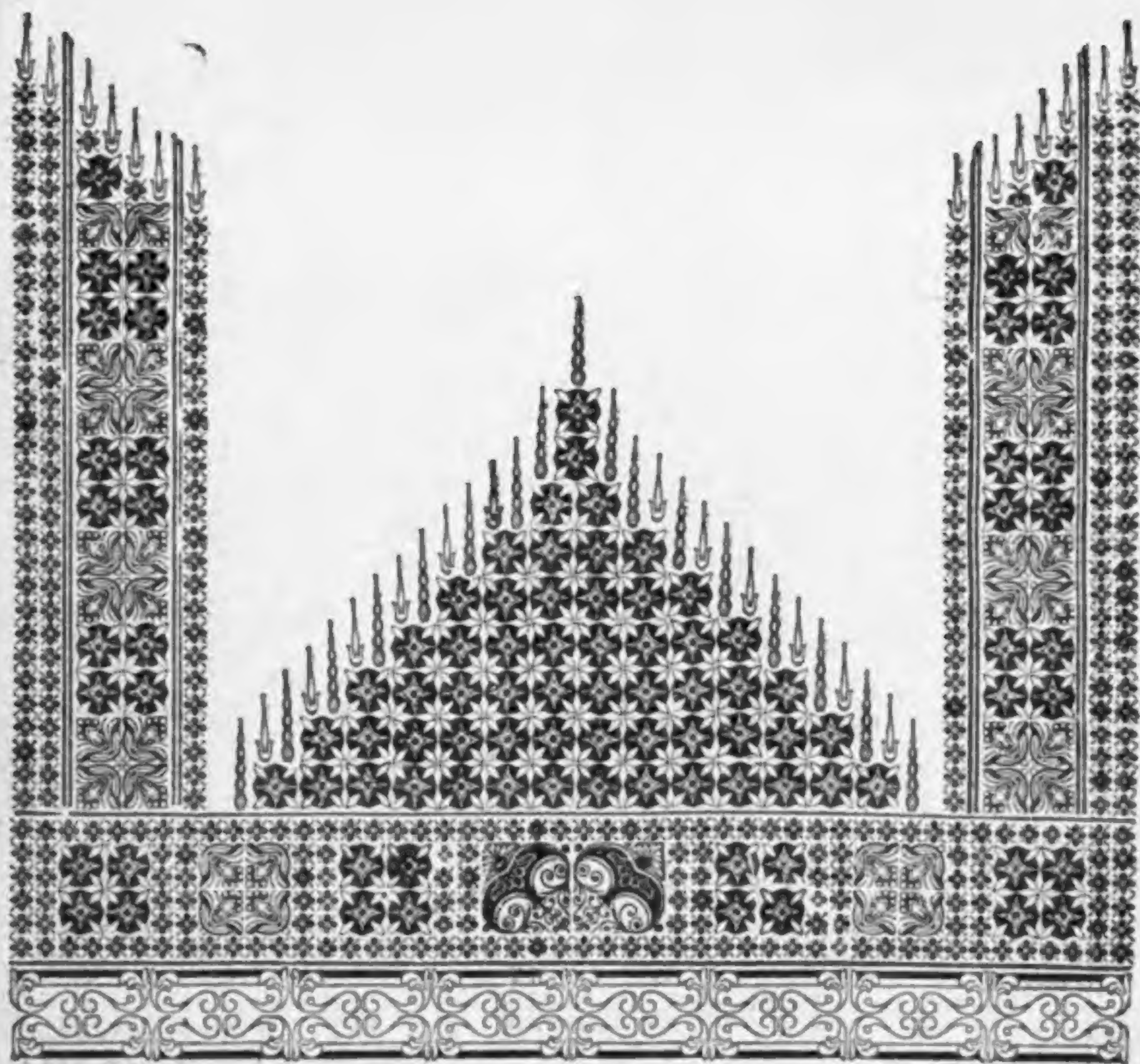




تفسير
القديس يوحنا فم الذهب
على انجيل مار متى
البشير

طبع بمطبعة الوطن سنة ١٦٠١ للشهداء

الموافق سنة ١٨٨٤ افرنجيه



بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

تفسير بشارة انجيل القديس متى المصطفى الانجيلي أحد الاثني عشر رسل
 ربنا يسوع المسيح له المجد الى الابد آمين شرح الاب الفاضل القديس
 العظيم انبا يوحنا لسان لذهب بطريرك مدينة القسطنطينية وليس
 هو لسان الذهب العجيب بل بالمحرم لسان الروح القدس الامجد بركة
 قائله وشارحه تقف مع جميعنا وتوقفنا على فهم ما سطر في هذا المصحف
 الشريف الذي هو ينبوع الماء الحي المروي لكل ظمآن والمشبع
 لكل جائع لكلام الله لان من روى منه لا يعطش الى الابد كما يقول
 ربنا له المجد آمين

المقالة

(٢)

المقالة الأولى

وهي فاتحة الكتاب المقدس بركة قائلها تشمل

جميعنا الى الابد آمين

قد كان الراجب علينا الانتاج من الكتب الى معونتها بل قد كان اليق
بنا ان غمناك عيشة نقية يكون محلها المجل الذي تكونه نعمة الروح بدلا من
اتخاذ مصاحف لانفسنا وعلى نحو ما نكتب هذا المصحف بالمدا
تكتب قلوبنا بالروح القدس فاذ كنا قد ابدعنا واضعنا هذه النعمة
فهيهات ان تتغير قلوبنا حتى لو خضنا النعمار او طقنا البحار ولعمري ان الله
عز وجل قد اوضح بأقواله التي قالها وببرياه التي ابدعها ان الطريقة
الاولى كانت افضل نفعا وبيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى ناجى نوحا
وابراهيم وايوب وموسى ليس بكتبه ولكنه ناجاهم بذاته اذ وجد
قري ادراكهم نقية ولماسقط رهط العبرانيين كله في قاع الرذيلة بعينه
احتاجوا حينئذ الى الكتب والى اللوحين والى الادكار بفرائضها
ولم يحتج الى هذا الادكار في عهد القديسين الذين في العتبة لكان
قد احتاج اليه الناس الذين في المحديثة ليدكر به المذكرون ويصبره
المبصرون ولعمري ان الهنالك النجى لم يعط رساله فريضة مكتوبة ولكنه
وعدهم ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمة روحه لانه قال لهم ان ذاك
الروح يذكركم كلما قلته لكم ولكي تعلم ان هذا الروح كان افضل من
الكتب كثيرا اسمع ما يقوله باسان نبيه قائلا ساقطع لكم عهدا جديدا
واجعل شريعتي في داخلكم واسكتبها على قلوبكم وتكونون كالكم
متعلمين من الله والرسول بواسيتين عظيم مقدار هذه الموهبة فيقول

(٤)

اننا أخذنا شريعة ليس في لوحين حجرية لكننا أخذناها في ألواح قلبية
محبة فاذا انحرفوا مع تمادي الزمان وزاغ بعضهم بسبب اعتقاداتهم وجميع
بعضهم الى ترف معاشهم وسوء اخلاقهم احتاج ايضا الى تذكيرهم من كتبهم
فتأمل اذا في الذين كان يجب عليهم أن يعيشوا عيشة نقية حالها في
الفضل حال من لم يحتج معها الى الكتب وتفتن في سوء مذهبهم
ما أعظمه فاذا أضعنا تلك الكرامة واحتجنا الى الكتب فالواجب
الاستعمل هذا الدواء الثاني ايضا لا يخوف في اداء واجبه لان احتياجنا الى
الكتب ان كان من انحرفنا ولم يكن من انجذابنا بنعمة الروح فتأمل
أية جناية تجب على من لا يشاء أن ينال بعد هذه المعونة لكنه
يعتبر الكتب موضوعا باطلا وخرافا اذ تحول به العذابات على ذلك أعظم
تقديرا فنحتاج حتى لا يصيبنا هذا المصائب أن نصفي الى الاقوال المقولة
المكتوبة بابلغ أصغا ونعرف كيف أعطيت الشريعة العتيقة
وكيف خوات الشريعة الحديثة ولعلك تسأل كيف أعطيت حينئذ
تلك الشريعة ومضى واين فاجيبك بانها أعطيت بعد ذلك المصريين
وفي البرية وفي طور سيناء وكان الدخان والنار صاعدين من الجبل وصوت
البوق بصوت شديد والعود والبروق متواصلة عند دخول موسى
النبي في الضباب بعينه ولم يكن هذا الحال في الشريعة الجديدة لانها
لم تعط لنا في برية ولا في جبل ولا بدخان وظلام وغمام وضباب لكنها وافت
اليمنانهارا وكان الذين قبلوها كلهم جلوسا في بيت وكانت أفعالها كلها
يهدو جربل وذلك ان الذين كانوا أصعب انقيادا من غيرهم الى خيال
جسماني احتاجوا الى قفر جبل ودخان وبوق ضارب وغير هذه مما
يشابهها وأما الذين كانوا على طبقة من غيرهم الخاضعين لسيدهم المستعبدين
فوق هامة الاجسام فلم يحتاجوا الى صنف من هذه الاصناف وان كان صار

في

في وقت
صار لاج
قد قالوا
من ذلك
نزل الله
الملوكي
اقل منز
و بيان
التي فعلوا
حاملين
فهمهم
اعتقادا
بالنعمه
آلاف في
الهنا يخ
القدم
بصناعة
اكثر
على جه
في الظلا
وبالنبر
في وقت
والانس

(٥)

في وقت حلول الروح القدس صوت لهم فلم يكن ذلك لاجل الرسل بل انما صار لاجل اليهود المحاضرين الذين لاجلهم ظهرت الالسن من نار لانهم ان كانوا قد قالوا بعد ذلك ان هؤلاء مملئون سلافة فلولم يروا ما راوا لقالوا أكثر من ذلك والحاصل ان في وقت الشريعة العتيقة لما طلع موسى الى الطور نزل الله تفدست أسماؤه على هذه الجهة وهاهنا لما نطلع طبيعتنا الى العرش الملوكي نحل الروح القدس علينا على هذا الحال فلو كان الروح القدس اقل منزلة مما هو عليه لما كانت افعاله الكائنة أعظم الافعال وأعجبها وبيان ذلك ان هذه الألواح أفضل من ذينك اللوحين كثيرا والفضائل التي فعلوها ابهى اشراقا وذلك ان الرسل ما انحدروا من الطور مثل موسى حاملين بأيديهم لوحين حجريين لكنهم حملوا الروح القدس في تميز فهمهم وفاضوا أكثر من الكنوز الثمينة الشريفة وفاضوا علينا ممدفقة اعتقادات ومواهب وكافة الخيرات وعلى هذا الحال جالوا في الدنيا صائرين بالنعمة مصاحف وشرائع ذات نفوس وعلى هذه الصفة اجتذبوا الى الايمان ثلثة آلاف في يوم واحد وعلى هذه الطريقة استمالوا محافل المسكونة عندما كان الهنا يخاطب بلسان رسله الذين اقربوا اليهم فاذا امتلئ متى من الروح القدس كتب ما كتبه متى ذلك العشار لانني لأخجل اذ دعوته بصناعته ولا اذا دعوت غيره بصنائعهم لان هذا المعنى يوضح نعمة الروح أكثر ايضاحا ويوضح فضيلة أولئك أعظم ايضاحا ولعمري انه سمي تصديقه على جهة الواجب بشارة لانه جاء مبشرا كل سامعي مناداته الاعداء المجالسين في الظلام بزوال العذاب عنهم وبحل خطاياهم وبالعادل والقداسة والفداء وبالنبوة بالوضع وبميراث السماء وبالتقرب لابن الله فاية بشارة كانت في وقت من الاوقات عديدة لهذه البشارة بشرتنا ان الاله في الارض والانسان في السماء وقد صارت البرايا محتاطة بالملائكة يحولون مع

* (٦) *

الناس والناس قد شاركوا الملائكة وغيرها من القوّات التي في العلو وقد
زال البعد ونقض حائط السياج وحصلت مصالحة الهنا لطبيعتنا وأمسى
ابليس المحتال مخزباً وجنوده يتهاربون والموت مربوطاً والفردوس مفتوحاً
واللعنة منقبة والخطيئة مفقودة والضلالة مطرودة والصدق سائداً ومعرفة
الدين المذهب مزروعة في كل مكان وتامية وسيرة الذين في العلو في
الارض مغروسة وتلك القوّات العلوية يخاطبوننا بمجاهرة والملائكة جاثلون
في الارض بمداومة ورجاء النعمة المأمولة فاض بكثرة ولهذه العلة دعى
الرسول ما صنعه بشارة بناء على ان غير هذه الاشياء كلها انما هي أقوال
فقط خالية من أفعالها كقولك سعة الاموال جسامة الاقتدار الرئاسة
ومغاوى الشرف والكرامات وغيرها من الاشياء المظنونة عند الناس انها
خيرات وأما النعم التي وعدنا بها الصيادون فدعيت بأخلص الصدق
والتحقيق بشائر ليس من جهة انها خيرات حقيقية فقط غير مترعة وهي
فائقة على رتبتنا لكن لانها مع ذلك دفعت اليها بأسهل مأخذ وأيسر مرام
لاننا ما كذبنا ولا عرفنا ولا تعبنا ولا شقينا ولكن الهنا أحبنا فأخذنا
ما أخذناه ولسائل ان يسألنا ما الغرض في ان تلاميذ ربنا كان هذا
العدد عددهم فكتب من الرسل اثنان فقط واثنان من تلاميذهم
أحدهما كان لبولس تابعا والاخر كان لبطرس تلميذا فكتبنا مع يوحنا ومثي
انجيالهم ما فنجيبهم ما عملوا شيئا على جهة المباشرة والفضل لكنهم عملوا كل ما
عملوه على ما دعت الحاجة اليه ولعله يستخبرنا ايضا فيقول فما رأيك انما كان
يكفي لبشير واحد ان يقول كلما قالوه فنجيبه قد كان يكفي وان كان اذا كان
الذين كتبوها أربعة ليس في زمان واحد بعينه ولا في اماكن هي باعيانها
ولا صاحب أحدهم الاخر ولا خاطبه ثم نطوقها بكل ما نطوق به كانه قد برز
من فم واحد الا يكون ذلك برهانا عظيما على صدقهم ولعله يعترض علينا قائلا قد

ورد

ورد في
كثيرة
كانوا قد
الفاظهم
بانهم لم
لا ي
من أقوال
ونية ال
فهذا
تدل
معاد
مناد
وان
صنع
الكل
انه ابن
نجد
البحر
يقلنا
ولو كان
برهان
منهم
معناه

ورد في قولهم خلاف ما ذكرت اذ يمكن ان يعترض عليهم بأنهم يختلفون في ضروب
 كثيرة من كلامهم فتجاوبه ان هذا المعنى بعينه دلالة قوية على صدقهم لانهم لو
 كانوا قد توافقوا في ايضاح ما قالوه باستقصاء واصل الى الزمان والمكان والى
 الفاظهم باعيانها لما صدقهم احد من أعدائهم وساقه هذا الحال الى القول
 بانهم لما التأموا كتبوا ما كتبوه من تواطؤ انساني لان تواطؤهم بهذه الكيفية
 لا يكون من بساطتهم فالاختلاف الموهوم وجوده الآن في فصول يسيرة
 من أقوالهم يزيل عنهم كل شبهة على اننا نحتاج احتجاجا نبراعن حسن مذهب
 ونية الذين كتبوها ولئن كانوا قد أخبروا عن زمان أو مكان بافظ مختلف
 فهذا لا يشين حقيقة ما قالوه وهذه الالفاظ اذا أمعنا النظر في فحواها نرى انها
 تدل على صدق ما يخولنا الله من معونته ونسألكم ان تتصفحوا ذلك المعنى
 معاذكم ربنا فنقول انهم في المعاني التي تلائمنا وتشمل على حياتنا وتضم
 مناداتهم فلا يوجد البتة واحد منهم قد خالف الآخر فيها ولا خلفا يسيرا
 وان سألت وما هي هذه المعاني أجبتك هي كقولك ان الله صار انسانا انه
 صنع عجائب انه صلب انه دفن انه قام انه صعد الى السماء انه مزعج ان يحاكم
 الكل انه أعطانا وصايا بخاصه انه لم يفرض فرضا ضد الشريعة العتيقة
 انه ابن انه وحيد انه خالق انه من جوهر آية بعينه وما أشبه ذلك فاننا
 نجدهم في هذه المعاني متفقين اتفاقا كثيرا وان لم يذكر كل واحد منهم هذه
 الجوانب كلها بان ذكر أحدهم هذه الجوانب ووصف غيره تلك الجوانب فلا
 يعلقنك ذلك لانه لو كان أحدهم ذكر كافتها لكان عدد باقيهم فضلا زائدة
 ولو كان كتبها كلهم متباينة مختلفة يبطل أحدهم قول صاحبه فيها الما ظهر
 برهان على اتفاقهم فلهذا السبب وصفوا أكرمها شيوعا وقال واحد واحد
 منهم خبرا أنفرد به خصوصا لئلا يخطر بوجهك انها فضلة طريجة على بساط
 معناها تفيدنا باستقصاء ما قيل فيها وتصفح صدقها أما لو قال الرسول فقد

ذكر العلة التي بعثته الى ما كتبه لانه قال ليحصل لك يا نوافيلاس صحة
الكلام الذي علمت به ومعنى ذلك لكي اذا اتصل اذ كارك بهاتيك تحققة
وتثبت في تحققة اما يوحنا الرسول فصمت عن العلة في كتابته لانه قال قولا
كانه قد اتى به من فوق ومن السموات الى هنا ولكن اذ كان مطمح نظر الثلاثة
المبشرين ان يشرحوا ويثبتوا أعمال تدبير ربنا وكانت معتقدات لا هوتة قد
غطيت بسبب الصمت عنها اقبل هو اذ حركه المسيح بعد ذلك على هذه الجهة
الى تصنيف بشارته وهذا المعنى واضح من وصفه بعينه ومن مقدمات
بشارته لانه ما ابتدا من أسفل على حد الثلاثة الآخرين لكنه ابتدا من
فوق معتمدا من استحسنه ولهذا المعنى نظم كل ما اعتمده كتابا وليس هو أعلى
من الآخرين في مقدمات بشارته فقط لكنه مع ذلك أعلى قولا منهم في بشارته
كلها ويقال ان متى الرسول حضر عنده الذين آمنوا من اليهود وطلبوا منه ان
يمن عليهم بكتابة بشارته فما كان قد قاله لهم بالفاظه خلفه عندهم مكتوب في
سطور كتابه وانه دون بشارته بلغة العبرانيين ومرقس الرسول اذ توسل اليه
تلاميذه بمصر عمل هذا العمل بعينه فلهذه العلة اذ كان متى غايته ان يكتب
بشارته للعبرانيين ولم يرغب ان يكتب شيئا اكثر من ان ربنا كان من ابراهيم
وداود ولوقا الرسول اذ كان غرضه غرض من يخاطب كافة الناس مخاطبة مشاعة
صاعد كلامه الى أعلى منزلة الى ان أوصله الى آدم وأما متى ابتدا من كون
التجسد لان اليهودي لم يرض الا ان يعلم ان المسيح كان ولدا لابراهيم
وداود وأما لوقا فما اعتمد هذا المعتمد لكنه بعد ان ذكر اشيا كثيرة غير
هذه حينئذ شرع في وصف النسبة واتفاقهم فنحن نتحققه من المسكونة
التي قبل أهلها ما قالوه ومن أعداء الحق بأعيانهم وذواتهم وبيان ذلك ان
بدعا كثيرة في الدين ظهرت بعد أولئك الرسل وذهب أهلها الى أراء
مضادة لما قالوه فبعضهم قبل كافة ما قاله الرسل وبعضهم حذف مما قاله

الرسول
البدع
الكتاب
قبيل
من جسم
اذا أخذ
الاصح
والعظا
بجملتها
مناسبة
سبق
تثبت
فهل
الضرر
كتب
فيه تعال
فسات
العمل
من ال
فهم
في بس
وذلك
أما أنا

الرسول أجزاء من باقي أقوالهم وعلى هذه الجهة أجازها بعض أصحاب هذه
البدع فلم تقبل الشيع التي قالت أضداد ما قاله الرسول كافة ما قالوه
لكنها قبلت من قولهم الجزء الذي توهمت أنه يلائمها ولا الشيع التي
قبلت بعض ما قالوه انفردت وفصلته من الجزء الآخر فان الأجزاء المقطوعة
من جسم القول لا تختفي في لكنّها تنطق بمناسبتها لجسم القول كله وكما أنك
إذا أخذت من جنب الشخص الحي جزءا من أجزائه تجد في ذلك الجزء كافة
الاصناف التي منها تركيب ذلك الجسم الحي كله وهي العصب والعروق
والعظام والعضلات والدم وتجد على ما يقول البعض وضوح تلك البهنة
بجملتها فكذلك تبصر في الكتب ونعائين في كل جزء من أقوالها
مناسبة كافة جسمها بنوع واضح وإن اختلف فهو ظاهر وهذا الرأي قد
سبق حل استبحارهم لأنه قال إن كل مملكة تنقسم على ذاتها فإن
تثبت وفي هذا المعنى الآن تتبع قوة الروح عند تمكينها عند الناس
فهل ينتج لهم بهذه الحوادث الصغار ضررا إذا قاموا بالأفعال التي تدعو
الضرورة إليها أكثر من غيرها فكون كل واحد من الرسل
كتب بشارته في الموضع الذي كان مقيما فيه فهذا مما لا يجب أن نتعاند
فيه تعاندا شديدا وأما من جهة كون أن أحدهم لم يخالف الآخر في شيء
فما تكفل بإيضاحه في المصنف كله وأنت بتعليمك باختلافهم تعمل هذا
العمل عينه على هذا المثال فان أمرتي أن أقول أقوالا واحدة بأعيانها وفنونها
من الألفاظ لا أقدر لأن المتباينين بفاسفتهم وبصناعة خطائهم هم كثيرون
منهم من كتب كتباً كثيرة في وصف معان هي بأعيانها ولم يختلفوا فقط
في بسيط لفظهم لكنهم قالوا أقوالا أضدادا أحدهم فيها صاحب
وذلك بأن يقول قائل منهم أقوالا ثم يتصدى له آخر يزيّف أقواله
أما أنا فلا أقول صنفا من هذه الأقوال ولا قدرة لي أن أؤيد احتجاي من

غباوة أولئك لا نرى لست أشاء أن أؤيد الصدق من الكذب لكنني أسأل عن
ذلك المعنى بارتياح قائلاً كيف صدق الناس كلام الرسل عند اختلافه وكيف
ضبطاه من سمعه وكيف اندهلوا إذا قالوا أقوالاً متضادة وكيف صدقوا ونادوا
في كل ضقع من المسكونة مع أن الشهادة لما قالوه كانوا كثيرين وأعداؤهم
ومحاربوهم كانوا كثيرين ولا يخفى أنهم لم يكتبوا أقوالهم في زاوية وطمروها
فيها لكنهم بسطوها في السماع كل الناس في كل ضقع من الأرض والبحر
وثبتوها وقرروها وأعداؤهم حاضرون كما تقرأ الآن بحضورهم وما فن أحد
منهم ولا صنف شيئاً يشبه ما قالوه وذلك على جهة الواجب جداً لأن قدرة الهية
ألهتهم بهذه الأقوال وإذا عتقنا عند كافة الناس وأحكامهم والافلول لم يكن
هذا المحال حالها فكيف تفلسف العشار والصيد العاريان من العلم بالكتب
بهذه الأقوال وأمثالها وذلك أن الأقوال التي لم يستطع الذين فوق درجتنا
أن يتخيلوها ولا في نومهم في وقت من أوقاتهم تلك وعدبها هؤلاء وحققوها
بكافة تحقيقاتهم وأيقانهم ليس عندما كانوا قاصرين لكن بعد استكمال
عزمهم وما حققوها عند اثنين من الناس أو عشرين ولا عند مائة وألف
وربوات لكنهم استعطفوا بها مدنا وأممنا وجوعنا وأرضنا وبحرنا وروما وعجمنا
والمسكونة كلها وذلك في أشياء تفوق طبيعة متناجدا لأنهم صرفوا النظر عن
الأرض وخاطبونا بأقوال كلها في وصف الأشياء التي في السموات
واستوردوا لنا حياة غير هذه وعيشة غير عيشتنا هذه فكل ما قالوه يخالف الغنى
والفقر والحرية والعبودية والحياة والموت والدينا وسيرتها ليس مثل
أفلاطون الذي ألف ذلك المذهب الموجب للضحك وزينون وقس عليه
كل من كان قد كتب سيرة اخترعها وألف شرائع افترضها لأن هؤلاء الحكماء
كلهم خاطبونا من هذه الجهة أن روجا خبيثا وشيطانا وحشيا محارباً للطبيعة تنال
يزل للعفة عدواً ومحسن الترتيب معانداً فاعلا فوق وأسفل أفعاله كلها واتخذهم

في

في آله
وعروا
بدعا
وغير
من الش
طبيعة
ياضطه
بثقة آم
كتبوا
الاغنية
الودوا
في الار
ذلك
في المق
عندنا
عقاب
ويمنع
المسك
في وصف
في وقت
والوحد
في

في آله وصار ينطق بهم ويبيان ذلك اذ جعلوا النساء مشتركات بين كافة الرجال
وعروا الابكار وساقوهن الى موقف الصراع لشاهدات الناس واخترعوا
بدعاء موهبة وخلطوا أفعالهم كلها وابلجوها وأحالوا - بدود طبيعتنا
وغيروها فما الذي يسوغ ان يقال فيهم سوى أن أفعالهم كلها اختراعات
من الشياطين فان أقوالهم التي قالوها منحرفة عن طبيعتنا وتشهد بذلك
طبيعتنا بعينها انما اذا احتمل ما قالوه وشرعوه وهذه الفرائض لم يفترضوها
باضطهادنا نالتهم ولا بحوادث من الخطر ولا بحروب صارت لهم - لكنهم كتبوها
بثقة آمنين وبكافة حريتهم وجلوها بألفاظ كثيرة وأنحاء شتى الا أن الصيادين
كتبوا فرائضهم حين كانوا مطرودين مضروبين وفي الخطر موروطين وقبلتها
الاغنياء والمحكماء والعبيد والابرار والملوك والجند والجحوم والروم بكافة
الود والمواالات لهم ولا وجه لك ان تقول لما كانت فرائضهم هذه حديثة العهد
في الارض تيسرا - كل الناس قبولها غير اننا نقول ان فرائض الرسل أجل من
ذلك كثيرا لان أوائل الفلاسفة ما تخيلوا اسم البتولية ولا في نومهم ولا الزهد
في المقتنى ولا الصوم ولا غير هذا من المملكات العالية الا ان المعلمين الذين
عندنا لا يحضرون على قلع الشهوة فقط ولا يعاقبون على الفعل فقط بل يوجبون
عقاب من نظروا تفوه بالخنا وضحك ضحك خارجا عن ترتيبه ويهذبون سيرتنا
ويمنعون صياحنا وينهون بالاستقصاء عن أصغر الزلات وأحقرها وأوعبوا
المسكونة كلها من غرس البتولية وهذه الفرائض ساعدت الناس ان يتفلسفوا
في وصف الله تقدس اسمه وفي خلائقه التي في السموات التي لم تختر ببال أحد منهم
في وقت من أوقاته وكيف كان يمكن لاوائل الفلاسفة الذين ألهموا البعوض
والوحش الدابة على الارض وغيرها مما هي أشدها ونامنها واخترعوا لها صورة
حتى يحصلوا في عقولهم المملكات الجميلة ومع ذلك فهذه الاعتقادات العالية قد

قيلتها للناس وصدقوها وزهرت ونمت وأما اعتقادات أولئك الفلاسفة
فبادت وتلاشت وزالت وصار ملاشاتها سهل من ملاشاة مناصح العنكبوت
عند انتقاضها وذلك على جهة الواجب جدا لان الشياطين اشتروا هذه
الشرابيع وكذلك اشتروها بالحيلة والفسق فاحدثت ظلما كثيرا وتعبا جريلا
لان ما حدث من حوادث هذا المذهب المضحك الذي أفنى فيه افلامون
الفلاسوف اصحاحات لا تحصى حتى ~~يكن~~ انه ان يبين ماهى الحقيقة الفضة الى
واكن مع اسهابه في الكلام وأقواله التي قالها في هذا المعنى صارت أكثر
استنبها ما وان كان قد اخذ ترع لفظا موافقا فاقده فيما به دحيث لم
يكن للناس نفعا لانه اذ كان الفلاح والمجداد والبنا ومدبر السفينة
وغيرهم ممن يتعايشون من صناعة أيديهم يلزم ان يترك صناعته
وانعابه الجائرة ويفنى سنين عددها كذا وكذا ليتعلم ماهى الصنعة
الجائرة فانه قبل ان يتعلم ذلك ربما دهمته مجاعة ينقطع بها أجله من الدنيا
اذ انه لم يتعلم صناعته من باقى اصناف العلم النافعة فيجلب لعمره
موتاعا صباها هذا بخلاف فرائضنا فان المسحج الهنا علمنا السجاي
الفضلى الثلاثة الملائمة والفضائل كلها على حدة معناها بالفاظ
يسيرة بينه حر وفها فقله أحيانا ان الشريعة والانبياء متضمنان في هاتين
الوصيتين وهما احب الله وحب القريب وقوله أحيانا ما هو ما أردتم ان يعملوه
الناس بكم اعملوه أنتم بهم فان هذا هو الناموس والانبياء وهذه
كاهها واضحة عند الفلاح والعبد والمرأة الارملة والصبي ذاته فمن
البين الواضح انه يتيسر له تعلمها وتعاليمها لان أقوال الحق هذا الحال
حالتها ونهاية الاعمال تشهد بذلك لان كافة المؤمنين تعلموا الاعمال
الواجبة وما تعلموها فقط لكنهم مع ذلك تتلوا بها واشاءوا ذلك رها ليس
في المدن فقط ولا في الاسواق التي في أوساطها لكن في أعالي الجبال أيضا
لانك

لانك تبه
في جسم
كتبتوا
ولم يشر
بسيط
بالعاب
موضعا
الموضو
الغارو
البار
يجولوا
وقواد
لا مد
وفاته
النام
فاهذا
لكن
من
كاه
الان
نص
ليس
نص

* (١٣) *

لانك تبصر هناك الفلسفة - ووجوده بكثرة ترى صفوف الملائكة كآلة معية
في جسم انساني وتعاين في تلك المواضع صبرة السموات ظاهرة لان الصيادين
كتبوا الناس سيرة ليست باعمال صيانية - على ما اوعز به اولئك الفلاسفة
ولم يشروا ان يكون المكث في الفضيلة - نين كذا عديدة لكنهم على
بسيط معناهم خاطبوا كل من كسب قوته لان شرائع الفلاسفة هي أشبه
بالعاب للصيدان واما شرائع الرسل فهي حقائق الاعمال وجعلوا السماء
موضعاً لهذه السيرة رحمة قوا ان الهنا هو الصانع لها ومشترع الشرائع
الموضوعة هناك وعلى هذا لا يبق ان تكون جوائز هذه السيرة أوراق شجر
الغار ولا زيتوناً برياً ولا طعاماً في قصر الملك ولا تماثيل من النحاس ومن الجوائز
الباردة المحيرة - كن جوائزها حيرة أبدية وان يصير أهلها بنين لله وان
يجولوا مع الملائكة ويقفوا لدى العرش الملكي ويكونوا مع المسيح دائماً
وقواد جيش هذه السيرة هم عشرون وصيادون وخباميون ليسوا طائشين
لا مديريين - لكنهم أحياء في كل حين وهذا السبب يمكنهم ان ينفعوا بعد
وفاتهم المتمسكين بها أعظم المنافع وهذه السيرة لها حرب ليس معتبراً عند
الناس فقط - لكن حربها يزيل الشياطين وتلك القوات العارضة عن الأجسام
فأهذه العلة صار لها رئيس قواد ليس واحداً من الناس ولا من الملائكة
لكنه الهنا بعينه وأسلحة هؤلاء الجند تشابه طبيعة حروبهم لانها ليست معمولية
من جلد وحديد معقول - لكنهم معمولون من الحق والعدل والامانة والفلسفة
كلها فاذا كان هذا المحقق قد كتب في وصف هذه السيرة وقد اقدمنا
الان على شرح معانيه فينبغي ان نضع اليه بالبلغ الاصغاء بل بالحري
نضع الى متى الذي يخاطبنا بوصف هذه السيرة فان الاقوال التي يقولها
ليست أقواله لكنها كلها أقوال المسيح المشرع هذه السيرة فينبغي ان
نضع اليه لئلا يمكننا ان نذكر في هذه الطريفة وتلا مع الذين ساكنوا فيها

سالفوا وانتظروا تلك الاكالي المفقودة ولعمري ان هذا القول يظنه كثيرون انه سهل الفهم وان اقاويل الانبياء ضعبة لكنهم انما يجهلون عمق هذا الكلام من جهة هو اجس الجسم المخزونة فيه فلذلك أسألهم ان يتبعوا بحرص كثير لا يمكننا ان ندخل الى بحيرة الاقوال المكتوبة واذ تقدمنا المسيح في هذا المدخل فهو سهل لنا الطريق وتضرع اليه ان يكشف لنا سر هذا القول بأسرع تعاليم ومن المعلوم ان القراءة تسبق المعرفة في الكتب الاخرى فهكذا نحن يجب علينا في شرح كلامه تعالى ان نعلمه اقسامه لاجل سهولة الشرح لان المعاني المطلوبة كثيرة مختلفة لانه اذا نظرنا في مقدمات بشارته نتخبر فيها أولا من أجل نسبة يوسف وكونه للمسيح ابا وثانيا لكونه لا يتضح لنا ان المسيح متنازل من داود مادام اجداد مريم التي ولد منها مجهولين لان البتول ما حسبت نسبها وثالثا كونه حسب نسبة يوسف الذي لم يعمل في المولد شيئا والبتول التي هي امه لم يوضح من هم اباؤها واجدادها واباء اجدادها ويوجد شئ آخر وهو ما هو غرضه من تقديم حساب النسبة بالرجال ثم ذكره النساء ايضا ولما ذالم يدرج ضمن هذه النسبة كافة النساء بل تجاوزا النسوة المتهذبات فانه اعرض عن سارة ورفقة ومن كانت شبيهة بهما وادخل الى وسط نسبته المشهورات بالزنا مثل فقط ككونه ذكرا من كانت زانية فاسقة وزواجه مغايرا للشريعة ومن كانت قبيلتها اعجمية غير قبيلية اسرائيل مثل تمار وراعوث فراعوث جنسها يخالف جنس اسرائيل وامرأة اوربازانية وثامرا فسدت المهتم بها وما افسدته بشريعة التزويج لكنها سرقت مخالطته حيث تظاهرت بزي زانية وامرأة اوربازانية لا يعرف فعلها لاجل اعلان جراتها الا ان البشير أهمل النسوة الاخر

وادخل

وادخل
فقد
بعضهن
بخطاياهم
البشارة
الاسماء
ثلاثة ملو
لمحمد بن
طريقنا
وما وصا
اذا كان
لكنه ذ
مع انه
لم ي
فائدة
وهو ك

في انه
بكثرة
فقط
لاني
وشير

وأدخل هؤلاء وحدهم في حساب النسبة فان كان واجبا عنده ان يذكر النساء
فقد كان يجب ان يذكر جماعتهم وان كان قد استصوب ان لا يذكر جماعتهم بل
بعضهم فقد كان واجبا ان يذكر النسوة المشهورات بالفضيلة ولا يذكر المشهورات
بخطاياهن أرايتم كم يجب علينا من الاصغاء والتصفح الان في مبادئ
البشارة ولعمري ان مبادئ أقواله أبين من غيرها ولعل البحث عن عدد
الاسماء يوجد عند كثيرين من الناس فضلة زائدة بأن يقال لا ي سبب ترك
ثلاثة ملوك وتجاوزهم فان قيل انه صحت عن سميتهم بالنظر لكونها أسماء أناس
لمحمد بن جـدا فنقول اذا كان الامر كذلك كان يجب ان لا يذكر غيرهم عن
طريقته طريقته لان هذا المطلوب هو غير ذلك لانه ذكر أربعة عشر قبيلة
وما وصل أربعة عشر جيلا في القسم الثالث الى هذا العدد ولا ي سبب فعل ذلك
اذا كان لوقا الرسول ذكر أسماء غير هذه الاسماء وما ذكر ولا هذه كلها بأعيانها
لكنه ذكر أسماء أكثر منها ومتى قد ذكر أسماء اقل عددا مما ذكر لوقا وغيرها
مع انه انتهى الى يوسف الذي انتهى اليه لوقا أرايتم كم يحتاج من سهر ليس
بحل معاني كلامه فقط لـكن لنعرف ما يحتاج ان نحله وترجمه لان ليس لهذا
فائدة صغيرة وما هو ان نعرف ويمكن ان نجد ما يستقيم علينا ويوجد أشكال أخر
وهو كيف الاصابات كانت مناسبة لمريم وهي لاوية القبيلة

الْعَظْمَةُ

في انه يجب علينا ان نسمع شرحه بافاقة وتيقظ ولـكن لثلاث شوش ذهنيكم
بكثرة الاقوال ينبغي ان يتفهاهنا كلامنا وذلك لان علمنا بالمعاني المطلوبة
فقط كاف لانها ضئيلة فان عشقتم حلالها وشرحها فبما حبت ذلك
لا تني اذا رأيتمكم ناهضين الى التعاليم تائقين اليها اعتقد ان أوزداكم حلالها
وشرحها واذا رأيتمكم تتناوبون وما تصغرون فساأضن عليكم بالمطالب

وحاها خاضعاً للشرعية الشريفة لأنه قال لا تعطوا القدس للكلاب
ولا تلهوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بارجائها وان سألت ومن هو الذي
يدوسها أجبتك انه هو الذي لا يحسب هذه الاقوال مكرمة مشرفة وان قلت
ومن هو أشقى من لا يحسب الشريفة واكرم من غيرها قلت لك انه ليس الذي
يخولها فراغاً بقدر المقدار الذي يتحوله للفساد الزانيات في الملاعب الشيطانية
لان هناك يمكث كثيرون منهم طويلاً ثم يعطون أشياء كثيرة من مقتنياتهم
لعدم الحياء ويتسككون بما يمتعون به باستقصاء في حفظه ويحفظونه لفساد
نفوسهم واذا كان الله عز وجل قد امدار في هذا الموضع مخاطبهم لا يحتملون
أن يشبهوا جناسيراً فمن هذا لا يمكنك ولا يكون لك ايسافة للمساء لان
سيتربنا وأصله الى الانقضاء على ان الله قد ذكره لاجل هذا
التهاون يوعدنا بجهنم لا يلفينا فيها لكن لينفضنا الى الهروب من هذه
العادة الذميمة لاجل تهاوننا في الاصغاء ونحن نعمل بخلاف ذلك اذ نسمع
ونحذر في كل يوم من الطريق المؤدية الى ما هنالك والله قدس ذكره
يوعز اليما ليس لان نسمع أقواله فقط لكنه يأمرنا مع ذلك ان نعمل ما يقوله
لنساومنا بحوزان نسمعه فقل الى متى نعمل ما يأمرنا به ونمارس افعاله اذ كنا نعمل
استماع أقواله في هذه الوصايا لكننا نضجر من المقام هاهنا ونغتم ومدى
ذلك يسير جداً مع اننا اذا تكلمنا نحن في أشياء باردة وفارغة ورأينا الجالوس
معنا لا يصغون اليما نعتبر ان فعلهم هم هذا مسبة لنا فنحن نغيظ
الهناء اذا خاطبنا في هذه المحامد وما جرى مجراها وتهاوننا بما يقوله
والنفتمنا الى ناحية أخرى ولا يمكن متى الرسول الشيخ الذي قد جال أرضاً كثيرة
يصف لنا بكافة الاستقصاء عدة مراحل البلدة السمائية وواضع مدنها
واشكالها ومراتبها وأسواقها ونحن لانعرف مقدار ابتعادنا من المدينة
التي في العمارات فان عرفنا مسافة بعدنا اجتهدنا اذا انقطع بعدنا لان تلك

المدينة

المدينة
فقط لك
نصل الى
المدينة
السائر اليها
والقدية
وتعرف
في نومك
صار فيه
وعملها
لها ولا
تنال
وصفها
لأننا نر
فينبغي
الأول
ونحتاج
ذلك
لاست
كلها
وسمنا
الدخو
مفتوح

المدينة فليست بعيدة منا بقدر ما بين وسط السماء وبين الارض
فقط لكن ابتعادها منا أبعدوا أكثر من ذلك اذا تواينا كما اننا اذا حرصنا
نصل الى أبوابها في لحظة من الزمان مع بعد المسافة لكانها تقطع بعزم اخلاق
المدينة ليس من شأنها أن تقطع بطول المسافة لكانها تقطع بعزم اخلاق
السائر اليها ولعمري انك تعرف أخبار الدنيا باسنة قصاص معرفتك المدينة منها
والقديمة وتقدر أن تعدد الرؤساء الذين تجددت لهم في سلف من زمانك
وتعرف منشأ المجاهد وماهية الجوائز وهذه الاشياء لا تجديك نفعا وما قد تخيلات
في نومك ولا في وقت من أوقاتك من قد صار في هذه المدينة رؤساء أو من قد
صار فيها أولا أو ثانيا أو ثالثا أو كم زمان الواحد منهم أو ما الذي أحكمه
وعمل له الواحد منهم والشرائع الموضوعة في هذه المدينة لا تصير أن تصغي
لها ولا تحب أن تسمع آخري يصفونها فقل لي كيف تتوقع أن
تنال الخيرات التي قد وعدت بها اذا كنت لا تصغي الى ما قيل في
وصفها السكتنا ان كنا لم نصغ فيما سلف فينبغي أن نصغي الآن وذلك
لأننا نرعى اذا شاء الله أن ندخل الى مدينة ذهبية أكرم من كافة الذهب
فينبغي لنا أن نتأمل في أساستها وأبوابها المركبة من الجواهر الاسمينجوني ومن
الألؤلؤ وذلك اننا رأينا في الرسول مقتادا اليها مكرما ودخلنا الان في بابها
ونحتاج الى حرص كثير فاذا لم نصغ اليه نطرد من هذه المدينة وبيان
ذلك ان هذه المدينة أجل المدن الملوكية قدرا وظاهرها فضلا جدا
ولست منقمة الى سوق والى قصره لك مثل المدن التي عندنا لكن المنازل
كلها التي فيها قصور ملوكية فينبغي أن نفتح أبواب عزمنا
وسمعنا ونعزم أن نسلك بنحشوع كثير في دهايزها ساجدين للملك الذي فيها فان
الدخول فيها فجأة تريع معاينها وبما ان أبوابها الآن مغلقة لدية فاذا رايناها
مفتوحة وانفتحها هوجل المطالب فسنبصر البرق الذي في باطنها كبيرا

لان هذا العشار المرشد بالمحاذ الروح يوعذك بان يريك كافة اسرارها
ويريك ابن يجلس ملكها وكيف جندده يقفرون لديه وابن ملائكته وابن
رؤساء ملائكته وما هو الموضع الذي قد عين في هذه المدينة للاحداث
من أهلها واية هي الطريق الموصلة الى هنالك وما هي النهاية التي
قد حصلها المتصرفون هنالك أولا والتي قد حصلها الذين بعد أولئك
والتي قد حصلها الذين بعد هؤلاء وما هي مواكب تلك الجموع وما هي
طبقات الرؤساء وكم هي فرق الجند ولاندخان بقلق وزجفة بل
ندخل بهيبة ووقار لانه اذا كان يصير صمت كثير في ديوان الملك حين تقرأ
فيه كتبه فيذبغي لنا كلنا أن نتوقر ونخشع اكثر في هذه المدينة جدا وان
نتصب قياما في أنفسنا وفي اسماعنا فانها ليست كتب انسان ارضي بل هي
كتب سيد الملائكة تتوقع قرأتها ههنا فاذا روضنا ذواتنا ههنا التروض
فستهدينا نعمة الروح بعينها باستقصا كثير ونصل الى عرش الملك بعينه
وتنال كافة الغبطة الصالحة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي له
المجد والعز والاكرام والسجود مع ابيه الصالح والروح القدس الرب الهنا
الان والى ابد الابدين آمين

المقالة الثانية

كتاب كون ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم
انراكم قد تدكرتم التوصية التي اوصيناكم بها سالفا اذ سألناكم أن
تسمعو جميع ما يقال بكافة الصمت والهيبة لاننا اليوم نزمعون ان
نسلك في الدهاليز الجذيلة فلذلك أعدت تدكيركم بالتوصية لانه اذا كانوا اليهود
لما عزموا ان يقتربوا الى جيل متقدمين باروض باب وظلام وغتام والاليق ان
يقال

يقال لمبة
وقد أوعز
وان يكون
العمل أ
نقف في
فمحتاج
نفوسنا
ملكنا
وقوفنا
الهنا
وموسم
ما هو من
الملائكة
المسيح
بأستقصا
وزيك
من هذا
تأبعت له
الى كافة
حضرته
محسوسة
تقدم أ
أليقوا

يقال لم يقتربوا اليه لكانهم كانوا يصرون هذه الحوادث ويسمعونها من بعدنا زج
وقد أوعز اليهم قبل ذلك بثلاثة أيام ان يعتزلوا عن جرمهم وان يغسلوا ثيابهم
وان يكونوا في رعدة وخيفة هم وموسى معهم فالأولى بنا نحن ان نعمل هذا
العمل أكثر من أولئك عندما دعينا ان نسمع أقوالا هذا محل جلالته وأولنا
نقف في البعد من جبل مدخن لكاننا مزمومون ان ندخل الى السماء عينها
فحتاج ان تظهر فلسفة أكثر فضلا ولا نغلب ثيابنا لكان نحتاج ان نغسل ثوب
نفوسنا ونتمبرا من كل خاطئة عارمة لاننا لم نبصر ضبايا ولا دخانا ولا غماما لكاننا
ما كنا عينا جالسا على كرسي مجده الفائق الوصف وملائكته ورؤساء ملائكته
وقوا بحضرة ومحافل القديسين مع تلك الربوات الممتنع تحديد هالان مدينة
الهنا التي هـذه الصفة صفتها حاربة كنيسة الابكار وأرواح الصديقين
وموسم الملائكة ودم النضوح الذي به انتظمت البرايا كلها وقببات السماء
ما هو من الارض وقببات الارض ما هو من السماء ووردت السلامة الماثورة عند
الملائكة والقديسين في هـذه المدينة ووقف عالم الصليب الجليل وغنائم
المسيح ونواجهم طبيعةنا وأمتعة ملائكتنا هـذه كلها نعرفها من الاناجيل
باستقصاء وصفها فاذا المحققنا بهدو واجب يمكننا ان نطوف بك في كل ضقع منها
ونريك أين قد طرح الموت مما تار أين الخطية معلقة وأين الذخائر الكثيرة
من هذه الآثار البديعة مخزونة وتبصر المغتصب مكتوبا هناك وكثرة الاسرى
تابعة له وتبصر المعقل الذي منه خرج في الزمان السابق ذلك الشيطان النجس
الى كافة المواضع وتعان مطامير الالص ومخائره مفتحة فيما بعد لان ملائكتنا
حضر هنا لك لكان لا تتضجر أيها الحبيب لانك لو وصف لك واصف حرا
محسوسة وشرح لك ظفرائها وغلباتها لما كنت تشبع من وصفه بل ولا كنت
تقدم أكلك وشربك قبل حديثه فان كان ذلك الحديث مأثورا فهذا الوصف
الائق وأوجب ان يكون مأثورا تفتن فيما تهجمه ما أعظم مقداره كيف

نزل الهنا من سمواته ومن كراسي ملكه ووصل الى الارض والى الجحيم بعينه
ووقف في هذه المواقف وكيف جربه ابليس المحال والاولى ان يقال انه ما جرب
عيانا الها عاريا لكنه جرب الهامسة ترا في طبيعة انسانية والا عجب من هذا هو
انك تبصره قد دخل بموته وتناوتعاين لعنته ازال لعنة الناموس وبالحوادث
التي تأيدها ابليس المحال تعان اغتصابه منقوضة افسيدنا ان نهض ولا نرقد
فهانذا الابواب مفتوحة لنا فينبغي ان ندخل فيها بحسن الترتيب ونهاب اذا
سلكنا في هذا الحين في دهايز البشارة بعينها وان سالت ما هي هذه الدهاليز
أجبتك هي كتاب كون يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم وربما تقول
ما معنى ما تقرله أتعذنا بأن تخاطبنا بوصف ابن الله الوحيد وتذكر داود وهو
رجل كائن بعد كثرة من الاجيال وتقول انه اب المسيح ووالده فأقول لك
امسك قلبك لا تطلب ان تعرف كافة الغوامض وتتصفحها دفعة واحدة
لكن تتصفحها قليلا بجهودك اذا نك واقف بعد في الدهاليز عند الابواب باعيانها
فما معنى اسراعك الى الغوامض ولم تتأمل أبلغ تأمل ما هو خارج الاسرار
الغامضة مع اني استأصف لك ذلك المولد والايق ان أقول ولا يمكنني
ان أصف المولد الذي بعد ذلك لان ذلك المولد هو فوق الوصف والشرح
واما هذا فقد ذكره لك قبلي أشعيا النبي لانه لما نادى بتألمه وباهتمامه
الجزيل بالمسكونة كلها الذي صاروا الى أين انحدر هتف على هذه الجهة
بصوت عظيم هي قائلا وأما جيله فمن يصفه فالكلام عندنا الآن ليس هو
في وصف ذلك المولد لكن كلامنا في وصف المولد الذي أسفل الكائن
في الارض بشهود كثيرين وكلامنا في وصف هذا المولد اذا قبلنا نعمة
الروح انما هو بحسب امكاننا ان نقول ونصفه لاننا ما جرون عن ان
نبين هذا المولد بالبيان الكافي والايضاح الوافي واذا سمعت هذا المولد فلا
تظنه على ما سمع صغيرا لكن انهض بتمييز فهمك واذهب في الحال اذ سمعت ان

الاله

الاله جاء
ان الملا
منبئين أه
الارض
الاله العا
وتكون
وابره
مثل راح
توهما د
ابنا خال
عبدا أ
قوائد
فصدقه
الاله ان
أن الله
ابن الله
ولد بذ
امراة و
ولادته
جسد و
المولد ا
وكاف
لانه حا

الاله جاء الى الارض وذلك ان هذا المولد كان على هذا المثال عجيبا بديعا حتى
ان الملائكة وقفوا من تلقا محامد صفاته هذه الجميلة يعلمون مديح الفوائد
منبئين أهل المسكونة وهذا فقد ادهش الانبياء منذ اعلى الدهر اذ انه ظهر على
الارض وتصرف مع الناس ولعمري انه لا مريد فوق العقل جدا ان يسمع ان
الاله العديم الوصف أو المجد أو الفهم المعادل لايه جاء الى مستودع البتول
وتكون من امرأة وامتلك والده داود وابراهيم ولا غرابة في ذكرى داود
وابراهيم بل الغريب كونه ولده من أولئك النسوة الزواني الا ان ذكرهن الآن
مثل راحاب وغيرها فاذا سمعت هذه الاقوال فانهمض ولا تتأخروا لتتوهم فيه
توهم ديني لكن استجب به لهذه العلة بعينها كثيرا لانه لم يزل ابن الله الا زلي
ابنا خالصا له فاحتمل ان يدعى ابن داود ليحملك ابن الله استجاز ان يكون له
عبدا أى بالسياسة ليحتمل السيد أباك اي العبد أرايت الانا جيل أية
فوائد فوائدها الان منذ مباديها فان شككت في وصف أحوالك
فصدقتها من أحواله فان أعظم الاشياء امتناعا على الفكر الانساني ان يصير
الاله انسانا فذلك أكثر امتناعا من ان يصير الانسان ابن الله فاذا سمعت
أن الله هو ابن داود وابراهيم فلا تترتاب بعد ذلك في انك أنت ابن آدم تكون
ابن الله لانه ما ذل ذاته تذليلا هذا مقداره باطلا لولا انه قصد ان يعلن لآلته
ولذات الجسم لتولد أنت بذات الروح ولد من امرأة ليكف ان تكون ابن
امرأة وهذه العلة كان مولده مزدوجا ولدا مناسبا لنا وفائقا على مولدنا لان
ولادته من امرأة هي ولادة قد عارضة له وأما حقيقة ولادته فهي ليست من مشيئة
جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله فتلك ولادة فائقة علمنا اذ سبق فآمر بها
المولد المنتظر ان يكون لنا الذي نرزم ان يهبه لنا من الروح القدس
وكافية أفعاله الاخرى هذا المحال حالها وذلك ان حجة هذه السجبة سمجته
لانه حاز فعلا من المحيم العتيق بأصطباعه من يوحنا النبي وامتلك فعلا

من العجيم الجديد بهبوط الروح عليه ومن ثمة ينفذ وسيط بين اثنين قد انفصل
أحدهما عن صاحبه ويبسط كلا يديه ويضعهما إلى الواخاة فكذلك فعل ربنا
اذ قرن العتيقة بالحديثة وقرن طبيعته الالهية بطبيعته الانسانية وقرن
خواصه بخواصنا رأيت برق المدينة كم بلغ مذ قد لمع بشعاعه منذ البدء كيف
ارتك في الحين ملكها منخفيا كان في جيشه واعمري أن الملك لا يظهر هنالك
بين عسكره مبدئاً رتبته لئلا يترك ديباجته وتاجه ويرى بالبس شكل جندي
وانما يعمل هذا العمل لئلا يعرف فيجذب اليه محاربيه الا أن ملكاً عمل
في اتخاذه صورته بخلاف ذلك لئلا يعرف فيجعل عدونا أن يهرب من مصارعته
ويرجع أصحابه كلهم لانه شاء أن يخلصنا ولم يشأ أن يري عنا ويدشنا وهذه
العله سماه في الحين بهذه التسمية وهي يسوع لان هذا الاسم وهو يسوع ليس
هو يونانياً لكنه يدعى يسوع بلغة العبرانيين الذي يترجم في لغة أهل
علاطية مخاص ومعنى تسميته مخاص من تخليصه شعبه رأيت كيف
رفع جتاج السامع اذ خاطبه بما قد ألفه وأظهر لنا كتابهذين الاسمين ما يزيد
على تأملنا لان هذين الاسمين كما هما معروفهما عند اليهود كثيرة واذ كانت
الحمامة المأمول كونها عجيبة تقدمت رسوم الاسمين حتى تسبق من
أعلى الزمان فتزيل كل ارتجاف يتوالد من تجديد ابداهما وبيان ذلك أن
القائد بعد موسى الذي ادخل شعب اسرائيل الى أرض الموعد يدعى
يسوع رأيت الرسم فانظر الى الحق ذاك يسوع ادخل أوليك الى أرض
الموعد وهذا يسوع ادخلنا الى السماء والى النعم الصالحة التي في السموات
ذاك اقتادهم بعد وفاة موسى وهذا اقتادنا بعد أن كل الشريعة وأباطها
ذاك كان محله محل قائد الشعب وهذا منزله منزلة ملك الكل ولاكن لئلا
اذا سمعت يسوع ترتاب لاجل اتفاق الاسم استثنى بان قال يسوع المسيح ابن
داود لان ذاك يسوع لم يكن ابناً لداود لكنه كان من قبيلة أخرى واسمائل

يسأل

يسأل يا
لم يحتو على
المولد رأس
وكأن مو
السماء
هذا الر
انسانا كا
نظامه وس
داود فتج
فقد كان
ذكر داود
وجلا
ولئن كان
أنه قد
أهل
الضيعة
كانوا
ابراهيم
المسلوك
أن خرقا
هذا
الذي
ولا

يسأل باي معنى سمي بشارته كتاب ميلاد يسوع المسيح على أن هذا الكتاب
لم يحتو على مولده فقط لكنه قد اشتمل على تدبيره كله فنجيبه لان هذا
المولد رأس سياسته كلها وصار لنا ابتداء الفوائد الصالحة كلها وأصلها
وكأن موسى سمي كتابه كتاب كون السماء والارض مع أنه لم يخاطبنا بوصف
السماء والارض لكنه تكلم في وصف البرايا كلها التي فيما بينهم فذلك
هذا الرسول سمي الكتاب من هامة المحامد التي أحكمها لان كون الاله صار
إنسانا كاملا يفوق على كل رجا وأمل فاذا كان هذا يتبعه كل ما صار بعده على
نظامه وسياقه وعله يستخيرنا فلاجل أي معنى لم يقل ابن ابراهيم وبعده ابن
داود فنجيبه أنه لا يصح على ما ظنه البعض بان يصعد من أسفل الى فوق والا
فقد كان فعل في ترتيب النسبة ما فعله لوقا فالآن قد عمل بخلاف ذلك وانما
ذكر داود أولا لانه كان مقدما في أفواه كافة أهل ذلك الوقت لاجل شرفه
وجلالته ومن قرب زمانه لانه لم يكن قد استكمل عمره قديما كإبراهيم
ولئن كان الله قد وعدهما كليهما لكنه قد صمت عن ذلك من طريق
أنه قديم الزمان وقدم اسم هذا من جهة أنه محدث جديد حتى يتذكره كافة
أهل عصره وهم يقولون فيما بعد أليس هذا من نسل داود ومن بيت لحم
الضيعة حيث كان داود يأتي المسيح ولم يسمه أحدهم ابن ابراهيم بل كلهم
كانوا يسمونه ابن داود لان هذا داود كان مذكورا عند جماعتهم أكثر من
إبراهيم من أجل زمانه كما سبقت فقلت ولاجل ما كتبه وعلى هذه الجهة أكرموا
الملوك الذين ملوكوا بعد داود وكانوا يسمونهم كلهم من نسل داود وإعمرى
أن حزقيال وأنبياء كثيرون غيره قالوا لهم سيجي داود وينهض ولم يقولوا
هذا القول عن نفس داود الذي استكمل عمره لكنهم قالوه عن وصف
الذي هو أفضل منه وقد قال الله لحزقيال الملك لا عضدن هذه المدينة لاجل
ولاجل داود ابني وقال سليمان إنه لاجل داود استأفصل ملكك في

حياتك لان شرفه هذا الرجل كان عظيما عند الله وعند الناس فلهذا السبب
جعل البشير الابداء في الزمن بمن كان أعرف من غيره ويصعد بعد ذلك
الى الاب محسبا فضله زائدا بان ساق كلامه الى من كان أعلى عند اليهود قدرا
لان فضلهم الذين هو أوفر من غيرهم فداود افضل بالنظر الى انه نبي وملك
وابراهيم اعظم بالنظر الى انه رئيس الأباة ونبي ولسائل يسأل قائلا فن أية
جهة يستبين لنا انه من داود وهو لم يولد من رجل بل ولد من امرأة فقط
والبتول أمه لم تحسب نسبها فكيف نعرف انه ابن داود فتجيبه ان هذه
القضية فيها مجتبان وهما لا يمتنعني لم تحسب نسبة أمه وما الغرض في
أن البشيرين ذكر يوسف ولم يكن له في مولده سببا فأحدهم الذين المجتبان يظهر
فضله زائدة والمبحث الآخر تدعو الحاجة اليه فأحدهما يلزمنا ضرورة
فنقول أولا كيف البتول من داود فالجواب اسمع المناقاة لاجل براهيم
أن ينطلق الى بتول مخطوبة لرجل اسمه يوسف والبتول من بيت داود وقيبلته
فمن هذه الجهة يتضح أن يوسف أيضا كان من تلك القبيلة لان الشريعة
كانت لا تجوز لاحد من تابعيها أن يتزوج من ناحية أخرى لكن يتزوج
من قبيلته بعينها ويعقوب رئيس الأباة سبق فقال انه لا يزول القضيب
من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب
فهذه النبوة تدل على أنه كان من قبيلة يهوذا وبالنتيجة انه من نسل داود
ولقائل يقول أن يهوذا ما كان لها جنس واحد فقط الذي هو جنس
داود لكنه قد كان لها أجناس كثيرة أخرى فنتج من ذلك أنها ربما تكون
من قبيلة يهوذا ولا تكون أيضا من جنس داود فإلا نقول هذا القول
نفي البشير ذلك بقوله وهي من بيت داود وقيبلته وان شئت أن تعرف
هذا المعنى من جهة أخرى فان بغرب عاينا غير هذا البرهان وذلك
أنه ما كان يجوز لاحدهم أن يتزوج من قبيلة أخرى بل ولا من عشيرة
ليست

ليست
وقبيلته
ايضا لا
قبيلة غـ
هذا الـ
حتى لا
انه ما كا
ونحوه
مقبولة
الشريعة
كان يعم
الا ان الـ
الاقوال
لكنه
شريعة
من مباد
ذكر أـ
نسبة الـ
لما كـ
وتبقى فرا
بيت داود
البتول
ان يخطأ

ليست مناسبة له فينتج من ذلك اننا اذا اسندنا الى البتول قوله من بيت داود
وقييلته يتضح ما قيل ويتحقق وان نسبناه الى يوسف فيصدق عليه
ايضالا ان يوسف ان كان من بيت داود وقييلته فما أخذ امرأة من
قبيلة غير قبيلته وان قات وماذا يكون ان كان قد خالف الشريعة من
هذا الوجه أجبك لهذا السبب سبق فشهد أن يوسف كان عدلا وبارا
حتى لا نقول عنه هذا القول لكن اذا عرفت فضيلته تعرف ذلك المعنى
أنه ما كان يخالف الشريعة لان من كانت هذه الحالة حالته في ليله
ونحوه من مرض مزمنه حتى أنه لما اضطرته التهمة لم يؤثر أن ينهض الى
هقوبة البتول كيف كان يخالف الشريعة لان من تفلسف أزيد تفلسف من
الشريعة اذا اخلاها سرا كان فعل متفلسف فائق على الشريعة فكيف
كان يعمل عملا يتجاوز فيه الشريعة ولا يضطره الى ذلك ولا علة من العمل
الا ان البرهان على أن البتول كانت من جنس داود واضح من هذه
الاقوال فالضرورة اذا اضطررنا أن نقول لاى غرض ما حسب البشير نسبتها
لكنه حسب نسبة يوسف ولماذا فعل ذلك أجبك لانه ما كان ليهيئ عادة ولا
شريعة أن يحسبوا نسبة النساء فلا يمحفظ هذه العادة ولا يظن به أنه ينقضها
من مبادئ نظامه ولا يكون معرفة البتول ظاهرة لنا فلهذا السبب صحت عن
ذكر أجدادها وحسب نسبة يوسف لكون نسبه واصلا اليها فلو كان حسب
نسبة البتول لكان قد ارتأى أن يبدع بدعة جديدة ولو كان صحت عن يوسف
لما كنا عرفنا أجداد البتول فلا ينعرف المغبوظة من كانت ومن أين كانت
وتبقى فرائض الشريعة ثابتة لا تنزع حسب نسبة خطيئها وأرانا أنهم من
بيت داود واذا استبان هذا المطلوب وبرهن فقد تبرهن معه أن تكون
البتول من عشيرته بالنظر الى ان هذا الصديق على ما سبق فقلت لم يستحجز
ان يخاطب امرأة من عشيرة غير عشيرته وقد يوجب عندى كلام غيره هذا

انه يجب علينا ان نتأمل في المقروآت علينا من الكتب المقدسه أعظم تأمل
لانها تنفعنا أعظم نفعاً ولما كشفنا لكم من مبادئ البشارة ما قد ذكرنا
فإننا لا يطول عليكم في هذا الموضع كلامنا نف ونضبط الآن ما قد
انكشف لنا باستقصاء ككذلك لم ذكر داود وأولاً لم نذكر كتاب البشارة كتاب
كون يسوع المسيح كيف مولده مشاع له ولنا وعديم ان يكون مشاعاً بينه
وبيننا كيف يستبين ان مريم هي من داود ولاي معنى يحسب نسبة يوسف
ويصمت عن أجساد البتول فاذا حفظتم هذه الفوائد فتستجيبون في شديداً
العزم وأوفرن نشاطاً وان نبذتم المنافع ظهر يا واقعةوها من انفسكم
فتتبطون متى وتجهلون في ما بقي أكثر تكاسلاً لان الارض اذا
أفسدت البذور الاولى المزروعة فيها لا يختار فلاحها ان يهتم ايضاً بها
فلهذا السبب اتضرع اليكم ان ترددوا هذه الاقوال في انفسكم لانكم من
اهتمامكم بها وبأمثالها يحصل في النفس منكم عادة صالحة مخاصة عظيم نفعها
لنا اذا اهتمنا بهذه الفوائد فكان نرضى الهنا وتكون أفواهنا نقيّة من
الشتم ثم ومن الاقوال القبيحة والوقيعات وتمتلي ألفاظاً روحانية ونكون
مرهوبين عند الشياطين ونردع لساننا بهذه الالفاظ الجميل قدرها أسلحة
تصونه ونستجذب اليها نعمة الهنا أكثر كثيراً ونجعل البصيرة فينا أحد
بما كانت بصراً لانه لهذا السبب أبعد لنا عيوننا وفسح سمعنا لخدمه أعضاؤنا
كلها ولتتكلم أقواله ولنعمل أعماله ولنسبحه تسميحات دائمة ولنرفع له صنوفاً
من الشكر نرتقي بهذه التسابيح فطنتنا وكما ان جسمنا اذا امتنع بهواء نقي تدوم
صحته

صحته أكره
تكون أكره
يدم عادات
يكونان أكره
في بسطة
جالت في
الاشياء
الدخان
ثبوته ولا
بل اريد
ويكره
هذا
تثريه
اذا تناسل
الروح
لا يتبين
عن ساء
ولا على
الى تميم
هذه
يكن
حتى لو
من ان

صحته أكثر أوقانه فكذلك انفسنا اذا تنعمت بهذه الاقوال وأعمالها
تكون أكثر تفاسفا لما ترى عين جسدنا اذا البتت في الدخان من شأنها ان
يدعم اداة ساواذا البتت في هواء لطيف ولا حظنا البساتين والعيون والجنان
يكونان أحدهما بصر أو فرجة على مثالها تكون عين نفسنا لانها اذا رعت
في بستان الاقوال بل الالهية الروحية تكون نقية صافية حادانظرها واذا
جالت في دخان الاشياء العالمية تدمع وتبكي مرارا كثيرة هنا وهناك لان
الاشياء البشرية تشبه دخانا ولهذا السبب قال قائل قد فنت أياي كفناء
الدخان الا ان مراد قائل هذا القول الاشارة الى ان مدى زماننا قصير تمتنع
ثبوته ولا كفى أنا أقول انه ينبغي ان اتخذ أقواله هذه ليس في هذا المعنى وحده
بل اريد بها عيشة زماننا المزججة لان ليس قصر مدتنا يضر نفسنا
ويكدرها مثل اضرار الهموم العالمية وكثرة شهواتها لان هذه هي احطاب
هذا الدخان وكما ان النار اذا استمدت مادة رطبة من المواد المبلولة
تثير دخانا جريلا فكذلك تكون منزلة هذه الشهوة الشديدة الالهية
اذا تناورات نفسا رطبة منخللة تولد دخانا عظيما فلذلك نحتاج الى ندى
الروح ونسيم الخمد النار ونف ريق الدخان ونجعل فكرنا طائرا لانه
لا يتها ولا يتيسر للثقل بالشرور ان يطير الى السماء فياخذ الوشمونا
عن ساعد جدنا امكنا ان نقطع هذه الطريق والايق بان نقول أننا
ولا على هذه الجهة يمكن ان نقطعها أن لم نتخذ جناح الروح فان كنا نحتاج
الى تميز فهم خفيف ونعمة روحية لترقى الى ذلك العالم لو فاز لم نقتن شيئا من
هذه الامكنة نجذب اليها اضدادها ونحمل ثقل الشيطان فكيف
يمكن ان نظير اذا بلغ ثقل اجالنا هذا المبلغ وقد صار هذا الحال حالنا
حتى لو وزن أحد الناس بعميار عدله أقوالنا لوجد بالجهة دفي الربوات
من أقوالنا العالمية مائة مثقال من ألفاظا روحية والايق ان نقول انه ما كان

يعد ولا ذرة أفهامه - ذانخى وضحك اننا نعلمك عبدنا ونستعمله في الاعمال
الضرورية أكثر أوقاته ومع اننا قد دامت كذا أقوالها فلاننا نستعملها في نحن
تسببنا نظير ما نستعمل عبدنا كذا نستعملها في خلاف ذلك في أشياء
قد عدت ان تكون ملائمة لنا خارجة عن الاعتدال وابتدنا استعمالها
في افعال خارجة عن الاعتدال فقط بل نحن الآن نستعملها في أقوال
ضارة وفي أفعال ليست ملائمة لنا لان الأقوال التي تتكلم بها لو كانت
ملائمة لنا لكانت على كل حال محبوبه عند الهنا فالاننا نتكلم الاقوال
التي يهجهها الشياطين المحال اذ نتكلم أحيانا وتكلم أقوالا مضحكة
أحيانا ونلعن حيننا ونشتم ونخالف حيننا ونخبت ونكذب وننتخب أحيانا
ونهدى بما لا ينعف أحيانا ونهذر أقوال الجحش أكثر أوقاتنا ونورد الى وسط
كلامنا كل ما لم يخصنا قلبي من منكم الواقفون ها هنا يسمونه ان يقول
مرمورا واحدا اذا طوالب بذلك أو احدا من الكتب الالهية لا يوجد ولا
واحد منكم وليس هذا وحده مستصعبا فقط لكن أصعب من ذلك انكم
على هذا المثال متقادين في توانيكم عن الأقوال الروحية وأسرع من النار في
الأقوال الشيطانية وبيان ذلك انه لو أراد مريدان يمتحنكم في أغاني ابليس
المحتال وفي المحمان الزنا المسكرة لوجد كثير منكم يعرفها باستقصاء ويصفها
بلذة كثيرة ولو سألكم سائل عن سبب تقاديركم في هذه الهفوات لقال أحدكم لست
أنا واحد من الرهبان لكنني قد امتلكت امرأة وصبيان وأنا مهتم بمنزلي وأنا
أجيب قائل هذا القول ان هذا الكلام هو الذي قد أفسد كل أوهامكم
لتوهمكم ان قراءة الكتب الالهية انما تنجب على أولئك الرهبان وحدهم
وليس الامر هكذا بل انتم الذين تحتاجون اليها أكثر من أولئك كثير الان
المتصرفين في وسط العالم المصابين كل يوم بجراحات أولئك السقماء
يحتاجون الى الادوية أكثر احتياجا منهم فمن ظن ان قراءة الكتب
فضيلة

فضيلة زانا
من وسوسة
كاهنا
بيد غير
جدا فلهاذا
لانك اذا
ذاك ماذا
شيطانيا
هزمك في
تلك النفق
الردية تقف
الروح لا
الانجى
كما ان امر
الها هو
سأدفع
عزمه اذ
هو عا
صعبا
تقدر
ومد
الشهو
بسيط

فضيلة زائدة فهو أشركته - يرا ممن لا يقرأوها لان هذه الاقوال ناجية
من وسوسة شيطانية أما قد سمعتم بواس الرسول قائلا ان هذه الكتب
كلها انما كتبت لتعلمنا وانت اذا احتجت ان تعلمك انجيل لا تختار ان تلمسه
بيدين غير مغسولين أفلا تعتبر الاقوال المخزونة في باطنه ضرورية لازمة
بعدا فلهذا السبب صارت أحوالنا كلها منعكسة ما فوق أسفل وبالعكس
لانك اذا شئت ان تعرف مقدار الفائدة الخاصة لك من الكتب فافحص
ذاتك ماذا تصير اذا سمعت المزامير وماذا تأول اليه اذا سمعت غناء
شيطانيا وكيف يكون حالك في مقامك في الكنيسة وكيف يكون
عزمك في جلوسك في مشهد اللعب فتجد فرقا عظيما بين هذه النفس وبين
تلك النفس على انها نفس واحدة ولهذا قال بواس الرسول ان المعاصرات
الردية تفسد الاخلاق الجيدة لهذا السبب فحتاج التلاميذ الى ان يتقاعطوا على
الروح لان هذا الفرق هو الذي يمتاز به على البهائم على انسابهم بذاتنا
الاجري منخطون دونها كثيرا هذا هو غذاء أنفسنا هذا نحن وقايتنا
كما ان اعراضنا عن استماع الكتب مجاعة لانفسنا وفسادها فكذا اقبالها
اليها هو غذاء لها لانه قال ساء عطيمهم جوعا لامن خبز وعطشا لامن ماء لكنني
سأدفعهم الى جوع من استماع كلام ربهم فما أشقى من لم يكن هذا العزم
عزمه اذ كان ما قد هو ل الله في حاله واحده له محل تعذيب فان عدم الاصغاء
هو عمل شرير يجذب به أنت الى هائمك بإيثار ذاتك وتورد الى نفسك جوعا
صعبا وتجعلها أشد من كل ضعيف ضعفا لانك من اقوالك في طبعك
تقدرا ان تفسد وان تتخلص فامتنعك عن القراءة يخرج نفسك الى الغيظ
ومداومة القراءة أيضا تجعلها اودية والكلام القبيح من شأنه ان يشعلها الى
الشهوة والكلام المملوء طهارة ووقار يقودها الى العفة فان كان الكلام على
بسيط لفظه يملك قوة هذا ما بلغها فقل لي كيف تزدري بالكتب لان الوعظ

ان كان يقتدر هذا الاقتدار فالعظاات اذا كانت بالروح فهي احق واليق ان
تقدر كثيرا لانها تليق النفس العمياء اكثر من النار وتجعلها ملائمة
للمحامي المحسنة كلها اذ تحتها باقوال الكتب الالهية وعلى هذا الحال تسلم
بولس الرسول اهل مدينة قرنتية لما كانوا متشاكخين ملتبهين بالصلف
فكبحهم وجعلهم اوفرو داعة من غيرهم لانهم بالافعال التي كان يجب عليهم
ان يخجلوا منها ويتستروا بها كانوا يتباهون كثيرا بها الكتب اذ تسلموا رسالته
اسمع ندمهم الذي شهد لهم به معلمهم بعينه على هذه الجهة قائلا ان اغتنامكم
هذا الذي كان يقصد ارضاء الله كم حرصا افعل فيكم واعتذارا واسعة قالة
وغيره وانتصارا وعلى هذه الطريقة نتقف لماننا ونقوم ابشاءنا واصدقاءنا
ونجعل اعداءنا اصدقاءنا وعلى هذه الكيفية صار اعظم الناس المحبين
لله افضل من غيرهم وبيان ذلك ان داود بعد خطيئته لما تأثر من اقوال
فائان النبي انساق الى تلك التوبة الزئد حسنها ورسول ربنا على هذه
الطريقة صاروا ماصاروا واجتذبوا المسكونة كلها فان قلت وما الفائدة اذا
سمعت ولا اعمل ما يقال لي اجبتك ان الفائدة من استماع الكتب ليست
بقليلة لانك من سماعها تلوم نفسك وتتحسر وتبكي في وقت من اوقاتك الى
فعل ما يقال لك فاما من لا يعلم انه قد اخطا في يكف عما جترمه ومتى يلوم
نفسه فلا تهاونن باستماع الكتب الالهية فان الهوا جس التي تحضنا على هذا
التهاون هي من وسوسة شيطانية لا تترك ان تبصر الكثر لا تستفيد منه
الثروة الجميلة هذا السبب يقول لنا ان استماع الشرائع الالهية ليس بشئ
لكي لا يحصل لنا العمل اذا عرفناه من الاستماع واذ قد عرفنا حيلة عدونا
الحبيبة فيذبغي لنا ان نحصن ذواتنا من كل جهة حتى اذا تحصنا بهذه الاسلحة
نلبث ناجين ولا تقع في اشراكه ونرمي رأس ذلك العنيد ونكال على
هذا الجهاد بجوائز الظفر الالهية ونرزق الحفظ الصالح المأمولة بنعمة
ربنا

ز بناسو
ييق للاب

كا

هذه

فيما قلته

وان سالت

ادخال

فوجب

وصفا

ميلاد

من عجب

الامائل

وما كنت

ان كان

فعل عجب

لان هذا

بالجارة

من اجد

انرج

مضاض

هذا

* (٣١) *

زينا يسوع المسيح ومحبه البشر الذي له المجد والعز والاكرام والسجود
يبقى للاب معه والروح القدس الرب الهى الآن والى ابد الابد آمين

* (المقالة الثالثة) *

كتاب كون يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم

هذه محاور وثلاثة والغوامض التى فى مبادئ البشارة لم نحلها بعد فاذا اصبحت
فيما قلته من ان ماهية هذه المفهومات غريبة جدا وان ذكر الان ما بقى منها
وان سألت فما هو الغرض المطالب الان اجبتك ان الغرض يبان سبب
ادخال نسبة يوسف مع انه لا دخل له فى المولد وقد ذكرنا فيما سلف عدة واحدة
فوجب علينا ان نذكر الان العلة الاخرى التى هى أغرض سر من تلك وافوق
وصفا وان سألت ماهى هذه العلة اجبتك انه ما شاء ان يكون وقت
ميلاد المسيح من بتول اضحيا عند اليهود قبل انحطاط الطلاق لئلا تكن لا تنزهوا
من عجيب ما قلته فان الكلام ليس هو كالامى لئلا يكتنه كلام آياتنا الا فاضل
الامائل لانه ان كان قد ستر من الابتداء افعالا كثيرة اذ سمي ذاته ابن الانسان
وما كشف لنا فى كل موضع مع معادلاته لاييه كشفا ينافى معنى استجوابك
ان كان قد ستر ميلاده هذا اياه مدبرا بفعل عظيم عجيب فان قلت واى
فعل عجيب هو هذا اجبتك هو تنزيه البتول وافتداؤها من تهمة خبيثة
لان هذا لو كان واضحا من الابتداء عند اليهود لكانوا رجسوا البتول
بالمجاعة وحكموا انها فاسقة لانهم ان كانوا قد بدججوا واظهروا وقاحة
من اجل الافعال الاخر وجده كثيرا ما يشبهها فى العتيقة وعلى هذا لما
اخرج ربنا شياطين قالوا ان به شيطاننا واحد ين شفا اقواما فى يوم السبت قالوا انه
مضاد لله مع ان السبت قد نقضوه فى اوقات كثيرة سالنا فلوسكان قبل
هذا ما الذى كانوا قد استبقوه وما قالوه لانهم كانوا قد حازوا كل وقت قبل

هذا مجاهداتهم فما قدم في وقت من الاوقات فعلا هذا المحال حاله لانهم ان كانوا مع مشاهدتهم آياته ومعجزاته كانوا يسمعون ايضا ابنا يوسف فكيف كانوا يصدقون قبل آياته أنه من يتول فلجل هذه العلة حسبت نسبة البتول بيوسف ووصفت ولما كان يوسف عدلا ورجلا بارا احتاج الى منبه كبير حتى يحتمل ما حدث فاحتاج الى ملاك منبه له والى نظري احلامه والى شهادة من الانبياء فكيف كان يمكن لليهود وهم اشرار مفسدون مع محاربتهم له هذا المحرب أن يقبلوا هذه التهمة لان هذا الحادث الغريب المجيد الذي لم يسمع في وقت من الزمان حادث نظيره حصل في عهد اجدادهم ارامم واربعهم ولعمري أن من أيقن أنه ابن الله وارتاب من أجل هذا المعنى من كان يستشعره مضلا ولله مضاضد كيف ما كان يرتجف من هذا القول ارتجافا عظيما ويستترشد الى تلك التهمة فلهذا السبب ولا الرسل ذكروا في الابتداء هذا المعنى في ذلك الحين لم يكنهم كانوا يحبون من أجل قيامته في أكثر الاوقات بأقوال كثيرة اذ كانت قيامته لها أمثلة كثيرة في الاوقات السالفة وان كانت حالها ليست حال هذه القيامة ولعمري أن البرهان على أنه تكون من يتول لم يرد على ألسنتهم دائما بل ولا أمه ذاتها فتوهت بهذا وانظر ما قالت له البتول هانذا انا وأبوك تطابق لانهم لو كانوا توهموا هذا التوهم لما كانوا ظنوا فيما بعد أنه ابن داود ولو لم يظنوا هذا الظن لكانت قد تولدت شرور أخرى كثيرة لهذا السبب ولا الملائكة قالوا هذه الاقوال لكل لكانهم انما قالوها لمریم وحدها وليوسف ولما بشروا الرعاية لم ينطقوا بهذا ايضا واسائل أن يسأل لای سبب ذكر ابراهيم وقال أنه ولد اسحاق واسحاق ولد يعقوب ولم يذكر اخوتهم بل حين جاء الى يعقوب ذكر يهوذا واخوته فاجاب ذهب قوم الى أن سبب ذلك سوء مذهب عيسو وصرف خبيثه فلذا لم يذكره الا اني انا استعمل في هذا المذهب لانه ان كانت هذه هي النجبة في عدم ذكرهم فيكف يذكروا

بعد قلة
هذا فاج
لان للرا
فلما اذا
الاسرا
أولئك
والى
يصور
يقول
عن ال
فن الو
فالس
اذ يظه
جاء ل
مع ان
للناس
فقط
تملك
وه
من نا
أجر
فلوان
أى

بعد قليل نساء به هذه الحال الذميمة لان الاشياء تعرف باضدادها وعلى
هذا فاجداده ليسوا بكار المنزلة لكنه يستبين انه وتلك اجداد اصغار المنزلة حقيرين
لان للراى العالى كتب ان يقتدر ان يتدال تذلل الاشياء يدافان استخفافا ايضا
فلما ذالم يذكروهم اجبناء اذا كانوا لم يمتوا كوا حطام مشتركا بينهم وبين
الاسرائيليين وهم اولاد التي طردتها سارة واسماعيليين وعرب وقد تكونوا من
اولئك الاجداد له هذا السبب صحت عن ذكر اوائلك وان عطف الى اجداده
والى رهمط داود فلذلك قالو يعقوب ولديه وذاوا وخواهته لان في هذا الموضع
يصور فيما بعد جنس اليهود وذاوا ولد فارص وزارح من ثمار ولعل قائلا
يقول متى البشرايها الانسان ماذا تعمل اتذكرنا بخبر يشتمل على خلطة منحرفة
عن الشريعة فجيبة وما هو هذا المنكر لانه لو كنا نحسب جنس انسان مجرد
فن الواجب ان نصت عن هذه الاقوال وان كنا نحسب نسبة اله متجسد
فلسنا نصت فقط بل نحتاج مع ذلك ان نذيع هذه الاوصاف ونشهرها
اذ يظهر اهتمامه واقته داره لانه لهذا السبب جاء لايهرب من تعبيراته لكنه
جاء ليزيلها وكما اننا نتعجب ليس من موته لكننا نتعجب كثيرا لانه صاب
مع ان الصليب ليس يوجهه العار عليه فقط بل بقدر ذلك صلبه يظهر محبته
للناس ويسوغ لنا ان نقول هذا في ولادته ولا نتعجب في كونه اتخذ جسما
فقط وصار انسانا بل ينبغي لنا ان نتعجب اكثر لانه مع ذلك اهلنا ان
نمتلك مجانسين هذه الحال المذمومة حالهم ولم يخجل البتة من اعماله الشريرة
وهذا المعنى قد انذره من مبادئ مولده باعياها انه ليس يخجل من صنف
من نقائصنا اذ يود بنسب هذه الافعال الان تستر في وقت من الاوقات من رذيلة
اجدادنا لكن نطالب شيئا واحدا وهو الفضيلة لان من هذه الحالة النفيس حالها
ولو انه امتلك جدات غريبة قبائلها ولوانه حازا ما زائمه ولو كانت والدته رذيلة
اى الرذائل كانت لا يمكن لصنف من هذه الاصناف ان يضره لان الزاني بعينه

إذا انتقل عن الزنا إلى مخزیه مذهبیه الاول فأولى وأبقى بمن يولد من زانية
ان يكون فاسقة مكينة في فضيلة ولا تقدر ان تحزنه رذيلة أجداده أصلاً
وما فعل ذلك ليود بنا فقط لكنه مع ذلك تشايع اليهود اذ كن أوامك بإشار
نسبهم كانوا مضجعين في الفضيلة فأوردوا ابراهيم في أهلى خطابه م وأسـ فله
ظانين انهم ممتدكون من فضيلة أجدادهم اعتدوا فان أهم مبادئ ظهوره
بأعيانها انه لا ينبغي له م ان يفخر بأفضائل غيره م بل بأفضائل التي قد
أحكموهاهم وينتج من ذلك فائدة أخرى وهى ان يرى انهم كلهم تحت التبعات
قد أخطأواهم وأجدادهم أنفسهم اذ كان رئيس أبائهم الذى اسمه اسمهم م
يستبين انه قد أخطأ خطأ ليس يسير ويبين ذلك ان ناماروقفت بحضوره
ثالثة زنا وداود خاف سليمان من المرأة الزانية فان تكن الشريعة لم يتمها
الناس الا فاضل فأولى بها وألقى انها لم يتمها الناس الا دنياه فان كانت
الشريعة لم تتم فكل الناس قد أخطأوا وكان ضروريا بحى المسيح فلهذا
السبب ذكر الاثنى عشر رؤساء الاباء من طراز من هذه الجهة افتخارهم أيضا
بشرف حسب أجدادهم لان أكثر رؤساء الاباء ولدوا من نسوة عبيدات الا ان
الفضل بين الوالدين ما يكون فضلا للوالدين لانهم كلهم كانوا رؤساء الاباء ورؤساء
قبائل على مثال واحد فهذه هى ملكة الكنيسة متقدمة في فضائلها هذه هى
مباهات شرف الجنس عندنا متقدمة من أعلى الزمان رسمها فيجب من هذا انك
لو كنت عبدا أو كنت حرا فلا يصير لك من هذا الوجه محل على ولا أدنى
لكن الغرض المطلوب هو واحد وهو عز مناصبة نفوسنا وقد يوجد معنى آخر
مع المعانى المذكورة لاجله ذكر هذا الخبر لان ليس على بسبب المعنى اندفع
زارح لدى فارص لان فضله جانحة عن الاعتدال ان يذ كر زارح أيضا بعد
كره فارص الذى منه عزم ان يحسب نسبة المسيح فان سألتنى لای معنى ذكر
ذلك أجبتك م بين عزت ناماران تله م ما وحضرتها الخاض طلة ها أخرج

زارح

زارح يا
الاول
يده خرج
الاجلك
على بسبب
ولا كان
ماهى ا
لان م
انواجه
كانت ها
يده وخر
للاخر
قد برت
ولسائل
البعض
مثال ا
الاول
وبعد
الشـ
انقبض
المجدد
أرادت
عاده

زارح يده أولا فاذا بصرت القابلة ذلك ربطت يده بخيط قرمزي حتى يكون
 الاول معروفا عند ما فبعد ان ربطت يدا الصبي قبضها الى داخل ولما قبض
 يده خرج فارص ثم خرج زارح به يده فاذا رأت القابلة ما جرى قالت ما السبب
 الا جلك ينقطع السياج ارايت رموز الاسرار لان هذه الاخبار لم تكتب لنا ولا
 على بسيط لفظها الان ما كان أهلا للوصف ان يعرف ما المعنى التي قالته القابلة
 ولا كان أهلا للحدث ان يعرف ان الثاني انخرج يده أولا قبل خروجه فان سألت
 ماهي الرموز في ذلك أجبتك هذا المعنى المطلوب يستبين أولا من أسم الصبي
 لان معني فارص هو انقسام وانقطاع ويستبين ثانيا ما عرض بعينه لان
 انواجه يده ما كان من نظام طبيعي ولا قبضها الى داخل أيضا بعد ربطها ولا
 كانت هذه الافعال من حركة ناطقة ولا تكون ذلك من نظام طبيعي لان خروج
 يده وخروج الآخر قبله له كان فعلا طبيعيا فاما قبض يده الى داخل وبذله
 للآخر وخروجه ما كان على حسب شريعة المولودين لكن نعمة الله حضرت
 فدبرت هذه الافعال للصبيين وصورتهم بالنصوص والحوادث المنتظر كونها
 ولما نزل ان يسألنا انفسا الذي يتبعه لنا ان نقوله في هذا المعنى فتجيبه قد قال
 البعض من الباحثين عن هذه المعاني باستقصاء البحث ان هذين الصبيين هما
 مثال الشعبين ثم لكي لا نعلم سيرة الشعب الثاني سبقت فأشرفت من ولادة
 الاول أبدي الصبي يده مدودة وما أظهر ذاته بكليته لكنه قبض يده أيضا
 وبعد خروج أخيه يحمله حيث نخرج هو كله وهذا قد حدث في زمان
 الشعبين كما هو بيان ذلك ان السيرة الانجيلية ظهرت في زمان ابراهيم ثم
 انقضت في الوسط وجاء شعب اليهود وسيرة شريعةه وبعد ذلك ظهر الشعب
 الجديد بحملته بشرائه فلذلك قالت القابلة ما السبب لاجلك انفصل السياج
 أرادت بذلك ان مع ما دخلت حرية السيرة انخسعت الشريعة لان الكتاب من
 قادمته ان يسمى الشر بعة دائما سياجا على ما ذكر داود النبي اذ يقول انقضت

سباجها واقطفها جماعة المارين والجايين في الطريق وأشعبا النبي قال جعلت
حول الكرمه سباجا وبواس الرسول قال ونقض حائط السباج وقال غير أوامك
ان معنى ما السبب ألا جلاك ان فصل السباج انما قيل في الشعب الجديد لانه لما
جاء نقض الشريعة رأيت أن ذكر خبريه وذا كله لا بسبب معان يسيرة
ولا صغيرة لهذا السبب يذ كر راعوث وثامار فرعون قبياتها تخالف قبيلة آل
اسرائيل وثامار زانية لانه لم ان ربنا جاء ليحل أفعالنا الشريفة كلها لانه ورد
ورود طيب ليس ورودا محكما وكما ان هؤلاء القوم أخذوا نساء زواني فكذلك
ربنا والهناء خطب لذاته طييعتنا التي زنت وقد سبق الانبياء منذ أعلى الزمان
فذكر واما كان مزمعا ان يصير الا ان ثامار كانت خالصة من الموالاة لساكنها واما
الكنيسة فاذ تخلصت دفعة واحدة من اعمال آباءها الشريفة لبشت متحدة
بختها وتامل ما جرى في معنى رعون مما يشابه أحوالنا لانها كانت قبياتها تخالف
قبيلة اسرائيل قد هبطت الى غاية الفقر لكنها مع ذلك أبصرها بوعوزها
ازدري بقواها ولا رفض دناءت جنسها كما ان المسيح لم يرفض كنيسة وقد كانت
قبياتها عظيمة وهي فواكبروا أخذها شريكة له ولكن كما ان رعون لم تترك آباها
من اعمال صالحة عظيمة وترفض منزلها ووطنها لم لا وجنسها وانسابها لما كانت
رزقت هذه المناسبة فكذلك الكنيسة أهملت فيها فصارت حينئذ مشوقة
عند ختمها وهذا فقد خاطبها النبي به وقال أنسى شعبك وبيت أيتك فيستحي
الملك حينئذ هذا العمل عماته رعون فلذلك صارت أمالها لك كما صارت
الكنيسة أمالها لك أيضا لان داود الملك من رعون هذه هو وفيه هذه الاشياء كلها
نحوها هم ذنبا وحق عندهم الاية عظموا ونظم حساب النسبة وأوردوا الى وسطها
هؤلاء النسوة وذلك ان الملك الكبير داود هذه رعون ولدته بالآباء الذين بينها
وبينهم وان يستجزي داود بها لان ايس يوجب دولايته ان يكون أحدا لنا من
فضيلة أجدهم كينافي فضيلته بها اولام رذيلة أجدهم رذيلته خاملا
لكن

لكن ان
فضيلتهم

فلا يفهم

فلا يفهم

ان لا

لانك ان

أظهرت

لأننا

كما أننا

كثيرا

خاطبة

أن الة

فان

ماذا

فلا تفهم

سعيد

منك

أجره

ويذ

تستأ

ان

* (٣٧) *

لكن ان وجب ان أقول قولا بديعا عجيبا ان من لم يكن من أجـداد مكيين في
فضيلاتهم فصار صالحا لذلك يسرق فضله عظيما

الْعَظَمَةُ

فلا يفخرن أحدنا بنسبه تفخما عظيما لكن اذا نطقن في أجـدادنا يدنا
فليس تفرغ فخوته كلها وليفتخر عظيم بما أحسنه من فضائله وألحق به وأوفق
ان لا يفتخر به هذه الفضائل لان به هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار
لانك ان شئت أن تظهر محمدا عظيمة قد أحكمكم بها فلا تفتخر عظيم او قد
أظهرت حينئذ فعلك عظيما فلا تظن انك قد عملت شيئا او قد عملت الخير كله
لاننا اذا كنا خطاة اذا ظننا أننا ذاك الذي هو نحن أي اذا ظننا أننا خطاة
كما أننا خطاة نصير صدقيين كما صار العشار عدلا صدقا فالبقي بنا وأولئ
كثيرا أن نصير صدقيين عدولا اذا كنا أصحاب عدل ونحسب ذواتنا أننا
خاطئين واثن كان تذليل السريرة يبدع من خاطئين صدقيين مع
أن القول الذي قاله العشار لم يكن تذليل سريرة لكنه كان عزيمة جيدة
فان تكن العزيمة الجيدة تقدر هذا الاقتدار الجزيل تقديره فتأمل
ماذا يوجد من الخير فلا تعله تذال السريرة في ذوى العدل الصدقيين
فلا تفسدن اتعا بك ولا تجسم اعراقك ولا تحاضر باطلا ولا تفرغن تعبك كله بعد
سعيك فيه فراعن كثير لان سيدك قد عرف الفضائل التي قد أحكمكم بها أكثر
منك ولو أنك ناولت ظمنا فادح ماء بارد فان يعرض ولا عن هذا ولا يضيع
أجره وان ألقيت في يد الفقير فلسا وان تحسرت فقط يقبل كل ذلك بتودد كثير
ويذكره ويرسم لغا على هذه صنوف من المجازاة كثيرة لاجل أى غرض
تستفهم محامدك وتورد ما الى الوسط دائما لما قد عرفت أنك اذا مدحت ذاتك
لن يدحك الله أيضا كما أنك ان وبخت ذاتك ولمتها يكف هو عن اذاعة

فضلك عند كافة الذين بحضرته لانه ليس يشاء ان تنقض انعامك وماعنى قولى
 ليس يشاء ان تنقض انعامك وهو يعمل كل شئ ويحتمل بكل حيلة حتى يكاللك
 من انعام يسيرة ويحول طالعها جميعا تستطيع ان تتخلص بها من جنهم فلهذا
 السبب ولوعمت فى الساعة الحادية عشر يعطيك أجرة عمل النهار كله ويقول
 ولولم تملك لخلاصك ولا سيما واحدا فاعمل ما أمكنك لاجلى حتى تبصر اسمى ولو
 تحمرت فقط ولودمعت لمخطف هذه كلها باسراع وجهها حاجة لخلاصك فلا
 ترفعن اذا ان ينبغى ان ندعو ذواتنا مرفوضين مطروحين لنصير نجباء
 مهذبين لانك اذا دعوت ذاتك مهذبا فقد صرت مطروحا ولو كنت مهذبا
 وان سميت ذاتك مرفوضا مطروحا فقد صرت نجيبا مهذبا ولو كنت مرفوضا
 مطروحا فلذلك حصل نسيان ما أحكمناه ضروريا لازما فان سألت وكيف يمكن
 الا نعرف ما نعرفه لانا أجبتك بماذا تقول أنت تصادم سيدك دائما وتعم وتضلك
 وما قد عرفت انك قد أخطأت وتدفع كافة ذللك الى النسيان أفما تقدر أن
 تحذف عنك ذكر ما قد أحكمته من صلاح على أن الخوف أقوى كثر براونحن
 نعمل خلاف هذا اذ تصادم الله كل يوم ولا نورد ذلك ولا الى عقلنا واذا أعطينا
 فقيرا فضة يسيرة نرد ذلك فوق وأسفل وهذا هو الغاية القصوى من جهلنا
 ونسأرة عظيمة لما قد اجتمع لنا وذلك أن نسيان ما قد أحكمناه مخزن وثيق لما
 قد عملناه وكما أن ثيابنا وذهبنا اذا انضدناها فى السوق تستخذب المغتالين عليها
 كثيرا واذا خبيتناها فى منازلنا وسترناها فقد حصلنا لها فى صيانة فكذا
 يكون حالنا فى المحامدا التى نحكمها متى ما حضرناها بدوام فى حاسة ذكرنا
 سنغيظ سيدنا وندرع عدونا سلاحا علينا ونندعو الى استراق سمنا واذا لم يعرفها
 خارف الا الاله الذى يجب أن يعرفها وحده فقد جعلنا لها فى صيانة تحوطها
 فلا تكرر ذكرها دائما لئلا يساهم منك مستأب ولا يصيبك ما أصاب القريسي
 إذ ذكرها مده يلسانه فمن هذه الجهة اختلسها منه ابليس المحال على أنه انما
 ذكرها

ذكرها بتر
 أحدا نانا
 المذنبين يك
 الى الناس و
 أن تعلم أق
 عدل أنت
 الينالان
 أنه غريم
 هو الشكر
 محققين و
 ذلك ينبغى
 شرفا عظيم
 فقط لك
 اعترف لله
 ما أحكمته
 امتلكناه
 امتلكناه
 مجازاته
 الفضائل
 ولا فضا
 اقبالا
 عملا
 عظيم على

ذكرها برؤوسها كلها الى الله - كن هذا الفعل - ما كفاه لان تعبير
 احدنا اناسا آخرين ليس هو شكر او لا تباهي بحضرة كثيرين ولا ترفعهم على
 المذنبين يكون شكر الانك ان كنت تشكر الله فاكف به وحده لا تبرزه
 الى الناس ولا توجب اللوم على قريبك فان هذا العمل ليس هو شكر او ان شئت
 ان تتعلم اقوال الشكر فاسمع النظمه فتيمة فائين قد اخطانا قد ضاقتنا شر بعتك
 عدل انت يا ربنا في جميع ما عملته بنا الانك بحكم صادق اوردت كل ما اوردته
 اليك لان الاعتراف بالخطايا ذلك هو الشكر لله بالاقرار له لان من يوضح ذاته
 انه غريم مطالب بربوات من التبعات ولم يطالب بالطائفة الواجبة عليه فذلك
 هو الشكر وخصوصا فلتحترص الا نقول عن ذواتنا شيئا فهذا يحسن عند الناس
 محققين وعند الله مرفوضين ولهذا السبب بمقدار ما تحكم فضائل عظيمة بمقدار
 ذلك ينبغي ان نقول عن انفسنا اقوالا حقيرة يسيرة لا تنال على هذه الجهة تستمد
 شرفا عظيما عند الله وعند الناس والبقى ان نقول اننا ما نستمد شرفا عند الله
 فقط لكننا مع ذلك نستفيد اجرا ومجازاة عظيمة فلا تستحجرا ذنوبنا انما نحن
 اعترف لله انك انما اتقاص بنعمته ليعترف هو انه غريم لك بذاته ليس بكافاة
 ما احكمته فقط بل بمجازاة جواب ذاتك مع ذاته لاننا اذا احكمنا الفضائل
 امتلكناه غريما فقط بالمجازاة عنها واذا احسبنا اننا لم نحكم منها صنفنا
 امتلكناه غريما لانيتمنا التي هذا الحال حالها باعظم المجازاة التي هي اكثر من
 مجازاته تلك الفضائل فيجب من ذلك ان تكون هذه العزيمة عذيلة لتلك
 الفضائل التي تحكمها لان هذه العزيمة ان لم تكن حاضرة عندنا فان تستبين
 ولا فضائلنا تلك عظيمة وبيان ذلك اننا نحن تلك عبيد انما نقبلها ما كنز
 اقتبالا اذا احدموا كافة خدمتهم بنصح وخسار رأى ولم يحتملوا انهم قد عملوا
 عمل لا عظيما فيجب من ذلك انك ان شئت تجعل ما احكمته عظيما فلا تظن انه
 عظيم على هذه الجهة قال رئيس المايه لست كفوا ان تدخل تحت سقي فاذلك

صار مستحقا واستجب أكثر من اليهود كلهم هذا القول قاله بواس الرسول
 است أهلا أن ادعى رسولا فلماذا السبب صار أول الرسل كلهم هذا القول
 قاله يوحنا المعمدان است أهلا أن أحل سيور حذائه فلماذا القول صار صديقا
 للختن وايد الذي قال أنها ليست أهلا أن تحمل سيور حذائه اجتهت بها المسيح الى
 رأسه هذا القول قاله بطرس اخرج من عندي يا سيدي فانت رجل خاطئ
 فلذلك صار قاعدة للكنيسة لان ليس عزما على هذا المثال محبوبا عند الله
 مثل أن يعد أحدنا ذاته من الخطاة الآخرين هذا العزم ابتداء الحكمة كلها
 ويبان ذلك أن المتذلل العزم المنعق القاب ما يتدخ ولا يغتاض ولا يصعد
 قريبه ولا يقبل اذا عثر هذا من أدواء عزمه لان اليد المكسورة المطعنة عظامها
 ولو خاص منار بوات دفعات الساكن استطيع أن ترفعها الى فوق فاذا طعننا أنفسنا
 على المثال فلور رفعتهار بوات من أمراض عزهها وصلتها فان يمكنها أن تتشاخ
 ولا يسيرا لانه ان كان من ينوح من أجل أشياء طاميه ينفي عنه أمراض نفسه
 كلها فن ينوح من أجل خطاياها يليق به أكثر من ذلك أن يفقد أسقام
 هواه كلها ويقتنع بالفضيلة وان سألت ومن يقدر أن يسحق قلبه على هذا
 المثال أجبك اسمع داود النبي اللامع ثوره لاجل هذه الفضيلة خصوصا
 وتأمل انسحاق قلبه لانه بعد بوات فضائل أحكامه اربعد أن اشرف على فقد
 موطنه ومنزله وحياته بعينها أبصر في أو ان مصابه بعينه جند يا حقيقا مطروحا
 جازمابه شامساياه فليس مستجبا انه ما قبله بشقية لانه أعجب من
 ذلك انه مع أحد قواده اذ اعترزم ان يقتل ذاك الذي شتمه قائلا اتر كوه فان
 الرب أو عزاليه بهذا وأيضا حين سأله الكهنة أن يحول معهم في حمل التابوت
 ما قبل سؤلهم وتأمل ماذا قال أنا اجلس في الهيكل كل فان أراحتني الله من
 الشرور التي في يدي فسا بصر حسن بها وان قال لي است أريدك فهانذا

ليعمل

ليعمل في أيام
 العتيقة من السبا
 وهو أن مقدار
 أيشالو تعالى فاذ
 في الكر حال الك
 اذا ابصر متكبدا
 فلم تسكر الله عز
 تتذلا المسكان
 قال جل فلكي
 كلها و أمواج
 للبشر

ليعمل بي ما يكون مرضه بالديه وما جرى له دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة
 في أيام شاول أي أفراط في فلسفة لم تظهر به وذلك انه فاق على الشريعة
 العتيقة وحصل قريبا من أوامر الرسل فذلك اصابه على كل ما ورد عليه
 من السيد وما انتظر في ما جرى لكنه سارع في كل مكان الى فعل واحد
 وهو أن يخضع للشرائع التي افترضها سيده ويتبعها وبعد فضايل فعل بها هذا
 مقدارها أبصر ابنه المعتصب الضارب أباه القاتل أخاه الشوم المصروع
 أي شالوم متملكا لم يكد يذله عنه فلم يحزن لهذا الحال لكنه قال فلنكن ارادته
 تعالى فاذا رضى الله بما قد جرى أن أكون أنا مطرودا ناناها ربا ويكون ذلك
 في الكرامة فيجب على أن أقبله ومع كل ما أصابه من الشرور لم يكن حاله
 حال الكثيرين من العتاة الذين ما أحكموا ولا جزايسيراء ما أحكمه ذلك الفضل
 اذا ابصروا اناسا حاصلين في بعض الايام على عيشة طيبة ورخاء وراوا أنفسهم
 متكبدين اغتم ما يسيرا به يكون أنفسهم بتجاديفهم الذميمة وأقوالهم الوخيمة
 فلم تكن هذه الطريقة طريقة داود لكنه أوضح كافة وداعته فلذلك قال
 الله عز وجل وجئت داود بن يسي رجلا نظير قاي فسيبنا نحن أن
 نتخذ لانفسنا هذه السحبة ومهما أصابنا ينبغي أن نحتمله بصبر فنمثر في هذا
 المكان قبل الارتحال الى ملكوت السموات فائدة تذلل عز منالانه
 قال جل قوله تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم
 فلا لكي تتمتع بالراحة هنا وهناك انغرس في نفوسنا بحرص كثير هذه الفضائل
 كلها وتتواضع وبهذه الوسطة نستطيع أن نعبث بحجة عمرنا هذا ناجين من
 أمواجه ونصل الى ذلك الميناء الهادي بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته
 للبشر الذي له المجد آمين

المقالة الرابعة

فكافة الاجيال اذا من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا ومن داود
الى جلابيل أربعة عشر جيلا ومن جلابيل الى المسيح أربعة عشر جيلا
قد قسم البشير الاجيال كلها الى ثلاثة أقسام موضحا بذلك انهم لم يصيروا افضل
مما كانوا ولا بعد انتقال طرائقهم ومع انه تغلدا لافضلون منهم تديرهم
وساسهم ملوكهم وترأس عليهم رؤسائهم مدة يسيرة لبشوا في اعمالهم الشريرة
ذاتهم وانهم لم يحوزوا حظا وافرا من الفضيلة لامن قوادهم ولا من كهنتهم ولا
من ملوكهم وان سألت ما هو الغرض في كونه ضرب صفحا في القسم الاوسط من
هذه الاقسام الثلاثة من ثلاثة ملوك ووضع في القسم الاخير اثني عشر جيلا
وذكر أنه أربعة عشر جيلا فتقول انه كان مرادنا أن نفرض النظر عن البحث عن
المعنى الاول من هذين المعنيين لانه لا يلزم ان أحل لكم سائر المعاني المستحجة
لئلا يستولي عليكم الاهمال وكان مرادى الاقتصار على المعنى الثاني ولكن رأينا
أن نحل أيضا هذا المعنى الاول لئلا يخلج في صدوركم ظنون لان القول يحوز معنى
عميقا لا يظهر الا عند البحث عنه وهذا المعنى الاول هو تلك الملوك منذ سني داود
الملك الى ياخوريا ونسبهم الى بابل عددهم سبعة عشر ملكا فقال البشير انهم
أربعة عشر جيلا ولا عرى انه لو كان مراده ان يكتب الملوك فردا فردا جازان
يلومهم لاثم لانه أزاغ تعاقب الممالك عن نظامها لان في كتب أخبار ملوك
اليهود وفي كتب بقايا أخبارهم ان بعديورام ابن يوشافاط تلك ثلاثة متفقين
ثلاث أحدهم صاحبهم وهم نحرز ياس ويواس وهما سائرهم تلك بعدهم
عوزيا ويواتم وانزفأ عرض البشير عن ذكر الثلاثة الاولين وذكر يورام ابن
يوشافاط وساق الكلام على الترتيب بأن ذكره - عزيا ويواتم وانزفأ وضرب
صفحا عن المذكورين فيما بينهم وهذا واجب عنده فعله اذ جعل غرضه

ان

أن يحذف
ان تعاب
لكن غره
كل
الى يوخا
لا وجه
ان يسمى
تحافوا
اعترض
على ما
الخفاء
يصف
ولا يضح
ان يعيد
سن الا
وأناس
اذا
خمين
وهذا
ان يعم
وبيا
أولادا
المتعاد

أن يحذف وضع خلافة الملوك ولعمري ان ثبت النسبة قد أوجبت حالة عنده
ان تعاب عليه على انه مردود اذ كان غرضه الاصلى ان يعد ليس الافراد
لكن غرضه ان يعد الاجناس والاجيال لان هذه اقسامه فذا قال
كل الاجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا وايضا من داود
الى يوحنا بن زبدي أربعة عشر جيلا ولم يقل أربعة عشر خفا فاذا
لا وجه للاعتراض واذا ذهب بعض أناس الى انه كان يجب عليه
ان يسمي الافراد بان يقول كل الاجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر
خفا ومن داود الى جلابيل أربعة عشر جيلا ولو كان قال هذا القول لكان
اعترض عليه وقد توجه الطعن عليه والثاب اذ بهرج الخبر على ما زعموا فالآن
على ما ذكرت ان غرضه الذي اعتمده كان ان يكتب أجيالا لاسلسلة الملوك
الخلف عن السلف وفي كتب أخبار ملوك اليهود وفي كتب بقايا أخبارهم انما
يصف مصنفها الملوك لا الاجيال فلا تضاد ولا منافاة من وضع الفريقين كليهما
ولا يصح ان يسمى حياة انسان جيل سنين اذ قد يعرض في أكثر الاوقات
ان يعيش أناس مدة يسيرة ويموتون في سن صباهم وأناس يبلغون الى
سن الادراك وأناس يصلون الى سن الحداثة وأناس يبلغون الى سن الرجولية
وأناس يمتد عمرهم الى سن شيخوخة متناهية فأى جيل يعد مصنف النسبة
اذا حدهم قد وصل الى عشرة سنين أو الى عشرين سنة وآخراخ الى
خمين سنة وغير هذا قد بلغ الى سبعين سنة وغير هذا قد تجاوز المائة سنة
وهذا يرى ليس في أخبار القدماء لكنه يرى في زماننا ايضا وكيف يمكن
ان يسمى حياة الانسان جيلا بل ولا يصح ان يطلق على من خلف أولاد اجيالا
وبيان ذلك ان أناسا تزوجوا قبل وصولهم الى عشرين سنة وخلفوا
أولادا وأناسا لم يتزوجوا حتى ان بلغوا الى أكثر من ثلثين سنة وتبصر أيضا
المتعادلين في سنهم ومنهم أقوام لم يخلفوا بعد اباؤهم وتبصر غير هؤلاء قد

بلغوا الى اولاد اولادهم حتى أبصر بعضهم أبناء أولادهم في خمسين سنة وغيرهم
في سبعين سنة وغيرهم لم يخاف ابنا واحدا فكيف ينبغي ان تعد الاجيال
هل من الطويلة أعمارهم أو من القصيرة أعمارهم أو من الذين خلفوا
أولادهم سريريا أو ممن كان تناسلهم بطئا أو ممن اخترمتهم المنية سريريا عند
ما رزقوا أولادا أو ممن انتقلوا من الدنيا بعد أولاد خلفوهم وأعقبهم كثيرون
فنظر البشير الى هذه الأوجه ولم يصف الأفراد بل ذكر الاجيال على حسب
الأصول التي عرفت ان بعد ما وكان اهتمامه في الأخبار بالخلف قايلا واتخذ
في حساب النسبة أسماء هذا مبالغها كان تقديرها كافيا عنده لاستكمال
اربعة عشر جيلا فعلى هذه الجهة كان كلامه ليس فيه أدنى مناقصة ولم يوجد
اللبس في تسطير أخباره مضادة وبذا انتفى الاعتراض الاول فينبغي ان نتكلم
في الاعتراض الثاني وهو انه اذا كانت النسبة هكذا فلماذا قال بعد يا اخوتي
الى يوسف المخطوب هم اثنا عشر جيلا والبشير قال انهم اربعة عشر جيلا فنقول
انه لذات السبب المتقدم مارعى ذكر الملوك بالتسلسل أى خلفا بعد سلف بل
راعى الاجيال وربما يعرض للذين أعمارهم طويلة وسنهم كثيرة ان يصير خلف
الرجال قليلا وان كانت عدد اجيالهم كثيرة بل راعى الاجيال كاملا وفي قوائمنا
في الذين كانوا منذ داود الى جيل ابائهم كانوا كثيرين في العدد عند تعاقبهم
فاتفق ان اجيالهم كانت أقل من خلفهم لانهم كانوا في خلف الرجال سبعة عشر
جيلا فقبل انهم اربعة عشر جيلا فعلى هذا الرأي يتم الآن في الاثنى عشر جيلا
من الرجال اربعة عشر جيلا حيث صارت الاثنا عشر جيلا من الرجال الطويلة
أعمارهم حسب هذا المعنى كانوا كافيين لا كمال اربعة عشر جيلا فهذا احد
واحد من المعنى المطلوب بل اذا نظر الى هذه القضية من جهة أخرى تجد اربعة
عشر جيلا كاملة فاذا عدت مع الاثنى عشر جيلا يسوع المسيح حالة كونه ابن
يوسف ونضيف الى هؤلاء ياخوتنا المأخوذ الى بابل ليس ياخوتنا
المتكلم

المتكلم في
يوشيا في
هذان القبر
الاول المتكلم
الى بابل و
ابن يوشيا
يحصل
كتاب أخ
ملك مصر
يواكيم
ابنه بد
أورشليم
فهذا هو
ابنه فلذا
من ياخوتنا
في الاجيال
جيلا الا
على
بذلك
سببهم
لم يعمد
فأقوا
صنف

الملك في اورشليم قبل السبي الى بابل لان ياكيم كانا اسمهما واحدا بعد
يوشيا فيواكيم هو الذي ملك بعد يوشيا في اورشليم وابن هذا يواكيم اخي
هذان لقبان وخانيا هو اسم اشتق لهما في لغة اهل غلاطية فيواكيم منهما
الاول الملقب بيوخانيا كان ابنا ليوشيا فحسب في الاجيال قبل سبيهم الاول
الى بابل ويواقيم ابن هذا الملقب ايضا ياخونيا كان ابنا لياخونيا الاول وهو ابن
ابن يوشيا اذا عد دنا في الذين حسب نسبهم بعد جلا بابل الى المسح في هؤلاء
يحصل عدد الاربع عشرة جيلا كاملا وفي وصف الذين كانا يواكيم يشهد
كتاب اخبار ملوك العبرانيين شهادة تشمل على هذا اللفظ وهي وملك فرعون
ملك مصر الملقب بنخاو على آل اسرائيل ابن يوشيا هليا كيم وأبدل اسمه
بيواكيم ويقول فيما يتلو ذلك ان هذا مات ورقدمع أباه وبعد ذلك ملك يواكيم
ابنه بدلا منه وفي أول زمن تملكه صعد بجنتصر ملك بابل الى مدينة
اورشليم وحاصرها وأخذها وأخذ يواكيم وكل أهله واقتادهم الى بابل
فهذا يواكيم الثاني المعنى من دارميا النبي ياخونيا كان ابن ابن يوشيا ولم يكن
ابنه فلذلك على جهة الواجب يعد في النسبة الثالثة من نسبة الذين حسبوا
من ياخونيا الى المسح أربعة عشر جيلا وأبوه كان ابنا ليوشيا وهو محسوب
في الاجيال التي قبل هذه فعلى هذه الجهة ينتظم لنا عدد الاربع عشرة
جيلا الاخرة كاملا وعلى حسب ظني انه قد جعل في هذه الاجيال زمن سبيهم
على حسب ترتيب الجيل وقرن وربط بن المسح نفسه في كل صقع وكرنا
بذلك السبي أحسن تذكر وأفعه موضحا انهم لم يرتدعوا عن غيرهم حتى بعد
سبيهم وانه كان مجتهد في وريام كل الوجوه والقاتل ان يقول فما بال مرقس
لم يعمل هذا العمل ولا حسب نسبة المسح لكن قال كل أقواله باقتصار
فأقول له على حسب ظني ان متى بدأ بتصنيف بشارته قبلهم فلهذا السبب
صنف حسب النسبة باستقصاء ووقف عند الاسماء التي المجات الضرورة

اليها ومرقس صنف بشارته بعد متى فلذلك جاء في ماريق وجيز بالنظر الى
انه لم يشرع في اقوال قدريات فيما سلف وقد اتفقت واعل سائل يسألنا
فكيف حسب لوقا النسبة وصنفها باسماء أكثر من تلك الاسماء فينبية
بما أن متى سبقه في النسبة وطرق له سبيلها أراد ان يعلمنا علما أكثر
مما قيل وكل واحد من الاثنين مرقس ولوقا شابه معلمه أبلغ مشابهة فلوقا
شابه يواس المتدفق قوله أكثر من الانهار ومرقس شابه بطرس في اهتمامه
بقلة الكلام ورعما استخبره استخبر قائلنا الذي اعتده متى عند ما بدأ
ببشارته ولما ذالم يقل كما قال النبي النظر الذي أبصرته والقرول الصائرا لي
فنعول لانه كتب كتابه الى أناس صحيحة أراؤهم ملتفتين اليه جدا فراعى
الجائب الكائنة والذين قبلوا كلامه كانوا مؤمنين واما في أزمنة الانبياء
فما كان النبي ينادى الى الناس بجائب ههنا مقدارها حتى قد كثر
الانبياء الكذبة وكان محفل اليهود ينصت اليهم أكثر مما ينصت الى
النبي فلذلك كانت طريقة مبادئهم هذه ضرورية وان صنعت في وقت
من الاوقات آيات فاعلمنا صنعت بسبب الجحيم حتى يجذب الى الايمان
كثيرون ولاظهار قدرة الله عز وجل لكي ان غلب عليهم في وقت من الزمان
محاربوهم لا يظنون أن استعبادهم ليس من اقتدار الهتهم كما حدث
في مصر فن هذه الجهة صعد معهم جمع كبير مختلط بهم وبعد ذلك
في بابل رأوا عجائب الاتون ومنامات مختصرة وقد حدثت أيضا آيات
لما كانوا على انفرادهم في القفر مثل ما حدثت في زماننا لان في زماننا
بعد ان نخرجنا من ضلالة تاهرت عجائب كثيرة وانه طعت بعد ذلك اذا غرس
ديننا في كل صقع ولئن كانت قد حدثت فيما بعد عجائب فهي قليلة مثلا
لما وقفت الشمس عن سعيها ورجعت الى ورائها أيضا وقد أبصر الناظر هذا
العجب حدث في زماننا لان في جبلنا في زمن يوليانوس الغالب بالحادة كافة

أهل

أهل زما
الهيكل في
جنونه ع
للدود وير
الضحايا
مظيمة لا
اذا كنه
سكروا به
اليهود
الاتفاق
مع ذلك
الى جلاء
الآخرا
لانه
غرضه
أن أولئك
كانوا من
حديثا
الى بابل
ترجات
كقولاك
لم توضح
خوفنا

أهل زمانه عرضت آيات عجيبة كثيرة وذلك أن اليهود حين شرعوا في عمارة
 الهيكل في اورشليم ظهرت نار من أساسه ففتحت الحاضرين كلهم وحين أظهر
 جنونه على الأواني الجليلة خازنه وخاله الذي كان سمي صارا أحدهما طعنا
 لداود وبرزت نسمة والانراشق من وسطه ولما نصبت العيون حين ضخمة
 الضحايا هناك ووقع الجوع في المدن بسبب هذا الملك ذاته كانت هذه عجيبة
 عظيمة لأن الله تقدس اسمه تعالى جرت عادته أن يفعل هذه العجائب وأمثاله
 إذا كثرت الأعمال الشريرة وزادت ورأى أصحابه مضطهدين وأضداده
 سكروا بقردهم فينبذ يظهر اقتداره على نحو ما عمل بابل بالفرس في زمن
 اليهود والدليل على أن البشير ليس على بسيط اللفظ وظاهره ولا على وجه
 الاتفاق قسم أجداد المسيح إلى ثلاثة أقسام فهو واضح مما ذكرناه وتأمل
 مع ذلك من أين ابتدا وإلى أين انتهت ابتداء من إبراهيم إلى داود ومن داود
 إلى جلابيل ومن جلابيل إلى المسيح ذاته لأنه لما ابتداء وضع الابن تلو أحدهما
 الآخر أعني داود وإبراهيم وأدعوا الأسماء ذكرهما كليهما على مثال واحد
 لأنه على ما سبق فقلت أن مواعيد الله كانت إليهم ما صدره وإن سألت ما
 غرضه في أنه لم يذكر اقتداره -م إلى مصر كذا كذا جلاهم -م إلى بابل أحببتك
 أن أولئك الذين انحدروا إلى مصر ما ارتاعوا وأما الذين جلبوا إلى بابل
 كانوا مرتعدين ونزول أولئك إلى مصر كان قديما وجلاهم إلى بابل كان
 حديثا قريبا وانحدروا إلى مصر لم يكن بسبب خطاياهم -م وجلاهم
 إلى بابل فأنما كان من أجل تجاوزهم شريعة الله -م من أراد أن ينقل
 ترجات أسمائهم يجد في هذا المعنى فوائد جسيمة موجودة في العهد الجديد
 كقولك من إبراهيم من يعقوب من سليمان من زور بابل لأن هذه الأسماء
 لم توضع لهم على بسيط لفظها ولكن نضرب عن ذكر هذه البساحة صفحا
 خوفا من السامة والمال ونشرح فيما هم مرفقة فنقول لما ذكر البشير الأجداد

كلهم وانتهى الى يوسف لم يقف عنده هذا لكنه استثنى بان قال يوسف
رجل مريم فبين انه لاجل تلك السعيدة حسب نسبة هذا ثم لكي لا اذا سمعت
رجل مريم تعان انه قد ولد بشرية طبيعية معنا اليهودية تأمل كيف لمحق ذلك
بما أتبعه به فعلى فرض انك قد سمعت رجلا سمعت مريم وسمعت اسم
الصبي فاسمع اذا حال ولادته فقال ومولد يسوع المسيح كان على هذا الحال
وكان سأل سائل وقال قل لي أى مولد تسمى حيث وصفت أجداده
فأجابه بقوله ليس مرادى أن أصف مولده بل أصف حال مولده أرايت
كيف استنقض السامع اذ نهيهم على انه عزم ان يصف شيئا جديدا
وتأمل الاقوال التي قالها ونظمها نظاما فاضلا لانه لم يذكر مولده من أول وهلة
لكنه يذكرنا أولا مداه منذ ابراهيم وكم مبلغ سنيه من داود ومن جيل ابا بل
وينبه السامع المستقصي بأقواله هذه الى تصفح الاوقات ويبين ان هذا هو
ذاك المسيح الذي تنبأت عنه الانبياء لانك اذا عدت الاجيال وعرفت من
الزمان ان هذا هو ذاك تقبل الراى العجيب المعارض في مولده لانه اذ عزم
ان يقول شيئا عظيما وهو انه يولد من بئر أخفى مراده قبل ان يعذر زمانه اذ قال
رجل مريم وأبقى بقوله ان يخفى عنهم وصف مولده ويعمد السنين فيما
بعد ويذكر السامع ان هذا هو ذاك الذى ذكر يعقوب رئيس الاباء انه ينجي
بعد قناره رؤساء اليهود الذى تقدم دانيال فتهتف انه ينجي بعد تلك الاساييع
الكثيرة وان أراد مريدان بعد هذه السنين التي ذكرها الملاك لدانيال
النبى من عدد الاساييع التي منذ ابتداء المدينة وينحدر الى مولده يرى هذه
السنين موازنة لتلك وأنا أقول له فقل لنا كيف ولد فيجب لما خطبت
أمه مريم ليوسف لم يقل لما خطبت اليه قول لكنه قال على بسيط اللفظ لما
خطبت أمه حتى يصير قوله مقبولا فلذلك أبهم أولا على السامع عند
إنتظاره ان يسمع شيئا مما قد عاده فلما ضبط ما سمعه أدهشه حينئذ بما يتلو

قائلا

قائلا
ان يؤتى
لهم عادة
الاسن
هو مع
وهو غا
وان سا
الابتدا
ان يغار
قد لبث
ان ال
حواي
طريقا
هذا
لان ال
يكن
ولا تن
عندك
من ان
العل
الاندا
حوا
عنه

قائلا قبل اجتماعهما وجدت حبل من الروح القدس فاقال قبل
ان يوثق بها الى منزل خطيبها لانها كانت في داخل منزله لان القدماء كانت
لهم عادة في أكثر الحالات ان يحوزوا المخطوبات في منازلهم وهذا نصره
الآن حاصلا فاختار لوط كاتنامعه في داخل منزله وعلى هذا القياس كانت
هي مع يوسف في داخل منزله وانما أراد بقوله قبل اجتماعهما انها بشرت
وهو غائب عن منزله واستبان جملها قبل حضوره في منزله واجتماعه معها فيه
وان سألت فلاي غرض ما جئت قبل خطبتها اجبتك لينستر على ما جرى منذ
الابتداء وايقوت البتول كل تهمة خبيثة لانه لما ظهر أمرها لمن كان يجب عليه
ان يغار عليها أكثر من كل الناس ليس انه لم يرد أن يشهرها فقط ولم يهملها لكنه
قد لبث يفتبها ويخدمها بهد حباها فيمتنع من هذا انه لم يتيقن بيقن باليغا
ان الكائن هو من قول الروح القدس لما كان ابقاها في منزله وخدمها في
حوايجها الاخرى كلها فيتحقق انها حبل من الروح القدس لان هذه هي
طريقه سر ما يكون من المحوادث عجيبا خارقا للعادة فلا تسأل فيما يتجاوز
هذا ولا تطالب أكثر مما قيل ولا تنقل كيف أبدع الروح هذا الجسم من البتول
لان الطبيعة اذا عملت شيئا بمنع علينا ان نترجم عن أسباب أبداءها فكيف
يمكن أن نعرف كنه الروح القدس في عجيبة يعملها ولا يمكن ان لا نندم البشير
ولا نندد عليه بمداومة استخبارك عن هذه الغوامض وصف لك وبين
عندك فاعل العجيبة واستراح من ازعاجك اياه لانه قال لست أعرف شيئا أكثر
من ان المولود تكون من الروح القدس فلا يستغرب الباحثون من مولده
العلوي لانه ان كان هذا المولود المحاوي شهودا كثيرين الذي قد تكرر
الانذار به قبل ازمان عديدة واستبان ظاهرا لا يمكن مترجم ان يترجمه فاعظم
حقيقة الذين يفحصون في ذلك المولد الذي لا يمكن ان يباح به ويكثرون البحث
عنه لانه لم يستطع جبرائيل ولا متى ان يقولوا ولا أكثر من انه من الروح

القدس فقط وما ترجم أحدهما كيف تكون من الروح القدس وبأى حال
لاستحالة ذلك وإذا سمعت أنه من الروح القدس فلا تظن أنك تعرف كافة
سره لأننا إذ قد عرفنا هذا تغرب عنا غوامض كثيرة أيضا كقولك كيف
يوجد في مستودع من يفوق الإدراك كيف تحبل امرأة بمن يحتوى على البرايا
كيف تلد البتول وتبقى بولا كيف جبيل الروح القدس ذلك الهى بكل قل لى كيف
ما أخذ الجسم كله من مستودعها لكنه أخذ منه جزءا وأغناه ومثله والدليل على
أنه خرج من جسم البتول فقد أبان به بقوله أن المزلود منها وقد قال بولس أنه ولد
من امرأة ليكم الذين قالوا أن المسيح عبر في البتول كما عبر في مزاب لانه ان كان
هذا الكفر فالحاجة الى المستودع ان كان هذا الاتحاد فليس بينه وبيننا شئ
مشترك لكان ذلك الجسم هو جسم فريد آخر وليس هو من جهة تنافس كيف كان
اذا من أصل يسى كيف هو ابن انسان وكيف أمه مريم وكيف هو من نسل داود
وكيف أخذ صورة عبد وكيف صار الكلمة جسدا وكيف قال بولس الرسول
لأهل رومية عن اليهود أن منهم المسيح بذات جسمه الذى لم يزل الها للبرايا
كلها والدليل على أنه مننا ومن جهة تنازع من مستودع البتول فواضح من
هذه الشواهد ومن غيرها أكثر منها وأما كيف صار فليس ذلك واضحا
فلا تطلب أنت اذا ولا تبحث لكان ما قبل ما قد انكشف ولا تفتش عما
قد صحت منه وقال وكان يوسف رجلا صالحا بارا فلم يشاء ان يشهرها واراد تخليتها سرا
لما قال انه من الروح القدس بغبر مخالطة وأصلح كلامه من جهة
أخرى فإلى قول قائل كيف اتضح هذا الحادث ومن أبصر أو سمع في وقت
من الاوقات عارضه هذا حاله ولا يهتم التلميذ بأنه اخترع هذه الاخبار على
طريق التجميل على معلمه لذلك أورد له تصديق كلامه يوسف فمما تحقق
القول بالفعل فأيدى به ما أخبر به قائلان أن كرت قولى وحدثت شهادتى
فصدق رجلا لانه قال ويوسف رجلا كان بارا فبين بهذا القول انه كان مكين
الفضيلة

الفضيل
المفتن
بالمعنى
وكان
ولهذا
بعدم
الشر
تدبير
بل ولم
عابه
سليمان
في يوم
أن يبا
الحا
نقيام
اياها
الى
العزم
النعمة
الشه
وهي
جزو
برتك

الفضيلة في سائر أحواله لانه قد يطلق اسم البار على من يجتنب الاستكثار من
المقتنيات ويطلق اسم بار على كل الفضيلة والكتاب يستعمل اسم البار
بالمعنى الثاني أكثر كثيرافهو اذا قال انسان بار بمنزلة صادق وايضا قوله
وكانا كلاهما بارين فقوله كان بارا معناه كان خيرا وديعا فاراد تخليتها سرا
ولهذا السبب وصف ما عرض قبل معرفته لئلا يتجسس المحادث لكثرة
بعدم معرفتك بها على ان التي هذا المحال حالها لم تستوجب اشهارا فقط لكن
الشريعة قد اوعزت بتعذيبها الا ان يوسف لم يسمح بذلك المحكم العظيم وهو
تعذيبها بل لم يسمح بالادنى منه وهو اشهارها وتنجيها لانه لم يرد ان يعاقبها فقط
بل ولم يرد ان يشهرها ويظهر لك من ذلك انه رجا لفيلسوف لم تستول
عليه قوة الغضب لانكم قد عرفت الغيرة ما اعظم تاثيرها ولهذا السبب قال
سليمان العارف هذه التأثيرات معرفة جيدة ان غضب رجالها ملو غيرة لا يشفق
في يوم القضاء والغيرة كالمحيم قاسية ونحن قدر ايننا كثيرين قد اختاروا
أن يبذلوا الموت انفسهم اكثر من ان يسقطوا غيرهم في تهمة وفي هذا
المحادث عندما انكشف حباها لم يشاء ان يتهمها لان الرجل كان
نقيما من أمراض عزمه حتى انه لم يشاء أن يغم البتول لانه لما رأى أن ضبطه
اياها داخل منزله يكون مخالفا للشريعة وان اشهاره اياها واقتيادها
الى مجالس القضاء يضطره أن يدفعها الى الموت لم يفعل ولا واحد من هذين
العزمين لكنه آثر ما يزيد على الشريعة لانه وجب عنه دورود
النعمة أن تكون علامات السيرة العالية فيما به دكثرة على نحو ما ان
الشمس ما تكون به مظهر أشعتها فتضيء أكثر المسكرين بضياءها
وهي في بعدنا زح على هذا النحو اذ ان مع المسيح اشرق من ذلك المستودع قبل
خروجه أضواء المسكرين كلها ولذلك قبل ان يخاض الطلاق به كان الانبياء
يرتكضون والنساء يتقدمن فيمقان ما يؤمل كونهن ويوحنا قبل خروجه من

احشاء امه ارتكض في بطن امه ومن هذه الجبهه اظهر هذا الفاضل فلففة
 كثيرة لانه ما شكاه ولا غيرها لكنه عزم ان يخرجها من منزله سرا فقط واذ كانت
 فيه هذه الهواجس ووقع في حالة الحيرة وافاه الملاك فخل شوكه كلها
 ومن الواجب ان نفحص لاي معنى ما وافاه الملاك قبل هذا العزم وقبل
 الافتكاره هذا الافتكار حينئذ جاء اليه لانه قال وعند الافتكاره هذا
 الافتكار ظهر له الملاك على انها هي قد بشرت قبل ان تحبل به وهذا المعنى ايضا
 يحوى شك آخر لان الملاك اذا كان لم يقل له ما بشر البتول فلما معنى صمت
 البتول بعد استماعها من الملاك بشارته وقد ابصرت خطيبها مرتجفا وما زالت
 تشكيكه ومن اجل اى معنى لم يقل له الملاك قبل ارتجافه فيلزم ان نحل لكم
 المعنى الاول وهو لاي سبب ما قال له الملاك فنقول له لايه كقولك فيصديه
 ما اصاب زكريا بعينه فلما لم يقل له الملاك الا بعد ان ابصر الكائن حينئذ كان
 تصديقه اياه سهلا واما اذا لم يحصل له كائن ابتداء فلا يتيسر قبول ما يقال
 فيه فلهذه الالة ما قال الملاك من الابتداء شيئا ليسف والبتول لاجل هذه
 الالة بعينها صمت لانها ما ظنت انها تصدق عند خطيبها اذا اخبرته بخبر غريب
 كهذا المكنها توهمت انها تغفها اكثر من طريق انها تستر خطاها متكونا منها
 لانها ان كانت هي المزمعة ان تقبل نعمة تجزيلا تقديرها عرض لها عارض
 انساني وقالت كيف يكون هذا اذ كنت لا اعرف رجلا فذاك اليق به ان
 يرتابا كثر ولا سيما اذا سمع من امرأة متهمه احتجاجا فلهذه الاسباب لم تقل له
 البتول شيئا ولا الملاك فاذا دعا الوقت وقف به واسائل ان يسألنا فلما لاي
 معنى ما عمل بالبتول هذا العمل و بشرها بعد حملها فنجيبه ان لا يحصل لها
 خوف وفاق كثير من الواجب ان لا تعرف بحملها ان لا تعمل علامة كراستها
 اذ لا تحتمل الخزي وربما كانت تخفق نفسها او تقتل بالسيف ذاتها ولا يمرى
 ان البتول كانت عجيبه في تمكينها ولو قال البشير يمين فضياتها في قوله انها

لما سمعت
 ارتجفت ط
 استقصاها
 لم تؤمل
 الكائن
 اليها قبل
 كلها خا
 لاسرارها
 بشرت الي
 المعنى اذ لم
 لان لوقا
 ما يعرفو
 الخبر وتما
 في الوصا
 والى
 من الالة
 ملاك في
 يجيبه
 أن يخفى
 تخليتها
 فعند
 ولما
 الرجا

لما سمعت سلام الملك عليها ما نصت اليه لاساعتها ولا قبلت ما قبل لها لكثرها
ارتجفت طالبة معرفة معنى تسليمها فاذ كانت بهذه الصورة في
استقصائها قد كانت لعمري تتحير من ادغامها مرة في خجلها وانها
لم تؤمل ان تزيل ارتياب أحدهما كان احتجاجها ان يسمعها أن الحبس
الكائن ليس فسقا ولما كان قليل حصول مثل هذه الحوادث جاء الملك
اليها قبل حبسها لانه وجب ان يكون ذلك المشاء الذي ركب فيه خالق البرايا
كلها خاليا من الارتجاف ولاق ان تذكر نفسها المؤهلة لان تكون خادمة
لاسرار هذا المحل محلها متخاصمة من اتفاق كله والانتعاج فلهذا الحال
بشرت البتول قبل حبسها وخوطب يوسف في وقت انخاض طلقها وهذا
المعنى اذ لم يعرفه كثيرون من الساذجين ذكروا انه اختلأ في الوصف
لان لوقا الرسول يقول ان مريم بشرت وان متى يقول أن يوسف أوحى اليه اذا
ما يعرفون أن الفعلين كليهما كانا في لزمن اضطرارا اكثر من كل شيء أن تصفح
الخبر وتأمله فانتساع على هذه الجهة فحل معجبات كثيرة نظن انها اختلافات
في الوصف وعند ارتجاف يوسف جاء اليه الملك لاجل الاسباب التي ذكرناها
والتي يبين فلسفته تباطأ من النجى اليه واذا شرف العمل أن يخرج
من القوة الى الفعل وأفاد بعد ذلك وعند افتكاره في هذه الافكار ظهر له
ملك في نومه فانظر الى وداعة الرجل ليس انه ما عاقبها فقط لكنه مع ذلك لم
يجر بسره الى أحد الناس ولا الى المتهمه بعينها لكنه افترى في ذاته واجتهد
أن يخفي العلة عن البتول بعينها لانه ما قال انه أراد أن يخرجها لكان قال انه أراد
تخليتها سرا فكان الرجل أنيس الخلق وديعا قد بلغ في دعوته مبلغا عظيما
فعند افتكاره في هذه الافكار اذا بالملك قد ظهر له في نومه ولما ائبل أن يسأل
ولما اذا ما ظهر له جهرا مثل ما ظهر للارعاة ولزكريا والبتول فنقول له ان
الرجل كان مؤمنا مصداقا جدا وما احتاج الى هذا النظر فالبتول ظهر له اجهرا

من طريق أنها بشرت بشارة عظيمة المحل جدا وزكريا بشر بولد عظيم المنزلة
قبل كونه فاحتاج الى نظر عجيب جدا والرعاة ظهوره لهم جهرًا لانهم
كانوا أقل علما من غيرهم وهذا القاضل ظهر له قرب المولد لما استحوذت
التهمة الخبيثة على نفسه فكانت متسومة للانتقال الى امل صالحة ان استبان
احدنا عند ارشاده الى هذا السري قبل الاعلان باسهل قبول فلهذا الغرض
بشر يوسف بعد التهمة ليصير له هذا الاعلان بعينه برهانا لما قيل له لان ضميره
الذي لم يبق له لاحد من الناس لكنه افتكر به في تمييز فهمه سمع حين قاله
الملك فافاده بعلامه قد زال الارتباب بها واردة من الله لان الله وحده
يعرف هوا جس القلب وهو يمنع اباحتها وانظر كم صنوفا تكونت بورود
الملك اظهرت فلسفة يوسف وحصل ما قيل له على جهة الواجب موافقا
لتصديقه وصار كلامه منزها من تهمة تعرض فيه اذ بين بذلك ان يوسف اصابه
ما كان واجبا ان يصيب رجلا غيورا وان سألت كيف حقق الملك تصديقه
أجبتك اسمع الالفاظ التي أتاه بها واستعجب في حكمها لانه حين جاء اليه
قال له يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم خطيبتك وذكره في الحمين
بداود الزمع أن يأتي من نسله المسيح وما أهمله أن يرتجف بتسميته أجداده
اذ ذكره بمردد كائن مجنسنا كله والافلم دعاه ابن داود وقال لا تخف
على أن الله في غيره هذه الجهة لم يعمل هذا العمل لكنه اذا تأمر على امرأة
بما لا يجب اضماره أردعه بخطاب مهول والذع من غيره على أن هذا الحادث
ربما كان من غباوة لان فرعون ذاك أخذ سارة وماعرف أنها امرأة ابراهيم
الا أن الله انتهره مع ذلك بانتهاز مهول وما هنا خاطب يوسف خطا بارقية
وذلك لان العوارض التي دبرت كانت جسامتها عظيمة والفرق بين الرجلين
كان عظيما فلهذا المعنى ما وجب أن ينتهر هذا وبقوله لا تخف بين انه كان
خائفا مرعوبا فقال لا تصادم الهك وحالك حال من قد حاز فاسقة ولولم

يكن

يكن هذا الضمير
مانا جاء به أنه
في سريره و
اللفظ لكنه
الاسم وقوله
يدعوا المخطو
مريم أجبتك
بافتكاره
بيتك باض
اليك للتر
مادفعها الم
السبب وما
يعلمه الخاض
يخرجها به
بها اذ أذ
عن الشرير
لكن اذ
فالقول الذ
شرائع ال
خبر أجبت
كل مافي
الاسرار
التي كشف

يكن هذا الضير ضميره لما كان افة - كران يخرجها من منزله فبين له الملاك بكل
 مانا جابه به أنه من الله ورد اليه بانخراجه ما افة - كرفيه و بتصنيفه كل ما اصابه
 في سريرته و اظهاره كل ذلك الى وسط البيان و لما ذكر اسمها ما وقف عندها
 اللفظ لكنه اضاف اليه امرأتك فلو كانت انفسدت لما كان دعاها بهذا
 الاسم و قوله ههنا امرأتك معناه خطيبتك ع - لي - ح - د - ما - الف - الكتاب أن
 يدعو المخطوبين قبل العرس اختنا و ان سألت ما معنى قوله لا تخف ان تأخذ
 مريم اجبتك أي لا تخف ان تضبطها داخل منزلك لانه كان قد صرفها من عنده
 باقة - كاره و اضماره ان يصرفها فقال له لا تخف ان تنسك بالمصرف و فة من
 بيتك باضممارك ان تصرف التي دفعها الله اليك ليس والدماء و دفعت
 اليك لا للتزويج لكن للسكنى معك و سلمت اليك بصوتي فعلى حسب
 ما دفعها المسيح أخيرا الى تلاميذه كذلك سلمت الآن الى يوسف ثم أشار الى
 السبب و ما ذكر التهمة الخبيثة بل بما هو اللطيف بالمعنى و أليق بالحال لان
 يعلمه الخاضع الطاق زالت تلك التهمة و بين له أن بالعزم الذي أراعه و شاء ان
 يخرجها به من منزله بذلك العزم بعينه يكون واجبا مدلا يشتمل عليها و يتمك
 بها اذ أزال جهاده عن تفاقه لانه قال ليست متخاصة فقط من خلطة منخرقة
 عن الشريعة - لكنها تحبل حبلا فانفعالي الطبيعة فلا تخرج خوفك و تحذفه فقط
 لكن افرح فرحاً عظيماً و ذلك أن المولود منها من الروح القدس هو
 فالقول الذي قاله عجيب المعنى يفوق ع - لي - الفكر الانساني وهو أعلى من
 شرائع الطبيعة و ان سألت كيف و جب أن يصديق هذه الاقوال رجل غير
 خبير أجبتك من الاسرار التي كشفت له سالفا لان لهذا المعنى كشف له الملاك
 كل ما في سريرته و كل ما أراعه و كل ما ارتأى أن يعلمه ليحقق عنده من تلك
 الاسرار التي كشفها له تصديق هذا القول و أليق ان تقول ليس من تلك
 التي كشفها له سالفا فقط بل مما كان أيضا مزعما أن يدركه لانه قال ستلد ابنا

وثدعوا اسمه يسوع لانه لا يظن اذ هو من الروح القدس أن يكون غريبا
من خدمتك في هذا التدبير لانك وان كنت لم تعمل في مولده عملا لان
المتول لبنت ناجية من ملامسة وهذا هو خاص الروح القدس أن تبقى رتبة
المتول عديمة الفساد فهذه الرتبة لك أخوالها ان تضع للمولود اسمه لانك أنت
الذي تسميه واثن كان مولده ليس هو لك الا انك ستوضح فيه أفعال أب لهذا
السبب أجعلك مختصا بالمولود في هذا الحين من وضعك اسمه ثم لكي لا
يتوهمه متوهم أنه من هذه الجهة أباه اسبح كيف يصنعوما يتلو قوله باستقصاء
ايضا حه لانه قال وستلد ابنا وما قال ستلدك ولذلك جعل قوله معلقا لانه
ما ولد له لكنه ولد الدنيا كلها لهذا السبب جاء الملك حامل من السموات
اسمه ومن هذه الجهة يوضح مولده المحيب بان الله هو الذي أرسل الى يوسف
اسمه من الملو بما كنه لان ولاه هذا كان على جهة بسيط لفظها لكنه كان
كنز الاعمال الصالحة بزيلا عددها فلذلك ترجم الملك هذا المعنى بوصفه
أمالا صالحة واقتاده بهذا المعنى الى تصديقه لكي نعتقد أن يكون فكريا أكثر
اشتيافا الى هذه المواعيد وكذلك نشتهي تصديقها بأبلغ تصديقا
قالا لك اذ اوجد طرقا كثيرة لتصديق أقواله مما أسلف يوسف اضماره
ومما استأنف كونه ومما هو حاضر عنده من الكرامة الواصلة اليه
بتسميته أباه واستورده النبي بغرض يلائم الواجب حازما كونه بهذه الفرائد
قسبق وأنذر قبل دخوله متجسدا الى الدنيا بالخيرات والمحفوظات الصالحة
المزمنة أن تحصل به للكونية وان سألت ومما هي هذه المحفوظات الصالحة أجبتك
هي ازالة الخطايا لانه قال هو يخلص شعبه من خطاياهم والوعد في هذا
القول يستبين عجيبي لانه لم يبشرنا بازالة حروب محسوسة ولا بالانقاص من العجم
لكن بشرنا بما هو أعظم من هذا قدرا وهو احلاصنا من خطايانا وذلك
لم يكن ممكنا أن يصير في وقت من الاوقات لاحدنا سالفا ولسائل أن يسأل

فلاجل

فلاجل
يدهش
شعبه
ويتم
شعبا
القول
الاجو

فاذ قد
هذا
ان كان
الوصا
على
في
واحد
لاني
أحد
وأنا
والله
من
الله
فقط

* (٥٧) *

فلاجل أى غرض قال شعبه ولم يقل بأنه يخلص الامم أيضا فنجيبه لكيلا
يدهش سامعه عاجلا ولا عمري انه اذ تمن السامع في قوله يفهم ان مراده بافظة
شعبه ليس هم اليهود فقط بل يشمل الامم ايضا كافة الذين يتقدمون اليه
و يتسلمون منه المعرفة فهو لا شعبه وتامل كيف فتح لنا المعرفة بربته اذ دعى
شعب اليهود شعبه فهذا لا يبين معنى آخر الا ان المرلود هو ابن الله وأن
القول له هو في وصف ملك في العلو لان اغتفار الخطايا ليس هو لقوة أخرى
الا بحوهر الله ذلك السعيد

* (العظة) *

فاذ قد تمتعنا بهذه الموهبة السامية فينبغي لنا ان نعمل سائر المحامد حتى لانسين
هـذا الاحسان الجزيل المقدار لان ما عملناه قبل هـذه الكرامة من الخطاء
ان كان يستوجب تعذيبا فما نعمله من المنكر بعد هـذا الاحسان الفائق
الوصف أولى بأن يستوجب تعذيبا أكثر وهذه الاقوال أقوالها الا ان ليس
على بسيط لفظها لكن لاننى أبصر أنا سا كثيرين يتصرفون بعدم معرفتهم
في سيرة أو فردا من سيرة الذين قد فاتهم سر التعميد وما يتلـكون ولا فضيلة
واحدة تعرف بها سيرتهم وهـذا السبب ليس ممكنا أن نعرف بسيرة
لا في السوق ولا في الكنيسة من هو المؤمن ومن هو غير المؤمن مالم يقف
أحدنا في وقت تقديس أسرار القربان و يبصر أنا سا يخرجون من الكنيسة
وأنا سا يشبهون ففي هـذه الحالة يعرفوا ليس من مكانهم لكن من طريقة تهم
والعمري أن المراتب التي من خارج محلة ينبغي أن تستبين على جهة الواجب
من الدلائل الموضوعة على أصحابها من خارجهم الا أن أحوالنا يجب أن يكون
التعريف بها من انفسنا و بيان ذلك أن المؤمن يجب أن يظهر ليس من الموهبة
فقط لكنه ينبغي ان ينظر من حياته الجديدة وينبغي أن يكون المؤمن

قورا للعالم ولمخافا اذا كنت لا تستبين عند ذاتك فمن أين أعرفك فيما بعد انك
قد غطست في مياه التعميد الطاهر لـ كن هذا الاحسان سيزيد عقابك
لان اكرام الذين لا يختارون ان يعيشوا في هذه الاكراههم انما هو زيادة
في تعذيبهم لان المؤمن واجب عليه ان يشرق فضله ليس مما أخذه من الله
فقط لـ كن يجب أن يجمع مع ذلك مما قدمه هو وعمله وان يكون معروفان
سائر جهاته من مشييه ومن نظريته ومن شكاه ومن كلامه وهذه الاوصاف
التي ذكرتها ليس لتكرن للنظار بها لـ كن لنعوم بها ذواتنا لنفعل الذين
ينظرون اليها فالان اذا طالبت ان أعرف صفاتك أجده من سائر جهاتك
متصفا باضداد هذه لاني اذا ابتغيت ان أعرفك من مكانك أراك ثابت طول
نهارك في ميادين سباق الخيل وفي مشاهد اللعب وفي اعمال تجاوز
الشريعة وفي الاجتماعات الخبيثة في الاسواق وفي مصاحبة ومعاشرة
أناس مفسودين وان طالبت ان أعرفك من شكك الذي يرى فيك
أبصرك مقهقها على الدوام محاول الحواس كفتحة فخرية متخلة واداشت
أن أعرفك من ثيابك أراك ليس حالك أفضل من حال الذين في خباء
اللعب ومتى أثرت أن أعرفك من اتباعك أراك تستحب حولك طفيلية
ومتلقين واذا شئت أن أعرفك من أقوالك فاسمعك ناطقا بكلام يعافه الجمع
غير ضروري ولا محبة ناصاتنا وان رمت أن أعرفك من مائدتك فقلبك
يستبين من هذه الجهة أعظم كثيرا فقل لي من أي جهة يمكنني أن أعرفك
أيها المؤمن اذ قد اخترت أضداد ما قلناه وما حاجتي أن أقول من أي جهة
أعرفك أيها المؤمن لاني است استطيع ان أعرفك معرفة بالغة ان كنت انسانا
لانك اذا رفضت رفض الحمار وارثك كضت ارتكاض النور وصرت تصهل
على النساء صهيل الخيل وتهم على الطعام هيام الدب وتسم جسمك كالبنجل
وتبطن الحمة كالبنجل وتختطف اختطاف الذئب وتغاط اغتيال الحية

وتبطن

وتبطن ا
على اخوة
واست ا
أثور ط
وحشيا
كلها و
بطنه و
والشـيا
انسانا
سوءها
اذا جاء
التأم
طرتك
بجالات
صورة
ولا حـ
لانها
وصف
السعي
ولود
مريم
ازالة
جـ

وتبتان الغش كالشباب وتختزن سم الخبيث كالانبي والارقم وتغارب مغتالا
على اخوتك مثل ذلك الشيطان الخبيث فكيف يمكن ان اعدك مع الناس
واستأري فيك صور طبيعتهم لاني اذا طلبت فضلا بين موعوظ ومؤمن
أثورط في الخطر اذا لا اجد فضلا بين رجل ووحش فالا الذي أسميك أسميك
وحشيا الا ان الوحوش كل منها تمسك بأحد هذه النقائص وانت قد جعلتها
كلها وسأكت أبعدهم من بهيمتها أفأسميك جنيا ولاكن الجني لا يخدم
بطنه ولا يعشق أموالا فاذا كنت تمتلك نقائصا أكثر من نقائص الوحوش
والشياطين فقل لي كيف نسميك انسانا فان كان لا يسوغ لي ان اسميك
انسانا فكيف أدعوك مؤمنا وأصعب ما ذكرناه من رداءة هذه الحالة في
سوءها وقبحها وعدم معرفة صورة قبح أنفسنا ولا التبصر الى وحاشة منظرها الا انك
اذا جاست في دكان مزين وقصصت حجة رأسك وتناولات المرأة تتأمل بأبلغ
التأمل نظام شعرك وتساءل الواقف حولك والمزین ايضا ان كان قد رصف
طرتك فوق جبهتك رصفا جليدا ورجماتك تكون شيئا ولا تتجمل من شغفك
بمحالات الشباب وتكون انفسنا ليست وحشة الصورة فقط لكن تكرن صورتها
صورة وحش أو كلب أو عنزة على حد وحدث الذين خارج كنيسة تافلا تحس بها
ولا حسابا سيرا على ان ههنا امرأة وحيمة أفضل من تلك المرأة وأوفر نفعا
لأنها لا تريك قبح صورتك فقط لكنهم مع ذلك تنقل قباحتها الى حسن يفرق
وصفه اذا شئت اذ لك وهذه المرأة هي ذكر الرجال الصالحين وخبر عيشتهم
السعيدة وقرارة الكتب والشرائع التي دفعها الله اليها فان شئت ان تنظر
ولو دفعة واحدة فقط الى صور أولئك القديسين فستعجب في صورة
سريرتك واذا عاينته لست تحتاج فيما بعد الى أحد من الناس غيرك في
ازالة هذه القباحة عن نفسك لان هذه المرأة مرافقة اناس في هذا الوجه
جيد تجعل الاتقال من قبح خطايا نامتيسرا فلا يلين أحدنا في صورة البهائم

لانه ان كان العبد لا يدخل الى منزل اينسا فاذا كنت قد صرت وحشا
فكيف يمكنك السلوك في دها اليز منزله تلك الجميلة ومما في قولي اذ كنت
قد صرت وحشا اذ من هذه السجية سجيته فهو أشرف من الوحوش كلها لان
تلك الوحوش وان كانت وحشية متمرة اذا رباها الانسان ربما
صارت أنيسة الخلق جدا فاذا انقلت انت وحشية الوحوش التي في ذات طباعها
الى خلق انيس منحرف عن غريزتها فأى احتياج تحتاج به اذا اخرجت
ودانتك التي في ذات طباعك الى تفر منحرف عن طباعك وذلك الوحش المتمر
بطباعه تجعله اينسا وتجعل ذاتك الانيسة بطباعها متمرة خارج طبيعتها
وتونس سباعا وتجعله يدخل تحت يدك وتجعل غضبك اشد تنمر من السباع على
ان هنالك صنفين مانعين ان السباع ليس له فكروا انه أوفر غضبا من
الوحوش كلها الا انك مع ذلك بكثرة الحكمة التي اعطاها الله تقديس
اسمه تستظهره على طبيعته فيسامن به تظهر على السباع ويقهر طبيعتها كيف
ما تستظهر على ذاتك وتقهر طبيعتك وما تدفع سجيته المحيطة وتشين نيتك
الفاضلة ولوامرتك ان تجعل انسانا غيرك وديعا لما كان يظن بي على هذه
الجهة اننى آمرك بما هو ممتنع عليك بل ربما تحتاج بانك است مستويا على
عزم غيرك ولا قد فوض اليك اصلاحه فأى احتياج تحتاج به الا ان في انك
لم تضبط نوحشك الذى أنت على كل حال ماله كونه تستظهر على طبيعتك وأية
حجة مقبولة يمكن ان تورد لها حالة كونك تقدر تجعل الاسد انسانا وتقل
من ذاتك صائرا من انسان سباعا فتب للأسد ما يفوق على طبيعته وما تحفظ
لنفسك ما هو في طبيعتك لك ان تحاول ان تقاوم السباع الوحشية الى شرف
جنسنا وتضبط ذاتك من كرسى ملكك وتكردها الى جنون الوحوش
فاضط نفسك عن الغضب والحرص الذى يظهره بعض الناس في تربية
السباع اظهر أنت نظيره في ذاتك واجعل الفكر هذا فيك لتكون اينسا

وديعا

وديعا اولاً
لأسد ولا
بمخالبة
ويعزها
ولوربي أح
في باطنه
يا كل كل
هذا الف
التي في با
هي جسا
ان يخدم
وبالصد
تمت أمر
المطوب
عزمتا
لانتا
هي على
القصة
لا تشي
انيا
وأرداء
هو انما
ابليس

وديعا وذلك ان السبع يملك أنيابا ومخالب ردية فاذا آتته يضيءها كلها لان
 لا أسد ولا أفى يقدر ان على ان يمزقا أحشاءنا لما يمزقها غضبنا وينشب دائما
 بمخاليبه فيها لانه ليس يفسد جسمنا فقط لكنه يفسد قوانا الروحية ويأكلها
 ويمزقها ويجرد كفافه قوتها ويجعلها مرفوضة مطرحة في أعمالها كلها
 ولوربي أحدهنا في أمعاء دود الماء كنه ان يتنفس اذا تكون الالات التي
 في باطنه كلها مأكولة فكيف يكون حالنا نحن أن حزنا الغضب فانه كالحية
 يأكل كل ما في باطننا اذ يولد عزما جليدا في الشروان سالت فكيف نتخلص من
 هذا الفساد أجبتك يلزمك أن تشرب شربة مقطرة على ان تقتل الدود والحيات
 التي في باطنك وان استخبرني وما هي هذه الشربة الماء كنه هذه القررة أجبتك
 هي جسد ودم المسيح المكرم ان تناولته باستحقاق لان هذا الدم يقدر
 ان يخدم كل مرض روحي وأقرن هذا باستماع الكتب الالهية بشوق ورغبة
 وبالصداقة اذا اصطحبت باستماع الكتب لان بهذه الادوية كلها تقدر ان
 تميمت أمراض العزم التي تفسد انفسنا وحينئذ نعيش بعد ذلك الحياة الجديدة
 المطلوبة لاننا الآن ايس حالنا أفضل حالا من الاموات لان تلك أعنى أمراض
 عزمنا اذا كانت تعيش حياة فـ لا سبيل لنا نحن ان نحيا بل نهلك بالضرورة
 لاننا ان لم نبادر نحن ونقتلها ههنا والا اذا ذهبنا الى هناك ستقتلنا
 هي على كل حال والاليق ان نقول ان قبل ذلك الموت سنكون ههنا تحت طائلة
 القصاص لان كل واحدة من شهواتنا التي هذا الحالها قاسية معتصبة
 لا تشبع بأكثر من كل يوم وان يكف في وقت من الاوقات عن أكلها يا نا لان
 انيابها شبيهة بانياب السبع والاليق ان نقول ان انيابها شر من انياب الاسد
 وأرداء كثيرا لان الاسد لا يشبع ينترج عن الجسم الذي قد وقع له واما امراض
 هو انا هذه فلا تشبع ولا تنترج الا ان يقف الانسان الذي قد اقتنصته بقرب
 ابليس المحتال ونقاومه بمقدار يبلغ مقداره الى مقدار الخدمة التي أظهرها

بولس الرسول للمسيح الهنا اذا زدري بكل شيء لاجل اسمه وهذه الخدمة
والعبودية بعينها يطالب بها الذين اصطادهم بتعاليمه وبيان ذلك ان
أحدنا متى سقط في عشق الاجسام أوفى حب المال أوفى ايشار الشرف
فانه يضحك فيما بعد على جهنم ويتهاون بملك السماء ليعمل مراد امراض
عزمه هذه فلان كذب بولس عند قوله انه احب المسيح هذا الحب اذ صادف
اناسا متعبدين لامراض هواهم هذا التعب ولم يحبه الرسول بينهم
صادقا وهذا هو سبب ضعف شوقنا الى المسيح لان قوتنا كلها
قد افضيناها في هذا العشق ونخطف ما ليس لنا ونكثر من المقنيات
ونتعبد للشرف الفارغ الذي لا يكون أحقر منه شيئا عند الله لانك
لو صرت ربوات مرات معظما فليس لك فضل عن الادنياء الحقيرين
بل له هذا الغرض عينه يكون أحق بالهوان لان الذين يريدون
تشريفك واظهار قدرك ينحدرون عليك لهذا السبب عينه ووجدوا لك
تشهيرا تشريف منهم والتكريم وكيف لا تحولك رغبة في هذه
الى ضدها لان هذا الفعل هو من الافعال المذمومة وكما ان من يشتهى ان
يقسق أو يرنى اذا مدحه مادح وداراه اغما يصير ثابيا أكثر مما يصير
مادحا للمشتهى هذه الافعال وأمثالها فكذلك المشتهى التشريف
اذا مدحناه كلما فاما ان يكون ثابيا له أكثر مما يكون مادحا
من يريد تشريفنا اياه فبالك تحب فعلا يحصل لك منه ضده مرادك
فان كنت تؤثر التشريف فاستهن بالشرف فتكون أوفر شرفا من كل الناس
ما بالك ان يصيدك ما اصاب بختنصر لان ذلك الملك نصب صورة معجولة من
ذهب وتمثال محسوس ظانا انه يستمد لذاته زيادة من المديح والحمى اراد ان
يظهر أبعثه مما هو ليس حيا رأيت تقاوم جنونه لانه توهم ان بكرم ذاته
ذاهبا أوفره وانا اذا استبان انه واثق بصوره خالية من نفس أكثر من ثقته

بذاته

بذاته وثقه
عظيما ف
لكنه آثر
التفخيم من
لانه انسان
التكريم
دوره
بشرفانهم
الثالثة الصفة
بل من محبا
وشبابا و
شرفا من ذ
بالتمثال
المحدولابا
المجردون
يتملكوا
وديبا
مقدارا
المكونة
الموقف
وخلفاؤه
الصنوج
في أسماء

بذاته ونفسه الحجة وهذا السبب قدم تمثال الذهب الى تصدير هذا مبلغه
عظيما فكيف لا يستوجب الضحك عايله لرغبته في ان يتجمل ليس من مجاياه
لكمه آثار ان يتباهى من جهة دقوف تمثاله فكانت حالته حال من يتبني
التفخيم من الاثا الذي في داره ولا جل درج سلامه لانها حسنة اكثر مما يستحق
لانه انسان وكثيرون الآن في زماننا هذا يماثلون ذلك الملك وكان ذلك ابني
التركيم من اجل تمثاله فكذلك الان اناس غيره يتباهون بشيائهم وغيرهم من
دورهم ومن يغالهم ومركباتهم ومن الاعداء التي في منازلهم ولم يعلموا انهم
يشرفانهم يجولون ليخدوا لهم من جهة أخرى تشرى فاما من الضحك الا ان الفتيمة
الثالثة الصناديد الافاضل خادمي الله تقدس ذكره ما شرق فضاهم من هذه الجهة
بل من محامدهم التي بزغ عنها حسنتهم كثيرا جدا لانهم كانوا أسورين وعبيدا
وشبابا وغرباء اغتصب منهم كل ما كان لهم في منازلهم فما حصل لهم كانوا أوفر
شرفا من ذلك الملك المتوشح به هذه المخطوطات الجلية كلها ولم يكف بختصر
بالتمثال الذي كان تقديره مادته كثيرا ولا بامرائه ولا بقواده ولا ببيوشه التي تفوق
الحمد ولا بكثرة ذهبه ولا بخيال آخر ان تسد شهوته في اظهار عظامته وهؤلاء
المجردون من هذه الاشياء كلها شهرتهم فلا فتمهم وحدثها وأظهرت الذين لم
يملكوا ولا صنفا واحدا من هذه الاصناف احسن بهاء من المتباهي بتاجه
وديباجه البنفسجي المتوشح به هذه الاصناف الجلية لقد درها فكان
مقدار فووقه م عليه بقدر الشمس بهاء عن الجماء لانهم سيقوا الى وسط
المكرنة كلها وكانوا احدا ثاوا أسورين وعبيدا وعند ظهورهم في ذلك
الموقف كان امام الملك وقد تغير منظر وجهه وكان يتطاير الشرر من عينيه وقواده
وخلفاؤه ورؤساء ابدانه وكافة مشهديات ايس الاحتمال قد دوقوا حوله وصوت
الصنرج والابواق من كل جهة وكافة آلات المغاني على صوتها الى السماء وتكررت
في اسماءهم والانتون قد أوقده وارتفع لهيبه ارتفاعا عظيما الى الغيوم ذاتها

وكانت كل الاشياء هناك مملوءة خوفا وروعة الا ان اولئك الشجعان ما راعهم
صنف من هذه الاصناف لكنهم ضحكوا عليهم اكن يضحك على صبيان لاعبين
ويبنوا شجاعتهم وجراتهم وأبدوا صوتا كان أشد بهاء من صوت تلك الابواق
وقالوا أيها الملك ليكن معروفاء عندك لانهم ما أرادوا ان يسبوا والمغتصب ولا
بالغة واحدة لكنهم آثروا ان يظهر وان يذهب دينهم فقط ولم يسبوا
في كلامهم لكنهم أظهروا بلفظ يسير كل ما أرادوا ان يقولوه ان في السماء
الهام وجودا مقتدرا ان ينجينا من يدك ما بالك تريدنا كثرة الوقوف لديك ما بالك
تريدنا الاتون ما بالك تظهر انما سيف مرفعة ما غرضك في ان تريدنا غلاما لك
المرهوبين ان سيدنا أعظم من هؤلاء كلهم محلا وأفرقت دارا ثم
توهموا انه قد يحصل ان يشاء الله ويسمح بأحراقهم فائلا يظن أولئك اذا
استرقوا انهم قد كذبوا في قوله ثم استنابوا بهذا اللفظ قائلين ومتى لم يكن هذا
أى متى لم يقدنا فليكن معلوما عندك اننا ما نعبده الهتك لانهم لو كانوا قالوا انه
بسبب خطايانا ليس يقدنا فلو كان لم يقدهم لكانوا قد كذبوا فلهذا السبب
صمتوا عن هذا القول في هذا الموضع وقالوه في الاتون موردن خطايانا ثم في
أعمالهم في أسفله ولم ينطقوا بحضرة الملك بلفظ هذا معناه لكن لو اشرفوا على
الاحترق لما كانوا بدوا صحة دينهم لانهم ما علموا ما علموه من الامتناع من
السجود للصنم بسبب فضلات وجراتهم ومدونهم من الله لكنهم لم يمدوا من
هم له فقط على انه لم كانوا في أسروا وعبودية غير متمتعين ولا بصنف واحد
صالح لانهم كانوا قد خابوا من وطنهم وحريةهم ومن موجوداتهم كلها ولم ينالوا
كرامة في قصور بخت نصر الملك وانما الكرامة في كونهم كانوا ابرارا أصحاب عدل
قد اختاروا مرارا ان يكذبوا كذا في منازلهم ويتمتعوا بالرفاهة والنساعة في
هيكلمه لانه قال يوما واحدا في ديارك خير من ألف اخترت الوقوف على العتبة
في بيت الراسى على السكن في خيام الاشرار فقد كانوا يتمنون ان يكونوا في منازلهم
طريحين

طريحين
وهذا
هناك لا
غيرهم
القديس
غيرهم
ونحن لو
لكن
بأقوال
اذا حتم
شيأ الار
انتصبة
الزمرور
نسقط
نداء
الاتون
وفي ذلك
ما يكون
القيام
للحال
استغنى
من
والغنى

فربحيين مكدين دفعات كثيرا عددها أفضل من ان يتكلموا بكافي بابل
وهذا الرأي بين واضح من أقرالهم التي أوضحوها في الاتون مستنقلا من المقام
هناك لانهم ان كانوا قد تمتعوا بالكريم كثيرا الا انهم كانوا اذا ابصروا مصائب
غيرهم من أخوتهم كان ذلك يحزنهم جدا وهذابوضغ بأوضح البيان خاصة
القديسين بانهم لا يفضلون على خلاص القريب لاشرفا ولا كراما ولا شيئا
غيرهما وانظر اليهم اذ كانوا في أتون النار لبشوا يتضرعون من أجل الجمع كافة
ونحن لو كنا في الراحة قلنا نذكر أخوتنا وحين طلبوا المنامات ماتوا قبوا أحوالهم
لكن أحوال غيرهم والدليل على انهم أزدروا بالموت انهم قد أوضحو ذلك
بأقوال كثيرة وصدروا في كل موضع ذواتهم اذ أرادوا ان يستشفعوا الله ثم
اذا احتسبوا ذواتهم عديعة الكفاة التجاؤا الى أبائهم وذكروا انهم لم يقدموا
شيئا الا روحا منسجمة متخشعا فينبغي اننا نحن ان نتشبه بهؤلاء لان الآن قد
اتصبت صورة ذهبية هي المال فسيلنا الانصفي الى الطبول ولا الى
الزمرور ولا الى المعازف ولا الى باقي خيال اليسار والغنى حتى وان التزمنا ان
نسقط في أتون الفقر فينبغي ان نختاره ولا نسجد للمال فسيكون لنا في وسطه
نداء صافر ولا يرتاعن اذ نسمع أتون الفقر لان في ذلك المحين الذين قد فوا في
الاتون استبانوا ابهى مما كانوا حسنا وأزيد شرفا والذين سجدوا للتمثال قتلوا
وفي ذلك الزمان حدثت هذه المحوادث كلها معا والآن فاقسام المكافاة منها
ما يكون ههنا ومنها ما يكون هنالك ومنها ما يكون في هذه الدنيا وفي يوم
القيامة يتم المرام وبيان ذلك ان أناسا فقرا يختارون الفقر ولا يسجدون
للمال فيكونون ههنا في ذلك الوقت ابهى حسنا من غيرهم والذين قد
استغنوا في هذه الدنيا ظلما سينا لول حينئذ طائلة العذاب الى أقصى غايتها
من أتون الفقر هذا أنخرج الماذرا الفقير بها ليس دون بهاء أولئك الغيبة
والغنى الذي هو في رتبة الذين سجدوا للتمثال أوجب الحكم عليه في جهنم لان

هذه الاخبار التي تذكرها مثالا لتلك الحوادث وكما جرى الامر في هذه الدنيا ان
الذين سقطوا في الاتون ما أصابهم -م مكروه والذين كانوا جالوسا خارج الاتون
قتلهم لهيب النار كذلك تكون المجازاة في يوم القيامة لان القديسين
يعبرون في نهر النار ولا ينالهم -م مكروه - لكنهم يظهرون بهمين والذين يسجدون
للمثال الذهب سيصرون النار طائفة اليه -م أصعب من وثوب كل وحش
وتجذبهم الى داخلها فيجب على من ينكر جهنم ان يبصره - هذا الاتون
وليصدق من هذه العقوبات المحاضرة العذابات المنتظرة ولا يرهبن اتون
الفقر بل يرهبن اتون الخطية لان اتون الخطية لهيب ووجع واتون الفقر
نداء وراحة واتون الخطية يقف بها ابليس المحتال واتون هذا الفقر تقف
ملائكة الله ينتفضون لميعة ويسمع هذه الاقوال الاغنياء الذين يضرمون اتون
الفقر لانهم لا يضررون اولئك الفقراء أدنى ضرر اذ يوافيهم نداء السامع سريرا
ويجعلون ذواتهم تيسر للهب فقره -م الذين أضرموه بأيديهم -م وفي ذلك الحين
اتحد مع المائة الفقية ملائكة والآن فسيبنا نحن نتحد مع الذين قد حصوا
في اتون الفقر ونخترع لهم بالصدقة نداء وننفض لميعة عنهم لنصير شركا كلهم
ليستت عنا لهيب جهنم ونسمع صوت المسيح القائل كنت جائعا فطعمتموني
لان هذا الصوت في القيامة يقف بنا بدلا من النداء صافرا في وسط اللهيب
فلنحدر بالصدقة الى اتون المسكنه ولنبصر المتضايقين فيه - الواطين
في لهيبه ولنعاين الحب الجدي المستعرب انسانا في الاتون مترغسا انسانا في
النار شاكرامقيد ابقر في أقصى غايته مقربا للمسيح مديحا لا بقدر لان
المختمين الفقريشكر يكونون معادلين اولئك الفقية لان المسكنه أكثر خيفة
من النار وفي طباعها ان تحرق أكثر من النار الا انها ما أحرقت اولئك الفقية
لكنهم اذا عترفوا السيدنا بالمنة انجات في ذلك الحين رباطاتهم فعلى هذا المجري

يجري

يجري
عنك
وهذا
الخوف
بنداء
أحراقها
الرجة
الفقية
في لهيب
خارج
رأى
لكن
قلنا
لامن
فهو لا
كان أرا
اذا زه
الدين
أهلا
هذه
المسيح
الابد

* (٦٧) *

يجزى أمرك اذا سقطت في فقر وشكرت تحل رباطاته عنك ويحمد لهيبه
عنك وان لم يحمد بصير بدلا من لهيبه عين ما ولذلك هو أعجب المحادث
وهذا الحادث يتجه ان يرى في الذين يتفاسفون انهم يكونون في فقرهم فاقدين
الخوف والهم أكثر من الاغنياء اذ في ذلك الحين تمنع الفتية في وسط الاتون
بنداء صاف اتفق وقتئذ لهم فالنار ما طفاها ومنع عن الذين طرحوا فيها
أحراقها فلا تجلس خارج الاتون ناظرين نحو الفقراء نظرا خاليا من
الرجة لئلا يصيبنا ما أصاب أولئك حينئذ لانك اذا انحدرت اليهم تقف مع
الفتية وما تعمل النار بك أيضا عملا مكرها واذا جلست فوق وتغافلت عنهم
في لهيب فقرهم فسيحرقك لهيبها فانحدر اذا الى النار لئلا تحرقك النار ولا تجلس
خارج النار لئلا يختاسك لهيبها فانه اذا أبصرك مع الفقراء يتعد عنك ومضى
راك متغربا منهم يحضر خلفك سريرا ويختاسك فلا تبعدن عنهم اذا طرحوا
لكن اذا أوغرا بليس المحتمل بطرح الذين لم يسجدوا للذهب في أتون الفقر
قلنا نكون من الطارحين لكن كن من المطروحين لتكون من المختاصين
لامن المحترقين لان نداء عظيم لا تغرك شهوة الايسار وان تخاطب الفقراء
فهو لا الفقراء أكثر يسارا من كل الناس وهم الذين وطئوا شهوة الثروة اذ
كان أولئك الفتية تهاووا حينئذ بهذه الشهوة فصاروا بها من الملاك حسناوات
اذا زهدت الآن في حطام الدنيا وأعرضت عنها فتكون أوفر كرامة من
الدنيا كلها عديلا ولأولئك القديسين الذين لا يستحقهم العالم فلكي نصير
أهل الانعم السماوية أضحك على النعم الحاضرة فانك على هذه الجهة تكون في
هذه الدنيا أكثر اشراقا وتتمتع بالمحفوظ الصالحة المأمولة بنعمة ربنا يسوع
المسيح ومحبة البشر الذي ياتي للاب معه والروح القدس المجد الآن والى أبد
الابدن آمين

المقالة الخامسة

وهذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل
هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل

انني اسمع كثيرين منكم يقولون اننا عند حضورنا لمحل الصلاة لاستماع
كلام الله والصلاة ننقبض ونكتئب واذا خرجنا من هناك نتأخر كثيرا كثر
وتخمد نار نشاطنا فما الذي نعمله لكيلا يعرض لنا هذا العارض فأقول
ينبغي أن نتأمل من أي جهة يحدث هذا فان تصفحنا من أين يتكون لنا
وجدهنا يتكون من تصرفنا الذي ليس هو لائقا بنا ومن اختلاطنا
بالناس الخبيثاء لانه لا يجب علينا ان ننصرف من الصلاة الجامعة وافي ذواتنا
في أشغال ليست لائقة بصلاتنا لكن يجب أن نذهب في الحال الى منازلنا
ونتناول الكتاب بأيدينا ونستدعي امرأتنا وأولادنا الى مشاركتنا فيما جئنا
مما قيل لنا ونمارس بعد ذلك اشغالنا العالمية لانك ان كنت لا تستحسن ان
تخرج من الحمام وتمضي الى السرق حتى لاتضيع الراحة التي حصلت من الحمام
بالاشغال التي في السوق فالايق بك بل الواجب عليك أن تعمل هذا العمل بعد
انصرفك من الصلاة فتحن الآن نعمل بخلاف ذلك فلهذه العلة نضيع
كل ما نسعى لانه تكون بعد المنفعة مما قيل لنا انغرست فيما كما ينبغي
فان نهضة الاشغال المتدركة علينا من خارج تخنق كل ما سمعناه وتهاكبه
فلا كيلا يعرض لك هذا الامر عندما تنصرف من الصلاة فلا تجعل لك شغلا لزم
ضرورة عندك من جميع ما قيل لك وصيائمه واعمري أن رأينا يكرن مذموما
اذا أفرزنا للاشغال العالمية خمسة أيام وستة ولا نفرز للفوائد الروحية ولا يوما
واحدا

واحدا
أولادنا
أن نعمنا
ربحنا
فكذلك
ذلك
لانه اذا
بضاعتنا
القيمة
مالي
اذا كنا
لنا هذا
لاولادنا
والصلاة
التعلم
اكثر
ما يقال
أعني
اذلا
التي
كضف
في أنه
اليوم

* (٦٩) *

واحد بل ألا ليق ان نقول اننا ما نخول ذواتنا ولا قه ما يسير من يوم أما تبصرون
أولاد المدارس انهم يدرسون طول نهارهم ثم التعاليم التي تلقونها فينبغي
أن نعمل نحن هذا العمل والأفلا يحصل لنا من حضورنا في هذا الموضع
ربح لأنه ماذا نفع اذا كنا نستقي في كل يوم ونصب ما نستقيه في خابية مشقة
فكذلك اذا كنا لا نحصر على ما يقال لنا ونصونه فيجب ان نحافظ على
ذلك ونحصر عليه حرصنا الذي تظهره في احتياطنا على ذهبنا وفضتنا
لأنه اذا اكتسب أحدنا ذنبا بقليلة يجعلها في كيسه ويختم عليها
بخاتمه ونحن نقبل أقوال الأكرم وأجل من الذهب والجواهر الجزيلة
القيمة ونسلم ذخائر الروح القدس وما نخزنها في خزانة أنفسنا لكتفانها ماها
على بساط اللفظ وننطق ما نسمع ونفرغه من تمييز فهمنا فمن يرجعنا الآن
اذا كنا نعتال على أنفسنا ونزج ذواتنا الى فقره هذا تقديره فلا كيلا يعرض
لنا هذا العارض سبيلنا أن نكتب لانفسنا شريعة لا تزعزعها الزمان ولنساتنا
لاولادنا وذلك بان نفرز انفسنا من الاسبوع يوما واحدا ونجعل كله لاستماع الوعظ
والصلاة وضيافته فاننا بهذه الوساطة نتلقن ما يقال لنا ونكون سرى
التعلم له ويكون التعب فيما نمارسه أقل كثيرا ونحصل لكم الفائدة
اكثر اذا حفظتم ما قيل لكم سالف في حاسة ذاكرتكم وتسمعون على هذا الحال
ما يقال لكم فيما بعد لان هذا المحرص لا يفيدكم فائدة قليلة في فهم ما يقال لكم
أعني المحرص في أن تعرفوا بأسماء المعرفة ونظام الافهام التي ننظمها لكم
اذ لا سبيل لنا أن نصف المعاني كلها في يوم واحد فسيبيلكم أن تجعلوا التعاليم
التي نصفها لكم في أيام كثيرة على هذا المثال في انفسكم بانصال تذكرها
كضفيرة منتظم ضفرها حتى يتبين جسم الكتب كما لا عندكم فاذا تذكرتم
في انفسكم ما قيل لكم سلف اليوم هذا المسلك الذي نقصده والذي قد منحونا
اليوم نحوه وهو قوله وهذا كله كان ليتم ما قيل من الرب بالنبى القائل فقد

هذه عبارة تفيد غلبة النجس قائلا هذا كله كان لانه أبصر عمق تعطف
 الهنا ومحبة ورأى ما لا تتطرح دونه في وقت من الاوقات حاصل او عاين شرائع
 الطبيعة منقوضة ومصالحات كائنة وأبصر من هو أعلى من كافة البرايا سمرا
 منحدر الى أسفلها كلها ورأى حائط العداوة مهدوما والعوائق بطالت وحوادث
 غير هذه أكثر منها كائنة فيمين بالغة واحدة هذا الحادث العجيب وقال هذا
 كله كان ليتم قول الرب بلسان نبيه كانه فقال لا تنظن ان هذه الحوادث قد ارتأها
 الان بل قد تقدم من قديم الزمن رسمها وهذا المعنى قد اجتهد بولس الرسول
 ان يظهره في كل مكان واعمرى أن الملاك أرسل يوسف الى اشعيا النبي
 حتى اذا اتفق أن ينسب بعد انتباهه أقواله من طريق انها قيات له محدثة
 يتذكر اقوال الانبياء التي تربي فيها كل حين ويتمسك بما خاطبه به وما قال للمرأة
 لفظه من اقواله هذه لانها جارية ليس لها معرفة بهذه النبوات وناجي الرجل
 لانه كان بارا تابا كتب الانبياء فنجاه من هذه الجهة وقبل هذه الدفعة قال
 مريم امرأتك وفي هذه المناجاة ادخل ذكر النبي الى وسط كلامه حينئذ حقق عنده
 اسم البتولية لانه لم ينبج من الارتجاف اذ سمع منه البتول او لا وما ذكر اشعيا النبي
 ازمع ان يسمع من النبي ليس اسما مستغربا لكنه سمع منه الاسم المألوف
 المتداول في مدة جريته لهذا السبب جعل الملاك ماقاله سريعا قبوله فساق اشعيا
 النبي الى وسط كلامه وما وقف عند قوله هذا لكنه نسب الى الله تبارك اسمه
 قوله لانه ما قال ان القول الذي قاله هو قول النبي لكنه قال انه قول اله الكل
 لهذا السبب ما قال ليتم ماقاله اشعيا النبي لكنه قال ليتم ماقاله الرب لان الفم
 كان فم اشعيا والوحي من العلو اتى اليه وان سألته ما هو الوحي أجابك
 ان البتول تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمانوئيل واسائل أن يسأل فكيف
 ما دعى اسمه عمانوئيل لكنه سمى يسوع المسيح فنجيبه ما قال تدعو
 لكنه قال يدعى يعني الشعوب ومعنى ذلك ما آل أفعاله لانه وضع
 في

في هذه الـ
 العارضة
 عمانوئيل
 مع الناس
 بينافان
 اسباب
 أيضا ادع
 لهذا
 تسمى مد
 عادلة
 انتقاله
 ما عرض
 أو يدل
 قد أحك
 هذا عا
 لكنه
 على جه
 ترجوا
 ان نته
 اخفاء
 مجي
 صفته
 وبسبب

في هذه الاقوال لما عارض لها اسماء هذا المعنى عادة لا كتاب ان يضع الافعال
العارضة بدلا من الاسماء لانه قال يدعى اسمه عما نوثيل ولا يدل معنى يدعى اسمه
عما نوثيل على المعنى الاعلى وعما نوثيل يصرون مع الناس الملهم لان الاله قد كان
مع الناس دائما الا انه ما كان معهم في وقت من الاوقات على هذا الحال كونا
بيننا فان توقع اليهود انه كروا هذا المعنى فنقول لهم ونستخبرهم متى سمى الصبي
اسلا بسم سارعه نهب بيمادره الا انه ليس لهم جواب يقولونه ولو قال النبي
ايضا ادع اسمه اسلا بسم سارعه لان في يوم مولده حدث نهب الاسلاب واباحتها
لهذا السبب وضع الفعل العارض في أيامه اسماله وذكر عن المدينة انها
تسمى مدينة العدل ام المدن صهيون الامينة وما نجد البتة ان المدينة سميت
عادلة لكانها البتة تدعى اورشليم لكن اذا برزت هذه الفضيلة منها عند
انتقالها الى ما هو افضل لهذا السبب ذكر انها تسمى بهذا الاسم لان متى
ما عارض فعل من الافعال يعرف من قدا حكمه ايبين تعريف من تسميته
او يدل ايبين دلالة على من تمتع به يكون زعم حقيقة ذلك الفعل اسمان
قد احكمه او تمتع به فان انبكت اليهود في هذه الجهة يستحتون استحقاقا غير
هذا عما قيل في وصف البتولية ويوردون انما ترجين آخرين فاثبت ما قال بتولا
لكنه قال جارية فنقول لهم اول ذلك القول ان السبعين المترجين قد امتدحوا
على جهة الواجب ايجاب تصديقههم اكثر من سائر المترجين غيرهم لان الذين
ترجوا الكتب بعد مجيء المسيح وقد لبسوا يهودا فقد اتجه لنا على جهة العدل
ان نتمهم من طريق انهم يقولون اكثر اقوالهم بمسادة النساء يتحولون في
اخفاء النبوات وتغطيتها واما السبعون المترجون فمفسرون تفسير الكتب قبل
مجىء المسيح باكثر من مائة سنة وكان مبلغهم بزيادة مخلصين من كل تمة هذه
صفته اعدوا لا يحب تصديقههم اكثر من غيرهم لاجل زمانهم ولموضع اكثرهم
وبسبب اتفاقهم فان نكروا شهادة اولئك السبعين فالحج الظاهرة على هذه الجهة

خاصة عندنا وبيان ذلك ان الكتاب من عادة ان يضع اسم المحدث على
البتولية ليس على النساء فقط لكن على الرجال معهم ايضا لانه قال الاحداث
والعذارى الشيوخ مع الشبان ونقول في المحكم على شابه قد اغتيل عايم او معناه
على بتول قد اغتيل عايم او الالفاظ التي قبلت قبل هذه النبوة ثبت هذا القول
لان النبي ما قال على بسط لفظه هذا البتول تحبل لكنه قال قبل
ذلك هار بن ابعينه يعطينا علامة وأضاف اليه هاهي البتول تحبل مع انه
لو لم يكن المأمول ان تحبل هي بتول وكان هذا الحمل قد صار بشريعة التزويج
فجاءها آية وعامة عجيبة لان العلامة العجيبة يجب أن تزيد على تسابع
العجائب الكثيرة وينبغي أن يكون مستغربا مبتدلا والاف كيف يكون
علامة عجيبة ثم نض يوسف عن مجموعته وعمل بحسب ما أو عز به اليه ملاك
الرب أرايت تميز فهمه الطائع الخاضع أرايت نفسه المنتهضة العادلة
في كافة أوهامه لانه حين اتهم البتول ما احتمل أن يشتمها تفريعا مكرها
منه كراو حين زالت التهمة عنها ما صطبر على انراجها لكنه ضبطها في منزله
وعدها في التدبير كله واشتمل على مريم خطيئته أرايت كيف يضع البشير
هذا الاسم ب مداومة اذ ليس يريد أن يكشف ذلك السر عاجلا وهو يزيل تلك
التهمة الخبيثة واذ تمسك بها ما عرف طاهرا الى أن ولدت ابنها البكر فذكر
ههنا الى أن ليس حتى نتهمه بانه قد عرفها بعد ذلك لكنه قال الى أن لنعرف
ان البتول كانت على كل حال قبل انحاض طاقها وينعاص مقارنتها الا انك
تستخبر فلاجل أي غرض قال الى ان فنقول لك ان من عادة الكتاب أن يعمل
هذا العمل في أكثر الاخبار وان يضع حرف الى ان لاهل أوقات محدودة
لانه قال في خبر سفيانة نوح وما عاد الغراب الى أن جفت الارض على انه ولا
بعد جفافها عاد اليه والنبي يفاوض الله قائلا منذ الدهور والى أن يدوم
الدهر أنت هو فلم يضع في هذا الموضع جدا وقال أيضا يبشر بكثرة السلامة
الى

الى أن
قال في
عيا به
تعرفه
قداسة
كقولك
طالما
ذلك ف
وليس
الى أه
اخوة
كثيرة
وصفة
أولاه
والذين
بهذه
تصرف
صلاته
في ثنية
الفاط
يا أخى
والال
حين

الى أن يندرس القمر فلم يجعل لهذا الاسطقس النفيس حدا على هذه الجهة
قال في هذا الموضع الى ان استوتق بها قبل ان يخاض طلقها وصمت
عما بعدها وقوض اليك مقايضة ذلك لان ما كان يلزم اضطرارا ان
تعرفه منه فقال هو ان البتول لبثت محتجزة ساريتها الى ولادتها وما كان
قد استبان من اقواله التي قالها تابعا معترفه استبقاه لك لتعرفه بعد ذلك
كقولك انه ولا بعد ذلك عرف الصائرة على هذه الجهة اما الموهلة لا يخاض
طالقات جديدة وولادة مستغربة ولم يكن بارا ان كان قد عرفها بعد
ذلك فان كان قد عرفها واتخذها بمنزلة امرأة بالنظر الى انه ليس لها من براعيها
وليس لها أحد من الناس استودعها ربنا عند تليده وأوعز اليه أن يأخذها
الى أهله واسائل أن يسألنا كيف دعا الذين تلوا يعقوب ابن يوسف في سجنه
اخوة ربنا فنجيبهم انهم ظنوا أن يوسف رجل لمريم لان ستور هذا المركبات
كثيرة حتى يستريحها عاجلا المولد السامية جلالاته ولذلك قال يوحنا في
وصفهم هذا القول وهو ولا اخوته صدقوه الا ان أولئك الذين ما آمنوا به
أولاصار وامن أجله فضلا وظهر ايمانهم أخيرا ولما صعد الى اورشليم بولس
والذين تبعوه بسبب اعتقاد المذهب دخلوا في الحين الى يعقوب لانه كان
بهذه الصفة عجيبا فضله حتى انه تقلد الاسقفية أولا وقد ذكر رواعنه انه
تصرف في تقشف صعب تناسى فيه الى ان ماتت أعضاؤه كلها ومن تلقاه
صلاته المتصلة وركعاته على الارض الدائمة حسافيه جالديه وبلاغ
في تمثيله الى أن صار لا فرق بينه وبين ركبته الجميل لاجل صلاته وهذا
الفاضل ثقف رأى بولس حين صعد أيضا الى اورشليم بعد ذلك اذ قال له
يا أخي اتبصر كم ربوات ههنا من الملائكة فالى هذا المبلغ بلغ فهمه وغيرته
والالقي ان تقول ان هذا المبلغ مبلغ اقتدار المسيح لان الذين كانوا يحدونه
حين كان حيافي جنهم ارتاعوا منه بعد دمرته هذا الارتياح وبلغ منهم الحال

* (٧٤) *

الى أن يموتوا من أجله بنشاط كثير فهذه الافعال توضح لنا أبين ايضاح قوة
قيامته لانه لهذا السبب ذكر آفامه التي هي أبهى حسنا من غيرها أخيرا لتكون
قيامته برهاننا خاليا من الارتباب به لانه ان كان الناس الافاضل عندنا في
حياتهم ننسأهم بعد وفاتهم فكيف الذين يجدوا ربنا في حين حياته في جسده
اعتقدوا فيما بعد انه الله فلو كان واحدا من الكثيرين فكيف آمنوا به
وما توان من أجله لو لم يتخذوا القيامة برهاننا واضحا بيننا

* (العظة) *

فهذه الاقوال نقولها للاستماعها فقط لكننا نقولها حتى تتشبهوا بالاشجاعة
الدالة على العدل كله لتلايأس أحدكم من ذاته ولو كان قبل هذا الوقت
وانبسا حتى لا تتعاق آفامه بدرجة الله بشئ آخر الا بفضيلته فلئن كان هؤلاء
الافاضل ما فادتهم هذه المناسبة الجليل قدرها نفعا وكانوا مع المسيح ومن الله
وقيلته بعينها الا لما أظهر وادفعيلتهم فأى فائدة تعود علينا اذا كان
انسباؤنا واخواننا أصحاب عدل ان لم نكن نحن ودعا جدا عايشين في فضيلتهم
وذلك ان النبي قد أوما الى هذا المعنى فقال اخوتك لا يفندوك أبقتديك
انسان ولو كان موسى ولو كان صموئيل ولو كان ارميا وأسمع ماذا
يقوله الله لارميا النبي لا تبتهل من أجل هذا الشعب فاني لست أسمع منك
وما بالك تستعجب في انه قال لست أسمع منك لان الله بعينه يقول أيضا
لو حضر صموئيل لما كنت أقبل تضرعه من أجلهم ولو كان المستشفع
فيهم خزيال لما اجيبه ان وقف لدى نوح وأيوب ودانيال يتشفعون فيهم وفي
بنوهم وبناتهم ما ينجون ولو ان ابراهيم رؤس الاباء وقف متوسلا من أجل
السقماء اسقاما يعسر شفاؤها جدا وينتقلون عن خطاياهم لصرفه
الله مهجلا ولا يقبل صوت توسله فيهم ولو كان الذي يتضرع من أجلهم
صموئيل

صموئيل
ليس
بصافا
عظيمة
وستين
ما كان
الشعب
مطالبا
هذه
ومشقا
التي لا
ان نعم
عظيمة
تركو
اياهم
العله
الرجال
للهمود
على الذ
كائن
لذاته
البد
ذاته

صموئيل لما نجي بعبده شاول ولوطوسل متوسل من أجل أخيه توسلا
 ليس على جهة الواجب فيسمع ما سمعه موسى وهو ان يلقى أبوهافي وجهها
 بصافانك ونن باهتين الى غيرنا ولعمري ان صلالة القديسين تمنلك قوة
 عظيمة بشرط أن تتوب ونصير أفضل مما كان موسى قد اختطف أخاه
 وستين ربوة من الناس من سخط الله وما اقتدران ينقذ أخته على ان خطاها
 ما كان معادلا لخطا أولئك لانها شتمت موسى فقط والخطاء الذي اجتري عليه
 الشعب كان المحاردهم وكفرهم الا انني أهمل هذا المطالب لكم وامارس أيضا
 مطالبا أصعب من هذا وما حاجتي أن أذكر أخته وذلك الذي قد كان اماما لشعب
 هذا مبلغ كثرته ما أمكنه أن يكون فيه كفاية لنفسه لكنه بعد اتعابه العديدة
 ومشقاته الكثيرة وبعدم واطبته أربعين سنة منع من الدخول الى أرض الموعد
 التي لاجلها قبل مواعيد هذا مبلغ جلالته وان سألت عن العلة في ذلك أجبتك
 ان نعمة اقتياده الشعب اليها ما كانت موافقة له لكنها كانت تولد ضررا
 عظيما وتعثر كثيرين من اليهود لانهم ان كانوا مختصرا من مصر وحدها
 تركوا الله وطلبوا موسى ونسبوا اليه توفيقهم كله فلو كانوا رؤساء قاندا
 اياهم الى أرض الموعد اى مهوى من الكفر ما كانوا قد تركوا الله ولهذه
 العلة ما استبان قبره ظاهرا وصموئيل النبي لم يبق قدر أن يخلص شاول الملك من
 الرجز العلوي وقد سلم الاسرائيليين دفعات كثيرة وارميا النبي ما صار
 لليهود كافيا وقدس ترانسانا آخر بنبوته ودانيال انقذ بهم حين أشرفوا
 على الذبح وما انقذ اليهود حين اسرروا وبصر في الاناجيل هذين الصنفين كليهما
 كائنين ليس في آخرين غيرنا لكن فينا أنفسنا فتري واحدا بعينه كافيا
 لذاته احيانا ومحتاجا الى غيره احيانا وبيان ذلك ان ذلك المديون بالربوات من
 البدر قد خلاص ذاته من تأديتها لما نضرع الى سيده وما قدر ان يخلص
 ذاته أيضا وغير هذا اضربه ذاته أولا وانعكس حاله واقترن بآخر ان

يعين ذاته بأعظم المنافع وأجلها وان سألتني من هو هذا أجبته بك هو
الذي أكل نعمة أبيه فيمنع من ذلك اننا اذا تواجدنا معاً فانه قد ران نخلص
ولا يغيبنا واذ فقهنا وتيقظنا يمكننا ان نخلص وحدنا بذاتنا والايه في ان
نقول اننا قد ران نخلص بذاتنا أكثر من تخليصنا بآخرين غيرنا وذلك ان
الله يشاء أن يعطينا نعمة ويهبها لنا أكثر من ان يثاره أن يخولها الغيرنا من
أجلنا لنتمتع بالدالة عنده ونصير أفضل مما كنا عند اجتهادنا نحن أن نجلب
غيطه علينا فعلى هذه الجهة رحم الكنعانية وعلى هذه الطريقة نخلص
الزانية وعلى هذا المال انقاذ الصلح ولم يصرفه أحد الناس متوسطا ولا منجدا
فهذه الاقوال قلناها ليس حتى لا نرسل الى القديسين لكنني أقولها حتى
لا نتوانى وننتجع ولا نطرح نحن ونم ونوعز الى آخرين أن يهتموا بأحوالنا
وخدمهم ويستعطفوا خالقنا لنا لانه اذا قال اصنعوا لكم اصدقا ولم يقف
عندها القول فقط لكنه أضاف اليه من مال الظلم لتكون الفضيلة التي
تحكمها فضيلتك لانه ما يومى في هذا الموضع الى فعل آخر الا الى الصدقة
والمعنى المستطرف ههنا انه ما يستقصى في البحث عنا اذا ابتعدنا من ظلمنا
لان ما يقوله الآن هذا هو معناه ما قد استغنيت به اردأ اقتناء فرقه أجود
تفرقه وما جمعه على جهة الظلم بدده على جهة العدل على ان مانع طيه من
هذه الوجوه وأمنالها آية فضيلة هذه الا أن الهنا مع ذلك متعطف على الناس
هو يتنازل لنا الى هذا الحد واذا علمنا هذا العمل بعدنا بمنح صالحة عظيمة
الا اننا نحن قد افضينا الى الغاية القصوى من زوال حسنا حتى اننا لا نعطي
المساكين من ظلمنا شيئا لكننا نختطف اشياء ربوات عددها ومتى أعطينا
جزأ يسيرا نتوهم اننا قد استكملنا حاجة الواجب كلها اذ قد سمعت بولس
الرسول قائلا ان من يزرع بالشح يحصده لاجل أى غرض تشح وتبخيل
العمل فعل الصدقة نفقه هو وهل هو خسارة لا بل هو دخل ومخير لان أينما

يكون

يكون زرا
مخصبه
وتقترض
ما نعزم
لكنهاته
زرعها
اذا لم تبخ
تضبطه
أموالك
من هذا
أقربها
فيه ص
شيأ وهو
أنت أ
استثم
ذلك الم
الربا المح
وأرباح
أهم
وخربة
القيمة
كسبا
هـ ذاه

يكون زرع فـهناك يكون حصاد وأنت إذا عـزمت أن تـفـلح أرضاً سـيئة
مخصبة مـقتـدرة أن تقـبـل بذوراً كثيرة تـخـرج من البرور ما يوجد عندك
وتـقـرض من آخريـن غيرك ظاناً أن شـجـك على ما تبذره خسراناً عظيماً فعند
ما تعزم أن تـفـلح السـماء التي لا يـسـت تحت أهوية ما قد زال اعتدال صنف منها
لـكـنـها تـرد على سائر المحالـات ما يلقى فيها بزيادة خـزيلة أنت كاسل وتـجـزعن
زرعها أو ما تـقـطن أنك تـوجـد مـضـيعاً إذا شـجيت على ما تبذره فيها ومـرـتـجياً
إذا لم تـجـل بما تـزرعه فيها فبـدداً إذا مالـك لا تـضـيعه لا تـضـبطه لـكـي
تـضـبطه أخرجـه حتى تحفظه أنـفـقه لترجـه وان وجب عندك أن تحفظ
أموالك فلا تحفظها أنت لا تـلـها لـكـها لـكن ائـثـمن الله عليها فلا يـسـلبها
من هـناك سـالب لا تـكـسب أنت لأنك ما تعرف أن كنت ترجـي شيئاً لـكن
أقرضها لمن يعطيك الربـح عنـها أكثر من رأس المال أقرضها في موضع ليس
فيه صـنـف من حـسد ولا جـنابة ولا اغتيال ولا خوف أقرض من لا يحتاج
شيأ وهو محتاج لاجـلك أقرض من يرزق البرايا كلها وهو جائع لـكـي لا تجوع
أنت أقرضـها للفتـقر لـكـي تستغنى أنت أقرضها حيث لا يوجد دموت بـل
استثمرها حياة بدلاً من الموت فاربـاح هـذا المال يـسـبب المال كوت واربـاح
ذلك المال يـسـبب جهنم لان فوائـد الـر بالدموم هي من حب الفضة وفوائـد
الـر بالمحمود هي من الفـلسـفة ومـكـاسب ربـا الشره هي من الفسـاوة
وأربـاح ربـا الصـدقة هي من التعطف على الناس فأي اعتـذار نعتذـر به إذا
أهـمنا الاستفـادة من هـذه الفوائـد التي هي أكثر فـضـلاً في وقت مـلايم
وخـرية كثيرة خالية من المـتـالب والمخـاوف والـانـخـطار وابتغينا لك الاربـاح
القيـمـة الخـمـيرة الخـطـرة المـكرسة المـسـببة لنا الاتون الكثير ضـنـه لـكـه لان ليس
كسباً اقـبح من أربـاح الربـاهـنا ولا يـكـون أوفر قسـاوة ممن يرغب فيها لان من
هـذا حاله يـكـتب من مصائب غـيره ويجعل خـير رفـيقه مشـتـعـلاً عليه

ويطالب بمجازاة تعطفه كأنه خائف أن لا يستبين روحه ما فعل شكل تعطفه
 يحفر لنفسه هاوية أعماق قعرا اذ يحبك الفقر في حال اغاثته ويدفع باوفر
 المقت عنداسه عافه يقبل المقرض وحاله حال قاصد الى المينا ويرزجه في
 غرق الربامة كردد ساعلى صخرة منهودة الى البحر وفي صحصح وعلى صخور
 تحت صحصح وامل قائل يقول هذا الذي تأمر أن تشير ان أعطي غيري ما قد اجتمع
 من الفضة عندي وهو ملامم لم حاجتي ليمتجربه ولا اطالبه بقسم ابن لي هذا
 الرأي فأجيبه استأوز انابهم هذا لا يعار لكنني أريد جدا ان ياخذ أجرة
 لأجرة حقيرة يسيرة لكن أجرة عظيمة المبلغ كثيرة لانني أريدك أن تأخذ بدلا
 من الذهب السماء رباما بالك تحبس ذاتك في المسكنة من سحساء على الارض
 مستعجرا أربا حاقا لئلا بدلا من أربا حاسمة لان هذا الرأي هو رأي من
 ليس يعرف كيف يستغنى وذلك ان الله عز وجل اذ كان يعدك بدلا من امرال
 يسيرة النعم الصالحة في السموات فتقول أنت لا تعطيني السماء اعطني الذهب
 المهلك بدلا من السماء فهذا الرأي رأي المؤثر ان يبقى في فقره من ان يشتري
 ثروة واسعة ويختار قبل الارباح الهالككة الفوائد الباقية وقبل الاشياء
 الزائلة الاشياء الباقية وقبل المحظوظ القليلة المحظوظ الحسنة وقبل الاملاك
 الفاسدة الاملاك التي لا تبلى فسيتمتع بحصوله على هذه الجهة الاشياء الفانية
 امتلاكه تلك الاشياء الباقية وذلك ان من يتغنى الارض قبل ابتغائه السماء
 فينجيب على سائر الجهات من السماء ايضا ومن يفضل السماء على الارض
 فيتمتع بهما كانهما متعة كثيرا فلا يكتفي بحصول هذا المحظوظ لنا ينبغي لنا
 ان نستقر الفوائد التي ههنا كلها ونختار المحظوظ الصالحة المأمولة فانتنا
 على هذه الكيفية تنال هذه وتلك بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبه البشر
 الذي له المجد امين

(المقالة)

ولما و

هيرود

الى او

يا اخوتي المح

هذا الم

كان بحيثهم

ما يقوله أع

المقدار بانه

وان سالت

وهذه هي

تلك الشئ

واقصى ا

الذي عزة

انه لم يكن

هو من هذا

ولا مجد

(المقالة السادسة)

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام
هيرودوس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاؤا
الى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود
فاننا قد رأينا نجمة

يا اخوتي الحاجة بنامة الى سهر كثير وإلى صلوات كثيرة ليكننا ان نخرج من
هــ هذا المطاب الحاضرون نعرف من هــ هم هؤلاء المجوس ومن أين جاؤا وكيف
كان مجيئهم ومن أين أقبلوا وما هو النجم ويجب علينا أن نورد إلى وسط كلامنا
ما يقوله أعداء الحق أولا وهو ان ابايس المحتمل قد ألهمهم الهاما بايخ
المقدار بانهم يرتاون في هــ هذه الجهة ان يتدروا سلاط على أقارب الصدق
وان سألت عما يقولونه أجبتك انهم يقولون انه لما ولد المسيح قد ظهر نجمة
وهــ هذه هي علامة دالة على ان صـناعة التنجيم حقيقة فان كان هو ولد على
تلك الشريعة فكيف حل صناعة التنجيم وابطل الطالع وأبكم الشياطين
وأقصى الضلالة وعكس كل سحر متلونة حيلة ولو سألت قائل هذا القول وما
الذي عزفوه المجوس من نجمة لا جابني انهم عرفوا أنه ملك اليهود فأقول له
انه لم يكن ملكا كما ملكة اليهود على ما قال هو عز قوله لبيلاطس ان ملكي ليس
هو من هذا العالم ولم يظهر ذاته بهذه الصورة لانه ما ملك مزارعين ولا خداما
ولا مجردين ولا خيلا ولا يغال ولا شيا هــ هذه صفة له لكنه استعمل هذا التصرف

الحقير المسكين مستحيباً معه اثني عشر اسماً محتقرين فان كان المجوس ما أبصروا
 ما كما موجودا فلاي غرض جاؤا لان معانيهم اياه ليست من باب صناعة النجوم
 ان يبصر المولودين من نجومهم قبل ميلادهم لكنهم من وقت المولودين على
 حسب قولهم يسبقون فيحكمون بما يستأنف كونه لهم هؤلاء القوم ما حضروا
 عند طاق أمة ولا عرفوا الوقت الذي ولد فيه ولا استمدوا ابتداء مسيرهم
 من هذه الجهة ولا فطنوا من حركة النجوم بما يستأنف كونه لكنهم على جهة
 عكس هذا الرأي أبصروا قبل زمان طويل نجماً ظاهراً في بادئهم وجاؤا
 ليصبروا المولود فيه هذا الرأي يكون أوفر شكاً من رأي النجمين الذي تقدم
 ذكره والقول الذي صوب عندهم مسيرهم أية خيرات أم لوها فاقبلوا من مسافة
 بعيدة ليسجدوا الملك لانهم ان كانوا جاؤا لانه هزم ان يملك عليهم فاكند
 ما نقوله ان مافعه لوها قد حاز ولا على هذه الجهة لانه لو كان ولد في قصور
 ملوكية وكان الملك أبوه حاضراً عنده لقال اذا قاتل على جهة الواجب ان
 يسجد لهم للصبي المولود كان لا يثارهم ان يترضوا أباه وكان فعلهم هذا قد
 جعل لهم علة كثيرة الدلالة على خلوص ودهم فالان ما توقعوه ان يكون ملكاً
 لهم بل ملكاً لامة مضاضة لهم مبتعدة ابتعاداً كثيراً من بلادهم ولا أبصروه
 قد صار رجلاً فلاجل أي غرض سافروا سافراً طويلاً وقد مروا هدايا وعزموا
 على فعل ما عملوه بكابدة أنواع من الخطار أم لوها وبيان ذلك ان
 هيرودس لما سمع من المجوس هذه الاقوال اضطرب وجميع أورشليم معه الا ان
 هؤلاء القوم لم يعرفوا هذه الدلائل من قبل بل ولا تفيد جهة لانهم لو كانوا
 حادى الفهم جيداً لما كانوا قد غيبي عنهم هذا أنهم اذا جاؤا الى مدينة
 يملكها ملك آخر غير الملك القاطن حينئذ فيها ما يستمدون اليهم ميثاق كثيرة
 عددها فاعرضهم بكافة التصفح في يسجدوهم لوجود في انماطه لانه لو كان
 رجلاً لا يتجه لقائل أن يقول أن يسجدوهم كان انتظاراً للمعونة منه ولذلك اقروا
 بانفسهم

أنفسهم في
 ان تكون
 ان يتعد
 نقمها
 فالرأى الى
 أجبتك هـ
 أهل الباء
 وانما أبصروا
 هداياهم و
 المولودين
 ويسجدون
 قبل صعود
 فلاي غرض
 يأخذوا من
 له فن أين
 وان كانت
 لكنهم يس
 ارتجف هي
 انه العتيد
 ذبحه اذ
 قد استبا
 مشاعة و
 قيل كثر

أنفسهم في خطر ظاهر وله ذال الفعل بعينه من زوال قياس في أقصى غايته
 ان تكون أمة فارسية أعجمية ليس بينها وبين اليهود الفة أو اختلاط تفضل
 ان يتعد من بلادها وموطنها ومنازلها وثم مل أنسب ماها وأهلها وتضع
 نفوسها تحت طاعة مملكة غير ملكها فان يكن هذا الرأي خاليسا من الفهم
 فالرأي الكائن بعده أعدم فهمه مامنه كثيرا وان سألت اى رأى هذا
 أجبتك هو انهم يافروا سفر ايهذه الصفة طويلا ويمجدون وينعجون كافة
 أهل البلاد ثم ينصرفون وما الذى أبصروه بعد البحث دليلا على مملكة
 وانما أبصروا كوخا ومذودا وصيا مقمطا ووالدة مسكينة وان قربوا
 هذا ياهم ولاى سبب قدموها أهل كانت هذه شريعة عادة ان يخدم المملوك
 المولودين في كل مكان هذه الخدمة وان يطوف الناس المسكونة كلها
 ويسجدون للذين قد عرفوا انهم يكونون ملوكا من أناس صغار المنزل محقرين
 قبل صعودهم الى كرسى ملكهم الا ان هذا القول لا يصح لاحد الناس ان يقوله
 فلاى غرض يسجدوا فان كانوا يسجدوا لاجل الحاضرين عندهم الذى أملاوا ان
 يأخذوا من صبي ووالدة مسكينة وان كانوا يسجدوا بسبب أحوال الملك المنتظرة
 له فن أين عرفوا ان الصبي سيد كريمة ما فعلوا اذ يسجدوا له وهو فى مقامه
 وان كانت أمة تعزم ان تذكره فليسوا مستحقين على هذه الجهة كرامة
 لكنهم يستوجبون عقوبة لانهم ألحقوا أنفسهم في خطر ظاهر فن هذه الجهة
 ارتجف هيرودس وبحث عنه وفتش وحاول أن يقتله ومن يظهر فى كل ضيق
 انه العتيد ان يقتل وهو بعد صغير فى سنته الاولى فليس يدفع الى عقاب الا الى
 ذبحه اذ يشير على نفسه حروبا كثيرة العدد أرايت ما أكثر الشناعات التى
 قد استبان لسان من فصناع هذه الحوادث على جهة سياقة انسانية وعادة
 مشاعة ويمكن أن نقول ليس هذه الاقوال وحدها بل أكثر منها تولد بحنا عما
 قيل كثيرا ولما كن كى لا نتظم شكوكا فى شكوكم فنجعلكم مدهوشين

نشرع في حل المعاني المطلوبة ونجعل ابتداء حنا اياها من النجوم بعينه وذلك
 اننا اذا عرفنا ماهو النجم ومثل من هو وان كان واحدا من النجوم الكثيرة وان
 كان غير يباغير تلك النجوم وان كان في طبيعة نجما او ان كان في النظر اليه
 فقط نجما فسنعرف المعاني الاخرى كلها بأيسر مرام من أين تكون هذه
 المطالب واضحة الامن الاقوال المكتوبة بعينها ولعمري ان الدليل على
 ان هذا النجم ما كان واحدا من النجوم الكثيرة والايق ان يقال على حسب
 ظني انه لم يكن نجما لكنه كان قوة من القوات لم تكن معلومة نافذة شكها
 الى هذا المتظرفه وواضح اولاً من مسيره لان ليس يوجد نجم سائر في هذا
 الطريق فان قات الشمس وان ذكرت القمر وان وصفت النجوم الاخر كلها
 تبعدها متوجهة من المشارق الى المغرب وهذا النجم اندفع في مسيره من جهة
 الشمال الى جهة القبلة لان بلاد فلسطين هذه واقعة مقابل بلاد فارس وثانياً
 انه يجب علينا ان نعرف هذا المعنى من زمانه أيضاً لانه ما كان يظهر في الليل
 ولكنه كان يظهر عند شروق الشمس وفي نصف النهار وهذا الظهور ليس
 هو لقوة نجم ولا لقوة القمر وذلك ان قوة القمر الفائق على كافة النجوم فووقها
 جزئياً كان اذا ظهر شعاع الشمس للعين يستترو ويغيب وهذا النجم كان يافراط
 لمعانه قد غاب على اشعة الشمس وكان أبين ظهوراً منها وأعظم لمعانا وضياء
 وثالثاً يستبين ذلك من أنه كان يظهر ثم يستتر أيضاً لانه ظهر ليرشد هم الى طريق
 فلسطين ولما وصلوا الى اورشليم سترذاته وهذا الفعل ليس هو من حركة نجم
 ولكنه كان قوة من القوات التي هي اتم في اس من غيرها لانه ما املاك سيرا خاصا لكنه
 كان اذا وجب أن يسيروا ساروا متى ارادوا ان يقفوا وقف مدبراً كافة احوال
 مسيرهم لما يوافقهم نظير عمود الغمام امام عسكري اليهود منضامتي
 احتاجوا الى ذلك ورابعاً ان المتأمل يتأمل خاصية من حال ارشاده
 اياهم تأمل لا يباين في نه ما كان يوقوفه فوق يرشدهم لان ما كان ممكنا عندهم
 ان

أن يعرفوا
 ولعمري أن
 الذي لا يد
 يشتمل على
 هذا لا
 المرادين
 النجوم
 ارض واه
 هكذا
 وينحدرا
 بقوله واذ
 أرايت بار
 ما اوضح
 لي خبر بزو
 كان الا في
 الموجود
 للام مر
 بداومة
 الجهم ان
 أهل با
 أراهم
 عادي
 اذا بهم

أن يعرفوه على هذه الجهة لكنه بانحداره الى أسفل كان يعمل هذا العمل
ولم يرى أنكم قد عرفتم أن ما كان على هذه الصورة صار النجم كصورة صبي وهذا
الشيء لا يدل دلالة واضحة أذ يشتمل كوخا والابق ان يقال انه يتدور عليه ان
يشتمل بحسب ما يابق جسم صبي صغير وليس ممكنا ان يعرف به نجم لان العلو
هذا لا يكفي لتعيين هذه الجهة وان يمثل موضعا ضيقا ويجعله معروفا عند
المريدين ان يصروه وهذا المثال يعرفه عارف من القمر الذي هو اعظم من
النجوم مقدار اربعمائة عند جميع القاطنين في المسكونة المتبوتين على فضاء
ارض واسعة كهذه يظن عندهم كلهم انه قريب منهم فقل لي كيف اراهم
هكذا النجم كانا ضيقا مثل كوخ ومذود ولم يترك ذلك المكان العالي
ويحدر الى أسفل حتى وقف فوق هامة الصبي بعينها هذا فقد أشار اليه البشير
بقوله واذا النجم الذي راوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف حيث كان الصبي
أرايت بآية دلالة توضح بان هذا النجم ما كان واحدا من النجوم الكثيرة لانه
ما اوضح ذاته على نظام المولد عند الذين خارج محلة اوان سالت فلم ظهرا جبتك
ليخبر بزوال حس اليهود ويحبب عن الزائل فهمهم كل حجة لاعتذارهم واذا
كان الاتي قد عزم أن ينقض المذهب العتيق ويطله وأن يدعو المسكونة الى
المجودله بان يسجد له كلما في الارض وفي البحر فتح من ابتهدي مجيئه الباب
للام مريدا أن يودب المختصين به بالغرباء الذين لم يكونوا منه لانهم اذ كانوا
بمداومة يسمعون الانبياء يخاطبونهم بوصف مجيئه فاصغوا اليهم أبدا فجعل
البحر أن يأتوا اليه من ارض بعيدة طالباين الملك عندهم فميتعلموا من كلام
أهل بلاد فارس أولام يثروا أن يعرفوه من انبياءهم حتى اذا أحسنوا
أرائهم يستعدون لقبولهم الآتي ومتى ما حركوا وكبروا يكتفون بعد ذلك
عادمي كل اعتذار لان ما الذي عندهم ايقولوه اذ لم يقبلوا المسيح بعد انبياء كثيرين
اذا بصروا مجوسا قد قبلوه بمجرد نظرهم الى نجم واحد ومجدوا للظاهر له

وهذا العمل قد عمله بأهل نينوى اذ ارسل اليهم يونان النبي وما قد عمله بالسامرة
وبالكنعانية ذلك عمله بالمجوس فلهذا المعنى قال عز قوله ان رجال نينوى
سبيقوعون في الدين مع هـ ذا الجبل ويدينونه وملكة التين ستقوم في الدين
مع هـ ذا الجبل وتدينه لان اوائك القوم صدقوا الا صاغروه ولا ماصدقوا
ولا العظماء الا فاضل واقتائل ان يقول فلم أجتذب المجوس بالنظر الذي هذه
صفته فنقول له كيف كان سبيله أن يجتذبهم أبان يرسل اليهم أنبياء الا أن
المجوس لم يكن من عادتهم أن يصعدوا الى الانبياء أبان يبدى اليهم من العلو
صوته لئلا يسمعون ما كانوا يسمعون به وان يرسل اليهم ملكة الا أنهم كانوا يعرضوا
عنهم فلهذه العلة أهمل الله جات حكمته تلك الوسائط كلها ودعاهم بالاشياء
التي ألقوها من محذراتهم مع ضعفهم جدا وأراهم نجما عظيما غريبا حتى يعظمه وبحسن
منظره يذهلون وبحال مسيره يقتادهم وهذه الافعال ماثله ابواس الرسول
نخاطب أهل دغلاطية بما قرأه على دكة محرابهم وأورد في وسط الشعراء
شهادته وفاوض اليهود بكلامه في المختار وجعل ابتداء كلامه للعائشين في
الشريعة في ذبائحهم ولما كان كل واحد من الناس يكون محبوبا عنده
ما قد ألفه استعمال الله الناس المرسلين منه لتخليص أهل المسكونة من أفعالهم
على هـ ذا المثال وممارستهم فلا تتوهم أن استدعاهم بالنجم يكون فعلا قد
عدم أهله والافأنت على هذه الجهة تثلب فرائض اليهود كلها وتعييب
ضحاياهم وتطهيراتهم وشهورهم الجديدة وتابوتهم وهيكلهم بعينه وامرئ أن
هذه الرسوم ناشئة من كثافة عقل أهل غلاطية الا أن الله بسبب نخلص
المخدوعين أراد أن يسترضى ويخدمهم بهذه الرسوم والفرائض وبذلك الرسوم
التي كان الذين خارج حوزته قد استرضوا الشياطين بها وخدموها
بهذا بدلهما هوقلا ليمطاهم عادتهم شيئا فشيئا ويعلمهم الى الفلسفة العالية
هـ ذا العمل عمله في حضور المجوس واراد أن يدعوهم بنجم أبصره ليجعلهم
أعلى

أعلى تميز
أيضا الى با
أفضل
تابوته اليهم
فاستدعوا
اليهم هم دورا
مرضعتين
التابوت في
والا فنعلم أن
هذه الا
اتباع الله
ووافق
عن ذلك
القضية من
لشاول الما
قد ذكرته
ان تقولوا
فيمضي انا
في ايام هـ
اتباعوا نجما
ذكرنا
رتبه أب
الذي قتل

أعلى تميزا عما كانوا فاذنيرهم واقتادهم واقامهم لدى المذود ما سيرهم
 أيضا الى بلدهم نجم لـكنه خامتهم بعد ذلك بلاكه وعلى هذه الجهة صاروا
 أفضل قليلا مما كانوا وهـذا العمل عمله بأهل عسقلان وغزة لانه لما صار
 تابوته اليها ضرب أهلها ضربة قاتلة ولم يجدوا تخلاصا من أمراضهم الرديّة
 فاستدعوا عرافينهم وجمعوا جمعا وابتغوا أن يجدوا للضربة الواردة من الله
 اليهم دواء فلما قال لهم المحادثون والعرافون أن يقربوا للتأبوت بقرتين
 مرضعتين لم يعلما نيران يطلقوهـ ما يشيان لا يسوقهـ مما ساق فان صعد
 التأبوت في طريق تخمه الى بيتشمس فانه هو الذي فعل بنا هذا الشر العظيم
 والا فنعلم أن يده لم تضرب بنا كان ذلك علينا عرضا فاذا قال الكهنة والعرافون
 هـذه الاقوال وقبلها القاطنون في هـذه المدن وعملوا بما اشاروا به عليهم
 اتبع الله جل تدبيره رأى العرافين ولم يشأ أن يخذل رأيهم بل حققه
 ووافق على ظنهم وأن كان هـذا لا يناسب فقد سمعت ارادته به لان ما نتج
 عن ذلك كان عظيما نفعه عند شهادة المضادين ليفعل قوة الله واستخراج معانيهم
 القضية منجلية وافعال كثيرة نظير هذه قد دبرها الله وما حدث في قول العرافة
 لساول الملك قد شابه هذا الحال من السياسة وذلك فيكم انكم انتم ان تحلوه مما
 قد ذكرته لكم فهـذه الاقوال قد قلناها نحن في معنى النجم وانتم تستطيعون
 ان تقولوا اكثر منها لانه قد قال اعطى الحكيم سبيبا فيكون او فرحكمة
 فيمنبني انا ان تعود الى شرح ما ذكر اولاه وما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية
 في ايام هـيرودس الملك اذ مجوس قد جاؤا من المشرق الى اورشليم فالجوس
 اتبعوا نجما مبتدئا وأما اليهود فلم يصدقوا الانبياء المرسلين اليهم وان سألت فلم
 ذكر لنا الوقت والحال بقوله في بيت لحم وفي ايام هـيرودس الملك ولما اذا ذكر
 رتبته أجبتك انه ذكر رتبته اذ قد كان يوجد هـيرودس غير هذا وهو ابنه
 الذي قتل يوحنا المعمدان الا ان ذلك كان رئيس ربيع مما كتبه هذا وهـذا

كان ما كانوا وصف المكان والوقت يذكرنا بنبيوتين قديمتين أحدهما تنبأ بها
 ميخا النبي قائلا وانت يا بيت لحم ارض يهوذا الصغرى بين رؤساء يهوذا
 والاخرى تنبأ بها يعقوب رئيس الاباء اذ عين لنا الوقت بكل تدقيق ووضع علامة
 لمجيئه عظيمة لانه قال لا يزول قضيب من يهوذا ومشتريه من بين رجاليه وذلك
 المطالب مستوجب ان يطالب معناه وهو من ابن اقصوا الى هذه الهمة الجارية
 ومن انفضهم الى هذا السفر فعلى حسب ظني ان فعلهم لم يكن فعلا للنجم فقط
 لكنه كان فعلا لله الذي انفضهم وهذا الفعل قد فعله في زمن كورش الملك
 اذ حمله ان يطابق اليهود وما فعل هذا الفعل على هذه الكيفية حتى تفسد
 الغريزة المستولية على ذاتها اذ قد دعا بواسر الرسول من العلو بصوته وأوضح
 نعمته وطاعه ذلك الفاضل ولساثل ان يسأل فلان غرض ما كشف هذا الاعلان
 للمجوس كاهم فنجيبه لانه لم ير انهم كاهم بصدد قوته لكنه كشفه هؤلاء الذين
 كانوا ابلغ من غيرهم استعدادا لقبوله واعمرى ان ائمة اعددها كثيرا هلكت
 ويونان النبي ارسل الى اهل نينوى وحدهم واهل كانا في وقت الصليب
 فخاص أحدهم ما وجدناه فانظر فضيلة هؤلاء المجوس ليس بالنظر لمجيئهم لكن
 بالنظر لمجاهرتهم واثلا يظن أحدهم قوم محتالون وصفوا مرشدهم وطول
 طريقهم وأوضحوا مجاهرتهم بعد مجيئهم لانهم قالوا اننا اتينا لنجد له وما خشوا
 غضب الملك واعتصابه ولا اغتيال شعبه فن هذه الجهة يظن ان هؤلاء قد
 صاروا في اوطانهم معلمين لاهل بلادهم لان الذين ما خشوا ان يقولوا هذا القول
 في هذا الموضع فالايق بهم انهم قد جاؤوا به في بلادهم كثيرا لانهم قد
 تسلموا الوحي من الملك والشهادة من النبي ولما سمع هيرودس هذا ارتجف
 وكافة اوروشليم معه واعمرى ان ارتجف هيرودس كان من الواجب
 لانه كان ملكا وخوفه على نفسه وعلى ابنائه فاما ارتجف اهل اورشليم
 فلان غرض كان على ان الانبياء قد سبقت فقالت من اول الزمان انه
 مخاضهم

مخاضهم
 عينه الذي
 التي بمصر
 أقوال الا
 المعنى بعينه
 لم يطالبوا
 وكانوا
 وقد كان
 فارس و
 صارت
 الصفة
 من هنا
 من الامم
 اهل بلاد
 فيسيرهم
 جسامهم
 الا انه
 عجزهم
 ونبيهم
 النار
 أريد

فخلصهم ومعتقهم والمحسن اليهم فاعلة ارتجافهم فاقول انا انهم ارتجفوا والسبب
عينه الذي به فيماساف ارتجفوا عن الله به - ادا حسانه اليهم وتذكروا اللحوم
التي بمصر به - مدعتهم بنعم عظيمة وتصيح انت ايها السامع يا مستنصاه
اقوال الانبياء - وذلك ان النبي قد سبق من ذاهل الزمان فاذا ع بصوته هذا
المعنى بعينه قائلا لانه ولد لنا ولد وعطى لنا ابن الا انهم مع ارتجافهم -
لم يطالبوا ان يبصر وامارض ولا رغبوا أن يتبعوا المجوس وينتشوا عنه -
وكانوا على هـ - ذا المثال مخاضعين معاندين معا أكثر من جميع الناس كثيرا
وقد كان واجبا عليهم أن يفخروا بان الملك قد ولد عندهم وقد جذب أهل بلاد
فارس وانهم سوف يحوزون الناس كلهم تحت أيديهم - لكن احوالهم
صارت أفضل مما كانت وأن من ذا ابتدأ رياسته قد صارت رياسته بهذه
الصفة بهية ولم يصير واعلى هذه الجهة أفضل مما كانوا على انهم عندما تخاضروا
من هنالك من سديمهم وقد كان لا ثقابهم أن يفتنوا ان كانوا لم يعرفوا سرا
من الاسرار العالية الفاتحة الوصف أن يفتنوا في الحوادث المحاضرة فقط وان
أهل بلاد فارس ان كانوا يريدون مناعلى هـ ذا المثال اذ قد ولد الملك عندها
فسيرهبون أكثر اذا غي ونشأوا بطيعة ونشأوا كثيرا وستكون احوالنا بي
جسنا من احوال العجم

الخطبة

الا انه ما استنفضهم حادث من هـ ذا الحوادث وكان يحجزهم جزب - لا بلغة ومع
عجزهم فسددهم كان تقديره بعد ذلك عظيما وهذا ان الرذيلان يجب عاية تخبئهما
ونبهدهما عن سريرتناو يجب ان يكون كل من يتصف بهذه الصفة اسرع من
النار فلهذه العلة قال المسيح مزقوله انما جئت لالقي على الارض نارا وما
أريد الا اضطرارها لانها كانت قد اتقدت فيماساف فلهذا المعنى ظاهر

الروح القدس في شبه نار الانسان نحن قد صرنا شديدا برودة من الرماد واكثر موتا من الموتى وهذه الاحوال احوالنا ونحن نرى بولس الرسول طائرا الى فوق السماء وفوق سماء السماء قاهر احوادث الدنيا كلها السرع من كل لبيب مشعليا عليهم فائقا على اسفل على ما فوق على ما كان حاضرا على ما يكون مستأنفا على ما كان موجودا على ما ليس موجودا فان قلت ان هذا المثال هو فوق طاقتك فقولا هـ ذاقول العجز خصوصا الان ما الذي امتلأه بولس اكثر منك اذ قلت ان مماثلته هي متعذرة عليك ومع ذلك فليثلا ان غضبك بترك بولس الرسول وتفتن في الذين امتوا برينسا ولا والذين اخرجوا أموالهم وأمالا كهم ومهماتهم وتركو الشغالهم العالمية كلها وقربوا ذواتهم كلها لالههم وداموا على تعليم الحكمة والكلمة طويلا ليلهم ونهارهم لان النار الروحية هذه الغريزة غريزتها لا تتركك تتبع شهوة واحدة من الشهوات التي هي هنا لكنها تنقلنا الى عشق اخر فلذلك من قد عشق هذه الهام ودوال اعمال التي هذا المحل محل جلائها فلو احتاج ان يبذل ما هو موجود عنده لوقيل له ان يتركه دينه الدنيا ويردري بشر فيها وان يبذل نفسه بعينها لكان يفعل جميع ذلك بكل سهولة لان حرارة تلك النار عند دخولها الى نفسه تخرج منها كل عجز وتجعل من قد اقتنصته أخف من الريشة مجردا عن الاشياء المذكورة كلها فمن كان هذا الحال حاله ثبت فيما بعد في خشوع دائم تفيض من عيون دموع متصلة اذرارها ويستمد من هذه الجهة لذة كثيرة لانه ليس فعل ياصفنا هكذا ويربطنا بالهنا مثل الدموع التي هي هذه الحالة الجميلة حالها ومن كانت هذه سجيته لو كان في اواسط المدن ساكنا فهو كالمقيم في البرية والجبال والغابات دائما لا يبصر من الحاضر بن أحد ولا يستمد من النوح الذي هو هذا صفته شيئا اذ كان يبكي من أجل زلاته ولا جل من وقع في زلة لهذا السبب طوب الهنا هؤلاء الناضجين قبل غيرهم بقوله طوبى للناضجين ولعل قائل يقول اننا

فكيف

فكيف
هذا الله
معهم
وعلى
النار لا
وحت
الدهن
الداخل
بعينه و
وخاصها
التوبة
الذي
قبل
يكون
وينه
دموعنا
النفس
والنقير
وبطارا
بها
القاطر
حالف
الني لان

فكيف قال بواس الرسول افـ رحوابر بنادائنا فنقول له انما قصد بقوله
 هذا اللذة المتولدة من هذه الدموع وكان الفرح لاجل العالم يحوز غمادائنا
 معه فكذلك الدموع الصادرة عما يرضى الله تفرح فرحادائنا لا يفتنى
 وعلى هـذا قد صارت الزانية أشرف من العواقي محلا لما انضبطت في هـذه
 النار لانها اذ حيت بدموعها وبثوبتها هامت بعد ذلك بالشوق الى المسيح
 وحلت شعرها وباتت رجلاه المقدسين بعبرتها ونشفتهما بصفاتها وافرغت
 الدهن المطيب عليهما وهـذه الافعال كلها كانت خارجية الا ان الاعمال
 الداخلية التي في سريرتها كانت أشد حرارة من هذا كثيرا التي أبصرها الهنا
 بعينه وحده فلان هذا المحال فرح بها كل واحد واستحسن المحامد التي أحكمتها
 وخلصها من كافة جرائمها وصار كل من يسمع خبرها يطوبها ويفرح بأفعال
 التوبة التي فعلتها فان كان من الخبيثاء فكم بهذا الحكم فتفطن في السرور
 الذي تمت به من الهنا الجواد وكم محامدا صالحة صدمتها من توبتها
 قبل المواهب التي استمدتها من الهنا وكان بهـذا المطرا شـديدا في هـالة
 يكون صحو فكذلك يكون بهـذا الدموع المنهلة سكون في نفسـنا وصحو
 وينهض ظـلام خطايانا وكما اننا نتطهر بالماء والروح كذلك تطهرنا أيضا
 دموعنا وقرارنا بذنوبنا اذ لم نعمل هـذا العمل للتباهي والتظاهر به لان
 النفس التي تبكي لاجل هـذا السبب اذا قالت انها باراة يتوجه عليها الثلب
 والتقريع أكثر من وقوه هـما على المرأة المتزينة بنقوشها وتخطيط حواجبها
 وبطراوة جمعهـا وانا انما أطلب تلك الدموع التي لا يكون القصد من الظاهر
 بها لئلا تكون الخشوع المنهلة سرا في الخزانة التي لا يبصرها احد من الناس
 القاطرة بهـدو عديمة هفيف انهم الهـا النابعة من قريحتنا الكائنة في
 حال ضـعفنا وتوجعنا من أجل الله فقط مثلما كانت دموع حنه أم صموئيل
 النبي لان الكتاب قال انها صرخت شفتيها ولم يسمع نغمتها الا ان دموعها

وحدها ابدت صوتا على من صوت البوق ولهذا السبب فتح الله مستودعها
وجعل الصخرة الصلبة حقلانا حتى بكيت أنت لاجل هذا السبب صرت
مما نال السيدك لان سيدنا قد بكى على العاذر وعلى مدينة اورشليم واضطرب
بسبب يودس وفعل البكاء هذا انراه قد فعله دفعات كثيرة ومارأيناه
البتة ضاحكا ولا متبسا ولا ذكر منه هذا ولا واحد من المبشرين ولهذا
السبب قيل عن بولس الرسول انه بكى ثلاثة سنين ليلالونها راوه وقد ذكر هذا
عن نفسه ووصفه بهذا الفعل أناس غيره وما قال عن نفسه انه ضحك البتة
ولا قال ذلك عنه غيره ولا فعل هذا قبلا ولا واحد من القديسين ولا حكاه عن
نفسه ولا عن غيره وانما قيل هذا عن سارة وحدها حين زجرت وعن ابن
نوح حين صار عبدا لامن حر وهذه الاقوال اقوالها ليس قاصدا مدم
الضحك أبدا بل عدم انسكاب الخواس فيه قل لي ماذا اتهمك في الضحك وأنت
مطالب بجنايات كثيرة ومزمع أن تقف في مجلس حكم رهيب جدا التودي جوابا
عن كل ماعمت في هذه الدنيا لاننا سنعطى جوابا عن كل ما عملناه طوعا
أوكرها لانه قال هو قوله من ينكرني قدام الناس سأنكره أنا قدام أبي على
ان الانكار الذي هذا حاله ربما كان كرها الا انه مع ذلك ان يفوته العذاب
لكن سنبدي عن ذلك وعن كل ما نعرفه من زلاتنا وما لا نعرفه لان
الرسول قد قال استأهرف في ذاتي زللا الا اني استمع معصوما من هذا واما
اجب نرمناه بغاوتنا وبمعرفتنا لانه قال عن اليهود أنا أشهد لهم ان فيهم
غيرة لله الا انها ليست بحسب المعرفة الا ان الغيرة هذه ليس فيها كفاية لهم
للاعتذار وراسل أهل مدينة قرنتيه وقال أخشى أن تكون الحمية التي أغرت
حوآ تكمرون أفسدت افهامكم من تلقاء البساطة التي تناسب المسيح فاذا كنت
منتظرا ان تقوم بما يوجب به الحكم عليك من جنايات كثيرة اتجلس ضاحكا
وتتكلم ملاحيا وتمنح الى التمتع مؤثرا ولعلك تقول فاذا لا يعمل هذه الاعمال

بل أنوع
امكاني
بك
الموض
فكك له
وينطق
تجتمع
التحس
وحيث
لا يق
به هذه
ان يرف
بعد
حسبهم
زمان
صبيانية
تلاعب
الكلام
كان أه
أرائك
والذين
لبنوا
فلهذا

بل أنوح دائما وما الفائدة في ذلك فأقول لك انها العظيمة جدا التي ليس في
امكاني ان أعبر عنها بكلامي لانك في مجالس قضاة الدنيا لو بكيت مهـ ما
بكيت بعد صدور القضاء عليك لانك لاتفان من قضاء العقوبة وفي هذا
الموضع اذا خرت فقط على خطاياك فقد دخلت الفضة وتمت بالعبور
عنك لهذا السبب يخاطبنا المسيح في نوح والبكاء ويطوب الناشئين
وينطق بالويل للضاكين لان مشهدنا ليس هو مشهد ضحك بل
تجتمع ليس للفهقة والضحك لكننا التمسنا التمسر ونرت من هذا
التمسر ملك السماء وانت اذا وقفت بحضرة ملك فلا تتجاسر ان تبدم
وحيث قد حوت سيد الملائكة ساكنا فيك اما تفبر عدة وخوف
لا يبق لك تكبرك وربما يكون هو غضبان عليك ولا تفطن انك تغيطه
بهـ هذه الخطية التي هي من أعظم الخطايا قبحا واعمرى ان ليس من عادة الله
ان يرفع هذا العقاب المريع عن الخطاة مثل عفو عنهـم اذ لم ينقبضوا
بعد خطاياهمـم مرتدين الا ان قوم من الناس قد زال على هذا المثال
حسهم حتى انهـم يقولون مثل هذه الالفاظ لا كان لي انا ان أبكي في وقت من
زمانى بل فليعطني الهى أن أخضك وألعب طويلا بى فما الذى يكون أو فر
صديايق من هذه الفطنة وأنا أقول لعاقل هـذا القول ان الله لا يعطيك أن
تلعب لكن ابليس المحتمل يعطيك ذلك اسمع ما أصاب اللاعبين قال
الكتاب جلس الشعب يا كلون ويشربون ونهضوا يلعبون فهؤلاء أمثالهم
كان أهل سادوم والذين كانوا قبل الطوفان لانه قال في وصف
اولئك انهـم كانوا يفتكهم في كبرهم وفي موائد خصمهم وشبعهم من الخـبز
والذين كانوا في زمن نوح كانوا يبصرون السفينة تعمل مدة سنين ومع ذلك
لم يتوايقروا فرحا خاليا من توجع بمسألتى عليهم من الشدائد المأمولة
فاهذا السبب وافاهـم الطرفان فأهـل كهم كاهم وقد نشأ عن تهاونهم هذا

كلأما عا ما جميع أهـ لـ المـ كونه فلاتطابق من الله هذه المطالب التي تستمد ما
من ايليس المحتمل لان عطايا الله هي ان يعطيك قايما منسجما من كسر امر تعدا
متخشا وهذه هي مواهب الله فالحاجة لازمة الى هذه المواهب لان قد اتت صب
لنا جهاد صعب والصداع عندنا بقصد القوات العديدة ان ترى ملحوظه
وحربنا بقار عروحاتنا الخبيث وقتنا ناعتمد الرياسات والسلطان وراى
محمود ان نجتهد ان نكون مستفيدين منتهزين حتى نستطيع ان نقر ذلك
الموكب الوحشي فاذا كنا نضحك وناعب وتواني كل حين فسوف تطحننا
ونخبة اقبل تلك المعركة فليس يناسبنا ان نضحك وتناق وتنسجم لكن
هذه الاعمال للذين في دار الالعاب وافعال النسوة الزواني والرجال
المتوسمين في هذا التفريط والطفيليين والملقين واديس هذه اعمال
المدعوين الى السماء ولا من افعال المكثوبين في المدينة العلوية ولا
افعال المحاملين اسلمة روحية لكن افعال المتعبدين لا يلبس المحتمل
لان ذلك هو المتخذ هذا العمل صناعته يجذب بها جند المسيح اليه ويجعل
اعصاب نشاطهم اليه من الاشياء الرخوة وأرخى كثيرا وهذا السبب اوجد
الشیطان الملاعب في المدن وجعل أوائل المضحكين حاذقين فيها وبفساد
أوائل يمكنه فساد المدينة كلها وهذه الرذائل قد أوعز اليها بولس الرسول
بالهرب منها وأمر باجتنب الكلام المسائق والمزاح وخصنا على طرده هذه
النقائص وابعادها واما الضحك فهو أصعب من هذه كلها لان المحاكين
من أوائل المفسدين الضحاكين اذا قالوا قولاً مفرحاً وتربوا مستقبلاً يضحك
حينئذ كثيرون من العديمي الفهم ويفرحون به ومن أجل الاعمال
التي كان سبيل هؤلاء أن يرجوهـم بانجبارة بسببها يصفقون بأيديهمـم
من أجلها وبهذه اللذة يستوجبون اتون النار الى هائمهم لان
المداحين الذين يقولون هذه الأقوال وأمثالها أوائلهم الذين ينهضونهمـم
الى

الى ان
العقو
يبصره
فاذا أب
وتهملو
ويجتهد
لابرى
الذين
واصل
وتفنه
على هـ
الذكر
وتسر
عاقبه
مشتم
بعينها
هذه
واهنا
أحد
تصا
محاك
لانا
لان هـ

* (٩٢) *

الى ان يفعلوها ويصرون انهم قد اصابوا فيها كثيرا فلذلك يستوجبون
العقوبة المستحقة لاولئك المضحكين لان لو كان ولاواء من الناس
يصره هذه الاعمال وتسايعها ويسئلونها لو كان يوجد من يجتهد فيها
فاذا ابصر وكم تتركرون دكا كينكم وصنائعكم وفوائدكم التي تستسمون منها
وتعملون مثلا كل مهماتكم لاجل مقامكم يزداد هناك نشاطهم كثير
ويجتهدون في اعمالهم هذه اجتهادا وافر وههذه الاقوال التي اقوالها البت
لابريء اولئك من جرائمهم وانكفي اقوالها ان تعلموا علم ايقيننا انكم انتم هم
الذين تخترون الاحاد عن الشريعة التي هذه الشناعة شناعتها مبداهها
واصلها اغتصون نهاركم كله فيها وتشتهرون اعمال الترويج الشريفة
وتغفون سرها العظيم لان ذلك المتظاهرين هذه الخيالات ليس هو مدنيها
على هذا المثال من انما تخطي انت قبله اذا امره ان يعمل هذه الاعمال
المنكرة والا ليق ما يقال انك ما امره ان يعملها فقط اسكنك تجتهد فيها
وتسربها وتضحك وتمدحها وتجمع بكل حال مصانع الشياطين المذمومة
عاقبتها قل لي بآية عين تبصر فيما بعد امرانك في منزلك اذا رايتها هناك
مشتموه كيف ما تخرج ل اذا ما تذكرت قرينتك حتى تبصر الطبيعة
بعينها مشهورة فلا تقل لي هذا القول انما الذي يعمل هناك هو محاكاة فان
هذه المحاكاة قد صيرت اناسا كثيرين فاسقين وانحرفت منازل كثيرة
واهذا السبب تضيق روجي كثيرا من تلقا ان هذا الحادث المنكر لا يظن
احدكم انه عم لا خبيثا لكن قد حصه ل الفسق هذه غاية يجب تروى عليه
تصفيقات وصباح وضحك كثير مامعني قولك ان الافعال المحادة هناك
محاكاة فاهذا السبب بعينه يكون اولئك مستوجبون ميتات ربوات عددها
لان الافعال التي تحت الشرائع كلها باب الهرب منها تلك يحرص اولئك ان يماثلوها
لان هذا العمل ان كان ردبا فمائلته رديه هذا وما قلت بعدكم اناسا

تجعلهم هذه الاعمال فاسقا وهي التي يتظاهرونها وبأمثالها المتظاهرون
بأفعال الفسق كيف يصيرون للناظرين الى هذه القبايح وأمثالها عتاة لا يتجملون
والعمرى ان العين التي تستحيزان تبصر هذه القبايح وأمثالها لا يوجد
صنف من الحمى أزمانها ولا أشد عتوانها وأنت لا تشاء في السوق أن تبصر
امرأة معراة والالقي ان يقال انك ما تشاء ان تبصرها عارية ولا في بيتها كذلك
تدعو هذه المحادثة مسبة أفنة قصد الى الملعب لتشتت الجنس العام للرجال
والنساء وتخزي عينيك فلا تقوان هذا القول ان المرأة المتعريه زانية هي
ليكن قل ان الزانية وللحررة طبيعة واحدة بعينها وجسم واحد بعينه فان يكن
هذا الفعل وهو تجريد جسمها ليس شيئا فلم اذا رأيت كائنا في السوق تطفر
أنت من هنالك هارباً وتطرد المفتحة طرداً أولئك تقول اننا اذا كنا على
أفراد مفترقين فهذا الفعل يكون حينئذ شنيعاً منكراً وأما اذا كنا
ماتين جلوساً كنا فلا يكون قبيحاً فأقول أنا ان هذه أقوال ضحك وعاب
واختلال العقل والافضل عندي ان يطل أحدنا وجهه بطين وجماعة فذلك
أوفق له من مشاهدة ضد الشريعة هذه المضررة مضرتها وبيان ذلك ان
الجماعة في طباعها ان تضر على هذا المثال هي ما يضرها النظر الى امرأة عارية
والى وجهه فاسق اسمع اذا من الذي اخترع التعري منذ قديم الزمان وارهب
أصل الشهوة التي هذا مقدار مضرتها فان سألت عن هو الذي اخترع
التعري أجبتك انه المعصية لله ومشورة ابليس المحتمل اختراعها
تعريه الاجسام منذ قديم الزمان فعلى هذه الجهة تكون هذا العارض
منذاء على الزمان ومنذ القديم حيلة من ابليس المحتمل الا ان آدم وحواء
قد دخلوا المصاير اعرابا نين وأنتم تفخرون بأنكم قد جرت على ما قاله الرسول
شرفكم في خزيكم كيف تبصر كمرأتك عاتدا من خطية هذا عظم قباحتها
كيف أقبلت كيف تخاطبك بعد اشتراكك على هذا المثال إذ تضطربها الغيرة
العامية

العام
هذه
استماع
الذي
اغتمامة
الاعمال
أنا كلاً
الاعمال
كلنا
تتعمد
معها
الأيدي

فجمع
أين
أرايت
وما أبصر
بتحقيق
واستحو
وتجسس

* (٩٥) *

العامية لطبيعة النساء على جهة اهانتها وقد استأسرك النظر الذي
هذه التباحة قباحتها وصرت عبدا لمرأة زانية فان كنتم عند
استماعكم أقوالى هذه تتوجعون منها وتحزنون فقد حصل المراد لان من
الذى يسرنى الا الذى ينه-تم من جهتى فلا تكفوا فى وقت من أوقاتكم عن
اغتمامكم وبكائنكم على هذه الافعال وذلك ان توجعكم الناشئ من تلقاء هذه
الاعمال يكون لكم مقدمة انتقالكم الى ما هو أفضل ولهذا السبب جعلت
أنا كلامى أشد لئلا يجعل جسم البشرية أعمق قطعا وأريحكم من تقيج
الاعمال التى تسركم لكيما أعيدكم الى عافية لنفسكم نقيصة فليكن لنا
كلنا أن نتمتع بهائى كافة أوقاتنا وان نرزق الجوائز الراتبية لهذه الفضائل
بنيمة ربنا يسوع المسيح ومحبة لله للبشر الذى لا يبه والروح القدس
معهم المجد والاكرام والعز والسلطان والسجود الآن وكل اوان الى ابد
الابد آمين

المقالة السابعة

لجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم

أين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم اليهودية

أرايت سائر الحوادث كائنة لاطعن على اليهود لانهم اذ كان ربنا متنا-تتراع عنهم
وما أبصروه ولم يكن الجسد بعد قد اذابهم كانوا يذيعون الشهادات عنه
بتحقيق ولما أبصروا مجده الكائن من عجائبه تمكن منهم الجسد بعد ذلك له
واستحوزوا عليهم فرفضوا الحق وانكروه الا ان الحق أذيع بالسن الاعداء كلهم
وتجهمت الشهادات به منهم أعظم كثيرا وانظر فيما جرى ههنا كيف قد تدبرت

أمر عجيبة بدعة وذلك ان العجم واليهود معا عرف بعضهم من
بعض أكثر مما قد عرفوه سائفا وعلم بعضهم بعضا وبيان ذلك ان
اليهود سمعوا من المجوس ان نجمة نادى به في بلاد الفارسيين والمجوس عرفوا
من اليهود ان هذا الذي انذره نجمة قد أنبأت الانبياء منذ اعالى الدهور
بجيئته بسنين كثيرة وبسبب السؤال منه صار لكل من الطريقة من برهان
لتعليم محقق غاية التحقيق وصار اعداء الحق يكرهون ان يقرأوا الكتب من
أجل الحق وان يترجموا النبوة وان كانوا قد ترجوا بعضها لانهم ذكروا بيت
لحم وان منها يخرج من يرعى آل اسرائيل ولم يبعثوا بما يتلوا ذلك لتجهلهم
الى هيرودس الملك واطهاره وضعهم وان سألت وما الذي ابقوه وكتبوه
أجبتك ان محل مجيئه منذ الابتداء من قبل أيام الدهر واماك تستعبر ان
كان مزمعا ان يأتي من بيت لحم فلم أقام بعد مولده في الناصرة وستتر
هذه النبوة فأجيبك انه ما سترها لكن الايق ان يقال انه كشفها لان مكفى
أمر هنالك في الناصرة دائما و يولدته ههنا في بيت لحم بين ان ذلك كان من
سياسة عظيمة وذلك لم يخرج من بيت لحم لاولد لانه لم يكن هنالك أربعة بين
يوما مخولا المردين ان يفتشوا عنه بان يفحصوا عن كل ما جرى به استقصاء
يلينغ وذلك ان الشواهد لهذا المطلب كانت كثيرة ان أرادوا أن يصغوا اليها
لان عند مجي المجوس اضطربت المدينة كلها وارتجفت مع المدينة كلها
وسبق النبي الى وسط مجعها وانجمع مجلس حكم عظيم فيها وحدثت
حوادث غير هذه هنالك كثيرة العدد يصرفها لوقا البشير بالاستقصاء
مثل الاقوال المنسوبة الى حنه والى سمعان والى زكريا والى الزعارة
وكلها كافية ان قيل من يتأملها اصولا لوجود ما قد كان وان كان المجوس
جاؤا من بلاد فارس فما جعلوا مكانه والمقيمون هنالك كان يلبس قبيح
أكثر لانه قد أكنهم ان يعرفوا هذه الحوادث كلها فقد أوضح اذا ذاته من ابتد

ظهوره

ظهوره
الزمن الا
لان ما انذ
مجارى
رأس الم
اليهوديا
منفعة
أجله
ما يليق به
ولا في ا
التي وص
وتأمل
بيت لحم
النبوة
وكيف
الدهر
زوربا
لسبب
ومعها
مقالة
سموه
المكان
يأتون

ظهوره بجائب كثيرة فاذلم يريدوا ان يضرروه أخفى ذاته مدة
الزمن الاوسط بين مولده وتعميده وأظهر ذاته أيضا باجلى وضوح بطريق آخر
لان ما انذربه بعد ذلك المجوس ولا النجم لكان أبوه انذربه عند
مجارى الاردن من العلو والروح حل عليه واجتذب ذلك الصوت الى
رأس المعتمد وتمت يوحنا المعمدان بكافة المجاهرة فى كل صقع من بلاد
اليهودية ما شاء المسكونه من ذلك البلاد الخالية من التعليم الذى هذا
منفعته وما شاهدت عجائبه الارض والبحر والخليقة كلها ابدت صوتا بهيما
أجله وفى وقت انخاض مولده حدثت حوادث كثيرة العدد من شأنها على
ما يليق بها ان توضح الآتى وتدل عليه وحتى لا تقول اليهود اننا ما عرفنا متى ولد
ولا فى أى مكان دبرت القدره أحوال محبى المجوس كلها وغيرها من الحوادث
التي وصفناها حتى لا يكون أهم حجة واحدة يذكرونها اذالم يطلبوا الكائن
وتأمل استقصاء النبوة لانها ما قالت انه فى بيت لحم ثبت لكنها قالت انه من
بيت لحم يخرج حتى يكون هذا الحادث وهو ان يولد هناك فقط كائنات من
النبوة وأقوام منهم توقعوا وقالوا ان هذه الأقوال فى وصف زور بابل قيلت
وكيف يحوى قولهم هذا حجة لان مخارج زور بابل ليست منذ ابتداء قبل أيام
الدهر وكيف يلائم ذلك ما قيل فى ابتداء النبوة أن من بيت لحم يولد لان
زور بابل ما ولد فى بلاد اليهودية لكنه ولد فى بابل ومن هذه الجهة دعى زور بابل
لسبب انه هنالك زرع وجميع الذين يعرفون اللغة السريانية يعلمون ما قيل
ومع ما قلناه فى كل الزمان بعد ذلك فيه كفاية أن يثبت الشهادة لان
ما قالته النبوة هلست الصغرى بين رؤساء يهوذا و يضيف الى ذلك علة هلو
سموها قائلان لان منك يخرج لان ولا واحد من المولودين هنالك جعل ذلك
المكان بهيما ظاهر اشرفه الا هرفقط اذ الناس بعد ذلك المولد اشرف كانوا
يأتون من أقاصى المسكونة ليصروا المذود ومكان الكوخ وهذا فقط

سبق النبي من أعلى الزمان فاذا عه قائل است الصغرى بين رؤسهم وذا ومعنى
ذلك ما تكون في رؤسهم قبايلهم وذا وقد اشتهل قوله هذا على اورشليم
ومع ذلك لم يفتنوا على أن المنفعة من ذلك عائدة عليهم وذلك أن الانبياء لهذا
السبب لم يتكلموا بالمنة من الابتداء في وصف رتبة كلامهم في وصف
في وصف الاحسان العائد اليهم منه لان في حين ولده اليه قول قال يده واسمه
يسوع واتبع ذلك بقوله لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم والمجوس ما قالوا
أين هو ابن الله لكنهم قالوا أين هو ملك اليهود المولد وفي هذا الموضع أيضا
ما قال ان منك يخرج ابن الله لكنه قال منك يخرج المديبر الذي يرعى شعبي
اسرائيل لانه وجب أن يخاطبهم في المبادئ خطابا آميلا الى التحفظ بهم لكي لا
يرتابوا وان ينادى بما فعله في وصف خصالهم لينقادوا بذلك اليه
انقيادا كثيرا ذلك ولا به هذه الشهادات الاولى التي استخرجوها من النبوة
والعجائب التي صارت عند مولده حينئذ فلم يقولوا هم في وصفه قولا عظيما
ولا عاليا ولا تاما والشهادات بعد اظهاره العجائب لان تلك العجائب تنطق
بوصف رتبته باجلى اوضح وبين تسبحه الاطفال بعد عجائبه الكثيرة تسابيح
اسمع ماذا قال النبي من فم الاطفال والرضع هيات تسبيحا وقال ايضا اني ابصر
السماوات عمل أصابعك فهذا القول يبين انه مبدع الكل والشهادة الواردة له
بعد مولده تدل على خاصته المكرمة عنده لانه قال قال الرب لربي اجلس
عن يميني وأشهد اني قال ان القاسم من أصل يسي يتراءى على الامم وعليه
تتوكل الشعوب والقائل ان يقول كيف قال ان بيت لحم لا تكون صغرى بين
رؤسهم وذا الان هذه الخبيثة ما صارت مكرمة في بلاد فلسطين فقط لكنهم مع
ذلك قد صارت معظمة في المسكونة كلها فنقول له الا ان القول الا ان يتوخي
اليهود لذلك اتبعه بان قال ويرعى شعبي اسرائيل على انه قدرعى المسكونة
كهاهنا لكن المعنى على ما قلت انه ما يشاء الان ان يشككهم عنه دماستر كلامه

في

في وصف
قد رماه
الى الذين
كل الذين
فان كان
مع المجوس
خطاياهم
وصف
بعد ذلك
عن زمان
ولم يكن
الكائن
لا ينسأ
عجم كتي
واداء
الشواهد
مع ذلك
خاصية
فهمه
تعاطي
فما ك
من ذلك
المجوس

في وصف الامم ولعل السائل يسألنا أيضا كيف مارعى شعب اليهود فحجيبة
 قدر ما هم أبلغ رعاية وقد كان ذلك لان بقوله في هذا الموضع اسراييل قد أومأ
 الى الذين آمنوا به من اليهود وبهذا المعنى قد ترجمه بولس الرسول وقال ليس
 كل الذين من اسراييل هم أولاد ايلكن كافة الذين ولدوا نانياهم أولاد الموعد
 فان كان مارعا هم كلهم فهذا ذنب وثلب لهم لانه قد كان واجبا عليهم ان يسجدوا
 مع المجوس ويسجدوا الههم لانه قد أتى وقت الفائدة حيث حل فيه كافة
 خطاياهم لانهم ما سمعوا خبرا في مجالس حكم وعقوبات لكنهم سمعوا نبوة في
 وصف راعا انيس وديع فعملوا بخلاف ذلك وأقبلوا يرتجفون ويقلقون واخترعوا
 بعد ذلك اغتيالات كثيرة العدد حينئذ هيرودس دعا المجوس سرا وتحقق منهم
 عن زمان النجم الذي ظهر اههم بقصد أن يقتل المولود وذلك كان من ذهاب عقله
 ولم يكن من جنون فقط وذلك أن الاقوال التي قيات من أجل ربه ساوالمحوادث
 الكائنة قد كان فيها كفاية لابعاده من محاولة هذا القصد لان ما حدث
 لا يناسب انسانا ومعنى ذلك استدعا النجم المجوس من العلو وسفر رجال
 بحجم كثيرى العدد وارسالهم حتى يسجدوا لطريح في مذودمة مطابا قاطه
 واداعت الانبياء فيما سلف هذه المحوادث كلها منذ اعالى الزمان وباقي
 الشواهد الاخرى كلها كانت أعظم من أن تناسب انسانا الا ان هيرودس
 مع ذلك ما حجزه ولا صنف من الاصناف التي ذكرناها لان الخبث هذه هي
 خاصيته يتسكع بذاته ويتعاطى دائما فاعلا لا يمكن الوصول اليها وتأمل زوال
 فهمه فانه ان كان قد صدق النبوة وشعر أنها لا تنزع عن فن البين انه قد
 تعاطى أعمالا محرمة وان كان قد أنكرها أيضا ولم يتوقع نفوذ ما قد قيل فيها
 فما كان سبيله ان يخاف ويرتاع ولا أن يغتال لهذا السبب ويحتمل فوجب
 من ذلك ان غشه كان من هاتين الجهتين فضلة زائدة ولا كان أمل أن يكرس
 المجوس الى آخر درجة من الجنون وهذا الرأي كان للغاية من زوال الفهم

اذنوه - م ان المجوس يفضلونه على المولود الذي لاجله سافر واسفراطو يلا
به - هذا المقدار لانهم - م ان كانوا قبل ان يبصروا اضطربت فيهم نار الشوق اليه
فبعد ما ينتهم اياه وايقانهم من النبوة به كيف أمل ان يستجيبهم الى ان يدفعوا
الصبي اليه ومع ذلك فقد كانت الموانع بليغة وقد اراد تنفيذ قصده فدعى
المجوس سرا وتحقق منهم - م وذلك أنه ظن أن اليهود يشفقون على الصبي وما
أمل انه يلقى بهم الى هذا الحدم المجنون بان يسلموا امامهم - م ومخلصهم الا في
لتحرير امهم الى أعدائه فلهذا السبب استدعى المجوس سرا وتحقق منهم عن
الوقت ليس وقت الصبي لكن وقت النجم اذا عتدا صليبا د الوقت من كثرة
ترائده لانه على حسب ظني ان النجم ظهر منذ زمان كبير واعمري انهم - م
هزموا ان يفنوا في سفرهم - م زمانا طويلا ليعرفوا المولود في ذلك الحين لانه
وجب ان يسجدوا له في اقساطه ذاتها فان هذه الجهة انظر النجم ذاته قبل
زمان كبير حتى يستبين من الحوادث خاصة الجحيم البديعة لانه لو كان حين
ولد في فلسطين ظهر حينئذ - م في المشرق وقد اشتهر في سفرهم زمانا طويلا لما
كانوا اذا وافوا اليه يبصرونه في اقساطه وان كان هيرودس ارتأى ان يقتل
الاطفال من ابن سنتين وما دونها ولا عجب في ذلك فان غضبه وارتباعه حثاه
على ذلك ولاجل كثرة احتياطه على ذاته اثر ان يزيد الوقت زيادة كثيرة حتى
لا يفوته أحد ولما دماهم قال لهم اذهبوا واخصوا بالتدقيق عن الصبي واذا
وجدتموه اخبروني بذلك حتى اجي أنا ايضا واسجد له أرايت زوال فهمه
وأنا مخاطبه ان كنت تقول هذه الاقوال على الحقيقة فلم تسأل القوم سرا وان
كنت تريد ان تقتله وكيف ما علمت ان المجوس من سؤالك اياه - م سرا يمكنهم
أن يعرفوا غشك ومخائلك والكن المعنى على ما قلت ان نفسا قد صادها خبثها
تصير أعدم فهمها من الانفس كلها وما قال لهم انطلقوا اعرفوا خبر الملك بل قال
اذهبوا استقصوا عن الصبي لانه لم يستحسن ان يذكر اسم الزبنة الا ان المجوس

من ك
ما نوهوا
القوم به
أن يفتأله
سمعوهم
فوق حيث
استترعهم
يستخبروا
اليهود
من ظهور
بالنجم
بالنجم
لتملوا
ما حوى
تقدمه
بعد ذلك
بين ذات
ليعرفه
ان و
مستط
أن يج
يصغر
الآن

من كثرة وداعتهم ما عرفوا ولا صنفوا من صنوف مخائلاته هذه لانهم
ما توهموا انه قد خرج الى هذا المخدم المخبث وعلى هذه الجهة انطلق اولئك
القوم بسياسة عجيبه ولم يظنوا ولا ظنوا احد من ظنونه هذه الرديه التي اراد
أن يفتالهم بها لكنهم من اوهامهم حد ثوا على كافة اوهام غيرهم اماهم لما
سمعوا من الملك ذهبوا واذا بالنجم الذي راوه في المشرق تقدمهم حتى جاء او وقف
فوق حيث كان الصبي فلما راوا النجم فرحوا فرحا عظيما لانه له هذا السبب
استرعنهم حتى اذا أضاعوا مرشدهم يسقطون في ضرورة تضطربهم أن
يستخبروا اليهود فيصبروا لمحدث من هذه الجهات واضحا فلما استخبروا وصار
اليهود معلمين لهم ظهر لهم أيضا وتأمل نظاما فاضلا متكونا من ذلك لانهم
من ظهور النجم اقتبلهم محفل اليهود والملك فأوردوا النبي فييدهم العلم
بالنجم الظاهر ومن النبي تسلمهم ملك يعلمهم كلما احتاجوا الى تعلمه الا انهم
بالنجم ساروا من اورشليم الى بيت لحم لان النجم من هنالك ايضا صاحبه
لتملوا ولو من هذه الجهة ان هذا النجم لم يكن واحدا من النجوم الكثيرة لانه
ما حوى ولا نجم واحد هذه الطبيعة وما صار بهم على بسط مسيرهم لانه
تقدمهم هاديا بحسبهم في النصف من النهار ويقتادهم واقائل ان يقول ما الحاجة
بعد ذلك الى النجم والضبعة معروفة فنقول له ليظهر الصبي لان الصبي ما كان
بين ذاته واذا المسكن لم يكن ظاهرا وأمه ليست بهية ذات حيث احتجج الى النجم
ليعرفهم المسكن لذلك ظهر لهم بعد خروجهم من اورشليم وما توقف مسيره الى
ان وصل الى المذود واقترنت عجيبه بعجيبه ولعمري انهما كليهما كانتا
مستطرفتين وهما سجدتا للجوس له وارشادا للنجم اياهما سائقا وفيهما كفاية
أن يجتذبا الناس المستحجرة قلوبهم جدا ولو قال الجوس أنهم سمعوا الانبياء
يصفون هذه الحوادث أو أن ملائكة ناجوهم في سيرهم لكانوا فاذا استبان
الآتين من العاوم نظر النجم أبكم المتوقفين جدا والنجم لما عرف بالصبي وقف

أضاف - كان هذا الفعل فعل قوة عظيمة بل الأولى ان نقول انه ليس فعل نجم
وذلك ان استتاره أحيانا وظهوره أحيانا ومن هذه الجهة استمد أولئك القوم زيادة
لايمانهم ولهذا السبب فرحوا لانهم وجدوا مطلوبهم لانهم صاروا للحق رسلا لانهم
ما صاروا تلك الطريق باطلا وعلى هذه الجهة صار شوقهم الى المسيح عظيما
لانه جاء فوقهم على هامته بعينها موضحا لهم ان المولود الهى وبوقوفه اقتادهم
الى السجود له وما اقتاد الجحيم من بسيط حدهم لكنه اقتاد الى السجود
له الحكة منهم - أرايت أنه على جهة الواجب ظهر النجم لانهم بعد
استماعهم قول النبي وبعد مخاطبة رؤساء الكهنة والكهنة أبصروه أيضا
فليخزين مركبين وليخزبوا لى الشميضا لى أبنا كنيسةنا اذ لم يريد أن
يبصر اما أبصره الجحوس لاني لست أنف اذا انقبهم بهذا اللقب فليخز
مركبين ههنا ينفه الهام مجود اله متجسدا وليخزبوا لى اذ أبصره ليس كانسان
ممجود له لكن لانه أوضح بجسده أفضا طه ومذود ودلائل على أنهم سجدوا
له ليس على أنه انسان ساذج تقديمهم اصغير فى سنة الهدايا العظيمة التى يليق
بها ان تقدم لاله وليخز اليهود الذين ذكرناهم الذين أبصروا مجوسا وعجما
قدسية وهم ولم يأتوا اليه بعد أوائل ذلك ان ما حدث حينئذ كان رمزا لما
سيجى اذ استبان من المبادئ هذه أن الامم تسبق محفل اليهود فان قال قائل
لما ذالم يقل ربنا منذ الابتداء بل قال فيما بعد اذ هموا وتكذوا والامم كلها أجبته
لان ما حدث كان على ما ذكرت رمزا لما يحصل وتقديم الانذار به لانه كان فعلا
لا نفعا وللثواب تابعا ان يتقدم اليهود اليه أولا فاذا دفعوا الاحسان الذى
يناسبهم طعنين جرت أحوالهم على مجرى العكس اذ ولا فى هذا الوجه وجب
أن يحس اليه الجحوس قبل اليهود ولا أن يسبق الواردين من مسافة نازح بعدها
للجلاوس فى المدينة بعينها ولا كان لا نقا أن يسبق الذين مامموا عنه قولا الذين
قد تربوا بذبوات كثيرة هذا المبلغ مبالغها فاذجه - لولا الفوائد المحسنة التى

تناسبهم

تناسبهم با
وهذا المع
أنتم أولاء
أهلاله فه
كان واجبه
فأهذا الس

فسيدنا نخر
بعيدة لنصب
فوجب علينا
أبصروا ال
ان يقال ان
تنهض نحن
وشعوبها
على هذه ال
انهم أبصر
ان يعاينوا
ممجودهم
من مجود
اليهود والم
لهم حيث

تنا سبهم بأفراط غباوتهم سبق الذين من بلاد فارس الذين كانوا في اورشليم
وهذا المعنى قد ذكره بواس الرسول قائلا قد كان يلزم ضرورة أن تخطبوا
أنتم أولا بأقوال ربنا فاذا قد مكتمتم على أنفسكم أنكم أيريامن أن تكونوا
أهلالة فهنا نحن نرجع إلى الأمم لانهم ان كانوا ما قبلوا قبل ذلك فقد
كان واجبا عليهم لما سمعوا من المجوس أن يسادروا اليه لئلا يكتفهم ما أرادوا
فاهذا السبب عند هجوع أولئك اليهود أسرع اليه هؤلاء المجوس

الخطبة

فسيدنا نحن أن نقفدي بالمجوس ونبين العادة العجيبة ونجعل المسافة بيننا وبينها
بعيدة لنبصر المسيح لان أولئك لولم ينزحوا من بلادهم البعيدة لما كانوا أبصروه
فيجب علينا أن نبعد عن الاشغال الأرضية لان المجوس حين كانوا في بلاد فارس
أبصروا النجوم والما ابتعدوا عن بلاد فارس أبصروا شمس البر والالقي
ان يقال انهم لم يبصروا نجمه لولم ينهضوا من هنالك بأوفر نشاطهم فينبغي ان
ينهض نحن ولوار تحف كل من يبصرنا ونبادر الى منزل الصبي ولأن ملوك الدنيا
وشعوبها وأمرأؤها قطعونا ومنعونا عن هذا الطريق فلان نفص شوقنا فانا
على هذه الجهة نصادم الشدائد العارضة كلها اوله مري أن هؤلاء القوم لولا
انهم أبصروا الصبي لما كانوا اتوا الوقوع في الخطر من جهة الملك وقبيل
ان يعاينوا الصبي دهمتهم من كل جهة مخاوف وشدائد وارجيف وبعده
سجودهم شعاعهم مدو وحياطه وما اقتبلهم أيضا نجم الكن ظهراهم ملاك اذ صاروا
من سجودهم له كهنة لانهم قدموا له قربانين وهذا يا فاذا أهملت انت شعب
اليهود والمدينة المرتجفة والمغتصب القاتل والخيال العالمي تسرع الى بيت
نحم حيث بيت الخبز الروحاني فان كنت راغبا ورجئت الى ههنا اسرعة تبصر الصبي

في منزله وان كنت ملـ كما ولم تأت فلا يحصل لك من ديباجتك نفعاً وان كنت
محبوساً فلا يمنعك ذلك المذهب اذا جئت لتكريمه والسجود له ولم تتواضع لابن
الله اذا جئت برعدة وفرح لانه قد يوجد التثام بين هذين الصنفين كما هو الحال كن
اـ ذرا لا تكون مثل هيرودس وتقول حتى اتى واستجد له واذا جئت
تريد ان تقهله لان الذين يتناولون اسرار القربان يغير استحقاق يشبهون
هيرودس لان بولس الرسول قد قال ان من هذا الحال حاله يكون مداناً لمجسدة
ربنا ودمه وذلك ان هؤلاء قد حازوا في أنفسهم المقتصب المولم الملك المسيح وهو
المال الذي هو اعظم من زينة غنا من هيرودس عن الشريعة لان هذا الغنى
من الظلم لم يريد ان يعتزمه توايلاً ويرسل أصحابه ساجدين بشكاهم
ذابين في سجونهم فسبيلنا ان نذكر الا يكون شكاً كانه شكل عيبه ساجدين
مضادين ونستبين في عملنا معاندين و ينبغي ان نذكر من أيدينا كافة
الذائل اذا عزمنا ان نسجد لربنا فان كانت لك ذهباً فيمنعني ان نقدمه
له ولا نتخفرون نظمه لانه اذا كان أولئك الجحيم حينئذ قربوا الذهب لتكريمه
فن تكونه أنت اذا لم تسعفه به وقدمته الحاجة اليه ان كان أولئك ساروا
طريقاً طويلاً عظيم ليصير وهو لودافى اعـ ذرا تقهله أنت اذا لم تسلك
ضرباً واحداً للفت قد مر يضاً ومقيداً على انه يجب علينا ان نرحمهم أعداءنا اذا
مرضوا واعتقـ لـ وأنت ما ترحم سيدك المحسن اليك أولئك المحبوس قربوا
ذهباً وأنت بالجهد لا تعطيه خبزاً أولئك أبصر وانجمه وفرحوا وأنت تبصر
المسيح بعينه غريباً عارياً وماتحتن عليه ومن منكـ وأنتم قد أحسن المسيح
اليكم باحسانات عديدة لا تحصى يسافر لاجله سفر طويلاً مسافته قد سفر
أولئك الجحيم اليه وألقى ما يقال أولئك الذي هم أعظم فلسفة من الفلسفة
وما معنى قولى من منكم سافر طريقاً طويلاً لان كثرة نساءنا لا يرحلنا هذا

الأرخا

الأرخا -
بغالبنا وال
أشغالنا
ان يصير
لكم ذلك
امس أي
في المذبح
الأفعال
الملك جا
ليس في ذ
نار روح
نسوة ساج
امرأة سا
وحداهنا
حضر واه
مع ذلك
ينبغي ان
دما حياو
عين دمه
ساجده
أجسام ال
رأيتها أن
خاصتها

الارخا حتى أتينا ما نسلك شارعا واحدا ونبصره في المذود الروحي ان لم تحمنا
بغالتا والبعض منا اذا اتفق لهم أن يشوا فتم من فضل المواظبة على
أشغال الدنيا ومنهم من يقدم الملاعب على محبته الى ههنا وأئك العجم قبل
ان يبصروه تكبدوا المشاق لاجله وأنت ما تشابه أولئك ولا بعد نظرك اليه
لكنك تتركه بعد ان عاينته وتبادر الى النظر الى المـلاهـى لاني قد خاطبتكم
امس أيضا بهذه الاقوال بغيتها التي خاطبتكم بها سالفا وتبصر المسيح مطروحا
في المذود فتتركه لتبصر نساء في قبة اللعب فكم صواعق لا تستوجبها هذه
الافعال قل لي ان أدخلك أحد الى قصر الملك وأوعـدك ان يريك
الملك جالسا اترك كنت تختار الملعب بدلا من هذه المحفوظ الماثورة على ان
ليس في ذلك نفع اولاً ولا نفع فيمن هـنا لك رجاء في هذا المكان من
نار روحية فائضة من هذه المائدة فتتركها أنت وتسرع الى الملعب لتبصر
نسوة ساجحات راقصات مقتضعات وتهمل المسيح جالسا عند العين ايس مخاطبا
امراة سامرية لكنه مفاوض مدينة كاملة فهو الان جالس يخطب سامرية
وحدها بقصد ان يحضر عنده أحد ولاكن واسفاه لم يحضر ولا واحد فاقوام قد
حضروا عنده بأجسامهم وحدها وغير هؤلاء فما حضر واولا بأجسامهم الا انه
مع ذلك لا ينصرف لكنه يثبت طالبا ان يشرب من الماء ايس ماء لكنه
يبتغي ان يشرب قداسة لانه ما يهب لنا من هذه العين ماء لكنه يفتننا منها
دما حيا وايس هو دلالة على الموت فقط لكنه كان العلة لحياتنا وأنت تترك
عين دمه وكاـهـه الجليل قدره وتذهب الى عين ابليس المحتال لكي تبصر زانية
ساجدة وتبصره الى الفرق لان ذلك الماء هو نعمة فسق ايس من شأنه ان يغرق
أجسام الناس لكنه يغرق نفوسهم ولـكن الزانية تسبح وجهها مجرد عاروا اذا
رايتها أنت ستغرق في قعر الفسق بها لان شبكة ابليس المحتال هذه الخاصة
خاصة في طباعها ان تغرق ايس المنحدرات الى الماء بعينه لـكنها تجعل الجلوس

فوق غرقى الى قعر الماء بعينه أ كثر من المتقلبات هنالك وتختنقهم أصعب من
 اختناق فرعون الغارق حينئذ بخيله ومركبته ولولا ما كنتم ان تبصروا نفوس
 الغرقى كنتم أرىك نفوسا كثيرة ساجدة في هذه المياه على نحو ما كانت أجسام
 أهل مصر ساجدة حينئذ في البحر الأحمر - راكن الاعتقاد الأصعب من هذا
 الهلاك هو أنهم يرون هذه التهلكة المييدة ترفها وطربا ويدعون لجة
 هلاكهم جدول لذة ولعمري ان خوض أحدنا اللجة التي تعد انيقة وتجاوزها
 بصيانة واحتياط أسهل من تخلصه من هذه المعايينة سالما لان ابليس المحتال
 في طول إلهامه يقاطع نفوسهم بتوقع الخطاء واذا رآهم ما يتوقعونه من ذلك
 ربطهم للحين وجعلهم مأمورين فلا تتوهم انك اذا لم تخالط الزانية قد صرت
 نقيما من الخطية لانك بنشاطك ونهضةك قد استكملت كافة الخطاء لانك
 ان ضبطتكم شهوة ففقدتكم لاهيب الخطاء جدا وان كنتم
 لم تعرض لك عارض مما أبصرته فقد صرت مستوجبا ثلثا عظيما اذ صرت
 شريكا لغيرك بتصفحك الاشخاص الذين عاينتهم وانخرت بصرك
 ونجست بنفسك مع بصرك ولاكن لئلا ننهاركم عن هذا المنكر فقط فالتحال
 بحيلة على ذلك فان سألت وكيف ذلك أجبتك هو اني أريد أن أدفعكم
 الى نسائكم ليودبوكم لانه قد كان واجبا على حد وشريعة بولس
 الرسول ان تكونوا انتم معلمي النساءكم فأذقنا عكس هذا الترتيب
 بخطاياكم وصار الجسم فرق والرأس أسفل فينبغي ان نجتاز ولو هذه
 الطريق فان كنت تتجمل من ان تكون امرأتك معلمة لك فاهرب
 من الخطية ويمكنك باسراع ان تصعد الى الكرسي الذي أعطاه الله
 لانك مادمت تحتزم الخطاء فالكتاب يرسل لك لا الى امرأتك فقط لكنه
 يرسل لك الى أصناف الخمرات الذميمة الفاقدة النطق تلميذا وما ينبغي ان الكتاب
 من ارساله المكرم بنطقه تلميذا للتملة وهذا الفعل ليس هو ثابلا الكتاب
 لكنه

لكنه ثاب
 هذا ال
 تعاليم ال
 أظهر وأ
 الى شرف
 البركة ا
 المربع
 يصرها
 كان على
 هؤلاء
 وان كان
 ذلك لا
 بل لو ار
 المسيحية
 معرفة
 تأمرنا ب
 تضيق
 الزهبا
 من يده
 صاحب
 مذهب
 ثقل ك
 أريد

لكنه ثاب للذين أسلموا على هذا الحال شرف جنسهم فسيدينا نحن ان نعمل
 هذا العمل ونذفعك الان الى امرائك فان تهاوت بها فترسل لك الى محلة
 تعاليم البهايم ونريك كم طيور واسماك وكم ذوات أربع ودبابات
 أظهور وأعف منك فان كنت تفعل من هذه المقايسة ويحمر لونك فاصعد
 الى شرف حسبك وتصور في عقلك قعر جهنم ونهر النار وأهرب من
 البركة التي في الملعب فان هذه البركة تسبب لك قعر جهنم وتشعل لهيب ذلك
 المربع لان من يكن أبصر امرأة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه فمن يضطر أن
 يبصرها عارية فكيف لا يصير أسيرا أكثر كثيرا ولعمري ان الطوفان الذي
 كان على أيام نوح ما أهلك جنس الناس هذا الهلاك على مثال ما يفوق
 هؤلاء النساء الساجات كلن يبصرهن هنالك يخزي كثيرا لان ذلك المنظر
 وان كان قد أمت الجسم لكنه جسم رذيلة النفس وهذا المنظر يعمل خلاف
 ذلك لانه يهلك انفسنا مع بقاء اجسامنا ولو حدث ترتيب التقدم وكل التفضيل
 بل لو أريد ان تقدم جـ لو سكرم على المسكونة كلها لان مدينتنا كانت باسم
 المسيحيين أولا فاذا جاهدتم جهادا لعفة انقص من المدن الذين اهلها عدم
 معرفة من غيرهم اما فنجبلون من ذلك ولعل قائل يقول نعم فنجبل فما الذي
 تأمرنا به ان نفعله أفنتوجه الى الجبال ونصير رهبان فأجيبه اني لهذا السبب
 تضيق روحي لتوهمكم واحتسابكم ان العفة وزينة الاخلاق قاصرة على أولئك
 الرهبان وحدهم على ان المسيح الهنا قد وضع شرائعه عامة اذ قال عز قرله
 من يبصر امرأة ليستهيها فلا يس يقول ذلك الراهب لكنه انما يقول لمن قد
 صاحب امرأة لان ذلك المجبلي حينئذ كان معلوما من كافة الذين هذا المذهب
 مذهبهم فتفطن في ذلك المشهد أمقت هذا المشهد الشيطاني ولا تدفن
 ثقل كلامي فاستأمنع من التزويج ولا أجزكم عن السرور لكنني
 أريد أن يكون ذلك بعفاف ولا يكون بخزي وثاب وذنب كثيرة العدد

ولست أشير عليكم أن تتوجهوا إلى الجبال والبراري لكي أريدكم أن
تكونوا اختيارا انقياء عفا في سبكاكم في وسط مدبنتكم وذلك أن كل
فرائض الشرائع هي مشاعة بيننا وبين الرهبان ما خلا التزويج قبول
الرسول يا مرفي هذا الوجه أن تساوي بهم في كل أفعالهم اذ قال سيعير
شكلك هذه الدنيا ليكون الذين قد امتلكوا نسايتهم كانوا لم يمتلكوا
فمن هذه الجهة لست آمركم بالتوجه إلى أعالي الجبال لأنني لست أشاء أن
لاجل تشبيهها بما حدث في مدن سدوم أن يرب أهالها إلى الجبال
ولا أأمركم بذلك فأثبت مالكم نزلك وبيتك وامراتك لكن لا تنس
امراتك ولا تشهر أولادك ولا تدخل الفساد من الملعب إلى بيتك اما سمع
بولس الرسول قائلا يتسلط الرجل على جسده لكن امرأته تتسلط عليه
اذ وضع شرائعه مشاعا كما هي وأنت اذا اتصلت بمجيء امرأتك إلى الكنيسة
دائما تصيرت اليها ثقيلا واذ البت أنت طول نهارك في ملاعب الهزل
اما تحسب أنك أهل للثياب والتقريب لكيك في تعفف امرأتك وردعها توجد
على هذا المثال مستقصيا حتى أنك تكون زائدا في ذلك مشرفا وما تطلق لها نهضات
الخروج من منزلها الا لازم أمرها وتحسب أن الأفعال كلها مطلق لك الا ان
يواس الرسول لا يأمرك بذلك اذ دخول امرأتك هذا السلطان لأنه قال فليخول
الرجل امرأته النصح والاكرام الواجب لها عليه فأى اكرام هذا ان أسيئها
بأفعال القاتلة وخوات الزواني جسدها لان جسدها هو جسدها اذا
ادخلت إلى بيتك اراجيف وحروبا اذ اعلمت في السوق هذه الاعمال التي اذا
تكلمت بها في بيتك فنجعل امرأتك ان تسمعها وتحتزن وتخزي ابنتك
المحاضرة وقد أنزيت قبلاها ذاتك فيلزمك ضرب ورة ان تسكت أولى لك
من افتضاحك بهذه الافعال التي يكمض بئس عبيدنا مرارا بالسياط
عالم واجبا قلبى أى اعتذار لك اذا أبصرت بحرص كثير مالا يكون
ذكره

ذكره
كلامى
اعمال
القطع
المحتال
المخزى
للشهر

وجاء

سا

كيف

المحيز

أسماء

انها

منه

لنلد

ماحد

النبوة

ما كان

من الا

ذكره محمودا وصنعت بحضرة أهلاك كلهم ما لا يستحسن التحدث به فحتى لا يصير
كلامى أثقل الاشياء عليكم اسكن الآن فى هذا الموضع قولى وان لم يتم فى
اعمالكم باعياتها جعلت الحديد الذى ابطكم به ارفع جدا وجعلت
القطع به أعمق ما يوصل اليه وليس أ كفى عن ذلك الى أن أشقت مشهدا ليس
المحتمل واجعل محفل الكنيسة نقيا فانتساعلى هذه الجهة نخلاص من
الخزى الحاضر وثمر للحياة المأمولة بنعمة ربنا يسوع المسيح وعظمته
للدشير له المجد آمين

المقالة الثامنة

وجاؤا الى المنزل وابصروا الصبى مع مريم أمه فحروا
ساجدين له وفتحوا ذخائرهم وقدموا له هدايا

كيف قال لوقا البشير انه كان موضوعا فى المذود لانها اذ ولدتها أضجعت به فى
الحسين هناك لانه بسبب كثرة المجتمعين من الناس لاجل الكتاب
أسمائهم لم يكن يوجد منزل وهذا المعنى يدل عليه لوقا البشير عند قوله
انها أضجعت به فى المذود لانه لم يكن لهم موضع فى المنزل وبعد ذلك شالته
منه وجعلته على ركبته لانها بينما كانت هناك فى بيت لحم تمت ايامها
لأنه حتى تعرف من هذا الوجه السياسة كلها وان هذا الحوادث كلها
ما حدثت على بساط ذاتها والاتفاقا لانها كلها سياسة الهية وبتظام
النبوة تمت لكن ما الذى استمال المجوس الى السجود له ومع ان البتول
ما كانت ذات شأن والمنزل ليس عليه علامات الشرف ولا كان هناك شيا
من الاشياء المخزنة من خارج ايفقدوا ذخائرهم لكنهم مع ذلك قدموا له

هداياهم ذهباً ولباناً ومرا وهذه الهدايا التي قربوها لا تقدم
 لانسان بل تقدم لاله وذلك ان اللبان والمر كاندالياً ينحلي لاهوته
 وناسوته فان سألت وما هو الذي استمالهم وجعلهم ان ينهضوا من منازلهم
 ويسيروا طريقاً طويلاً بهذا المقدار فأجيبك ان هذا النجم كان
 صادراً من الله الى سريرتهم هداهم قليلاً قليلاً الى معرفة أنهم من غيرهما
 لان هذا ما كان شياً بالنسبة الى هذا الذي وصفناه من الاشياء الظاهرة لهم
 كلها كانت حقيرة فيبينوا نكريعاً بل يغا ولهذا السبب ما كان هناك
 شياً من الاشياء المحسوسة مستعظماً سوى مذود وكوخ وأم مسكنة
 لكي تبصروا فلسفة المجوس مجردة وتعلموا انهم ما تقدموا اليه على انه انسان مجرد
 بل تقدموا اليه على انه اله محسن اليهم فلذلك ما فتهم شئ من الاشياء الملحوظة من
 خارج لكنهم سجدوا وقربوا الهدايا مبراءة من كثافة مذهب اليهود لانهم لم يذبحوا
 غنماً ولا عجولاً فكانت قرايتهم قريية من فلسفة كنيستنا وبيان ذلك انهم قربوا
 له معرفتهم وطاعتهم وحبهم ثم أوحى لهم في الحلم الا يرجعوا الى هيرودس
 انصرفوا في طريق أخرى الى كرتهم فانظر من هذه الجهة ولو الى امانتهم
 كيف ما سلكوا بل كان انقيادهم سريعاً وعزمهم جيداً فما ارتجفوا
 ولا أفتركا وفي انفسهم قائلين ان هذا الصبي قدره عظيماً وقدامته قوة
 من القوات فما حاجتنا الى الهرب والانصراف سرا وما السبب في اننا
 جئنا مجيئاً ظاهراً بجسارة ووقفنا لدى جمع عظيم المقدار كهذا وبحضرة
 هيمان ملك جهرا فيخرجنا الملك من المدينة بصورة هار بين الانهم
 ما قالوا ولا لفظاً من هذه الالفاظ ولا خطرت بافكارهم وهذا الرأي
 كان من امانتهم خصوصاً ان لا يبتغوا واجبات ما أوحى به اليهم بل يخضعون
 لما مروا به ويقبلونه فقط وبعد ما انصرفوا اذا ملك الرب قد ظهر
 ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك

حتى

حتى أقو
 الصبي و
 ما قيل من
 في هذا
 لم يرتجفوا
 سبب لم
 ذهبوا الى
 ما الرأي
 اذا سعة
 ولا كان
 تحددت
 وقالوا
 بلاهوت
 فأرسل
 ذلك انه
 المقصود
 وليكفه
 فعل فما
 حين ان
 الى ايات
 من ال
 وباقي

حتى أقول لك لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليلا - كنه فقام وأخذ
الصبي وأمه ليلا وانصرف الى مصر وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم
ما قيل من قبل الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني فمن الواجب ان نتخير
في هذا الموضع من انصراف المجوس ومن هرب الصبي فان كان أولئك
لم يرتجفوا امكنهم قبلوا كلما حدث بامانة فمن الواجب ان نطلب لاي
سبب لم يستخلصوا في حال حضورهم أعني المجوس والصبي لكن أولئك
ذهبوا الى بلاد فارس والطفل مع أمه هربا الى مصر وان قال أحدا - كن
ما الرأي عندك أ كان واجبا أن يسقط في يدي هيرودس والاية قطعه
اذا سقط في يده فنقول - لكنه لو لم يهرب لما كان استشهاده اتخذ جسما
ولا كان الناس صدقوا بحكمة سياسته وان كانت هذه الحوادث كلها قد
حدثت وأفعال كثيرة قد دبرت على ما يليق بالإنسانية فان اعترض أناس
وقالوا ان اتخاذ الجسم حديث متواصف فلو كان عمل كل عام له لائقا
بلاهوته وعلى حذوقه - ذأى مهوى من الكفر لم يكونوا قد وقعوا فيه

فأرسل المجوس سر يعا وجمع في

ذلك انه ارسلهم معلمين لاهل بلاد فارس وضم فيه اذ حسم جنون هيرودس
المغتصب ليعلم انه يتعاطى أعمالا يتعذر عايتها الوصول اليها وليخمد غضبه
ولا يكفه عن باطل بغيه هذا لانه ما لاق به ان يقهر بمجاهرة اعدائه فقط لكن
فعل فعلا به اقتدر ان يخدعهم باسرماسة رعى هذه الجهة خدع اهل مصر في
حين انراج اليهود من عندهم وقد كان قادرا اقتدارا ظاهرا أن ينقل ثروة مصر
الى أيادي العبرانيين فأوعزان يصير ذلك بمخادعة وهذالم يكن دون غيره
من الآيات التي اجتمعتها وجعل ذاته مرهوبا عند اعدائه وأهل عسقلان
وباقى تلك المدن التي تجاورها كلها حين أخذوا تابوت العهد وضربوا

فوصاهم بعد ذلك المختصون بهم أن لا تحاربوا آل إسرائيل ولا تنفوا ما قالوا بل

واوردوا هذه العجبة مع غيرها

من عجائبه قائلين ما بالكم ثقة بلون قلوبكم على شكل مائة من أهل مصر
وفرعون قلوبهم أوليس حين سخر بهم حينئذ أخرج شعبه وانصرفوا هذه
الاقوال قالوها ولم يعلموا ان هذه العجبة هي دون غيرها من عجائبه التي
اجترها اجترها ظاهرا برهانا لقدرة وعظمته وهذا الحادث بعينه
حدث ههنا كما في الردع المعتصب وادهائه وتفطن في اية نوائب ثابت
هي رودس وكانت لاثقة به وكيف اختلق حين خادعته المجوس وضحكوا
عليه على هذا المال كثيرا وان سألت وما السبب في انه ما صار أفضل
عما كان أجبتك ليس ذلك ذنبا من الذي دبره هذه الحوادث لكنه
من افراط جنون هي رودس اذ لم ينه عطفه بالكائنات المقتدرة ان تسليه
وتبعده من نجته لكنه جع في بغيه وفي تجاوز قدره ليقتبل لزوال فهمه
أصعب طائله من غيرها وان سألت من أجل أي غرض أرسل الصبي الى مصر

فاجيبك غلة ذلك قد ذكرها

وأرضعها ايضا طابنا فقال ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القائل من
مصر دعوت ابني ومع ذلك فبشر السكونية بدماء امال الصالحة
واذ كانت بابل ومصر محترقتين بالهيب الاحكام اكثر من كافة الارض كثيرا
أرضع من مذمباتي ظهره انه يتلافاهما كلاهما ويجهلها افضل
خلا وبحق بهما توقع الآمال الصالحة للسكونية كلها فأرسل
المجوس الى بابل ونزل هو ومع أمه الى مصر ومع ما قد قلناه نتأدب من

هذا

هـ

فأدفعه ليد

كوننا له

لما ولد

المنفى وأ

واحات

كثيرة

واجبا

لكن

تحتل

تابعة ل

وتأمل

الحجم

من الار

مسافتها

البديع

ل

والطو

قدع

كثيرة

هــذا الوجهه بمعنى آخر يمتد بنا الى

فاسفة ليست صغيرة وان سألت وما هو هذا المعنى أجبتك هو أن تتوقع منذ مبادئ
كوننا المحن والاعتقالات وانظر الى هذا العطب كأننا في المحن منذ انقضاء لانه
لما ولد جنح هير ودس المغتصب الى بغية وجنونه وحدث هر وب المولود ونقله الى
المنفى وأمه اذ لم تحترم جرمها ربت الى بلاد الهم حتى اذا سمعت أنت هذه الحوادث
واهات لا تخدم خدمة روحية ثم رأيت ذاتك قد ثابته نواب واصابته شداث
كثيرة لا ترتجف قلعا لا تقل هـذا القول أى ما هو هذا الحادث قد كان
واجبا أن اكلى ويداع سموم تبتى وذكرى بهيالا جل انما هى خدمة سيدي
لكن اذ قد اتممتك هـذا المثال

تحتمل كما يدومك بكل تجلدا عالما أن هذه الخاصة أكثر من كل الخواص
تابعة للأعمال الروحية وهى ان تمارس فاعالها فى كل مكان محننا مقترنة بها
وتأمل هذا العارض ليس عارضا لام الصبي وحدها لكنه قد عارض لاولئك
الهم أيضا لانهم انصرفوا انصرف هراب سرا وأمه أيضا فاسارت فى وقت
من الاوقات مسافة زائدة عن يديها فامرت ان تسكب طرييقها من الشقا طويلا
مسافتها بسبب هذا المولود المحبب وانحاض طلقها الروحية وتأمل أيضا المحبب
البديع وذلك ان فلسطين اغتالت عليه ومصر اذ تسلمت من اغتال عليه صانته

لان رسوم الانحذار الى مصر

والطالع الى فلسطيين ما عرضت لبنى يعثوب برئيس الابهاء وحدهم لكنها
قد عرضت معهم اسيدنا ذاته لانه بافعاله التى فعلها حينئذ قدم الانذار برسوم
كثيرة من الرسوم المزمعة أن تصير اخيرا وذلك قد عرض فى معنى الاتان وجهها

الا ان الملك حين ظهر ما خاطب مريم لـ كنهه خاطب يوسف قائلاً له قم وخذ
الصبي وامه فلم يقل في هذه المرة خذ امرأتك أيضاً لـ كنهه قال خذ الصبي وامه
اذ قد تكون المولد وانجات التهمة وصدق الرجل خاطبه الملك فيما بعد
بجساره وما سمى ابنه وامرأته لـ كنهه قال خذ الصبي وامه واهرب الى مصر

وذكر له علة هـزنيه

لانه قال ان هيرودس مزمع أن يطلب نفس الصبي فاذا سمع يوسف أقواله هذه
ما ارتاب ولا قال هذا الحادث رمز هو أنت قلت فيما سلف انه يخلص شعبه
والآن فما يخلص ذاته لـ كنهه اقد استجنا الى هرب وسفر وتغرب طويلاً فما قد
حدث علينا فهو ضدنا وعدتنا به لـ كنهه لم يقل لفظة من هذه الالفاظ لانه كان
مؤمناً ولم يبحث عن زمان هودته من هنالك مع أن الملاك قد جعلها بغير
تحديد بقوله وكن هنالك الى أن أقول لك الا انه ولا مع هـ ذا تباطأ لـ كنهه
أطاع وخضع واصطبر على كافة المحن بفرح وذلك ان الهنا العطوف على
الناس قد خطا في هـ هذه المحن المولدة لذات ذلك من عادته ان يعمل به بجميع
القديسين فما يجعل الشدة دائمة ولا النعم والافراح متصلة وبهذه السراة وبذلك
المضراء يتبع عز ذرى العدل وعمل هذا العمل فيما جرى هـ هنا لان تأمل في
ما جرى عليه ابصر البتة حيل فالحجاء ذلك على الحزن الشديد وفي غاية القلق
والانزعاج لانه اتهم بالحجارة بفسق الا ان الملاك وقف به فخل في الحين تهمة
وأزال خوفه هذا وأبطله واذا ابصر الصبي مولوداً فرح فرحاً عظيماً ثم اعقب
هـ ذا الفرح خطر لم يكن صغيراً عند ارتجاف المدينة وهيام ملكها والتماسه
المولود الا أن هـ ذا الارتجاف اعقبه ايضاً سروراً آخر جزيلاً هو النجم وسجود
المجوس وبعد هذه اللذة ايضاً حدث خوف وخطر لانه زعم ان هيرودس يطلب
نفس الصبي ثم اوعز اليه الملاك ان يهرب وينتقل الى انسا انسا لانه ما وجب

انه

انه يجتر
انه انسا
في مدى
السن ا
واسائل
لاجل ا
الدينام
الحواد
علاما
ذلك لا
الذين
ادهاش
ان تنا
اليهود
اهم ان
مثال
واشته
وما قال
المنام
تصير
يصل
تمام
الالة

انه يجترح عجائبه عا جلاله لو كان اظهر من سنه الاول عجائبه لما كان يعرف
انه انسان ولهذا السبب ما أبدع هيكله على بسيط ذاته لئلا يكون المحبل به
في مدى تسعة اشهر وامحاض ومولد واغتذاء باللبن وسكون دائم لزمانه وانه تظار
السن اللاتق بالرجال لكي يصير سر تدبيره اسائر الجبهات سريعا اقتباله
واسائل ان يسأل لاجل من صارت هذه العلامات من ابتداء ظهوره فنجيبه
لاجل أمه من اجل يوسف بسبب سمعان عندما اشرف على الانصراف من
الديان من اجل الرعاة من تلقاء المجوس لاجل اليهود لانهم لو أرادوا ان يتصفخوا
المحادثات المحادثة تصفوا بلبغا لاستفادوا من هذا الوجه المحادثات المأمولة
علامات ليست صغار اولئك كان الانبياء لم يذكر واخبار المجوس فلا يربح
ذلك لانهم ما تقدموا قبل يصفوا المحادثات كلها ولا صمتوا عنها كلها وكان
الذين لم يسمعو شيئا ابدع عندهم قول الانبياء انهم يعرفون المحادثات الواردة
ادها شالهم وارجافا كثيرا فكذلك تعرفهم بكل المحادثات كان يجعل مسامعهم
ان تنام عن البحث منها وما يترك للبشرين وصفا كثيرا انبأواهم به فان تشكك
اليهود في النبوة وقالوا ان قولها من مصر دعوت ابني انما ذلك قيل في وصفهم فلما
لهم ان شريعة النبوة هذه انما تنال في اناس الا انها تتم في اناس آخرين غيرهم
مثال ذلك انما قيل في الانتظار من شعرون ولاوى انى اقمهما في يعقوب
واشتهما في آل اسرائيل وحدث فيهما لئلا يكتنه انما حدث على ابنا ابائهما
وما قاله نوح على كنعان نفذت العبرية الى اولاد اولاد كنعان وهذا المعنى يبصره
التمامل على هذه الصورة فيما قيل على يعقوب وذلك ان تلك التبريكات القائلة
تصير سيد الاخوتك ولتسجد لك بنى ابيك وما وصل تمامها اليه وكيف كان
يصل تمامها الى المرتاع من العيس المرتعد الساجد له دفعات كثيرة لئلا
تمامها انما وصل الى المسيح جل ذكره وهذا المعنى يقوله قائل في هذه
الالفاظ لان افعا أفضل ان يقال ان العاجد للمجل المتعبد لبعل فاغور والذابح

بنبيه أبناء الله وللشياطين أم أن يقال على ابنه بالطبع المكرم والده أبناء الله وقد
 وجب من ذلك أن هذا الولم يات لما كانت هذه النبوة استمدت لها غاية واجبة
 وأبصر البشير كيف يؤتى الى هذا المعنى بقوله أيتم موضحاً أنه لو كان ما جاء لما
 كان تم ذلك وهذا القول فليس على ما اتفق يجعل البتول بهيئة ظاهراً أشراقها
 وذلك أن الخروج من مصر الذي أنزله الشعب كله في منزله مديح افتدرت هي
 فيما بعد أن تحصله لأنهم إذ كانوا قد تفخضوا بالخروج من مصر واستعظموها
 كثيراً وهذا قد أدى الى إيهام النبي وقال أولست قد أصعدت المخالفين
 قبائلكم من بلاد العبودية وأطاعت أهل التجارة من ألهوته جعل ذلك
 يكون للبتول ملكة متقدمة في فضاها وألق ما نقوله أن الشعب ورئيس
 الآباء انحدروا الى هناك وطلعوا من هناك فتقوارسوم صمود سيدتنا لأن
 أولئك هربوا من موتهم من الجوع وانحدروا الى مصر وهذا المسيح هرب من
 موت واغتيال هيردس ولكن أولئك بانحدرهم فخلصوا حينئذ من
 جوعهم وهذا المسيح انحدر الى هناك فخلص بلادها كلها بطلوعه اليه وتامل
 كيف يتكشف فيما بين أفعاله الدالية أفعال لاهوته لأن الملك عند قوله
 وأهرب الى مصر ما وعدهم بمصاحبة أياهم في طريقهم لافي انحدرهم اليها ولا
 في طلوعهم منها إذ أشار بذلك الى أن الصبي المولود قد استترفق معهم مسافراً
 عظيم محله وأنه إنما ظهر نقل المصائب كلها وأحاطها وجهه ليعاد أن
 يخدموا سياسته ويطيعوها وبيان ذلك أن المجوس والعجم تركوا دين
 آبائهم وجاءوا لمجدون له وجعل أرغسطس الملك أن يخدم مولده في بيت لحم
 بأمره بكتابة الناس في مستقرهم واستخلص مصر باقتبالها لآباء دارها
 هبة لا عيب واستمدت لاختصاصها بهجة واضحة حتى إذا استأنفوا الاستماع
 رسله به يتجهلون بانذار هذا الإله لان بالدمم قبائله أولاً وعمرى أن هذه
 الملكة المتقدمة في الفضل كانت ابنة فلسطين وحدها إلا أن مصر صارت
 أوفر

أوفر

وعند

قدراوة

الشهدا

يشرق

من صو

ذ كرناه

متصدر

براريها

جيشا

يحدثها

وبيان

يتناو

الوثني

مقبلا

سلاط

لاتص

المصا

ولهذه

حنا

مثل

ذلك القديمة المحاربة لله المجنونة العبد المتعبدة لناموسها الخائفة
المرتاعة من ظاهها فذلك يعرف قوة المسيح معرفة صائبة والايه قى ان يقال
اننا ما نحتاج الى احاديث قديم زمانها لان الى الان قد بقيت ايضا بقايا تلك
الزائل برهانها على قديم جنونها وبتضاح كرن على مذاهب آباءهم ويولولون
على اجسادهم وما يعملون فرضا واحدا ولا فلاسفتهم لانهم عرفوا من
اعمالهم نفسها ان فرائضهم هي وسارس عجائز سكرات وان الفلاسفة على
الحقيقة الموهلة للسموات هي هذه التي اذيعت بالصيداين عندهم فاهذا
السبب مع اغراقهم في الاعتقادات الجزيل مبلغها يظهر من عيشتهم
اجتهادا كثيرا ويبان ذلك انهم مجردوا من موجوداتهم كلها وانصابوا
عند العالم كله وكدوا في اعمال الجسد ايضا الكد المتجاوز تغديره ليكون
فيهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين لانهم اذ كانوا بصومون ويسهرون
ما التمسوا ان يبطلوا بعد نهارهم لكنهم افنوا الياليهم في التساييح الجميلة وفي
السهر ما طال ايامهم وصرفوا نهارهم في صلواتهم وفي العمل الذي
تعمله ايديهم مما ائمن غير بواسر الرسول لانهم قالوا ان كان ذلك الفاضل
اذا كانت المسكونة ناظرة اليه فحقى يغدوا المحتاجين توجهه الى دكانه
واسمعه عمل ضاعته وفي منابرته هذا العمل ما نام الياليه فالايق بنا نحن
الذين قد توجهنا الى البرية وانقطعنا عن التي في المدن ان يكون
استعمالنا مواظبة الهدو وصمتنا في كل عمل روحي واجب عدلا فليستح
الموسرون منا والمكثرون اذا كان اوائك الزهاد لا يمتاكون البتة شيئا
سوى جسمهم فقط وايديهم وبكافرون ويجهلون ان يجسدوا من هذه الجملة
اسعافا للمحتاجين ونحن في داخل منازلنا اشياء كثيرة عددها مخزونة فيها
فما نفرق من هذه الوجوه ولا فضلاتها فقل لي اى اعذار تعتذر به
اى عفو تستعده على ان سبيلك ان تظن كيف كان هؤلاء القوم في

سالف

سالف زمانه
لان هناك
اغتصابا
تسلوا انارالم
وكانوا اسرى
من اجسام
مضى الى تال
المساكن
كلهم الذي
ولنفكر في
لم ينله من
التي بتغيا
المصنف
انه تنبأ في
من اولئها
الحوادث
الاتك الى
الصفة
تصفوا
وتستعملوا
تردد الاقو
ولا نجت
لانفسنا

سالف زمانهم يخبثون الاموال من كل قلوبهم مع غير ذلك من رداة اعمالهم
لان هنالك كانت مراحل اللحوم التي كان اليهود يتذكرونها هنالك كان
اغتصاب البطن الكثير ثأثيره الا انه مع ذلك لما ارادوا ان تنقلوا ولما
تسلوا انار المسيح نهضوا الى السماء سريعا وصاروا اوفر حرارة من غيرهم
وكانوا اسرع تهجما الى غيظهم والى لذة جسمهم فشابهوا القوات العربية
من اجسام في دعوتهم وفي زوال مرض عزمهم المناسب فلسفتهم فمن كان قد
مضى الى تلك البلاد فقد عرف ما اقرله وان كان فيكم من لم يشرف على تلك
المساكن في وقت من زمانه فابغظن في الحاصل الى الآن في افواه المؤمنين
كلهم الذي افرعته مصر بعد الرسل وهو انطونيوس السعيد العظيم فخره
ولنفكر في ان هذا الفاضل كان في تلك البلاد الذي فيه كان فرعون الا انه
لم ينله من ذلك ضرر لكنه اهل للنظر الالهى واظهر مذهبا مثاله المثال
التي يتبعه شرائع المسيح وهذا الوصف يعرفه احدنا معرفة بليغة اذا نظرت في
المصحف المشتمل على وصف حياة ذلك الفاضل ويصبر فيه نبوته وذلك
انه تنبأ فيما يكون من السقم باسقام اريوس وذكر المصرة المستأنف كونها
من اولئك قد عرفه بذلك حينئذ الله تبارك ذكره وصورة الحماظة
الحوادث المستأنفة وهذا مع غيره هو برهان للحق أكثر صدق من غيره
الاتمك البديع في الدين انقوم الخسارة عن محنتنا ولا رجلا واحدا هذه
الصفة صفتها ولكن لكي لا تكونوا قد سمعتم منها هذه الاخبار وحدها
تصفحوا سطور كتابه مصحفه فتعرفون اخباره كلها معرفة شافية
وتستعملون من هنالك فلسفة كثيرة واسألكم هذا السؤال ان نجتهد لاني
تردد الاقوال المكتوبة لكن نجتهد ان نتشبه بها ولا نقدم لبادنا ولا تربيتنا
ولا نبحث اجدادنا احتجاجا وبيان ذلك اننا اذا شئنا ان نحترس ونستيقظ
لانفسنا فلا نعجزنا ولا شئ من هذه الاشياء اذ ابراهيم قد امتلك

أبالمحدا الا انه ماتجا وزا الشريعة وخزقا الملك كان أبوه انز الا ان هذا
صار مع الله عز وجل ويوسف كان حينئذ في وسط مصر فتسكلا بأ كاليل
غفته والقيمة الثلاثة كانوا في وسط بابل وفي بيت يحصرهم واذ كانت مائدة
بجنتهم الملك المنعمه تقدم لهم ثم أظهروا فلسفتهم في أقصى غايتها وموسى
كان في مصر ويواس كان في المسكونة فما حصل لواحد منهم ما حصل لغيره من
إله عويق من السعي في فضيلته واذا تأملنا نحن هذه الاخبار كلها فينبغي أن
نستأصل هذه النجج الزائدة والمدافعات ونواصل اغراقنا بسبب الفضيلة
فاننا على هذه الجهة نستجذب اليها الى وده عظيم اننا ونستميل الناس الى ممارسة
الجهاد معنا وننتفع بالنعمة الصالحة الدهرية التي تنالها بنعمة مربية يسوع
المسيح ومحبة الذي له مع ابيه الصالح والروح القدس الرب المحي
المجد والعز والا كرام الى ابد الابدين امين

المقالة التاسعة

حينئذ اذ عرف هيرودس ان الجوس قد سخر وابه

غضب غضبا شديدا

له مري انه ما كان واجبا ان يغضب له كن كان الاولى ان يرتاع وينقبض
ويعرف انه اراد ان يعطى أفعالا يصعب عليه الوصول اليها لكنه لم ينقبض
لان نفس احدنا اذا كان رأيها سخي فاية عذر شفاؤها فما نتج الى صنف من
الاذوية التي يعطيها الله اياها وأبصر هذا المائق مجتهدا في انعزاله الاولى
مضيفا الى القتل الذي اعتمده قتلا آخرها باط من كل موضع لان حاله كان

حال

حال
لا احد
الذين
سخر
لانه
ابن
الى
أجل
من
وأشد
احتملو
الحاد
يحافظ
الى
فندما
طالبه
الذين
حلا
السبب
واحد
أجبت
كانت
يحرس

حال من قد أزال تميزه شيطان وقساء الغيظ والحسد وصنعه فما يحقق
 لا حد الناس اعتذاره لكن نه تحبني على طبيعة تبايعينها ووثب على الصبيان
 الذين ما ظلموه بشئ فـ كان الواجب أن يكون اغتياظه على المجوس الذين
 سخر وابه بخر يافى فلسطين على عمل يناسب الأعمال التي عملت حينئذ في مصر
 لأنه زعم أنه أرسل فقتل كافة الصبيان الذين في بيت لحم وفي كافة تخومها من
 ابن سنتين فما دونها على حسب الزمان الذي فحقة من المجوس فاصغروا
 إلى في هذه الأوصاف اصغاء بليغا وذلك أن كثيرين من الناس يهذرون من
 أجل هؤلاء الصبيان هذرا كثيرا ويدعون الحوادث الحادثة عليهم ظلما وفيهم
 من يتخبر لهم خبرا أو فردة من غيره وفيهم من يخترع لهم اختراعا كترجسارة
 وأشد جنونا فـ لكي نستخلص أوائل من جنونهم ونستدقـ ندهؤلاء من حيرتهم
 احتملونا أنتم قليلا عند محاورتنا في هذا الموضوع لأنهم ان كانوا يشتكون هذا
 الحادث أن الصبيان غفل عنهم في حين قتلهم فيشتكون قتل الجند الذين كانوا
 يحافظون على بطرس الرسول لأنه كما جرى الآن في هرب الصبي المطلوب
 إلى مصر صار ذبح صبيان آخرين بدلا من الصبي المطلوب فـ كذلك عرض الأمر
 فـ عندما استخلص الملك حينئذ بطرس الرسول من حبسه ومن سلاسله لما
 طلبه سعى هذا المنتصب وعدل خلقه ابنه واذ لم يحده قتل بدلا منه الجند
 الذين كانوا يحرسونه ولقائل أن يقول وما هو هذا الآن هذا الخبر ليس هو
 حلا لـ لكنه زيادة للمعنى المطلوب وتأكيد فاجيبه هذا أنا أعرفه ولهذا
 السبب أتيت إلى وسط كلامي بهذه الأخبار وأمثالها لا ورداها كلها حلا
 واحدا وان سألت وما هو حلا ما هي الحجة التي تقال انها تحرى وجهها حينئذ
 أجبتك ان المسيح لم يكن هالة لذبح هؤلاء الصبيان لـ لكن جفاوة الملك
 كانت سببا لقتلهم كما ان ولا بطرس كان هالة قتل أوائل الجند الذين كانوا
 يحرسونه لـ لكن زوال فهمهم ويرودس كان سببا لقتلهم لأنه لو كان ابصر حائط

النجس منقوبا أو أبوابه مقلوبة فاعلمه كان يشكر من الجند الذين جرسوا
الرسول فالان عند بقاء الاشياء كلها على شاكلها وأبواب النجس
مغلقة وتطوق السلاسلين على يدي حراسه لانهم كانوا مربوطين بالسلاسلين
معهم كان أمكنه أن يقيس من هذه الحوادث ان يحكم فيما جرى حكما عادلا
ان الحادث لم يكن من قوة انسانية ولا من حيلة رديئة لكنه من قدرة الهية مجترحة
بجائتها وان يسجد اصانع هذه الجحائب ولا يحارب الذين جرسوا الرسول
لان الله عزت حكمته على كل ما عمله حتى لا يسلم الحراس فقط لكنه
حتى يقتاد مع ذلك الملك بهم الى الحق فقد استبان من ذلك خسافة رأيه فاذا
على طيب نفوسنا الحكيم المبدع كل واسطة باحسانه لاصلاح وال ترتيب
السقم وهذا المعنى يتجه لنا ان نقوله في هذا الوجه اذا خاطب هيرودس
لاجل أي غرض غضبت يا هيرودس اذ سخر بك الجيوس اماء رقت ان
ولادته كانت الهية لم تذع رؤسياه الكهنة المتجهم مع الكهنة اليسوا
لما دعوتهم دخلوا معهم الى مجاس حكمك والني قد تم دم فتهتم من ذ
اعلى الدهر به هذه الاقوال اما رأيت الاخبار العتيقة متفقة مع البدائع
الجديدة اما سمعت أن النجم خدعهم اما احتشمت حرص النجم اما استجبت
من مجاهرهم اما ارتعت من صدق النبي اما تظننت في أواخره من أوائله لاجل اي
غرض ما افتركت في ذاتك من هذه الحوادث كلها شيئا ان ما جرى ما كان من
خدعة الجيوس لكنه كان من قدرة الهية ساست كافة أفعالها على ما يجب
فان كان الجيوس خادعوك فماذا لك على الصبيان الذين ما ظلموك بشيء
ولما ترض أن تقول نعم اما هيرودس فعلى جهة الصواب قد أعذمته اعتذاره
وقد أظهرته متدنسا بوزر قتله الا انك ما حلت بعد القول في ظلم الحوادث لان
ذاك ان كان قد عمل ما عمله على جهة الظلم فلم أطلق الله ذلك في الذي نجيب
به قائل هذا القول الذي لست أكف من ان أقوله دائما في الكنيسة وفي

السوق

السوق
ملائم
كثير
ازعاجا
سيحسب
يحصل
فقط
العبد
يمنع الم
يحسب
العبد
فذلك
العارض
واما نحن
بولس
جندهم
يظلمهم
فيما بين
اذية لمن
الذي ال
كثيرة
مذاق
أمر

السوق وفي كل مكان الذي أريدكم أن تحفظوه حفظا يلينا فانه قد تقيف
ملائمكم في كل شك وهذا حد التقيف والقياس هو ان الظالمين
كثيرون الا ان ولا واحد من الناس مظلم ولا يربحكم رزق ولنا هذا
ازعاجا كثيرا سأورد لكم حله سر يعا انما يصيبنا ظلمنا من كان موافقنا
سيحسب الله لنا ذلك الظلم العارض لنا اما بجل خطايانا واما المقابلة ثواب
يحصل لنا وحتى يكون مائة او مائة الف او مائة الف الف كلامي الى مثال أبيه جـ
فمخترع عبدا فريدا يكون غريبا لصاحبه باموال كثيرة جـ دائم يعنت هذا
العبد رجال ظالمون ويسلمون أقساما من أمواله اذا كان مولا المقتدر ان
يمنع المستغنى الذي استلبها ليس يستردها من ذلك ويردها الى عبده لكنه
يحسب لعبده تلك الاموال المسلوقة منه في اثبات ما يجب له عليه هل ترى ظلم ذلك
العبد لا البتة فاقولك اذا رافاه أكثر منها انما يكون قدر جمع اعظم الفوائد
فذلك واضح عند كل أحد منا فينبغي ان نفقه كرم نحن هذا الافتكار في الثواب
العارضة لنا اننا لاجل المصائب التي تصيبنا اسرأصابا اما نحل بها خطايانا
واما نحصل بها اكلنا لاهلها اذ كنا نقترب بخطايانا هذا المبلغ مبلغها اسمع
بولس الرسول قائلا لذلك الذي زنى سلوا من هذا الفعل فعله الى الشيطان اهلاك
جنسه لتسلم روحه ولتسائل ان يقول وماعني هذا وذلك ان كلامنا في حال الذين
يظلمهم غيرهم وليس في وصف الذين يستصلحهم معلمهم فأليق ما نقر له ان ليس
فيما بين الفريقين فرق لان مظلومنا كان ان كان احدا اذا قامى مكروهه لا تحصل
اذية لمن يتقضى عليه لكن اسوق كلامي الى معنى اقرب الى مظلومنا وهو ذكر داود
الذي لما ابصر سهمي حينئذ شاتم بصابه وبقه فزمرتكضا غلا سلاياه بشتائم
كثيرة عددها وقد اراد قواده قتله فنعهم قائلا ان كرهه يلغنى حتى يبصر ربي
مذاق ويقتضى لي بدلا من هذه الالهة في يومنا هذا حظوظا صالحة وقال في مزاميره
أبصر أعدائي فانهم قد تذكروا وادمقوني مقتاجرا واصفح عن كافة خطاياي

والعاذر المسكين لهذا السبب تمتع براحة النعيم اذ كان قد قاسى في عمره مكاره
 جزيل اعدادها فالملوك والمومنون اذا لم ينظروا يحتملون باو فرج لادتهم النوائب
 التي نابتهم كلها لكنهم يرجعون أعظم الفوائد وأجلها ان ضربهم الله وان
 جادهم ابليس المحتال ذل ذكره وانخفض قدره ولعل قائل يقول اما الصبيان
 الذين قتلوا آية خطية اجترموها حتى تحل وتغفر لهم فهذه الاقوال يقولها قائل
 على جهة الواجب في باب الكائنين في سنهم المذنبين ذنوبا كثيرة في عمرهم
 فالذين صابر واوفاء بهذه الصفة قبل حينها آية خطايا اجترموها فكبدوا
 كراهية القتل بها فاجيبه فما استعنى قائل انهم ان لم يكن لهم خطايا فستحصل
 للذين يصيبهم في هذه الدنيا مكر وههنا مقابلة باحسن الجزاء هناك اجلا ما الذي
 انضربه الصبيان الذين قتلوا به هذا السبب وأرسلوا الى البيت العديم ان
 يكون متموا باسراع وربما يقول انسا الا انهم قد كانوا عتيدين اذا عاشوا
 ان يحكموا في اكثر اوقاتهم فانهم محامد كثيرة عظيمة فنجيبة لكنهم لهذا
 السبب تقدم الله فذبحهم مجازاة ليست قليلة لاجل نقص عمرهم بهذه الحجة
 ولمنى آخر انه ما كان اهمل الصبيان محتاسون قبل حدهم ان كانوا عتيدين
 ان يكونوا اقواما عظيمي محالهم واثن كان يحتمل بطول اناة وتهل هذا تقديره
 العتيدين ان يعيشوا مداومة في خبثهم فاليق به وواجب انه ما كان اهمل هؤلاء
 ان ينقلوا على هذا الحال ان يقدم فيعرف أنهم يتدرجون الى اناس عظيم محالهم
 فهذه الاقوال تنافي هذا المعنى وليست هذه كلها تحصره بل توجد فيه اقوال
 غيرها هذه ابعدها في امتناعها ان يساح بها التي قد عرفها معرفة بلاغة مدبر
 هذه الحوادث والاحكام بعينه فينبغي أن نفوض اليه في هذا المعنى الوصول
 الابلاغ في الاستقصاء من غيره وتوجه نحن الى ما تلوا ذلك وتنادب بمصائب
 غيرنا ان نحتمل كلفة ما يعرض لنا بكل تجدد لان بيت محم حينئذ دهمه
 ندب لم يكن قديلا عند قتل صبيانه من يدي أمهاتهم وتحماتهم حينئذ هذا القتل
 الجائر

الجائر فار
 فعند انتها
 نقمة
 أحق بان
 ردية ربه
 اليهود بار
 انه يلزمه
 ارميا النبي
 ان تتعزى
 اذ تياطون
 للشريعة
 أن يمنعها
 ولا تسفه
 كثيرا تأثر
 أوى اليه
 بحال السر
 النفس
 منه ما
 الاقوال
 كلها ايسر
 لكم ال
 الافتكا
 قائل ية

المجائر فان كنت تضجرا ايضا وقد حصلت في دون الفلسفة في هذه العوارض
فعمدا انتهائه وما اجترى عليه اعرفه وتنفس قليلا لانه لاجاهم دهمته
نقمة سريعة وتغيب عنها على هذه النجاسة اذ نقص عزمه نقصا
أحق بان يرثي له مما اجترى عليه بموت صعب مراسه واصابته مصائب أخرى
ردية ربوات عددها قد عرفتوها عند تصفحكم صفة يوسف في نواب
اليهوديا وورشليم التي لا تجعل مقالتنا طويلة ونقطع اتصالها استأطن
انه يلزمنا اضطرار أن نرتبها في أقوالنا الحاضرة حينئذ تم ما قيل بلسان
ارميا النبي القائل صوت سمع في الرامة راحيل تبكي على أولادها ولا تريد
ان تعزى لانهم ليسوا موجودين وذلك ان البشيرا اذا وعب كاذمه لسانه
ارتبها بوضعه هذه الحوادث وهي ذبح الصبيان الغاصب المجائر القاسي المتعدي
للشريعة أقبل يسليه الان بقوله أن هذه الحوادث حدثت لان الله امتنع عليه
أن يمنعها ولا يخفى عنه كونها الكنه قد تقدم فعرف بها بلسان نبيه فلا ترتجف
ولا تسقط اذا نظرت الى سياسته التي يحتجزان بها التي يتجه لك أن تبصرها
كثيرا تأثيرها في الاعمال التي يعملها وفي الحوادث التي يطلقها وهذا المعنى فقد
أوحى اليه ربنا في موضع آخر عند مفاوضته تلاميذه لانه قد تقدم فأذاع لهم
بحال قضاء المسكونة وموارد أمرها وحروبها وقتالها المتعمر لا طف
النفس بهم وسلاهم وقال أليس عصفوران يباعان بفلسان وايس يسقط
منها واحد على الارض بدون ارادة أبيكم الذي في السموات واذا قال هذه
الاقوال أوضح بها انه لا يحدث حادث لا يعلمه الا انه اذ قد عرف الحوادث
كلها ليس يعملها هو كلها لانه قال لا ترتجفوا ولا ترتجفوا فان العارف ما قد عرض
لكم القادر ان يمنعه من البين انه لم يمنعه الا لا اعتناؤه واهتمامه بكم وهذا
الافتكار يجب أن نفتكره في محنتنا فستدعز به جزيلة من هذا الوجه ولعل
قائل يقول ما المناسبة بين راحيل وبين بيت لحم لانه قال راحيل تبكي على

أولادها المناسبة بين الزامة وبين راحيل فنجيبه ان راحيل كانت أم
بنيامين وبعد ان قضت أجلها في الطريق دفنوها في المكان المدعو اشرط
الفرس القريب من هذه الضيعة اذ كان قريبها قريبا وكانت حصص هذه الصبي
بنيامين استحصها لان الزامة كانت لقبيلة بنيامين فمن رئاسته على قبياته ومن
دفن أمه دعا البشير على جهة الواجب الصبيان المذبحين صبيانها ثم بين ان
القرحة والجفاوة العارضة فستصعب شفاؤها وقال انها ما تشاء ان تنسى لانهم
ليسوا بوجودين وفي هذا الموضع أيضا تعلم هذه الآداب التي ذكرتها فيما سلف
وهو لا ترتجف في وقت من اوقاتنا اذ كانت المحودات الحادثة ليست اضداد الوعد
المنافها لما جاء التخليص شعبه واليق ما نقوله لما جاء التخليص المسكونة أنظر كيف
كانت مبادي وروده اذ هربت أمه وسقط موطنه في مصايب معضلة واجترى
على قتل أشد مراره من ضرب القتل كلها ونجيب وعويل جزيل وشهيق في
كل صقع هنالك ولكن لا تنزعزع فان من عادته أن يتم افعال سياسته
باضدادها دائما اذ يغيدنا من هذا الوجه برهانا بقدرته عظيما على هذا
الوجه اقتاد تلاميذه وجعلهم أن يحكوا كمالا حكامه من هذه الاضداد
باضدادها ليكون عم له العجيب عظيما فتلاميذه لما ضربوا بالسياط
وطردوا وقاسوا شدا في بلادهم فاهل هذه الطريقة الذين ضرب بهم
وطردوهم واذ قضى هيرودس أجرة له اذ بعلاك الرب قد ظهر ليوسف في نومه قائلا
انهم ضروا هذا الصبي وأمه واذهب الى أرض اسرائيل لان قد مات طالب نفس
الصبي أما هو فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء الى أرض اسرائيل فلما سمع ان
ارخبلاوس قد ملك على اليهودية غوض هيرودس أبيه خاف من ان يذهب الى
هنالك فأوحى له في الحلم فذهب الى نواحي الجليل فأتى وسكن في مدينة تدعى
ناصره فلم يقل له أيضا الهرب لكنه قال له اذهب أرأيت أيضا بعد الراحة ثم
بعد الراحة شدة عن الخطر أيضا وذلك انه لما طاق من نفيه وهربه وعاد الى

بلده

بلده وأب
الشدا اذ لا
في كيف تقا
عليه فنجي
انقسمت اق
بدلا من هير
هذا أيضا
استخبرنا و
فقد كان
فنجيبه لك
النهضة كا
فيها تو
أي ان ال
أبصر أباه
الى ما تجاوز
وقد جمع
أكثر و
انه لم يات
الناصره
الاقوال
الطهور
الناصره
الناصره

بأبيه وأبصر قاتل الصبيان ذبيحا حين حصل في وطنه وجدا أيضا بقيا
 الشدايد الأولى اذ صادف ابن المغتصب حيا والمكة متقلدا واسألى ان يسأل
 في كيف تقلد أرخيلائوس الممكة على بلاد اليهودية مع تلميذ لا طس التبعطى
 عليه فنجينه ان وفاة هيرودس كانت محدثة وممكة لم تكن بعد قد
 انقسمت اقلاما كثيرة لكن لما نحل ذلك من عمره ضبط ابنه عاجلا راسه
 بدلا من هيرودس أبيه لان هذا الاسم أعنى هيرودس كان اسم أخى أرخيلائوس
 هذا أيضا فلذلك استثنى البشير بذلك من هيرودس أبيه وربما
 استخبرنا وقال ان كان يوسف خشي التوجه الى بلاد اليهودية بسبب أرخيلائوس
 فقد كان واجبا أن يخشى المضي الى الجليل بسبب هيرودس بن هيرودس
 فنجينه لكنه ان كان قد استبدل المكان بعد ما انجذب الحادث بعد ذلك لان
 النهضة كلها انما كانت على بيت لحم وعلى تخومها فلما حدث ذبح الاطفال
 فيها توهم بعد ذلك أرخيلائوس ان المقصود ككاه قد وصل الى غاية
 أى ان الصبي المطلوب قد قتل مع الصبيان الكثيرين ولم يبق غير ذلك انه اذ
 أبصر أباه قد نقص عمره على هذا الحال الممكة وارتدع عن الخروج
 الى ما يتجاوز حده وعن الاجتهاد في اعتداء الشريعة وجاء يوسف الى الناصرة
 وقد جمع في ذلك عزمين هما هربه عن الخطر وتفضيله السكنى في وطنه ليطمئن
 أكثر ويسلم من الملك حيا في استيطانه هذا واعمرى ان لوقا الرسول ذكر
 انه لم يأت الى هناك بوجي بل لما استكملوا التطهير وكل رسومه عادوا الى
 الناصرة فما الذى يتجه لانا ان نقر له في ذلك فنقول ان لوقا الرسول انما قال هذه
 الاقوال لما وصف الوقت قبل ان يندارهم الى مصر لانه ما احذرهم الى مصر قبل
 البطور حتى لا يحدث حادث متجاوزا الشريعة لكنه مكث الى ان يطهر ثم انحدر الى
 الناصرة ومن هناك انحدر الى مصر ثم بعد طوعه من مصر أمرهم بالرجوع الى
 الناصرة وقبل ذلك ما وجي اليهم بالرجوع الى هناك لكنهم كانوا يحبون السكنى

في وطنهم فسكنوه. م من ذاتهم اذ كانوا انما طاعوا منه ليس لاجل قصه. د آخر
الا لاجل الا ككتاب ولا أنجبه. ه ه نالك مكان يقيمون فيه واذا قد استكملوا
ما طاعوا بسيدته انحدروا الى الناصرة ولهذا السبب بعد طاعوهم من مصر وجب
ان يريحهم الملك بعد ذلك ويخولهم منزلهم ولم يكن افتعاله ذلك على بسبب ذاته
لكنه كان نبوة لانه قال لكي يتم ما قاله الانبياء انه سيدعي ناصريا فان قلت وأى
نبي قال هذا القول قلت لك لا تبحث ولا تفحص فان كتبنا كثيرة من كتب
الانبياء بادت واضحات وه. ذ الذي ذكرته يعرفه عارف من وصف كتب
بقايا أخبارهم. لو ك اليهود لانهم كانوا متكردين في الحادهم بمداومة
فتر كوا بعض الكتب تترك وتلف وأحرقوا بعضا وقطعوا فالف. صنف
الواحد من هذين الصنفين يحكيه ارميا النبي والصنف الثاني يذكره
مؤلف كتاب أخبارهم. م الرابع قائلا أنه بالجهة سدودف بعد زمان
طويل كتاب الاشتراع الثاني في مكان محترقا باثنا فان كان لم يوجد في
بلدهم أجمي يستحيه رفضوا كتبهم وبدلوا على هذه الجهة وتلفوها
قالق بهم عند مجي الجحيم اليهم انهم قد أهملوا ورفضوها ولعل قائل يقول
فاذا كان الرسل والانبياء قد تقدموا فذكروا هذان وجوه كثيرة وسموه
ناصريا فقولهم هذا قد جيب النبوة من أجل بيت لحم فتجيبه ما جيبها البتة
لكن هذا القول بعينه حرك سامعه وأنهضه لاجل البحث عما قيل وعلى هذه
الجهة جفع ثنائيل الى التماس الشهادة عنه قائلا هل يمكن ان يكون من
الناصرية شيء صالح وذلك ان هذه الضيعة كانت حقيرة وأص. دق ما يقال
ان الضيعة لم تكن وحدها حقيرة لكن كافة ناحية الجليل كانت ذرية
حقيرة ولهذا السبب قال لنقيديموس الفريسي أسال واعرف ان نبيهم يقم
من الجليل الا أن ربنا لم ينجل ان يدعي من تلك الناحية. م وضح انه لا يحتاج الى

وه. م من الا
مكان حج الما
نحتاج شيئا
قال جل قولا
هيرودس
معلم ايا
مبادي ظ

ما بالك تن
المسكونة
كلها ليس
يحق لك ا
بالغلاطية
التي خارج
يقبلها
فتجيبه ا
نه فهذا
على ال
بذخ أول
قال في و
يظهرون
نحو ال

* (١٢٩) *

وهـ من الاوهام الانسانية وتلاميذه من المجادل اختارهم قاطعاً في كل
مكان حج المؤثرين الدينية والتضجيع ويرينا اننا اذا احكمنا الفضيلة فلا
نحتاج شيئاً من الاشياء التي من خارجنا ولهذا السبب ما اتخذ له منزلاً لانه
قال جل قوله ان ابن الانسان لا يملك موضع عييل اليه رأسه واذا اغتال عليه
هيرودس هرب ولما ولد اضطجع في مذود وأقام في خرابه واتخذ ما حقيرة
معلماً ايانا لا نترهم شيئاً من هذه الاشياء وأما الهاتين واعد ايانا من
مبادي ظهوره ان نطأ الكبر الانساني وان توجد في الفضيلة وحدها

* (العظة) *

ما بالك تتباهى بوطنك متعظماً اذا كنت أنا أمرك ان تكون غريباً من
المسكونة كلها اذا كان هذا الحال حالك بان كنت من الهاتين تكون الدنيا
كلها ليس موهلة لك لان هذه الاشياء التي خارجنا على هذا المثال هي محتقرة
بحق لك ان تستعين بها حتى انها لم توهل عند الذين تغلب قوا من أهل
بالغلاطية ولا صفة من الصفات لكنهم فرضوا أن تسمى الاشياء
التي خارجنا وان تضبط المحل الاخير ولتأمل ان يقول الان بولس الرسول
يقبلها هذا القبول قائلاً فهم على جهة انتسابهم محبوبون لموضع آباءهم
فنجيبه لـكن قل لنا متى قال هذا القول وفي وصف من قاله ولما فاض
به فهذا القول انما قاله للذين آمنوا من الامم عند افتخارهم بايمانهم وترافعهم
على اليهود ومزلهـم ايـهـم من الالبان وطعنهم باعظام الطعن فقبض به
بذخ أولئك واحتدب به هؤلاء وانهم ضمهم الى غيرته بعينها واسمع كيف
قال في وصف أولئك الرجال الاجلاء العظماء فالذين يقولون هذه الاقوال
يظهرون بها انهم يبتغون وطناً ولو كانوا ذكروا ذلك الموطن الذي منه
يخرجوا لكانوا قد ملوا وقتنا العودتهم اليه وانما يرتاحوا الآن الى وطن غير

ذلك افضل منه وقال ايضا هؤلاء كلهم ما توا على تصديقهم ولم ينالوا
 للمراعي. لكنهم ابصرهم من بعدنا زح وصدقوها ويوحنا قد قال للذين
 جاؤا اليه لا تقولوا اننا نملك ابراهيم ابا لنا وبولس الرسول قد قال ايضا
 ليس كافة الذين من اسرائيل اولئك آل اسرائيل بل وليس اولاد
 الجسم اولئك اولاد الله قل لي ماذا نفع اولاد صموئيل النبي من شرف حسب
 ابيهم اذ لم يكونوا وارثين فضيلة ابيهم وما ذار يح بن موسى لما لم ياتوا استقصا
 تهذيبه لابل ولا أعقبوه في رياسته لكنهم هم كتبوه ابا لهم والامارة على
 الشعب انتقلت الى آخر غيرهم الى الصائرا بنه في فضيلته وتيموناوس
 كان لم يصبه ضرر من اب كان وثني من أهل غلامية وابن نوح ايضا ما الذي
 استفاده من فضيلة ابيه اذ صار عبدا لدا من جر أرايت كيف أن يحزى
 المولودون المؤدون شرف حسب اباؤهم وبيان ذلك أن رذيلة اختيارهم
 قهرت شرائع طبيعتهم فهذا ابن نوح ما أنجرت به رذيلته من شرف الحسب
 الذي يناسب والده فقط بل أنجرت به مع ذلك من جر يته ايضا وما قولك في هيسو
 ألم يكن ابنا لاسحق وقد سأل والده في أن يفضل له ويقدمه وقد
 اجتهد أبوه واشتهى أن يحبه له مساهما لتبريكاته وقد جعل هو لسبب
 تحصيل التبريك كلما أمره أبوه به لكنه اذ كان شديدا جاحلا لا مانعة شيء
 مما عمله لكنه كان أولا بالطبع مشابها لآبيه جاحلا معه كل عمل لاجله
 واذا لم يكن الله معه سقط خائب من البركات كلها ومما عني ذكرى
 الناس فاليهود قد كانوا ابنا لله وما ربحوا ربحا من شرف هذا
 الحسب فان صار احدهنا ابنا لله متى لم يوضح فضيلة لشرف هذا الحسب
 موهبة لوصفه فسيعاقب أعظم العقاب فلا تفخر بشرف حسب
 آباءك واجدادك وهذا المعنى يجده واجد ليس في العهد العتيق فقط
 ظاهرا لكنه يجده ايضا في العهد الجديد متبركا لانه قال كافة الذين

قبلوه

قبلوه أعم
 بولس الرس
 اختتمتم فلا
 يقتنوا لانا
 لا بشرف
 ولا شريط
 بأعمالنا
 لاجله كا
 ذلك توس
 ما يتمتع به
 بمجاعة
 لكنهم
 هذا ا
 فقره و
 الوسائ
 قل لي لو
 يلع نور
 نستطيع
 تخرجنا
 فاذا كا
 دها ليزا
 من كا
 اذا

* (١٣١) *

قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا بني لله الا ان هؤلاء الاولاد قد قال
بولس الرسول ان كثيرين منهم ما ينتفعون من أبيهم نعم لانهم قال ان
اختلتم فلا ينتفعكم المسيح نعم فان يكن المسيح ليس ينتفع بالذين لا يريدون ان
يقتنوا لانفسهم نعم نعم كيف ينتفعهم انسان فلا تبتدخ اذا تبتدخا عظيما
لا يشرف جنسنا ولا يثر وتنا لكون سيد لنا ان نتهاون بالذين هذه المحبة محبتهم
ولا نهبط الى الغم في حال فقرنا لكون سيد لنا ان نطاب ذلك الغنى الذي يجمع
بأعمال صالحة وينبغي ان نهرب من ذلك الفقر الذي يمكنه ان يزيل الرذيلة الذي
لا جله كان ذلك الغنى فقيرا ولذلك ما صار مال كاقطرة من ماء وقد توسل لاجل
ذلك توسلا كثيرا على ان من صار عندنا بهذه الصفة فقيرا حتى انه يعوزه
ما يتمتع به لا يوجد عندنا بهذه الصورة فقيرا وبيان ذلك ان الذائبين
بجماعة في أقصى غايتها يمكنهم أن يتمتعوا بقطرة ماء وليس ذلك فقط
لكنهم يتمتعون بتعزية أكثر منها كثيرا الا ان ذلك الغنى لم يكن
هذا الحال حاله لكنه كان فقيرا واصل الى الغاية القصوى من
فقره وما هو أصعب من هذا انه لا يمكنه ان يسلي فقره بواسطة
الوسائط فاحاجتنا ان نتاهف الى الاموال اذا كانت لا توصلنا الى السماء
قل لي لو كان ملك من الملوك الذين في الارض قال ان الغنى يتمتع عليه وان
يلع نوره في قصور ملكي او ان يتمتع بصنف من صنوف تكريمي اما كنا كنا
نستعين بأموالنا ونطرحها ونرفضها فان كان ذلك الملك قال ان اموالكم
تخرجكم من التكريم في قصوري التي أسفل يسلم علينا التهاون بها
فاذا كان ملك السموات يصح كل يوم قائلا انه صعب عليكم ان تعبروا بأموالكم
دها الى السموات تلك الطاهرة أليس يجب أن تدفع كل يوم ما تملكه وتبتعد
من كافة موجداتنا ندخل الى ملك السماء رضاعنه وأي عفو تستحقه نحن
اذا هممتنا بحرص بخريل على الامتعة التي تحجزنا عن الطريق الى هناك

وتخزنها ايس في صناديق فقط لئلا يكتنا مع ذلك نظمها في الارض ونهمل ان
تودعها في حياطة السموات فانت الآن تعمل هذا العمل بعينه الذي
تمائل فيه فلاحا أخذ حنطة ايزرع بها حقلا سمينة فترك الحقول واحتفر
جبا وطرح فيه الحنطة كلها حتى لا يجمع هوبها وتنفس الحنطة وتتلف
لكن ما هي حجة هؤلاء القوم الواضحة اذ كنا نحن نشكروهم هذه العزائم
ونذمها ولقائل ان يقول ان ايقاننا ان امتعتنا كلها مخزونة لنا باحتراس
في داخل مخازننا تورد لنا سلوة ليست قابلة فأقول له انتا اذا عرفنا
انها مخزونة لنا فذلك سلوة لنا لانك ان كنت ما تخشى مجاعة
لكنك تخشى حوادث غيرها أصعب منها ولاجل احتياطك هذا تخش
المجاعة بل انك تخشى الشدائد والميتات والحروب والاعتقالات فان دهمت
في وقت من الاوقات مجاعة فان الجماع اذا اضطرت به بطنه يوعب بعينه سلاحا على
منزلك وتعمل أكثر من ذلك اراعت أنت هذه الاعمال وأولجت المجاعة الى
المدن وجعلت في منزلك هذه الداهية التي هي أصعب من المجاعة لان شدة المجاعة
مارأيت اقواما قد قضا آجالهم سريعا منها لانه قد يتجه لنا ان نخال كثيرا
من جهات شتى لتسليته هذا الضرر وأما بسبب الاموال والايثار والتجارات
الجزيلة اخطارها أريكم أنا كثيرا من مقتولين بعضهم سرا وبعضهم
جها والطرق ومجالس القضاء والاسواق مملوءة من صور كثيرة وشهرة
هذه الشناعة شناعتها وسبب ذكرى الطرق ومجالس القضاء والاسواق
لانك تبصر البحر بعينه مملوء من الدماء لان حب الفضة الغاصب ما قد استظهر
على الارض فقط لكنه قد دخل بوقاحتته الى اللجة بحالها برزائل
كثيرة فواحد يركب فيه بسبب الذهب وغيره يذبح فيه لاجل الذهب
بعينه وهذا الداء الغاصب وغيره أيضا قد جعل أحد الناس تاجرا وصير
آخر للناس قاتلا وامرني ان حب المال ليس يوجد شيء اكذب منه اذ بسببه
يسافر

يسافر احد
لان قد كان
له وتنقص
فنجيبه اذ
ملك السموات
لا يكو
منه ومن
الجهة
أحد
لكنه يربح
اوقاتنا
ولم تتبع
نحن نحار
ويطوف
وهذا
ما نقهره
ان كنا لا
رياسات
ببريقها
حصلوا
منظار الذ
اذا ظهرت
وأما الها

يسافر احدنا ويخاطر ويتذبح وله كن قد قيل من يترحم راقيا قد لذته خيمة
لان قد كان واجبا اذ قد عرفنا حب الفضة الجافي المتعبد ان يهرب من التعبد
له وتنقض عشقه الصعب مراسه ولسائل أن يسأل فكيف يكون ذلك ممكنا
فنجيبه اذا مارست عشقا غيره وهو العشق الذي للسموات لان من يشتهي
ملك السموات يقهقه على استكثار الاملاك من قد صار عبدا للسميح
لا يكون عبدا لطلب المال لان سيدنا من عادته ان يطلب من يهرب
منه ومن عادة المال ان يهرب من يطلبه فلا يكرم المال على هذه
الجهة من يطلبه ومن يتهاون به ولا يقهقه على هذا المثال على
احد الناس مثما يقهقه على الذين يشتهونه وليس يقهقه عليهم فقط
لكنه يترجمهم في عقالات كثيرة العدد فينبغي لنا نحن ان نحمل ولو في آخر
اوقاتنا جدائل الصعبة ما بالك تعبد نفسك انا طمعة لمادة عديدة النطق
ولم تتبع الافعال الشريرة العديدة وتضحك المال عليك لاننا
نحن نحارب به بأقوالنا وهو بأفعاله يحاربنا ويسوقنا الى كل مكان
ويطوف بنا وحالنا حال من قد ابتاعوا بالفضة وأهينوا بالضرب بالسياط
وهذا الحال قال الذي يكون أقبح منه وأشد هوانا لاننا ان كنا
ما نقهر مواد عديدة المحس فكيف نقهر القوى الضدية الخالية من أجسام
ان كنا لا نتهاون بأرض حقيرة وبججارة حقيرة مارية فكيف نخضع
رياسات مدونا وسلاطينه وكيف نخضع كم العفة وان كانت الفضة تدهشنا
ببريقها فكيف يمكن ان نعرض عن حسن وجهه نبصره واعمرى ان أنا ساقدا
حصلوا على هذا النحو من دفعين الى حب الفضة المتعبد حتى انه يؤثر فيهم
منظار الذهب تأثيرا يفتح بهم الى أن يقولوا بسرور ان الدينار الذهب
اذا ظهر لنا من شأنه أن ينفع أبصارنا لكن لا تلعب أيها الانسان بهذه الاقوال
وأمثالها فان ليس شيء من عادته أن يضرا عين جسيمنا ونفسنا هذه الاضرار

الشديدة مثل شهوة الاموال هذا العشق الصعب طغام صابغ أو تلك العواتق
وأخرجهن من الخدر هذا منظار الفضة النافع العيون على قولهم ما ترك
ما ترك يهوذا الشقي ان يستمع صوت سيدنا لكنه اقتاده الى خندق ذاته وجعله
يتفجرون وسطه وارسله الى جهنم بعد مخاضه تلك كلها ما الذي يكون
أكثر من هذا الداء تجاوز الشريعة ماذا يكون أشد منه ارتياحا واستأعنى
نمادة الاموال لكننى أقصد شحوتها الباطلة لانها تقطرد ماء الناس وتضحك
على القتائل وهى اضرب من كل وحش مراسا تمزق الذين يسقطون لها
وما هو شر من خواصها كثيرا انما تتركهم ان يحسوا بصنوف تزيقها اباهم
وقد يجب على الذين قد اصابتهم هذه النوائب وامثالها ان يدروا
ايديهم الى المجتازين بهم ويستدعونهم الى اسعافهم الا انهم يستمدون
منه من قروحها هذه وهدايف الذى يكرن او قرش قائمه فاذا ما تقطننا في
هذه العوارض كلها فسيلنا ان نهرب من سقمها المتعذر شفاؤه ونداوى لدغاته
ونبتعد من هذا الفساد بعيدا لنعيش ههنا عراحريرا من الارشخاف خالبا
ونرزق الذخائر المأمولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذى معه لا يبه
والروح القدس المجد والعز والاكرام الآن والى الابد آمين

المقالة العاشرة

وفي تلك الايام جاء يوحنا الصابغ منذر آفى بريية بلاد
اليهودية وقائلا توبوا فان ملكوت السموات

قد اقتربت

في آية ايام جاء اذ قال في تلك الايام لانه ما عفى في حينئذ انه لما كان صبيا
وقد

وقد جاء
الرسول
المذهب
ما قد تناه
الرسول
تألم
منه على
المدى
الدنيا
لك
وهذا
على الا
تجدد
الى الله
مهم
للايق
العزم
من الله
غيرها
تعمل
أخبر
كانت

وقد جاء الى الناصرة امكن يوحنا جاء بعد ثلاثين سنة كما يشهد لوقا
 الرسول فكيف قال في تلك الايام لان الكتاب من عادته استعمال هذا
 المذهب دائما ان لا يذكر ما يحدث في الزمان التالي فقط لكنه يذكر
 ما قد تنهى النبي اليه اخيرا بعد سنين كثيرة وعلى هذا المجرى اجري ذلك
 الرسول السوال في قوله في تلك الايام وايضا في قوله عن السيد المجد حين
 قدم اليه تلاميذه عند جلوسه على جبل الزيتون والنسوا ان يغفوا
 منه على وصف مجيئه وفي فتح اورشليم على انكم قد عرفتم مقدار
 المدي الاوسط الذي بين الوقتين وانعزم ان ينتهي الى الكلام في انقضاء
 الدنيا استثنى بحينهئذ ستكون هذه الحوادث فاجمع الوقتين بقوله حينئذ
 لكنه أوضح ذلك الوقت وهو الذي ستحدث هذه الحوادث فيه
 وهذا العمل قديمه الان بقوله في تلك الايام لانه ما وضع هذا اللفظ دالايه
 على الازمنة التالية لكن أوضح به تلك الايام التي ازمعت هذه الحوادث أن
 تحدث فيها التي اعتمد أن يصفها ولسائل أن يسأل ولم جاء يسوع
 الى المهودية بعد ثلاثين سنة فنجيبه لانه عزم أن يحل الشريعة بعد
 موديته فاذا ظهر السبب لبث الى هذا السن القابل الخطايا كلها
 لئلا يقول قائل انه حل الشريعة لاجل انه ما قدر يعمها وذلك ان امراض
 العزم ما تضر علينا كلها دائما لكن في سننا الاول تتور علينا الغريزة الخالية
 من الفهم الذي يجور كثيرا في السن الذي يتلو ذلك تتور علينا اللذة الشديدة من
 غيرها جدا وبعد هذا السن أيضا تتور علينا شهوة الاموال ولهذا السبب
 تمهل لكل سن وتم الشريعة في كل سن وبعد ذلك جاء الى المهودية
 اخيرا اذ وضعها في اتمام باقي الوصايا والدليل على ان هذه المهودية
 كانت عنده فريضة يجعلها اخيرا من الفرائض الشرعية اسمه باذا قال

فيمسح يوحنا على هذا النحو يليق بربنا أن نتم كل بر والذي نقوله الان
هذا المعنى معناه قدأكلنا جميع الفرائض والوصايا الشرعية وما تجاوزنا
ولا فريضة واحدة منها واذ قد بقيت هذه وحدها فينبغي أن نضيفها الى
ما أحكمناه فعلى هذا النحو نتم كل بر وامرئ ان تمام الوصايا كلها
يدعوه في هذا الموضع برا الا ان الدليل على أن المسيح لهذا السبب جاء الى
المعمودية فواضح من هذا القول فـ لاجل أى سبب اخترعت هذه
المعمودية لان الدليل على ان ابن زكريا جاء من ذاته لكن لما حركه الله
جاء الى هذه المعمودية فلوقا الرسول يوضح ذلك بقوله صار قول الرب
اليه فهذا معناه صار أمر الرب اليه وقد قال هو الذي أرسلني أعبد بالماء
ذلك قال لي على من رأيت الروح هابطا بصورة حمامة وثابتا عليه فذلك هو
الذي بعده بالروح القدس وان سألت فلم أرسل يوحنا بعد أجبتك
ان الصابغ يوحنا يجعل هذا المعنى واضحا لنا بقوله اني أنا ما عرفته لكن
لكي يظهر عند آل اسرائيل لهذا السبب جئت سابغا بالماء ولعلك تقول
فان تكن هذه هي العلة وحدها فكيف لوقا الرسول قال عنه انه جاء الى الصقع
المحيط بالاردن منذرا بمعمودية التوبة للصمغ عن الخطايا على ان المعمودية
يوحنا ما امتلكت صفحا للخطايا لكن هذا الصقع كان موهبة للمعمودية
التي أعطيناها بعد تلك المحوادث لان في هذه المعمودية يدفن معناتنا
العتيق ويصلب معنـه وقبل صلبه لم يستن البتة صفح فمقول ان هذه
المعمودية تحسب في كل مكان موته وقد قال بواس الرسول لكنكم قد
استحميتم وقد تقدستم ليس بمعمودية يوحنا لكن باسم يسوع المسيح ربنا
وبروح الهنا وقد قال في موضع آخر ان يوحنا نادى بمعمودية توبة ولم
يقبل للصمغ عن الخطايا ليصدقوا الاتي بعده لان الضحية لم تكن بعد قدمت
ولا الروح كان انحدرو ولا الخطية انحلت ولا كانت العداوة زالت ولا اللعنة

غابت

غابت فـ
عن الخطايا
من الاوقاف
بأعمالهم
أحوالهم
لاجله عـ
وقال أيضا
طلب شري
لكن حاك
الشريعة
في خطاياهم
واعترفوا
واذ كانت
قد جعلهم
يتبتهم في
السبب جاء
بالتوبة له
بيادرون
الاستقصاء
اتبه بقوله
بخطاياهم
خطاياهم
ولم يطأوه

غابت فكيف الصفح ولو فرض ان يكون صفح وان سألت فما هو معنى قوله لا صفح
عن الخطايا أجمع تلك ان اليهود كانت أراؤهم بخيافة وما كانوا يشعرون في وقت
من الاوقات بخطاياهم لكنهم كانوا يعدلون في كل مكان ذواتهم وهم مغرمون
بأعمال شريرة واصله الى أقصى غايتها وههنا الفعل اهلاكم في استن
أحوالهم كثيرا وأزاعهم عن الايمان وهذا المرض قد شكك بولس الرسول منهم
لأجله عند قوله انهم جهلوا ببر الله وأرادوا تثبيت بر أنفسهم ما خضعوا لله
وقال أيضا ما الذي تقول ان الامم الذين لم يطلبوا برا أدركوا البر واسرائيل اذ
طلب شريعة البر ما وصل اليه واذ سئل فلم ذلك أجاب لانه طابها ليس من ايمانه
لكن حاله كانت حال من طابها من أعماله فاذا كان هذا الداء هو هذه أعمالهم
الشريرة جاء يوحنا عاملا ليس عملا آخر أبلغ من اقتيادهم الى التفكير
في خطاياهم وههنا الغرض يوضحه شكل مناداته الذي كان شكل توبة
واعتراف وهذا أبانه بذاته لانه لم يقل قرلا آخر الا عملوا انما رماهم للتوبة
واذ كان تماديهم في غرورهم وعدم معرفة خطاياهم على ما بين بولس الرسول
قد جعلهم تماديهم ان يحيدوا عن المسيح وكان اقبالهم الى التفكير في خطاياهم
يشتبه في اشتها ينهضهم الى أن يطلبوا فادبهم منها وان يشتهوا غفرانها ولهذا
السبب جاء يوحنا مصلحا هذه الفائدة يرغبهم في أن يتوبوا ليس لكي يماقهم
بالترية لكن ليصبروا بتوبتهم أو فرتد لا وتواضعا واذا عرفوا ذواتهم
يبادرون الى طلب غفران زلاتهم وانظر كيف وضع هذا المعتمد على جهة
الاستقصاء فيه لانه اذ قال انه جاء مناديا بمودبة التوبة في بريّة يابدا اليهودية
اتبه بقوله لمغفرة الخطايا كأنه قال اههنا السبب رغبتهم في أن يعترفوا
بخطاياهم وان يتوبوا عنها ليس ليعاقبهم بذلك لكن ليقبلوا بعد ذلك مغفرة
خطاياهم على جهة اسهل مراما لانهم لم يعرفوا ذواتهم ما كانوا يطلبوا النعمة
ولم يطلبوها لم كانوا حظوا بالمغفرة فوجب من ذلك ان يهتدوا بالفعل تدم

فطارق لهم المهي الى تلك المعمودية ولذلك قال ليؤمنوا بالذي يأتي بعده ومع
هذه العلة التي ذكرناها وضع هذه العلة الاخرى للمعمودية لان ما كان واجبا ان
يطوف على منازلهم جائلا في أسواقهم ضابطا المسيح بيده قائلا بهذا آمنوا واذا
جاء كافة أهل تلك البلدوا بصروا ذلك الصوت السعيد وورد اليه وحدثت تلك
البدائع الاخرى كلها زالت الشبهة في ذلك فلهذا السبب جاء بنا الى المعمودية
وذلك أن خبر المعمودية وموضع عرضها اجتذب المدينة كلها واستدعى أهلها
الى الاردن وتكون مشهد عظيم فلهذا السبب ردعهم عند مجيئهم اليه وقدمهم
وحقق لهم الايتحيوا من أجل أنفسهم وهماء عظيميا وأراهم انهم تحت تبعة
أعمال ردية للغاية القصوى ان لم يتوبوا ويملوا أجدادهم وافقنارهم بهم
ويقبلوا الاقي اليهم وذلك ان أخبار المسيح استترت عاجلا وحصل الظن به عند
كثيرين انه قد مات بسبب ذبح الاطفال الذي صار في بيت لحم ولئن كان قد
أظهر ذاته اذ بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة لكنه ستر ذاته أيضا سره واول هذا
الحال احتاج الى مقدمات بهية وابتداء أعلى محلا ولذلك سمع اليهود حينئذ
اوصافا لم يسمعوا بها في وقت من اوقاتهم لامن أنبيائهم ولا من اقوام غيرهم
اذ نادى بصوت بهي وذكرهم بالسموات وبالملك فيما او ما قال فيما بعد قولا في
وصف الارض والملك الذي ذكره في هذا الموضع عني به مجيئه الآن الاول
ومجيئه الآخر أيضا ولقائل ان يقول وما معنى قوله هذا لليهود لانهم ما كانوا
يعرفون ما يقوله فنحييه انه لاجل هذا السبب قال هذا القول ليستنهضهم
الى أعماق ما يقال لهم فيبادروا الى التماس ما أنذروا به فعلى هذه الجهة
رفعهم حين جاؤا اليه الى امالم حتى ان مشارين وجندا كثيرين سألوهم عما يجب
أن يعملوه وكيف يدبرون عمرهم وهذا لم يكن دلالة على انفصالهم عن أشياء
الدنيا وعلى نظرهم الى أملاك غيرها اعظم منها وعلى تخليهم النعم المؤمولة لان
جميع ما أبصره فيه وكلمنا خاطبهم به اقتادهم الى رأي عال تقطن فيما كان يرى

فيه ما كان
كهنتم
من كل
هذا
اعدوا
يرص
بسيدهم
فقط
انذاره
كيف
بأعيانها
منهجهم
مساو لقول
معنى
منقرة
الرسول
النمو
المعوجة
كيف
أخلاقهم
قد وضع
قبل كان
المعوجات

فيه ما كان أعظم فعله انسان منحدر من القفر بعد ثلثين سنة وكان ابن الرثيس
 كهنتهم ليس محتاجا الى شئ من الاشياء الانسانية في وقت من أوقاته قد حصل
 من كل وجه محتشما موقرا حاويا معه اشياء النبي لانه حضره مناديا قائلا
 هذا هو الذي قلت انه يحضرها تنفام ناديا في البرية بصوت يهوى بالوصايا كلها
 أعدوا طريق الرب واصنعوا سبيلا مستقيمة ولعمري ان الانبياء كان عندهم
 حرص هدام بلغة في هذه الاشياء في أن يتقدموا قبل زمان كبيرين يذرون ليس
 بسيدهم فقط لكنهم مع ذلك اجتهدوا أن يذروا بالعتيدان يخدمه وماذ كروه
 فقط لكنهم ذكروا مع ذلك المكان الذي عزم ان يقيم فيه ووضعوا مذهب
 انذاره الذي يعلم به عند مجيئه واصلاح الكائن منه وتأمل الى النبي والصاخب
 كيف تكلموا سوية بجماع هي بعينها وان كانا ينطقان بالفاظ واحدة
 بأعيانها وذلك ان النبي قال انه اذا حضر يقول أعدوا طريق الرب اجعلوا
 مناهجه متقومة فلما جاء هو قال اعملوا ثمارا موهلة للنوبة وهذا القول هو
 مساو لقوله أعدوا طريق الرب أرايت أنه بالاقوال التي نادى بها هي تدل على
 معنى واحد فقط وهو انه جاء بطرقا متقوما ليس مخولا الموهبة التي هي
 مغفرة الخطايا لكنه جاء مصححا نفوس العتيدان ان يقبلوا الف الكل ولوقا
 الرسول قد ذكر قولاً أكثر لفظا لانه ماذ كرم مقدمة النبوة وقطع لكنه وضع
 النبوة كلها لانه قال سيملا كل واد ويذال كل جبل وتكون الاشياء
 المعوجة متقومة والطرق الخشنة ممهدة ويعاين كل جسد خلاص الهنا أرايت
 كيف سبق النبي فذكر المحوادث كلها ووصف تقاطر الجمع اليه وانتقال
 أخلاقهم الى أفضل حال وتيسر المناداة وعلة المحوادث الكائنة كلها وان كان
 قد وضع هذه الالفاظ فأحال لفظها المجسوس الى معناها المعقول وذلك ان ما
 قيل كان نبوة لانه قال كل واد يمتلئ وكل جبل وأكمة تتضع وتصير
 المعوجات مستقيمة والخشنة الى طرقي سهلة أكثر حالة أي انه يجعل المتدلين

مرفوعين والمرفوعين من متدلين ونرى صعوبة الشريعة منتقلة الى سهولة
 الايمان فزعم ان ما يكون ايضا اعرافا وتعابا بل نعمة واغتفار خطايا
 وموهبة تخولنا سهولة خلاصتنا كثيرة ثم وضع سبب هذه الفوائد قائلا انه
 سيعاين كل بشر فعل الهنا المخلص لا اليهود المتجشون الى دينهم فقط
 يعاينون فعل الهنا المخلص لكن تعايينه الارض كلها والبحر وطبيعة
 الناس بأسرها وامرى انه اراد بالاشياء المعروجة ههنا كافة الطرائق المفسودة
 طرائق العشارين والزواني واللصوص والمحررة والذين كانوا متعوجين أولا
 فسادا كوا أخيرا الطريق المتقومة وههنا فقد ذكره الرب قائلا هو ان الزواني
 والعشارين يسبقونكم الى ملكوت الله لانهم آمنوا بالنبي قد دل على هذا ايضا
 بالفاظ أخرى غير هذه بقوله ايضا حينئذ ترفعى تراف ودياب معا وامرى كما انه
 في هذه الالفاظ اراد بالتلول والادوية الاخلاق التي لا تمجد وصف انها تمتزج
 في مساواة الفلسفة وتكون واحدة فذلك شبه ههناك باخلاق الوحوش
 اخلاق الناس المختلفة وقال انها تؤتلف في اتفاق واحد مجود لتهدب الدين
 وههناك ايضا ذكر العلة وهي دمه لانه قال ويكون القائم منه يترأس على
 الامم وعليه تتوكل كل امة وههنا فقد قاله في هذه الالفاظ ان كل جسم
 سيعاين فعل الهنا المخلص موضحا في كل مكان ان قوة ههنا الاناجيل
 ومعرفتها ستنتشر الى أقصى المسكونة فتنتقل معرفة الاناجيل جنس الناس من
 تخلفاته وصعوبة عزمه الى استئناس كثير وتقومته انقياده ويوحنا باعنيته
 اقتنى اباسه من وبر الابل ومنطقة من جلد على حقويه وكان طعامه الجراد
 وعسل البرأيات كيف بعض الحوادث تقدمت الانبياء فذكرتها وبعضها
 تركها للبشر بنقولونها واهذا السبب وضعه في البشر النبوات في بشارته
 وأضاف اليها الاوصاف الناشئة منه وما احتسب هذا الوصف لا يغير فهم
 وهو كلامه في وصف ثوب الصديق لانه كان عجيبا بديعا ان يرى ثيابا هذا
 بتقديرها

تقديرها
 ايليا النبي
 ذلك السبع
 الجميل تر
 لكن مانا
 كان أعظ
 غير ذلك
 السبب
 ويعلمنا
 الاول انه
 على هذه
 ثوبان
 فسقطا
 كان في
 مدى زما
 ولما ندة
 فلاسفة
 التي اسما
 واطرحه
 اسراف
 في البر
 انحداره
 ومكالا

تغذيرها في جسم انساني وهذا اجتذب اليهود اجتذابا سريعا اذ ابصروا فيه
 ايليا النبي الكبير ولما ابصروه حيث نثروا في هذه الفضائل توجهوا الى تذكر
 ذلك السعيد والايق ان نقول انهم توجهوا الى تحيروا ندهاش كثير لان ذلك
 الجميل تربى في المدن فاسحت ارضا ولا قطع خطوطا ولا كل خبرا بعرق وجهه
 لكن مائدته كانت بديهة عنده وملبوسه كان اسرج وودامن مائدته ومسكنه
 كان أعظم من جملوسه لانه ما احتاج سقفا ولا سرير ولا مائدة ولا شيئا
 غير ذلك من هذه الاشياء لكنه أظهر من هذا الجسم مذهبا فريدا لم يكن
 السبب كان له ثوب شعري ليؤدب يشكاه بالابتعاد من الاملاك الانسانية
 ويعلمنا الا تلك شيئا مناسب الارض لكن يعود احضاره الى شرف حسنا
 الاول الذي كان فيه آدم قبل احتياجه الى ثياب وكسوة فذلك الشكلى حوى
 على هذه الجهة دلائل الملك وسمات النبوة ولا تقل لي من أين حصل له
 ثوبان وبرامجيل ومنطقة في سكناه في البرية لانه ان اشبهه هذا ملك
 فستطلب مطالب أكثر من ذلك وهي كيف أقام في البرية في أيام الشتاء كيف
 كان في مواقع الحر واطبر على هذه الاحوال في جسم ناعم وفي سن قد فاتها
 مدى زمانها كيف حصلت طبيعة جسم صبي كافية لتخالف أهوية هذا مبالغها
 ومائدة مبتدلة على هذه الصفة ولغير ذلك من شقاء البرية فإين هم الا أن
 فلاسفة بلاد غلاطية الذين ماثلوا الوقاحة الكابية باطلا وجزافا لان ما المنفعة
 التي استفادها ذلك من انجاسه في خابية واثأ أخيرا يفسق فسقا هذه شناعته
 واطرحوا اخواتهم واقدا حوامات وخيال غير هذا كثير وتكرسوا الى كل
 اسراف وتفريط الا أن هذا الفاضل لم يكن هذا المذهب مذهبه لكنه قطن
 في البرية كلها كن قد سكن السماء مظهر افسافة بليغة وانحدر من هالك
 انحدر ملاك من الملائكة من السموات الى المدن فكان مجاهد الدين المذهب
 ومكالا للسكرة وتغلبت الفلسفة الموهلة للسموات فكانت هذه فضائله

ولم تكن الخطية بعد انجات ولا كانت الشريعة قد كفت ولا كان الموت
 قد ربط ولا كانت الابواب الخماس قد تكسرت بعد بل كانت السيرة
 العتيقة متمكنة ايضا فصور به هذه الصورة نفسه جريدة منقضة لانه ظفر
 وتجاوز فوق الفرائض الموضوعة في كل مكان على حدماعمل بولس الرسول
 في المذهب الجديد ولما ائبل أن يقول فلم استعمل على ثوبه منطقة فنقول
 له هذه كانت عادة للأقدماء قبل أن تخرج الناس الى هذا الشكل التنعيم
 السائل بهذه الصورة يستبين بطرس الرسول منطقة بمنطقة وبولس ايضا لان
 أغانس النبي قال الرجل الذي هذه منطقه وايليا النبي على هذا المثال كان
 يتشمرا وكل واحد من القديسين هذه السجينة كانت سجيته دائما عند
 ما يسرع في عمله أو في أسفاره أو اذا اجتهد أو أسرع في عمل من الاعمال
 الضرورية وما مارسوا ذلك بسبب هذا المعنى فقط لكنهم
 اعتمدوه حتى يدوسوا التزين كله ويتدربوا بصعوبة السيرة والشقاء وهذا
 بالفعل قد قال عنه المسيح جل قوله انه مديح عظيم لفضيلته عندما قال هذا
 لا أقول ما ذا نرجو بتم تبصرون انسانا متوشحاً بشباب ناعمة فهالابلسون ثيابا
 ناعمة هم في منازل الملوك فان كان ذلك الطاهر لبس هذا الملبوس وقد كان
 أبهى من السماء حسنا وأعلى من الانبياء كله هم محلا فصار أحد من
 الناس أعظم منه قدرا المحاوي بمجاهرة هذا المبلغ مبلعها أغضب على
 ذاته سيرته هذا التغصب البليغ وأهان التمتع هو انافوت القياس
 كثيرا وألزم ذاته هذا المعاش الصعب دائما فأى اعتذار يحصل لنا اذا
 لم نظهر بعد احسان جزيل مبلعها وأوقار خطايا نار بوات عددها جزاء يسيرا
 من اعتراف ذلك الفاضل ونسكه لا كنهنا نسكر ونملا بطرنا وندهن بالطبوب
 أجسامنا وليس حالنا حال الأفضل من حال النساء المتصرفات في غباء اللعب
 وترخي ذواتنا في كل مكان ونجملها فربسة لا يلبس المحتمل لان يقبض عليها حينئذ
 كان

كان يخرج
 بخطاياهم
 المحفل كله
 اليه مظهر
 مستعملا
 مال كان
 طويل و
 بيوحنا
 التي ألفوا
 ومجاعات
 كما سمعوا
 في جهنم
 العصاة
 مادعاهم
 وافتان
 يحولون
 وكان
 وأن يحته
 فسيلنا
 الخاملة
 لم يصب

كان يخرج اليه أهل البلدان المحيطة بالاردن ويعمدونهم بعد اعترافهم له بخطاياهم. رأيت كم اقتدرت مجاهرة النبي ووروده كيف طير ووروده المحفل كله اليه كيف اقتادهم الى التفرغ في خطاياهم وذلك أن نظرهم اليه مظهره هذه المحامد وأمثالها في شكل انساني كان يستوجب استعجابا مستعملا بمجاهرة هذا تقديرها كثيرا مستوليا على جماعتهم بمنزلة أولاده. ما كان عمة كثيرة لامعة من وجهه وأبدع لادهاشهم ظهور نبي بعد زمان طويل وذلك أن موهبة النبوة انحسرت عنهم وعادت بعد زمان طويل اليهم بيوحنا ومذهب ندائه كان مستغريا بديعا لانهم ما سمعوا قولا من الاقوال التي ألفوا استماعها كقولك ما سمعوا حروبا وفتالات وغلبات كائنة أسفل ومجاعات وأوبية ومصائب عرضت لهم في بلاد فارس وبابل وفتح مدينتهم كما سمعوا من الانبياء قديما لكنهم سمعوه يصف السموات وما كها والعذاب في جهنم ولهذا السبب بعد ان ذبح في البرية ايس قبل زمان كبير جماعة العصاة المقتنين مع يهوذا وتوداس مات كاسلوا عن الخروج اليها لانهم مادعاهم الى أفعال أولئك بأعيانها كقولك مادعاهم الى اغتصاب وعصيان وافتان. كن حاله كان حال من يقتادهم الى الملك العلوي ولذلك مضبطهم يحولون في البرية معه. كنه كان اذا عمدهم وعلمهم أقواله في الفلسفة صرفهم وكان يؤدبهم بكل صنف من الادب وأن يتغافلوا عن كل ما في الارض وأن يختاروا المحفوظ المأمولة ويسارعوا أيضا كل يوم اليها

(الخطبة)

فدليلنا نحن ان نتمثل بهذا المذهب ونهمل التمتع والسكر وننقل العيشة الخاملة لان الوقت وقت اعتراف للذين لم يصطبغوا وللمصطبغين فتناسب الذين لم يصطبغوا حتى اذا تابوا يسامهوا أسرار ديننا الجميلة وتناسب الذين قد

اصطبروا الي اذ استفاقوا وغسلوا وسخهم بعد المعمودية يتقدمون الى مائدة
 القربان ببطنة نقية وينبغي أن يجتنب هذه العيشة الناعمة المحلولة لانه ليس
 يوجد ولا يتجبه لاحدنا أن يعترف وأن يتنعم معا وهذا فليعلمكم اياه يوحنا من
 لباسه ومن طعامه ومن مسكنه واعل قائل يقول فبارك انما مرنا
 أن نتدال على هذا المثال ونزهد فأقول له لست أمركم لكنني أشير عليكم
 وأعاتبكم فان كان هذا المذهب الكشف ليس هو ممكنا لكم فلو صار ان تظهر
 التوبة مادمنا في المدن فان مجلس القضاء قد وصل الى أبوابنا وان كنا
 أبعد من ذلك فلا ينبغي أن نطمأن على هذا الحال لان غاية حياة كل
 واحد مننا تفيد المدعو من ههنا قرة انقضائه والدليل على أن مجلس القضاء
 قريب عند أبوابنا أسمعه من بولس الرسول القائل الابل قد أمعن في
 انصرافه والنهار قد دنا وقال أيضا ينبغي الوارد ولا يتباطئ وذلك أن
 العلامات قد كملت العلامات الداعية ذلك اليوم لانه قال عز قرة سيدنا
 ببشارة الملاكوت هذه في الدنيا كلها للشهادة عند كافة الامم وبعد ذلك
 يأتي الانقضاء فأصغروا الى ما قيل أصغاه بليغا لانه ما قال اذا صدق كافة
 الناس هذه البشارة لكنه قال اذا نودي بها عند كافة الامم ولذلك قال
 للشهادة عند الامم مرخصا أنه ما ينتظر أن يصدق كافة الناس ببشارته
 وبعد ذلك ينبغي ان معنى قوله للشهادة هذا هو لتبكيتم وتوبينهم ولا يهاب
 المحكم على الذين لم يصدقوها الا أننا نحن نسمع هذه الاقوال ونبصر هذه
 الحوادث وننسم ونبصر من سمات وحالنا حال من ثقلت رؤسهم بسكروا وصل الى
 غايته وذلك أن عوارض الدنيا المحاضرة ليست أفضل من المناسبات ان كانت
 صالحة وان كانت محزنة فلذلك اسالكم أن تنتبهوا من نومكم وتتنظروا الى شمس
 العدل لانه لا يمكن احدا ان ينام أن يبصر الشمس ولا يقدر أن يمد الحافظه
 بحسن شعاعها لكن كلما يبصره كان في نومه فلهذا السبب الحاجة بنامنا الى
 اعتراف

اعتراف

اعتراف
 خطايا
 في قولي
 اعظم
 اجتناب
 أعظم
 تعمل
 ذلك
 زنت
 وكنت
 يخاف
 أن نض
 السابق
 وان كن
 لتثبت
 الصالح
 كلاما
 السلام
 وعلى
 الارض
 وصلنا
 أصعب
 مشاي

اعتراف كثير ودموع غزيرة لانه اذا زال توجهنا نذنب ونخطئ كثير العمرى ان
خطايانا كثيرة الا ان عفونا لعنا أعظم منها والدليل على اننى لست أكذب
فى قولى ان أكثر الذين يسمونه شهداء صدقة الا ان عفونا لعنا وان كان
اعظم من ذنوبنا فينبغى ان نتوب لنتمتع باكاليله والتوبة أعنى بها ليس
اجتناب أعمالنا الرديئة القديمة فقط بل انما أريد بها اظهار أعمالنا صالحة
أعظم من ذنوبنا قدر لانه قال اعملوا أثم اراكم اتلىق للتوبة وان سألت فكيف
تعمل هذه الأثم ارجيتك انما نعملها اذا عملنا اصداد ما عملناه مثال
ذلك هل احتملت أشياء ليست لك فاعط فيما بعد الأشياء التى لك وان كنت قد
زيت زمانا طويلا فابتعد من امر أنك أياما محدودة واحكم الصوم واضبط هواك
وكنت سميت المختارين وضربتهم فبارك الان الذين يسمونك وأحسن الى الذين
يخاصمونك ويضربونك لانه لا يكفى للمافية استخراج السهم فقط لكن ينبغى
أن نضع على جرحنا مع استخراج أدوية وأن كنت تنعمت وسكرت طول زمانك
السابق صم الان فيما بعد ولازم شرب الماء لتزيل الفساد المتكون من تلك الجهة
وان كنت أبصرت بعينين فاسقتين حسنا غريبا لا تبصرن فيما بعد امرأة أصلا
لتثبت فى حياطة أكثر صونا لانه قال اجنح عن العمل الردى واعمل العمل
الصالح وقال أيضا كف عن اسائك من الانظ المنكر وشفتيك لئلا يهلكك
كل ما غشاك كن أنسك كلاما صالحا أطاب السلامة ساعيا وراها واست أعنى
السلامة بينك وبين الناس فقط لكن أعنى السلامة بينك وبين الله أيضا
وعلى جهة الصواب قال ساعيا وراها لانها قد انطردت وأقصيت وتركت
الارض وسارت الى السماء لكننا نقدر أيضا ان نستردوها ان نزعنا عننا
وصلفنا وكافة عوائقهم واطلبنا هذه العيشة العفيفة الساذجة لانه لا يوجد شئ
أصعب من الغيظ ولا أشد خسارة منه لان هذا العارض يجعلنا متصافين وللعبيد
مشاهيرين فيه ذلك العارض الموجب للسخن نصير مضجوكا علينا وبعارض

الصالح نصير موقوتين ونأني لسانه رذائل مضادة وتخير وتناق مع الانسا اذا
 جسدنا تكاثر السقم فيكون متواضعا عين تواضعا باليغا لانه من تكاثر
 الاخلاط يتكون سوء المزاج في اجسامنا واذا نثر كثر حدودها الاستقصات
 يتجاوز اعتدالها وحينئذ تتولد الامراض المكثيرة والميتات الصعبة
 وهذا العارض يضره باصر عارض النفس وسنافس يدانا أن نحسم الاسراف عنا
 ونشرب دوا الاعتدال الذي يخاصنا ونثبت في اعتدال مزاجنا الملائم ايانا
 ونصلي صلواتنا باصغابيل غوثه وبقبط جبريل وان لم نل مطلوبنا فينبغي ان نلبث
 متوسلين لناخذه واذا اخذنا مطلوبنا فلا نتواني لانتقاد اخذنا في صلواتنا
 لانه هو عرف بحكمته ما يشاء يدافع بعطيته لكنه اذا انجرها عنا يجهلنا بحكمه
 عند منابرنا اياه ولهذه العلة يؤخر سؤالنا ويطلق في أكثر الاوقات أن
 يمنحنا منحة لنلجأ اليه التجاء متصلا واذا التجأنا اليه نلبث عنده وهذا العمل تعلمه
 الاباء الخالص حبه والامهات الوادات لاولادهن لانهم اذا ابصروا أبناءهم
 قد تروا منابرهم وتمادوا في اللعب مع أقرانهم يجعلون عبيدهم أن يتناظروا
 لهم بافعال تروعههم حتى يضطربهم ارتياعهم الى الالتجاء في أحضان أبيهم وأمههم
 فعلى هذه الطريقة يديم الله في أكثر الاوقات تهويله ويورده اليها حتى
 يحتد نسا به اليه فاذا دعا دنا اليه يحل في ذلك الجحيم خوفا ويزيله لاننا
 لو كانت حانتنا في المحن وفي الراحة حالة واحدة لما احتاج الى محن يوردها
 وما عني كلامي في حالنا اذا كان أولئك القديسون الافاضة قد كان
 الامتحان الذي يردعهم في هذه الدنيا عظيمًا ولهذا السبب يقول النبي ارتاض
 ونافع لي انك أذللتني وهو نفسه قال لرسوله قد تقاسون في الدنيا ضغطة وبولس
 الرسل يومى الى هـ ذا بعينه اذ قال اعطيت شوكة لجسمي رسول شيطاني ليقرعني
 وذلك اذ طالب التخاص من اوصايه فاخطى بمطلوبه لاجل المنفعة تتولد منه كثيرا
 واذا استفهمنا من عيشة داود النبي كلها فنجد في نوائبه أسمى حسنا ونظراؤه

كلهم

كلهم
 كثير اوي
 حسنا
 كلها فلا
 ينبغي ان
 تملد ولا
 تفصل من
 لها اذا
 فستتبع
 ونكون
 لمن قد
 أشد
 شدائدنا
 كلها لا
 الا كالي
 مع لاي

فله

الي

كيف

* (13V) *

كلهـم كذلك فان أيوب حينئذ لم يذم فضل عظيمه و يوسف على هذه الصورة اختبر
 كثيرا و يعقوب أبوه وأبوه وأبوه هذا وكافة الذين تكلموا في أوقاتهم بكاليل أبيه
 حسنا من ضغطاتهم ومحنهم تكلموا و ذاع ذكرهم فاذ عرفنا هذه الأقوال
 كلها فلا نسارع الى ما يوعز به القول الحكيم ولا نستعجل في وقت موارد المحن بل
 ينبغي ان نودب أنفسنا بتأديب واحد فقط وهو ان نمثل كافة العوارض بأوفر
 تمثيل ولا نبحث عن عارض ولا نستبحث عن الحوادث الكائنة وذلك لان المعرفة
 تفصل متى انفلتت الغموم عنا لانها هي عمل الهنا الذي أطاق ورودها اليهنا واحتمالنا
 لها اذا داهمتنا بشكر كثيره وعمل من صائب رأينا فهذا العزم اذا تكون فينا
 فستتبعه الاعمال الصالحة كلها فلا يكتفي بتبعه هذه الاعمال التي ذكرناها
 ونكون موفقين ههنا وبهين هنالك ينبغي أن نقبل كل ما يوافينا مسلمين
 من قد علم أكثر منا بما يوافقنا منه من جهة كل ما يعرض لنا فهو الذي يجبنا
 أشد من حب الذين ولدونا و رقي أنفسنا بهذين الفكرين كلهم في كثافة
 شدائدنا فيقصر كتبنا بنو نشكر في جميع أحوالنا لا الهنا الصانع أفعال سياسته
 كلها الاجلنا فانسأ على هذا النحو ونحذف بأوفر مرام الاغتيالات عنا ونرزق
 الا كاليل التي لا اضمحلال لها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي
 معه لا ييه والروح القدس المجد والعز والاكرام والسجود الى الابد آمين

المقــــــــــــة الة الحادية عشر

فلا تارأى كثيرين من الفريسين والزنادقة جاين
اليه قال لهم يا اولاد الافاعى من اراكم الهرب
عن الرجز المنتظر كونه

كيف قال المسيح عز قوله انهم ماصدقواي حيا فهذا امرى ما كان تصديقا

له اذ لم يقبلوا من انذرهم هوبه اذ كانوا قد ظنوا انهم يصعدون الى انبيائهم
والى مشرع شريعتهم الا ان ربنا قد قال انهم لم يقبلوا قوله لانهم ما قبلوا
من انبياء عنه اولئك الانبياء لانه قال لوصدقتم موسى لامنتم بي فبعد ذلك
اذ سألهم المسيح من اين هيهمودية يوحنا قالوا اننا ان قلنا انهم من الارض
نخاف من الجمع لان جميعهم كانوا يتخذون يوحنا مثلي وان قلنا انهم من
السماء يقول لنا فكيف نصدقهم فقد اسبقنا واضحا من هذه الشواهد
كلها انهم جاؤا اليه واصططعوا وما ابتوا على تصديق ما بادي به وذلك ان يوحنا
قد اوضح خبثهم من اقوالهم التي راسلوه بها قائلين ان كنت انت ايليا وان
كنت انت المسيح فلذلك استثنى يوحنا البشر بقرله ان الرسل ان كانوا من
الفريسيين ولقائل ان يقول فارأيك في هذا اذا الشعوب والجمع قد توهموا هذا
التوهم بعينه فنقول له الا ان الجمع توهموا هذا التوهم من عزم خال من التصنع
واما الفريسيون فانما ارادوا ان يصطادوه اذ كان معروفاعندهم ان المسيح
يجي من صبيحة داود ويوحنا فكان من قبيلة لاوي فجعلوا له في سؤالهم كينا
حتى اذا قال قولاهذا معناه يوضعون عليه ايديهم وهذا المعنى اوضحه
فيما يتلوه لانه اذ لم يعترف بشيء مما ملوه استردوا جوابه قائلين فان كنت
انت انت المسيح فلم تعمدوا لكي تعلم ان رأي الفريسيين الذين جاؤا اليه
غير رأي الجمع الذي التأم عنده اسمع البشير كيف يبين هذا بقوله في وصف
المحفل انهم جاؤا اليه فعمدهم بعد اقرارهم بخطاياهم وعند ما وصف الفريسيين
قال قول لايس شبيها بذلك لانه قال انه لما ابصر كثيرين من الفريسيين
والزنادقة جاين اليه قال يا ولاد الافاعي من اراكم الهرب عن الرب عن الرب المتظر
كونه فسا احسن عظمتم تميزه كيف نظر اناسا عطاءا الى دماء الانبياء دائما
رحالهم ليس افضل من حال الحية كيف نابهم وثاب الذين ولدوهم بمجاهرة
كثيرة ولقائل يقول نعم مجاهرته كثيرة الا ان المطلوب ان مجاهرته هذه

تملك

تملك احدا
سيرتهم
لانهم تركوا
بقوله ج
الواردين
الله ذلا
وهذا قد
يدعوهم
بصورة
ليتركوا
يقول ف
فلاي
قوله
بالبغ
يستحب
في اوان
أكثر
كثيرا
أولئك
فزعرا
تلقاه
ايهم
من أرا

تملك احتجاجا واضحا لانه ما رأهم مرتكبين الخطاء لـكنه رأهم متقايين عن
سيرتهم فما كان سبيله ان يشكوهم بل كان ينبغي له ان يدعوهم ويقبلهم
لانهم تركوا مدينتهم ومنازلهم وبادروا الى استماع ندائه فما الذي
نقوله جوابا لما رضىنا نقول انه ما نظر الى الحاضرين عنده ولا الى
الواردين اليه لـكنه عرف أوهام تميزهم التي يتعذر ان يباح بها اذ كشف
الله ذلك له لانهم كانوا يعظمون باجدادهم وكان هذا علة هــ لا كهم
وهذا قد زجهم الى التواني وهو رهم فقطع النبي اصل تعظمهم ولهذا السبب
يدعوهم أشعيا النبي رؤساء سدوم وشعب غامورا وقال نبي آخر فقال انتم
بصورة بني الحبشة وكل الذين عرفوهم قدوصفهمهم بهذا الوصف
ليتركوا تبتذخهم الصاير سببا لعمال ردية كثيرة العدد الا ان المعترض
يقول فالانبياء ثلبوهم على جهة الواجب لانهم أبصروهم يرتكبون الخطايا
فلاي سبب ثلبهم ههنا وعمل بهم هــ هذا العمل وقد أبصروهم يقبلون
قوله فنقول له ليجعلهم أو فر نشاطا من غيرهم فان تصفح متصفح باستقصاء
بابغ ما قيل لهم على انه قد مزج زجرهم بمديحهم وانه قال لهم هذه الاقوال
يستعجب انهم اقتدروا أن يكون لهم أوصاف يظن انها تمتعة عندهم
في أواخر أوقاتهم وان زجروا يا هم هو زجر من يجتنبهم ويجعلهم أن يفقهوا
أكثر افاقة لانه اذا استبان يقرعهم فانما يريهم ان خبثهم كان فيما سـاف
كثيرا وانتقاهم عنه عجيبي ابديا كانه قال ما الذي صار ان الذين كانوا بين
أولئك الآباء واذا اعتدوا على هذه الجهة بنس الاعتداء انتقلوا وتـدموا
فزعما من أين كان انتقالكم هذا الجزيل تقديره من اين عزمكم الخشن من
تلقاهم خلفكم الممتنع شفاؤه وانظر كيف أدهشهم في الحـين من مبادئ خطابه
اياهم اذا ورد لهم أفأويله في وصف جهنم لانه ما قال لهم أقوالا قد ألفوها مثل
من أراكم الهرب من الحروب من غارات العجم من مصائب الاسر من المجاعات

من الوباء لكنه تقدم فاسمهم هذا ابا آخر لم يظهر لهم في وقت من
أوقاتهم عند قوله هذا القول من أراكم الهرب من الرجز المسئف وعلى
جهة الصواب سمعهم أولاد الافاعي لان الافعى تفسد أمها التي قد انحضت
بها ويقال انها عند خروجها الى الضوء تأكل على هذا الحال بطنها وهؤلاء
قد عملوا هذا لانهم كانوا ضار بين آبائهم وأمهم وقد أفسدوا بأيديهم معلمهم
ولم يقف عند زجره اياهم لكنه أورد لهم مشورته لانه قال لهم اعملوا
بما رآهم به لتتوبوا لانه ليس يحزبكم عربكم من خطيتكم لكن يجب
عليكم أن تظهروا فضيلة كبيرة ولا تظهروا ما يضاها وما قد الفتموه لانهم
انقلبوا وارتدعوا مدة يسيرة وعادوا الى خبيثهم بعينه لاننا ما أتينا بزمع في
تلك المقاصد باعيانها على نحو ما جاء الانبياء سالفا وذلك ان الاشياء المحاضرة
أعلى من تلك المخالفا لها اذ القاضى بعينه فيما بعد قد جاء ذلك
سيد الملك مقتادا الى فلسفة أعظم قدرا داعيا الى المناء مجتذبا الى
التصرف هنالك فلماذا السبب كشف لكم الكلام في وصف جهنم وذلك
ان المحفوظ الصالحة والمحنة هنالك عديمة ان توحدمية فلا تثبتوا
في أعمالكم بأعيانها ولا تقدموا بحكم التي قد أفتوها يا ابراهيم باسمحق
ييعقوب بشرف حسب أجسادكم هذه الاقوال قالها ليس ليعنهم
ان يقولوا انهم من أولئك القديسين لكنه قالها ليعنهم من التفاجر بذلك
الذي كانوا يعملون اليه اذ كانوا متوانين في الفضيلة بعزيمة انفسهم ويخرج
الى وسط البيان ما في غمير فهمهم متنبها بما يتوقع لهم لانهم يظهررون فيما
يعد قائلين نحن قد امتلأنا كذا ابراهيم ابا وما تعبنا لاحد من الناس في وقت
من زماننا واذ كان هذا الرأي أكثر من كل خاطر قد رفعه هم الى التعظم
وأهلهم قصره اولا وقعه وانظر كيف مع تكرير يس الآباء يقصد
اصيلاهم في عزائمهم وذلك انه قال لهم لا تضربوا ان تقولوا اننا قد

امتلكنا

امتلكنا
أوما الى
من هذا
وصف
هذا ان
لا تظنوا
يوجد
الى مناس
لا
الصاب
منها نجي
ساردا
ابراهيم
يعمل
أقام
أناسا
وانس
الجم
وعفا
من ال
اجتر
اتباع
في ج

امتلكنا ابراهيم ابا وما قال رئيس الآباء لا يستطيع أن يفيدكم نفعا لكنه
أوما الى هذا بعينه بالطف خطاب وأوفقه قائلا ان الله قادر أن يقيم
من هذه الحجارة أولاد ابراهيم وقد قال قائلون انه قال هذه الاقوال في
وصف الامم فسماعهم على جهة استعارة الاسم حجارة الا اني انا أقول ان قوله
هذا انه يجوز لمعنى غيره هذا وان سألت وقات ما هو أجبتك انه قال
لا تظنوا انكم اذا هلكتم انتم تجعلون رئيس الآباء خائبين بنين هذا ليس
يوجد ولا يكون لكنه ممكن عند الله أن يعطيه أناسا من الحجارة ويسوقهم
الى مناسبتة تلك الجميلة اذ كان نسله من ابتداءه قد جرى على هذا الجرى
لا تكون انسان من حجارة كان شيها باستخراج صبي من ذلك المستودع
الصاب وذلك فقد أوما اليه النبي فقال انظر والى الصخرة الصلبة التي
منها نجيتم والى قعر الجب الذي منه حفرتم انظروا الى ابراهيم ابيكم والى
سارة التي طلقت بكم فذكروهم بهذه النبوة موضعها منذ ابتداءهم جعل
ابراهيم على جهة بحيرة ابا فاذا كان قد أبدع شعبا من حجرين فهو الان قادر ان
يعمل هذا العمل وانظر كيف يربوهم ويحبهم كبرهم لانه ما قال انه قد
أقام لابراهيم اولادا حتى يأسوا لكنه قال انه قادر ان يبدع من حجارة
أناسا وقد قال ما هو أعظم من ذلك كثيرا انه يقيم ابراهيم مجانسين
وانسبا وأولادا أرايت كيف أبعدهم عما جال من الخيال في الاحوال
الجمسانية وفي التجاثم الى أجدادهم ليخلصوا أمل خلاصهم بتوبتهم
وعفافهم أرايت كيف أقصى مجانسهم وأبعدوا واستوردوا المناسبة
من الايمان وأحضرها وتأمل كيف مايتلو حالهم يغي خوفهم ويدبر
اجتهادهم لانه اذ قال ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة أولاد ابراهيم
اتبع ذلك بأن قال وما هي الفاس موضوعه عند أصل الشجر جامع كلامه
في جميع انجائه رهيبا لانه هو من عيشته اقبلت مجاهرة كثيرة وكان أولئك

قد احتاجوا توخي شديدا اذ كانوا قد بادوا زمانا طويلا لانه ما معنى قوله انكم
قد اشرتم ان تسقطوا من المجانسة لبراهيم وانني ارى آخرين غيركم مصاعدين
من حجارة الى تصدركم لان نوازل العقوبة ما تنتهي بكم الى هذا الحد بل تنبت
الى ما يتجاوز هـذا المقدر قوارع ناديبكم لان الفاس الموضوعة عند اصل
الشجرة ليس في الكلام او فترهيبا من هذا الانقلاب لانه ما ذكره من اجل الصائرا
ولا نقض سياجا ولا تدويس كرم لكنه ذكر فاسا مره فاجدا واصعب ما في ذلك
انها عند الابواب لانهم اذ كانوا يكذبون الانبياء تكذيبا متصلا قاتلين
في سالف اين هو يوم ربنا وليوافي لنا قدوس اسرائيل لنعرفه لاجل
خروج ما قيل لهم في اكثر الاوقات الى الفعل بعد سنين كثيرة فسا فقههم
الى ابطال هذه التسليية وثبت رد الشدائد اليهم قريبا ووضح هذا بقوله
هاهي بتقديمها الى عند اصلهم لانه قال لا يكون لها امد متوسط لانها هي
الفاس موضوعة عند الاصل وما قال موضوعة عند الاغصان ولا عند الاثمار
لكنه قال انها عند الاصل موضعها لهم انهم ان كانوا ياتون مصاعب يتعذر
شفائهم ولا يكون لهم امل في الشفاء لان الوارد ليس هو عبد مثل الذين وردوا
سالفه كان الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه ولعمري انه قد اورد
تعذيرا شديدا او فترهيبا قاتلا الا انه مع تخويفهم ما اهتمهم
ايضا ان يسقطوا في اليأس كما فعل في سالف فسا قال انه قد اقام بنين
لابراهيم لكنه قال انه قادر ان يقيم اولاد الابراهيم ليربهم بذلك ويسلمهم
معافا كذلك فعل هنا ما قال ان الفاس قد لامست الاصل لكنه قال انها
موضوعة وستلامس الاصل ولم يوضح لهم ولا صنفهم مهلة لكنه مع انه قد
احضر الفاس قريبة هـذا القرب منهم فهو يجعلهم اصحابا لقطعهم لانكم اذا
انتم اقمتم وصرتهم افضل مما كنتم فستنصرف هذه الفاس وما تعمل عملا وان تبت
في اعمالكم باعيانا فستقاع شجرة تكم من اصلها فلاجل هذه العلة ما ابتعدت من

الاصل

الاصـل
والصنف
تخلصوا
ويقتل
منهم
مفضلة
الواقع
التحذير
محزوما
انتقالا
حتى تقطع
لتجملك
بقوله
يخرج
ولو اتجه
اذا البش
سريته
الذي قا
اوضح
يقول ف
على هـذا
لك وذلك
بمعنى

الاصل ولا قطعه عند وضعها عنده فالصنف الاول من فعلها حتى لا تضججوا
والصنف الثاني لتعلموا انكم اذا انتقام من اعمالكم فيمكن ان
تخلصوا في مدة يسيرة ولذلك ينبغي من كل جهة خوفهم انهم انهم الى التوبة
ويقتادهم اليها لان سقوطهم من مجانسة اجدادهم وادخال غيرهم بدلا
منهم وقوله ان المصاعب قريبة عند ابوابهم وانهم سيترك بدون شداق
مفضلة اوضحها كلها بالاصل وبالفاس وقد كانت اقواله هذه كافية لاستنهاض
الواقعين في التواني اشد وقوعا مقتدرة ان تجعلهم مجردين من ريبين وهذا
التحذير قد اوضحه بواسر الرسول فقال ان ربه اسير يضع في المسكونة كلها اقوالا
مجزوما وان كان لا تخلف والا يبق بك ان تخاف ولكن لا تيأس لانك تؤمل
انتقالك عن ونيك وذلك ان القضية ليست جازمة بذاته لولا جاءت الفاس
حتى تقطع والا فالا الذي منعهما من قطع الاصل عنده لا مستهيا اياه لكنها جاءت
لتجعله بهذا الخوف افضل حالا وتجعله ان تقدم ثم رار لذلك اتبع هذا القول
بقوله فكل شجرة لا تثمر ثم راجع ابيد ان تقطع وتلقى في النار فاذا قال كل شجرة فانما
يخرج ايضا من شرف الحسب التصذر والتقدم لانه قال ولو كنت ابنا لبراهيم
ولو اتجه لك ان تعد اجدادك رؤساء اباء كثيرين فستكبد العذاب مضاعفا
اذا ثبت عديم الثمرة فن الفاضله هذه اراع العشارين وهن زمن الجنه
سريتهم في القاهم في القنوط وراحهم من كافة تضججهم لان الكلام
الذي قاله يخوي مع تخويفه سلوا كثيرا لانه بقوله فكل شجرة لا تثمر ثم راجع ابيد
اوضح ان الشجرة التي تعمل ثم راجع ابيد اخصاصا من العقوبة كلها ولقائل ان
يقول فكيف يمكن ان تثمر ثم راجع ابيد اذ كان قطعنا قد وضعه قريبا زماننا
على هذا النحو ضيق قصير وتاجيلنا مدة كامل مجزوم فنقول له ذلك يمكن
لك وذلك ان الثمر الذي هذه صفة ليس هو مثل ثمر الشجر ينتظر زمانا طويلا
بمتعد الضرورات الاوقات محتاجا الى سياسة اخرى كثيرة لكن ثمرنا يكفيه ان

تزيده وقد أفرمت في الحين شجرتنا لان ايس طبيعة الاصل فقط ينتهي حمل
 الثمر الذي هذا حاله الى أعظم خواصه وله هذا السبب لكي لا يقولوا هذه
 الاقوال انك تزعمنا وتستعملنا وتجذبنا بوضعك الفاس عند اصلنا
 وبترويك علينا بقطعنا وبابتغائك مستغلاتنا في وقت تعذيبنا استثنى باظهار
 سهولة حمل الثمر وقال أنا اعمدكم بالماء واتي ورائي هو اقوى مني
 الذي لست موهب لانا ان أحل سيور حذائه ذلك بعدكم بروح قدس ونار
 موضحا بقوله هذه أنه يحتاج الى عزم وإيمان فقط وليس يحتاج اتعابا واعرافا
 وكما ان اصطبغ احدا ناسهل فكذلك اتفق له وكونه افضل مما كان أسهل
 ولعمري انه فهمهم بخوف الهاكمة بعد الوفاة وبانتظار العقوبة وباسم
 الفاس وبفقدتهم أجسادهم وبادخال أولاد غيرهم وبالعقوبة المضاعفة
 عقوبة بالقطع وعقوبة بالحرق وحرك من كل جهة عزمهم القاسي ومكنهم
 في استثنى التخلص من أعمال ردية خزيل مبالغها وبسد ذلك أورد كلامه في
 وصف المسيح ايس على بسائط ذاته بل بسمر عظيم ثم وضع الحد الاوسط
 بينه وبين المسيح لئلا يظن به انه يقول هذا القول متعمدا وأصلح هذه المعنى
 من مقايضة المنح المعطاة لكل منهما وبيان ذلك انه ما قال في الحين لست موهب لانا
 ان أحل سيور حذائه لكنه وضع قبل ذلك حقارة المعمودية المتسوية اليه
 وبين انه لم يمتلك فعلا أكثر من اقتيادهم الى التوبة لانه ما قال أنا اعمدكم بالماء
 الصفيح بل قال أنا اعمدكم للتوبة ووضعهم معمودية المسيح المملوءة من موهبة
 يفوق وصفها لانه قال حتى اذا سمعت انه يجي بعدى لا تتهاون به لانه جاء اخيرا
 أعرف قوة موهبته فتعلم علماء واضحا التي ما قالت قولا أهلا له ولا عظيما
 بقولي اني لست موهب لانا ان أحل سيور حذائه حتى اذا سمعت انه اقوى مني
 لا اتوهم اني قلت هذا القول على جهة مقايسته بي لاني لست أهلا لان
 أحسب نحن عبيد ذاك السيد ولان أنقلد الجزء الحقير من خدمته فلهذا

السبب

السبب ما
 قول من
 المبررة
 أرايت
 كلها ويس
 كفاية ان
 وتحرق
 وزوال
 الميراث
 بعدكم
 ما قال به
 بذكره
 ينطق انه
 السبب
 لهم منه
 وعلى هذا
 ظهر الخلق
 مزعم ار
 يحيى خ
 الروح ال
 الذي به
 أكثر من
 في ذاته

السبب ما ذكر أحذية سيدنا على بسط ذاتها بل ولا سيورها فهذا الكلام هو
قول من يعتقد أنه آخر الناس كلهم ثم حتى لا تنان أقواله هي الفاظ تذل
المريّة أو ضح من أفعاله برهاناً لأنه قال وذاك بعدكم بروح قدس ونار
أرايت حكمه الصابغ كم مبالغته لأنه اذا نادى هو بذكر الحوادث الرهيبة
كلها ويستورد جهاداً واذ أرسل قوله الى ذاك يذكر الافعال الصالحة التي فيها
كفاية ان تستقبلنا لأنه ما أورد الى وسط كلامه الفاس ولا الشجرة التي تقطع
وتحرق وتلقى في النار ولا الرجز المنتظر حصوله لكنه ضرب صفحاً عن الخطايا
وزوال العقاب وغداً وقداً وفداء وتبني واخوة ومشاركة في
الميراث ونزول الروح القدس وسعته لأنه أشار الى هـ ذه كلها بقوله
بعدكم بروح القدس وباستعارة هذه اللفظة أظهر سعة النعمة لأنه
ما قال يعطيكم روحاً قدساً لكنه قال بعدكم بروح قدس وبنار موصفاً
بذكره النار استمعكم انعمه وقوة انضباطها تنظن في الذين سمعوه
ينطق انهم سيكونون نظراً الانبياء وعديلي أوائل العظماء لأنه لهذا
السبب ذكر النار ليعتادهم الى الهمة بذكر أوائل لان ما اثر الذين ظهرت
لهم من آثار ظهرت لهم بنار على هذه الجهة خاطب الله موسى في العوسجة
وعلى هذه الصورة ظهر للمحفل كله في طور سيناء وأيضاً على هذا المثال
ظهر لمخزقياء على الكر وبيم وتأمل كيف ينهض سامعه اذ وضع أولاماهو
مرمّع أن يصير بعد الحوادث كلها لأنه قد كان واجباً أن يذبح الخروف وان
يحمي خطيتنا وان ينقض عداوتنا وأن يصير دونه وانبعثه وبعد ذلك يرسل
الروح اليه الا انه ما ذكر الان صنفاً من هـ ذه الاصناف لكنه ذكر الاخير أولاً
الذي به تكونت تلك البدائع كلها والذي كان فيه كفاية أن ينادى برتبته
أكثر من ساداته حتى اذا سمع السامع انه يتسلم وحاً هذا المقدار مقداره يطالب
في ذاته كيف وبأي حال يكون هـ ذه الروح عند ضبطه الخطية البليغ حتى

اذا سلمه يكون مهتما مستعدا لاستماعه يورد الكلام على هذا النحو
 في وصف تألمه اذ لا يتشكك بعد ذلك متشكك في انتظار موهبة عظيمة فاذلك
 صاحب قائل لا يصحرج الله الرافع خطية العالم ما قال الغافر لكنه قال الرافع
 وذلك كان أعظم اهتما مابنا لان صفته على بساط ذاته وجهه ورفعته
 ليس بمعنى واحد لان صفته صار من زوال الخطر وجهه قد كان عند موته
 وقد قال ايضا انه ابن الله هو لكن هذا القول ما اوضح عند الذين سمعوا
 مرتبة الجلالة لانهم ما عرفوا ولا اتجه لهم ان يفطنوا انه ابن خالص لله ومن
 اعطاء الروح تحقق يوحنا حاله وهذا السبب لما ارسل ابوه يوحنا اعطاه
 هذه العلامة اولا ايضا حارثة الاقنى اليه بقوله على من رايت الروح منحدر
 وثابتا فذلك هو الصابغ بالروح القدس وكذلك قال يوحنا انا قد رايت
 وشهدت ان هذا هو ابن الله من جهة ان من هذا الروح تحقق يوحنا حاله
 تحققا يثبت اذ ذكر الخطر الصالحة اهل سامعه وأطلقه مشددا ايضا حتى
 لا يتوانى لان جنس اليهود هذا الحال كان حاله يتيسر ان ترخيه الاقوال
 الصالحة وتجعله أكثر شرا مما كان فاذلك اورد ايضا الافعال الرهيبة قائلا
 الذي بيده الرفش وينقي بيده ويجمع قمحه في الاهراء لانه ذكر قبل هذا
 القول العذاب وفي هذه الالفاظ اراههم القاضى وأورد تعذيبه
 يتعذر ان يكون ميتا لانه قال ويحرق اثنين بنسا غير خامدة ارايت رب
 البرايا بهينه وهو فلاحها وان كان في غير هذا الموضع نسب الى آية هذا
 العمل نفسه لانه قال وأبى هو فلاحها لانه لما ذكر فاسا حتى لا تظن ان عملها
 يحتاج تعبوا ويكون تميز ذلك صعبا عليك اورد تيسر ذلك وأرا لك ان العالم كله
 له وأنه ما عاقب الذين ليسوا له فبرايه الا أن كلها مخلوقة وان كانت المخلوقة
 تظهر لامعة الا أنها تطرح مع التبن كلها في بيدر لا كأنها في مخزن وفي
 ذلك التبن يكون تميزها كثيرا فابن هم الذين ينكرون جهنم لانه قد وضع
 فعلمين

فما بين انه
 الفعل صار
 هاتين النبي
 لان المسيح
 في أشياء
 احدهما
 من الصا
 قد وعدا
 ضعف وا
 ثبت ان
 عند وضع
 غير منطق
 المردين
 فان كان
 قد كان
 القياس
 هنا حظ
 الرفش
 صرتم به
 السبب
 من الرف
 أعماله
 في الن

فما بين انه يعمد بروح القدس وأنه يحرق الذين يخالفونه فان كان ذلك
 الفعل صادقا فهذا الفعل يكون خاليا من الارتباب لانه لهذه العلة وضع
 هاتين النبوتين على الولاة تصديق التي لم تكن بعد من تلك الكائنة فيمما سلف
 لان المسيح من عادته أن يعمل هذا العمل في جهات كثيرة وطالما قد عمل
 في أشياء هي بعينها وطالما فعله في أشياء متضادة فقد وقعت نبوتان
 أحدهما قد خولها ههنا والآخر قد وعد بكونها في العالم المنتظر كونه حتى
 من الصائفة فيمما سلف يصدق مؤثرا المغالبة والمكابرة التي لم تصر بعد لانه
 قد وعد المخالعين لاجلهم وجوداتهم كلها ان يعطيهم في عمرهم هذا مائة
 ضعف وفي العالم المستأنف حياة دهرية فمن عطاياه التي نالوها فيمما سلف
 ثبت ان مواظبه المستأنفة تستوجب تصديقها وهذا العمل عمله يوحنا ههنا
 عند وضعه فعلم ان يصبغهم بروح القدس وأنه يحرقهم اذا خالفوه بنار
 غير منطفئة فالتن كان ما عمد رسله بروح القدس وعمد كل يوم كل
 المرادين ان يصبغوا فقد اتجه لك أن ترتاب من كون تلك العقوبات
 فان كان الفعل المظنون انه أعظم وأصعب وأنه يفوق على كل قول وقياس
 قد كان ويكون كل يوم فكيف ما تقول ان الفعل السهل الكائن على جهة
 القياس لا يكون صادقا لانه اذا قال انه يصبغ بروح قدس وبنار و وعد
 ههنا حظوظا صالحة جسيمة فحق لا تضطجع وتعمل افعالك الاولى كلها اورد
 الرفش والمحكمة الظاهرة به لانه قال لا تظنوا ان المعمودية كافية لكم ان
 صرتم بعدها أشرارا لانكم تحتاجون الى فضيلة والى فلسفة كثيرة ولهذا
 السبب دفعهم من القامس الى النعمة والى جيم الصبغة وأراهم بعد النعمة
 من الرفش ومن النار والذين قضوا أجالهم قبل المعمودية فلم يميز
 أعمالهم تميزا لكانهم قال قولا بسيطا كل شجرة لا تعمل ثمرا جيدا تقطع وتلقى
 في النار معذب الذين قد فاتهم ان يؤمنوا بهم و بعد المعمودية ينشئ قسمة

لا عمل المؤمنين وتميزا اذ كان كثيرون من الذين آمنوا عتيدين ان يظهروا
مديته عديمة أن توجد وهلة لايمانهم

العظة

فلا يكون أحدنا تبنا لا يصيرن أحدنا سر يعاقل به مع عزائم ولا ينطرح
في شهواته الخبيثة التي تنسقه بايسر مرام الى كل مكان باغصانها لانك اذا كنت
حنطة فلو وافتك مخنة لم يصبك مكر وه وذلك ان بكرات الهة في البيدر الى
خوافير ابصورة المنشار ما تقطع الحنطة بدورانها عليهم وان انتقلت الى ضعف
التبن فستقطع في هذه الدنيا وتفصلك كافة نوائبها بمقاساتك شدايد
معضلة وتتركك هذه الكعابا ابدى لان جميع الذين هذه الطريقة
نار يقتمهم يكونون قبل الاتون الذي هنالك طعاما في هذه الدنيا لمرض مزهم
اليهيمة من لم يابكون التبن طعاما لانواع البهائم ويكون هنالك مادة للانباء
وطعاما لها ولعمري ان من يحكم في الحوادث الكائنة من تقومه في
كلامه فكذلك لا يحبل كلامه على هذا النحو سر يعاقل به ومن
يخطا المثل في كلامه ويجعل كلامه بقوله بتميل فقه داجتذب سامعه
بكثرة تعزيتة واكد تحقيقه عنده كثيرا وهذه العلة خلط رينسا عند
ما خاطبهم على هذه الجهة في اقواله التي اكثرها امثالا لبيدر وحصاد وكرم
ومعصرة وحقل وشبكة وصيد وكل ما الف سامعه وتصرف فيه وهذا العمل
عمله يوحنا الصابغ في هذا الموضع وجعل اعطأ الروح برها ناعظيما لاقواله
التي قالها لاله المقتدر على هذه الافعال الجلية في تقديرها حتى انه يغفر
الخطايا ويعطي الروح يقدر على ما قال اكثر من هذه الافعال كثيرا
أرايت كيف قدم في وضعه سر انبعائه ومحاكمته والقاتل ان يقول فلم ذكر
البشير الايات والجرايح التي ستكون في الحين ويخترحها هو فنقول لان هذا

الروح

الروح
الجانب
وهي حل
الطويل
الملائكة
تلك القوا
هنا واج
سمعتها اذ
ان التكا
زائدة
ارتبوا به
قياسه وا
الى وقتنا
لان هـ
الاقوال
الدنيا
الى تبين
صغارها
في طبيعة
باشارتها
ان تحرق
افضل
لينتقل

الروح كان أعظم قدر من الآيات كلها وبهذا الروح تكونت تلك
 الجحائب كلها لانه اذ ذكر في وضعه رأس المواهب فقد اشتمل على اجزائه كلها
 وهي حل الموت وازالته وبطلان الخطية وتغيب اللعنة وزوال الخروب
 الطويل زمانها والدخول الى الجنة والاطلوع الى السموات والتصرف مع
 الملائكة ومشاركة النعم الصالحة المأمولة وذلك ان هذا الروح هو عربون
 تلك الفوائد كلها فبذره هذا الروح قد ذكر قيامة أجسامنا واطهار الجحائب
 ههنا واجتراحها واشتراكنا في ملك السموات والخبرات التي ما أبصرتها عينا ولا
 سمعتها أذن ولا خطرت على قلبنا لان مدته كلها وهدى النسا تلك الموهبة ولعمري
 ان الله كالم في صفة الآيات البهية في ذلك التحين المميزة بالنظر اليها هو فضلة
 زائدة لا يمكن قد كان واجبا عليه أن ينسا ظمنا أجل تلك الافعال التي
 ارتبوا بها كقولك في ان ربنا هو ابن الله وانه يفوق على يوحنا فوقنا يفوت
 قياسه وانه يحمل خطايا العالم وانه يظالمنا بالواجب علينا وان احوالنا لا تنتمى
 الى وقتنا الحاضر لا كن كل واحد منا يكابد ههنا لك العقوبة التي لا تتوجبها
 لان هذه التي قد مناذكرها ما كان ممكنا ان تبرهن فاذا قد عرفنا هذه
 الاقوال فلنحرص حرصا كثيرا ما مدنا في يد الدنيا لانه يمكن ما مدنا في هذه
 الدنيا ان نتقل من تبين الى حنطة على نحو ما ان كثيرين قد صاروا من الحنطة
 الى تبين فلا تضطجع ولا تله قلب بكل ربح ولا تنفصل من اخوتنا ولو توهمناهم
 صغار المحمل محقرين لان الحنطة أقل من التبين في مقدارها وأفضل منه
 في طبيعتها لا تنظر الى الخيالات الخارجية فانها قابلة للنار لا كن الى التذلل
 بإيثار الله الصاب المتعذرا نفاخه الذي لا يمكن انفصاله وقطعه ولا يتجه للنار
 ان تحرقه لان الله لا جل هذه الحنطة يتهل على التبين ليصيروا من تصرفهم معهم
 افضل قدرا له هذا السبب لم تصر الديونة بعد ان كمال كائناته كايام مشاعا
 ليتمتع اكثرنا من خبثنا الكثير الى الفضيلة وينبغي ان يرتفع اذا سمعنا هذا

المثل وذلك ان تلك النار لا تنطفئ وان سألت فكيف هي لا تنطفئ اجبتك
 أما ترى هذه الشمس متوقدة دائما وليست في وقت من الزمان منطفئة أما ترى
 العوسجة متوقدة وليست محترقة فان شئت أنت ان تخلص من الالهيب
 فاجتنب قلة الرجعة فانك على هذه الجهة ما تارس خيرة بتلك النار أصلا لانك اذا
 صدقت في هذه الدنيا وصاف العقوبة التي قبلت فيها فانه صرا ذامضيت الى
 هنالك ذلك الاتون واذا كذبت ذلك الاتون فستعرفه هنالك بالخبرة معرفة
 بليغة حيث لا يمكنك التخلص منه وذلك ان العذاب المتعاطر على الذين لم يظهر
 منهم هيئة متقومة قد زال الاعظام منه لانه لا يكفينا أن نصدق ما قيل فقط
 اذا الشياطين يرتاعون من الله أيضا لكنهم على هذه الصورة سيعاقبون فلهذا
 السبب يلزم ان يكون اهتمامنا في عمرنا هذا كثيرا لانتال هذا السبب
 نجتمعكم في هذا الموضع بداومة ليس لتدخلوا اليه فقط لكن لكي تستمدوا
 متفعة من مقامكم ههنا فاذا كنتم تحضرون ههنا دائما واذا انصرفتم لا
 تستمدوا من ههنا فمافلا يكون لكم من حضوركم في هذا المكان اقامتكم
 فيه ربح ولا نفع لاننا ان ارسلنا أولادنا الى معلمين ولم نجدهم
 يستمدون عندهم نفعا تناب معلمهم أشد ثلثا وربما نقلناهم الى
 معلمين غيرهم فأى احتياج غمنا كنهن اذا لم نبذل في الفضيلة حرصا نظير
 حرصنا في هذه الفوائد الارضية لكننا نحمل الى منازلنا مصاحف قلوبنا
 فارغة دائما على أن معلمنا في هذا المكان أكثر من أولئك تلاميذنا وأكبر
 قدرا وأعظم لان الانبياء والرسل والشهداء ورؤساء الابرار وأهل العدل
 كلهم يقفون بكم في كل كنيسة معلمين ولا يحصل لكم على هذا الحال
 ربما أكثر لكنكم ان ترغتم بمزورين أو ثلثة وصايتم صلواتكم المألوفة
 على بسيط ذاتها على ما اتفق وحلائمها ظنتم أن ذلك كاف لخلاصكم
 أما قد سمعتم النبي قائلا والاولى ان نقول أما قد سمعتم الله قائلا لسان النبي ان
 هذا

هذا ال
 لا نقابنا
 المحال في
 ما أريده
 كتابة ذال
 السبب
 سطورا
 أجد ف
 ما نصدق
 وجعلنا
 الافعال
 اتنى لا
 فيكم ف
 ها بكم
 لكنني
 على هذا
 ان نعلم
 ثم ننتهي
 بطوننا و
 الفضاء
 والبروز
 الفضاء
 بها في

هذا الشعب يكرهني بشفتيه رقبته بعيدني فحق لا يكون هذا الوصف
 لا نقابنا أمح سطور الكتابة والاولى أن نقول أمح نقوشها التي قد رسمها ابليس
 المحتال في نفسك وأحضر لي قلبا مختصا من أراجيف الدنيا حتى أكتب فيه
 ما أريده بفراغ ومهلة لأنني الآن لا يتجبه لي أن أقرأ فيه لفظا غير سطور
 كتابة ذلك الخادع وهي صنوف الخطف وفنن تكابر المقتنيات والمحمد والهذا
 السبب إذا أخذت مصاحفكم لا يمكنني أن أقرأها لأنني لأجد فيها
 سطور الكتابة التي تكتبها لكم في كل يوم أحد ونصرفكم لكي
 أجد فيها الفاظا أخرى مستجمة متعوجة فإذا محيتم ذلك تكتب لكم
 ما تستدونه من الروح فإذا انصرفتم وبذاتم قلوبكم لأفعال ابليس المحتال
 رجعتهموه إن يكتب فيها أيضا أفكاره وعزائمهم فإذا كانت غاية هذه
 الأفعال فإن لم أقالها أنا فلا تخفي على فطنة كل واحد منكم وأعمري
 انني لا أكف من عمل ما يناسبني ولا أبطل من أن أكتب سطورا قوية
 فيكم فإن أفسدتتم أنتم حرصنا فاجرنا لا يعدم ولا يتزعزع والخطر في ذلك
 عليكم ليس يسيرا الا انني لست أشاء أن أخاطبكم خطابا ثقيلا عليكم
 لكي اطلب وانصرع اليكم ان تقاتلوا الصبيان الصغار في حرصكم
 على هذه الفوائد لان أولئك الصبيان يتعلمون اول التمهيل الحروف فيما يتناسحن
 ان نعمل هذا العمل في اختيارنا الفضيلة بان تعلم الانحلف ولا نحت ولا نلب
 ثم ننتهي الى حرف آخر وهو الانحسار أحدا ولا نعشق اجسام الناس ولا نغلا
 بطوننا ولا نسكر ولا نكون جفاة ولا عابرين ولنتقل من هذه الأفعال أيضا الى
 الفضائل الروحية فتدرب بضبطنا هوانا وتغافل عن بطونا ونعيش بالعفة
 والبر ونكون ودعاء افضل من التشریف ومتحشعين في تميز فهمنا وننظم هذه
 الفضائل بعضها ببعض ونكتبها في نفوسنا فهذه الفضائل يجب علينا ان نرتاض
 بها في تزلنا ولدي اصدقائنا وبحضرة زوجتنا وقدام اولادنا وينبغي ان نبتدي

(١٦٢)*

عاجل بالفضائل الاولى التي هي أسهل من غيرها كقولك نبتذي الانحلاف
وتتدرب بهذا الحرف في منزلنا دائما لان كثيرين يعيقوننا في منزلنا دائما عن
هذا التدرب بالنافع لان غلامنا يغضبنا وأمرأتنا تغضبنا وتغيظنا وأبننا
اذا رفض التعليم وأزال ترتيبه يوجبنا الى الخلف والى التحويل عليه
فاذا المجأتك هذه العوارض في بيتك الى الغم دائما وأحكام التميل الى
الخلف فيمكنك في السوق ان تثبت بآسرتك وتنجيها من أن يصيبك
الخلف فانتب امرأتك ولا غلامك ولا أهداغه لانه امرأتك ربما
مدحت فلان وذمت نفسها فتنهضك الى أن تقول في ذلك الرجل قولا
منكرا فلا يضطرك غيظك الى ان تسيء القول في الذي تمدحه امرأتك
بل احتمل كلما تقوله بأوفر شهامة وان رأيت عيبك بمدحون سادة غيرة
فلا يلقنك ذلك لكن اثبت بشهامة وليكن بيتك معركة لفضيلتك
وجهادك لكي اذا ارتضت فيه ارتياضا جيدا تصادم بمعرفة خريجة ما يعرض
لك في السوق واعمل هذا العمل في داء الحب لانك اذا تدربت في الاتعب
بحضرة امرأتك وعبيدك فانتصاف فيما بعد هذا المرض انصافا داسا هلا
بحضرة أحد من اناس آخرين لان مرض الحب هذا في كل مكان مستعصم غاصب
ولاسيما ان كانت امرأتك حاضرة فاذا هزمنا قوته في منزلنا تيسر لنا قهره في
المواضع الاخرى وسيدنا ان نعمل هذا العمل عينه في امراض عزمنا
الاخرى بان نرتاض في منزلنا عليها كل يوم وفي قلعه بأسرعة ولكي نزال نجتهد
بهذا الارتياض أسهل مراما عندنا ينبغي ان نوجب لنفوسنا حاد من العقوبة
على ذواتنا اذا خالفنا طرضا من العوارض التي قد اعتمدناها واما يمكن حاد
العقوبة أيضا ليس سيئا خسرانا لكن سيئا أجرا وربحا عظيما وهذا
الحمد هوان فحكم على أنفسنا بأصوام متصلة ونضطجع على الارض
وننقش حسبا يناسبه فانه على هذه الصورة تحصل لنا فوائد كثيرة من كل
جهة

جهة واحدة
الصالحات
العوارض
مصحف قبر
بل لما ينص
ويتخذها
مستعصم
دفعه ودفعه
ولا تكف الى
غيا بعد في
الغرفة
عند مشايخ
ونشرب و
الاذة الخ
ونقاع سفينا
الممتنع
ومحبته للبت
والعز وال

سيدا

* (١٦٣) *

بهمة ونعيش في هذه الدنيا عيشة لذينة تناسب الفضيلة وترزق النعم
الصالحية المأمولة ونكرن أحياءاً لهنادائنا ولكن لا تعرض هذه
الموارض باعياتها وتستجيبوا بما ذكرناه لكم ههنا فاذا انصرفتم لا تطرحون
مصحف قريحتهكم على بساط ذاته وتطلقون لابليس المحتال أن يحويه
بل لما ينصرف كل منكم الى منزله فليستدع امرأته ويصف لها هذه الفرائد
ويتخذها معينة له واندخل في يومنا هذا الى هذه المعركة المجيدة
مستعملين درور الروح القدس وان سقطت في انسا مضارعتك هذه
دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة فلا تيأس قانطاً لكن قف أيضاً وصادع
ولا تكف الى أن تظفر على ابليس المحتال وتلبس اكلياك اللامع وتخزن قنيتك
غياً بعد في كثر الفضيلة المتعذر سلبه لانك ان مكنت ذاتك في اعتياد هذه
الغاشقة النفيسة فلا يمكنك أن تخالف عند تضجيمك أرامن أو امر خالفك
عند مشابهة العادة تمكّن الطبيعة وكأنه سهل علينا ان نرقد ونأكل
ونشرب ونستنشق فكذلك تكون أفعال الفضيلة سهلة عندنا ونستمد
اللاذة الخاصة عند جلوسنا في ميتاخال من التمجج ممتنعين بسكون دائم
ونقاع سفينة في ذلك اليوم الى تلك المدينة مجمولة كثيرة وترزق الا كاليل
الممتنع اضحى لاها فليكن لنا كلنا أن نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس الرب المحي الجدد
والعز والاكرام والسجود الى أبداً لا يدين آمين

المقـــــــــــــــــالــــــــــــــــة الثانية عشر

حينئذ أتى يسوع من الجليل الى الازدن

نحو يوحنا ليعتمد منه

سيدنا أتى مع عبده القباضي حنير مصطبغاً مع الخطاة المجرمين ولكن

لا تنزع فانه بأفعاله هذه الذليلة تشرق حالته السامية السامية اشراقا عظيما
 لان ما هو قد جعل به زمانا هذا ما به كثير في مسودع البتول وخرج
 من هنالك بطبيعتنا واطم وصاب وتالم باللام الاخرى التي تالم
 بها فسامعني تعجبك من قبوله المعمودية ومن مجيئه مع اناس كثيرين
 الى عبيده لان الفعل المدهش لك هو انه وهو له شاء ان يصير انسانا وأما
 أفعاله الاخر كلها فتتبع ذلك في مناسبتها ولهذا العلة تقدم يوحنا فقال
 تلك الاقوال التي قالها ودي انه لم يكن مستحقا أن يحمل سيور حذائه وأقواله الاخر
 كلها انه قاض وانه يقضي لكل أحد نظير ما يستوجبه وانه يبذل كل
 من يؤمن به روحا واسعا حتى اذا رأيته أتيا الى معموديته لا توهم فيه
 توهما ذليلا ولهذا السبب عنده يوحنا عند حضوره قائلا أنا محتاج أن
 تعمدني أنت أفتحي أنت الى واهمري ان المعمودية اذا كانت للتوبة
 تدل على حذف أحدنا ما اجترمه فلهذا لا يظن ظان ان ربنا جاء الى الاردن
 لهذا العزم بعينه تقدم السابق فتدلى في ذلك بتسميته اياه خروفا وفاديا من
 خطية العالم كلها لان القادر أن يزيل خطايا جنس الناس كله
 ويبتليها بليق به كثيرا أن لا يكون خاطئا فلهذا السبب ما قاله يوحنا
 ابصر البري من أن يوجه دخطئا لانه قال أفضل قدر من ذلك كثيرا ابصر
 الخامل خطايا العالم ليقبل ذلك المعنى من هذا بكافة الايقان والبلغه
 واذا قبله تعرف انه عند مجيئه الى الصبغة دبرافعا لا آخر من أفعاله
 فلذلك قال يوحنا عند مجيئه اليه أنا محتاج لان تعمدي أنت أفتحي أنت
 أفتعمد أنت مني لانه كان يجب أن يقول هذا القول لانه قال أفتحي أنت
 الى عندي فإذ عمل المسيح انه عمل العمل الذي عمله فيما بعد مع بطرس
 وذلك ان بطرس منعه من غسل رجله الا انه اذ سمع قوله ما عمله أنا الان لست
 تعرفه أنت وستعرفه فيما بعد وليس لك نظام حتى عدل عن رأيه سريرا

فانقل

فانقل
 على هذا
 على ج
 يقبل من
 توهم به
 علينا على
 كثيرا أن
 وهو عباد
 غير لا
 وما قال
 لانكوا
 الان على
 أجبك
 كل بر لا
 كلها و
 لاجل
 واريج
 أن اتم
 النمر
 واذا
 وأبصر
 يوحنا
 لرئيس

فانتقل الى ضده وهذا الغاضل اذ سجع أيضا نظير ذلك وهو قوله اترك الان فاننا
على هذا الحال يلىق بنا أن نتم كل برأطاعة في الحين لانهم ما كانوا يؤثرون الغلبة
على جهة التمازى فيها لكنهما اوضحا حجة ما وطاعة ما وتدربا أن
يقبل من سيدهما كلا أمره ما به وأمل كيف اقتاده في هذا الموضع مما
توهم به خصوصا ان الفعل الكاشن منه غير واجب لانه ما قال له هذا واجب
عليه على هذه الجهة لانه قال هكذا يلىق بنا لانه لما توهم ان هذا الفعل يمنع
كثيرا أن يكون موهلا له وهو أن يعمد عهده وضع هذا القول خصوصا
وهو عيادته اياه ومقابلته كانه قال الست تهرب من هذا الفعل وتنعني كانه
غير لايق بي فلهذا الغرض بعينه اترك الان فانه لايق بي خصوصا
وما قال اترك على بسيط ذاته لانه أضاف اليه الان اى ان هذه الافعال
لا تكون دائما لكنك تبصر في هذه الافعال التي تشتملها فاصطبر
الان على هذه واره ان هذا لايق وان سألت كيف يكون لايقا
أجبتك أنه لايق بنا أن نتم الشريعة كلها وبهذا المعنى فاذا وضعه قال
كل بر لان تمام الوصايا الاخر كلها وقال اذا كنا قد تمنا الوصايا الاخر
كلها وبقيت هذه الوصية فينبغي أن نضيف هذه اليها لاني جئت
لاجل اللعنة الموضوعة على مخالفة الشريعة فيجب على أوليائنا انتمها كلها
وارحمكم من تبعها وأسكنها على هذه الجهة وأبطلها فيايق بي
أن اتم الشريعة كلها اذ يلىق ان أحل اللعنة المكتوبة عليكم في
الشريعة لاني اهذا السبب أخذت جسمي وحضرت حينئذ أيضا تركه يوحنا
واذا صطبغ يسوع صعد في الحين من الماء واذا بالسموات قد انفتحت له
وأبصر يوحنا روح الله منحدرا بصورة حمامة موافيا اليه لانهم اذ توهموا
يوحنا هو أعظم منه كثيرا لاجل صوفه زمانه كله في البرية وكان ابنا
لرئيس كهنتهم واتر شجيرة بنو يهوه هذا صفته ولاستدعائه كل أهل تلك البلاد

الى معموديته ولانه ولد من عاقر ويسوع ولد من جارية حقيرة لان
ولادته من البتولية ما كانت بعد واضحة عند جميعهم وواضع اعتدائه في منزله
وتصرفه مع كافة من حضر عنده ولبسه الثياب التي يشترك الناس في لبسها
فكانوا يتوهمونه انقص محلام يوحنا لانهم ما كانوا قد عرفوا بعد ولا صنفوا
من تلك الاصناف المتعددة وصفها وحدث ايضا انه اصطبغ من يوحنا فحقق
ذلك توهمهم هذا كثيرا انه لم يكن واحدا من الاولين لانهم اعتقدوا
انه واحد من الناس الكثيرين لانه لو لم يكن عندهم كما كان الناس
الكثيرون لما جاء الى المعمودية مع الكثيرين وكان يوحنا عندهم
أعظم محلامه وأعجب كثيرا حتى لا يتمكن هذا الرأي عند أكثر الناس
ففتحت السموات عند اصطبغته وانحدروا الروح ومع الروح صوت مناديا
بمرتبة الوحيد واذا كان الصوت قائلا هذاهو ابني الحبيب الذي به
يسمرت قد ظن أكثر الناس الحاضرين انه يلايم يوحنا أكثر مما يلايم
غيره لانه ما استثنى بأن قال هذا المصطبغ لكنه قال هذاهو على بسيط
ذاته فالتلايتوهم كل واحد من الذين سمعوا انه قد قيل في وصف الصابغ
ليس في حال المصطبغ بسبب رتبة الصابغ بعينها ولا جل الاوصاف
التي ذكرناها كلها لذلك جاء الروح بصفة جامعة مستجيبة بالصوت الى
يسوع فجعلته واضحا عند جماعة الحاضرين لان قوله هذاهو ليس
هو من أجل يوحنا الصابغ لكنه انما قيل لأجل يسوع المصبوغ والتأمل
أن يقول فكيف ما صدقوه وقد حدثت هذه الحوادث لأجله فقل له
ان على أيام موسى النبي قد حدثت عجائب كثيرة وان لم يكن حالها حال
هذه وبعد تلك العجائب كلها وبعد الاصرات والبوق والبروق
جاءوا بجلا وسجدوا لفاغور وهؤلاء هذه السحابة سميتهم وهم باعيا عنهم حضروا
حينئذ وأبصروا قيام العازر ومع ذلك أتبعوا هذالاعتقاد من تصديق

مبدع تا
الصورة
فليس
اذ كان
من هذا
يقال
الصوت
وجب
من الـ
أن يـ
سياسة
الكرم
فيما
ذكره
أن يـ
الجنة
ينبغي
الى ما
قد انـ
اصطـ
الى الـ
وان
مثل

* (١٦٧) *

ميدع تلك الايات حتى انهم في اوقات كثيرة قصذوا قتلها فان كانوا بهذه
الصورة اذا بصروا الذي اعيينهم قيامه اموات قد لبثوا على حالهم هذا الخبيث
فليس بجيب ان كان لم يقبلوا الصورت الوارد من العلو ويبان ذلك ان انفسنا
اذ كان رائها خفية يستحوذ عليهم وملتوية قد صار سقم الجسم وما تنجح الى صنف
من هذه الاصناف كما انها اذا كانت صائبة الراى مقنعة تقبل كما
يقال لها بتدقيق وتوفى به جدا فلا تقولن هذا القول انهم ماصدقوا
الصوت امكن اطلب هذا المطلوب وهو هل ما حدث كل ما كان
وجب عليهم تصديقه والعمري ان الهنا نظم هذا الصنف على انفراد
من الاحتجاج بالسان النبي من أجل كل ما جرى وذلك ان اليهود لما ارتجوا
أن يهلكوا وان يدفعوا الى عقوبة وأصله الى اقصائها لئلا يريب احد
سياسة من جهة خبث أوائلك قال ملائذي كان واجبا على أن عمل به هذا
الكرم مما علمته وتأمل هذا المعنى في هذا الموضع ما الذي وجب أن يكون
فيما كان ومضى نشأت مذمة في وقت من الاوقات في ذكر سياسة الله تقدس
ذكره فواجه بهذا المعنى من الاحتجاج الذين يتعاطون من كثرت خبثهم
أن يذموا انظراية بجراح بدية صارت ومقدمات لانعم المأمولة لانه لم تفتح
الجنة بل السماء فتحت الا ان الكلام الذي نطعن به على اليهود
ينبغي ان نخزنه عندنا الوقت غير هذا وباسعاد الله ايانا الا انه ترجع الى
الى ما كافيته فنقول واذا صطبغ يسوع صعد في الحين من السماء واذا بالسموات
قد انفتحت له وان سالت فلم انفتحت السموات أجبتك لتعلم انك عند
اصطباغك أنت يحدث هذا المحادث وتفتح السموات اذ يدعوك الله
الى الوطن العلوى ومحة قلبك الاتمة لك شيئا مشتركا بينك وبين الارض
وان كنت مانه صر ذلك فلا تكذب حصرله وذلك ان في المبادئ قد ظهرت
مثل هذه المناظر والجراح من أفعال شريفة روحية ذائعة بسبب

الراشدين أوضح رسوخ في زوال فهمهم المحتاجين الى نظر مخصوص ولا يمكنهم
أن يستمدوا ولاهمة واحدة لطبيعة خائبة من جسم وهم باهتون الى الاشياء
المحوظة فقط حتى لا تصير فيما بعد هذه المناظر التي تقبل ما يستبين منها
دفعة وفي الابتداء تصديقها وبيان ذلك ان في زمن الرسل حصل صوت
هبوب عابرة وظهرت مناظر السننارية لكنها ما ظهرت لاجل الرسل بل
لاجل اليهود الذين حضروا في ذلك الوقت لكننا مع ذلك وان لم يحدث
آيات محسوسة تقبل في لحظة ما يستبين منها ولعمري ان الجماعة لهذا
الغرض ظهرت لتري الحاضرين ويوحنا كانوا اشارة عوض اصبع لتظهر
لهم ابن الله ولم تظهر لهذا الغرض فقط لكن لتعلم أنت عندنا صطباعتك
عجى الروح لك فليست بحاجة الى نظر مخصوص أيضا اذ تصديقنا
يكفينا بدلا من الدلائل كلها وان تلك الايات ليست للذين قد آمنوا
لكنها للذين لم يؤمنوا وان سألت فلم تظهر الروح بصورة جماعة اجبتك
لان هذا الصنف هو من صنوف الحى الانيسة النقية اذ الروح روح وداعة
فلهذا السبب ظهر بهذا الصورة ومعنى آخر ليدكرنا بخبر قديم وهو
انه لما دهم المسكونة كلها في وقت من الاوقات الطوفان العالم وهلك جنسنا
كله عند تورطه في شدة هلاكه ظهر هذا الصنف من اصناف الحى وأبان
انحلال الشتاء وحمل غصنا من شجرة زيتون وبشر بخلاص الدنيا امام
وسكونها وهذه الرسوم كلها كانت مشالا للحوادث المكانية وذلك ان
أحوال الناس كانت أسوأ الاحوال كثيرا وكانوا مستحقين عقوبة عظيمة من
غيرها جدا فبذكر ذلك الخبر لا تيأس لان في ذلك الحين اذ كانت أحوالنا
موجبة لليأس حدث حملها واولا فيها امكنه حدث حينئذ بعقوبة وقد صار
الان بنعمة يتجاوز وصفها وبهجة فلهذا السبب ظهرت الجماعة لاحالة
غصنا من شجرة الزيتون لكنها ظهرت مظهرة معتقنا من كافة شرورنا باسطة
لنا

لنا أمالا
أصعد
جاءت
الروح
أسمع أذ
ما بين الم
جماعة
طبيعة
انه ظهرا
ذلك في
تكم
هذا
على الح
افضل
ولكن
ومقار
ولا تقار
رتبة ال
لهذا
في الف
الفص
معمود
مائدة

لنا أما الصالحة لانها ما أنجرت من السفينة انسانا واحدا لكنها ابظهورها
أصعدت المسكونة كلها الى السماء وبدلا من جواهرها غصتنا من زيتونة
جأت بجنس الناس شعاع النبوة بالوضع فاذا فهمت جسامته موهبة
الروح فلا تفرق رتبته انقص محلا لظهوره بهذه الصورة لاني
أسمع أقواما يقولون ان مقدار ما بين الانسان وبين الحمامة هو بقدر
ما بين المسيح وبين الروح لان المسيح ظهر في طبيعتنا والروح ظهرت في صورة
حمامة فما الذي ينبغي أن نقوله رداعلى هذه الاقوال نقول ان ابن الله اتخذ
طبيعة انسان والروح فما أخذ طبيعة حمامة ولهذا السبب ما قال البشير
انه ظهر في طبيعة حمامة لكنه قال انه ظهر في صورة حمامة ولا يظهر بعد
ذلك في هذا الشكل وانما يظهر به في ذلك الحين فقط فان قلت ان رتبته
تكون لاجل هذا الشكل انقص محلا فان الكارويم على قياسك
هذا أزيد منه محلا وأفضل كثيرا ومقدار ذلك هو بقدر فضيلة النسر
على الحمامة لان الكارويم تمثل على هذه الصورة وتكون الملائكة أيضا
أفضل محلا منهم لانهم قد بدظهوروا في أكثر الاوقات في شكل الناس
ولكن هذه الاقوال ليست صحيحة وذلك ان حقيقة الشيء غير سياسته وتحدده
ومقارنته غير نظره الوقتي فلا تكون خايا من الشكر للبحسن اليك
ولا تقابل الواهب لك عين السعادة باضداد الواجب عليك له لانه مهمات كن
رتبة النبوة بالوضع فهناك تبطل الاعمال الثمريرة ومجازاة بالنعمة الصالحة
لهذا السبب بطالت معمودية اليهود واستمدت معمودية تناميداهما وما جرى
في الفصح بعد ذلك هو متقن في المعمودية الان لان ربنا هنا لا يستعمل
الفصحين كليهما فبطل الفصح العتيق ومنع فصحنا الجديد ابتداء وهم من انتم
معمودية اليهود وفتح مع ذلك أبواب كنيسة وكافعل حينئذ الفصحين في
مائدة واحدة فكذلك أبدع الان المعمودية بين في نهر واحد فصور الظل

ووضع الحق لان معموديةنا هذه وحدها تمتلك نعمة الروح ومعمودية
يوحنا كانت خالية من هذه الموهبة ولهذه العلة لم يعرض في زمان ولا حدى من
المصوبين عارض هذا حاله وانما عرض في زمان المزمع أن يسلم اليها هذه
الموهبة وحده لانعرف هذا المعنى مع ما قد قيل ان هذه الموهبة ما أبدعتها
طهارة الصابغ لكن أبدعتها قدرة المصوبغ ففي ذلك الحين انفتحت
السموات ونزل الروح لانه أخرجنا من الطريقة العتيقة الى السيرة الجديدة
وفتح لنا الابواب الى العلو وأرسل الروح من هناك داعيا ايانا الى الموطن
الذى هنالك وليس داعيا ايانا على بساط ذاته لكنه دعانا بمرتبة عظيمة
لانه ما صنعنا ملائكة ورؤساء ملائكة لكنه جعلنا أبناء لله ومحبرين
وعلى هذا الحال اجتذبنا الى تلك النهاية العظيمة المقدار

العظيمة

في ان المسيح يعاقب أكثر من غيره متى لم يظهر سيرة فاضلة
فاذ قد عرفت هذه المواهب كلها فسيالك أن تظهر عيشة موهلة تحب داعيك
وللا طريقة التي هنالك ولا كرامة التي منحتها بانصلا بك عن الدنيا واصلبك الدنيا
عند ذاك مارس سيرة السموات بما لغة فيها ولا تظن انك نقلت الى السموات اذا
انك تمتلك صنفا من شاعا يديك وبين الارض وذلك انك قد ملكت رأسك جالساً في
العلو وهذا السبب جاء سيدنا أولاً الى ههنا وأحضر معه ملائكته فأخذك حينئذ
وذهب الى هنالك لتعرف انه ممكن لك قبل صعودك الى هنالك أن تسكن الارض
كمن سكن السماء فسيبيلنا أن تثبت محافظين على شرف جسدنا الذي تسلمناه
منذ ابتدأنا ونبتغي كل يوم قصور الملكة التي هنالك ونحسب كل ما ههنا
ظلاً ومناماً فلوان ملكاً من الملوك الذين في الارض أخذك بعد ان كنت
مسكيناً متكبداً فجعلك على غفلة ابنه لما كنت تفتكر في كوخك وفي مقارنته
على

على ان الحق
أولا في هذا
لان الذي
نه لم ينقل
نقلك من الا
لا يمكن وص
تلك الحال
وتثبتت بها
أحق من خا
تعتذر به و
الى ذلك الم
على بساط
جسامة ت
عبيدنا و
ولا سيما اذا
بسبب مع
الان الذي
اسرعنا
ونعمل
القضايا
يمكن ان
جدا لان
فعل في جهة

على ان المحظ الاوسط هنالك ليس جليلا فلا تفتكرن في شئ من الاشياء المقدمة
 أولا في هذه الدنيا لانك ما قد دعيت اليها بل الى ما عو أعظم منها كثيرا
 لان الذي دعانا هو سيد الملكة والخيرات التي تفوق كل وصف وفهم وتميز
 انه لم ينقلك كما نقل الرجل المسكين ذلك الملك من أرض الى أرض لكنه
 نقلك من الأرض الى السماء ومن طبيعة ممتدة الى طبيعة لا تموت والى شرف
 لا يمكن وصفه وحينئذ تقدر طبيعة ان تظهر مستحسنه عند مدتها بها على
 تلك الحال فاذا كنت تؤمل أن تنال نعم الله هذه صفاتها تذكر الاموال
 وتتثبت بالخيال في هذه الدنيا أو ما تفتكر بان الاملاك المحفوظة كلها انها
 أحقر من خلقان الفقرا وكيف تظهر موهب الله هذه الكرامة وأي اعتذار
 تعتذر به والايق أن نقول آية طائفة من العذاب تستحقها عند حضارك عدوا
 الى ذلك المنعم الذي منه هذه المواهب الجليلة لانك ما تعذب أيضا تعذيب انعام
 على بسيط ذاته لكنك تعاقب على انك قد أخطأت الى ابن الله ونفسه برك
 بحسامة تكرمك زيادة العذاب العظيم وبيان ذلك انه نحن اذا أخطأ
 عبيدنا وأذنب أبناءنا ما نعاقبهم عقوبة هي هي بعينها على مثال واحد
 ولا سيما اذا استمدوا منا احسانا عظيما لان الذي حول الجنة ملكا ان كان
 بسبب معصية واحدة قاسى بعدة تكريمه شدة عذابه ذامباغ كثرتها فنحن
 الان الذين قد تسلمنا السماء وصرنا وارثين مع الوحيد أى عفو ونسأله اذا
 اسرعنا الى المحبة بعد الحسامة لاننا نسمع أيضا قوله اننا أرض والى أرض نعود
 ونعمل الأرض ولا تلك القضايا الاولى لكننا نسمع أصعب من تلك
 القضايا كثيرا وهي الظلام الاقصى نروج من غيره والعقالات التي لا
 يمكن انتفاكا كها والدود النافث سمه وصرير الاسنان وذلك على جهة الواجب
 جدا لان من لم يصبر بعد الاحسان اليه المجزى لثقة دبرها أفضل مما كان
 فعله على جهة العدل يؤدي الى جالة أصعب من غيرها وأصله من شدة الى

أقصى غايتها ولعمري ان اياما النبي قد فتح مرة السما ثم اغلقها لئلا يفتحها
 حتى ينزل منها مطرا وأغلقها حتى يحجز انحداره الا ان السماء لم تفتح لك على
 هذه الجهة لكنها فتحت لك حتى تطالع اليها وأعظم من ذلك انها فتحت
 ليس حتى تطالع اليها فقط لكن حتى تصعد ان شئت اناسا آخرين
 اليها فقد أعطاك الرب دالة دنا مبلغها وسلطانا في املاكه كلها فاذا كان
 هنالك منزلة فينبغي انما ان نخزن هنالك كما قد حصل لنا ولا نترك ههنا شيئا
 لئلا نضيعه لانك في هذه الدنيا قد وضعت على ما تملكه اقفا لا وابوابا
 وأقمت على حراسته عبيدا كثيرة العدد وقهرت الاصوص وعمال الشركاءهم
 وانفلت من الحماظ حسادك فلو نجيتهم من السوس ومن الغناء الصائرين
 الزمان وذلك ممنوع فلا تفتك من الموت في وقت من الاوقات وتسلب تلك
 الاملاك والاشياء كلها في لحظة واحدة من الزمان وما تسلب منك فقط تلك
 ستناولها أيدي أعدائك واذا ما أرسلتها الى ذلك المنزل ستكرن أعلى من سائر
 النوايب لانك ما تحتاج ان تضع عليها اقفا ولا بابا ولا سنكرا لان تلك المدينة
 قوتها هذه خاصتها وتلك البلدة هي بهذا المثال لا تسلب لانه لا يدخل البلى
 والفساد والمخبت كله السلوك فيها وكيف لا يكون هذا من زوال فهم في غايته
 ان تجمع كل ما تملكه في مكان يهلك ويفسد كلما يوضع فيه ولا تخزن ولا البعض
 من ما انما في مكان يبقى فيه يتمتع ان يلمسه لاس ويصيرا كثيرا كان وذلك هو
 المكان الذي نؤمن ان نعيش فيه كافة زماننا لهذا السبب يكذب اهل بلاد
 غلاطية الاقوال التي نقرها لانهم يريدون ان ياخذوا البرهان من انما نعمله
 ليس مما نقره وما داموا يصرون انما نازل معجزة هي حسنها وبساتين معجولة
 في غاية الاتقان وحجرات وقداية عناها فلا يريدون ان يصدقوا اننا
 نتجهز الى الانصراف الى مدينة أخرى لان أحدهم يقول لو كان هذا عزيزا لباعوا
 كل ما لهم ههنا وقداموا ادخارهم ههنا وهذا الغرض يمدون عليه مما
 نعمله

نعمله نحن
 هذا من الا
 فيها الا اننا
 أن نتركها
 مع هاد من
 ابتياع ال
 بقية يسيرة
 صغرته اع
 تمسكها
 حالة نظير
 قد تمتعوا
 في طاب ال
 نارا كثيرا
 عن الاملا
 تخلص و
 انه قد تر
 ونشده
 الى ظلام
 فلا يكون
 ونصربا
 قد علمنا
 نحل عقا
 نارا لا تخم

نعمله نحن ههنا وذلك اننا نرى المرسين جدا يفتنون منازل وحقولا وغير
هذا من الاملاك كلها في تلك البادان والمدن خصوصا التي يؤملون ان يقيموا
فيها الا اننا نحن نعمل بخلاف ذلك نفتني الارض التي نتوقع بعدمدي يسير
ان نتركها و يشتد حرصنا في امتلاكها ونخرج ايسر اموالنا فقط بل نخرج
معها دمننا ايضا من اجل ارض وبيوت حقيرة وما نستحيز ان نعطي من اجل
اتباع السماء ولا ما يفضل عن حاجتنا واذا عزمنا على ذلك فانما ندفعها
بقية يسيرة ونملكها دائما ان ابتعناها فهذا السبب سنرى اهلنا في غاية
صعوبة عند ذهابنا الى هناك عراة فقراء والايق ان يقال اننا ننصر بسبب
تمسكنا بها لكنا سننتكب بدفواتب من العذاب جسيمة لاننا نجعل اناسا غيرنا في
حالة نظير حالتنا وبيان ذلك ان اهل بلاد غلاطية اذا بصروا النصراني الذين
قد تمتعوا باسرارهم ذامبا بغير جسامتهم ايصين على هذه الاملاك ويجدون
في طاب الاشياء المحاضرة باو فراجت ادهم ويجمعون على هامتنا من هذه الجهة
نارا كثيرة جدا لانهم اذا ابصرونا نحن الذين يجب علينا ان نعلمهم ان يرضوا
عن الاملاك المحاضرة كلها نخرج انفسنا في اشتهاؤها اكثر منهم في تقدير ان
نخلص وقد تقلدنا جنابات هلاك اناس آخرين افسا قد سمعت المسيح قائلا
انه قد تر كافي هذه الدنيا يدلا من ملحقها ومصابيح النظم الذين فسدهم تنعيمهم
ونشددهم ونضئ على الذين قد اظلموا باهتاهم باموالهم ونيرهم فاذا زجيناهم
الى ظلام اكثر وجعلناهم اكثر رقا وعلما كانوا افاى امل لخلص يكون لنا
فلا يكون ثم امل للخلص ولا يكون لنا بعدد صنف لكنا سنشوق با كمين
ونصر باسناننا ونساق الى نار جهنم مربوطا بايدينا وارجلنا بعد ان يكون
قد عملناهم مومثرتنا عملناهم ودا فاذا اتفطنا في هذه الاعمال كلها فسيب لنا ان
نحل عقالات هذه الخدعة عنا لكي لا نسقط في تلك العرارض التي تدفعنا الى
نار لا تخمد لان من يتبع امواله سيكون مملوا بسلاسلها التي ههنا والتي

هنالك تحت جناياتنا ومن قد تخلص من شهوة الاموال هذه الرديئة
فسيرزق الحرية ههنا وهنالك ولكي نرزق نحن هذه الحرية ينبغي لنا ان
نكسر نير حب الاموال الصعب ونریش ذواتنا للطيران الى السماء بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي له المجد مع الاب والروح القدس
الى الابد آمين

المقالة الثالثة عشر

حينئذ اصعد الروح يسوع الى البرية ليمتحنه المحتال

حينئذ اي بعد هبوط الروح عليه بعد الصوت المقرب له من العلو القائل هذا
هو ابني الحبيب الذي به ارضيت والحب من هذا ان الروح القدس اصعده
لان ذكره هنا ان الروح اصعده لانه اذا كان قد عمل كافة اعماله
وصبره على كل شئنا تعالينا صعدا الى هنالك والى الصراع مع ابليس
المحتال لكي اذا اضطرب واحد واحد من الذين اضطربوا على محن عظيمة بعد
معموديته لا يرتجف ارتجاف من قد حدث عليه حادث بخلاف ما توقعه لكن
يصبر محملا كلما يوافيه باو فرجاء كانه قد ناله ذلك على انسياق نظامه
لانك لهذا السبب اخذت اسلحة لا تبطل بل لتحارب بها هذه العلة ليس يمنع
الله المحن عند كونها اولاته لم انك قد صرت أشد قوة مما كنت كثيرا وثانيا
لتلبث متدلا ولا ترفع بجسامة المواهب المحاصلة لك اذا المحن تقدر ان تفهمك
وثالثا ليتحقق ذلك الشيطان الخبيث المشبك الآن في مباينةك اياه فكن على
يقين من تعذيب المحن انك قد اجهته اتم اهماله وابتعدت عنه ورا بعالتكون

بالمحن

بالمحن أشد
التي أوتمنت
بجلاما
برتبة جاي
ذكره كثر
فمنقول له
مصارعة
منها الكبر
الروح له
شأن
المقراية
على المناجاة
على المرأ
ملتمين
احتياجا
لا يتيسر
على ان
كان مع
ما تقدم
عظيم
اضطراب
ان تستع
صام له

بالحن أشد قوة من كل حديثوا كثر ثباتا وخامسا التحصل برهاننا بهذا الدخاثر
التي أوتيت عام الان ابليس المحتمل لولا انه عرف انك حاصل في تكريم اعظم
مجلالنا كان قام في هذه الجهة فانه انتصب لآدم منذ القديم اذ عرف انه ممنوع
برتبة جالية ولهذه العلة كان قاوم أيوب لما أبصره قد كاله اله الكل وأشاع
ذكره كثيرا وان لقائل يقول فكيف قال ربنا ابتلوا ان لا تدخلوا في امتحان
فنعقول له هذه العلة ما أراك يسوع على بسط ذاته معنوما لكنه أراكه
مصارعا على معنى سياسته دالاه هذه الاقوال انما تحتاج الى ان تطفرها ربين
منها لكان ينبغي لنا ان تثبت عند شجيرة ايانا باو فرشها امتنا وانظر الى ابن أصعدة
الروح لما أخذه ليس الى مدينة وسوق لكنه أخذه الى البرية ولعمري انه
شاه ان يستدرج ابليس المحتمل ليس بجوعه فقط لكنه مع ذلك خذله المكان
المقفر أيضا حاجة لامتحان ذلك أن ابليس المحتمل من عادته حينئذ أن يوضع
على مناخار شديدة حين تكون على انفراد وعلى هذه الجهة وضع في القديم
على المرأة لما وجدها وحدها وصادفها منفصلة عن رجلها لانه اذا وجدنا
ملتين مع اناس آخرين فلا يثق نظيره ثقتك ولا يبادر بتجربته فلذلك نحتاج
احتياجا ضروريا لهذا السبب خصوصا ان نوافق بعضنا بعضا دائما حتى
لا يتيسر لابليس المحتمل اقتناصنا فاوجده في بركة مقفرة غير مسلوكة والدليل
على ان تلك البرية كانت صورتها هكذا ما اوضحه مرقس الرسول عند قوله انه
كان مع الوحوش وانظر بآية مخنالة وخبت تقدم اليه وأي وقت رصده لانه
ما تقدم اليه في حين صومه لكنه تقدم اليه في حين جوعه لتعلم أنت أن الصوم
عظيم الفائدة وهو سلاح على ابليس المحتمل عظيم المنفعة وانه يجب عليك بعد
اصطباغك الاتصني الى التمتع والسكر ولا الى مائدة كثيرة انماها لكان سبيلك
ان تستعمل الصوم متصلا لانه لهذا السبب صام هو ولم يكن محتاجا اليه لكنه
صام ليعلمنا واذا كانت الخدمة للبطن أوردت واخترعت خطايانا التي قبل جميع

التعميد بمنزلة طبيب يعتمد أن يجعل السقيم صحيحاً فأمراً لا يعمل تلك الاعمال
التي كانت سبب سقمه كذلك عمل ربنا في هذه الفوائد استورد هو بعد استتمامه
صومه لأن آدم إنما أخرجه من الجنة زوال اعتدال جسمه وهذا الشره في الاكل
سبب الطوفان أيضاً في أيام نوح وهو أهدأ الصواعق على أهل سدوم واثن
كان ذنبهم ذنب الزنا لكن أصل كل اصناف عذابهم من هذا الداء لأنه أفرع
ناشئاً فقد أوما إليه بزيال النبي اذ قال بل بجانب أهل سدوم لشريرة الله
هذه كانت انهم كانوا يتفخمون بكبرهم ويتفخمون بالتعالي من الخبز
ويصنوف خصب غلاتهم فمن هذه الجهة تكونت المساوي العظيمة عليهم
ومن سكرهم ومن تنعمهم جنحوا الى بجانب شريرة الههم لاجل هذه
العلة صام هو أربعين يوماً ليرينادواخذ الاصلنا ولم يتباد فيه الى
أبعد غاية منها حتى لا يكون افراط البهيمية يكذب حقيقة سياسته ولولا ان
موسى وايليا سبقاه الى فعل ذلك لما كان فعله الان واقدرا ان يخرجنا
الى طول صوم هذا ما بلغه متأيدين بقول الله ولو كان تماد هو فيه الى
أبعد غاية من ذلك لكان من هذه الجهة تقرر عند كثيرين من
الناس ان اتخاذ جسمنا ليس حقيقة فاذ صام أربعين يوماً وأربعين
ليلة جاعاً أخبراً وأباح للمجرب حجة لامتحانه ليتقدم اليه حتى اذا عاركه
يريننا كيف يغلبه ويقهره وهذا العمل يعمل به المجاهدون لانهم
يعلمون تلاميذهم ان يبلغوا ويقهروا بمماركتهم في المعارك طائعين
أقروا ما آخرون اذ يقتادونهم ان يتقوا ويتجاسروا على معانديهم
ويعلمهم طريقة الظفر وهذا قد حدث حينئذ لان ربنا اذ شاء أن
يتجذب المجرب الى هذا جعل جوعه واضحا عنده واذ تقدم اليه قبله
واذ قبله دفعه دفعتين وثلاثة وغاب حيله الواجبة عنده ولكن
إثلاث تجاوزهم هذه الظفرات ففسد منفعتهم فسدلنا أن نبتدي

من

من معار
واذ جاع
خبزاً له
وسمع يون
حصل
الاقوال
جائعا
تقدم
فكذلك
لا يباح
توهـم
فقل ان
يسترقه
ليغيره
الجوع
والكن
ولم يصنع
وهذا
بل بكل
فتأمل
لم تنس
ودرج
أعني

(١٧٧)

من معاركة الاولى وتبحث عن واحدة واحدة منها فنقول قال البشير
واذ جاع تقدم المجرب اليه وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة
خبزا لعمري ان المحتمل اذ سمع من العلوص وتامد فعاثا لا هذا هو ابني الحبيب
وسمع يوحنا شاهد بهذه الشهادات الجزيل تفديرها لاجله ثم ابصره جائعا
حصل في حيرة من جهة وما استطاع أن يصدق انه انسان مجرد بسبب
الاقوال التي قيلت لاجله ولا أمكنه أيضا أن يقبل انه ابن الله لانه أبصره
جائعا فلهذه العلة احتار في أمره وأبدى أصواتا مرتابة وكما انه في القديم
تقدم الى آدم واحد ترع ما لم يكن قد قيل له ليعرف بذلك ما قد قيل له
فكذلك عمل هذا العمل ههنا واذ لم يكن يعرف معرفة يدنة سر التدبير الذي
لا يباح به ممن هو الحاضر في ذلك الوقت اراد أن يضفر شيا كاخري
توهم انه يعرف بها السر المكتوم الغامض فقال ان كنت أنت هو ابن الله
فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا ما قال ان كنت أنت هو ابن الله متوهما انه
يسترقه بديحه فاذلك صمت عن ذكر جوعه لئلا يظن انه يقدم الجوع
ليعيه به لانه لم يكن يعرف جسامة الفوائد التي دبرها ربنا وذن ان هذا
الجوع شناعة له فلهذا طرح ذكره وذكر المراتبة وحدها بابا وفرغنا تلة
ولكن المسيح له المجد قدم صافه موضحا ان عارض الجوع لا يوجب الخزي
ولم يصمت ذاك عنه عند ذكره عديما أن يكون موه لا يحكمته
وهذا فقد أورده هو الى وسط كلامه قائلا لا يعيش انسان بخبز وحده
بل بكل كلمة تخرج من فم الله ومن هذه الجهة بداء من اضطرار البطن
فتامل في ذلك الشيطان الخبيث ومن أين بداء بصارعته وكيف
لم تنصرت صناعته لانه من المكاييد التي أخرج بها الانسان الاول من الجنة
ودرج أقواما غيره الى مكاره رديئة عديدة منها ضل في هذا الوجه غشه
أعنى من تفریط البطن وقد يتجه لك ان تسمع كثيرين من الذين قد دفعوا

فهمهم قائلين بسبب خوفهم أقوالا رديّة عديّة الا ان المسيح أظهر
وأوضح ان الممكن في الفضيلة لا يقدره هذا الداء الغاصب يضطره الى
فعل شيء مما لا يجب فعله وانه جاع ولم يطع ما أمر به مودبا ايانا الانطبع
ابليس المحتال في غرض من اغراضه واذ كان الانسان الاول من هذه
الجهة خالف الله وخالف شريعته يعلمك أبلغ تعاليم ولوان ما يأمرك به المارق
ليس خلافا للمعترض الا تقبل منه ولا على هذه الجهة وما حاجتي ان اذكر خلاف
المعترض لانه قد قال ولوقالت الشياطين قولنا فاعفانا نصغين على هذه
الجهة اليهم فعلى هذه الطريقة أبكم أرائك الشياطين الذين نادوا انه ابن الله
وبولس أيضا زجرهم اذ هتفوا به هذا القول بعينه على ان ما قالوه كان نافعا
لكنه زجرهم زجرا كثيرا وعجزهم من اغتياهم علينا ولما نادوا باراء مخصوصة
طردهم وسد أفراجهم وأمرهم ان يصمتوا وهذا السبب ما جنح ههنا الى ما قالوه
لكنه قال ليس يعيدش انسان بخبر وحده والذي قاله فهذا هو معناه ان الله
قادر ان يشبع الجائع بالقطعة مورداله من الكتاب العتيق شهادة ويودبنا
ولو جعنا ولونا بتنا أي النوائب كانت فلا نبتعد ولا في وقت من الاوقات من
سيدنا فان قال قائل أفلا كان سيده ان يصير الحجارة خبزا فنقول له لم ذلك
ولا سبب لان ذلك المحتال ما قال هذه الاقوال ليؤمن بربنا لكنه قال على
ما توهم ان يطعن عليه لزوال تصديقه فانه على هذه الجهة خدع ابويننا
الاولين وطعن عليهما اذ لم يصدق الله تصديقا كاملا لان ذلك المحتال
وعدهما بما عوده ضد ما قال الله لهما ونفخ همتهما بما مال فارغة
وطرحهما الى زوال تصديقهما لاقوال الله وعلى هذه الجهة أخرجهما
من النعم الصالحة التي كانا امتلاكها الا ان المسيح أظهر ذاته غير جاني الى هذا
المحتال حينئذ ولا الى اليهود الذين يعقلون معقولاته فيما بعد عند التماسهم
آيات مودبا ايانا في كل مكان ولو كنا نقدر ان نعمل عملهم من الاعمال

الا نعمل
ان ذلك
ولهذا
مضى به
كنت اذ
فيه
ما غرض
فنقول
كما وشي
أن يري
فعلى
دعاك
برهاننا
شهادة
بوداء
انه يجب
وبطوا
زوال
قد قيا
بسيط
المسكة
غيره
على ان

الانعمل باطلا ولا تقبل من ابليس المحتال ولودعنا الى ذلك ضرورة الا
ان ذلك المحتال النجس قهر اذ لم يقدر يستميل من سألته الى فعل ما أمر به
ولهذا قد شمله جزع جربل تقديره فبرز الى امتحان غير ذلك فقال حينئذ
مضى به ابليس الى المدينة المقدسة وأقامه على جناح الهيكل وقال له ان
كنت أنت ابن الله فاق ذاتك الى أسفل فإنه مكتوب انه يوصى ملائكة
فيمسح ملوكك على أيديهم ليلا تعثر بحجر رجلك ولقائل أن يقول
ما غرضه انه في كل محنة يستغنى بهذا الاستثناء وهو ان كنت أنت ابن الله
فنقول له ان الذي عمله في زمن ابويننا الاولين هذا العمل يعمل له الان لانه
كما وشى بالله حينئذ قائلا في أي يوم تأكلان من الشجرة تنفتح المحاط كما يريد
أن يريهما بهذه الأقوال انهما قد طغيا وخذعا وما قد أحسن اليهم احسانا
فعلى هذه الصورة يوصى ههنا الى هذا المعنى بعينه قائلا ان الله بلفظ باطل
دعاك ابنه وقد طناك بموهبته والا فاذ لم يكن هذا الحال حالك فنحن وانما
يرها نايكون لتلك القدرة التامة دايلا ولكن لما فاوضه من الكتب وأورد
شهادة من النبي فكيف أجابه المسيح ما اغتاف ولا احتد لكنه خاطبه
بوداعة جريئة من الكتب ايضا قائلا لا تجرب الرب الهك مؤدبايانا
انه يجب علينا ان نقهر ابليس المحتال ليس بالآيات لكن باحتمالنا
وبطول اناننا ولا نعمل عللا لظهاره على بساط ذاته وللباهاتيه وتأمل
زوال فهمه من الشهادة التي أوردتها وذلك ان الشهادات التي يوردها ربنا
قد قيات كلها بمعنى ملايم والشهادات التي يوردها ذلك المحتال هي على
بسيط ذاتها وعلى ما اتفق وما يورده معنى ملايم للوضع لها وذلك ان المعنى
المكتوب انه يوصى بك ملائكة لكنه ليس يدل على أن ابقى ذاته ويكرسها والمعنى
غير هذا وهو ان هذا القرل ما قيل في وصف ربنا لكنه ما ورد قوله هذا عاجلا
على انه قد استعمل كلامه له على جهة المسية .مضاد واجدا لان ما يستمنح

مستمع هذه المطالب من ابن الله وانما يستمع منها من ابليس المحتال ومن
 شياطينه وهي القواذواتكم الى أسفل ويستمع الله ان ينهض الطريقين
 لانه ان كان واجبا ان يظهر قوة فما يجب ان يلقى ذاته باطلا ويكرز بها لكان
 يجب ان يعلم اقواما آخرين ويخلصهم واعمرى انه لم يثبت ذلك المحتال هو
 ان يقواذواتهم الى الابدية ومن شواهد الجبال فهذا العمل بعمله المضل
 عندهم في كل مكان الا ان المسيح لما قيل له هذه الاقوال ما على ذاته
 لكنه خاطبه خطابه خطاب انسان جاثع لان قوله ليس يعيش انسان بخبز وحده
 وقوله لا تجرب الرب الهك ما كان قول معان ذاته جليا لكنه قول موضح
 ذاته كاحد الناس الكثيرين ولا تجب ان المحتال عند مخاطبته المسيح
 لم يثبت قلب دفعات كثيرة ويتغير رأيه لانه نزل المصارع بالحد يد اذا
 اصابت جراحات قاتلة يتخضب بدمه وتظلم ابصاره في جولة فبهذه الصورة
 كان ذلك المحتال اذا ظلم به من الضربة الاولى والثانية اقبل يتكلم بما يوجد
 عنده على بسيط ذاته وبرز الى المصارعة الثالثة واصعدته الى جبل شاهق
 وراه الممالك كلها وقال له هذه كلها اعطيكها اذا جثوت وسجدت لي
 حينئذ قال له اذهب عني يا شيطان فانه مكتوب للرب الهك تسجد
 وله وحده تعبد لما اخطا في سابع الى الاب الازلي بقوله ان ابريا ذاك
 هي كلها واراد ان يظهر ذاته الها كبدع الكل حينئذ جره ولم يجره
 حينئذ نباحه الى جروا بلغة لكنه جره جرحا على بسيط ذاته بقوله اذهب
 يا شيطان وهذا القول هو امر لا زجر لانه مع قوله اذهب جره ان يهرب لانه
 ما ورد بعد ذلك تجارب اخرى واقائل ان يقول فكيف قال لوقا انه استكمل
 كل محنة فبقوله على حسب ظني انه عندما وصف رؤس المحن فكأنه ذكرها
 كلها لان المحن الاخرى مأخوذة من هذه الثلاث وبيان ذلك ان هذه المحن
 الثلاث تحوي الافعال الشريرة العديدة وهي ان يخدم احدا بطنه وان

يعمل

يعمل ع
 اذ عرفه
 الا كذا
 انما
 امراض
 اكثر
 فلهذا
 وانت
 العنيد
 في جود
 التي
 الانس
 يعملنا
 وعش
 زمان
 اذا
 اذ كان
 عنده
 ابتعد
 جعله
 يخدم
 حتى لا
 منه

يعمل علام موجباً للحب وان يكون تحت تبعه المجنون بالاموال وهذا المعنى
 اذ عرفه هذا النجس وضع المحنة التي هي اقوى المحن كلها خيراً وهي شهوة
 الاكثار لان داء الشره في الاكل تخرج طباعنا اليه من اعلى سنانا ومن ابتداء
 انحاض الطاق بناء فاستبقا داء حب الفضة اخذ كره لانه اقوى
 امراض العزم الاخرى لان هذه هي طريقة مصارعة ما يظن ان يبقى انه يعرفنا
 اكثر من غيره ويورده علينا خيراً وهذا فقد فعله في امتحانه ايوب الصديق
 فلهذا السبب بداء من هذا الوجه مما ظن انه احقر من غيره واضعف فعلا
 وانتهى الى ما هو اقوى ضرراً واسأل ان يسألنا فكيف ينبغي ان نقهر هذا
 العنيد فنجيبه نقهره على حسد ما علمنا المسيح ربنا ان تلجى الى الله ولا تتذلل
 في جوعنا مصدقين القادر انه يقينا بكاملته ولا نجرب في المواهب الصالحة
 التي تسلمها من معطيها لكي نكتفي بالتشريف من العلو ولا نعتد بالشرف
 الانساني شيئاً ونهون في كل مكان بما يزيد عن حاجتنا لان ليس فعلاً
 يجعلنا ان نسقط تحت ابليس المحتال على هذا المثال مثل اشتهائنا الاكثار
 وعشقتنا تكابر القنية وهذا المعنى واضح مما نبصره مما يصير الان في
 زماننا لانه قد يوجب دالان في زماننا اناس يقولون هذا النعم كلها انعطيكها
 اذا جثوت ومجبت لنا فهم اناس في طبيعتهم الات لذلك الشيطان
 اذ كان في ذلك الوقت قد تقدم الى ربنا ليس هو ذاته لكنه قد تقدم
 عنده بانتر بن غيره وهذا المعنى قد ابانه لوقا الرسول بقوله ان الجرب
 ابتعد عنه الى وقت موضحاً بذلك انه قد تقدم الى ربنا بعد ذلك باناس
 جعلهم الات له حينئذ تركه ابليس واذا بملائكة قد تقدموا اليه ولبثوا
 بخدمة مونه لان الى حين كانت مساعي مصارعة ما طلائهم ربنا ان يظهر
 حتى لا يطردوا الضمير فاذ وخبه في جميع اقواله وجعله ان ينهزم
 منه حينئذ ظهرت الملائكة له علم ان الملائكة ستقبلك بعد ان تقا طر عليهم مواقع

ظفرك بأعدائك يصفقون ويخدمونك بهذه الفائدة حظى العازر به - إذ
أتون مسكنته ومجاءته وكافة ضيقته أخذته الملائكة وذهبوا وهذا المعنى
قداء - ترض في قولي أن المسيح أظهر سمات كثيرة الآن للذين هم التي تؤمل هناك
وتؤمن نحن أن نتمتع بها أخيرا - بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له الحمد إلى الأبد
فانه لا ينبغي لنا أن ننظر إلى الوجوه في المسطورات بل ينبغي أن نؤمن الذين
يخاطبوننا وفي قيامتنا وفي الملائكة وفي العذاب

(الخطبة)*

فأزدد حدثت هذه الحوادث كلها لاجلك فتأمل بهذه الغلبة وشايتها وان تقدم
إلى عندك واحد من خدام ذلك الشيطان المميزين عما يميزه ذلك العبيد
ليعبرك قائلا ان كنت بحبيباته عظما فانقل لنا هذا الجبل فلا ترجع
ولا ترجف لكن جأ به بداعة وقل ما قد سمعت سيدك بقوله لا تخن
الرب الهك وان قدم لك غير هذا شرفا وافتخارا وكثرة اموال تفوق
المحضر وأمرك أن تمجد له فقف أيضا بتجمل فان ابلدس المحتمل ماعل
هذا العمل في مصر سيد جاءتنا فقط لكنه مع ذلك في كل يوم يخترع
حيله هذه لكل واحد من غبيد سيدنا ليس في الجبال فقط بل وفي
البراري أيضا وفي المدن وفي الاسواق وفي مجالس القضاء ليس بذاته
لكنه يخترعها أيضا بالناس الذين من جنسنا فان قاتلنا الذي يجب
أن نعمله أجبتك سيدنا ان نكذبه تكذبا كليا ونسب دماءنا
ونعته اذا تلقنا وجربنا ومضى وعدنا بحسائم الخيرات نرتجع عنه ارتجعا
كليا اذ كان حين رفعه - هم حواء بالمال خادعة باو فرخادعة حينئذ
أهبطها وعمل بها المكاره الجسيمة نكبتها لانه عدو لنا يدبر مصالحتهم
ويخترع لنا حيلة فاضه خائبة من انذرهم وما نجته نحن على هذا المثال في

خلاصنا

خلاصنا
ليس بأقوا
ولا نجعل
ان المحتمل
ما هو أجل
ويضع في
الكن
التي هناك
بناطريق
أبصره
ذلك الجبل
يختم إلى
لم يتألف
يطالب إذا
ذلك الش
ذكره
وعراه
حصل
أبصره
الملمية
له نظام
استخلا
ماضيا

* (١٨٣) *

خلاصنا على عدم ما يجتهد هو في هلاكنا فسيبنا ان نرده ونرجع عنه
ليس بأقوالنا فقط لكن نرده مع ذلك بأفعالنا ليس بكفرنا بل بأعمالنا
ولا نجعل رأيه مخالفا لنا على هذه الطريقة نعمل ما يرتأيه الله ويؤثره ولعمري
ان المحتمل بعدنا موايد كثيرة ليس حتى يعطينا صنفها بل حتى يأخذ منها
ما هو أجل منها لانه بعدنا باملاك من الخطف ليس لنا المالكوت والعدل
ويضع في الارض كنوزا مثلها مثل مال فخاخ ومقاصص ليعدمنا ويفقدنا
الكنوز التي في السموات ويريدنا أن نفتني في هذه الدنيا حتى لا نرى
انتي هنالك وان كان لا يمكنه أن يخرجنا بالغي من النهاية التي هنالك يسلك
بنا طريقا أخرى التي بالفقر وهو هذا العمل قد علمه في عصر أيوب لانه لما
أبصره ان الغنى ما قد ضربه ضررا ضفر له بالفقر شربا كما مؤملا أن يتقهر من
تلك الجهة وهو هذا الرأي أي شيء يكون أسخف منه لان من قد اذقت درأنا
يحتل الغنى بكل عفة يليق به أكثر أن يحتل الفقر بأتم شهامة ومن
لم يتاهف الى الاموال عند حصولها فذلك ليس بطالب الاذقة دها مثل ما لم
يطالب ذلك السعيد حين عدمها لكنه صار في فقره أبهى حسنا ولعمري ان
ذلك الشيطان الخبيث اقتدر أن يسلبه أمواله وأما حبه الخالص لله جل
ذكره فليس انه ما قدر أن يسلبه منه فقط لكنه جعله أقوى مما كان كثيرا
وعراه من كافة أملاكه وجعله يقتني خيرات أكثر فضلا من تلك فلذلك
حصل في حيرة لانه بمقدار ما أورد عليه صنوف من ضربه كثيرا بمقدار ذلك
أبصره أقوى حينئذ مما كان كثيرا فلذلك تصفح كافة حيلة وحرص بها
لما لم يجد شيئا أكثر يادر الى سلاحه القديم وهو المرأة وجعلها تستبطن
له تظاهرا شفاقا عليه وتندب مصائبه نديا يري له جدا وصيرها تصنع لاجل
استخلاصه من أفاعله بأن تشير عليه بتلك المشورة المهلكة الا ان المحتمل
ما مضى على هذه الجهة لان ذلك الرجل المحبوب عرف خدعته وبكثرة

فهو أسكت المرأة المتكلمة من اغراء ذلك المحتال فهذا العمل سيئنا
نحن ان نعمله وان استيقظنا لئلا نخوننا أو صديقنا صافا أو امرأة أو من
كان ممن يلزمنا أمره وخطبنا بالاقوال ليست واجبة فلا نقبل المشورة من
وجهه المتكلم بتلك الاقوال ~~لكن~~ ينبغي ان نرد قائل تلك الاقوال من
مشورته المهلكة لانه الان يعمل هذه الاعمال وأمثالها كثيرا ويظهر
انه يربى بنا ويظن انه نصح ويورد الفاظا مهلكة أردى من السموم
القاتلة فكذلك يجتهد لان يثقلنا ويغرينا لاضرارنا واهلاكنا
ولله أن يؤدبنا بما يوافقنا فلا نزوع عن قياسنا ولا بدع في سرحات
العيشة المظفة المذخه فقد قال من يحبه ربه يؤديه فيجب علينا من ذلك اذا
تمتعنا بأيام طيبة ونحن عايشون في خبث وشر ان نتوجه حينئذ كثيرا
لأننا اذا أخطأنا دائما فينبغي لنا أن نرتاع خائفين أكثر كثيرا اذ لم يصبنا
بكره لان الله اذا تبصر منا طائفة خرية فانما يجعل لمقابلته ايانا
على خطايانا خفيفة واذا تمهل على صنف من جرائمنا فانما يجذبنا والمقابلة
دلة عظيمة اذ انبتنا في خطايانا وان كان الغم يلزم اضطرارا ان يعرض
للذين يحكمون الفضائل فالإيق به وواجب ان يعرض للذين يحترمون الخطايا
ابصر فرعون بكم تمهل تمتع ثم قوبل على كافة خطاياه مقابلة دلة اخبرنا
وكم خطايا اجترمها بختصر وعند انقضاء عمره ادى كل ما يجب عليه والغنى
اذ لم يصبه في هذه الدنيا مكره لهذا المعنى بعينه صار اشقى الناس جسدا
لانه تنعم في هذه الدنيا وذهب الى هنالك ايقوم بالواجب على ذنوبه كلها
في مكان ما يتجهله ان يجد تسلية لاضيقه ومع ذلك فقد يوجدها اناس على هذا
المثال مبادرين قد زل فهمهم حتى انهم يطلبون دائما ما في هذه الدنيا فقط
ويقرولون تلك الاقوال المنحرفة عليها دعنى اتمتع عاجلا بالنعم الحاضرة كلها
وبعد ذلك اطلب الامال الغامضة اسر بمانى اخدم لذاتى استعمل حياتى

هذه
الاقوال
على امر
يظنون
تؤوس
الناس
تدربوا
المعنى
ارتباعة
يريدون
التي
سألت
اجبتك
تلمه
يريدوا
مكروه
المرتب
مبلغه
صرت
الذي
بذلك
الاشيا
ونفس

هذه احبني اليوم وأمتنى غدا فهذا من زوال فهم فالذين يقولون هذه
الاقوال ما الفرق بينهم وبين التيوس والخنازير لانه ان كان الذين يسهلون
على امرأة قريتهم لم يسمح النبي بان يسميهم اناسا فن يتقدم علينا اذا احببنا الذين
يظنون الاشياء التي هي ابيّن ظهورا من الاشياء المنظورة فامضة انهم
تيوس وخنازير وانقص من الحـمير فهما فان كنت لاتصدق احدا من
الناس الاخرين فقف بالشياطين المجلودين بحضرة القديسين على انهم قد
تدربوا بان يقولوا كل شيء ويعملونه لاضرارنا لانه ما يملك ان تقاوم في هذا
المعنى ان الشياطين انما يعملون كلما يعملونه حتى يزيدوا توانينا ويحـلوا
ارتياحنا من جهنم والى تكذب العقوبات التي هنالك الا ان الجحـن الذين
يريدون هذه التخدعات يزعقون على كل حال ويولولون طالما نادوا بالعدايات
التي هنالك الا ان الجحـن الذين يريدون تكذيب جهنم هم يقرون بها وان
سألت من اين اتجه ان يقولوا هذه الاقوال وينطقون باضداد ما يريدون
اجبتك ايسوا يتكلمون بذلك من جهة أخرى الامن مقاساتهم ضرورة
تلقاهم بذلك أكثر الزاماً لانه ايس في طباعهم ان يعترفوا بذلك طوعا ولا
يريدونه ولا يريدون ان يقرروا ان الناس الموقى يعذبونهم ولا يقاسون البتة صنفنا
مكروها وان سألتني لم قلت هذه الاقوال اجبتك قلنا لا بين ان الشياطين
المريدين تكذيب جهنم يعترفون بجهنم وانت الممتع بهذا الاكرام الجزيل
مبلاغه المشترك في اسرار يتعذر ان يباح بها مما تمائل او ائتلك الجحـن لكنت قد
صرت استخف منهم رايا وان قلت ومن جاءنا من عند الذين في جهنم اجبتك ان
الذي جاء اليه امن السموات وقال انا ان الله هو مبدع ابرايا كلها والذي اخبرنا
بذلك ومن اين يستبين لنا اننا قد امنا كما نفعا لانك ان عزمت ان تصدق
الاشياء المنظورة وتشك في وجود الله وفي وجود ملائكته وفي وجود عقلائنا
ونفسنا فستهلك عندك هذه الصورة اعتقادات الحق كلها على انك ان

شئت أن تصدق الأشياء الظاهرة فيجب عليك أن تصدق الأشياء غير
الظاهرة أكثر من تصديقك الأشياء الظاهرة وإن كان ما قد قلته عجيبا
لكنه صادق في كل وجه عند المالكين عقلهم والمعرفين به وبيان
ذلك أن حواسنا من عاداتها أن تغش كثيرا ليس في الأشياء الغير منظره فقط
لأن ابصارنا ما تعرف تلك الأشياء لكنها تغلط في هذه الأشياء التي نظن
أننا نبصرها أذ يفوق استقصاءها مسافة المكان والهواء وتميزنا
لا يمكن ما دام الغضب والاهتمام عوائقنا وأما فكر أنفسنا
إذا استمد من الكتب الأهمية نورها فيكون حكمه يبلغ الاستقصاء
عن الموجودات وأعلى من أن يوجد منطقيا فلا نطعن ذواتنا
باطلا ولا نجتمع بمعيشتنا المتولدة بهذه الادواء وأمثلة لها نار الانفسنا
أصعب نكايه بسبب هذه الاعتقادات باعيانها لأنه إن لم تكن حكماء
ولم نعلم بالواجب علمنا فناناخذ كرامات عما نعين فيه تفطن إلى أي مبلغ
تبلغ غوايات افترائكم إذا قلتم إن الله العدل الوالد للناس الانس من شأنه
أن يعرض عن اتعاب واعراق هذا مبلغ تقديرها وينقل عنها فكيف تحوى
هذه الأقوال احتجابا فان لم تقايس ذلك من جهة أخرى لو كنت أنت قايما
مرات كثيرة جانيا ومن ههنا يكرن الانسان خاليا وانتص من الوحوش قياسا
لما كنت تختار أن تترك عبدك النصح لك مهانا به عند وفائك
لكمك تقابله بتحريره وبهية أموال واذا قد صرت فيما بعد غائبا من
الدنيا وما يمكنك أن تعمل به عملا صالحا توصي العتيدين أن يرتوا نعمتك
مراعاته متوسلا اليهم متضرعا عاملا كلما يمكنك حتى لا يبقى عبدك مسلوبا
تكرمه فاذا كنت أنت الخبيث صالحا بهذه الصورة متعطفاء على عبدك
قاله ذو الخيرات التي لا تصد والمتعطف على الناس الذي لا يوصف
والصلاح الجزيل على هذه الصفة بما يغنيك عن غيبه الذين يعادلون

بطرس
الى الس
قد قاس
الجهاد
والملك
بالعطاء
اعراقه
لك
متساو
أين تش
ههنا اذ
الاحوال
ان كانوا
قد لبثوا
وأى معة
الاقوات
والى اير
البته
من شره
بانها
فقل له
دفعنا
الملائكة

بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا الجباع كل يوم من أجله المدفوعين
الى السباع المعتقلين المضروبين بالسياط المفرقين المائتين الذين
قد قاسوا شدايد لا يمكن احصاؤها واهملهم عادمين ان يكرنوا مكاليين ومنشى
الجهاد يذبح ذكرا المتكامل في معاركة ويكاله والسيد يحوز على عبده
والملك يخضع على جنده وكل واحد من الناس على بسطة ذاته يكافى من يخدمه
بالعطايا الجزيلة الجميلة التي يقتدر عليها والله وحده لا يكافى عبيده بهذا
اعراقهم واتعابهم الجزيلة بهذه الصفة مكافاة صالحة لاصغيرة ولا كبيرة
لكنه يترك ذوى العدل المتهذب دينهم الذين تصرفوا في كل فضيلة
متساوين بالزناة والضاربين أمهاتهم وقتلى الناس ونباشى القبور ورومن
أين تثبت هذه البراهين والمجج ان لم توجد - عادة بعد انصرفنا من
ههنا اذا كانت تنتهى أحوالنا الى هذه المحظوظة الظاهرة وأوائك في هذه
الاحوال باعيانها والالقي ان نقول انهم ليسوا في أحوال واحدة باعيانها لانهم
ان كانوا على حسب قولك بعد هذه الدنيا في أحوال هي باعيانها الا ان هؤلاء
قد لبثوا طول عمرهم في هذه الدنيا في راحة ونعيم وأوائك في ضيقة وتعذيب
وأى معتصب مفرد رأى انسانا قاسيا جافيا ارتأى هذا الرأي في وقت من
الاقوات في مقابلة الذين نعدموه وأطاعوه أرايت تفاقم هذه الشناعة
والى أين بلغ هذا القول الفاسد فان لم تشاء ان تتأدب ولا من جهة أخرى
البتة فتأدب من هذه الافكار وابتنع عن هذا الوهم الخييت واهرب
من شره وجد في طلب الفضيلة وحينئذ تعلم علم يقينا ان أحوالنا تنتهى
بانتهاء عمرنا هذا وان قال لك قائل من جاء ووصف انما ههنا لك
فقل له لم يأت اليك احد من الناس ولو كان انسان جاءنا بالكذب
دفعات كثيرة من طريق تفخيمه بما يقوله وترفعه لكان سيد
الملائكة قد ووصف انما لك المحفوظ كلها باستقصاء ووصفها ما حاجتنا اذا

الى انسان اذا كان المزمع أن يطالبنا بما يجب له علينا بهتف كل يوم انه
قد اعد دجه - ثم وسوم ملكه وخولنا براهين أقواله - هذه الواغمة
لانه لو كان لا يحس كتماننا كان يطالبك في هذه الدنيا بالواجب له عليك
كيف يشئت - هذا الغرض عينه - بانه يعاقب من الاشرار قوما ولا يعذب
منهم قوما والله لا يأخذ دنا بالوجوه لانه ليس محاييا فكيف يسمع
بان يقتص من هذا عدلا ويهمل ذلك يذهب من هذه الدنيا ناجيا من العقاب
فان هذا المعنى يكون أكثر من المعنى الاول ايهما فاما ان شئتم انتم ان
تسموا ما أقوله بعزم صائب ورأى صحيح فسا حل لكم - هذا الشك
وان سألتهم وما هو حله أجبتكم ان الله تبارك اسمه ما يطالب كل الناس
في هذه الدنيا بالواجب له عليهم لئلا تيأس من قيامتك وتكذب أمل
محاكتك من جهة ان الناس كلهم في هذه الدنيا يعطون جوابا عن أعمالهم
ويقابلون ههنا ولا يترك المجرمين كلهم يذهبون من هذه الدنيا ناجين
من عقاب يصيبهم لئلا تنفطن وتظن ان أحوالنا كلها فاقدة عناية
تسوسهم لئلا يعاقب ولا يعاقب فيرينا بالذين يعاقبهم انه سيطلب
هنالك الذين لم يعاقبهم ههنا بحسب ما اجترموه ويجعلك بالذين لم يعاقبهم
ههنا ان تصدق ان بعد انصرفنا من ههنا يوجد مجلس قضاء مريع ولو كان
يهمل أعمالنا الاولى بجملة ما كان قد عاقب في هذه الدنيا اقواما ولا كان
قد احسن الى اقوام احسانا وهانت الان تبصر ما زعماء الكتاب مشرقا
شمسه مومسا ارضه دافقا بحره باسطا هواه مرتبا القمره ساعيه واضعا
شراة الفصول السنة غير مترعة وبرايا الانرى كلها باشارته ساعية سعيها
باسطة قصاه ترتيبه وذلك ان طبيعتنا وطبيعة الهائم الفاقدة النطق
الماشية منها والدابة والطائرة والسابحة والتي في الغدران والتي
في العيون والتي في الانهار والتي في الجبال والتي في النلال والتي في المنازل والتي

في الهراء
البقاع
المثيرة
التي تس
مع ذلك
تقديم
لاجل ذلك
ويهملا
تهذيب
افيعره
بهذه
تصح
افتك
هذه
عقوبا
لاتوص
يعانا
في مجا
يسوي
واذا
واسا

* (١٨٩) *

في الهراء والبراياعلى بسيط ذاتها تحركها تلك اليد الفاقدة التعب والتي في
البقاع والغروس والبرور والشجر البرية منها والبحرية المثمرة ونقيض
المثمرة وكافة البراياعلى بسيط ذاتها تحركها تلك اليد الفاقدة التعب
التي تسوس حياتنا واهية لنا منها ليس ما نحتاج اليه فقط بل قد خولتنا
مع ذلك الخدمة منها لتفصيلنا ونكرينا فاذا قد رأيت حسن ترتيب هذا
تقديره على اننا ما وصفنا ولا اليسير من بعض ذلك يصح ان تقول ان المبدع
لا جلك هذه البراياعلى بسيط ذاتها الفائق مظهرها يغفل عنك في شدة ذلك
ويهلك اذا قضيت عمرك طريقها مع الحير والخنازير وقد اكرمك بموهبة
تهذيب عبادته وشرفها التي هذا مبلغ جلالها التي بها جعلك عديلا لآلائه
افيعرض عنك بعد ان عاك وبعد اعراقك العديدة عددها وكيف نتج
بهذه الاقوال احتجاجا لان هذه المواهب ان صمتنا نحن عن اداعتها فالحجارة
تصيح بها وهي على هذا المثال بيينة واضحة اعلى من شعاع الشمس سموا فاذا
افتكرنا في هذه الاقوال كلها ومكننا في انفسنا ان بعد انصرافنا من
هذه الدنيا سنقف في موقف مريع ونقوم بالجواب عن جميع ما عملنا من تقاسي
عقوبات وتسكبد مقابلة عادلة ان بقينا مذنبين وسئمتمتع بأكله وبخيرات
لا توصف اذا شئنا ان نحرص ونتيقظ لانفسنا قايلا فسنسكت بهذه الاقوال الذين
يعاندوننا ونجتاز طريق الفضيلة ونسلكها لكي نحضر بمجاهرة واجبة
في مجلس القضاء الرهيب ونرزق النعم الصالحة التي وعدنا بها بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي له المجد الى الابد امين

المقالة الرابعة عشرة عشر

واذ سمع يسوع ان يوحنا قد أسلم انصرف الى الجليل
واسائل ان يسألنا فلاي غرض انصرف ايضا فنجيبه انصرف ليعلمنا

الانتحار أن نبرز إلى الحق - لكن ينبغي لنا أن نبتعد عنها ونهرب منها ونفرح لها
 لأن احتراسنا لا يترج أنفسنا في خطر ليس هو زلال - لكن إذا لم تثبت بار وفرتجاد
 متى سقطنا في محنة - فذلك ذنب لنا - وإذا علمنا هذا المعنى وسلاحيته - ذال يهود
 ترك الناصرة وأهرف إلى كفرناحوم التي على ساحل البحر في تخوم زابلون
 ونقنايم - وجع في ذلك امرين وهما اتمامه النبوة وامرأه ان يقتنص
 معلى المسكونة اذ كانوا مقيمين هناك - متعمين صناعتهم وتأمل أنت
 كيف عزم في كل مكان أن يذهب إلى الامم - وسبب ذلك من اليهود لانهم
 اغتالوا في هذا الموضع على السابق يوحنا والقوة في الحبس ردفعوه دفعسا إلى
 جليل الامم والغرض في كونه لم يصف أمة اليهود ولم يذكربائلهم - كما
 تعرف ذلك اذا تأملت كيف نجي - دا النبي - على هذا المثال قائلا أرض
 نقنايم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم الشعب الجالس في الظلام
 ابصر فوا عظماء والظلام في هذا الموضع لا يريد به اللام المحسوس لكنه
 يريد به الضلال والاحاد ولذلك اتبعه - بان قال الجلس في بلاد الموت
 وظله أشرق لهم ضوءا - لكي تعلم انه لم يذكربضواء على بساط ذاته - لكنه
 قال ضوا عظيماء وقد ذكره في غير هذا الموضع فقال ضوا صادقا وعند
 وصفه الظلام سماه ظل الموت وبعد ذلك أرانا ان ليس هؤلاء القوم طلبوا ذلك
 فوجدوه - لكن الاله من علوه ظهر لهم - فقال ان الضوء بعينه أشرق ولمع
 عليهم وما بادروا هم أولا إلى الضوء - وذلك ان أحوال الناس كانت قبل مجي
 المسيح في حال التأنر وما كانوا يعيشون في الظلام - لكنهم قد جلسوا في ظلامهم
 وذلك ان علامتهم - ما أملوا استخلاصهم وكانهم لم يعرفوا أين ينبغي
 أن يعيشوا على هذا النحو - فهم ذلك الظلام وقد جلسوا فيه لا يستطيعون
 فيما بعد أن ينهضوا - ومن ذلك الوقت بدا يسوع ينادى ويقول توبوا
 فقبدا اقربت ملكوت السموات - وان سألتم عن قوله - منذ ذلك الوقت

متى

متى هو
 لم يناداه
 من أعين
 املاك أن
 أيها الص
 أوردده
 وجاء ابن
 للعشارين
 ضرورة
 كانوا قالوا
 أنت تشه
 هو أولا
 ما نادى ق
 الجماعة
 لي دفع مر
 واثن كان
 حبسه و
 ظنوا انه
 يعرض له
 واذا بدا
 من أجله
 ما ثورا اذ
 بالناداه

* (١٩١) *

مضى هو أجبتك انه من وقت ما قبض على يوحنا وان قلت فلاى عرض
لميناداهم منذ ابتداء ظهوره وما الذى أحوجه بالجملة الى يوحنا اذا الشهادة
من أعماله تنادى قات لك لتعرف ولومن هذه الجهة رتبته انه كما ان أباه
امتلك أنبياء فكذلك جاز هو نبيا وهذا المعنى قد ذكره زكريا وقال وانت
أيها الصبي تدعى نبيا لى وحتى لا يتبقى لليهود الزائد نخباهم ولا جهة واحدة
أوردده. وعند قوله جاء يوحنا لا آكل ولا شارب فقالوا له ذاب به شيطان
وجاء ابن البشرأ كلا شارباً فقالوا لها انسان أكول وللخمر شارب صديق
للعشارين والخناطيين فعدلت المحكمة من أولادها ولمعنى غير ذلك انه كان
ضروريا أن يقول الشهادات أولاعنه غيره ولا يقولها هو عن نفسه لانهم ان
كانوا قالوا بعد شهادات وبراهين هذا المبلغ مبلغها وهذا مقدار جسامتها
أنت تشهد لنفسك فشهادتك ليست صادقة فلو لم يقل يوحنا شيأ وشهد
هو أولا عند عبوره فيما بينهم ما الذى لم يكونوا قد قالوه فلهذا السبب
مانادى قبل يوحنا ولا اجترح عجيبة الى ان القى يوحنا فى الخبث لئلا تنشق
الجماعة به هذا الاجترار ولهذا السبب ما اجترح يوحنا ولا جرحة واحدة
ليدفع من هذه الجهة الى يسوع الشك كله اذا اجتذبتهم اليه عجائبه
وأن كانت المحوادث الجزيل مبلغها قد دبرت قبل أن يحبس يوحنا وبعد
حبسه وكان تلاميذ يوحنا يشهدون له توهم كثيرون انه ليس المسيح لكنهم
ظنوا انه يوحنا المسيح فلو لم يحدث حادث من هذه المحوادث أى عارض لم
يعرض لهم فلهذا العلة يبين متى الرسول انه منذ ذلك الحين بداء ان ينادى
واذبء بالمنسادة فنانادى به يوحنا وعلم به والمنسادة التى نادى بها
من أجله لم يكن بعد قال منها شيئا ولمعنى ان اظهر هذا كان على كل حال لازما
ماتورا اذ كانوا امتهلوا بعد رأيا واحدا واجبا من أجله فلهذا السبب اذبء
بالمنسادة ما قال قولا مستثقلا مستكرها نظير ما قال يوحنا لما ذكر فاسا وشجرة

مقطوعة ورفشا ويبدرا ونارا لا تخمد اكنه قدم للناس اقوالا صالحة مستطرفة
واعدا الجميع بسمو ملكه الذي هنالك وعند مشيه بقرب بحرا الجليل ابصر
أخوين سمعان الملقب بطرس واندراوس أخاه يليقيان في البحر شبا كهما لانهما
كانا صيادين فقال لهما اتعالا ورأى فاجعلا كما صيادي الناس فتركاشبا كهما
ولحقاه ولعمري ان يوحنا قد وصف أنهما قد دعيا على طريقة غير هذه فن
هذه الجهة يتبين لنا ان دعوته أياهما كانت ثانية وهذا يتجه لك ان تعرفه
من جهات كثيرة لانه ذكر هنالك أنهما اتقدما الى المسيح ولم يكن يوحنا بعد قد
القي في الحبس وفي هذا المكان يقول أنه دعاهما بعد القاء يوحنا في الحبس
وهناك يذكر ان اندراوس دعا بطرس وهما قبل ان يسوع قد دعاهما كما هما
ويوحنا ذكر ان يسوع لما ابصر سمعان اتي وقال أنت سمعان ابن يونا أنت
تدعى الصفا الذي يترجم بطرس ومتى قال انه كان مدعوا به هذا الاسم لانه قال
انه ابصر سمعان الملقب بطرس فن المكان الذي دعيا منه ومن أوجه أخرى
كثيرة يتجه لك ان تعرف ذلك ومن أطاعتهم ابايسر مرام ومن أنهم ما تركا كل
ما كان لهما لانهما كانا صيادين فيما سبق مناديين تأديبا نفيسا واندراوس يستبين
هنالك انهما اتيا الى المنزل وقد سمع اقوالا كثيرة وهما كانا سمعا قولسا ذجا
لحقاه لا وقت ولعمري أنه كان يصح ان يتركا أيضا بعد ان لحقاه في الابداء
وان ينصرفا حين ابصر يوحنا في الحبس ويعودا الى صناعتهم أيضا وعلى هذا
الحال وجددهما يصطادان فاما هما وفي الدفعة الاولى لما أرادا ان ينصرفا
ولا تركهما فيما بعد ان ينصرفا الى الغاية ولا كنه أطلقهما حين ففرا وعند
مجيئتهما اليهما أيضا استدعاهما وضبطهما وهذه هي طريقة نافعة للصيد عظيمة
وتأمل في إيمانهم واطاعتهم لانهما كانا في وسط اعمالهما ولا يخفى محبة الصياد
للصيد وكم كثر لهجه به ولا كن لما سمعاهما بغير ما ابطلوا دافعا ولا قالا
نرجع الى منزلنا نخطب اهنا بل تركا كل ما كان لهما ولحقاه مثاماعمل

اليشع في
ولويسيرة
اذ تقدم
هذا العمل
كلها فان
ما كانا
الاشياء كما
اقتنصهما
قرأى اخو
ابيهما زبدي
وتبعاه واد
هذا معناه
غير ذلك
فقره ما كان
فيه هذه الص
رثت من ك
على فضيلته
من انعابهما
معهما وه
محضرتهم
تتميز امتصلا
انما جاءه
ويعلم في مجا

(١٩٣)

اليسع في مصر ايليا فهذه الطاعة الخاصة يطلبها المسيح منا ولا تتباطأ مدة
ولويسيرة ولا تسحقن شيئا من الاشياء الضرورية اللازمة أكثر من هذه وذلك
اذ تقدم اليه تلميذ آخر واستاذنه ان يدفن اياه أولا لم يسمح له ان يعمل
هذا العمل وهذا يريدنا انه يجب علينا ان نفضل اتباعنا ياوعلى اشغالنا
كلها فان قلت ان وعده كان عظيما محله فلهذا السبب عجبهما كثيرا لانهما
ما كانا بعد ابصر اعجيبية فصدقنا بجماعة وعده تصديقا جزيا لم يبلغه وجعل
الاشياء كلها نالاة وتابعة لمحرقه ذلك السعيد لانهما صدقا قواله التي
اقتنصهما بها انهما ما يقتدران ان يصطادا اناسا آخرين بها وجاز من هناك
قرأى اخوين آخرين وهما يعقوب ابن زبدي ويوحنا اخاه في السفينة مع
ابيهما زبدي يصلحان شبا كهما فدعاهما ولما وقت تركا السفينة واباهما
وتبعاه وامرهم انه وعدهما هذا الوعد عينه وقال ليعقوب ويوحنا قولا
هذه امناه وذلك ان طاعة للذين سبق فدعاهما بانهما فيما به مدحوقه ولمعنى
غير ذلك انهما كانا قد سمعا قبل ذلك عنه اوصافا كثيرة وانظر كيف ان
فقرهما كان بليغ الوصف لانه ذكر ان ربنا وجددهما بخيطان شبا كهما
فبهذه الصفة كان فقرهما مافرطا حتى انهما كانا يرفعان الشباك لانهما قد
رثت من كثرة لاسعمال ولا يمكنهما ان يبتاعا شبا كغيرهما وهذا دليل واضح
على فضيلتهما وكان هذا سبب تسهيل احتمال الفقر عليهما وان يفتن ذبا
من اتباعهما العدة ويرتبطا احدهما بالآخر بقوة الحب ويكون ابوهما
معهما وهما ما يخذلانه ففقد اقتنصهما ربنا حينئذ بان يفعل عجائبه
محضرهم محققا بما يعملهم ما ذكره يوحنا في وصفه وقد كان يتميز من الجموع
تتميزا متصلا ليودعهم في هذه الجهة ويعلمهم انه ليس هو ضد الله فضلا لانه
انما جاء متفقا مع ابيه وعند يتميز من الجموع وكان يسوع يطوف كل الجليل
ويعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل استرخاء في

الشعب وما نادى فقط لكنه مع ذلك قد اظهر آياته وذلك ان الله من عادته ان يضع آياته في كل مكان متى اراد ان يحدث حادثا عجيبا غريبا او يكون مدخلا الى سيرة محدثة ما فتح القدرته برهاننا عند المزمع - ين ان يقبلوا شرائعه فعلى هذه الجهة حين هم ان يخلق الانسان ابداع العالم كله وبعد ذلك اعطاه شريعته تلك في الجنة وحين عزم ان يشترع لنوح شريعة اظهر عجائب عظيمة جدا بها حال خلقته كلها عن عنصرها وجعل لجنه غرقها تلك المريعة ان ثبت مدى عام كامل وبهذه العجائب خاص عدل انوحا من شدة عظيمة وفي عصر ابراهيم ابداع آيات كثيرة كظاهرة في محاربة الملوك والمصيبة التي نزلها على فرعون وتخليصه اياه من شدائده وعندما عزم ان يشترع لليهود شريعة اظهر تلك الآيات الهيبة العظيمة وبعدها اعطاهم شريعته فهذا العمل عملهم هذا لما اراد ان يورد مذهبا عاليا من المذاهب وان يقول لهم ما لم يكونوا سمعوه في وقت من اوقاتهم وحق ما عزم ان يقوله باظهار عجائبه واذا ما كنهه التي نادى به لم تكن ظاهرة جعل غموضها ظاهرا من عجائبه الظاهرة وتامل اجتناب البشير كثرة الكلام لانه لم يصف لنا واحدا قوا احدا من المرضى الذين شفاهم لكنه تجاوز بالفاظ يسيرة افواجا من اياته لانه قال وخرج خبره في جميع الشام وقد مواجذته جماعة المذنوكين باسقام وتعازيب مختلفة وبارواح نجسة ومصرورة - ين في طلوع الالهة ومخلعين فشفاهم - لكن الغرض المطلوب هو لما ذا لم يطلب من احدا ان يؤمن به لانه ما قال ما يستبان قائله فيما بعد اصدقتم اني استطيع ان اعمل هذا العمل فنعقول انه لم يكن بعد قد منحهم برهان القدرته ولمعنى غير ذلك فان تقديمهم بحضرة ذاتها ما اظهر تصديتهم يسيرا لانهم كانوا قد جاؤا بهم من مسافة ايسر يسيرة فلولا انهم كانوا قد حققوا في انفسهم عنه اوصافا عظيمة لما قدموهم بحضرة

يجب على
تحتاج
جسمنا
أن يمنح
اجتهدنا
الى المسك
اليه
ولم تنهض
واتوا اليه
اعظم
نطالب
فيمكنك
ما كنا
تأخرون
تضويها
تنظيف
الامراض
والزمن
مختلفة
استقامت
سقام

الخطبة

يجب علينا نحن ان نتبع ربنا لا لنا قدامتنا ككنا القماما كثيرة في نفوسنا وهذه
تحتاج الى الشفاء بتقديعها له لانه له هذا السبب جاد علينا بشفاء امراض
جسمنا لتتزعج هذه الاسقام من أنفسنا فينبغي لنا ان نتقدم لديه ولا نطلب منه
أن يمنحنا شيئا عاليا بل نطلب الصقع عن خطايانا فيجود الان علينا بذلك ان
اجتهدنا لان في ذلك الحين ذاع ذكره في بلاد الشام واما الان فقد وصل خبره
الى المسكونة كلها فاولئك القوم سمعوا انه قد ابرار الارواح الشريفة فبادروا
اليه مسرعين وانت قد اخبرت قدرته خيرة اكثر من اولئك واعظم كثيرا
ولم تنهض اليه مسرعا مع ان اولئك تركوا واطنهم واصدقاءهم وأنساءهم
وأقوالهم انما تستحيرون ان تترك منزلك من اجل تقدمك اليه وقد يحصل لك
اعظم مما حصل لاولئك كثيرا والايق ان نقول اننا ما نطالبك بهذا لكننا
نطالبك ان تترك عادتك الخبيثة فقط وان تثبت في منزلك واملأ كل
فيمكنك ان تخلص ونحن الان اذا عرض لنا مرض جدي نعمل ونتحيل بكل
ما يمكننا حتى نخلص من الداء الذي يضوينا ومع ان أنفسنا في اسوء الاحوال
تأخر وتواني عن مداواتها وهذا السبب ما نخلص من تلك الاسقام التي
تضوينا اذا اعملنا تنظيف عين شرورنا التي يلزمنا وجوبا ان نزيلها واعتمدنا
تنظيف السوا في اليسيرة مدارها والبرهان على ان نفس خبيثنا هو علة
الامراض العارضة نجسمنا قد اوضحنا الخلع مدة ثمان وثلاثين سنة
والزمن الذي احده من السقف وقايس قباهما وهذا يتأمله من جهة
مختلفة غير التي ذكرناها فسيبيلنا ان نبطل عين شرورنا فتقف بجاري
اسقامنا كلها وبيان ذلك ان ايس تخالغ جسمنا سقم فقط لكن خطانا
سقم انفسنا اكثر تأثيرا من زمانه جسمنا من جهة ان انفسنا افضل من جسمنا

فسيب لنا الان أن نتقدم الى سيدنا متضرعين أن يشدد نفسه اذ قد صارت مخالفة
ونحمل الاملاك العالمية كلها ونجعل هممتنا مشغولة بالفوائد الروحية
فان كنت متشبها بهذه الاشياء العالية فاهتم بها بعد تلك الفوائد الروحية
ولا تتهاون بالرجوع بعد ارتكابك الخطايا لانك تجسرا كثر رجعة
لاجل هذا التهاون بعينه ولا تحس بوجع جرايمك وذلك ان الخطية
تكون وتسبب على عليك وتلد لك لان الخطية تثبت في النفس التي
تجبرها لانها تكون قد عدت حسها تأمل الذين قد شعروا بخطاياهم
وأحسوا بها كيف يخرجون منها ويولولون أمر ولولة من الذين يضبطهم
الاطباء ويكونونهم وكم يتوجهون أكثر من هؤلاء وكم ينوحون ويتعجبون
حتى يتخلصوا من خطيتهم الخبيثة وهذا العمل لم يعملوه ولم يتمكن الجمع
من أنفسهم جدا لم كانوا يعملوه ولعمري ان الخط الافضل هو الانحطى
الجنة والخط المحمود بعد ذلك ان نحس بخطيتنا بعد اخطائنا وتلافيا بتوبتنا
فان لم يكن هذا الحال حالنا فكيف نتوصل الى الهنا ونطالب منه أن يعفينا
صفحة الخطايانا اذ لم نهم بأحدهم الذين الصنفين اهتماما واذ كنت أنت
الخطي ما تشاء أن تعرف هذا الشيء بعينه وهو انك قد أخطأت في أجل أي
الخطايا تتضرع الى الله في أجل الخطايا التي ما قد عرفت فكيف تعرف
جسامة احسانه قل لله جرائك واحدة فواحدة لتعرف انها تستحق صفحا
لتصير على هذه الجهة مخلصا لود المحسن اليك لانك أنت اذا اغظت
انسانا تتضرع الى اصدقائك وجيرانك والى بوابي منزله وتبذل لهم
أموالا وتنفق اياما كثيرة في دخولك اليه وتضرعك وان دفعك من قد
أغظته دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة فانتفك عن استعطافه وتجتهد
اجتهادا كبيرا وتعمل توسلك اليه متصلا كثيرا كان واذا اغظنا الله
إلى كل تسكاسل ونخطب مع غافلين وننسى ونسرك ونعمل كلما

الفنا افنة
بعينه أجا
بذلك الهنا
بعينها
قد امدت
واسخطت
لنا مرتجا
البنا اح
العمل بر
ونظاهرا
بتهيا لنا
ذلك المح
نطلب و
الى القا
بنا حاج
العمل
بعد مر
خطايا
عليها
الى مجام
يسلاسل
ليس اذ
فيه هذا

الفنا فتعاله متى يمكنا ان نجعله غفورا لنا وكيف ما نغيظهم هذا العمل
يعينه أغاظة عظيمة لاننا اذا لم نتوجع ونحزن على خطايانا فانما نجعل
بذلك الهنا يشتد غيظه وسخطه علينا فاذلك نستحق ان نعوص في الارض
بعينها ولا نبصر هذه الشمس ولا نستشقي الهواء البتة لاننا
قد ادمنا ككنا على هذه الجهة سيد اسريع المصالحمة لنا فاغظناه
واسخطناه ولم نندم ولم نتب على انه اذا غضب علينا ليس بغضه ما قتا
لنا مرتبعا عنا وانما يغضب ليجذبنا اليه ومع اننا ندينه بأعمالنا يحسن
اليها احسانا دائما مع انه كان يجب ان يهبط ويسخط بنا فلا كيلا يعمل بنا هذا
العمل يرجع عن امد يسيروا ليخلصنا منه دائما فسيبنا ان نتق بتعاطفه علينا
وتظاهر له تو بتنا بابلغ اهتمامنا قبل ان يدهمنا ذلك اليوم الزهيب الذي ليس
بتهيا لنا ان نستفيد من الدنيا رجحالا لنا الان قد فوط اليها كلما تختار وفي
ذلك الحين يكون القاضى وحده صاحب القضية علينا فسيبنا ان نبادر
بطلب وجهه معترفين له بخطايانا ونبكي وتوحي لاننا ان اقتدرنا ان نتوصل
الى القاضى ان يصفح عنا عن خطايانا قبل تنفيذ حكمه هنالك علينا فليست
بنا حاجة فيما به الى الدخول الى مجلس حكمه كما اننا اذا لم نعمل هذا
العمل فسيسمع منا جهرًا بحضرة أهل المسكوتة وليس يحصل لنا فيما
بعد من امل عفوه لنا لانه اذا ذهب احد الى هنالك ولم ينل مغفرة
خطاياه ههنا بالتوبة عليها فلا يستطيع ان يفلت من العقوبات الموجبة
عليها لكن هل مثال الذين يساقون بسلاسل واغلال من هذه الحبوس
الى مجلس القضاء يكون مثال النفوس كلها اذا ذهبت من الدنيا مغلوطة
بسلاسل خطاياها المتألونة مسوقة الى الموقف الرهيب لان عمرنا المحاضر
ليس افضل على الحبس محلا وكما اننا اذا دخلنا الى الحبس نبصر كل الذين
فيه مغلواين بسلاسلهم كذلك اذا ابعدنا الان ذواتنا من خيال الدنيا الظاهر

ودخلنا الى غيشة كل واحد منا والى رأس واحد من رفته ناسبصرها
مكتوفة بعقالات اصعب من قيود الحديد انفسكا كاولاسيمان دخلت
الى نفوس الاغنياء لانهم بمقدار امتلاكهم املاكا كثيرة بقدر ذلك تكثر
قيودهم واغلاهم وكما انك اذا رايت المعتقل في السجن مكبلا بالحديد
على ظهره وفي يديه ورجليه تعتقد انه له هذا الحال شقيبا اكثر من
غيره جدا كذلك اذا رايت النفي مملوكا املاكا جزيلاعددها فلا تحسبه
لاجلها مؤسرا لكن تهتق انه لاجل تلك الاملاك باعيا لها شقيبا لانه قد
ملك مع هذه العقالات سبجانا صعبا هو عشق الاموال الخبيث الذي لا يسمع
له ان يتجاوز هذا السجن ولا يهمل ان يظفر عليه لكنه يخرع له
قيودا جديدة وحرسا وابوابا واغلاقا ويزجسه في الحبس الاقصى
دخولا من غيره ويستميله الى التلذذ بهذه العقالات لئلا يجد للبلايا الراتبة عليه
امل استخلاص منها وان كشفت بفر كرك نفس ذلك النفي فسـ تراها ليس
مكتوفة فقط لكنك ستراها مع ذلك ضاوية وسخنة مملوءة قـلا وذلك ان
لذات النفي ليست افضل من تلك النفوس محلا لكنهما اردا منها وتفسد
الجسم المتحد بها معها وتورد اليه آفات من الاسقام فلاجل هذه البلايا كلها
سبيلنا ان نتوسل الى فادي نفوسنا ان يمزق عقالاتنا ويبيدها هذا الحادث
الخبيث عنا ويخلصنا من ثقل هذه السلاسل الرديئة الحديدية ويجعل
عزمنا اخف من الريشة واذا توسلنا اليه فينبغي ان نقرب له كل ما نملكه
وهو حرصنا ورأينا ونشاطنا فعلى هذه السحبة نقف في مدة يسيرة
ان نستريح من البلايا التي قد شملتنا ونعرف الفضائل التي كافيناها الفنا
ونحصل على الحرية الصالحة الاليفة بناء التي يجب ان ننالها ونرزقها
كلنا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي له المجد الى ابد الابدين
وهو الداهرين امين

وتبعه
وأور
الجمو
فتأمل
ينادي
مدناوض
موضع
في جبل
الاقتار
وعند
مربع
عجائبه
غاليار
أجسامه
بالنفوس
يذهب

المقالة الخامسة عشر

وتبعه جوع كثيرة من الجليل والعشر مدن
وأورشليم واليهودية وعبر الأردن ولما أبصر يسوع
الجموع صعد إلى الجبل وعند جلوسه فيه دنا منه
تلاميذه ففتح فيهم وعلمهم

فتأمل اصفات سيدنا الخالية من المباهاة والمجردة من التفاخر لانه ما طاف
ينادي مستحيا تلاميذه لكنه كان يطوف كل مكان هناك متعهدا
مدنا وضياعا ليشفي السقام ومتى اجتمع عنده جمع خزيل كان يجلس في
موضع واحد ولم يكن يجلس في وسط مدينة او سوق لكنه كان يجلس
في جبل أو برية ليعلم بذلك ان لانه عمل عملا لاظهاره وأن يعتزل عن
الافتخار ولا سيما اذا اقتضى الحال ان نتفلسف وتكلم في أفعال ضرورية
وعند صعوده وجلوسه دنا منه تلاميذه أرايت غوفضيلتهم وكيف صاروا
مربعا أفضل تميزا من غيرهم مع أن كثيرين من الناس كانوا قد طينوا
بحائبه ولم يؤمنوا به وأما هؤلاء فكانوا تائقين فيما بعد أن يسمعوا قولا عظيما
عاليا وهذا أنهضه إلى تعليمهم وجعله أن يتبدى بأقواله هذه لانه ما شفى
أجسامنا فقط لكنه شفى مع ذلك نفوسنا وثقلها وانتقل من اهتمامه
بالنفوس إلى الاهتمام بالأجسام أيضا مبينا منفعته مما مازجاني أقواله ما
يهدب النفس تهذيبا من أفعالها وسكانها لا فواء الخالية من الخجل أفواء مبدعي

البدع في دينة مشفق على الجواهر كلها بافعاله موضحا انه هو مبدع المي
يجماته ولذلك قد اتخذ طبيعة من الطبائع لغايات كثيرة متلافيا
تلك الطبيعة احيانا متفقا بعد احيانا وهذا العمل ابتداء حينئذ يعمل له لان
البشير قال هو فتحه وعلمهم وان سالت لم اضافة الى قوله فتحه احييتك
لتعلم انه ادبهم ليس بكلامه فقط لكنه ادبهم حينما بصحته واذ فتح
فه وعلمهم حينما لم يبدى صوته من أعماله واذ سمعت انه علمهم فلا تنزههم
انه يخاطب تلاميذه فقط لم يكن ييقن انه يخاطبه اولئك يخاطب كل
الناس واذ كانت الجماعة محفلا وقد اختار هو وصف تلاميذه من
المتصرفين على الارض ايضا بصدر اقواله الى اولئك بمفاوضته اياهم
جاء لتعليم فلهفته زائلا عنه استمقاله عند باقي الناس كلهم المحتاجين الى
ما يقوله جدا وهذا الغرض قد اوى اليه لوقا الرسول وقال انه عطف كلامه
اليهم ومضى الرسول اذا بان هذا الغرض بعينه كتب ان تلاميذه دنوا منه
وعلمهم لان باقي الناس الحاضرين على هذه الطريقة قصدوا ان يصغوا
اليه بأوفر نشاطهم اكثر من اصغائهم اليه لو كان وجه خطابه اليهم وكلهم
و ينبغي ان تسمع بما لفته ما يقوله ومن اين يتبدى و اى اساس يضع عليه لانسيرته
الجديدة لانه يقول اقواله لتلاميذه اولئك القدماء وقد كتبت لاجل
الكاثنين فيما بعد فلهذا السبب اصغوا اليه عند ما فاض تلاميذه
ولم يحصر اقراله لتلاميذه القدماء وحدهم لكنه يورد تطويباته
مشاعة لانه ما قال تكونون معبرطين انتم ان صرتم ساكين لكنه قال
معبرطون الساكنين على ان قوله لو كان قيل لتلاميذه لقد كانت
الفاظ مشورته لا تكون مشاعة مشتركة لانه اذ قال هذا اكون معكم الى
انقضاء الدهور فليس يخاطب اولئك التلاميذ وحدهم لكنه يخاطب
بخطابه هذا المسكونة كلها اذ اطوبهم اذ صاروا مطرودين ومضطهدين
متكبدين

متكبد
ايضا
هذا
فيها
فاسمعه
فان ما
وان
سيرته
متذلل
لان
يذلل
المذا
فعلام
يستحق
المرنة
يوجد
يطويه
ذاته
الذي
والفتي
نفس
الهنا
أفسد

* (٢٠١) *

متكبرين شدا ثم معضلة ولا يضفر لاولئك وخذهم اكيل لكنه يضفر
ايضا الجميع الذين يحكمون محامدا واولئك الرسل بايمانها ولاكن متى يكون
هذا المعنى ابين شرحا وتعرف ان الاقوال التي يقولونها يكون لك شركة كثيرة
فيها وتشترك مساهمتها في الطبيعة الانسانية كلها ان شئت ان تصغي اليه
فاسمعه كيف يدي اقواله هذه النجبية مغبوطون المساكين في روجهم
فان ملك السماء هو لهم

وان سالت ومن هم المساكين في روجهم اجبتك هم المتذلون المتخشعون في
سيرتهم والروح في هذا اللفظ يقصديه نفسا راختيارنا ولاكن قد يوجد اناس
متذلون وليسوا طائعين لكن ضرورة الاشياء تغتصبهم متروكون فاولئك
لان هذا التذال لا يكون ممنوحا وانما يطرب اولئك الذين من اختيارهم
يذلون ذواتهم ويقسرونها ولقائل ان يقول فلما غرض ما قال مغبوطون
المتذلون لكنه قال مغبوطون المساكين فنقول له ان المتسكن اكثر
فعلام التذال وقد ذكرهنا المرتباءين من الله المرتعدين من وصاياهم الذين
يستخلصهم له باسان اشعياء النبي جدا ويقول الى من انظر الا الى الوديع الهادي
المرتعد من اقوالى ولاعمري ان انواع تذال القلب كثيرة فاحدا الناس
يوجد متذالا باقتصار ويوجد الا نحر متذالا بافراط وتذال القلب هذا
يطوبه النبي السعيد داود ويحده وما يمثل لنا التواضع الذي في سبرتنا على بسيط
ذاته لكنه يمثل لنا التذال الذي يخضع سبرتنا ويحققها ويصفه بهذه الالفاظ
الذيحة لله روح متخشع منسحق يريد الله المتخشع المتذال يريد الله
والقيمة الثمينة يقربون لله هذا التذال يدلنا من ضحية عظيمة قائمين فليكن لنا
نفس خاشعة منسحقة وروح متذال وهذا التواضع يطوبه الان المسيح
الهنالان من التصلب والتجبر تساطت علينا عظام الافعال الشريرة التي
افسدت المسكونة كلها اذ كان ابليس المحتال لم تكن حالته هذه النجالة قبل

تصـلفه وتكبره ورجـه ذلك صار محتملا لا وـ هذا اذا وضحه بولس الرسول
قال لكي لا تصـلف فتسقط الى جناية ابليس المحتمل ونفـه والانسـان الاول
بهـذا الخـمال والامـال صـلفه ابليس المحتمل ونفـه فرفع صـلفه وصار ميتا
لانـه بتوقعـه ان يكون الها اضاع ما كان قد امتلكه وهذا العزم قد عبره
الله به واذاع جهـالته وقال ها ادم صار كواحد منا وكل احد من الكائنـين
بعـده اذ تخيل معـادلة باريه في لاهوته تسكع في المحامـه فاذا كان هـذا
التصـلف والتجبر اصل الشرور والبلايا والتجـبث كـله وينبوعه جـعل ربنا
الدواء معـادلا لهذا السقم فهذه شـريعتـه بالتصـلف بالنظر لكونها انشاء قوي
ممكن نقضها اولـا لان تواضع القلب اذا كان موضوعا في قلبنا بصيانـه فتبني
عليه الفضائل الاخرى كلها باتمـرام ومتى زال تذال القلب منا فلو بلغنا
فيما نتصرف فيه الى السموات فسينـسحب كـلنا نعمله بايسر مرام ونتقـاب
الى غاية رديـة فلو جـعت صوما او صلاة او صدقة او عفة او عـمـلا غير
ذلك مهمـا كان صالحا نفـه لو امن تواضع القلب تنفـس وتلك كلها وذلك
قد حدث في عصر الفريسي لانه بعد ان وصل الى قـتـجـيل فضائله اضاعها
كلها اذ لم يملك ام المـامـد الصالحة وكما ان التصـلف والتكبر هو ينبوع
الردية كلها فكذلك تذال القلب هو ابتداء الفلسفة باسرها ولهذا السبب
يبدأ في هـذا الموضع لينزع التعظم من نفس سامعيه قبل رسوخته وتأصله
واقائل ان يقول وما غرضه في قوله هذا التلاميذه الذين كانوا ذليـلـين من سائر
الوجوه لانهم ما كانوا قد امتلكوا سبيل التصـلف مناسبا اذ كانوا فقراء
صـيـادين غادى المحظ اغنيا فنقول له ان هـذه الاقوال لم يقصد بها
تلاميذه لـكنه قصد بها الحاضرين عنده في ذلك الوقت والذين ازمعوا ان
يقبلوهم بعد ذلك حتى لا يحتقروهم بسبب احوالهم هـذه الخـمالة والاليق
ان يقال انها قـيـمات تلاميذه لانهم ان كانوا حينئذ لم يحتاجوا اليها لـكنهم فيما

بعـد
ايـام
بعـد
يتـم
كان لا
الواقـة
في ذلك
حله
سامعي
هذه
ان ك
أن تـ
من المـ
مضاد
سعيدي
اشقيا
المـسر
يحسب
اشـة
هـذا
ينوح
عنو
الدين

* (٢٠٣) *

بعدم احتاجوا الى تلك المنفعة بعدم الايات والعجائب واكرام المسكونة
اياهم ودالتهم عند الله في وسائلهم لان لا ثروة ولا مقدرة ولا املاكة
يعينها كافية أن ترفع على هذا المثال عزم مالكمها على مثال ما يرفعه كلما
يتكون من الدالة لدى الله ولم في غيره هذا وهو قبل علمهم الايات
كان لا يبقا أن يرفعوا حينئذ عند معيانتهم جماعة المحاضرين والمفضل
الواقف لدى معلمهم ولم يعرض لهم عارض انساني فذلك قصر
في ذلك الحين مرادهم وما اورد ما خاطبهم به في ترتيب المواعظ والاوامر بل
حله محل تطويب جاءلا كلامه ابعده من أن يكون مستثقلا فاتح الجميع
سامعيه موقف تعالجه لانه ما قال فلانا وفلانا لكنه قال جميع الذين يعملون
هذه الهامد مغبوطون فنتج من ذلك انك ان كنت عبدا ان كنت مسكينا
ان كنت فقيرا ان كنت ضريبا ان كنت غريبا فلا يوجد مانع يمنعك من
أن تكون مغبوطا عند مماثلتك هذه الفضيلة وعندما ابتدأ في هذا الموضع
من الممكن الذي كان يجب أن يتبدى منه صدر الى وصية أخرى مظنونة انها
مضادة لحكم اهل المسكونة اذ كان جميع اهلها يحتسبون المسرورين
سعيدين يتنى أكثر الناس حظهم ويعدون الناصحين والفقراء والخزاني
اشقياء ويرثي لحالهم فطوب هو هؤلاء المغموين بدلا من تطويبه أولئك
المسرورين قائلا هذا القول مغبوطون الناصحون مع ان كافة الناس
يحسبونهم اشقياء واعمرى انه لهذا السبب قدم عليه الايات حتى اذا
اشترع هذه الوصايا وأمثالها كان موهلا للتصديق وما وضع في
هذا التطويب أيضا الناصحين على بساط ذاتهم لكنه طوب الذين
ينوحون على خطاياهم فيتنجح من ذلك أن النوح على شيء من أشياء الدنيا
ممنوع مستغرب جدا وهذا المعنى قد أوضحه بواسر الرسول بقوله ان غم
الدنيا ينتج موتا والغم الموجب لرضى الله يمدع توبة خالصة من الندم

موصلة إلى خـ لا صنافهؤلاء يطوبهم هو في هـ هذا الموضع وهم المغمومون
 على هـ هذه الطريقة وما ذكر المغمومين فقط بل ذكر المغمومين
 بزيادة اغتمامهم ولذلك لم يبق لمغبوطون المغمومون لكنه قال مغبوطون
 النايحون لان هذه الوصية ايضا هي معللة لكل فلسفة ولئن كان النايحون
 على فقد اولادهم أو نسائهم أو على أحد انسابهم لا يشعرون في وقت توجع
 نوحهم لأموالهم ولا أجسامهم ولا يشتهون شرفا ولا يعتاضون اذا اشتروا ولا
 يقتنصهم دام الحمد ولا يصيبهم داء غيره من ذوات عزهم عند تمكثهم
 من النوح فقط فاليق وأولى بالذين ينوحون على خطاياهم نوحا واجبا أن يقبلوا
 أعظم من هذه الفلسفة اجر انهم استخبرت وقلت ما هي الجائزة لهم فنجيب انه
 قد ذكرها وقال انهم يتعززون وان قلت فقل لي اين يتعززون أجبتك
 يعززون ههنا عاجلا وههنا لك أجلا واذا لا يماذب ذلك ما هو مستصعب ومستهقل
 جدا وعدبتخويله تلك المجازاة التي تجعل النوح خيرا فاجدا فمن هذه الجهة
 ان شئت ان تعزى فنجح ولا تظن ان ما قد قلناه يكون غير حقيقي لان
 الله يعزى ولولا تساطرت عليك الغموم أفواجا فستكون أعلامها كلها
 لان الله من عادته أن يخولنا دائما بكفاة على الاتعاب والغموم أكثر منها
 كثيرا وقد عمل هذا العمل ههنا اذا ظهر ان النايحين مغبوطون
 ليس بالنسبة لفعالهم ولا كن هـ هذا من جوده وتعطفه وهذا ليس من
 الواجب لعمالهم لكنه من تعطفه وتفضله لان النايحين ينوحون على
 جرائمهم وقد يكفى الذين هذا الحال حالهم أن يتمتعوا بالصفحة منها وينالوا
 احتجابا فيها لكنه لم ينزل هورا حرم للناس جدا متفضل متعطف ما
 وقف في مقابله عند إزالة العقوبات عنهم ولا عند استخلاصهم من خطاياهم
 لكنه يجعل النايحين على ذنوبهم مغبوطين ويوعبهم تسليية كثيرة فهو يا مرنا
 ان تنوح ايس من أجل خطايانا فقط لكنه يوعز الينا أن نترج من أجل
 هفوات

هفوات
 موسى
 على
 أى
 المعنى
 فقام
 بولس
 هذه
 ست
 لـ
 من
 اذ
 الفلس
 خادم
 العار
 الجمع
 فى
 رسو
 الضم
 وهـ
 واذا
 قائلا
 ولا

هفوات غيرنا على حد واحد وما كانت نفوس القديسين على نحو ما كانت نفوس
 موسى النبي ونفس بولس ونفس داود لان هؤلاء الافاضل طامناحوا
 على سيئات غيرهم مغبوطون الودعاء فانهم يرثون الارض فان قلت قل لي
 أى أرض يرثون قلت لك قد قال قائلون انها أرض معقولة لكن هذا
 المعنى ليس معناها لاننا ما نجد البتة في الكتاب أرضا عقلية لكن ان استخبرني
 فسامعني هذا القول أجبتك انه قد وضع جائزة محسوسة على ما ذكر
 بولس الرسول أيضا لانه اذ قال اكرم أباك وأمك أضاف اليه فانك على
 هذه الطريقة تكون طويل العمر في الارض وقد قال هو مزقوله للمص أيضا
 ستكون معي اليوم في الفردوس لان ما تقدم ذكره من الخيرات المأمولة فقط
 لكنه تقدم وعده أيضا من الخيرات المحاضرة بسبب الذين عزتهم أكنف
 من غيرهم والطالبين الاشياء المحاضرة قبل النعم المنتظرة ولهذا السبب
 اذ ذكر في تعليمه قال كن حسن المـ لاطفة بخصمك ثم يذكرك جائزة هذه
 الفلسفة فيقول ائـ لا يدفعك خصمك الى القاضى ويسلمك القاضى الى
 خادمه أرايت من أين أراع سامعه من الاشياء المحسوسة من العوارض
 العارضة عاجلا وقال أيضا من قال لاختيه يا هذا سيـ طالب بجنابة عند
 الجمع وبولس الرسول من الاشياء المحاضرة قد وضع جوائز محسوسة كثيرا
 في ترتيبه منها انه لما تكلم في ترتيب البتولية لم يذكرها من الاكوصه فافى
 رسوم السموات عاجلا ويسوق قرله من الاشياء المحاضرة قائلا من أجل
 الضرورة المحاضرة وأنا اشفق عليكم وأريد أن تكونوا فاقدين الاله نام
 وهذا الملك ملك المسيح المنـ فحاط الاشياء المحسوسة في الاشياء الروحية
 واذا لوديع يظن به انه يضيق الاشياء التي له كلها بعد بخلاف ذلك الظن
 قائلا هذا هو الذي يقتنى أملاكه بأبـ الخ الاحتياط عليها اذ ليس هو حسودا
 ولا متجبـ ومن حالة التهجـم والتجبر هذه الحالة المذمومة فطامناحني

أملاك أبائهم ونفسه بعينها ولمعنى غير هذا إذا كان النبي قد ذكّر في العهدة
العتيقة كرامة تصلا أن الودعاء يرثون الأرض نسج هو كلامه من الالفاظ
التي قد ارتاض الناس بها حتى لا يستغروا في كل موضع كلامه هذه
الاقوال قالها ولم يخولهم أقسام المجازاة من الاشياء المحاضرة لكنه خولهم
تلك النعم المأمولة مع هذه الاشياء المحاضرة لأنه إذا ذكر شيئا روحيا فلا
يقتضيه ولا يسلبه مما في هذه الدنيا وإذا وعد أيضا بصنف من الاصناف التي
في هذه الدنيا فلا يقف وعده من ذلك الصنف لأنه قال عز قوله
اطلبوا ما كتب الله وهذه الاشياء تحصل لكم بزيادة وقال أيضا من ترك
منازله أو اخوته سيأخذ مائة ضعف ذلك في هذا الدهر ويرث في ذلك
الدهر المأمول حياة دهرية مغبوطون الجميع والعطاش الى العدل
ولسائل يسألنا أي عدل تعني بحسنه أما يعتمد الفضيلة الكلية وأما يقصد هذه
الفضيلة الجزئية الموضوعة مقابل الاستكثار من الاملاك لأنه يامر
بالصدقة والرجة يريدنا كيف سبيلنا أن نرحم كقولك انه يطوب الذين يعملون
الصدقة والعدل ليس من خطف ولا من استغنام وانظر بأي افراط في
التعق يقترض هذا الافتراض لأنه ما قال مغبوطون المتسكنون بالعدل
لكنه قال مغبوطون الجميع والعطاش الى العدل حتى نستعمل هذا العدل
ليس على بسيط ذاته لكن نستعمله بكافة شهوتنا اذ كان هذا الصنف
أبلغ التحديد هـ ذاهو خاصة استكثار القنية انما مانع من الاصناف
المأكولة والمشروبة عشاقها ذاهو مثاله مثل اقتنائنا الاكثر منها واشتمالنا
عليها فأمرنا أن ننقل هذه الشهوة حتى لا نستكثر من القنية ثم حذف هذا
الموضع مكافأتها أيضا محسوسة بقوله فانهم يشبعون وبسبب أن
الاستكثار من القنية يظن أنه يجعل أناسا كثيرين موسرين قال هو بخلاف
ذلك الظن وان العدل هو الذي يجعل صاحبه مؤسرا فإذا عملت أعمالا مادية
لا تحس

لا تحس
يفقدون
الحياطة
قال الذين
مغبوطون
يرجعون
والصداء
اجبتك
وهي امة
انهم انا
لكن بما
يفضل
الله فهو
قد افق
الرايين
على هذا
الرسول
بالناس
هنا الا
ما ليس
الرجة
شهدوا
لكنهم

* (٢٠٧) *

لا تحس بفقر ولا ترثع من مجاعة وذلك أن الخاطفين ليس لهم ذلك بل هم الذين
يفقدون كمالهم كما أن من يعشق العدل يحوى أملاك الدنيا كلها باوثق
الحياطة ولئن كان الذين ما يرتاحون إلى ما ليس لهم يمتعون بيسر هذا مبلغ سعته
فالذين يقدمون لله كلما عتلا كونه يلقى بهم أكثران يمتعوا بإيسار خيل تقديره
مغبوطون الراجون وعلى حسب ظني أنه ما يقصد ههنا في هذا العمل الذين
يرجون بأموالهم فقط لكنه يقصد الذين يرجون بأفعالهم لأن مذهب الرحمة
والصدقة متلون متغتن وهذه الوصية فريضة وإن سألت فما هي مكافأتها
اجبتك هي قوله فانهم سيرجون وقد يظن أن مكافأتها هي شيء عديل لها
وهي اعظم من احكامها كثيرا وبيان ذلك ان هؤلاء الرحومون يرجون على
أنهم اناس فيرجهم إلى الكل فالرحمة الانسانية ليست عديلة للرحمة الالهية
لكن بمقدار الفرق الذي بين الخبث وبين الصلاح بمقدار ذلك تميز رحمة الله
بفضل تميزها عن رحمة الانسان مغبوطون الانقياد في قلوبهم فان هؤلاء يبصرون
الله فهذه الجائزة أيضا روحية وذكر في هذا النظام انقياد أما الذين
قد اذنتوا فضيلة الطهارة ولا يعرفون في ذاتهم وهم ما خبيثا وأما يعني
الراتين في عفا فهم لان ليس في الفضائل ولا فضيلة توجب لنا ان نبصر
على هذا النحو مثل فضيلة طهارة القلب هذه النفيسة فلذلك قال بولس
الرسول اسعوا طالعين السلامة مع كل الناس والعفة التي لا يخلو منها احد من
الناس يبصر ربنا ويعني بالنظر إلى الله في هذا الموضع من كلامه الممكن النظر
هنا الانسان ان يبصر به الله وانه يوجد أناس كثيرون يرجون ولا يخطفون
ما ليس لهم ولا يستكثرون من القنية الا أنهم يزنون ويفسقون وهذا يرينا ان
الرحمة ليست كافية في ذاتها واستثنى بنقاء القلب هذا الجليل محله على نحو ما
شهد بولس لاهل مكرونية في رسالته لاهل قرنتية أنهم ما اغتنوا برحمتهم فقط
لكنهم قد اذنتوا معها الفضيلة الأخرى لانه عندته كما به في تفضيلهم في

أمر الله - م قال انه - م بذلوا ذواتهم - م لله ولناس - م مبطون مبدعو السلام - م ما أراد
 بالسلامة في هذه الاقوال ليس الذين لا يرتجفون في ذواتهم ويجمعون معاداتهم
 أناسا غيرهم فقط - لكنه يطلب منافعا لأكثر من هذا وهو ان يضم الى السلامة
 أناسا آخرين عند اوجاعهم - م ونشيعهم - وتوجد أيضا جائز ذلك روحية
 وهي انهم يدعون بنين لله لان هذا الفعل كان فعل الوحيد - وهو ان
 يضم برابا المنفصلة ويصالح فيما بين القبائل المتحاربة ثم لئلا تتوه - م ان
 السلامة فعل جيد في كل مكان اتبع ذلك بقوله مبطون المطرودون
 لاجل العدل ومعناه المطرودون لاجل الفضيلة ومن اجل التقدم
 على غيرهم ولاجل تذبذب دينهم لانه من عادته دائما يدعو كافة فاسقة
 نفسه اعدلا مبطون تـ يكونون اذا عيروكم وطردكم وتقولوا عليكم كل قول
 نحيث من اجل كذابين افرحوا وابتهجوا كقولك ان دعوكم سحرة ان سمعوكم
 مضاي ان دعوكم مفسدين ان سمعوكم بأى اسم مـ مذموم سـ يكونون
 مبطون فما الذى يكون ابداع تحديد من هذه الاوامر اذ قال ان المحفوظ
 المستعاضة منها عند غيرنا تلك تكون ماثورة عندنا وهي ان نتسكن ونكرن
 مطرودين نايحين ونسمع أقوالا مكروهة لكنه على كل حال قد قال - م هذه
 الاقوال واستمال الى قبولها المسكونة كلها اذ سمعنا ليس اثنين ولا عشرة
 وعشرين ومائة وألفا من الناس مالوا اليها وقبلوها لكنه استمال الى اقتبالها
 المسكونة كلها واذ سمع أيضا المخافل هذه الاوامر الصعبة النقيصة
 المضادة لعادة أكثر الناس دهشوا وتحيروا لان اقتدار قائلها
 كان هذا المبلغ مبلغه ولئلا يظن ان اسماع أحـ دنا ما يكرهه على بساط ذاته
 يحبه له مبطون وضع لذلك حـ دين وهما اذا كان ما يقال كذب وكان
 لاجل له والا فان كان ما يقال لنا وفيما ليست هذه حاله فلان يكون
 مبطون فقط بل سـ يكون من يسمع قولاً مكروها شقياً أيضا ثم انظر
 الى

الى
 تطو
 واحدة
 سبعة
 السلا
 بتلك
 فلاته
 للحياء
 لهـ ذ
 هذا
 من
 بتسا
 تلك
 الذين
 لان
 يطرد
 ليست
 الوجه
 المـ كـ
 من الـ
 بعض
 الحوا
 كيف

الى جائزة ذلك وهي ان أجركم عظيم في السموات وان لم تسمع أنت في كل من
تطوي بيانه ملك السموات مخلولا فلا تكتب لانه وان كان يوجد فرق
واختلاف في المجازاة لانها كلها توصل الى ملكه لانه اذ قال ان الناصحين
سيعززون وان الرجاء سيرجون وان انقيما القلب يهتدون الله وصانعي
السلامة يدعون أبناء الله فلا يوصي الى جائزة أخرى الا الى ملك السموات معطي
بتلك المحامد كلها لان الذين قد تمتعوا بهذا المحامد يحفظون بملكوته من كل الوجوه
فلا تظن ان المجازاة تكون لساكنين في روحهم وخدمهم لكنها تحصل أيضا
للجميع والعطاش الى العدل والودعاء وغيرهم من عاملي وصاياه كلهم لانه
لهذا السبب وضع تطويبياته فيها كلها لئلا تتوقع جائزة محسوسة لان
هذا الذي هو متسلك بهذه المخطوط التي تحل انحلال هذه الدنيا الزائلة أسرع
من زوال الظل لا يكون مغبوطا واذ قال ان أجركم عظيم في السموات اتبعه
بتسليمه أجرى بقوله لانهم على هذا المثال طردوا الانبياء الذين قبلوا ما كانت
تلك مجازاة لملكهم مرتبة منتظرة في آمالهم فيهب لهم التسليمه ههنا من مشاركتهم
الذين نابوا عنهم هذه النوائب قبلهم فقال لا تظنوا انه تصيبكم هذه المصائب
لانكم تكلمتم اقوالا متضادة واشترعتم شرائع مخالفة او انهم
يطردونكم فيما بعد لانكم تعلمون اراء خبيثة وذلك ان الاغتيالات والنوائب
ليست من خبث الاقوال التي قلتموها لكنها من رذيلة الذين سمعوها فن هذه
الجهة لا يصيبكم انتم المذمومون لكنها تطعن أولئك الذين يوصلون
المذمومين الى غيرهم ويشهد له هذه الاقوال كافة الزمان السالف لانهم ما شكوا
من الانبياء انهم تعدوا الشريعة وخاندوا الله فرجوا بعضهم وطردوا
بعضهم والقوا بعضهم في بلايا غيرهم هذه عديدة فلا ترجع عنكم هذه
الحوادث لانهم من هذا الرأي بعينه يعملون كلما يعملونه الان ارايت
كيف انهم يصاثرونهم وأقامهم بقرب موسى وإيليا وعلى هذا المعنى كاتب

بواسر الرسول أهل تسالونيكي وقال لانهكم صرتم أنتم مماثلين كنائس
 الله التي كانت في بلاد اليهودية في المسيح يسوع لانكم أنتم أوردتكم في هذه
 الشدايد منها مناسـ بكم في قبياتكم وعلى قياس ما أوردت أولئك قبلكم
 اليهود الذين قتلوا يسوع ربهم وأنبياءهم وطرردونا نحن وما أرضوا الله
 وعاندوا الناس كلهم فهذا العمل عمله المسيح ههنا وقال في التطويبات
 الأخرى مغبوط المساكين والرحماء وما رضع هـذا القول في أقواله
 هـذه بدون تحديد لـكنه عطف اليهم كلامه قائلة مغبوطون أنتم إذا
 عيروكم وطرردوكم وتقولوا عليكم كل تقول خيمت موضعا ان هـذا
 التطويبات أخص بكم كثيرا وهذه خاصة لكم أكثر من كافة المعلمين غيركم
 ويومى مع ذلك ههنا إلى رتبته وإلى معادلة آية في كرامته لانه زعم كما ان
 أولئك قاسوا تلك البلاء بالاجل أبى فكذلك تقاسونها أنتم لاجلى واذ ذكر
 الأنبياء الذين قبلهم فانما يبين ان هؤلاء الرسل سيكونون أنبياء ثم أوضح
 ان هذا الاحتمال ينفعهم أكثر المنافع ويجعلهم أبهى بمتهمين فاقال لهم
 انهم اذا تقولوا عليكم قولاً خبيثاً وطرردوكم أنا أمانع ذلك عنكم لانه لا يريد
 أن يكونوا محفوظين بان لا يسمعوا قد فامنكر الكنه يجعل الصيانة لهم في استماعهم
 الثلب الردى واحتمالهم آياه بأوفر تجلداً وبان يوجب أولئك بأعمال هؤلاء
 لان هذا الفعل أعظم محلام ذلك كثيراً كما ان من يضرب ولا يتضجر ولا يتكره
 هو أعظم محلام من لم يضرب وأجل كثيراً وقد قال متى في هذا اللفظ ان أجركم
 عظيم في السموات الا ان لو قال الرسول يذكر هذا المعنى بزيادة في تأكيد كبدته ويصفه
 بتسليمة كثيرة لانه قال انه ما طوب الذين يسمعون لأجل الله واعطى الويل
 لقوم فقط لـكنه للذين يسمعون من الناس ثناء حسنا لانه قال الويل لكم
 اذا قال الناس كلهم ثناء حسنا فيكم على انه قد اتى الناس على رساله ثناء حسنا
 ولم يكن لهم ثمن عاينهم كافة الناس ثناء جيداً فلهذا السبب لم يقل اذا ذكركم
 الناس

الناس
 الذكر
 وقال أ
 الصبر
 وهذه
 وصف
 مما تفعل
 كقولك
 يحوز
 الوجه
 حفظ
 وقد أ
 بهم
 جعله
 كلها
 الاصل
 وعد
 وكانت
 ظناً
 ما كان
 العظيم
 الله
 الرب

الناس بأحسن الذكر لكنه قال الويل لسكم اذا ذكركم كافة الناس بأحسن
الذكر فانه لا يمكن ان تسمع العايشين في الفضيلة من كل الناس وصفا حسنا
وقال أيضا اذا اذاعوا اسمكم بطريقة خبيثة افرحوا وارتلوا اذ لا تحب دوام كفاة
الصبر على التورط في الشدائد فقط لكنه يجد مقابلة سوء الوصف عظمة
ولهذه العلة لم يقل اذا طردوكم وقتلوكم لكنه قال اذا صبروكم ووصفوك بكل
وصف خبيث لان الثلب والتقريع يلذعان أصعب لذعا ويفعل أكثر
من اتفعل الشدائد بآيائها كثيرا لان الشدائد قد يوجد فيها ما يخفف وجهها
كذلك يوجد فيها أن كل الناس يمسحون عرق من سقط فيها يتختمون وانه
يحوز كثيرين يصفقون له ويذيعون نغمة ويكلمونه وهذه التسليمة من هذا
الوجه في التجني والقرف باطلة زائلة لان احتمالها لا يظن أنه فعل
عظيم وهو ما يلذعان الجاهل أكثر مما يلذعه تورطه في الشدائد
وقد أفضيا بناس كثيرين الى أن يخنقوا أنفسهم اذ لم يحتملوا ظنا خبيثا
بهم وما معنى استجوابك ما جرى على أناس آخرين اذ كان هذا الداء قد
جعل مسلم سيدنا ذلك الوقع النجس الزائل خجله على بساط ذاته في انفعاله
كلها أن ينهض الى الخنق أكثر نهوضا وأيوب العظيم أن تسترخي قوته
الاصاب من الصخرة حين سلبت أملاكه وقاسى شدائد صعب احتمالها
وعدم بذية على غفلة وأبصر جمعه موعبا من الدود ودفع امرأته
وكانت نوابه بأيسر مرام لما أبصر أصدقاؤه يبرونه ويصفرون به ظانين
ظنا خبيثا من أجله قائمين له انه انما قاسى تلك البلاء بسبب خطاياهم وأدى
ما كان واجبا عليه لذيلته حينئذ ارتجف وقلق ذلك الرجل الصبور
العظيم قدره وداود النبي أهمل النوايب كلها التي قاساها وطالب من
الله مكافأة بدلا من تلك المسبة الرديئة لانه قال بحمده اتركه يلعن داود فان
الرب أوعز اليه بذلك حتى يصير ربي تذلي ويقا بانى بدلا من لعنته في هذا

اليوم بخيراته ومنه الصالحة وبواس الرسول ما أذاع ذكر الذين قاسوا
الشدة فقط ولا الذين ساءت أملاكهم لكنه أشاع ذكر هؤلاء على هذا
المثال قائلا تذكروا الأيام السالفة التي استضأت فيها وعيرتم من العوارض
على جهاد كبير إذا شئتتم بتميرات وهموم أحيانا فلهذا السبب جعل
الشيخ ثوابها عظيما ثم لا يقول قائل ههنا لا تفتقم منهم ولا تخط
أفواههم وهنالك تعطى ثوابهم ثوابا أورد الانبياء موضحا ان الله ما انتقم
هنالك فان يكن حيث كانت دواعي المكافأة حاضرة تلافاهم من المأمولة
فأولى وأليق أن ينشطهم الان حين قد صار هذا الرجا بينا واضحا وهذه
الفلسفة أعظم قدرا وتأمل بعدكم وصايا وضع هذا ولعمري انه ما عمل هذا
العمل على بساطاته لكنه عمله موضحا انه انما يستحقه من لم يصلح بتلك الوصايا
ويجمع عزمه ويبرز الى هذه الجهادات ولهذا السبب يتقدم في طرق دائما
من الوصية الاولى الى الوصية التي تلوها الى أن تسج وجدل لنا سلسلة فريدة
من الذهب لانه اذا كان احدا متذلا لافسينوح في سائر الحالات على خطاياهم
ومن ينوح على خطاياهم سيكون وديعا محبوبا رحوما والرحوم سيكون
قدلا على كل حال ومتخشعا ونقيا في قلبه ومن هذا الحال حاله فسيكون
مبدعاً لامة ومن قد أحكم هذه المحامد كلها فهو مترتب للثواب ولا
يرتجف اذا استمع ثلها ومكروها او قاسى شدة كثيرة عديدة فلما
وعظهم بما يجب تلافاهم أيضا بما يحبه وامرهم ان اذ كانت أيضا
عالية المحل وعظهم من الفرائض التي في العتيقة كثيرا فلكي لا يرتجفوا
وينزعجوا ويقولوا كيف يمكننا احكام هذه الوصايا اسمع ماذا قال لهم
أنتم تكونون ملح الارض موضحا انه ما يأمر بهذه الاوامر بالامر الضرورة
لانه قال ان كلامي يكون فيكم ليس من أجل حياتكم على انفرادكم لكن
لأجل حياة المسكونة كلها لا تثنى استأرسلكم الى مدينتين وعشر مدن

وعشرين

وعشر
والبحر
الارض
ولهذا
في الا
ليس
العيو
السلام
لا تتو
لا جـ
هل هـ
بنشر
العمل
ملح
من
وأما
أراي
انهم
وما
لان
كف
فقا
ان

وعشرين ولا الى امة واحدة كما ارسلت الانبياء لكتني مرسلكم الى الارض
والبحر والى المسكونة كلها واحملها اسوأ الاحوال لان بقوله انتم تكونون ملح
الارض اوضح بان الطبيعة الانسانية كلها قد حقت وقد عفتها خطاياها
واهذا السبب تجب عليهم هذه الفضائل التى هى أكثر من غيرها لزوما ونفعا
فى الاهتمام بالناس الكثيرين لكن من يكون وديع اورع ارحم عادلا
ليس من شأنه ان يحرص فى ذاته فقط الفضائل التى احكمها لكنه يجعل هذه
العيون النابعة ان تدفق الى منفعة أناس آخرين وانقى قلبه أيضا وفاعل
السلامة المطرود لاجل الحق تكون طريقته موافقة لشركاء طبيعته فقال
لا تتوهموا انكم قد اجتهدتم بمجاهدات كثيرة ولا تظنوا ان كاذمكم يكون
لاجل أناس قلائل بل انتم تكونون ملح الارض ولسائل يسأل فما قولك
هل هؤلاء الرسل تلافوا الاعضاء المتعفة فأقول لا البتة لانه لم يكن ممكنا
بنشرهم ملحم ان ينفعوا الاعضاء التى قد فسدت فيما سلف ولا عملوا هم هذا
العمل لكن تلك الاعضاء التى لما تجددت وسلمت اليهم بعد تخلصها من ثنائتها
ملحوها هم بعد ذلك وضبطوها وصانوها بهذه الطراوة التى تسلوها
من سيدهم لان استخلاص الامم من قبج خطاياها كان فعلا للشيخ خاصا به
وأما ضبطهم الا يعودوا الى تلك القبايح فكان فعلا لحرس رساله وشقائقهم
أرايت كيف أظهرهم رويدا رويدا أفضل من الانبياء محلا لانه قال عز قوله
انهم ما يكونون معلمين لافلاطين لكنه قال انهم يكونون معلمين للارض كلها
وما قال انهم على بساط ذاتهم يكونون معلمين لكنه قال انهم سيكونون مرهوبين
لان المعنى العجيب هذا هو انهم ما اغروا الناس ولا طنوههم لكنهم لذعهم
كفعل الملح وقبضوهم وصاروا على هذا الحال مقبولين عندهم
فقال لا تسعربوا ان كنت أهمات الناس الاخرين واحتمات واعتمدت
ان خطايكم واجتذبتكم الى شدة اند هذا مبلغ كثرتها لانكم ستعلمون الى

أية مذن ومحافل وأمم اعزم ان أرسلكم معلمين فلهذا السبب استأريد
 ان تكونوا انتم وحدكم عقلا فطنين لكي أريدكم أن تعملوا أناسا آخرين
 هذا الحال حالهم فطنين والذين يعملون الناس على هذه الطريقة ينبغي
 ان يكونوا هم فهمين فطنين كثيرا في المحوادث التي توصل الى خلاص غيرهم
 وان يكون اهم زيادة في فضيلتهم هذا مبلغ تقديرها تبلغ الى ان تغيد أناسا
 آخرين منفعتهم الانكم ان لم تكن هذه السجية سجية لكم فلا يكون فيكم
 كفاية لهم لا تستصعبوا ما أقوله لكم بمنزلة كلام ثقيل عليكم لانه يمكن ان
 تستفاد بكم أناس غيركم قد حقهوا فان أصابكم انتم هذا المصاب وحقتم فقد
 أهلكم أناسا آخرين معكم فمن هذه الجهة بمقدار ما تتقلدون أو امر عظمة
 بمقدار ذلك تحتاجون الى حرص أعظم فذلك قال فان فسد الملح فبأي شيء
 يملح اذا يصلح به دلتي الان يلقى خارجا ويطاه الناس وذلك ان
 الناس الآخرين اذا سقطوا دفعات ربوات عددها يقتدرون ان يستمدوا
 صفوا اذا ما علمهم ان أصابه هذا المصاب وسقط فقد هدم كل احتياج وسيعذب
 تعذبا في أقصى غايته فليكيلا اذا سمعوا قوله اذا طردوكم وعيروكم
 وذكروكم بكل ذكركم حيث يقولون به عليكم بمنعون عن الخروج الى وسط
 الدنيا قال انكم ان كنتم لا تتحملوا هذه المحوادث فقد انتخبتمكم باطلا
 لانه لا يجب أن ترتاعوا اذا سمعتم ثلبا أو مكروها لكن ينبغي لكم ان تخافوا
 اذا اتفقت معهم في رأيهم فانكم حينئذ تكونون قد حقهتم وغفتم واذا
 لمستم تلذعونهم ثم سمعتم منهم ثلبا أو مكروها فافرحوا فان هذا هو
 عمل الملح ان يذيع المسترخين ويغهم فمن هذه الجهة الوصف المذكور
 بالازم الضرورة ولا يضركم ضررا لكنه يكون شاهدا لتجلكم وان خفتكم ذكر المكروه
 وتركتم الصرامة اللائقة بكم فاسيتم نواب اصعب من الذكر المذموم كثيرا
 وسمعتم ثلبا رديا واستحقركم جماعتهم لان هذا الاحتقار بكم هو تدبيرهم
 اياكم

اياكم
 فقد
 ضواء
 كثيرا
 حتى
 لانه
 مانس
 ويضا
 ويؤد
 مجاه
 بلوه
 ظاهر
 سراج
 اقوا
 ماء
 وين
 لان
 صير
 كلها
 يلج
 جيل
 ها
 واو

اياكم ثم اقتادهم الى مثال غير ذلك اعلامه محلا وقال انتم نور الدنيا
فقد جعلهم ايضا ضواء الدنيا ليس لامة واحدة ولا لعشرين مدينة لكن
ضواء المسكونة كلها وصيرهم ضواء عقولا افضل من هذا الشعاع
كثيرا كما جعلهم ملحا روحيا متقدما على الملح وبعده ذلك جعلهم ضوا
حتى تعرف فائدة الكلمات المضادة ما أعظمها ومنفعة التعليم الشريف
لانه يشد ولا يهمل سامع ان يتخال ويجهله ان يبصره ويقتاده الى الفضيلة
ما استطاع مدينة ان تستر وهي موضوعة فوق جبل ولا يوقدون سراجا
ويضعونه تحت مكال يقتادهم ايضا بهذه الاقوال الى عيشة بلاغة في تعمقها
ويؤدبهم ان يكونوا مجتهدين من طريق انهم موضوعين لدى المحاظ كل الناس
مجاهدين في وسط مشهد المسكونة لانه قال لا تعرفوا هذا المعنى انما الان
بالوس ههنا ونحن في جزء غير من زاوية فانكم بهذه الصفة تكونون
ظاهرين عند جميع الناس بصورة مدينة موضوعة فوق رأس جبل ونظير
سراج فوق المنارة ظاهر في البيت فابن الذين ينكرون قدرة المسيح فليسمعوا
اقواله هذه واذا دهشوا من قوة نبوته فليستجدوا لقوته تغفن في اي وعد وعده
ما أعظمه الذين قد دلوا في بلادهم لم يكونوا معروفين ان الارض والبحر يعرفانهم
ويذاع خبرهم الى المسكونة اقصى ويصلون بفعل احسانهم الى اقطار الدنيا
لان وصفهم باندفاعه ما جعلهم واضحين في كل مكان فقط لكن ظهور اعمالهم
صيرهم مع ذلك ظاهرين في كل المواضع لانهم كذوات الريش سعوا الارض
كلها اسرع من سعي الشعاع وزرعوا ضواء الدين الصحيح واطنه ههنا
يلجئهم للجاهرة لانه بقوله ما تنفذ مدينة ان تستتر اذا كانت موضوعة فوق
جبل انما يظهر بذلك قوته وكما انه ممنوع ان تستتر تلك المدينة فكذلك
هذه المناداة من الممنوع ان تستتر وتزوي واذا كان قد ذكر ارض طهادات
واوصافا ومثال بردية واغتيال وجرى با فله لا يتبره هو وان ههنا

العوارض تقدر ان تسكتهم جسرهم وقال ان هذه المناداة ليس انما تسترق فقط
ولا تخفى لكنهم مع ذلك تشرق في المسكونة كلها وبهذه المناداة عيها يكونون
هم ايها المشرقين فهذا القول يوضح قدرته وبالقول الذي يتلوه يطالب
بالمجاهرة منهم قائلا هذا القول وما يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكان
لاكن على المنارة ايضا لكل الذين في البيت على هذا المثال فليجمع ضوءهم
لدى الناس حتى اذا ابصروا اعمالكم الصالحة يحمدون اباكم الذي في
السموات فقلنا قد اوقدت الضوء ولكن ثبوته متوقفا فليكن
علاما من اجل حرصكم واجتهادكم ليس لاجلكم فقط انفسكم لكن لاجل المزمعين
ان يمتدوا بلعانه وينقادوا الى الصديق وذلك ان المتألم الرديئة ما تستطيع ان
تجيب الامانةكم اذا عشتم انتم عيشة بلاغة في تهذيبها ويكون حالكم فيه حال
مزمعين ان يسترجعوا المسكونة كلها فيجب ان تعيشوا عيشة موهلة للنعمة
حتى كما ان تلك النعمة ينادي بها في كل مكان فكذلك تقترن عيشةكم بها
ثم وضع فائدة اخرى مع خلاص الناس فيها كفاية ان تجعلهم محترمين
وتقتادهم الى كل حرص لانه قال اذا سرتهم سيرة متقدمة فساتي لافون
المسكونة وتذبونها فقط لكنكم مع ذلك تجعلون اهلها ان يحمدوا الله
كما انكم متى فعلتم احد ذلك فعد اهلكتهم الناس وجعلتم اسم الهكم
يفترى عليه واسائل ان يسألنا فكيف يتعبد اسم الله فنجيبه اذا كان
جميع الناس يذكروننا ذكر امكروها بل ليس كلهم وكان اولئك الذين يعملون
هذا العمل في تزايد حسدهم ايانا يستحبون منا ويستصوبون رأينا في
سريرتهم كما انهم اذا تظاهروا للعائشين في خبثهم يثلبونهم في عقولهم
ويذمونهم ويوشك ايضا ان تقول ما رأيك افأمرنا ان نعيش للتظاهر
والتباهي فاقول بعد هذا الظن ما عنت هذا المعنى لانني ما قلت اجتهدوا
ان توردوا الى وسط الهفل ما قد احكمتموه من الفضائل ولا قلت اظهروها
لكنني

لكن
نار
تقد
فان
على
أه
من
لكن
ان
فان
أه
بال
رد
أه
الذ
ذ
وا
به
خ
ي
لا

لكنني قلت فليجمع ضوءكم وهـ. فذا معناه. لـ. كن فضيلةكم كثيرة. ولـ. كن
ناركم واسعة. وليكن ضوءكم بعظم وصفه. لان فضيلتكم اذا كان هذا مبلغ
تقديرها يمتنع ان تنستر. ولو سترها مستعملوها دفعات جريلا عددها

*(العظة) *

فاذ قد عرفنا الفائدة من هذا المحرص وابقنا بخاطر التواني لان الافتراء بسيدنا
على سيدنا أشرم من هلاكنا كثيرا فسيدينا أن نصير عند اليهود وعند
أهل بلاد غلاطية وعند كنيسة الهنا ابريما من تعييرهم ونجعل عيشتنا ألع
من الشمس وان أراد مريد ان يقول فينا قولاً مكروهاً فلا نغتاز ان نسمع مكروها
لـ. كن سيدنا ان تتوجه عند استماعنا على جهة الواجب ثلثاً مكروها. وذلك
اننا اذا كنا عاشرين في نجبتنا وان لم يوجد احد من الناس يذكركم اكرامكروها
فنحن اشقى من كافة الناس واسوء حظا ومتى كاهتمتم بالفضيلة فلو قال
اهل المسكونة كلها قولاً مكروهاً فسنكون نحن حينئذ احق من كافة الناس
بالتشبه بنا ونجتذب اليها جميع المرادين ان يخلصوا لانهم ما نظروا من الحجة بنا
رداءة قولهم فينا لـ. كنهم يصنعون الى فضيلة عيشتنا لان وضوحها بالاعمال
أبهر من كل بوق ومعاشنا الذي يكون من كل نور أظهر صفاء ولو كان
الذين يثلوننا كثيرين في عدددهم لانا اذا ما لـ. كن الفضائل المتقدمة
ذكرها كلها وكنوا ديعين متواضعين رحومين انقياء مبدعي السلامة
واذا سمعنا مكروهاً لانسب قائله بدلائمه بل نفرح به كثيراً فنجذب الذين
يبصروننا ويعملون كلهم بالتأذيالنا ولو كان أحدهم وحشاً ولو كان
خبيثاً أو مهملماً كان من الاشخاص النافرين نجتج اليها فان كان الذين
يذكرونك ذكراً مكروهاً يفعلون ذلك لاساءتك فلا ترتفع من هذه الجهة
لانهم يسبونك جهراً لكن أخفص سريرتهم فتبصر انهم يصنفونك

ويعظمونك ويصفقون لك بمدايح عديدة وأبصر مختصر الملك
كيف يمدح الثلاثة الفتيمة الذين مارحوا في الاتون على انه كان عدوا لهم
ومحاربا ولما أبصرهم نابتين باوفر شهامة ثم أذاع فضلهم وكالهم ليس
لأفعل آخر إلا أنهم خالفوه وسعوا شر بعة الله ثم وذلك ان ابليس المحمال
اذا أبصر ذاته لم يتم شيئا يقر به كذلك هاربا خاشيا ألا تصير اناعلة لا كلاما كثير
تقدير او اذا ابتعد ذلك عن شائنا لم لو كان نجسا مفسودا فسيعرف عند زوال ذلك
الغمام عنه فضيلتنا واذا كان الناس يعرضون عنك فستتال المديح من
الله ونظرا حتمالك أعظم قدرا فلا تتوجع اذا ولات سقط اذا
الرسول كانوا لا قوام من الناس نسيم موت ولا قوام نسيم حياة لانك اذا
كنت أنت لم تخول ولا حجة واحدة فقد تخلصت من سائر الهفوات وأولى ان
يقال انك قد صرت أسعد حظا فالع اذا في عيشتك ولا تحفل بقول احد
من القاذفين التالبيين لانه لا يوجد ولا يكون من هو مهمما بفضيلة ان يملك
أعداء كثيرين لكن هذا الحادث ليس هو عند المكين في فضيلته شيئا
لانه يكون بهؤلاء التالبيين وأمثالهم أبهى نور أو أعظم قدرا فاذ قد فطنا
بهذه الفوائد فلنراقب شيئا واحدا فقط وهو أن ندبر عيشتنا بحسب الغنى
استقصائها فانما على هذه الطريقة نقتاد الجالسين في الظلام الى الحياة التي
هنالك لان هذه قوة الضوء وشأنهم اذا أبصروا نازدين بالاشياء المحاضرة
كلها منتظرين الحياة العديدة فسينقادون بأفعالنا قبل اقتبالهم كلامنا
لان من يكون بهذه الصفة زائلا فهمه فيرى من كان أمس وما قبله متعما
موسرا قد صار متترا بامن أملا كه كلها طائر امنها متحملا للجوع والفقر
ولكل صعوبة السيرة ولشدائد وللاذم وللذبح ولكافة الاشياء المظنونة
انها مستصعبة ومكروهة فلا يحصل من هذه الجهة للنعم المأمولة برهاننا واضحا
ومتى شبكتنا ذواتنا بالاملاك المحاضرة واندفعنا الى أقصى باطنها فكيف نقدر

ان نبحث في اننا سر من الى سفر آترواى احتياج يكون لنا بعد ذلك اذ كان
ما اقتدر عليه تشرىف الناس عند فلسفة أهل بلاد غلاطية لا يقتدر عليه
خوف الله عندنا وذلك أن قوما من أولئك الفلاسفة تعرفوا من أموالهم
وتهاوتوا بالموت ليظهروا عند الناس فضلا ولذلك صارت أموالهم بامالة
فاى احتياج يخلصنا اذ كان لنا وصايا موضوعة هدام بلعها وقد فحمت
لنا فلسفة جزى لا تقديرها فلم تقدر على الفضائل باعيانها التي اقتدر أولئك
الفلاسفة عليها لمكنناهم لك ذواتنا واناسا آخرين غيرنا لانه ليس بضر كافرنا
عاملا اعمالا مخالفة للشريعة هذه الاضرار البليغة من لما يضره مسيحي يعمل
هذه الاعمال المنكرة وأمثالها وذلك على جهة الواجب جدا لان شرف
أولئك فاسد من محيل الا ان شرفنا هو بنعمة الهنا عند الكفار ايضا جليل
ظاهر فضله واهذا السبب متى أرادوا أن يعيرونا أكثر تعبيرنا ويزيدوا
ثلبنا والتجنى علينا يقولون هذا القول لنا طريقة المسيحي طريقة تك
فلو لم يتوهموا في ديننا توهمها عظيما لما قالوا هذا القول لنا اما قد سمعت
المسيح كم وصايا أمرنا بها وما أعظمها ففى يمكنك أن تتم وصية من تلك
الوصايا اذ تركتها كلها وجاءت جامعا أرباح الربا مخيطا قروضك
ناظما تجاراتك مبتاعا جوعا من العبيد صانعا ظروفان الفضة مشترا
حقولا ودورا كثيرة وسعها وليست هذه حالتك فقط اذا ضفت الى هذا
الاحتراض الباطل ظلمك فى اقتطاعك أرض جارك واخذك بيوتهم وضعها
الك وأكثرت الفقراء وأنبتت الجوع فكيف تقدر ان تطاء هذه
الدهايز الجائلة ولاكن قد يتجه لك وقت ترحم فيه الفقراء وأنا أعرف هذا
ولاكن الفسادهنا لك أيضا كثير لانك اما تعمل الصدقة بهجب وأما بصف
حتى لا ترجع فى أعمالك الصالحة ربحا ماذا يكون اسوء من ذلك خطا اذا
حصلت فى الميناغريقا ففى لا يصيبنا هذا المصاب اذا علمت علام مشكورا

فلا تطالب المنة مني لنحو الله قريبك لانه قال جل قوله اقترضوا
من لا تتوقعون ان تأخذوا منه شيئا واذ قد صار الله لك فباياك تركه
وتطالبني وأنا انسان فقير شقي العلة غريمك بغتة اذا طالبتك ان تراه
فقير الاله ما يريد ان يوفيك اما تبصر كنوزه التي لا توصف اما ترى تفضيله
المتعذر شرحه فاضبطه وطالبه لانه اذا طواب على هذه الجهة يفرح ومتى
أبصر غيره قد طواب عوضه بما هو غريمه يكون حاله حال من قد وصل
اليه وما يقضى عليك بشئ بل يشكوك بواجب الشكوى ويقول لك أي زوال
محافضة عرفته مني أي فقر عرفته عندي لانك تجاوزتني أنت رجبت
الي غيري أقرضت آخر وتطالب غيره ولئن كان الذي تسلم القرض منك
انسانا لكان الله الذي أمره ان يأخذ منكم وهو يشاء أن يكون غريما أصليا
لامثاله ونعيمنا ويخزلك أسبابا ربوات عددها لتطالبه على سائر الجهات
فلا تترك بسهرلة الفائدة وأشد متاجره وتطلب أن تأخذ مني أنا الذي
أملك شيئا ما بالك تربي أنا اذا رجعت فقيرا ألعني أنا قلت لك أعطه هل
من سمعت حتى تطالب مني الله الذي قال من يرحم فقيرا يقرض الله أقرضت
الله فضع القرض عنده فان قلت فبايا له ما يرضيني الان يحمله ما اقترضه
أجبتك هذا العمل من أجلك بعمله لان الغريم هذه السجية سجيته ليس
حالك حال كثيرين يسرعون في توقيت ما أقرضوه فقط لانه اذا وضع ما يدفع
اليه في حياته يتجربه في كل وجه ويعمل به ولهذا السبب يعطى بعض ما
يقترضه ههنا ويخزن بعضه لك هنالك فاذا قد عرفنا هذه الفوائد
فيمضي ان نعمل الرحمة الجزيلة ونظهر التعطف كثيرا باموالنا وباعمالنا
واذا رأينا أحدا الناس سقيما أو مضروبا في السوق فان أمكنا ان نراشيه
بصفة فلا نتباطى وان قدرنا ان نخل مصابه باقوالنا فلا نتكاسل فقد
يوجد مجازاة عن كلمة واحدة وأليق ان يقال قد ورد ثواب للحسرات وهذا

فقد ذكر
رأيت
أقوالا
السنان
بيننا
في بلايا
قومانية
لغيرنا
ما الذي
وأكره
الوقوف
حياة
تبصروا
آخرين
بالمصا
نجله
انك أ
المحتا
أدخل
يصيد
هوشه
ضرب
وأظلمت

* (٢٢١) *

فقد ذكره أيوب السعيد وقال أنا بكيت على كل مسلوب قوته ونحسرت لما
رأيت رجلا في شدائده فان كان يوجب له الكاء والتحسر مجازاة فاذا قدمت
أقوالا وحرصا ومحامدا كثيرة غير هذه فافطن أنت بكافاة تكون لك ما أعظمها
السنان نحن كنا أعداء لالهنا فصالح وحيد بيننا وبينه اذ طرح ذاته فيما
بيننا واقتبل ضربا وموتنا من أجلنا فسيب لنا نحن ان نخلص الواقعين في
في بلايا جزيل عددها ولكن سبيلنا ان نعمل ما نعلمه الآن واذا رأينا
قوما تصادمون ويفزأ أحدهم جسم الآخر نقف مسرورين بما يستقيم
لغيرنا وينكر عليه ونقيم مشهرا شيطانيا نصطف حولهم وهذا الفعل
ما الذي يكون أوفى رقساوة ممن يفعله أتبصر أنا سايسمعون أشر المسببة
وأكرهها مفدغة رؤسهم ممزقة ثيابهم مجرحة وجوههم وتصبر على
الوقوف صامتا لعل من قد حارب وخرصم هو دب أترأه وحشا العلة
حياة هو انسان يشارك في كل مكان أخوك عضوك هو فلا
تبصره لكن خلاصه لا تمر بما يجري عليه لكن تلافاه لا تحرك قرما
آخرين الى فضيحة الخصرمة لكن أطرد الملتصقين وفرقهم اذ كان السرور
بالمصائب التي هذه النكابة نكايتها يناسب من كان وقحا وعبد اراثلا
نجله وهو عمل الحير الفاسدة النطق أتبصر أنا ما مفتضا فالتحتسب
انك أنت قد افتضحت وما تدخل في الوسط وتنقض جيش ابليس
المحتال وتشتته وتحمل البلايا الانسانية أفتأمر أنت بهذا أن
أدخل الى وسط الخصرمة كي أكتسب ضروبا وتهشما فاقول لك ليس
يصيبك على هذا الحال الا كذلك وان عرض لك ذلك فما يعرض لك
هو شهادة لك لانك لاجل الله أصابك ذلك فان كنت تهجز عن أن يصيبك
ضرب وتهشيم فتفطن ان سيدك لم يهجز ان يحتمل لاجلك صلبا فاولئك قد سكروا
وأظلمت بصائرهم حين اغتصبهم غيظهم وساد عليهم ويحتاجون انسا ناما عافيا

ينجدهم ويعينهم أفعى الظالم والمظلوم فالظلوم يحتاجه من أن يناله مكرها
والظالم لم يحتاجه ليكف عن اقتراله منكدا فتقدم اذا وامد يدك وانجد أنت
الصاحي ذلك السكران لان الغيظ وسكر أصعب من سكر الخمر أما ترى النواتية
الذين اذا بصروا قوما قد سقطوا في غرق كيف يستطيعون ان يطووا قلوب
سفيتهم ويذهبون بحرص كثير ليساعدوا الذين يواخونهم في صناعتهم من شدة
الامواج فان يكن الشركاء في صنعة يظهرون مساعداة بخير لا يبلغها فالشركاء
في الطبيعة يابق بهم ويجب عليهم أكثر كثيرا أن يعملوا هذا العمل لان ههنا غرقا
أصعب من ذلك الغرق جدا لان الواقع فيه ان افتري وجدف عندما نعت
وعسف فقد أفرغ كلما أمكنه وخسره وأما يكون قد حدث ما جاد عليه
غضبه فقد سقط الى جهنم أيضا وأما يكون قد ضرب ضربا واخترع قتيلا
فسيصير على هذا الغرق في جهنم بعينه انطلق اذا ووقف العمل الردي وانتشل
الغرقى بانحدارك الى حمة الشدة بعينها وتحذيلك وتشتيتك مشهدا بليس المحتمل
وأحى كل منهم على انفراد ونسكن تلهمه وترقد أمواج حنقه فان تكن نار
المقصومة عظيمة وأتونها قد صار أصعب الحوادث جدا فلا تخف فانك تعلمك
كثيرين الذين يعضدونك ويساعدونك اذا اخترعت ابتداء للصالحه فقط
وقبل كل الناس تجد اله السلامة منجدالك وان نقصت أو لا لميب المنافرة
تبعك آخرون كثيرون وتستمد أنت ثواب ما يصطليح باوائك واسمع ما يوصي
به المسيح اليهود الذين كانوا أبدين على الارض قال ان رأيت حمارا يدوك
واقما فلا تتجاوز له كن أنهضه على ان الافصال بين الناس المتخاصمين
والاصلاح بينهم أخف كثيرا وأسهل من انهاض الحمار الطريح فان كان
انهاض حمارا عندنا عند سقطه عملا محمودا فينبغي أن يكون انهاض النفوس
الطريجة أبق وواجب أن يكون عملا أنورا لان هذه السقطة أصعب من
تلك كثيرا لان نفوس المتخاصمين ما تسقط في حمة لكن ان تسقط في نار جهنم
اذلا يحتمل

اذلا يحتمل
ابليس
وذوال
ينالكوا
حماره
الدفعه
فيمابين
السوق
بعيد
من الرحه
المفتحه
ويظلمك
ولا تخزي
حروان
يلزمك
الفقر
مايك
والحرور
يهيرون
مايقال
فترافق
لكن
والمسبات

اذلا يحتمل ثقل وسق الغضب افترى أنت أخاك تحت حمل ثقیل وتبصر
ابليس المحتال وأقفا فوقه وناره مضطربة مضطربة فتجاوز به سجية القساوة
وزوال الرحمة وهذا الغرض اذا استعملته في بهيمة لا تكون خاليما من خطر
ينالك والسا مري اذا بصير جرحا محجها ولا لم يكن من انسيائه فوقه به واركبه على
جماره وأحضره الى الفندق واستأجر طبيباً وأعطاه في تلك الدفعة فضة ووعده في
الدفعة الاخرى بياقيها فانما تمانته صروا فاما بين اصوص الكنة تبصر ساقطا
فيما بين جيش من الشياطين وفي حصار الغضب ليس في برية لكن في وسط
السوق ولست مزعما ان تنفق أموالك ولا ان تكثري حمارا ولا تشيعه طريقا
بعيد الكنة تتكلم فقط اقوالا فتعجز وتتأخر وتجاوز به غريزة جافية خالية
من الرحمة وكيف تتوقع عند استغاثتك بالله ان تجده غفورا وسأخاطبك انتم
المفتضين فيما بين العامة قل لي يا هذا ان انصب الضرب على من يعبك
ويظلمك وترفضه وتمضه فهل لا قدصرت خنزيرا برابرا وحشيا ولا تنجل
ولا تخزي عند تمرك واسلاك شرف حسبك لانك ان كنت فقيرا الكنة
حروا ان كنت صانعا بيدك الا أنك مسيحي فلاجل هذا بعينه وهو انك فقير
يلزمك ضرورة ان تسكت هاديا لان المحاربة تناسب الاغنياء وما تناسب
الفقراء فتناسب الاغنياء المال كين المحروب الضرورات كثيرة فانت ما قد
ما كنت الغنى فتجول جامعا لنفسك بالايا الغنى وهي العداوات والمخصرات
والمحروب وتحتق أخاك وتنعمه وتطرحه الى الارض جهورا وكل المحاضرين
يبصرونك وما تحسب انك تقتضح أكثر اذا ما نلت نهضات البهائم واليق
ما يقال أنك تصير أشرفهم الان خواص البهائم هي كلها مشتركة لها مشاعة
فترافق بعضها بعضا وتلتئم قطعانا وتمشي معا وليس لنا نحن خاصة مشتركة
لكن نهضاتنا كلها فوق وأسفل في المحروب والمخصرات والمآل والعدوات
والمسبات وما نسقي من السماء التي اليها دعينا دعوة مشاعة ولا نخجل من

الارض التي قد ابيحت لك فافتنا لىكن الغضب وعشق الامم وال قد
شجب كافة نهضاتنا وادله كها امارايت ذلك الغريم يربوات وزنات ثم بعد
المساحة له بتلك القناطير عند خنقه نظيره في العبودية بسبب مائة ديناركم بلايا
قاساهما وكيف دفع الى تعذيب قد عدم ان يغنى اماير يعك هـ هذا المثال اما
تخشى ان تعرض لك أنت هـ هذه العوارض باعيناها لاننا نحن مديونون لسيدنا
يدون كثيرة عظيمة لىكنه على كل حال يتهمل ويطل انا لله علينا وما يعمل بنا
كما نعمل نحن بنظر ائمتنا في العبودية ولا ينجعنا ولا ينجقنا على أنه لو شاء أن
يطالبنا بأحق جزئ منها لكان قد اهداه كذا قد عا فاذا تقطنا بأحقى بهذه
الفوائد فينبغي لنا أن نتواضع ونوجب لغرمائنا المنه علينا لانهم يكرنون لنا
اذا فلسفنا سبيلا لا غفار عظيم فنعطيهم أشياء يسيرة ونحصل نعماء كثيرة ثانيا لك
تطالب بغضب والزام وقد كان واجبا عليك ان شاء ذاك أن يعطيك شيئا أن
تسمع له أنت فيه لتأخذ من الله كلما تختاره فأنت الآن تعلم كلما يمكنك
وتغضب وتخاصم حتى لا يسمع لك بشي مما عليك وتوهم انك تسعف قريبك
وترفع السيف على ذاتك مميا التعذيب الذي في جهنم عليك وان تفاسفت في
هذه الدنيا واحملت قلايل اجعلت القضايا المرجية عليك ههنا رافقة وذلك ان
الله يريدنا أن نبتدى بهذه المنه لناخذ حجة حتى يكافينا بأعظم منها لان
بمقدار ما تملك غرماء بأموال أخذوها منك وبخطايا اجترموها اليك وتطلقهم
كلهم كافة احرار بمقدار ذلك تطالب الله بكافة مسامحتك هذه النفيس محلها
لانه مادام أوائك غرماء لك فساتلك الله غريما لك وان سمحت لاولئك
وأطلقتهم أمكنك أن تضبط الله وتطالبه بكافة فاسفتك الجزيل تقديرها
بمنة كثيرة مجاهرتها ولوا اجتاز مجتاز وأبصر كضابطا غريمت وأمر أن
تطلقه وتفوض اليه أنت ايضا مالك على غريمك لما اختار بعد اطلاقه
أن يغدر بك على أنك ما قد نقات اليه كلما كان على ذلك وترتب عليه فكيف
ما يقضينا

ما يقضينا
يذهبون
فلا تته
التي نال
عدمت
لغرمائنا
علينا را
قريدينا
ومحبته

لا

يوجد
التهمة
تهمة
انقياء
معناه
يقول
هزم ان
انه قد
اخيه
ذلك ا

ما يقضينا الله اضعاف ما نسمع به واضعاف ذلك اذا اطلقنا أمر غمائننا
يذهبون أبرياء من أن يكونوا مطالبين لانتكحهم زلا صغيرا ولا كبيرا
فلا تصفح اللذة الوقتية الخاصة لئلا نمان مطالبنا غمائننا لئلا نأمل الخسارة
التي نالتنا ههنا ما أعظم ههنا في الدهر والافى لما أضربنا ذواتنا بفراغات قد
عدمت ان تضمحل مائة فوسيلة ان نكون فوق الاملاك وكلها وانهب
لغمائننا أموالا واجبة عليهم اننا وجرائم أجترموها اليها لنجعل الفضايا الموجهة
عليها رافقة بنا او مالم يكمل الوصول اليه بالفضيلة الاخرى نبلغ اليه بان لا نحقده على
قريتنا ونتمتع بالنعمة الصالحة الدهرية التي تكون لنا بركة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي له وللأب معه والروح القدس المجد الى الابد آمين

المقالة السادسة عشر

لا تظنوا اني أتيت آنقض الشريعة أو الانبياء

يوجد وجه اسأل ان يستخبرنا ومن توهم فيه هذا التوهم او من شكاه به هذه
التهمة حتى تلقى قوله به هذا الاحتجاج لان اقواله التي قالها ما تردت منها
تهمة هذا معناها لان ايعازها اليها ان تكون وديعين ورعين وحرمين
انقيافا قلبنا وان نجته دازيد من عدل الشريعة لم يوضح وهما هذا
معناه لئلا يظنوا انه قد اوضح وهما بخلاف هذه التهمة كلها فما اوجه ان
يقول هذا القول فنجيبه انه قال ذلك ليس على بساط ذاته ولا باطلا لئلا يظنوا
من ان يشترع فريض اعظم محلام الفرائض العتيقة عند قوله قد سمعتم
انه قد قيل للقديس لا تقتل وانا اقول لكم لا تغضبوا لان من غضب على
اخيه وجبت عليه الدينونة وان يمد طريقا فريد اشرى فاسما ويا سبق فقال
ذلك لئلا يغريب اقتراضه يزعج نفوس سامعيه ويجهلهم ان يعاندوا

ما يقوله ويرتابوا به لانهم وان كانوا مائتة والشريعة لم تكن تسكوا بها على
كل حال بفطنة كثيرة وكانوا كل يوم ينقضونها باعمالهم وقد كانوا يريدون
ان تثبت سطور كتابهم اناجية من ترغزها ولا يزيد فيها شيئا اكثر مما فيها
على انهم قد ساء حوار وساهم اذ زادوا فيها ليس افتراضا افضل لكن افتراضا
اشر لانهم هم بزيادة هم - لو اولى هـ - هذه الطريقة اكرام الوالدين ونقضوه
وبزيادة هم هذه في الشريعة المنخرقة عن الواجب نقضوا الفرائض الموضوعة
فرائض غير هذه كثيرة والمسيح الهنا فسا كان من القبيلة الكهوتية وكانت
الفرائض التي ازمع ان يوردها زيادة بدعية ليست منقصة للفضيلة لكنها
تزيد هاجدا فلما سبق علمه ان هـ - ذين الصنفين خاصة - هما ان يربحاهم
ويرجعاهم انتزع قبل ان يكتب شرائعهم تلك العجبية ما من شأنه ان يعيق
تميز فهمهم وان سالت وماذا الذي كان يعيقهم ويضعفهم اجبتك
هراهم ظنوه اذا قال هـ - هذه الاقوال يريد بها تبطيل فرائضهم العتيقة
فازال هـ - ذا التوهم ولم يعمل هذا العمل هـ - هنا فقط لكنه يعمل
ايضا في غير هذا الموضع لانهم لما ظنوا انه ضد الله لانه لا يحفظ السبت فازال
توهمهم هـ - ذا ووضع هناك ايضا احتجاجاته بعضها لا ثقة بلاهرته على
حذوقه ان ابي يعمل وانا عمل وبعضها لفظا حائزا لحافضة خريلة مثال
ذلك اذا ورد الى وسط كلامه نهضة ضايعة في يوم السبت ووضح شربهم
متزعة لاجل تخليص تلك النجاسة وذكرهم ان المختار في السبت تعمل هذا
العمل بعينه ولذلك يتكلم في اكثر اوقاته كلمات اكثر تدل على غيها
ليزيل ظنهم انه ضد الله ولهذا السبب انقض امواتا كثيرى العدد
بكاهته فقط حين استدعى العازر اضاف الى قوله صلاة ثم لكي لا يظاهرة
هـ - ذا الابهال ادنى من والده استثنى وتلافى هذا التوهم بقوله يا ابنا اشكر
لانك كل حين تستجيب لي لكن انما قلت هذه الاقوال لاجل هذا المحفل
الحاضر

الحاج
التي
فيما
نحاط
يسيطر
سلطان
نافذ
وطرد
كثيرا
وقد
يعمل
يعمل
هـ -
ذلية
وأف
جاء
دفع
ذوات
ذاته
لانه
مقال
وال
والا

الحاضر لكي يصدقوا انك انت ارساني ولم يعمل كافة اعماله متأمرا
 ليتلا في رضى اولئك ولم يفعل جملة افعاله صليا لئلا يخلف الله كائنين
 فيما به دسبب التوهم خبيث فيحولونه محلا ضعيفا خاليا من الاقتدار لكنه
 خطا هذه الافعال بتلك الاعمال وتلك بهذه ولم يعمل هذا العمل على
 بساطته لكنه يعمل بالفهم اللائق به لانه بعد افعاله اعظم آياته بذات
 سلطانه ابصر الى السماء في أدنى آياته لان الذي فعل كل كافة البدائع بأمر
 نافذ وهي محو خطايانا وكشفه لنا ما نتعذر أن يسبح به وفتح لنا الجنة
 وطرده الشياطين عنا وتنقيته البرص والجسام الموت وانهاضه أمواتا
 كثيرا عددهم وحين ابدع ان يخرج من خبزات قليلة خبزا كثيرا وهذه
 فقد كانت أدنى من هذه البدائع كثيرا حينئذ رفع الى السماء طرفه موضعا لله
 يعمل هذا العمل ليس لاجل ضعفه بل ايمكم وقاحة أرائك لان المقتدر ان
 يعمل بسلطانه اعظم الاعمال كيف يحتاج الى صلاة في أدنى افعاله لكنه عمل
 هذا العمل ايمكت على ما ذكرنا وقاحة أولئك واذا سمعته يقول اقوالا
 ذليلة فافتكر هذا الافتكار بعينه في ألفاظه وذلك ان عال الفاضل
 وأفعاله الباهرة معانيها هي كثيرة هنالك ألا تظن انه غريب من الله أن يؤدب
 جماعة يوشعينا أن يعلمنا تواضع القلب ان استماع اليهود كافة أقواله في
 دفعة بل يكن مكانه مشتمل جسمه أن يعلم اليهود الاية كما روا في وصف
 ذواتهم كلاما عظيما ولهذا السبب ذكره في أكثر الاوقات في وصف
 ذاته أوصافا ذليلة وسمع الناس آخرون أن يقولوا في وصفه أوصافا عظيمة
 لانه حين قاوض اليهود قال قبل أن يكون ابراهيم أنا كنت وتلميذه
 فما قال هذا القول لكنه قال في الابتداء كان الكلمة والكلمة كان عند الله
 والكلمة كان الله وأيضا قال هو البتة قولنا لا يبين أنه هو ابدع السماء
 والارض والبحر والبرايا المنظورة والغير منظورة كلها الا ان تلميذه قال

بكافة الجاهرة هذا القول دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة وما توفي
 حادثا حين كتب ان البرايا كلها كانت كقوت ولم يكن صنف واحد خاليا منها
 منه وانه في العالم كان والديا به تكتوت ومما في تعجبك ان كان
 أناس آخرون يذكرون في وصفه أوصافا عظيمة أعظم من التي قالها هو عن
 ذاته انه كان قد أظهر بأعماله عجائب كثيرة ما ذكرها بالفاظه ذكرا
 واضحا فقد أوضح أيضا حبالا على انه هو أبداع الانسان وحين اتفق له
 الكلام في وصف ابداع الانسان في ابتداء الزمان ما قال اني انا ابدعته
 لكنه قال الذي ابدعهما ذكر اوانني ابدعهما وقد أوضح أيضا بالاسمك
 بالخراب بالخبر وبالكون المجداث في البحر وشعاع الشمس الذي زال معانه في
 وقت صلبه وبأفعال غيره هذه كثيرة انه هو ابداع الدنيا والبرايا التي فيها
 وما ذكره هذا المعنى بالفاظه البتة ذكرنا بل تلاميذه يذكرون ذلك ذكرا
 متصلا وهم يوحنا وبطرس وبولس فان كان أولئك التلاميذ الذين
 سمعوه مفاوضا ومخاطبا ومساؤلا ليألهم ونهارهم وابصروه مجترحا عجائبه
 الذين قد حل لهم على انفراد معجبات كثيرة واعطاهم قدرة بايضا تقديرها
 الى ان انفضوا امواتا وجعلهم متمكنين هذا التمكن البليغ الذي
 اوصاهم ان يتركوا من أجله كلما كان لهم ما كنهم بعد فضيلة وفلم فيه هذا مبلغ
 يسامتها ان يحتملوا كافة العوارض قبل حلول الروح القدس عليهم
 فالهمل اليهودي الخالي من الفهم الناقص من مبلغ سموه هذه الفضيلة
 المحاضر في كل وقت من الزمان حضور الاتفاق في كون الجبابرة التي حدثت
 أو الاقوال التي قيلت كيف كان يتحقق له انه ليس غريبا من اله الكل
 لو لم يستعمل في كافة أفعاله الخطاطا معاربا بخبر لا مبلغه لانه لا جل هذا
 السبب الساحل السيت ما أورد الاشتراع الذي ابدعه ايراد على جهة تقديمه
 هو فيه لكنه نظم حجب سامة كونه متلوته كثيرة فان كان اذا عزم ان يحل

وصية

وصية
 به و
 اشترا
 شافيا
 في ال
 فاهة
 الموض
 دفعة
 قولا
 اني
 فقط
 الة
 فكا
 فقه
 مض
 وك
 التي
 و
 وفي
 بق
 لا
 فر
 لا

وصية واحدة استعمل سياسة اقواله لكي لا يريخ سامعيه فاليق
 به ووجب ان يحتاج كثيرا الى تلافيهم واصلاح عزيمتهم اذ زادهم
 اشتراعا آخر كاملا حتى لا يرجف الذين سمعوه حينئذ فلهذا لم يبين بيانا
 شافيا تأديبه وتعليمه في وصف لاهوته في كل موضع وان كانت الهادئة
 في الشريعة ارجفتهم ارتجافا جزيلافاظها ربه ذاته الها يليق به كثيرا ان يعلقهم
 فلهذا السبب يتكلم اقوالا كثيرة احفظ من رتبته وعند عزيمته في هذا
 الموضع الى ان يبرز الى الزيادة في الشريعة استعمل تلافيهم كثيرا لانه ما قال
 دفعة واحدة لست احل الشريعة لكنه اعاد ذلك القول ايضا دفعة ثانية وزاد
 قولا آخر اعظم لانه عند قوله لا تظنوا اني جئت انقض الشريعة استثنى بقوله
 اني ما جئت انقضها لكنني جئت لاتممها وقوله هذا فلا يصد توقع اليهود
 فقط لكنه يطبق مع ذلك افواه مبدي البديع في دينه القائلين ان الشريعة
 بالعتيقة من ايليس كانت فان كان المسيح انما جاء اليهم لم يرد ذلك المحتمل
 فكيف لا ينقض الشريعة لكنه تممها لانه ما قال اني لست أنقضها
 فقط على ان هذا القول قد كان كافيا قال اني اتممها وهذا ليس
 مضادا فقط لكنه قول واضح لها ولك ان تسال فكيف لم ينقضها
 وكيف تم الشريعة والانبياء فنقول انه بافعاله حقق اقوال الانبياء
 التي قيات بهم كلها في وصفه ولذلك قال البشير على انفراد له لم يمت ما قاله النبي
 وحين ولد وحين سمحت الاطفال التسبح العجيب وحين جلس فوق الاتان
 وفي افعاله كثيرة غير هذه تم هذا النبي بعينه ولولا أنه جاء لكانت قد
 بقيت هذه النبوات فاقدة تمامها وتم الشريعة ليس في جهة واحدة فقط
 لكن في جهة ثانية وثالثة فتمها في جهة واحدة بانه لم يخالف فريضة من
 فرائضها والدليل على انه تممها كلها اسمع ما قاله هو ليوحنا الصابغ
 لانه يليق بنا على هذه الجهة ان نتم كل عدل وقد قال لليهود من منكم يوبختي

على خطية وقال لتلاميذه أيضا سيجي رئيس هذه الدنيا ولا يجب دقي زلا
وقد قال النبي منذ ا على الزمان انه ما اقترف خطية ولا وجد في فيسه غش وفي
هذه الجهة الواحدة تمها واكها في جهة ثانية باتمامها ياها بنا لان هذا
هو الحداث الجيب انه ما تم هو الشريعة وحده لكنه وهب انما مع ذلك
اتمامها وهذا المعنى قد اوضحه بولس رسوله فقال ان المسيح تمام الشريعة
محله محل عدل لكل من يؤمن به وذكرا انه يحكم على الخطية في جميعه ليتم عدالة
شريعته بنانحن الذين لم نتصرف تصرف الجهم وقال أيضا ان بطل الشريعة
بايماننا لا كان ذلك لكننا ثبتت الشريعة بايماننا واذ سارعت الشريعة
في هذا الغرض أن تجعل الانسان عدلا وضعفت عن ذلك جاء هو وأورد طريقة
العدل التي بالايمن وثبت مراد الشريعة وما لم تقدر الشريعة عليه بسطور
كاتبها تمه هو بالايمن به ولهذا المعنى قال ما جئت لانقض الشريعة وان
ببحث الباسح بحثا بليغا فسيجد جهة ثالثة يكون هذا الغرض فيها وهي
جهة الاشتراع الذي عزم أن يسلمه اليها لان الفرائض التي قالها اليد تبطل
للفرائض الاولى لكنها احصلت زيادة لها وتماما وبيان ذلك أن افتراضه
ليس هو تبطل الا افتراض الشريعة لكنه تمامها وتوفيق كثير لباقي
الوصايا كلها ولذلك طرح بزورها حينئذ على جهة قد ازال التهمة عنها
فحين اشرقت الفضائل من الفرائض العتيقة والجديدة على أن يتهم من يتاسيها
أبين تهمة بالتضاد فيها استعمل تلافيها واصلاحها لانه طرحها في اسلاف على
جهة الرمز بالالفاظ التي قيلت فيها الان قوله مغبوطون المساكين في روحهم هو
مساو لقوله لا تغتاظوا وقوله مغبوطون الانقياء في قلوبهم هو عدل لقوله
لا تنظروا الى امرأة لا شتمتها وان تراضه لا يذتموا لكم ذخاثر في الارض يوافق
قوله مغبوطون الرجاوا افتراضه ان ننوح وان نحتمل الطرد والتعير هو عدل
لافتراضه أن ندخل من الباب الضيق وافتراضه أن نجوع ونظماء الى العدل

ليس

ليس
أن
بغيره
التوا
ينالو
ان
بجهة
من
ير
تط
بغير
فزا
الف
على
هذا
أن
ذ
يف
يا
ذ
لا
لا
لر

ليس هو معنى آخر الا ذلك المعنى الذي يذكره فيما بعد وهو انكم ما تريدون
 أن تعملوا الناس بكم اعملوه أنتم بهم واذا طوب المصلح فقد ذكر هذا المعنى
 بعينه عاجلا إذا أمر بترك القربان وبالإسراع إلى مصالح المحزون وبإخلاص
 التودد إلى خصمنا لكنه هنالك في تطويباته وضع للدين يحكمونها جوائز
 بين الوفاء وهنارسم للذين لا يعملونها عقوبات يتكبدونها ولذلك قال هنالك
 ان الودعاء يرفئون الارض وقال ههنا ان من يدعو أخاه أجمعا يكون مستوجبا
 مجهم النار وقد قال هنالك ان الانقياء في قلوبهم يبصرون الله وقال ههنا ان
 من أبصر بصرا فاستقام فاسق كامل وقد دعا هنالك المصلحين أولاد الله وههنا
 يريدونهم قائلا لا يدفعك خصمك إلى القاضى وعلى هذه الجهة يطوب في
 تطويباته الأولى الناصحين والمطرودين وفي فرائضه بعد ذلك يعمل هذا العمل
 بعينه ويهول على الذين لا يسلكون في هذه الطريقة بهلاكهم لانه قال
 عز قوله ان السالكين في الطريق العريضة هنالك يتقاربون إلى الطريق
 الضيقة طريق هلاكهم وقوله ما تستطيعون أن تتعبوا لله والمال هو
 على حسب ظنى عدل لقوله مغبوطون الرجاء والعطاش إلى العدل لكن
 هذا معنى ما قلت انه لم يرد أن يقول ههنا الفرائض بقول أفصح لكنه هزم
 أن يزيدها أيضا أكثر من التطويبات التي صنفها لانه ما يريد أن
 تكون رجاء فقط لكنه يأمرنا بانخراج الثوب انى تكون فاضلة ولا
 يطالب وديعاعلى بسيط ذاته لكنه يأمر بتحويل الخدالات نحن ان يريد ان
 ياطمه فيزيل أولا القرمة المظنونة انها معاندة لهذا السبب ذكرت فيما قدمت
 ذكره انه ما قال ههنا القرل دفعة واحدة لكنه قد قاله دفعة ثانية
 لانه بعد ان قال لا تظنوا انى جئت لانقض الشريعة أستنى بقوله ما جئت
 لانقضها لكننى جئت لائمها لاننى أقول لكم حقا أن تعبرا السماء والارض
 لن تعبرا من الشريعة باء واحدة أو حرف واحد إلى أن تكون كلها فالذى

يقوله هذا هو معناه انه لا يمكن ان توجد الشريعة فاقدة تمامها لم يكن يجب
 ان تتم أصغر فريضة من فرائضها وذلك فقد فعله هو اذ تمها بكافة الاستقصاء
 وفي هذا اللفظ يرزقنا الى أن الدنيا كلها سينة متقل شكلها وما وضع هذا
 على بسيط ذاته لكنه وضعه ليرفع سامعه ويريه سيرة أخرى يورد عاقي
 أتم العدل اذ عزم أن يحول شكل أنواع الخليفة كلها وان يستدعي جنس
 الناس الى وطن آخر غير هذا والى استعداد الحياة أعلى من هذا محلا فمن
 يحل وصية واحدة من هذه الوصايا الخفية ويعلم الناس على هذه الطريقة
 يدعى حقيرا في ملك السموات والذي يعمل ويعلم هذا يدعى عظيما في ملكوت
 السموات لما أراح ذاته من التوهم الخبيث وابكم حتى من أراد يعانده
 أراءهم بعد ذلك ووضع تهويل عظيم من أجل الاشتراع الموتف ابداعه والدليل
 على انه لم يقل هذا القول من أجل فرائض الشريعة العتيقة لكنه قاله
 بسبب الشرائع التي عزم هو أن يشترعها أسمع من أقواله التالية هذا القول
 وهي لا نبي أقول لكم أن لم يزد عدلكم أكثر من عدل الكتبة
 والفريسيين فانتدعوا في ملك السموات فلو كان هولاء عليهم هذا
 التهويل من أجل الشرائع العتيقة فكيف قال ان لم يزد عدلكم لان العاملين
 الشرائع بعينها التي كان أولئك الكتبة يعملونها ما كان يتجهلهم أن يزيديا
 عمل العدل فان سألت رما هو العدل الزائد أجبتك هو وقوله لا تتغاضبوا
 لا تنظروا الى امرأة نظرا فاسقا واسائل يسأل فلم يدعي فرائضه حقيرة على انها
 فرائض عظيمة رفيعة أجبناه لما عزم هو أن يورد اشترعه فكما دل ذاته
 وتكلم من ذاته مرات شتى أوصافا ذليلة فكذلك قال في وصف اشتراعه هذا
 الوجه لكي تتدلل في كل موضع وعلى نحو آخر استعمل كلامه على جهة التورع
 لما توهموا انه أبدع بدعة جديدة تعرض التوهم فيها واذا سمعت قوله يدعى
 حقيرا في ملك السموات فلا تتوهم من ذلك شيئا آخر الا جهنم وعذابها لانه من

عادته

عادته
 وقت
 يقول
 في ما
 فاقا
 سيدة
 أناسا
 وبقا
 أحد
 للفر
 محال
 ان
 الس
 آخر
 يض
 الذ
 ولا
 من
 الا
 مرف
 يست
 لان
 يس

عادته أن يقرن بقوله ملكوت السموات ليس التمتع فقط لكنه يقصد بذلك
وقت انبعثائه ومجيئه ذلك المربع والاف كيف يشمل هذا القول أن من
يقول لانيه يا حق يسقط في جهنم مع كونه لم يخالف الارضية واحدة وابن يكون
في ملكوت السموات من يخالف وصاياها كلها ويقتراد اناسا آخرين الى انقضائها
فما قال هذا القول لكنه قال انه في ذلك الوقت يدعى حقيرا مطر حار اخيرا
سيد سقط حينئذ في جهنم على كل حال ولانه لم يزل الله فعرف تواني الكثيرين وان
اناسا سوف يظنون ان الفرائض التي اشتريها غشاه في زيادة في التما كيد وحدها
ويقاسون شرائعه ويقولون اي عاقب احدهنا اذا ادعى اخاه احمقا وهل يصير
احدنا فاسقا اذا ابصر بصرا مجردا فلهذا السبب تقدم فزال الارتباب ووضع
للفريقين كليهما وعيدا عظيما للذين يخالفونها والذين يجتنبون غيرهم الى
مخالفتها فاذا قد عرفنا وعيده فلا تخلفن نحن شرائعه ولا تترخي عزم المرادين
ان يحفظوها فقد قال ومن يعمل ويعلم سيد عظيم في ملكوت
السموات لانه لا يجب ان نكون نافعين انفسنا فقط لكن سيدنا ان ننتفع
آخرين غيرنا لان ليس الجزاء بالسوا لمن يصلح ذاته ويهذبها فقط بل ومن
يضيف الى اصلاح ذاته اصلاح آخر غيره وكما ان التعليم بدون العمل يدين
الذي يعلم به لانه قال يا من تعلم غيرك اما تعلم ذاتك فكذلك افتمالك اصلاح
ولا تفيد اناسا آخرين ينقص ثوابك وينبغي ان يكون احدهما في الغاية
من هذين الصنفين كليهما فيصلح اولادته ويهذبها وبعد ذلك يبرز الى
الاهتمام باناس آخرين غيره لان ربنا هذا السبب رتب العمل قبل التعليم
موضحا بذلك ان احدهما على هذه الطريقة يقتدر ان يعلم اقتدارا كثيرا وما
يستطيع البتة ان يعلم على غير هذه الطريقة لانه يعلم ايها الطبيب اشف ذاتك
لان من لم يمكنه ان يعلم ذاته واخذ في تعليم اناس آخرين ولم يمكنه من
يسخر ون به كثيرا وابلغ ما يقال انه اذا كان هذا الحال حاله فلا يمكنه ان يعلم

اذ تكون اعماله تعاندا لقواله فاذا كنت كاملا في هذين الصنفين تدعى عظيما
في ملكوت السموات لانني اقول لكم ان لم يزد عدلكم اكثر من عدل
الكتبة والفريسيين فما تدخلون الى ملكوت السموات فهنا يسمي
الفضيلة كلها عدلا على نحو ما فاض في وصف ايوب وقال كان ذلك
الانسان خاليا من العيب عدلا وعلى حدوهذا المعنى المرسوم دعا بواس
الرسول ذلك العدل الذي لم يوضع عليه شريعة وقال والشريعة لم توضع على
ذي عدل وقد يجدا حدنا هذا الاسم موضوعا دفعات شتى في فصول مختلفة
على الفضيلة الكلية وتامل لي انت زيادة النعمة وفيضاها أتريد تلاميذا
الاحداث في فهمهم ان يكونوا افضل من المعلمين في الشريعة العتيقة وما ذكر
هنا كتبة وفريسيين على بساط ذاتهم الذين يتعدون الشريعة بل الذين
يحكمون الشريعة ولولم يكونوا قد احكموها لما كان قال انه لم يمتلكون
عدلا ولا كان اضافة عدلا لم يكن موجودا الى عدل موجود وانظر كيف
نظم الشريعة العتيقة في هذه الالفاظ وثبتها وجعل هذه تقاييس بتلك
وذلك يتبين انها تناسبها وتجانسها لان الاكثر والاقل هما من جنس واحد
بعينه وليس يثلب الشريعة العتيقة لكونه يريد أن يزيدها لو كانت
الشريعة العتيقة خبيثة لما كان التمس الافتراض الاكثر فيها ولا كان
تلافها وثقفها بل كان قد رفضها ولغائل أن يقول فاذا كانت الشريعة
العتيقة هذا الحل محلها فكيف ما توجب الان حافظها الى ملك السماء فنجيبه
في هذا الوقت ما توجب الى ملك السموات المتصرفين فيها بدور المسيح الهنا
من جهة ان المؤمنين به قد تمعوا بقوة أكثر و يجب عليهم أن يجتهدوا بقوة
أكثر الجهادات اذ كانت قد أوجت اولادها كلهم الى ملكوت السموات
لانه قد قال عز قوله ان انا ساخر بالاعدادهم يوافون من المشارق والمغارب
ويتكئون في حضن ابراهيم وكافة الذين اشرفوا في العهد العتيق

اشرافا

اشرافا
مستقيم
مفرد
غريبا
به اليه
فلاي
فواض
لاجل
ان كان
المجد
اذ اقب
لان
فعلته
سنة
لك
أعظ
أرض
وراء
إله
وتلا
أه
في
في

* (٢٣٤) *

اشراقا مثل اسحق ويعقوب والعازر المسكين اذ تمتع بتلك الجوائز الجسيم محلها
مستبين مقيم في حضن ابراهيم وكافة الذين اشرقوا في العهد العتيق اشراقا
مفرطازاندا بالشرعية العتيقة اشرقوا كلهم ولو كانت العتيقة خبيثة
غريبة لم كان المسيح لما جاء تمها كلها فان كان عمل هذا العمل ليجتذب
به اليهود فقط وما فعل ذلك حتى يبين ان العتيقة مجانسة للعديدة وموافقة لها
فلا يسيب ما تم فرائض أهل بلاد غلاطية وشرائعهم ليجتذبهم بهذا اليه
فواضح اذا من سائر الجهات ان العتيقة ما توجب الان الى ما كانت السموات ايسر
لاجل انها خبيثة لكن لاجل ان هذا الوقت وقت وصايا عظيمة ولانها
ان كانت العتيقة انقص من الجديدة فهذا المعنى لا يظهرها خبيثة اذ
الجديدة على هذا المثال يعرض لها هذا العارض بعينه لان معرفة الجديدة
اذا قيست بمعرفة الحياة المأمولة توجد فضلا غير تمامه وتبطل اذ جاء تلك
لان الرسل قد قال اذا جاء المذهب التام يبطل الجزئي وهذا الفعل قد
فعله المحدث بالعتيقة لكننا ما نطلب العتيقة لاجل ذلك على ان الجديدة
ستفقد اذا حظينا بما كانت السموات لانه قال حينئذ يبطل المذهب الجزئي
لكننا مع ذلك نقول انها عظيمة ولئن كانت القدر من الروح جوائزها
اعظم واكثر فعلى جهة الواجب نطالب بمواهب أعظم لان ليست جوائزها
أرضا تشتمل ابنا وعسلا ولا ترفه شيخوخة ولا تكثير بنين ولا حنطة وخر
ورعاية غنم وقطعان بقر لكن صلاتها ملك السماء والخيرات التي في
السماء والبنوة بالوضع ومواخاة الوحيد وشركة مورثة والتجديده
وتلك الجوائز الجزيلة سماعتها والدليل على اننا قد تمتعنا بموثة
أكثر مع الرسل بولس يوضحه بقوله فالان ايسر يجب على الذين
في الايمان يسوع المسيح اذا تصرفوا ليس في تصرف الجسم لكن
في تصرف الروح وذلك ان شريعة روح الحيا قد أعتقني من شريعة

الخطية والموت فهو يهول على الذي يخالفون شريعته ويرسم جوائز عظيمة
للذين يحكمونها ويرينا انه يطاق البناء على جهة العدل باكثر من المقادير
الاولى وما يتدى باشتراءه على بسط ذاته لكنه يتدى به على مقايضة
الفرائض العتيقة يريد بذلك ان يظهر لنا هذين الصنفين انه يشترع
هذه الفرائض ليس يخالف الفرائض الاولى لكنه هو يشترعها ملائمة لها
جدا وانه على جهة الواجب العدل الواضح اعتداله بين الفرائض الثانية
على الفرائض الاولى ولكي يصير ما وضعنا اوضح بياننا سبيلنا ان نسمع الفاظ
المشترع باعيانها وتصفع ما قاله هو عز قوله قد سمعتم انه قد قيل للقدماء
لا تقتل فان من قتل وجبت عليه الديونة على ان هذا هو الذي افترض
تلك الشرائع لكنه الان وضع أقواله من غير ان ينسبها لانه كان
قال قد سمعتم اني قد قاتل للقدماء لكن قوله هذا صعبا بقوله وازعج
سامعيه ولو كن قال أيضا قد سمعتم ان أبي قد قال للقدماء واستثنى بقوله
فانا أقول لكم لظن سامعه ان تجاسره عظيما فاذلك وضع القول على بسط
ذاته مختار من ذلك غرض واحد هو ان يبين انه جاء في زمن ملائمة لان يقول
فيه هذه الاقوال لان بقوله قد سمعتم انه قد قيل للقدماء اظهر الزمان الذي
تسلوا فيه هذه الوصية بخير لا يبلغه وهذا العمل عمله يعطف السامع العاجز
الى ان ينفض الى أعلى الفرائض من أوامره كأنه لم يقول أصبي منطجج
اما قد عرفت كم زمانا فنيته في درسك الهجاء الى هذا المعنى اشار هو بذلك
اسم القدماء يستدعيهم فيما به يدالي اعظم فوائد تعاليمه كأنه قد قال لهم
قد امتا لكم زمانا فيه كفاية التلاوة هذه الفرائض فيجب عليكم ان تسرعوا
بما بعد الى فرائض أعلى من هذه الفرائض وما احسن ما عمل في انه لم يلبس
ترتيب الوصايا لكنه ابتدى بالاولى من الاولى التي بدأت الشريعة منها
لانه بهذا الفهم يبين الاتفاق الكامل آرايت انذار الانقياس بترعه
وانا

وانا
أرايت
من
من
الا
أخبر
نقول
والا
ان
في
جد
لا
قال
قد
للا
لك
أول
للش
فقد
تدر
قام
الم
انهم

* (٢٣٧) *

وأنا أقول لكم ان من غضب على أخيه باطلا يكون مسؤولا المحكم عليه
أرأيت أيها السامع سلطانه الكامل أرأيت انذار الابقا بمشترعه لان من
من الانبياء قال في وقت من أوقاته هذا القول من نطق به من الصديقين
من ذكره من رؤساء الانبياء ما نجد ولا واحدا لكنهم قالوا هذه
الاقوال بقولها ربنا الا ان ابن الله ما قال هذا القول وبيان ذلك ان اولئك
أخبرونا بقول سيدهم وهذا اخبرنا باحوال أبيه واذا قلنا أقوال أبيه فانما
نقول أقواله لانه قد قيل جل قوله ان التي لي هي لك والتي لك هي لي
والانبياء اشترعوا لآخوتهم في العبودية وهذا يشترع لعبيده وسيدنا
ان نستخير الذين يعيبون الشريعة القديمة هل قوله لا تقتلوا ضد قوله
في الشريعة لا تقتل أمربه هذا القول بان ذلك القول واثقا أفضلي فظاهر
جدا ان هذا القول كمال لذلك القول لاجل انه اعظم منه لان من
لا يخرج الى غيظ فاليق به وأولى ان يبعده القتل عنه ومن يلجم غصبه
فاليق به وأوجب ان يضبط يديه عند غضبه لان الغضب أصل القتل فن
قد قطع الأصل فاليق به وأولى ان يحفف اغصانها وأوجب ما نقول انه ما يسمع
للأية داء أن يفرع فربنا يشترع هذه الفرائض اذا ليس لا بطل الشريعة
لكنه يشترعها للحفاظ لانها الذي تريد الشريعة قامت به هذه الاوامر
أولست أرادت بذلك حتى لا يقتل أحدا قريبا فالأبى بالقتل اذا بعد محارب
للشريعة لان معنى تقتل ضد معنى لا تقتل فان كان ربنا يأمر بالاعتراض وهذا
فقد أريدت الشريعة فقد ثبتت الشريعة أكثر تبيها وبيان ذلك أن من قد
تدرب بالا يقتل يبتعد من القتل مثل ما قد ابتعد عنه من قد قمع غيظه لان
قامع غيظه قد وقف أبعد من الجراءة على القتل كثيرا ولكي نسفه رأي
المعارضين بطريقة أخرى سيدنا أن نورد الى وسط كلامنا كلاما يقولونه وهو
انهم يقولون ان الاله الذي أبدع العالم المشرق الشمس على الاشرار والانبياء

والله طر على المقربين والنظامين هو شديد والذي هو أوفر ورعاً من هؤلاء
يدفعون هذا الاعتقاد وهم يستعفون منه بقواهم انه عدل وبعد موته أنه يكون
صالحاً ويحولون المسيح أباً واحداً لا آخر لم يكن موجداً ولا أبدياً صنفنا من
الموجودات ويقولون ان الذي ليس صالحاً في طباعه أن ثبت في خواصه وبصون
برايه وان الصالح من عادته أن يرتاح الى البرايا الغربية منه ويريد أن يصير على
ثقله مخلص البرايا التي ما كان مبدعاً لها أرايت أرا لا داليس المحتمل كيف
ينطقون من ينبوع أبيهم اذ يجعلون الاله غريباً من أبداعه اذ يوحنا الرسول
يقول انه الى برايه جاء والعالم به تكون ثم يتصفهون الشريعة التي في العهد
العتيق الا مرة بقلع عين بدل عين وباتت راعاً من عوض من ويسـ تهزئون
في الحين قائلين وكيف يمكن أن يكون مفترض هذه الفرائض صالحاً في
الاحتجاج الذي يعتمد عليه هؤلاء فنقول ان هذا الافتراض نوع عظيم من
التعطف على الناس لانه ما اشترع هذه الشريعة ليقدر أحداً من الذين لا
لكما اشترعها لئلا بعد البعد من أن يعمل بالناس آخرين مكرراً والارتياعنا
أن يصيبنا من آخرين مثله على قياس ما قول على أهل نينوى بانه لا بد من
ليس ليعلمهم لانه لو كان أراد ذلك لكان قد فعله صامتاً لانه توعدهم ليعلمهم
بالخوف أفضل مما كانوا فكيف سخطه عنهم على هذا ذلك وضع للذين
يظفرون بأسهل مرام الى أعين رفقائهم عقوبة لكي ان كانوا لا يريدون باختبار
صالح أن يتعدوا عن جفائرتهم يمتنعون من أجل خوفهم من المقابلة من افساد
أبصار أصحابهم فان كان هذا الاشتراع جفاوة فاشترعه في ضبط قتل الناس
ويمنع الفسق تساوة الآن هذه الاقوال أقوال من قد زال ذهنهم وهي جنون
بلغ حد الغاية القصوى لاني أنا أرتاع هذا الارتياع الجزيل تقديره من أن
أقول ان هذه الفرائض فرائض قساوة بمقدار ان يساعى من أن أقول بذكر

إنساني

إنساني
اذ قد
بهذه
بكلام
ونظا
واضا
كل
والس
عندك
بالج
مالما
في ع
ما يرب
ليس
وقلد
هل
أحد
الاسم
الشر
الى
في ن
السم

انما انى اناضد هذه الفرائض هي زائفة عن الشريعة لانك أنت تقول
 اذ قد أمر بقلع عين بدل عين لاجل هذا هو قاس وأنا أقول انه لو كان ما أوصى
 به هذه الوصية لكان قد ظن كثيرون انه قاس على ما توهمت أنت فهم نضع
 بكلامنا ان الشريعة كلها محلولة وان احدا لا يخشى منها ولا عاقوبة واحدة
 ونطاق لجميع الخبيثاء وللفساق ولقاتلي الناس والسارقين والخائنين
 واضاربى آباؤهم أن يستعملوا عرضهم بكل طمأنينة الا تصير منقلبة أحوالنا
 كلها ما فوق أسفل وما كانت المدن والاسواق والمنازل والارض والبحر
 والمسكونة كلها تمتلئ نجاسات كثيرة ومنوفان القتل جريئة فذلك واضح
 عند كل احد وفي كل مكان واذا كانت الشرائع موجودة وخوفها وترويبها
 بالجهنم نفعه من ذرائعنا الخبيثة ونلتجئ فلو كان قد بطلت هذه الحياطة
 ما المانع الذي كان يمنعنا عن اختيار الرذيلة وكيف ما كان الفساد قد انبث
 في عمرنا لان ايسر هذا الفعل قساوة فقط وهو التسامح للاشرار أن يعملوا
 ما يريدونه لكن الاعراض عن الظالم فاقد الاعتناء به باطلا لا يصيبه مكررها
 ايسر ذلك دون التسامح هذا وغيره قل لي أن جمع جامع أناسا أشرارا من كل جهة
 ولقد هم سيرا وأمرهم أن يطوفوا المدينة كلها وان يقتلوا جميع الذين يلاقونهم
 هل كان يوجب ذلك من هذا المستحث على هذا المنكر وما قولك ان كان
 احدا مناس غير هذا قد كتف الذين قتلهم ذلك الشرير سلاحا وجلسهم بكافة
 الاسراع واختلس الذين أشرفوا على أن يذبحوا باي ذواتك الزائغين عن
 الشريعة هل ما كان يوجد احدا كثيرا مطلقا على الناس من هذا وأنقل
 الى الشريعة من هذين المثالين لان المرء قد اقتلاع عين بدل عين قد جعل
 في نفوس الخبيثا الخوف بمنزلة عقاب قوى ودوشيه بذلك الذي حبس متعادي
 السيف عن نهضتهم ومن لم يرسم على الاشرار ولا صنفارا احدا من العقوبة فقد

اشرف بتطمينه اياهم أن يقدّمهم سلاحا وهو ثيابه بذلك الذي قدّمهم السيوف
وأطافهم على المدينة كلها رأيت أوامر الشريعة كيف انها ليست قسوة فقط بل
تحنن على الناس بزيلا تقديره فان كنت لاجلها تسمى مشترعها
تقيلا مستثقلا فقل لي أي هـ ذين الصنفين أتعب وأثقل قوله لا تقتل أو
قوله لا تغضب ما هو أشد منهما أمن يطالب بواجبات القتل أو من يطالب
بطائلة الغيظ أمن يلقى الفاسق بعد دفسقه في التمهيد أو من يأمر بتأديبه
الواجب على الشهرة بعينها وهي طرائل لا توت رأيت أن كلامهم قد انعكس
إلى ضده وقد وجده الدال العهد العتيق الذي ذكر وانته قاس مترقا وديعا
وصار إليه العهد الجدي الذي اغترفوا انه صالح تقيلا مستثقلا على حد
زوال فهمهم فنحن نقول ان مشترع العهد دين كليهما واحد وهو بعينه
مدبرا أفعاله كلها على ما يجب ناظما في فصل الاوقات من نصف صنف من
اشترعه فليست اذا فرائض العتيقة قاسية ولا فرائض الجديدة مستثقلة
لاكنها كلها من مصدر واحد وهو بعينه والدليل على انه هو أعظم العهد
العتيق اسمع ما قاله النبي في ابضاحه فارلى بنا الاحتجاج أن نقول ذلك
وهذا قال أو ثنى لكم موثقا ليس كالموثق الذي وثقه لا بآئكم فان السقيين
باسقام المنامة لا تقبل هذه الاقوال فلنسمع بواس قائلنا أيضا هذا القول
بينه ان ابراهيم أملاك ابنين أحدهم من عبده والآخرون من امراته الحرة
وهذان المرأتان هـ ما شابه العهدان وكان المرأتان هـ ذلك مختلفتين
ورجلهما واحد فكذلك ههنا أيضا العهدان هما انسان ومشرعهما
واحد وامكني تعلم أنهم واحد من غريزة أئيسة واحدة بعينها قد قال هنالك
عين بدل عين وقال ههنا اذا اطعمك لا طعم على فمكك الايمن فقول له الفاك
الاخبر لانه على نحو ما يردع هنالك الظالم باتقاء التألم على هـ هذا النحو
يردعه ههنا ولقائل أن يقول فكيف يردع الظالم اذا قد أمر المظالم أن

يبدل

يبدل
المقابل
ان ذالا
أنت
المضمر
قائل
تتابع
مست
انسان
خال
الواجب
منها
الغلا
ان يه
السكر
ونام
منعه
مكان
أك
الغير
ظلمة
كله
زائفة

يبدل فـكـه الا تـمـر ومـا مـعـنـى هـذا فـنـقـول لـه اـنـه مـا مـر بـهـذا لـيـجـل بـه اـنـقـاء
المـقـابـلة لـكـنـه اـمـر المـظـلـوم اـن يـخـول ظـالمـه اـن يـشـبـع مـن كـلـمـا يـرـيـده و مـا قـال
اـن ذـاك الظـالم يـلـبـث نـا جـيـا مـن اـن يـكـون مـعـاقـبـا لـكـنـه قـال لـلـمـظـلـوم لـا تـعـاقـبـه
اـنـت مـر بـمـا مـع ذـلـك الضـارب اـعـظـم اـر تـيـمـاع اذ اـثـبـت عـلـى جـهـلـة مـسـايـا
المـفـزـوب كـثـيـرا اـلـا اـن هـذه الـاقـوال قـيـمـت لـنـاسـي الوصـايـا كـلـها عـلـى مـا يـقـول
قـائل فـي مـجـاز كـلامـه فـيـلـزم مـنا اضـطـرـار اـن نـصـير اـلـى مـا عـقـد مـنـاه و مـنـار س
تـتـابـع الـاقـوال الـتي قـيـمـت سـا لـفـا قـال مـن يـغـتـاظ عـلـى اـخـيـه بـاطـلـا يـكـون
مـسـتـوجـبا لـلـحـكـم عـلـيـه لـا نـه مـا بـطل الفـعـل مـن كـل و جـه فـا و لـا لـا نـه لـا يـوجـد
اـنـسـان خـال مـن النـقـائص لـكـنـه يـقـدـر اـن يـضـبـطـها و مـن المـمـتـنـع اـن اـنـسـان
خـال مـنـها جـمـلـتـها و مـع ذـلـك اـن داء الغـيـظ نـافـع اذ اعـر فـنا اـن نـسـمـلـه فـي و قـتـه
الـواجـب تـأمل اغـتـيـاظ بـولـس الرـسـول عـلـى اهل مـديـنة قـرـنـيـة اى فـوا تـد تـبـحـث
مـنـها لـان اغـتـيـاظـه عـلـيـهـم خـلـصـهـم مـن فـساد عـظـيـم و اغـتـيـاظـه عـلـى اـمة
الـغـلامـيـن اى ضـار فـعـهـم بـعد سـقـوطـهـم و اـر د اـنـاسـا آخـريـن ا كـثـر مـن هـؤـلـاء و اسـائل
اـن يـسـألـنا اى و قـت يـصـح فـيـهـا الغـيـظ الـواجـب فـيـحـيـبه اذ اـلـم نـنـتـقـم لـا نـفـسـنا بـاغـتـيـاظـنا
اـلـكـن نـعـتـاظ عـلـى آخـريـن فـنـزـد عـهـم بـه اذ اـجـنـحـوا اـلـى غـيـهـم و نـسـتـرجـعـهـم اذ اتـوا
و نـامـوا و اـلـما الغـيـظ الـغـيـر و اـجـب اذ اغـتـظـمـنا مـنـتـصـريـن بـه لـا نـفـسـنا و هـذا فـقـط
مـنـعـه بـولـس الرـسـول و قـال يـا اـحـبـي لا تـنـتـصـر و لا نـفـسـكـم ا مـكـن خـولـوا غـيـظـكـم
مـكـانـا فـا ذ ا تـخـاصـمـنا سـبـب الـامـر الـفـقـد ا بـطل هـذا العـار ض بـقـر لـه و لـم لا تـنـظـمـوا
ا كـثـر و لـم لا تـنـد مـوا ا كـثـر و كـيـا ن هـذا الغـيـظ فـضـلـة زائـدة كـذـلـك ذـاك
الـغـيـظ هـو ضـرـوري مـوافـق لـكـنـه نـنـحـن الـا كـثـرون نـعـمـل خـلـاف ذـلـك اذ
ظـلـمـنا تـتـمـر و اذ ا ر ا يـنـا غـيـر نـا عـسـو فـا مـظـلـومـا تـنـحـل و نـتـراخـي و هـذا نـالصـنـفـان
كـلامـهـم مـا ضـدان لـلـشـرائع الـانـجـيـليـة فـاغـتـيـاظـنـا اذ ا كـان و ا جـبـا لـيـس هـو
زائـعـا عـن الشـريـعة بـل اذ ا كـان زائـعـا عـن و ا جـبـه و لـهـذا السـبـب قـال الرـسـول

اغتاظوا ولا تخطئوا ومن يقل لانيه رقا بكون مطالبين بماية متهاون
بالجمع رذ كرهنا الجمع يعني مجاس قضاء العبرانيين فوصفه الان اثلا
يتوهموا أن في كل مكان يبدع اشتراعا جديدا ورقا ليست هي لفظة مسببة
عظيمة بل معناها ولك وكيف ما يقال انها لفظة من تهاون المخاطب وتضجيره
على قياس ما نقول نحن اذا امرنا عبيدنا الذين هم قوم أدنى منا بالامثلة فنقول
اذهب أنت أو قل أنت افلان كذلك الذين يستعملون اللغة السريانية
يقولون رقا بدلا من أنت والتمنا المتعطف علينا انتزع من خطابنا أصغر الفاظ
التمناون بإعناؤه أن يخاطب أحدنا الا نخر خطابا لائقا بالادب والتكريم
الواجب ليمطل باجتناوب هذه الصغائر ما عظم منها ومن يقول لانيه
بأحق يكون مستوجبا لجهنم النار أن كثيرين من الناس توهموا أن
هذا الامر ثقيل صعب كوننا بكلمة ساذجة ندفع الى عذاب هذا مقدار
وقوم قالوا الواجب ان يقال أن هذا القول أنما قيل على جهة المبالغة في
التحذير لا كني أخشى الا نطفي أنفسنا بأقوالنا هذه فنفقاسي العتوبية في
الغاية القصوى بالافعال هنالك قل لي لم صار هذا الامر يظن انه ثقيل لا أما
قد عرفت أن أكثر عتوبياتنا وخطايانا هي أو لا من أقوالنا الان أنواع التحذير
تكون بأقوالنا فلا تنظر اذا الى لفظة الحق وتقول انها لفظة ساذجة لا كن
تصفحها وفواج الكفرية تكون بأقوالنا والوقيعات والشتائم وجرائم الخبث
والشهادة بالكذب بأقوالنا تكون أيضا فلا تنظر اذا انها لفظة ساذجة لا كن
تصفحها أفترى انها تحرى خطرا عظيما فيها أتجهل أن في وقت العداوة اذا توقد
غيطنا تلهب أنفسنا ويستبين أصغرا لمحوادث عظيمة ما يتوهم اللفظ الذي ليس
هو بشئ شيئا ثقيلا جدا اذا ورجعنا ولدت هذه الشتايم الصغار قتلنا وأقربت مدنا
بجملتنا ناسها وكلما أن الصداقة اذا كانت موجودة فينا تكون المكاره الثقيلة
خفية عندنا فكذلك العداوة اذا حضرت فينا تستبين الالفاظ المستصغرة

مستصغرا

مستصغرا
ومثال
كثيرة
على
كل ما
اعظم
المحط
يحذف
تكميل
سبق
وقضى
عظيمة
والان
وفي
هذا
تعارف
ولا
وتأما
مستو
انه
عقو
عقو
بعد

مستصعبا احتمالها ولوقيات على بسيط ذاتها تظن انها قد قبلت بنية خبيثة
ومثال ذلك نشاهد في النار اذا اتقدت شرارة صغيرة في احطاب
كثيرة منضدة حولها لما تيسر تشبهها بها واذا على لهيبها كثيرا تستحوذ ليس
على الاحطاب وحدها لكن انما كل معها على الحجارة باسرام وعلى
كل مادة تسقط فيها وبالمواد التي قد اكتفى الناس ان يخمدوها بها تضطرم
اعظم اضطراما وقد قال قائلون انها في حين اضطرارها يزداد بقادها ليس
الحطب فقط وعجرا زيتون وغيرهما من مراد الحريق لكن الماء الذي
يحذف عليها فتصير قوتها كثيرة فهذا المثال نبصره كائنا من غيظنا ان مهما
تكلم به المتكلم صار في الحين طعاما النار غيظنا الخبيثة فهذه العوارض كلها
سبق المسيح الهنا فقمعها وحكم على من يغتاظ باطلا بالحكم عليه في جهنم النار
وقضى على من يقول رقا بجنابة المتهاون بالجمع الا ان هذين العقوبتين ليستا
عظيمتين لان عقابهما ههنا فلهذا السبب اضاف الى من يهوى اخاه احقانا رجهنم
والان ذكر اسم جهنم اولالا انه قد تكلم فيما سلف في وصف الملاكوت اقوالا كثيرة
وفي هذا الحيز ذكر جهنم موضعا ان تلك الملاكوت هي اتمطفه وتحننه وجهنم
هذه هي لوتوانينا واهملنا وابصر كيف في التعذيب يتقدم قليلا قليلا
تعارف الذي يكون معترفالك موضعا انه ما يشاهد وان يهول غيظنا من التحويل
ولا يصنف واحد هذه صفته ونحن نجتذبه الى القضايا التي ههنا المحال حالها
وتأمل انه قال قد قلت لك انك لا تغتاظن باطلا فان لم تقبل مني تكون
مستوجب الحكم عليك فاذا تهاونت بهذه الوصية الاولى انظر ما الذي ولده غيظك
انه اخرجك في الحين الى السب لانك دعوت أخاك رقا فرسعت أيضا
عقوبة أخرى في عقوبة الجمع فان أعرضت عن هذه العقوبة خرجت الى
عقوبة أصعب منها فإستأعقبك بهذه العقوبات المقتصرة لكني أعاقبك
يعذاب جهنم الذي لا يموت لكي لا تظفر فيما بعد الى القتل لانه لا يوجد

ن
لا
ية
ره
يل
ة
اظ
م
ه
ان
ره
في
في
اما
ف
كن
بث
كن
قد
س
دنا
يلة
غرة

مكروها ولا يكون أصعب من السب الذي لا يمكن احتمال له ويقتدر أن يلذع
نفس الانسان كثيرا لاسيما اذا كانت لفظة السب بعينها الذع من غيرها
يصير له يها مضاعفا فلا تظن ان تسميتك أخيك باحق انها لفظة حقيرة وبيان
ذلك انك اذا انتزعت من أخيك عقه له وفهمه الذين يهايمه ازعن اليها ثم
وبهمما اكثر من باقي حواسنا نكون أناسا فقد أعدمته كافة الاحسان فلا
نتظرن الى الفاظنا على بساط ذاتها لكن سيدنا ان نتأمل أفعال العارض
بأعيانها وننتفع تأثيره ونقتكراية جراح تولدها هذه اللفظة والى أى فعل
شديد تبلغ ولهذا السبب أخرج بواس الرسول من ملك السماء ليس الفاسقين
فقط وحدهم والزناة لكنه أخرج منهم معهم الشتامين ايضا وذلك على جهة
الواجب جدا لان الشتام يفسد المحب وخاصة المحمودة ويزج قريبه في شذائد
كثيرة ويخترع عداوات دائمة وينسخ أعضاء المسيح ويترد كل يوم السلامة
المأثورة عند الله ويخول بشتائم ابليس المحتمل فسيحة كثيرة ويجمع له أقوى
تأييدا ولذلك قطع المسيح أعضاء اقتدار المحتمل اذا ورده هذه الشريعة لان
فعل المحب عنه يزيل فضله لان المحب ان كان أم انصالحات كلها وهو
التمتعير بتلايم ذنبنا المحتوى احوالنا كلها اكثر من كافة الفضائل فعلى
جهة الواجب قطع ربنا أصول العداوة التي تفسده وبطلنا يبيعها بسرعة
كثيرة فلا تظن هذه الا قول التي قيلت انها بيم الغنى وزيادة في التحديد لكن
تفطن في المحامد الناشئة منها واستجب من لطف هذه الشرائع ورفعها
لانه ليس عند الله فعلا محروما عليه مثل اتحاد احدنا بصاحبه وارتباطه به
ولذلك جعل الكلام في وصف هذه الوصية عظيما بذاته وبتلايمه
وبالفرائض التي في العهد الجديد وبالاتي في العهد القديم وهو منتهصر
ومسارع اهاما اقرب للنها وبنين بها وذلك ان لا يوجد فعل يورده الى هذه الجهة
كافة الشرو ويمكن تاصله مثل زوال المحب ولهذا السبب قال اذا نكث الانحراف

قن ال
الحا
هذه
تفسه
فقط
مبلغ
أخره
الم
وانه
نرض
لقر
وما
غفر
هذه
الف
تقر
ير
ولا
وله
فنج
هو
عظ
مجه

فإن الشريعة تخفف حب الكثيرين على هذه الجهة ضار قائلين فأتلا أخيه وهذه
الحالة كانت حالة العيس وعلى هذا الحال كانوا أخوة يوسف لما انزعت
هذه الرذيلة فيهم انبتت الشرورا الجزيلة بينهم ولذلك حسم هذه الأفعال التي
تفسد من كل جهة بكافة الاستقصاء وما وقف عند الأقوال التي قالها
فقط لكنه أورد أقوالا أكثر من الذي قالها بين بها الداء ودواه وأظهر
مبلغ اهتمامه بنا لأنه لما هول بالجمع وبالحكم وبجهنم استثنى أيضا أقوال
أخر توافق الأقوال الأولى قائلا هذه الأقوال وهي إذا قربت قربانك على
المنهج وذكرته نالك أن أخاك يحوى وجهه عليك فترك قربانك
وانطلق أولا فصالح أخاك وإذا جئت قرب بعد ذلك قربانك فيالصالح
نرضى الهنا وبالأفراط تعطفه علينا اذيتها ون بالتكريم الواصل اليه لاجل حبنا
لقربينا موضحا أنه ما قول علينا بانتهويات التي توه دنابها إذا غضبنا
وما يتولد من الغضب مثل اهانة ومثل شتيمة من عداوة حادثة ولا الشهوة
عقوبة لكنه هول بهما من اخلاص ودهالكثيرا لما الذي حدث أكثر من
هذه الألفاظ لفظا وتوددا قال فلننقطع عبادتي لتثبت حبك إذا كان هذا
الفعل ضحية وهو مصالحك أخاك لأنه له هذا الغرض لم يقل انطلق بعد
تقريبك القربان لكنه قال إذا كان القربان موضوعا وعند ابتداء تضحيته
يرسل صاحبه يصالح أخاه ولا يأمره أن يذهب إذا جمع ما يقدمه
ولا قبل تقديمه لكنه قال يأمره أن ينطلق إلى المصالحة والضحية طريحة في الوسط
ولسائل يسألنا فلم يأمره على هذه الجهة أن يعمل هذا العمل ولا يسيب
فنجيبه على حسب ظني أنه يوصي إلى صنفين بهما يعمل هذا العمل أحدهما
هو الذي ذكرته أنه يشاء أن يرى أنه يكرم الحب كثيرا ويحتسب ضحيته
عظيمة ويوضح أنه ما يشاء مع خلونا من المحبة أن يقتل ضحيته أو الصنف الآخر أن
يجعل ضرورة الصلح لازمة قد زال الاستغناء منها لأن من قد أمر ألا يقدم

أدنا قربانه أولا الى ان يصالح أخاه فلم يذهب لاجل حبه لآخيه ويسرع الى
 المحزون يبقى قربانه عديم الكمال ولا ينقض العداوة بل ويزيدها وهذا السبب
 قال كافة الاقوال فعالية واوضحها باجلى بيان عن غيرها امر بعد ذلك المحزون منها
 اياه لانه اذا قال دع قربانك ما وقف قوله عند هذا اللفظ لكنه استثنى بقوله لدى
 المذبح ومن جلالته المـ كان أيضا القاه في الارتباع وانطاق وما قال انطاق
 فقط بل أضاف اليها أولا واذا جيت بعد ذلك قرب قربانك موضحا بهذه الاقوال
 كلها ان هذه المائدة ما تقبل الذين يعادون بعضهم بعضا فليسمع المتقدمين
 الى مائدة القربان بعداوة وليسمع الذين قد عداوا سرا لمعمودية لان كلامنا
 يحرى سرا مشتركا بيننا وبينهم لانهم يقدمون قربانهم وضحياتهم وصداقتهم
 وصداقاتهم وهم كذلك والدليل على ان هذين الصنفين ضحية أسمع ما قاله النبي
 قى ايضاح ذلك قال ضحية التسبيح تمجدي وقال اذبح لله ذبيحة تسبيحتك ورفعي
 يدي ضحية مسائية فيجب من ذلك ان قدمت صلاة هذا الحال طاهها فالافضل
 ان تترك صلاتك وتذهب الى مصالحة أخيك وبعد ذلك تقدم صلاتك لان
 بسبب هذا الصلح تكونت البدائع كلها من أجل الصلح صار الاله انسانا
 واصطنع تلك الافعال كلها حتى يجمعنا فهنا يرسل الظالم الى المظلوم وفي
 الصلاة يقتاد المظلوم الى الظالم ويصالحه لانه قال هنالك أصفحوا للناس عن
 ذنوبهم وقال ههنا ان ذكرت انه يحوى وجداعليك فاذهب الى عنده
 والاليق ان يقال انه يرسل على حسب ظني ههنا المظلوم الى ظالمه ولذلك ما قال
 اصلي ذاتك لآخيك لكنه قال صالح اخاك وقد يظن ان هذا القول الذي قيل
 انما هو من أجل المحزون وجملته ما قيل انما هو من أجل المحزون لانه قال اذا
 صالحت ذلك بسبب حبك اياه اكرن انا غفورا لك وتقدرا ان تقدم
 ضحيته بدالة كبيرة فان ابيتم حاقدين فله لا يظن اننى أنا أو عدا بالتهساون
 بضحاياى الى ان يصطلى الحال بينكم كما وتصير امة صادقين فله كن افعالك

هذه
 صالح
 ان كان
 ذات
 يجب
 العدا
 تلك
 الشـ
 قد
 لـ
 الحجر
 وليست
 السبب
 محزنا
 الغنى
 ولا
 ويؤ
 ولعنا
 حـ
 لك
 منع
 وا
 وا

هذه ملوة اغيظك وما قال اذا كنت مفلوما با انواع من الظلم عظيمة حينئذ
صالح ظالمك لكنه قال ولو كان عليك شيئا يسيرا وما اضاف الى ذلك
ان كان على جهة العدل وان كان على جهة الظلم لكنه قال على بسبب
ذات قوله ان كان يحوى عليك لوما لانه ان كان على جهة العدل فلا
يجب على هذه الجهة ان تطيل عداوتك اذ المسيح قد اغتاط علينا على جهة
العدل لكنه مع ذلك قد بذل ذاته للذبح من اجلنا ولم يحسب دفواتنا
تلك علينا وكذلك استحسننا بولس الرسول نحو آخر الى المصالحة وقال لا تغربن
الشمس على غيظكم وكما استحسننا المسيح ههنا الى المصالحة من ضحيته
فكذلك استحسننا بولس الى المصالحة به من النهار لانه خشي الليل
لئلا يتناول الحجر روح وحده فيجعل عقره اعظم وجعا لان في النهار يجرد
الحجر من الذين يسكنون وجعه وينتشلون واما في الليل اذا بقي وحده
ولبت يتفكر على انفراد تتفارق امواج حزنه وبصير اختباطها عظيما فلهذا
السبب سبق بولس فاستدركه مریدا ان يدفعه الى الليل بعد ان قد صالح
محزنة لكيلا يحصل لا بليس المحتال في الليل ولا حجة واحدة يضر به ساتون
الغيظ ويجعله اشد اتهابا على هذا المثال لا يسمع المسيح بانتظار الصلح
ولا لحظة بسيرة بعد تقديمه القربان لكيلا اذا قامت الضحية يتروانى ويتكاسل
ويؤخر الصلح من يوم الى يوم لئلا يتيسر لا بليس المحتال من هذه المماطلة اسبابا
ولعلمه ان داء الغضب يحتاج الى الاسراع بالعلاج ومما لا يخفى على طبيب
حكيم ادوية ليس من شأنها ان تقدم فتحفظ اجسامنا من امراضها فقط
لكنه يركب مع تلك الادوية ما يصلح فكذلك عمل هو جات حكمته لان
منعه ابانا ان ندعوا اخانا حتى هو دواء يتقدم فيحفظنا من العداوة
وايه اذ البنا ان نصالح اخانا هو دواء مزيل الالام المتكونة بعد العداوة
وابصر كيف يصنع صنفان منهن ما يسرعه لانه هالك هول يجهنم وههنا

ليس يقبل قربانا قبل مصالحنا اخانا مبيدنا ان داه الغيظ مضر جدا وبهذه
 الادوية كلها يستاصل قرمته ومثرتة فقال اولالا تغتاضن وقال بعد ذلك
 لا تشتمن لان هذين الصنفين كلهم ما ينفي احدهما بالآخر ومن العداوة تتكون
 الشبهة ومن الشبهة تتكون العداوة فكذلك يداوى الاصل احيانا ويداوى
 الثمرة ويشفيها احيانا مانع اللعول الشرير ان يطالع ابتداءه ففي ما افرع وثمر
 ثمر الشرا لا ثمار احرقه من كل جهة احرقا عظيما ولهذا السبب ذكر حكومة
 ومجمع وجهتم وتكلم في تقريب الضحايا واستثنى باقوال غير هذه قائلا
 هذا القول كن سريع التودد الى خصمك عاجلا مادمت معه في الطريق
 لا يسلك الى المحاكم والمحاكم يسلك الى المستخرج وتلقى في السجن المحرق
 اقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فاس عليك ولا كيلا يقول احدنا
 فما رايت ان انا ظلمت ماذا اعمل اذا خطف مالي وبعد ذلك سمعت الى
 الى مجلس القضاء فقد بطلت هذه الحجة لانه قد امرك الانعادي خصمك
 ولا اذا ظلمك هذا الظلم ثم اذا كان هذا الافتراض العظيم هكذا جعل
 التحويل عنه من المحوادث المحاضرة التي من عاداته تضيق من كان في كرههم
 اكثف همة وتقبضهم اكثر مما يضبطوا من المهاول المأمولة لانه قال
 ما الذي تقول ان خصمي يوجد اقدره في ويظلمني فالإيق ما اقول انه سيظلمك
 كثيرا اذا لم تنقض معادتك لئلا يكونك تلزمه ان يعرض الى مجلس المحكم لانك
 حينئذ اباينت امراك تمتلك جسمك حرا واذا حصلت تحت حكومة المحاكم
 تستكشف وتقوم باخر ما يجب عليك واذا أنت أبطلت الخصومة بحضور
 المحاكم فستعرضن في مجودين احدهما الا يصيبك مكرها والآخر ان
 تصير احكام الفضيلة لك ولا يكون من غضب ذاك أيضا فان لم تؤثر ان
 تقبل ما قد قيل لك فليست تعلم انك ظلمت يكون مقداره بمقدار ما تظلم نفسك
 وانظر كيف استثنى ههنا هذا المعنى لانه اذا قال كن سريع التودد الى
 خصمك

نحوه
 زياد
 مستح
 الص
 ربح
 عدا
 قبل
 بأسر
 في مو
 هنالا
 تسر
 قوله
 من أ
 نفسه
 الف
 فلا
 فيهم
 وقد
 شأ
 هو
 في
 الى
 ال

نحصى استثنى بقوله عاجلا وما اكتفى بهذا لكنه التمس اضافة الى هذا
 زيادة اخرى بقوله مادمت معه في الطريق دافعا اليابه هذه الاقوال
 مستحالة بكافة المصارعة لان ليس فعلا من شأنه ان يقلب عيشتنا به هذه
 الصورة مثل توانينا في عمل المصالحمة وما دفعتها وهذا الفعل
 ربما جعلنا ان نفقه كمالا نريده على نحو ما قال الرسول بولس احال
 عداوتك قبل ان تغيب الشمس وعلى حسب قول ربنا في اقواله السالفة
 قبل هذه وهي قوله ان قدمت له قربانك على هذه الجهة وقال ههنا عاجلا
 باسراع مادمت معه في الطريق قبل ان تصل الى ابواب مجلس القضاء
 في موقف المحكم وتحصل حينئذ تحت سلطان القاضى لانك قبل الدخول الى
 هنالك انت المستولى على كل ما تشاء فاذا ساكت تلك الدهاليز فلا تقدر ان
 تسرع في اصلاح احوالك كما تشاء عند اضطرار رفيقك وان سألت وما معنى
 قوله كن سريع التودد اجبتك ان هذا معناه اقبل ان تكون مظلوما أكثر
 من أن تطلم وأحكم على هذا المثال في هذا المحكم كانك مالك رتبة ذاك لك لا
 تفسد المذهب العدل بحجك ذاتك لكي تورد هذه القضية ابراد من يسير في
 الفعل القريب منه لا كن يسير في فعل غريب وان كان هذا الفعل عظيما
 فلا تستعرب ذلك فانه لاجل هذا الفعل رسم تلك التطويبات كلها ليقدم
 فيجهد نفس سامعه ويجعلها مستعدة لقبول كافة اشتراعه اكثر استعدادا
 وقد قال قائلون انه يرز باسم الخصم الى ابليس المحتمل بعينه ويأمرنا ان لا نملك
 شيئا من اشياء ذلك لان هذا معنى سرعة انه ودد من طريق انه بعد انصرافنا من
 ههنا ما يمكن ان تنصرف من العقوبة التي قد فاتها الاستغفار منها المنتظرة
 فيما بعد وعلى حسب ظني انه يقول عن القضية ههنا وعن الطريق
 الى مجلس حكمهم وعن هذا المجلس اذ كان من شأنه أن يستميلنا من وصفه
 النعم المأمولة التي هي أرفع منزلة من غيرها ويريدنا من المكاره التي في عمرنا

الحاضر وهذا العمل يجعله بواسر الرسول عند اقتياده سامعة من المكاره
المأمولة ومن المحوادث المحاضرة كقولك عندما ورد كلامه في الشرير
الشرير استمال الرئيس سلاحه على كل حال قائلا وان عمات المنكر نخب
منه فانه ليس يتقلد سيفه باطلا لانه خادم الله هو ويقول ايضا ارا
بالخضوع له فما يضع خرف الله فقط لكنه يورد مع ذلك تهريلا لسلطان
واشغافه ان الخضوع له يلزمنا اضطرارا ليس لاجل غيظة فقط لكن
من أجل تميز فهمه ايضا لان هذه التهويلات الظاهرة لدى أرجلنا من شأنها
على ما أسلفت ذكره أن تتلافى الدعي القياس عن غيرهم ولذلك ما ذكر المسيح
الهنا جهنم فقط لكنه ذكر معها مجلس حكم واقتياد اليه وحبسها ووجهة
الشقاء الذي فيه مستأصلا بهذه التهويلات كلها أصول القتل لان من لا يزدري
اذا شتم ولا يهان اذا حوكم ولا يطيل عداوته كيف يقتل في وقت من أوقاته
فقد استبان واضحان هذه الجهة ان وافقنا موضوع يوافق قريبنا
لان من يحسن التردد الى خصمه ينفع ذاته أعظم المنافع وأنفعها مستحصا
ذاته من مجالس القضاة ومن المحبوس ومن الضنك الذي هنالك

الخطبة

فسيبنا أن نقبل الاقوال التي قيام لنا ولا نتعاند ولا نتخاصم ولا سيما ان هذه
الاوامر تجعل في أنفسنا لذة جزيلة ومنفعة كثيرة قبل الجوائز منها واثنان كان يظن
الكثيرون من الناس انها ثقيلة وتسبب تعباً عظيماً فظن انك لاجل المسيح
تعملها فيصير المحزن لذيذا لانا اذا امتدحنا كل حين هذا الفكر فتمتحن
بصنف من الاصناف ثقيلا لكننا نستمد من كل جهة لذة كثيرة لان
التعب فيها ليس يستبين أيضا تعبنا لكن بمقدار تماديه وتزائده يكون
كذلك مقدار حلاوته وتكون لذته أكثر كثيرا واذا ثبت اذتبال الاعمال
الرديّة

الرديّة
القاس
كثيرا
تعاليم
قائد
قان
لكر
واثن
دائم
على
قد
هـ
واية
اذا
فتفه
غري
واته
جها
فقط
ير
يحد
ما
من

* (٢٥١) *

الرديّة يستوفيك واشتهاء الاموال يطغيك فتجند دمعاً بلهما بذلك الفـ كز
القائل اننا اذا تم او تمنا بالذوقية ننال ثواباً عظيماً وقل لنفسك لا تغنى
كثيراً لاننى أعدمتك اللذة لكن أفرحى لاننى أسبب لك السماء است
تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن لاجل الله تهلى قليلاً فتبصرين
فائدتك ما أعظمها اصبرى في هذا العمر المحاضر فتسالى دالة يحجز وصفها
فان خاطبنا هاهنا هذه الاقوال وأمثالها فلا نستثقل من الفضيلة
لكن نفقـ كرفى الا كابل المحاصلة منها فسنبعد هاهنا كل رذيلة ونصونها
واثن كان ابليس المحتمل يرينا الصنف اللذيذ وقتياً والصنف الموجه
دائماً فنحن على كل حال نقدر ان نهره اذ كان هذان الصنفان منـ دنا
على جهة العكس فنجعل الصنف الموجه وقتياً والصنف اللذيذ دائماً
قد عدم أن يوجد ممتاً فإى احتياج يكون لنا اذا لم نستعمل الفضيلة بعد تلبية
هـذا المبلغ مبلغها لانه يحجز بنا عوض المحفوظ كلها معتمداً الاتعاب
وايقاننا ايقاناً بيننا انه الـ لـ الله نصبر على هذه العوارض كلها واثن كان أحدنا
اذا اقتنى الملك غريماله نشعر انه قد امتلك حفظاً كافياً لكافة حياته
فتفطن بأية صورة يكون من يقتنى الهنا المتعطف على الناس المحي دائماً
غريماله بالصغار والـ من فضائله التى أحكمها فلا تقدم لى اعرافك
واتعابك ولا التأميل فى النعم المأمولة فقط لان الرب الهنا قد جعل الفضيلة على
جهة أخرى خفيفة المراس عند ممارستها اياها معنا ونصرتنا ايانا فيها فان شئت
فقط قد تم نشاطاً يسيراً مستتبع معوناته الاخرى كلها لانه لاجل هـذا المعنى
يريدك أن تتعب كثيراً قليلاً ليكن الظفر لك وبمنزلة ملك يريد غلامه أن
يحضر فى المصاف ويرشق الشاب ويظهر ذريته حتى يحسب الظفر له ويتم
ملكه كلما يحتاج اليه فيكذلك يعمل الله تبارك اسمه فى حروبنا الشائرة
من ابليس المحتمل لانه يطلب منك فعلاً واحداً فقط هـران تظهر قد امد ذلك

العنيد عداوة خالصة فاذا اظهرت له مطلوبه هذا هو يتم صنيعة وان
أورد ذاك الغيظ وان أحضر شـهواته وان أورد سر يعاداه آخر من
أدواء عزمنا أشرا غتصاها فاذا أبصرك الله متعاديا مقابله متـوما بحربه
يجعل حروبه كلها سهلة لديك ويقمك أعلى من لهيبها على حـذو ما أنجد
حينئذ أولئك الفتيمة في أتون بابل لان أولئك ما أوردوا فعلا أكثر من عزمهم
فلكي تنقض نحن كل لذة خالية من الترتيب ههنا ونفقت من جهةـ ثم
هناك ينبغي أن نرى كل يوم هذه الادواء ونهتـم بها ونعملها باننا رنا الود لله
بالزيادة في الاعمال الصالحة وبالصلوات المتصلة فاننا على هذه الجهة
تكون عندنا الاعمال التي تظن انها متعبة الا أن وتنفق طاقتنا سهلة وخفيفة
ومعشوقة لاننا مادمنا في أمراض هوانا ثابتين نستشعر الفضيلة خشنة صعبة
مندفعة الى فوق ونظن الرذيلة مائرة معشوقة لذينة فاذا ابتعدنا من هذه
المطامعي قليلا حينئذ تستبين لنا الرذيلة مرفوضة مكروهة وتظهر لنا
الفضيلة سهلة متيسرة ماثورة وهذه الفضائل يتجسس لنا أن نعرفها من
الذين أحكموها معرفة واضحة واسـمع بولس الرسول كيف يوجب الخزي
على تلك الرذائل بعد استخلاص أصحابها منها قائلا وما هو الغر الذي ملكتموه
حينئذ هو الذي تخجلون الا نمنه وتأنفون و يذكر أيضا في الفضيلة انها
بعد التعب خفيفة اذ سمى الامة سرورا اذ قال فاذلك استبشر بالامراض
بالشـتائم بالشدائد بالاضطهادات بالضيقات من أجل المسيح يسوع جاعل
السخطة وتعبها خفيفا وعند سروره بالامة وابتهاجه في ضغطاته
وتبهاهيه عظيم بـسوم أوجاعه لاجل المسيح فلكي تثبت نحن في هذه
الملكـة سائرين ولكي نقوم ذواتنا كل يوم بما يقال لنا وتناسي الرذائل
التي ورانا ويمتدسعين في الفضائل التي قد امانا ونسعى هكذا الى راية الفضائل
للادعة التي في الملا التي تكون لنا اجمعين ونرزقها بـنعمه ربنا يسوع المسيح
ومحبته

ومحبته
والسبح

قدس

لي

ما

التع

الا

لان

ولذ

الحج

وما

انه

عج

أن

ال

فقه

كا

ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجيد والعزولا كرام
والسجود الى ابد الابدين آمين

المقدمة السابعة عشر

قد سمعتم انه قد قيل للقدماء لا تفسق وانا أقول
لكم ان كل من يبصر احرأة ويشتهر بها فقد
فسق بها وكان بقلبه

لما تم الوصية الاولى واوصلها الى فلسفة في أقصى غايتها سائر في طريق
التعليم وترتيبه تقدم بعد ذلك الى الوصية الثانية طاعة الشريعة في هذه
الاغراض مع ان الشريعة ما ذكرته هذه الوصية ثانيا لئلا تكرر ثالثة
لان الوصية الاولى من الشريعة ليس هي لا تقتل لئلا تكرر الرب الهك واحده
ولذلك صار هذا المعنى موهلا للبحث عنه لاجل اي غرض ما ابتداء من تلك
الجهة فنقول انه لو ابتداء من تلك الوصية وجب ان يفيها وان يجمع ذاته
وما كان قد حان وقت يعلم فيه من اجل ذاته تعليمها هذا حالة ولمعنى غير ذلك
انه مارس عاجلا الكلام المصلح الاخلاق لا يشاره أولا أن يحقق في ههنا من
عجائبه عند سامعيه انه كان ابن الله ولعمري ان قوله في ذلك الحين قبل
أن ينطق بتعليم وقبل أن يعمل عملا قد سمعتم انه قد قيل للقدماء انا الرب
الهك ولا يوجد آخر سواي فانا أقول لكم ان تسجدوا لي كم سجودكم لذلك
فقد كان يجب لي كل من يسمع قوله أن ينظر اليه بصورة مجنون لانهم ان
كانوا بعد تعليمه وبعد آياته الجزيل مبالغها ولم يكن قد قال هذا القول ظاهرا

ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجيد والعزولا كرام
والسجود الى ابد الابدين آمين

المقدمة السابعة عشر

قد سمعتم انه قد قيل للقدماء لا تفسق وانا أقول
لكم ان كل من يبصر احرأة ويشتهر بها فقد
فسق بها وكان بقلبه

لما تم الوصية الاولى واوصلها الى فلسفة في أقصى غايتها سائر في طريق
التعليم وترتيبه تقدم بعد ذلك الى الوصية الثانية طاعة الشريعة في هذه
الاغراض مع ان الشريعة ما ذكرت هذه الوصية ثانيا لئلا تكرر ثالثة
لان الوصية الاولى من الشريعة ليس هي لا تقتل لئلا تكرر الرب الهك واحده
ولذلك صار هذا المعنى موهلا للبحث عنه لاجل اي غرض ما ابتداء من تلك
الجهة فنقول انه لو ابتداء من تلك الوصية وجب ان يغيرها وان يجمع ذاته
وما كان قد حان وقت يعلم فيه من اجل ذاته تعليمها هذا حالة ولمعنى غير ذلك
انه مارس عاجلا الكلام المصلح الاخلاق لا يشاره أولا أن يحقق في ههنا من
عجائبه عند سامعيه انه كان ابن الله ولعمري ان قوله في ذلك الحين قبل
أن ينطق بتعليم وقبل أن يعمل عملا قد سمعتم انه قد قيل للقدماء انا الرب
الهك ولا يوجد آخر سواي فانا أقول لكم ان تسجدوا لي كم سجودكم لذلك
فقد كان يحجب لي كل من يسمع قوله أن ينظر اليه بصورة مجنون لانهم ان
كانوا بعد تعليمه وبعد آياته الجزيل مبالغها ولم يكن قد قال هذا القول ظاهرا

كان يدعو به مجنوناً فلو كان حاول قبل هذه الايات كلها أن يقول قولاً
 هذا معناه ما الذي كانوا قد فعلوه وماذا كانوا يقولونه وما الذي كانوا قد
 ألفوه فيما فعلوه الا ان استبقوا التعليم في هذه الايام الى الوقت الملائم
 لذلك جعل رأيه أن يصير عند الناس كثيرين مبرعين بقبوله ولذلك ترك الان
 الاعتقاد انه اله وأصلحه في كل مكان من آياته ومن سمع فضله تعليمه
 واعلمه أخيراً من الفساضة وفتحها الان باظهار عجائبه وبذهب تعليمه
 بعينه بسكون لان مفترض شرائعها سلطان مثقف سامع مصداقها
 قابلاً لقلبه لا الى معرفة اعتقاده انه اله لان الرسول قال انهم دهشوا منه
 لانه علمهم ايسر كتعليم كتابهم فابتدى الان من الغضب والشهوة
 الذين هم ما أعم للناس واشراً دوافئنا لان هذين هما الغاصبان
 فينا كثيراً وهما أكثر غريزة من غيرهما فنفقهما تنقيفاً لا يبقيا بالمشترع بتأمر
 كثير وعاقبهما بكافة الاستقصاء في ردعهما لانه ما قال ان الفاسق يعاقب
 فقط لكن ما علمه في ردع القاتل اياه عمل ههنا بتعذيبه البصر الفاسق
 لانه لم أين يوضع قوله بزيادة لكم أكثر من الكتاب فذلك قال من أبصر
 امرأة ليستقيمها فقد فسق بها سالفاً قبله وهذا معناه من يجعل تصفيه
 الاجسام الحسنة فعلا له ويتصيد الوجوه الملاح ويغذوا نفسه بنظرة
 ووجه الحماظة في الوجوه الحسنة لان ربنا ما جاء ليستخلص جسمنا من اعماله
 الخبيثة فقط لكنه جاء لينقذ نفسه من اقابل جسمنا من افعالها القبيحة
 لاننا في قلبنا انقبيل نعمة الروح ينقي القلب اولاً ولقائل أن يقول
 فكيف يكون تخلصنا من الشهوة ممكنة فاقول له ان شئنا ذلك يمكننا أكثر
 كثيراً وممكن ان نغيت شهوة تنافلت خائبة من فعلها وعلى جهة أخرى انه
 ما يبطل هذه الشهوة تنافلت بسلطانها لكنه انما يبطل الشهوة المتكونة من
 البصر لان من يحترق ان يبصر الوجوه الحسنة فهو يشعل أتون داءه اراء أكثر

اشمال

اشمال
 ما قال
 وضع
 لكنه
 والشه
 وتلاف
 ونضبط
 تحديد
 ذلك
 الجبال
 الشهو
 لان
 العهد
 ثم لثلا
 القول
 قال قا
 له الا
 المحكم
 وثلاث
 واشع
 طبيعة
 منجر
 الهنا

اشعلا ويجعل نفسه ماسوره ويبلغ الى فعل الخطية سريعا فاهـ هذا الغرض
ما قال من يشتهي ليقسقـ لكنه انما قال من يبصر ايشـ تـهى وفي ردع الغيظ
وضع ايضا معلوما بقوله باطلا وخرافا ولم يضع ههنا بهـ هذه الصورة تحـ ديدا
لكنه بطل الشهوة دفعة واحدة على انهما كليهما غير نيران لان الغضب
والشهوة كليهما حاصلان فينا لا بلع المنافع فالغضب فينا العاقب به الخبثاء
وتتلافى الذين قد زالت الفضيلة عنهم ونصلحهم والشهوة فينا النبدع بنين
ونضبط جنسنا بالخلافة التي هذا فعلها واسأل ان يسأل قلم ما وضع ههنا
تحديدا فنحييه اذا تصفحت قوله تبصر ههنا تحديدا عظيم موضوعا وبيان
ذلك انه ما قال من اشتهى الى بسـ يط ذات الشهوة اذن يوجد جالساقى
الجمال قد يشتهي لكنه انما قال من يبصر ايشـ تـهى وهذا فعنا هو من يجمع
الشهوة لنفسه من بضـ طر ويدخل الى فـ كره الهادى الساكن وحننا
لان هذا الفعل ليس يكون للطبيعة لكنه فعل للتضجيع وهذا الفعل في
العهد العتيق يتـ لافاه منذ اعالى الزمان بقوله لا تصفحن حسـنا غريبا
ثم لا يقول قائل وماذا يكون اذا تصفحت ولا انصاد فعاقب بصرف قائل هذا
القول اثلا بقتهمـ هذه المهلة يهبط في وقت من الاوقات الى الخطاء وربما
قال قائل فما الذي ينالني اذا ابصرت واشتهيت ولم اعمل عملا خبيثا فنقول
له الا انك على هذا الحال قد وقعت مع الفاسقين لان المشرع قد حكم هذا
الحكم فما ينبغي لنا ان نبحث بحثا كثر لانك اذا رايت دفعة ودفعتين
وثلاث دفعات فلعك تدر ان تضبط ذاتك فان عمات هذا العمل بمداومة
واشعات اتون شهوتك ستقتنص على سائر الحالات لانك قد وقفت خارج
طبيعة الناس وكما اننا نحن اذا راينا ضيضا باطاسكينا وان كما قد راينا
منجر حابها نضربه ونمنعه من ضيضا في وقت من الاوقات فكذلك فعل
الهنا اذا بطل البصر الفاسق قبل تبطيله فعل الفاسق لكي لا يهبط الى

هل الخطية لان من قد أضرم اللهب دفعة محتلف بعدمغيب المراقاة ظاهرة
له عند ذاته أصنام أفعال قبيحة دائماً ومن هذه الأصنام ين دفع في أكثر
أوقاته الى فعل الخطية فلهذا المعنى بطل المسح المنة المقارنة بقلبنا فما
الذي تقول الان الذين يقتنون عواهر ساكنات معهم لانهم من وضع
هذه الشريعة هم حاصرون تحت جنافية الفسق اذ يضررون كل يوم
يشهورة ولهذا السبب يوضع أيوب السعيد منذ القديم هذه الشريعة اذ حصن
ذاته من كل جهة من نظره ذات تأثيره لان الجهاد عظيم في الايتنح أحدنا
بالمعشوق بعد نظره اليه واسمانه مستمرا للذة من نظره نأجرا لا تقديرها بمقدار
مانسته منها من انما الشهوة اياها واذا البشافي هذا الفساد نجعل مجاهدنا قويا
وتخول لا بليس المحتال فسيحة أكثر وما يمكننا أيضا أن نصادمه ولا ندفعه
بعينك اذا وجمناه الى أقصى دواخلنا وفتحنا له سريرتنا فلذلك قال لا تفك
فما تصدق بغير فهمك فقد يتجه لنا أن ننظر نظرا غير هذا على حد وما ينظر
الا عفا وهذا المعنى ما بطل البصر فالان ما قال بطل البصر بشهرة فاذا لم يكن
هذا امراده لكان قد قال من أبصر امرأة على بسيط ذات البصر فالان ما قال هذا
القول لكنه قال من أبصر امرأة يشتهيها من أبصر حتى يلاذ بصره لانه ليس
لهذا العمل خلق الله لك عينين لتجمع بهما فاسقا توردته الى قلبك لكنه خالقهما لك
حتى اذا ابصرت برأيه استعجبت بمبدعها وكلما يتجه ان يغتاض أحدنا باطلا
فكذلك يتجه ان يبصر باطلا اذا ابصر ايشتهى فان ثمت ان تبصر وتلاذ
بذلك فابصر امرأتك وأعشقه دائماً فليست شريعة تمنعك من ذلك
وان شئت أن ترى صنوف الحسن الغريب فستظلم امرأتك اذا طمعت
بعينك الى جهة أخرى ولا مست هذه التي ابصرتها بغرض زائغ عن الشريعة
لأنك وان كنت مالم تهيب يدك لك فكذلك قد تشتهى بعينك ولهذا المعنى اعتقد
هذا النظر فاسقا يورد قبل ذلك التعذيب تعذيبا ليس يسيرا لانه لا كلاما
في

في باطة
باقل مر
الجرح
السهم
في ذات
كما ان
فلوانه
سها
وأوج
وربع
شرا
لانه
ورج
تسمع
يقر
ثياب
بولس
ذهب
هذه
المعة
بذلا
اليه
كله

في باطنك قلنا وارتجافا وشدة كثيرة ومن تنوبه هذه النرائب فالتعاليست
 باقل من حالة المأسورين المكتوفين فتلك اطلقت السهم وور بما انصرفت والان
 انخرج لبت متزائدا على هذا الحال وأوجب ان يقال انه ليست تلك اطلقت
 السهم عليك لكنك أنت اطلقته اذا بصرتها بصرا فاسـ قارم كنت جراحا قاتلة
 في ذاتك واذا قلت هذه الاقوال مستخلصا الغيقات من الثالب والتجـ في
 كما ان الواحد من النساء اذا تزيت جدبت الحماظ كل الذين يبصرونها
 فلو انهم تجرح من لقيم استبدى مقابلة واجبة في أقصى غايتها لانها قد مزجت
 سمها وسمت الشربة المميعة شاربها وان كانت ما قد تناولت أحدا قد حها
 وأوجب ما يقال انها قد اصدرت قدحها وان كان لم يوجد أحد الناس يشربه
 وربما قال قائل ما المعنى في هذا لما ذالم يقول ربنا الهن أيضا فاقول انه قد وضع
 شرائعه في كل مكان مشتركة مشاعة وان كان يظن انه يعتمد الرجال وحدهم
 لانه اذا خاطب الرأس فانما يجعل وعظه مشاعا للجسم كله لانه قد عرف المرأة
 ورجلها صنفنا واحدا من الحي ولا يقسم الجنس البتة وان شئت أن
 تسمع التقريع الناشئ عليهن خصوصا فاسمع أشعياء النبي قائلا اقوالا كثيرة
 يقرعن بها ويتنزا بشكاهن ويعيب نظرهن ومشيهن ويفقد
 ثيابهن المسبلة وأرجلهن اللاعبة وأعناقهن الزرجة واسمع من ذلك الفاضل
 بواس الرسول السعيد عند وضعه لهن شرائع كثيرة من أجل ثيابهن لأجل
 ذهبن وفي ضمير شعرهن وفي تسمنهن وفي غير هذه الافعال وأمثالها منتهرا
 هذه الطبقة انتهارا شديدا والمسبح الهنا باقواله السالمة هذه قد اعند هذا
 المعتمد بعينه على جهة الرمز لانه اذا قال اقتلع واقطع من بفتنك انما يوضح
 بذلك الغيظ عليهن ولهذا المعنى استثنى بقوله اذا افتنتك عينك
 اليمين فاقتاعها وأخذها منك فإيرلاك أن يرلاك أحد أعضائك ولا يلقى جسده
 كله في جهنم فلا يـ لا تقول ماذا أعـل اذا كانت نسـ يبقـ ما رأيك اذا

كانت على جهة أخرى تناسبت لهذا المعنى أمر به هذه الاوامر ولم يخاطبنا
بسبب أعضائنا وأبعد هذا الرأي لأنه قال ان الزلات ليست خطية لجسمنا
لكن الثلب في كل مكان انما هو اعز من الخبيث لان ليست أعيننا هي الباصرة
لكن الباصرة انما وعقلنا وفكرنا لاننا في أكثر أوقاتنا نكون مصححين الى
جهة أخرى فالبصر أعيننا المحاضرين لديها فينتج من ذلك أن ليس كل فعل
البصر هو لا عيننا لان ربنا لو كان قال هذا القول من اجل أعضائنا لما كان
تسليم من أجل عين واحدة ولا كان ذكر اليمين وحدها لكنه كان ذكر العينين
كلاهما لان الذي تقفنه عينه اليمين فمن أوضح البيان أن عينه اليمى
تشككك أيضا فان سألت فلم ذكر العين اليمين واستثنى اليد اليمنى قائلا
وان شككت يدك اليمنى فاقطعها والفتها عنك أجبتك انما ذلك
لتعلم ان كلامه ليس هو من أجل أعضائنا لكن كلامه من أجل الذين
يناسبونا لأنه قال عز قوله اذا أحبت واحدا من الناس هذا الحب حتى
انك تنزله في منزلة عينك اليمين أو تستشعرانه على هذا المثال نافع لك وقد
أحليته في محل يدك اليمين ويضرب نفسك فاقطعها منك وأبصر ببيان معناه
لأنه ما قال ابتعد منه لكنه لا يصاحبه الفرقة الجزيلة قال اقلعها وأرمها
عنك ثم اذ قد أدوعد ودعها جازما أوضح الفائدة من كلتي الجهتين من الفوائد
الصالحية ومن العواقب الردية اذا ثبت في المقاطعة والفرقة لأنه قال
يوافقك أن تهلك أحدا أعضاءك وليس يوافقك أن تلقى جسمك كله في
جهنم لانك اذا كنت متخلصا ذاك وتهلك ذاتك فأي تعطف تكون
مستحقة فعنى هذا أن تتفرقا كلا كما واذا افرقنا فممكن أن يتخلص ولو
أحدكما فلقائل أن يقول فما الذي اعتمد به بولس الرسول لأنه قد اختار أن
يكون مفروزا فنقول أنه اختار ذلك ليس حتى لا يرجع شيئا لكنه آثر ذلك ليخلص
اناسا آخرين وههنا نصير المضرب للفرقة كايهما ولهذا المعنى ما قال اقلعها فقط

لكنه
ثابتة
وتعق
ان رأ
باختيا
ويلا
الصن
ليس
أفت
وود
وتس
هلا
رفقا
وتح
مع ال
ينسا
كنا
لكن
بقه
من
عن
ام
من

لكنه قال مع ذلك وارمها عنك فيكون حالك حال من لا يأخذها أيضا مادامت
ثابتة على هذه الطريقة لانك على هذه السجية تستخلص ذلك من هفوة عظيمة
وتعتق ذاك من هلاكها والى تعرف هذه الشريعة أوضح معرفة وأبينها
ان رأيت أن تفحص ما قيل بموضوع تعمده في جسمنا ان قدم لنا اختيار
بإختياره وكان الاختيار ضرورة يلزمنا أن نسقط في حفرة من يستقنى عينه
ويهلك وأما أن يستخلص باقى جسمه من يقع عينه أذا كنت تقبل
الصنف الثانى فهذا واضح لكل أحد وفي كل مكان لان هذا الفعل
ليس هو فعل ماقت عينه لكنه فعل محب باقى جسمه فهذا الافتكار
أفتكره في الرجال وفي نساءهم ويبان ذلك ان كان من يضرك بصداقته
ووده يبقى عديم الشفاء واذا قطعت منه من يستخلصك من فساد كله
وتستخلص أنت من جرائم أعظم من غيرها فلا يوجد لك احتياج تورده من
هلاكاك مع شروورك أيضا ان ضبطته رأيت هذه الشريعة كم هي ملوثة
رفقا واشفاقا والمظنون عندا لكن يرين انه جرم وقطع والحقيقة انه تعطف
وتحنن فليسمع هذه الأقوال الذين يتسارعون الى الملاعب ويجعلون ذواتهم
مع الكل فسادا لانه ان كانت هذه الشريعة تأمر بقطع من يناسبنا لاضراره
يناسبنا فإى احتياج يمتلكه الذين ما كانوا يعرفونهم قط ويخترعون لانفسهم حجبا
كثيرة اهلاكم قربنا لا يسمع فقط لاحدنا أن يبصر فيما بعد بصرا فاسقا
لكنه اذا استشعر الضرر من الفعل ثقل شريعته عندا معاناه فيمسا بآبائه عاذه
بقطع العضو المفسود وتركه وطرحه بعيدا وهذه الفرائض يشترعها
من انشاء أقوال كثيرة في اقتراض الحب لتعرف من كافة الجهات
عنابته وكيف يلتبس في سائر الحالات ما يوافقك وقد قيل من يطاق
امرأته فليعطها كتاب بينة وتتم منها فانا أقول لكم ان من يغلى امرأته خلوها
من تبعة زنا يجعلها أن تفسق ومن يتزوج مهملة يفسق ما تقدم أولا الى

ل
نا
مرة
ل
ل
كان
ن
ي
لا
لك
ين
ق
قد
ناه
ل
ند
ال
ق
ون
ولو
أن
ص
نقط

الفرائض التي قد دام حتى نصف الزلات الاولى على جهات الثواب وهما هو
 بين انواع آخر من انواع الزنا فان سالت وما هو هذا النوع أجبتك كانت
 شريعة عتيقة مرسوعة ألا يمنع من يمقت امرأته من أية علة كانت أن يخرجها
 من بيته ويستورد بدلا منها أخرى غيرها وما أمرت تلك الشريعة بافتعال هذا
 الفعل على بساط ذاته لكنها أمرت بينونة حتى لا يمكن أيضا أن تعود
 اليه ليبقى من التزويج ولو صورته لانها لو كانت ما وعدت بهذا الافتراض
 بل كان يجوز للرجل أن يخرجها أو يأخذ امرأة أخرى ثم يستعيد المرأة الاولى
 لكان تنير الخليط يوجد كثيرا عند أخذهم كلهم نساء احدهن بدلا من
 الاخرى دائما وكان هذا الفعل يكون فسادا فاحشاً الشريعة
 بكتاب البينونة تسليقة ليست يسيرة وهذه الرسوم صارت بسبب رذيلة أخرى
 أعظم الرذائل جدا لان الشريعة لو كانت ألزمت الماقت أن يضبط الممقوته
 داخل بيته لكان يذبحها لان أمة اليهود هذه العادة كانت عاداتها لان
 الذين لم يشفقوا على اولادهم وقتلوا أنبياءهم وأراقوا دمهـم كما يراق الماء
 فاليق بهم كثيرا أنهم ما كانوا قد شففقوا على نساءهم فلهذا السبب سمحت
 الشريعة بالفعل الادنى وقطعت الشر الاعظم والدليل على أن هذه
 الشريعة ما كانت عنده سائقة الى الانصاف أسمه قائلاً انما كذب موسى
 هذه الفرائض مناسبة لقساوة قلوبكم أي حتى لا تذبحوا المرأة داخل منزلكم
 لكن تخرجوها الى خارج واذ كان هو قد بطل الغيظ كله وما بطل القتل
 فقط لكنه منع مع ذلك الاغتياظ على بساط ذاته وأورده هذه الشريعة
 بآيسر مرام ولهذا السبب يذكرهم بالالفاظ القديمة دائماً ليوضح لهم أنه
 ما يقرل أقوالاً مضادة لتلك الأقوال لكنه يقولها بالفاظ ملائمة لها فهو يريد بها
 ليس يقابها ويصلحها ليس ينقضها وأبصره في كل مكان يخاطب الرجل
 لأنه قال من يخلى امرأته يجعلها أن تفسق ومن يتزوج متهمة يفسق لان من

يخلى

يخلى
 اهم
 ثقل
 لذلك
 أجبه
 من
 رج
 بكاف
 فلا
 واث
 أض
 قد
 و
 فاذ
 الا
 الر
 امرا
 بع
 بقو
 لانه
 ل
 باق
 واذ

* (٢٦١) *

يخلى امرأته فبهذا الفعل عينه وهو اهملها ايها قد جعل ذاته مطايا بجنابة
اهملها اذ جعلها فاسقة ومن يتزوج مهملة فيأخذها غريبة قد صار فاسقا فلا
تقل لي هذا القول ان ذلك قد أخرجهما من منزله لانها بعد اخراجها لا تلبث امرأة
لذلك الذي أخرجهما لكي لا يلقى الحجة كلها على من أخرجه امرأته فيجعل المرأة
أجبر على المنكر من غيرها أو غلق دونهما بعد ذلك أبواب دار من يقتبهاها بقوله
من يتزوج مهملة يفهم رادعا المرأة كرها خارجا دونها للدخول الى عند
رجل آخر وليس بأمرها أن تثبت حجج صغرها نفسها لانها اذ علمت انها يلزمها
بكافة الضرورة اما ان صاحب من قارنها منذ الا بتدا واما أن تعدم ذلك المنزل
فلا يكون اهلا لمثلها بقصده يضطرها ذلك كرها الى احتمال مساكنها
ولئن كان لم يخاطبها في هذه الحوادث خطا فلا تستعجب من ذلك لان المرأة
أضعف تميزا فلذلك تركها وبتويلة على الرجل يتلافى ويتهاو حاله حال من
قد اقضى غلاما مفردا فيهم لم يخاطبته ويزجر الذين جعلوه بتلك الصورة مفردا
ويمنع اولئك الا يصاحبوه ولا يشابهوه فان كان هذا الافتراض عندك ثقيلا
فاذكر لي الفاتحة التي قالها فيمساءف التي طوب بها الذين يجمعونه وتبصر هذا
الافتراض ممكنا كثيرا وسهلا لان الوديع المصلح المسكين في روجه
الرحوم كيف يخرج امرأته ومن يصالح أناسا آخرين كيف يعاند
امراته وقد جعل شره عنه خفيفة ليس بهذه الصورة فقط لكنه قد يسرها
بمعنى آخر لانه بهذا المعنى انما يستبقى لاهمالها وتركها وجهها واحدا
بقوله خلو من جنابة زنا والافهم كان قد ثبت على قول واحد بعينه
لانه لو كان أمران يضبطهما رجلها داخل منزله بعد مخاضها لكانت اناسا كثيرين
لكان قد أزاغ افتراضه الى الفسق أيضا أرايت كيف يوزن في هذه الاقوال
باقواله السالفة لان من لا يصبر امرأته أخرى بعينين فاسقتين فلا يزنني
واذا لا يزنني فلا يسبب لرجل آخر ان يخرج امرأته فلهذا المعنى يضبط

الرجل يتهل ويحس به بالخوف ويشير الخطر عليه عظيم هي اخرج امرأته
من منزله لانه يحمله مطالبه بجناية فسيقها واكيلا اذا سمعت اقلع عينك
واستشعرت انه يقول هذا القول على امرأتك تخرجها بغرض ملايم للواجب
استثنى بتلافي ظنك باطلاقه اياك أن تخرجها في حال واحد وهو
حال زناها ولم يطاق لك اخراجها بحال آخر غيره قد سمعتم انه قد قيل
أيضا للقدماء لا تخنث وينبغي أن تقضى ربك ايمانك فأنا أقول لكم
لا تخلفوا البتة ولعلكم تسأل فلأى معنى ما جاء في الخين الى السرقة لكنه
جاء الى الشهادة بالكذب واعرض عن تلك الوصية فنجيبك لان السارق
يتفق له ان يحلف ومن لا يحلف ولا يعرف ان يكذب فأولى به واليق أن
لا يخنثا أن يسرق فمن هذه الجهة أزال بهفوة الخلف خطية السرقة لان
الكذب من السرقة يتولد ولعلكم تسأل وما معنى قوله ينبغي أن تقضى ربك
ايمانك فنجيبك هذا معناه ان تصدق اذا حلفت ثم حذف ذلك بقوله فانا
أقول لكم لا تخلفوا البتة ولما يجزهم عن الخلف بالله الى أبعدهما يكون بعيدا
قال ولا بالسما تخلفوا لانها كرسى الله ولا بالارض فانها موطن
قدميه والابا ورشليم فانها هي مدينة الملك العظيم هاهو بيةكم أيضا من
أقوال الانبياء ويظهر ذاته ليس مضادا للقدماء لانه قد كانت لهم عادة أن
يخلفوا بهذا الايمان ويريه ان هذه عادة مناسبة لكمال بشارته وانظر لي أنت
من أين ينبت هذه الاسطقساات ليس من طبيعتها لكنه يعلى شأنها من
استعمال الله اياها المذكور اعل على جهة مقارنتها ايانا لان اغتصاب عبادة
الاصنام اذ كان وضع هذا حينئذ كثيرا وضع هذه العلة التي ذكرناها
لئلا يعتقدوا الاسطقساات انها مكرمة من تلقاء ذاتها التي قد بلغت أيضا الى تمجيد
الله لانه ما قال اذا السماء عظيمة ولا قال ان الارض نافعة لكنه قال لان
السماء كرسى الله والارض موطن رجائه يضمهم من سائر الجهات الى سيدهم

ويدفعهم

ويد
واحد
استثنى
معه
تخلف
الاية
أبدا
صفة
تبدل
الض
الاد
اوا
كان
وتقو
أخيه
الود
ما تح
اذا
وله
الذ
ولا
هذه
ويم

* (٢٦٣) *

ويذهبهم اليه ولا تخالف برأسك فانك ما تقدر أن تبدع فيه شعرة واحدة بيضة أو سوداء وفي هذا القول ليس لاستجابه الانسان استغنى بمنعه الا يخالف برأسه لان الانسان وان كان يسجد له الا ان تشريفه معليا الى الله ويربك انك لست انت متأمر على ذاتك ولالك حق ان تخالف برأسك لان أحدهما أن كان ما يعطى ابنه رفيقه فالله أولى بذلك واليق الا يعطيك عمه لانه لا رأس وان كان رأسك الا انه ملك غيرك وقد أتعد أبعد البعد من ان تكون مال كله حتى انك ما تقدر أن تبدع فيه ولا أدنى صنف من الابداع لانه ما قال ما تقدر ان تنشى شعرة لكنه قال ولا يمكنك ان تبدل كيفيةها فان سألت فما هي اليمين التي يطلبها أحدنا من رفيقه ويورد الضرورة الداعية الى ذلك أجبتك هي خوف الله فليكن أقوى من الاضطرار الى اليمين والا فان عزمته أن تورده مثل هذه الحجج فاستحفظ من اوامره صنف واحد الانك ستقول في اعذاره ان تضبط أمراك ماذا عمل اذا كانت منافرة معاندة وتقول في العين اليمين ما رأيك هل أصير عدلا اذا قلعتها وتقول في البصر الفاسق ماذا تأمرني هل يمكنى ألا أبصر وتقول في الغيظ على أخيك ماذا عمل اذا قد حصلت متهم بما لا يمكنى أن أضبط لساني وكافة الوصايا المذكورة على بسط ذاتها تتطأها على هذه الصفة على انك ما تجترى البتة أن تورده في شرائع الناس هذا الاحتجاج ولا تذكر رأيك اذا كان كذا وكذا لكنك تقبل ما يسمونه طائفا وكارها ولمعنى أخر لا تخترع في وقت من الاوقات ضرورة لان من قد سمع التطويبات الاولى وسوم ذاته هذا التسويم الذي أوعد به المسيح لا يخترع ولا في وجه واحد صنف من اضطراره هذا صفة اذ قد حصل عند كافة الناس محتمسا سريرا واما كن النعم عندكم نعم والالا وما يفضل وين يدعى هذين الصنفين فهذه من الخبيث وان سألت وماه الزائد على نعم

ولا أجبتك هرايين ليس الخنث لان الخنث متعارف قبيحة ولا يحتاج
احدنا أن يعرف انه من الخنث هو وليس هو زيادة لكنه مضادة والاكثر
هو مركب من الزيادة والكثرة وهو الخلف واعلمك تقول فما الرأي في
ذلك اذا الخلف من الخنث كان وان يكن الخلف من الخنث فكيف
كان شريعة وتقول هذا القول بعينه في طلاق المرأة كيف اعتقد الان
فسقا وقد كان فيما سلف ما موراه في الذي تقوله في هذه الاصناف
فقال ان الفرائض التي قبلت حينئذ كانت شرائع لضعف الذين تسلموها
والافاسترضاء الخلق بانفقارهم الشحوم ليس موهلا لله جدا على حدوما
ان مناعات الطفل قد عدهمت أن تكون موهلة فيلسوف فالطلاق استشرع
الان فسقا والخلف اعتقد من الخنث حين أبحت فوائد الفضيلة فلو
كانت هذه الفرائض شرائع لابلس المحتمل من ذلك القديم لما كانت أصلحت
اخلاق الناس المجزىل عددهم لان تلك الفرائض لو لم يتقدم سعيها أولا
لما كانت هذه الفرائض قبلت الان على هذه الجهة بأيسر مرام فلا تفسد
اذا الان فضيلة تلك الفرائض حين قد عفت حاجتها لكان أطلب فضيلتها
في ذلك الحين حين دعا الوقت اليها وان شئت فاطلب الان فضيلتها وذلك
ان فضيلتها الان تستبين اكثر ولهذا السبب بقرع الذين يخالفونها تقريرا
كثيرا وذلك ان ظهورها الان على هذا المثال موقرة هو مدح عظيم لها
ولولا انها ربتنا على ما ينبغي وجعلت امامنا عدلين لاقتبال فرائض هي أعظم منها
لما كانت استبانة جلية هذا المحل محلها وعلى حد وما ندى الصبي المارة
في الثدي اذا تفرغ بجملة ونرسل الى مائدة أتم طعاما من غير ما فظهر
عدمية النفع وقد كان والدا الصبي يستشعران فيما سلف ان وجوده
للصبي لازم اضطرارا وبعد ذلك يتلبان الصبي بمهارة وكثيرا
ما يسمونه باقوالهم فقط لكنهم مع ذلك ياطخون حمة ندى أمه بادوية

مرة
أعمال
من الم
هــ
فمنه
في أم
وأذا
يشـ
هــ
البعـ
قد
كان
فيها
افتـ
حـ
مغـ
الم
إذا
الا
الم
أو
و
و

مرة - حتى اذا لا تقدر أقروا لهم ان تبطل غريزة الصبي الزائغة عن الواجب تخمد
 أعمالهم شوقه الى الارتضاع - فكذلك قال المسيح ربنا ان ما زاد على نعم ولا فهو
 من المحتال ولم يقل ذلك ليوضح ان الهدد العتيق هو من ابليس المحتال لكنه قال
 هـ - هذا القول ليعتادهم من مقاربة العهد العتيق بزيادة كثيرة في استعمالهم عنه
 فنعقول انه قال للجموع هذه الاقوال وللهيود الفاقدي الفهم والحس الثابتين
 في أعمالهم القبيحة باعياها فقد لطخ مدينتهم بروعة الاسر كما لطخ الندي بالمرارة
 وافقه - دهم - سلوكها واذ لم يدر ولا بهذا الدواء ان يضبطهم لانهم كانوا
 يشتهون ان يبصروا ايضا بادرين اليها كبادرة الصبي الى الندي أخفاها
 عنهم - أخفاء كاملا - اذ هدمها واشتاق أكثرهم الى صقع بينه وبينها بعد
 البعد وحبس كثيرين عنها كحبس المحول عن البقر واقنعها أن تبعد من
 قديم اعتيادها في ارتضاع اللبن فلو كان العهد العتيق من ابليس المحتال لما
 كان استعمال سامعيه عن عبادة الاصنام لكنه كان بخلاف ذلك قدم كنهم
 فيها الان هـ - هذا الغرض قد اراده المحتال فنجح الآن نبصر من العهد العتيق
 افتراضا صائرا بخلاف ذلك وهذا الخلف العتيق بعينه فلهذا السبب اشترع
 حتى لا يحلفوا بالاصنام لانه قال احلفوا بالهكم الصادق فالعقبة تلافت
 مغاوى صغيرة لكنها اصلحت مطاغى عظيمة جدا الان اقتياد الناس الى الطعام
 الصلب الكثير كان فعلا محروصا الشريعة العتيقة ولعلك تقول فما رأيك
 اذا فالحلف ليس هو من الخبيث فاقول لكم نعم ليس من الخبيث كله لكنه
 الان صار من الخبيث بعد هذه الفلسفة المجزلة تقديرها وفي ذلك الخمين لم يكن
 الخلف من الخبيث ولعلك تقول - كيف يكون شيء واحد بعينه في وقت مجرود وفي
 أو ان آخر غير مجرود اقول لك أنا - لذلك كيف يكون شيء واحد بعينه جيدا
 وغير جيد وهو ان اعيان الاشياء - توجب هـ - فان الصنائع والاثمار
 وغيرها من الاصناف الاخرى كلها هكذا وأبصر هذا العارض أولافي

طبيعتنا وذلك ان جملنا على أيدي الخواص محدود في سننا الاول وجاهلنا ابانا
بعد ذلك مهلاك وأكنا طامام مدونا في مبادى حياتنا جمد لنا وهو بعد ذلك
يرفض ويكره وارتضاعنا اللين ومبادرتنا الى الشدى هو في ابتداء عمرنا نافع
مخلص وهو بعد ذلك مهلاك، ضار أعرفت كيف ان بعض الافعال تظهر تارة
جيدة وتورا بخلاف ذلك لا يظهر تلك المحال حالها في أوقات غيرها
ولعمري أن لبس ثوب صدياني ان هو صبي جيد وابسه ان قد صار رجلا قبيح
منكر أيضا افتشاء أن تعرف من اضداد ذلك كيف ما يصلح لرجل لا يلايم
لهي أيضا أعط صديا ثوب رجل فيكون الضحك عليه جولا والخطر عند تغييره
به مرارا كثيرة في مشيه عظيميا قلدوسية المدينة وأعرض عليه أن يتجر
وبزرع ويحصد فيكون الضحك عليه أكثر وما حاجتي أن أذكر هذه
الاصناف وذلك أن القتل المتعارف عند جميع الناس وجده من
التجديد لمات لم وقتا واجبا جعل فخره الذي عمله أن يكرم بالكهنة
والبرهان على أن القتل فعل لا بليس اسمع ربنا الذي قال في ايضاحه قال
انتم قد شئتم أن تعملوا أعمال أيكم وذاك هو قاتل الانسان منذ القديم الا أن
فخره صار قاتل انسان وقال أن ذلك حسب له عدلا وبرايم فصار قاتل
ابنه واذا كان فعل هذا شر من ذلك الفعل كثيرا وفق به ترفيقا عظيما وبطرس
الرسول قد اقترف قتلا مضاعفا لأنه مع ذلك كان فعلا روحيا

الخطبة

فاسد بيانا ان نستفحص الافعال على بسيط ذاتها لكن ينبغي أن نتصفح وقتها
وعلمنا وزم فاعلمنا وفصل الوجوه وما كان غير هذا مناسبا لها ونتصفحها كلها
بتصفح عميق لاننا لا سبيل لنا ان نصل الى الحق بجهة أخرى ونجتهد ان شئنا ان
ننال هناك اسماء الاباطار لنا فعل أكثر من الاوامر العتيقة كما انه غير ممكن أن

تصل

محصل
العتيقة
عدل
ملك
لا يتجار
من الا
الفاوق
على الا
الحساب
ما اجتر
نياس
الموج
أهيا
أمرنا
نقطة
مات
هذا
ذات
بغلا
بعد
النز
ابط
نلزم

مُخَصِّلٌ عَلَى النِّعَمِ السَّمَاوِيَّةِ بِفَرْضٍ غَيْرِ هَذَا لَنَا إِذَا وَصَلْنَا إِلَى مَقْدَارِ الْفَرَاغِ
الْعَتِيقَةِ بِعَيْنِنَا سَنَقْفُ خَارِجَ هَذِهِ الدَّهْلِ لِزَلَانِ عَدَالَتِكُمْ إِذَا لَمْ يَفْضَلْ أَكْثَرُ مَنْ
عَدَلَ الْكِتَابِ وَالْفَرِيشَةِ مِنْ فَنَاتِ قَدَرُونَ أَنْ تَدْخُلُوا مَلَكَ السَّمَوَاتِ الْآنَ
مَلَكَ هَذَا الْوَعْدِ مَوْضُوعٌ تَقْدِيرُهُ بِهِ هَذِهِ الصِّفَةُ بِزِيَالٍ وَيُوجِدُ أَنْاسٌ
لَا يَتَجَاوَزُونَ ذَلِكَ الْعَدْلَ فَقَطْ لَكُمْ مَعَ ذَلِكَ يَعْدَمُونَ لَانَهُمْ لَا يَمُرُّونَ
مِنَ الْإِيمَانِ فَقَطْ لَكُمْ مَعَ ذَلِكَ يَخْتَشُونَ أَيْضًا وَلَا يَمْتَنِعُونَ عَنِ النَّظَرِ
الْفَاسِقِ فَقَطْ لَكُمْ مَعَ ذَلِكَ يَسْقُطُونَ فِي عَمَلِ الزَّهْلِ الْخَبِيثِ بِعَيْنِهِ وَيَتَجَسَّسُونَ
عَلَى الْأَعْمَالِ الْآخِرِ الْمَخْظُورَةِ كَهَابٍ يَرْتَوِّجُ مَتَوَقِّعِينَ شَيْئًا وَاحِدًا وَهُوَ يَوْمُ
الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ فِيَقُومُونَ حِينَئِذٍ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فِي أَقْصَى غَايَتِهِ جَزَاءً عَلَى
مَا جَازَمُوهُ فِي هَذَا الْحِطِّ يُوْجِدُ لِلَّذِينَ قَضَوْا عَمَلَهُمْ فِي خَبِيثَةٍ فَقَطْ وَسَيَلَا أَنْ
تَبَاسٌ مِنْ أَوْلَئِكَ النَّاسِ وَلَا تَنْظُرْ لَهُمْ فِيمَا بَعْدَ تَنْظَارِ آخِرِ الْعَذَابِ وَهُمْ
الْمَوْجُودُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَكُنُّهُمْ أَنْ يَحَارِبُوا وَيَقْهَرُوا وَيَكْلُوا بِإِسْرَامٍ
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَتَضَجَّعْ وَلَا تَنْقُضْ نَشَاطَكَ النَّاسِ فَإِنَّ الْفَرَاغَ الَّذِي قَدْ
أَمْرًا بِهَا لَيْسَتْ ثَقِيلَةً أَيْ تَعَبٌ تَقَاسَمَ بِهِ قُلُوبُ فِي هَرَبِكَ مِنَ الْخَلْفِ هَلْ ذَلِكَ
تَفَقُّةٌ أَمْوَالٌ هُوَ الْعَمَلُ هَرَقَ وَشَقَّاهُ يَكْفِيكَ أَنْ تَشَاءَ ذَلِكَ فَقَطْ وَقَدْ كَانَ كُلُّ
مَانِعَةٍ لَهُ فَإِنْ أَوْرَدَتْ أَنَّكَ مَعْتَادٌ عَلَى ذَلِكَ قُلْتَ لَكَ أَنْ أَحْكَامَ ذَلِكَ لِأَجْلِ
هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِنَا أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُوْجِدُ سَلَامَةً بِسَرٍّ لَأَنَّكَ إِذَا مَكَتَ
ذَلِكَ فِي عَادَةٍ غَيْرِهَا فَقَدْ أَصْلَحْتَ كُلَّمَا تَعْتَدُهُ تَأْمَلُ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ أَهْلُ بَادِ
بِغَلَاظَةِ كَانَ عَنْدهُمْ أَنْاسٌ اتَّقِيَاءُ فَيَدْرِيَتُهُمُ الْعَظِيمَةُ أَصْلَحُوا السُّنَنَ
بَعْدَ انْخِرَافِهِمْ عَنْ صَوَابِ اللَّفْظِ وَأَقْوَامًا كَانُوا يَرْفَعُونَ أَكْثَرَهُمْ رَفَعُوا رَأْيَهُمْ عَنِ
التَّرْتِيبِ وَيَحْرُكُونَهَا تَحْرِيكًا مَتَصِلًا فَادْرُسُوا عَلَى أَكْثَرِهِمْ سَبِيحًا بِمَجْرَدِ
إِبْطَالِ هَذِهِ الْعَادَةِ سَرِيعًا لِأَنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ مَا تَقْبَلُونَ مِنَ الْكِتَابِ
تَلْزَمُونَنِي أَنْ أَجْلِسَ كُمْ مِنْ أَعْمَالِ الَّذِينَ خَارِجَ مَجَانِنَا وَهَذَا الْعَمَلُ قَدْ عَمِلَهُ اللَّهُ

هو رجل عند قوله لليهود نطلقوا الى جزائرشا نعلم وأرسلوا الى قيصار واعرفوا
 ان كانت الامم استبدت آلهتها وليست تلك آلهة وقد أرسلهم في أكثر
 الاوقات الى البهايم عند قوله ايها الكسلا ن اذهب الى العلة ومائل طرقها
 وانطلق الى النحلة وهذا القول أقوله أنا لكم تفطنوا في فلاسفة أهل بلاد
 غلاطية فتعرفوا حينئذ ان لكم عقوبة لانكم تعرفون النرائع الالهية
 وتخالفونها فاذا كان أولئك بسبب تطرق انساني وتغيب يتعمدون اتعابا
 كثيرة فانتم أمتجهدون هذا الاجتهاد من أجل النعم السماوية فان قائم بعد
 ذلك أن العادة صعبة من شأنها أن تسترق الحر يصين جدا فانا اعترف بذلك
 الآن مع اقرارى بهذا أقول ذاك القول أيضا ان كما اخذ اعها شديد فكذلك
 اصلا حها سهل قريب انك اذا أقت لك في بيتك حراسا كثيرين مثال ذلك
 اذا أقت حراسا تمنع حلفك مثل غلامك وامراتك وصديقك فيردعونك باسر مرام
 ويطردون الحلف منك وتبعد عاداته الخبيثة ولوعلمت هذا العمل عشرة أيام
 فقط وأحكمته لما احتجت بعد ذلك أيضا الى وقت آخر لكن تمهد لك كلما
 تريده تمهيدا بليغا اذا تمكنت عندك أيضا صرامة العادة الخبيثة ومتى
 ما بدأت بتلافي هذا الزلل فاذا خالفت الشريعة في ذلك دفعه ودفعته ولو خالفتها
 ولو عصيتها عشرين دفعة فلا تأس لكن أنفض واستصحب حرصك بعينه فقهر
 على كل حال وذلك ان الخنث ليست ردا منه يسيرة ولئن كان الحلف من الخبيث
 فالخنث كم عقوبة يسببها ويسوقها الى صاحبه افتدحون ما قلناه الا اننى است
 أحتاج ان تمدحوه بتصفيقكم ولا بالحنانكم ولا بالحنينكم وانما اريد دفعه لا
 واحدا فقط ان تسمعوا ما يقال لكم بسكون وعلم وتعملوه فهذا تصفيق لى وهذا
 مديح واذا مدحت ما يقال لك ولا تعمل بما تمدحه فعذابك يكون أعظم
 وثأبك يكون أكثر ويصير نخر بالناس وضحا كالعلينا لان مجامعنا الحاضرة ليست
 هي ملعبا واسنانا بصر الان في جلوسنا ناديين ولا مترغبين حتى نصفق لكن موضعنا

هو مجاهد
 ان نصعد
 كلما نضج
 الاقوال
 شيئا نأخذ
 ان نجد
 يستصعب
 لانه ق
 ان تع
 فان را
 الطام
 والاف
 اثنين
 على
 حاجب
 المؤس
 لم يند
 الش
 مع ذ
 ابدا
 الجز
 الجز
 المس

* (٢٦٩) *

هو مجازي تعاليم روي ولهذا المعنى المحرر وص عليه ههنا هو صنف واحد وهو
ان نصح ما يقال لنا ونظهر طاعتنا بافعالنا لانسانا نكون حينئذ قد حصلنا
كلما نختاره على حد وما يكفينا الا ان من امتلاكه لاني ما تخلف عن ان اعظم هذه
الاقوال الذين خاطبتهم على انفراد وقد ابشت اخطابكم بها خطايا شائعة اولست أرى
شيئا نحتاجا كثيرا ككني اراكم ايضا متمسكين بالحروف الاولى وهذا الحادث كاف
ان يحصل الغريزة العاجزة فيمن يعلمكم وأبصر بولس الرسول لهذا السبب
يستصعب احتمال ذلك وهو ان سامعيه لم يملوا زمانا طويلا مقيمين في التعاليم الاولى
لانه قال قد كان ينبغي لاجل طول زمانكم ان تكونوا معلمين فصرتم محتاجين
ان تعلموا ما هي حروف ابتداء اقول الله فاذلك ننوح نحن وننحب هاكم
فان رايتمكم ثابتين على تضييعكم لآمنكمكم فيما بعد من السلوك في هذه الدعا لير
الطاهرة ومن الاشتراك في اسرار الغربان الفارقة الموت ككني الزناة
والفساقين والمؤمنين بجرائم القتل لان رفعنا الى الله الصلوات المألوفة مع
اثنيين وثلاثة من الذين يحفظون شرائع الله لافضل من سوقنا جماعة من المتعدين
على شرائعهم المفسدين انا سا آخري من رعيته فلا يفخر لي هنا واحد ولا يرفع
خاجبيه آخر فهذه كلها عندي خرافة وظل ومنام لان ولا واحد من
المؤسرين الا ان يتقدم فيقف بي هنالك منجدا اذا شكيت وتلبث في نزلة من
لم ينتصر لشرائع الله بالمشاركة الواجبة لان هذا الدليل وهذا الخطاء ذلك ذلك
الشيخ العجيب طالي الكاهن على انه قد عاش عيشة لا يمكن ان نصل اليها الا انه
مع ذلك اذا عرض عن شرائع الله اذ وطأها أبناء وتغافل عنهما عوقب مع
ابنيه وقامى تعذيبا صعبا فان كان في موضع اغتصاب الطبيعة هذا المبلغ
الجزيل مبالغه من لم يستعمل لابنيه تأديبا بشجاعة واجبة يتكبد على هذه
الجهة عقوبة مستصعبة فاي عفو يحصل لنا نحن المتخاصون من ذلك الاغتصاب
النسوب الى المحاباة ونفسد كلما نمارسه فلا كمالنا لك نحن وانتم أسالكم

أن تقبلوا منا وانصبروا على نفوسكم مستفحصين كثيرا محاسبين وقد تخلصتم
من عادة الايمان لتسير واهتنا في طريق الخلاص وتتحكمون الفضائل الاخرى
كلها بايسر مرام وتتمتعون بالخيرات المأمولة التي تكون لنا كلنا ونرزقها
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد
الى ابد الابد امين

المقالة الثامنة عشر

قد سمعتم انه قد قيل — لـ للقدماء عين بعين و سن
عوض سن فانا أقول لـكم لا تقاوموا الخبيث
لـكن من يلمطك على فكك الايمن حول له
فكك الاخر ومن يشاء يحاكك ويأخذ
طيلسانك فاترك له ثوبك أيضا

أعرفت الا ان انه ما قال أقرا له الاولى من أجل عين باصرة حين اشترع أن
يقتلع العين التي تفتننا لـكم ما اشترع ذلك الا من أجل من يضرنا بصداقته
ويهبطنا الى هوة هلاكنا لان من قد اخترع ههنا الاقوال الزائدة الافراط
في الاحتمال الذي لا يقدر وما لم يباقتل عين من قد اقتلع عين
رفيقه كيف يأمر احدا أن يقتلع عين ذاته فان ثاب ثاب الشريعة العتيقة
لاجل ايعازها بالانتصار على هذا المثال فقد تحقق الظن به عندي أنه

خائب

خاتم
الاول
هذا
المش
بعينه
لانه
قبلوا
المسا
حق
ذوا
مايف
وسا
على
وهذا
الع
ليعلم
الش
الاف
تتار
مير
كتر
ولا
يجب

أن تقبلوا منا وانصبروا على نفوسكم مستفحصين كثيرا محاسبين وقد تخلصتم
من عادة الايمان لتسير واهتنا في طريق الخلاص وتتحكمون الفضائل الاخرى
كلها ابائس مرام وتتمتعون بالخيرات المأمولة التي تكون لنا كلنا ونرزقها
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد
الى ابد الابد امين

المقالة الثامنة عشر

قد سمعتم انه قد قيل — لـ للقدمات غين بعين وسن
عوض سن فانا أقول — لكم لا تقاوموا الخبيث
لـ كن من يلمظك على فكك الايمن حول له
فكك الاخر ومن يشاء يحاكك ويأخذ
طيلسانك فاترك له ثوبك أيضا

أعرفت الا ان انه ما قال أقرا له الاولى من أجل عين باصرة حين اشترع أن
يقتلع العين التي تفتننا لـ كم ما اشترع ذلك الامن اجل من يضرنا بصداقته
ويهبطنا الى هوة هلاكنا لان من قد اخترع ههنا الاقوال الزائدة الافراط
في الاحتمال الذي لا يقدر وما لم يافتلح عين من قد اقتلع عين
رفيقه كيف يأمر احدا أن يقتلع عين ذاته فان ثاب ثاب الشريعة العتيقة
لاجل ايعازها بالانتصار على هذا المثال فقد تحقق الظن به عندي أنه

خائب

خائب
الاول
هذه
المش
بعينه
لانه
قبل
المس
ح
ذوا
مايف
وسا
على
وهذا
الع
ليعلم
الش
الاف
تتار
ير
كثر
ولا
يجب

خائب من معرفة الحكمة اللائقة بالمشترع جدا وأنه قد عدم أن يعرف قوة
الاقوات وفائدة المخرج والمقاربة لأنه اذا تظن في من هم الذين سمعوا
هذه الفرائض وكيف كان حالهم ومتى قبلوا هذا الاشتراع فسيقبل حكمه
المشترع جدا ويصيران مشترع تلك الفرائض وهذه الشرائع واحد هو
بعينه وأنه كتب تلك وهذه جميعا بغرض نافع جدا وفي وقت ملائم لهما
لأنه لو كان أمرد هذه الوصايا العالية الزائدة ثقلها في الابتداء لما كان الناس
قبلوا هذه ولا تلك أيضا فالان قد وضع تلك وهذه في وقت ملائم فاصحح
المسكونة كلها بكليهما وتلافها ولمعنى آخر أنه أوعد هذا اليعاذ ليس
حتى يقتلع أحدنا عين الآخر لكنه هو أوعد به حتى تضبط أيدينا عند
ذواتنا لان تهويله علينا بما يصيبنا من المقابله منع نهضةنا الى فعل
ما فعل بنا نظيره وعلى هذه الطريقة زرع فينا الفلسفة الكثيرة بهدو
وسكون اذ قد دعوذ الى من قد قاسى المكرره أن ينتقم بمساواة ما فعله لوابه
على أن من ابتدئ به عدى الشريعة هذه قد كان مستوجبا لتعذيب أعظم
وهذا الفعل يطالب به رأى القضاء العدل لأنه اذا شاء أن يعزج في القضاء
العدل تعطف وحكم على المذنب بأعظم الذنوب بعقوبة دون استحقاقه
ليعلمنا ان نظهر من مقاساتنا المكرهه وداعة كثيرة وعند ما ذكر
الشريعة العتيقة وقرأتها كلها أرانا أيضا ان ليس أخانا هو الفاعل هذه
الافعال لكن الخبيث هو فاعلها ولهذا المعنى استثنى بقوله أنا أقول لكم
تقاوموا الخبيث فما قال لا تقاوموا أخاكم لكنه قال لا تقاوموا الخبيث
يريد ان الخبيث لما ترك أخانا اجتري على هذه الافعال وبهذا الحال أرخى
كثرة غيظنا على فاعل المكرره بنا وقطعها بنقله علة لفعل الى وجه آخر
ولفائل يقول فما رأى عندك ألفا تحتاج أن تقاوم الخبيث فتقول له
يجب علينا المعرى أن تقاومه ليس في هذا الوجه لكن بحسب ما أمرنا به بان

نبتل ذاتنا لتكبد كروها لانتاعلى هذه الجهة نقهر الخبيث لان النار
لا تطفأ بنارا لكن النار تطفأ بماء ولا يكي نعلم ان من يقاسى المكر وه يستقهر
فى الشريعة العتيقة أكثر وه- والذي ينال الاكليل أبحت عن
المحادث بعينه فتبصر تقدمه لم ينزل كثير الان من قدظ- لم ومد يديه
أولا يكون هو الذى قاع العينين كليهما عين قريبه وعينه وكذلك يمتقه
على جهة العدل كمن يصره ويرشقوته بمالب كثيرة والمظلوم فبعد أن ينتقم
له من ظالمه بمساواة الانصاف لا يكون قد فعل فعلا منكر فذلك يكون
المثوب جعونه كثيرين من طريق انه ظاهر به مدفع له هفوة الانتقام
وحوادث المصيبة هى بالسواء لكليهما ومثاني التثريف ليست بالسواء لهما
لا عند الله ولا عند الناس وله- ذا المعنى ليست نواب مصيبتها فيما
بعد بالسواء فاذا ابتدار بنا باشتراعه قال من يقتل على أخيه باطلا ومن
يسمي باحق يكون مستحقا للجهنم النار وهنا بطلنا بفلسفة أكثر لانه
لا يأمر من قد ناله المكر وه ان يبقى فقط ساكنا لكنه يأمره مع ذلك ان
يسترضى ظالمه اعظم استرضى به- بذله له فكذلك الانر فه- ذا القول قاله ليس
مشتريا به بسبب ه- ذاء اللطمة فقط لكنه قاله ليعلمنا احتمال المكر وه فى
العوارض الاخرى كاهها على حد وما اذا قال ان من يسمي أخاه أحمقا يكون موهلا
لجهنم ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظة فقط لكنه يقول من أجل الثلب كله
فكذلك يقلل ههنا ويشترع لنا ذلك ليس حتى اذا طمنا نحتمل بتجاد
لكنه يشترع ذلك لنا لكي اذا نادنا كل نائبة ومصيبة لا نرتجف فلهذا
السبب اتخذ ههنا لك مسبة فى أقصى غايتها ووضع ههنا اللطمة على الفك
المظنونة انها اللطمة ذات تمييز جدا المحاربة أمتنا كثيرا وأوعدها الايعاز
محتجبا عن اللطم وعن المظوم لان المشتوم لا يحسب انه قد أصابه مصابا
مكر وهما اذا سقم التفلسف على ه- هذه الجهة لانها يستمد الشتمة حسنا

لاجل
فلا يور
على
الظالم
دعته
ذلك
ويص
ما كان
يخزي
الى
فلهذا
الك
اللط
تقدر
الما
طبا
الح
استا
لانه
الينا
م
اقت
يش

لاجل انه مجاهد اولى من أن يكون مضروبا والمتعسف اللاطم اذا خرى
فلا يورد لطمته ثانية ولو كان اصعب من كل وحش تنفرا بل يوبخ ذاته مع ذلك
على لطمته الاولى كثيرا لان فعل كهذا لا يضبط على هذا النحو
الظالمين عن نهضتهم مثل احتمال المظلومين المكاره الواقعة عليهم باوفر
دعوتهم واحتمالهم فليس يضبطهم فقط عن نهضتهم السالفة لكنه يجعلهم مع
ذلك ان يتقدموا على ما بدا منهم وان ينصرفوا متعجبين من وداعة من احتملهم
ويصيرهم اخص الاصدقاء له ويجعلهم عبيد له ليس أصدقاء فقط عرض
ما كانوا أعداء ومحاربين له بحسب ما اخترع الانتقام اضداد ذلك لانه
يخزي الظالم والمظلوم كليهما ويجعلهما شرا مما كانا عليه ويصعد غيظهما
الى اهب أعظم وربما استمالهما الى الموت باتصاله شدة الغيظ الى أقصى غايتها
فلهذا السبب أمرك الاتعناظ ليس اذا ظلمت فقط لكنه او عز غايتها
اليك مع ذلك أن تشجع شهوة لاطمك لكي لا يظن بك انك صبرت على
اللطمة الاولى كارها لانك على هذه الطريقة اذا كان لاطمك لا يتجمل
تقدرا ن لطمه لطمته تمت غيظة بدون ان تلطمه بيديك واذا كان اعدم
الناس خجلا تجعله باحتمالك أو فردعة ومن يريد أن يحاكك ويأخذ
طباسانك اترك له مع ذلك ثوبك أيضا لانه يريدنا ان نبدي احتمالا هـ ذا
المحل محل له ليس في ضرب يعرض لنا فقط لكنه يريدنا أن نورد مع ذلك في
استلاب أموالنا ولهذا المعنى وضع في هذين الصنفين افراطا كيدهما أيضا
لانه على نحو ما أورد هـ نالك أن نقهر باحتمالنا ظالمنا في اتصاله المكره
الينا كذلك أمرنا هـ ن أن نقهره عند استلابه ما نملكه أكثر مما نتوقع
مستغنا ان يسلبه منا ولا لكنه ما وضع هذا الافتراض على بسيط ذاته لكنه
افترضه بزيادة فيه لانه ما قال اعط ثوبك لمن يطلبه منك لكنه قال لمن
يشاء أن يحاكك ومعنى ذلك اذا سمحك الى مجلس القضاء وطالبك ان تهب

له امتعتك كما قال لا تدع أخاك أحقا ولا تغتاطن باطلا وطلب با أكثر من ذلك
عند تصاعده في افتراضه حين أوعدنا بما يبدل فكذلك لما قال
هذه الألف خصمك زاد أيعاذه أيضا لأنه ليس يأمر أن تعطى ما يريد ذلك أن
يأخذ فقط لكنه يأمر أن تظهر أفضالك عليه أكثر ولنا أن يقول فأراك
أفصلح أن أطوف عاريا فاجيبه لوقبلنا هذه الافتراض بابلغ الاستقصاء لا يوجد
وجه لنا أن نكون عراة بل نكون لا بسين أكثر من كل الناس وذلك أولا لأنه
لا يوجد أحد من الناس يجهلنا على هذه الحالة بأن يجردنا من كسوتنا وثانیا
وان اتفق أن أحد الناس ردى الحق بهذا المقدار بكون خالیا من الخنوع والرفق
يلغ هذا المبلغ فيظهر أن كثيرين يوشكون من قد تفلسف هذا التفلسف ليس
ببواب فقط لكنهم يسترونه مع ذلك بحججهم لو أمكنهم ذلك وان وجب عليك أن
تطوب عاريا لاجل فلسفة هذا المحل محلها لم يكن ذلك على هذه الطريقة مستحقا
إذا دم قد كان في الجنة عار وما خجل وأشعيا النبي قدمشى حافيا عاريا مع أنه كان
أعظم من جميع اليهود شرفا ويوسف حين تعرى من ثوبه لمع حينئذ حسنه
كثيرا لان التعرى على هذا ليس هو فعلا رديا لكن التسربل على حذوما
تتسربل نحن الآن على هذه الحالة المذمومة بشباب رفيعة كثيرة أثمانها هو
فعل قبيح يوجب الضحك علينا ولاجل هذا الغرض مدح الهنا أولئك
وشكاهؤلاء بانيائهم ورسله فلا تظن أن أوامر ربنا هي صعبة فإنها فضلا عن
كونها سهلة جدا علينا إذا استقمنا نقتنى ربحا هذا مبلغ تقديره والغاية أنها
بما تنفعنا فقط لكنها تنفع مع ذلك الذين يتعنتون علينا ويعسفونا أعظم المنافع
وهذه الخاصة هي خاصتها خصوصا لأنها تمنعنا نحن أن نقاسى ما يعرض لنا
مكروها وهي باعياها تعلم الذين يعملونها ان يتفلسفوا لان ذلك المتعطرس
إذا كان يحسب ما يأخذه من أمتعة غيره عظيما فتريه أنت بذلك ان ما لم
يطالبه منك خفيف عندك وتحصل من مسكنة ذلك ومن استغنامه فلسفة

فقطن

فقطن
ذاتها
لا يريد
طبيعتها
أعطيت
وافضل
لأنه يظن
وهذه
سيدك
ما أخذ
تمكروا
سررت
ظننت
بعدا
لم يوقف
هذا
الغالب
جسمها
لأنه يظن
واملا
شجيا
مبلا
البل

فقط ما هو محل التعليم الذي يتعلمه منك ليس بالفاظك لكنه يتعلمه بافعالك
ذاتها اذ يستفيد منك ترك رذيلته ويرتاح الى الفضيلة لان الهنا
لا يريدنا ان ننفع ذواتنا فقط لكنه يريدنا ان ننفع كافة رفقائنا الذين
طبيعتهم طبيعة متنافذا اعطيت ولم تخصم فقد ابتغيت ما يوافقك وحدك واذا
اعطيت زيادة على ما يطلب منك فقد ارسلت غيرك وجعلته يعمل أكثر
وافضل مما تعمل انت لان الملح هذا الفعل فعله يريد الناس ان يكونوا كما هو
لانه يضم ذاته ويضبط الاجسام الذي يملؤها وهي الناس الذين يخاطبهم
وهذه الخاصية خاصة بالضوء لانه يظهر لذاته ولاخرين غيره فاذا قد جعلك
سيدك في رتبة الملح والضوء فانفع من كان جالساً في الظلام وعلم انه ما أخذ
ما أخذ منك أولاً غصبا وحقق عنده انه ما قد عنتك فانك على هذه الجهة
تكون محتشماً أكثر من غيرك موقراً واشرف قدراً اذا وضحت انك قد
سررت ومسايت أجمع لخطية ذاك بدعتك واحتمالك تفضيلاً فان
ظننت ان هذا الفعل هو خطير فتأمل ما يأتي فترى انك لم تصل
بعد الى الحد انما وذلك ان واضع هذه الشرائع في احتمال المكره
لم يوقفك على هذا الحد فقط لكنه قد اصعدك الى ما يتجاوزها بقوله
هذا القول اذا سخرت مسخر ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين رأيت
الفلسفة الزائدة بعد اعطائنا طيلساننا وثوبنا قال وان طلب عدوك ان يجعل
جسمك عارياً تعذيبه وممارسته الاتعاب فلا تمنعه ولا في هذه الجهة
لانه يريدنا ان نجعل كل ما غلبه مشتركاً مشاعاً مهـ ما كانت اجسامنا
واملاً كما وان نهيها المحتاجين اليها وللشائئين لنا فان احد الصنفين هو من
شجاعتنا والثاني هو من جردنا وتعطفنا ولهذا المعنى قال اذا سخرت مسخر
ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين مصعداً اياك أيضاً الى أعلى منزلة موعداً
الك ان توضح هذا التفضيل بعينه لانك ان كان عندك شيء اشتراعه وضع

وصايا هي دون هذه بكثير تحوى تطويبات هذا ما بلغ جلالها فتأمل أيتها
 ينتظر الذين يحكمون هذه الوصايا ويحفظونها ومن يصبرون قبل جوائزهم
 اذا أحكموا بجسم انساني متألم البراة من امراض عزمهم كلها لانهم اذا لم
 تاذعهم مكاره السب ولا مواقع الضرب ولا انتزاع اموالهم ولا يستميلهم
 صنف من أصناف المكر وهذات آثيرة يصبرون على المكر وهه العارض
 لهم أكثر فتفطن أى اصلاح قد اصطلحت نفسهم فيهم ما اعظمه وهذا
 الغرض أمرنا ان نعمل في هذه الوصايا ما أوعد اليها بفعله في احتمال
 العارض لنا وفي استلاب أموالنا لانه قال ما معنى ذكرى سبنا وامرالا
 ولو أراد مرید أن يستعمل جسمك بعينه في اتعاب موله واعمال متعبة
 استعما لا على جهة الظلم فافهم شهوته الظالمة وتجاوزها أيضا لان السخرة
 هذا المعنى معناها ان تعجب من عمارتها سبنا ظالما وترجعه بدون حجة
 في الحجج والكن كن متريضا على كل حال لهذا العمل حتى تمارس التعب
 أكثر مما يشاء ذاك الذى سفرك ان يعامل بك به من سالك فاعطه ومن
 يشاء ان يقتصر منك فلا ترده فهذه الاوامر أدنى من تلك امكنك
 لا تستغرب ذلك فانه قد اعتاد ان يعمل هذا العمل دائما ان يخاط صغار
 أو امره بكارها وان كانت هذه بالاضافة الى تلك صغارا فليسمع الذين
 يأخذون ما لغيرهم الذين ينفقون على الزواني أموالهم ويشعلون النار
 مضاعفة عليهم باكتسابهم دخل الظلم وهم باتفاقهم في جهة هلاكهم والغرض
 ههنا لا يقصده الاسعاف بآرباح الربا لكنه يعقده إعادة الشئ على بسيط
 ذاته وفي موضع غير هذا ترى هذه التوصية عند ايعاذه ان يعطى أولئك الذين
 لا يترقع ان يأخذ منهم شيئا قد سمعتم انه قيل تعجب قريبيك وثقت عدوك
 فانا أقول لكم حبوا أعداءكم وصلوا على الذين يمتنونكم بآركوا الذين
 يلعنونكم أعمالوا عمل المستحسنين بالذين يمتنونكم لكي تكونوا مشاهدين
 اياكم

اياكم
 ذوى
 لان
 ولا
 من
 الا
 الا
 هذا
 أع
 هذه
 ذات
 أرا
 فى
 يس
 ترو
 الذ
 هذا
 من
 الا
 و
 الا
 و
 و

أياكم الذي في السموات فانه يشرق شمسك على الخبيث والصالحين ويمطر على
ذوي العدل والظالمين انظر كيف وضع خاتمة الاعمال الصالحة أخيراً
لان هذا السبب يودبنا ان نمتثل ليس اذا لم نوافق وان نبذل فـسـكنا الايمان
ولا بان نضيف ثوبنا الى طالب طيلساننا فقط بل يودبنا مع ذلك بان نمشي مع
من يسخرنا ميلاً واحداً ميلين انقبل بكافة السهولة ما هو أكثر من هذه
الاوامر بكثير وان سألت وما هو الا أكثر من هذه الاوامر أجبتك هو
الاتعق من يفعل بك هذه الافعال عدواً وأليق ان يقال ان تعتقده شيئاً أخر غير
هذا لانه ما قال لا تمتك عدوك لكنه قال حبه وما قال لا تقلم لكنه قال
أعمل عملاً مستحسناً بمن يظلمك ويمقتك وان بحث باحث بجثا بليغا ابصر من
هذه الاوامر بعينها زيادة أخرى أعظم منها بكثير لانه ما أمر ان نحب على بسيط
ذات الحب لكنه أمرنا مع ذلك ان نصلي على الذين هم ينعنتونا وندعو الهم
أرأيت الى أية درجة طلع وكيف أقامنا عند هامة الفضيلة بعينها ونظن
في أعلى أعداد فرائضه الدرجة الاولى وهي الانابتى بالنظم الثانية الاتعق
بسوية ظلمك الثالثة الاتعمل بمن ينعنتنا في هذه الاعمال ما قد قاسيته لكن
تهراء ساكنا الرابعة ان تبذل ذاتك لمقامه المسكروه الخامسة ان تخول ذلك
الذي يعمل بك المسكروه أكثر مما يريد منك السادسة الاتعق من يعمل
هذه الاعمال السابعة ان تحبه الثامنة ان تحسن اليه التاسعة ان تتوصل الى الله
من أجله أرأيت علوا هذه الفلسفة فاهذا السبب تمتلك جائزتها البهية لان هذا
الايه اذا كان محله عظيماً يحتاج الى نفس شهامة والى اجتهاد كثير
وحرص جليل وضع الجزاء له جايلاً لا قدره لم يضع مثله ولا الوصية من الوصايا
الاولى قبله لانه لم يذكر ههنا أرضاً على نحو ما ذكر للودعاء ولا ذكر تعزية
ورجوة على نحو ما رسم ذلك للناشئين والرحميين ولا ملك السموات لكنه وعد
بما هو أعظم سماءاً من هذه الجوائز كلها وهو ان يصير وأشد بهين بالله على

ما يلق بالانسان ان يشابهوه لانه قال لتهكونوا مشابهي اياكم الذي في
السموات وأرصد لي أنت كيف ولا في هذه الاقوال ولا في الاقوال التي
قبلها يسمى الله أباه لكنه هنالك يسميه الها وملاك عظيم احين خاطبهم في اجتناب
الايمان وفي هذه الاوامر يسميه أباهم فيعمل هذا العمل خازنا هذه الاقوال
لوقت ملائمتهم اذ كان ذلك الوقت ذكر معاد لته أباه لانه يشرق شمس على الخبيثا
والصالحين ويمطر على المقسطين والظالمين فقال ليس انه لا يمتد الذين يسبونهم
فقط لكنه مع ذلك يحسن اليهم على ان هذا الفعل ليس هو البتة
مساويا لافراط احسانه فقط لكن من أجل جسامه رتبته لانك أنت
انما يتهاون بك مواخيك في العبودية وذلك يتهاون به عبده الذي قد
أحسن اليه احسانات كثيرة وأنت اذا صليت على نعمتك انما تهيب له ألفاظا
تدعوها بها وهو يهيب له أفعالا عظيمة بحبيبه كثيرة اذ يشرق شمس على
الصالحين والظالمين ويجود بامطار سنوية لكنه مع ذلك يخولك أن تكون
عديلا له على نحو ما يمكن أن يعادله انسان فلا تفتن اذا من يعمل بك عملا
مكروها اذ كان مسييا لك خير ان هذا المحل الجليل محلها ويقفادك الى
كرامة هذامه اذ رجالاتها عظمى الاتعنين من نعمتك والافان تفتن تعب تعسفه
وتفقد رتبة برك وتحتمل الخسارة وتضيع ثوابك وذلك فهو والغاية
القصوى من الجهل اذا صبرنا على أصعب المحوادث ولم تحتمل ما هو دون ذلك
واعمالك تقول فكيف يجوز أن يكون هذا فاقول لك بعد أن قد رأيت ان الاله
قد صار انسانا منحدر انحدار هذامه مداره متألما لاجلك الاما جزيل ما بلغها
تنعم أيضا وترتاب في أن كيف يكون ممكنا أن تصفع عن مواخيك في العبودية
ظلاماتهم ألم تسمعهم قائلين على صليبه يا ابناهم فاصفح اهم فانهم ما يعرفون ما يعملونه
أفلم تسمع بواسر لرسول قائل ان الذي صعد الى العلو وجلس في عرش أبيه
يتنصرع من أجلنا أما تبصر أنه بعد صليبه وصعوده الى السماء أرسل رسوله الى

اليهود

اليهود
منهم
فيكون
ضرر
كلها
فلهذا
أخاك
يرجو
أن
واسعة
الاسماء
ساعة
لأنه
فهذا
يشبه
أذه
بالد
الد
ونف
نقد
نعم
أن
عنه

اليهود الذين قتلوه حامليهم خيرات كثيرة على أنهم قد توقعوا أن يقاسوا
منهم شدايد جزيلة الا أن ذلك قد ظلمك ظلما عظيما واما الذي أصابك
فيكون مثاله مثال ما أصاب سيدك اذ صار مضروبا مربوطا ملطوما
ضرب بالسياط بصق عليه هبده صبر على الموت الذي كان أشنع المبتات
كلها بعد احساناته المجزيلة عدها فان يكن ذلك قد ظلمك ظلما عظيما
فلهذا السبب خصوصا أحسن اليه لتجعل اكلياك ابهى حسنا وتخلص
أخاك من سقم واصل الى غاية الشدة اذا لاطباء اذارفهم المجانين وشتوهم
برجوتهم حينئذ كثيرا ويحتملونهم لتلافي مرضهم وصلاح حالهم اعلمهم
أن سبهم هو من تفاقم مرضهم فافتنى أنت هذا العزم من أجل من يغتال عليك
واستعمله على هذه الجهة في الذين يظلمونك فان أوائلك هم السقماء باعظم
الاسقام المصطربين على كافة الغضب استخلص ظالمك من هذه الملامة القادرة
ساعده على ترك غيظه واعتقه من الشيطان الصعب الذي هو شيطان الغضب
لأننا اذا رأينا الملبوسين نرجهم ونبكي عليهم ولا نخشى من أن نلبس معهم
فهذا العمل ينبغي أن نعمله الآن بالذين يغتاطون علينا لان الغضب
يشبه أوائل الملبوسين والبق ما يقال انه أشد شقاوة من أوائل المجانين
اذ هم مجانين يحسهم وكذلك صار مرضهم خائبا من العفو والمسامحة لا تنحصر
بالدريع لكن ارجه لأننا اذا رأينا من قد ثارت عليه الصفراء المرة وأظلم بصره
الدوار الحادث منها واسرع الى قذف هذا الخلط الخبيث غدا اليه أيدينا
وتنجده ونحمله عند تفرز باطنه ولو وسخ ثيابنا بقيئة فنانرتجيع عنه لكننا
ندبني غرضا واحدا وهو كيف نخلصه من ضغطته هذه الصعبة فسيدينا أن
نعمل هذا العمل بالذين يغضبون ونحملهم عند قبيتهم وتفرزهم لانهم ملهم الى
أن يفقدوا مرارة غضبهم كل ما بعد ذلك يعرف من قد احتمات غضبه ان لا كمنة
عظيمة عليه لانه اذا سكن غضبه حينئذ يعرف معرفة واضحة مبالغ الارتياب

الذي خلصته منه ولست اقصد المنة من ذلك الانسان بل من الله لان الله في ذلك المحين يكالك بمواهب عظيمة لانك اعتقت أخاك من سقم صعب ويكرمك ذاك اكرام سيد في كل حين مستحيان دعتك أما رأيت النساء عند طلقهن أو سمعت بهن كيف يعرضن النسوة الوافقات عندهن ويصبرن ويحتملن عضتهن وان كانت توجهن ويتوجعن للطالفة التي يضايقها انحاض طلقها فمثل أنت أولئك النسوة ولا تكونن أرخى منهن عزما لانه قد يوجد رجال أصغر من النساء نفوسا وبعد أن يلدن أولئك النسوة حينئذ يعرفنك فان تكن هذه الاوامر ثقيلة فتفطن أن اهـذا الغرض جاء المسيح ليغرس في فهمنا هذه الاوامر لكي يجعلنا نافعين لاعدائنا ولا صدقائنا ولهذا المعنى يأمرنا ان نهتم بهذين الفريقين فيأمرنا ان نهتم باخوتنا حيث قال اذا قدمت قربانك او صانا أن نهتم باعدائنا باشـترائعنا ان نجبرهم وان نصلي لاجلهم وليس لاجلهم فقط بل بهذه الوصية يجعلنا معا ونين لله اذ يصعدنا اليها من ضـده لانه قال اذا أحببتهم الذين يحبونكم فما هو الثواب الذي قد نلتموه اذ ليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه وهذا المعنى قد ذكره بولس الرسول فقال ما قد قاومتهم زعم الى دم الخطية مجتهدين مقابلها فاذهمت هذه الاوامر فقد وقفت مع الله وان اهماتها فقد وقفت مع العشارين رأيت كيف الاوسط من الوصيتين ليس مقداره على مقدار فصل الوجهين فلا تفتـكرن هذا الافتـكار لان الافتراض صعب المراس لكن سبيلنا ان نتفطن في الجائزة ونفتـكر ان تكون مشابهين اذا اتقنا هذه الوصايا ولمن نكون معاديين اذا لم نفعلها فهو يأمرنا أن نصالح أخانا ولا نبعد عنه أولا الى أن نزيل عداوته واذا خاطبنا في مسالمة الناس كلهم ليس يزعجنا تحت هذه الضرورة أيضا لكن يبط البنا بعزم الود الناشي منافق ويجعل شريعته على هذه الجهة سهلة انه لما قال انهم قد طردوا الانبياء الذين

قبلكم

قبل
هذه
الشه
المسنة
وقد
كان
الشه
الاء
مام
ها
وقد
يدع
الى
القد
بعينه
أول
وي
وي
ثم
وبا
ثوب
الا
بة

قبلكم فلا يكرههم لاجل اقواله هـ هذه يا مرنا ان لا نختلج الفاعلين
هذه المكاره بنافذ لـ كن نحبهم ارايت كيف بعد رفضه الغضب يبطل
الشهوة التايقة الى الاجسام المرتاحة الى الاموال المتلهفة الى التثريف
المستأقة الى هذا العالم المحاضر لانه قد عمل هذا العمل ضد ابتداء اشتراعه
وقد فعل الانا كثر كثير لان من كان مسكيننا وديعانا يبطل غيظه ومن
كان عادلا رحوما يجتنب شهوة الاموال ومن كان نقي القلب فقد تخلص من
الشهوة الخبيثة والمطر ودالمحتمل السائم السامع سبامكر وهافقدا حكم كافة
الاعراض عن الاشياء المحاضرة وصار تقيان الصلف والعجب واذ حل
مامعه من هذه العقالات واعد له للجهادات اجتذب ايضا اراض عزونا
هـ الى معنى آخر بجملة الاستقصاء واكثره لانه لما ابتداء من الغيظ
وقطع اعصاب هذا السقم من كل جهة وقال من يغتاض على أخيه ومن
يدعوه رقا وأحق فليعاقب ومن يقدم قربانه لا يقدمه أولا الى المائدة
الى أن ينقض العداوة ويزيلها ومن خاصم فهو مستحق أن يبصر محاسن
القضاء فيجعل عدوه صديقا له ثم انتقل ايضا الى الشهوة وقال من يبصر
بعضين فاسقين فليعذب تعذيب الفاسق ومن تفتنه امرأة الفاسقة
أو يشكاه رجل أو شخص من الاشخاص اللائقين به فليحطم بقية دوله كلهم
ويقطعهم ومن قد ضبط امرأة بسنة التزويج فلا يخرجها في وقت من الاوقات
ويبصر الى امرأة غيرها لا يهمل هذه الفرائض قطع اصول الشهوة الخبيثة
ثم حذر في هذه الجهة عشق الاول بايعازه باجتناج الحلف والكذب
وبأن لا يتشبت أحدنا بالوشاح الذي يتفق متوان يتشبع به بل يدفعه الى طالبه مع
ثوبه ويبدل له استعمال جسده عند تمخيرها ياه مستأصـ لاشوقنا ونلغنا الى
الاموال عن كثرة تزايد وبعدها الاوامر كلها أوردا كليل هذه الاوامر
بقوله صلوا على الذين يتعننونكم فاصعدنا الى هامة الفاسفة العالى تخرقها

فكأن من باطم هو أعظم محلا من يكون وديما ومن يعطى ثوبه مع طيلسانه
 أعظم قدرا من يكون رحوما ومن يحتمل اذا ظلم أعظم شأنا من يكون عادلا
 ومن يتبع مسجده مظلوما مسجرا لأعظم منزلة ممن يكون مصلحا مسالما
 فكذلك من يبارك طارده اذا طرده ويدعوله هو أعظم محلا من يكون مطرودا
 وان سلمتم على اخوانكم فقط فأبى فضل علمتم أليس العشارون أيضا
 يفعلون كذلك أرايت كيف يعلمنا الى قناطر السماء باعيانها رويدا رويدا
 فلمن نكون مستوجبين نحن الذين قد أمرنا ان نشابه الهنا واعلمنا ما قد صرنا
 معادلين ولا العشارين لانا اذا أحببنا الذين يحبوننا يكون هو حب العشارين
 والخاطئين والاميين فاذا لا نحب هذا الحب لاننا نحب هذا الحب اذا
 حسدنا اخوتنا على توفيقهم واقبالهم فاية مقابلة مدلة لا نقاسيم اذ كنا قد
 أمرنا ان نفوق على الكتاب وقد وقفنا أسفل من الاميين ونحتهم قل لي كيف
 نبصر ملك السماء كيف نسلك في تلك الطرق الجبلية ولم نصر أفضل
 من العشارين لان هذا المعنى أوحى بقوله أوليس العشارون يقولون
 ويعملون هذا العمل بعينه وهذا العمل المحبوب في تعليمه كثيرا انه يوضع في
 كل موضع من تعليمه جزائرا لمجاهدات بزيادة كثيرة مثال ذلك قوله انهم
 يصرون الله ويمسكون ملك السموات ويصرون بنين لله ويكونون
 مشاهير لله وانهم يرجون وانهم يتعززون وان ثوابهم جليل وان احتاج
 يذكرة وبات محزنة فانما يذكروا بانقباض متراخيا لان اسم جهنم انما
 وضع في أقوال هذا ما بلغ كثرتها دفعة واحدة وهذا الاسم فانما ذكره
 لا قوام مستترا مستعملا لذلك باو فراستحاء البقي من أن يكون استعماله بابلغ
 تهويل ويتلافى سامعها بقوله أوليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه
 وبقوله اذا فسد الملح وبقوله يدعى في ملك السماء حقيرا وربما وضع في
 مواضع من تعليمه الخطايا موضع العقوبة مخولا سامعها أن يعرف ثقل العقوبة

على
 ولا
 بدلام
 هذه
 العشا
 الك
 بما
 ليس
 الاقو
 كاي
 كثيرا
 وا
 *)
 فاذا
 جز
 من
 يثا
 التي
 من
 يع
 يقر
 الش

$$*(\bar{r} \wedge r)*$$

على نحو ما قال فقد فسق بها في قلبه ومن يطأ في امرأة يجعلها فاسقة وما زاد على نعم
ولا فهو من الخبيث وذلك ان عظم الخطية يجري عند المال كين عقلاء هم
بدلان اسم العقوبة ردهم واصلهم ولهذا الغرض اورد في وسط
هذه الاقوال الاميين والعشارين مخجلا من قد تمم له بكيفية وصفه
العشار والامى وهذا العمل قد عمله بواسر الرسول اذ قال اثلا تغمرا بكافى
الكنايس التي لارجاء لها وعلى مثال الام التي لا تعرف الله ويرينا انه ما يطالبنا
بما يفوق طاقتنا لكنه يطالبنا بما كثر مما قد افناه قلبا لا اذ قال
ليس الاميين يعملون هذا العمل بعينه الا انه مع ذلك ما وقف كلامه في هذه
الاقوال لكنه انها الى الجوائز والامال الصالحة بقوله كونوا كاملين
كايكم السمارى ومن شأنه ان يزرع في كل موضع من كلامه اسم السموات
كثيرا منهضامن المكان مشيأتهم الا انهم كانوا حينئذ اضعف من غيرهم تميزا
واكتف عذرا

$$*\left(\overset{..}{\underset{\cdot}{a}} \text{-----} k_{all}\right)*$$

فإذا تفطننا في كافة الاوامر التي قد قبلت لنا فسنجد اننا ان تظهر حجة الامة لنا
جزئيا ونقضي عن تلك العادة المضحكة عليها التي يثبت فيها اناس كثيرون
من الذين قد زال قياسهم أكثر من غيرهم في انتظاره - ثم ان يسلم عليهم الذين
يتلقونهم أولا والعادة التي تحوي تطويبا جزئيا ما يشبهون بها والسجدة
التي هي مضحكة عليها تلك يطالبونها ولوسألت أحدهم - لم لا تسلم أنت على
من ياتك أولا لقال لي لان ذلك ينتظر التسليم مني فأقول له فلهذا الغرض
بعينه يجب عليك كثيرا أن تسبق الى التسليم عليه لاتأخذ أنت الا كليل ولعله
يقول استأبته أنا بالتسليم اذ قد اجتهدت في هذا الغرض أن يكون مسببا
للثواب لي فأجيبه وماذا يكون أشرف من هذا الاحتجاج لانك قلت اذ قد اجتهدت

[illegible]

ذلك في هذا الغرض أن يكون مسييا الثواب في استأشاء أن أحصل هذه
الفوائد فاعلم أن ذلك إذا سلم عليك أولا فلا يحصل لك إذا سلم عليك رجاءا أكثر
وإذا سابقته أنت بالتسليم عليه أولا تستفيدانك قد أزلت صلفه وتقطف من
تكبره ثمرا كثيرا خصبه فإذا كنت تتوقع أن تقطف من الفاظ ساذجة زوائد
جزيل مبلغة فبدفع هذا الرجح كيف لا يكون هذا رأى من جهالة في غاية بلومك
ذلك تسقط في هذه المواضع باعياها لانك ان كنت لهذا السبب تدم ذلك
وتنسب العلة اليه انه ينتظر من غيره تسليمه عليه أولا فلم تأمل ما تشكوه وما تقول
انه خبيث قد اجتهدت ان تتأمله كأنه عمل صالح أرايت كيف لا يوجد شخص
قديم الفهم من الانسان العائش في رذيلته فلذلك أسألكم ان تهربوا من هذه
العادة الخبيثة لمخضوك عليها لان هذا الداء قد انتقض صدقات كثيرة
واخترع عداوات جزيلة فلاجل هذا السقم سيئنا نحن ان نسبةهم الى التسليم
عليهم لانه اذا قد امرنا ان ناطمنا اعداؤنا ويسخرونا ويحردونا من كسوتنا
ونحنهم فلاي عفوونكون مستحقين اذا انشأنا بسبب تسليم ساذج خصومة
جسيمة لا تقدر ولعلك تقول انه يزدرى بنا ويصق علينا اذا خولناه
التسليم أولا فاجيبك حتى لا يزدرى بك انسان تعاند انت الهك وحتى
لا يمتقرك المجنون الذي هو عدوك في العبودية تحتقر انت سيدك المحسن اليك
يا حسنات جزيل مبلغةا ولئن كان شنيعا ان يستحقرك عدوك في العبودية
فاعظم شناعة من ذلك كثيرا ان تستحقرا لاله خالقك ومع ذلك فتأمل ذلك الغرض
ان ذلك اذا الحقرك يصير مسييا لك الثواب الاعظم لانك لاجل الله تصطبر على
هذه المهازي اذ كنت قد سمعت شرائعه وهذا الصبر فلاي كرامة يكون
معادلا ليقني ان استحقرك لاجل الهى واشتم افضل عندي من ان تكرمنى
المملك كلها فانه لا يوجد حظ يعادل هذا الشرف فيمنبني أن نسبي
طالبين هذه الفسائدة الى هذا الحال بحسب ما أمرنا هو ولا نفع لغيرهم

الانسانية

الانسا
فعله
الصالح
نصره
ولبنا
التي لا
للأب

هام
والج
منذا
فعل
فضا
فيها
أح
أولا
من
أن

* (٣٨٥) *

الانسانية عندنا ذكرنا لكن نوضح بافعالنا كلها فاسـفـتـنـا في غاية استقصائها
فعل هذه الطريقة نسوس حياتنا لانه ونحن بعد في الدنيا نستثمر الفوائد
الصالحه التي تناسب السعائين ونقتنى الا كاليل التي هنالك اذا تصرفنا
نصرف الملائكة مع الناس وسلكنا في الارض سلك قوات الملائكة
ولبنا خالين من كل شهوة وارتجاف ونحصل مع هذه الفوائد النعم الصالحه
التي لا توصف التي ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي يليق
للاب معه الروح القدس المجد آمين

المقالة التاسعة عشر

تأملوا صدقتكم الا تعملوها قدام الناس

للتظاهر لهم بها

ها هو الان ينفي الداء الاشـد اغتصابا من امراض هوانا كلها وهو الهيام
والجنون المتكون في الذين يحكمون الفضائل جنون الشرف الباطل لانه
هنا ابتدا اشتراجه ما جرى في وصفه خطايا لان قبل ان يستميل سامعيه الى
فعل شيء من الاشياء الواجبه كان تعليمه في ممارستها وكيف كانوا يعملونها
فضله زائدة ربما حصاهم في الفلسفة ازال به ذلك الفساد المتكون من خارج
فيها ونقضه لان هذا السقم ما يتولد على بسـيـط ذاته لكنه انما يتولد بعد
احكامنا أنواع كثيرة من الاوامر التي امرنا بها لانه وجب أن نغرس الفضيلة
اولا وبعد ذلك يبطل المرض الذي يذبل ثمرتها وانظر من أي مبدأ ابتداء
من الصوم والصلاة والصدقة لان هذا السقم بهذه الثلاثة أصناف من عاداته
أن يقيم في الذين يحكمون الفضائل اقامة يحجبها كثيرا فذلك الغريسي من هذه

الجمعة افتقر فأتى الله - ثم أشكره لأنى لست كباقي الناس غاصبين ظالمين فخارا
ومثل هذا العشار صوم يومين في كل اسبوع واعشر جميع مالى فتشرف في صلاته
بعينها تشرفا باطلا إذا نشأها للتظاهر بها لأنه إذا لم يكن واحد من الناس غيره
حاضرا اشاع العشار فأتى لست انا كباقي الناس ولا مثل هذا العشار وتامل في
كيف ابتداء يخاطب سامعه - خطاب من يحذره من وحش أصعب الوحوش
تسكاية يسترق من لا يتيقظ فيعظا شديدا لأنه قال تاملوا صدقةكم
وهذا القول قد قاله بواس الرسول لاهل مدينة فيلبس احذروا الكلاب
وذلك ان هذا الوحش يندس سرا ويشمخ اوها منا كلها مجردا من احساس
يوجبه ويورده ويبدى كلسا في باطنه او يفوتنا الاحساس به واذا كان قد
تكلم في الرحمة والصدقة كلاما جريلا واورد الى وسط قوله الله المشرق شمه
على الاشرار والاخيار واوعز بها في سائر المجاهات وحقق تباهيها وغرورها بسعة
بداها يحتاج به - كذلك يقول جميع ما يضر هذه الزيتونة النافعة ويشينها
فكذلك قال تاملوا صدقةكم حذرين الاتعملوها قدام الناس واعلموا ان
تلك الرحمة التي قيلت فيما تقدم هي رحمة الله جل وعزه اذ قال احذروا
الاتعملوا صدقةكم قدام الناس استثنى بقوله لتظاهروا بهم بها وقد يظن
انه قد قال قولا واحدا بعينه دفعتين فان تصفحت ذلك تصفحا بايعا وجده
ليس هو قولا واحدا بعينه ~~يمكن~~ لهذا القول معنى ولذلك القول معنى غيره
وهو يحوى ثقة كثيرة واشفاقه وحنوه الذى لا يوصف لأنه قد يوجد من
يعمل الصدقة قدام الناس متوخيا أن يتظاهروا بهم بها يوجد ايضا من لم يعمل
الصدقة قدام الناس ويعمل ايضا سرا للتباهي بها فلهذا لا يعاقب
فعل الصدقة الكائن على بساطاته لكنه يعاقب عزم فاعلها ويكافئه
ولو لم يكن هذا الاستقصاء مرادافى هذه الوصية لكان هذا القول قد جعل
أناسا كثيرين أكسل عزميا بدل صدقتهم لأنه لا يمكن ان ينكتموا في كل
مكان

مكا
منها
والفا
فقا
الرج
مرض
ذلك
وباله
لأنه
قوله
الرا
عيا
واذا
والا
أن
هذه
وذا
انسا
ليمة
نحل
واج
وة
وه

مـ كان اذا عملوا ولا يخفى فعلهم مـ على كل حال فلهذا السبب أطلقك
من هذه الضرورة ولم يحدد الثواب والعقاب لتمام عمله لكنه يحدد الخسارة
والفائدة لاختيار عملها حتى لا تقول ماذا يصيبني اذا ابصرني احد الناس
فقال لك است التمس هذا الغرض لكنني التمس تمييزك وسريرتك وغرض
الرجعة اليك كائن من كان لانه يريد أن يحدد ادب ادع نفسك ويخلصها من كل
مرض واذا منع سامع به أن يعملوا الصدقة لظهورها وعرفهم الخسارة من
ذلك بافتماله مـ اياها باطلا وفارغا لنهض أيضا فطنتم مـ اذ ذكرهم بابهم مـ
وبالسماء حتى لا يلدعهم بالخسارة وحدها لكنه يعطفهم ويخبرهم بذكر أبيهم
لانه قال والافسح وريتم ثوابا عند أبيكم الذي في السموات وما وقف
قوله في هذه الاقوال بالالفاظ لكنه سيره الى ابعاد غاية منها اذ رفعهم عن هذه
المرايه كثير لانه كما وضع قبل هذا الكلام عشرين وأربعين مخزيا الذين
يسألونهم بكيفية الوجه من الفريقين هكذا وضع في هذه الالفاظ المرائين اذ قال
واذا عملت صدقة فلا تضربن بالبوب قد امك كما يصنع المراءون في الجامع
والاسواق لكي يتعبدوا من الناس الحق اقول لكم لقد أخذوا أجرهم ليس
أن أولئك المراءون يستعقون بوقال لكنه يشاء أن يظهر رجوتهم الكثير بلفظة
هذه الاستعارة فيرجن رأيهم بها ويفضحهم فعلى جهة الثواب قال أنهم مراءون
وذلك أن تظاهروهم كان مناسبا لصدقتهم وسريرتهم مناسبا لجفاوتهم وزوال
انسانيتهم لانهم ليسوا يعملون صدقتهم لاجل رحمة قريبهم لكنهم انما يعملونها
ليتمتعوا بتشريفهم وذلك فهو من جفاوة في غاية اذ كان غير ناضا ويحبوه فلا
تخل مصابيه لالتماسنا المباشرة فليس الاعطاء اذ صدقة لكن الاعطاء على
واجبه ولهذا الغرض يعطى هو الصدقة فلما هجن رأي أولئك وذمهم ولذعهم
وقصده قصد مـ يخل سامعه تلافيا أيضا هذه العزيمة السقيمة بهذه المطاغى واذا
وصف كيف يجب أن لا يعملوا صدقتهم لظهورها أراهم أيضا كيف يجب

أن يعملوها وأن سألته فكيف يجب أن نعملها السمتة قائلا لك وانت اذا
صنعت رجة فلا تعلم شمالك بما تصنع يمينك لتكن صدقتك في خفية وأبوك
الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية وفي هذه الالفاظ أيضا ليس يوصي
الى أيدينا لكنه وضع هذه الوصية على جهة الزيادة في الاسراع لانه قال ان
كان ممكنا أن يفوتك أنت معرفة عملها فليكن هذا العمل عندك أبدا ما سارع
فيه وان أمكنك فنافع لك أن تخفيه عن يديك اللتين يخدمان فيه وليس في ذلك
على ما قال قائلون أنه يجب أن تخفيه عن الناس المغتالين وذلك انه أمرنا
بهذه الالفاظ أن نخفي معرفتنا عن كافة الناس ثم تفتن في الثواب من ذلك
ما أعظمه لانه اذا ذكر العقوبة التي هنالك بين الكرامة التي ههنا اذ رفعهم
من سائر الجهات واقامهم الى تعاليم عالية لانه حقق عندهم أن يعرفوا أن الله
حاضر في كل مكان وأن أحوالنا ما وقفت الى عرنا هذا الحاضر لكن الى
مجلس حكم أشد خفية يقتبنا من ههنا والتمعات الواجبة على سائر ما علمناه
والكرامات والعقوبات وانه ليس ينسى من أعمالنا ما نعلمه أحدا لا صغيرا
ولا كبيرا اذا توهم أحدا أنه ينسى أبكم لانه أشار الى هذه الافعال كلها
بقوله وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية فقد نضله مشهدا
عظيما شريفا وخرله ما يشتهيه بزيادة كثيرة لانه خاطبه ماذا تريد الست تشا
أن تحصل ما نعلمه أقواما ناظرين اليه فهنا قد حصلت اذام عاينين أعمالك ليس
ما شك ولا روثا ما شكه لكن اله ابرايا كلها وأن اشتهيت أن تفتني
أنا ناظرين اليك فليس يعدمك شهوتك هذه في وقت ملايم اله الكنه يجب
لك مرادك بزيادة كثيرة لانك الآن اذا أريت ما تعلمه فانما كمنك أن
تريه لعشرة من الناس أو عشرين أو مائة انسان وحدهم وانما اذا اجتهدت
الآن أن تخفي عملك فليشيدن الله بعملك ويذكرك حينئذ بحضرة أهل تلك
المسكوتة كلها من هذه الجهة ان شئت أو فر شهوتك أن تبصر الناس ما قد

احكمته فاسـ ترذلك الان واكتبه حتى يبصروه حينئذ جاءتهم بتكريم
 كثير اذا شهده الله ظاهرهم رفع محله و اشار بذكرك عند الحاضرين
 كلهم لان الحاضرين الان يلومونك لوم المحب واذا ابصروك هناك مكلا
 فلا يلومونك فقط لكنهم مع ذلك يتعجبون منك كلهم تعجبا عظيما اذا
 حصلت ثوابا مستثمرا اذا اصـ برت زمانا سيرا ففطن أى جهـ لـ هذا
 ما أعظمه أن تخيب من هاتين الفائدتين كلتيهما وتفقـ دابة غاه ثوابك من الله
 اذا دعرت الناس لترىهم ما قد عملته بمشاهدة الله لانه ان وجب ان ترى أعمالك
 فيجب أن ترى الاليك قبل كل الناس ولا سيما اذا كان أبوك ربك كمالك
 ونحسارتك على ان لو لم يكن ذلك خسارة لما وجب أن يعمل هذا المشهد من
 يشتمى التشريف ويستبدله بتشريف الناس لامن يكون على هذا النحو من
 من التشبيه عديم توفيقه قد تنهى في جهله أن يكون عند مبادرة الملك الى
 معانية ما قد أحكمه فيهم له هو ويعرض عنه وينظر له شهدا من مساكين
 ومكذبين يبصرونه وهذا السبب ليس بأمرنا ألا ترى الناس أعمالنا فقط
 لكنه يوعز مع ذلك اليها بالاجتهاد في سترها واخفاها لان هـذين
 الفعلين ليس هــ ما بالاسواء وهما لا يجتهد بظهورها وان تسرع الى اخفاها
 فقال واذا صليت فلا تكن كالمرابين لانهم يحبون أن يصـ لواقيسا ماني
 الجامع وفي زوايا الشوارع ليظهروا للناس أقول لكم حقا انهم قد أبعدوا
 ثوابهم هـا هو يدعوا هؤلاء مرابين أيضا وذلك على جهة الواجب جدا
 لانهم يترقبون الناس عند تعمدهم للصلاة الى الله فليسوا متقنين بشـ كل
 متضرعين لكنهم بصورة أناس مضطرك عليهم لان الذي يعزم أن يتوسل الى
 الله يترك الناس كلهم ويبصر ذاك وحده الذي هو قادر أن يعطيه مطلبه
 فاذا أهملت على هذا الغرض رجأت تأيها وأجأت عينيك الى كل مكان
 ستعريف بيدى فارغتين لانك أنت تريد هذا الغرض لكنه وقادر أن

يحب لهم المكافاة والمحظوظة هذا المعنى ما قال عن من هذا الحال حالهم
لا يأخذون ثوابا لكنه قال أنهم قد أبدوا ثوابهم ومعنى ذلك أنهم قد أخذوا
أجرهم من الذين يصرونهم لان الله لا يريد هذا الغرض لكنه
هو قادر ان يحب لهم المكافاة فلا لئلا من المكافاة من الناس لم يصيروا على
جهة العدل مودعين ان يأخذوا منه الذي لم يعملوا من أجله شيئا ونازل في تعطف
الاهنا وجوده انه قدوة لنا ان نحولنا أيضا ثوابا عن الاعمال الصالحة التي
يلتمسها من عند الله الذين يستعملون عمل الصلاة ليس على واجبة من مكان
ابتهاهم من سيجتهم وايضا حلالهم انهم منصرف عابهم جدا ثم اورد حال
الصلاة الفاضلة ونحوها الثواب ايضا بقوله وانت اذا صليت فادخل الى
مخدعك واغلق بابك وصل لا يك سر او ابوك الذي يرى في السري عطيته لك
هلاينة ولقائل يقول فما رايه انما ينبغي ان يصل في الكنيسة فنقول
له نعم ينبغي ان يصل في الكنيسة لكن يجب ان يصل بنية خالصة
لان الله في كل مكان ينبغي غرض الافعال الكاثبة منها والافان دعوات الى
خزائنك واغلاقها وعملت عمل الصلاة للتظاهر به فلا يحصل لك من اغلاق
ابوابك نفعا وأبصر كيف وضع التعديف في هذه الالفاظ بالبلغ الاستقصاء بقوله
لكي يظهر للناس فن هذه الجهة اذا غلقت ابوابك يريدك ان تصلح هذا
العزم قبل اغلاق ابوابك وان تغلق ابواب سريتك لان التخلص من العجب
نافع في كل مكان وانفع ما يكون التخلص منه في الصلاة واثن كنا نخرج بغير
هذا السقم ويخال ببصائرنا فاذا دخلنا الى الصلاة مشتملين هذا المرض متى
يسمع منا ما يتقبل به وان كنا نحن المتوسلون المتضرعون مانصغي الى ما يتقبل به
فكيف نستميل الله ان يستجيبه الا انما يظهر في ان به هذه الوصايا
البارحة تأكيدها الجزيل مبالغها قد يوجب دانا من يزلون التوفر عنهم في
صلاتهم ازالة يتناهيون فيها الى ان يكون جسدهم مستورا فيجعلون ذواتهم
بصوتهم

بصوتهم
ذواتهم
اعمالهم
عنهم
يتمكنون
ولا
باص
والله
نفسهم
هذا
توجه
مابا
كاف
لهم
ذا
من
من
كله
فه
ال
جا
الج
و

بصوتهم واغصين عند كل من يشابههم اذ يصيحون صياح الغراء المجانين ويجعلون
ذواتهم بشكاهم وصوتهم مضجوكا عليهم اما ترى اذا تقدم متقدم في السوق مختربا
اعمال الاجلاب وامثالها متوسلا بصياح يواصله بحجربذلك من يستمعيه
عن مواساته واذا تقدم صامتا بشكل لا يبق بالسميح يجذب حينئذ من
يمكنه ان يجود عليهم بانعامه اجتذبا سريعا فلان عمل صلواتنا بشكل جسمنا
ولا يبيع صوتنا بل تقدمها بنشاط غزونا ولا نتوخي اظهارها
باصواتنا كائنات صادم بهاز وقتنا فلنقدمها بكافة الدعة والتوقر
والخشوع في مربرتنا وبدموع باطنة ولعل قائل يقول الا اني اذا توجهت
نفسى ما يمكنني ان اصيح فاقول له امرى ان الابهال والتضرع على
هذه الجهة يوجد على نحو ما قلت من توجع شديد جدا الا ان موسى النبي قد
توجع في ابتهاله وصلى على هذه السجدة واستجيب له ولهذا السبب قال الله
ما بالك تهتف الى وجهه النبية ايضا اذ لم يكن صوتها مسموعا وصلت مطالبه
كافة مرادها اذ كان قلبها قد هتف الى الله هتافا وهابيل صلى ليس صامتا
لمكنه صلى مستكلا عمره فابدى دمه صوتا اعظم من البرق فنجاس انت بكسارة
ذاك الصديق مرق على حذو ما أمرك النبي قلبك ولا تغرق ثيابك استغيث بالله
من الاعماق لانه قال من الاعماق استغيث بك يا رب اجذب صوتك من قلبك
من أسفله اجعل صلواتك مرا اما ترى ان في قصور الملك تستأصل الاصوات
كلها او يكون الصمت في كل ناحية منه كثيرا فاجعل انت طالك كحال داخل
قصور ملك ليس في الارض لكن كد داخل الى القصور التي في السموات
التي هي أرباب غيبة من هذه القصور كنيرا فظهر توقرك بخيلا لانك
جائل مع الملائكة مشاركة رؤساء الملائكة مترغما ترغيمات السرافيم وهذه
المجوع كلها تظهر حسن ترتيبها كثيرا مسبحين ملك الكل ذلك اللحن المرى
وتسميحاتهم الظاهرة بخفية كثيرة فاعلم انك بهم اذ اصليت ومائل

وتبتهم - م السرية لانك ما تبتهل الى الناس - كنك تبتهل الى الله المحاضر في كل
مكان السامع منك قبل بدو صوتك العالم باوهام سريرتك المحبذ اذا عتها
فاذا اُبتهلت هذا الابتهال تنال ثوابا جزيلا لانه قال هو قوله وابوك الناظر
في السر يعطيك علانية فاقال يهب لك لكنه قال يعطيك لانه قد
جعل ذاته غريما لك واكرمك ههنا كرامة عظيمة لانه اذا كان هو قد هدم ان
يكون لمحرطا بر يد أن تكن صلواتك - هذا المحال حالها ثم يصف لك ايضا
الفاظ الصلاة فقال واذا صليتم فلا تكثروا الكلام كالاميين لانهم
يظنون انه يسمع لهم بكثرة كلامهم - فلا تشبهوا بهم لان اباكم عالم بما
يحتاجون اليه قبل أن تسألوه ولعمري انه لما خاطبنا في عمل الصدقة
ابعدنا من فساد الحب فقط وما زادنا ايعاذ اكثر ولا ذكر لنا من أين يجب
ان نعمل صدقتنا كقولك من اتعاب عدله ولا تكون من خطف ولان
تغترس لان هذا لعمري متعارف عند جميع الناس وقد تقدم فنظف هذا
الدنس فيما سلف من كلامه - حين طوب الخبياع والعطاش الى العدل
وقد زادنا في الصلاة ايعاذ آخر اكثر فضلا وهو قوله لا تكثروا الكلام
وعلى نحو ما ذم هنالك المرائين فكذلك قرع ههنا الاميين محزنا
سامعهم في كل مكان بحجارة وجوه الفريقين كثيرا واذا كان ظنهم انهم
يعادلون الناس الذين ينفون منهم من شأنه ان يلذعهم على اكثر حالاتهم
ويضربهم كثيرا خجلهم بذلك ههنا والاكثر ههنا يتوخي به الهذيان
الذي تمسك به اذا استمعنا الله ما ليس واجبا ان يتغيبه منه وذلك ان نستمع
اقتدارات سلطانية وصفوفهم من شرف الدنيا وقهر الاعدائنا وسعة كبرية
من الاموال تحصل لنا وما يكون على بساط ذاته لا يفيدنا نفعا لانه قد قال
جل قوله لان اباكم قد عرف ما يحتاجون اليه وعلى حسب ظني مع ما ذكرناه
انه يأمرنا في هذه الفرائض الان يجعل صلواتنا طرية ومعنى قولي طويلة ليس

هو
ان
قد
بات
جاء
مطام
انرا
نواف
ها
قال
ما
ان
له
فقه
في
ابا
عنا
و
الا
ما
وا
ذا
الا

هو طويلا في وقتها لئلا تكون لاجتماعها طويلا بكثرة ما نقوله وبطوله لئلا نحتاج
ان نثبت في الصلاة ونطلب منه ان يفتحننا معامد واحدة بآياتها لان الرسول
قد قال كونوا كافرين على الصلاة وربنا نفسه مثلا مثل الارملة التي
باتصال تضرعها حث ذلك القاضي القاضي الخالي من الرجعة ايضا مثل الذي
جاء عند صدقة في نصف الليل وانهمض الراقدم من سريره الى اعطائه
مطلوبه وليس لاجل صداقته لئلا يكون بسبب اللجاجة ما اشترع بذلك اشترعا
اخرنا كلنا الا ان نتضرع اليه تضرعا متصلا وما أمرنا اذا تقدمنا اليه ان
نواف صلاتنا من حروف كثيرة نصفها له على بساط ذاتها لانه قد مر الى
هذا المعنى بقوله لانهم يظنون انهم بكثرة أقوالهم يستجاب لهم لانه قد
قال ايضا قد عرف أبوكم ما تحتاجون اليه ولعلك تقول فان كان قد عرف
ما يحتاج اليه فلاي غرض فحتاج ان نصلي فأجيبك تحتاج ويحب عليك
ان تصلي ليس لتعرف الله مطلوبك لكن يجب عليك ان تصلي لكي تخشى
لكي تخش به باتصال تضرعك اليه لتذلل له وتتواضع ولتذكر خطاياك
فقد قال جل قوله على هذا الخصوص لوانتم يا ابناء الذي في السموات ابصر كيف
في الحين انهم ساءعه وذكره في مبادئ اياته بكافة احسانه لان من يدعوا الله
أباه فبه هذه التسمية الواحدة قد اعترف بالصفح عن خطاياهم ويزول العذاب
عنه وبعده وبقداسته وباقتدائه والتبني له بالوضع وبالورث
وبمواخاته للوحيد وبحلول الروح القدس عليه فمن لم يستمد هذه المواهب
الصالحية كلها لا يمكنه ان يدعوا الله أباه فانهم همهم انهاضا
مضاعفا بمرتبة من يدعوه أباهم وبجسامة احساناته التي تمتعوا بها
واذا قال الذي في السموات فما قال هذا القول حاصر الله هنالك لئلا يذكر
ذلك مقتادا المصلين من الارض مرتبا اياه في المواضع العالية وفي المسالك
العلوية ويعلمنا ان نجعل صلواتنا مشتركة من أجل اخوتنا لانه لم يقبل

ل
ا
ر
د
ن
ل
م
ل
قة
ب
ن
ذا
ل
م
زنا
م
م
يان
فه
نيرة
قال
زناه
يس

يا ابي الذي في السموات لانه قال يا ابا الذي في السموات جاعلا الوسائل
من اجل الجسم المشاع المشترك ولا يراقب المصل الى البتة ما يناسبه بل
يناسب قربه في كل مكان ومن هذا الغرض يزيل العداوة عنا
ويقبض تجبرنا ويخرج الحسد منا وبوردا الحب أم الصالحات كلها اليها
وينتزع من أفعالنا الانسانية زوال تمهيدها ويرينا اتفاق المساكين
في الكرامة عند مدملهم كثيرا فان كنا كنا مشتركين في النعم الجميمة
التي تدعو الضرورة اليها أكثر من غيرها فما هو الضرر من المناسبة
التي اسفل اذا صرنا كنا متفقين المناسبة التي فوق وليس يمتلك أحدنا
ولا حظا واحدا أكثر من رفيقه لا الغنى يمتلك حظا أكثر من الفقير ولا السيد
يحوى شيئا أكثر من عبده ولا الرئيس يحوز ملكا أكثر من المروس
ولا الملك يمتلك حظا أكثر من الجندي ولا الفليسوف يحوز ملكا أكثر
من العبيد ولا الحكيم يمتلك حظا من الغني لانه قد وهب لنا كلنا
حسبا واحدا اذا علمنا أن يدعي أننا كافتنا على جهة المساواة قد
ذكرنا بهذه المجانسة وبمؤهنته العلوية وتساقتنا مع أخوتنا
وتكرمه ووجهه وابعدنا من الارضيات ووطدنا في السموات فينبغي
أن نعرف به ذلك ما يأمنا أن نبغيه منه مع ان هذه اللفظة بعينها فيها
الكفاية أن تحصل فينا تعليم الفضيلة كلها لان من يدعو الله أباه أبامشتركا
يجب عليه أن يظهر سيرابليغاته ذبيته حتى لا يظهر انه عديم الاهلية
لهذه المجانسة ويوضح حرصه على الارادة والكنه لم يكتف به هذه اللفظة
بل زادها لفظة اخرى على هذه المعنى قائلا فليقدس اسمك واعمرى
ان صلاة مرهلة للمستغث بالله الا ينبغي قبل مجدا به مطلوب ان يكتف به
الاشياء كلها ثانيا بعد حسن البناء الواصل الى ابيه لان معنى فليقدس هذا
هو فليتمجد لانه يمتلك مجده كاملا ثانيا بتاع الى حال واحد دائما فيأمر

المصل

المصل
من تع
ويجبه
هذا
اعنى
الى
اهلا
الى ان
ملك
ولا
الى
الى
ان
وافه
الص
يكو
الص
اراد
ذلك
عليه
وال
وان
كل

المصلحة أن يسأله ويشاء أن يتمجد بجدياتها وقد قال هـ هذا القول في حياته مدم
من تعاليمه فليبلغ ضوهكم قدام الناس لكي يبصروا أعمالكم المحسنة
ويجيدوا أباكم الذي في السموات لان تلاميذ السرافيم ازججوه بها قالوا
هـ هذا القول قدوس قدوس قدوس من هذه الجهة معني فليته قدوس
اعني فليتمجد لانه قال لنا ان نقول اهلنا ان نعيش عيشة تبلغ في تهذيبها
الى أن يجيدك بناء جميع الذين يعرفوننا وهذا هو أيضا ان يهب لنا كلنا عيشة
اهلا للفضيلة والفلسفة الكاملة خالصة من اللوم والعيب تنزه في تمثيلها
الى ان يعلى الى سيدنا كل من يبصرنا من اجلنا تمجيدا ونسيجا فلنأت
ما كوثك وهذه اللفظة أيضا اللفظة ابن خالص الود لا يترك في الاشياء المحفوظة
ولا يترك تدبا المحفوظ المحاضرة شيئا عظيما لكنه يشرع الى عندي به ويصبر
الى نعمته المأمولة وهذا يترك من فطنة صالحة ونفس متخلصة من الاشياء
اتى في الارض وهذا العزم كان بواس الرسول يشتهيه في كل يوم وكذلك قال
اننا نحن الذين قدامنا كما مقدمة الروح الناجية نتممر منتظرين البنوة بالوضع
وافتداء جسدنا لان من قدامنا هذا العشق لا يمكن ان يحفظ هذا العالم
الصالح ان تصافه وتفصله ولا تقدر لمآته المحزنة ان تذلل له لكن حاله
يكون حال من هزم في السموات نفسها والآن قد تخلص من تهديد هـ الذين
الصنفين جميعا ثم قال لتكن مشيتك في الارض على نحو ما في السموات
ارأت هذا النظام العظيم لانه امرنا ان نشتهي نعمته المأمولة وان نسرع الى
ذلك السفر فادمننا مقيمين في هذه الدنيا لا يحصل لنا ذلك مادمننا هـ يجب
علينا ان نظهر السيرة التي للذين في العلو بعينها لانه قال يجب ان نشتهي السموات
والنعم التي في السموات ومع ذلك نقدر امرنا ان نجعل الارض مثل السماء سماء
وان يكون مقامنا فيها مقام المتصرفين في السماء وان نعمل على هـ هذا النحو
كلما نعمله وننتهـ كما كانت كلمة على نحو ما تروى في هـ الى سيدنا لان لا يوجد

مانع عننا عن الوصول الى الله - تقصا مذهب القواث العلوية لاجل سكننا في
الارض لكن قد يمكن المقيم ههنا ان يعمل كلما يعمل عمل من قد حصل
فوق في العلو والذي نقوله فهو - هذا معناه - مثلما الافعال كلها تكون في
السموات - لو امن مانع والملائكة فيا يطيعون بعضهم - لكنهم يطيعون اوامر
المخالفين كلها ويخضعون لها - لانه قال انه - هم مقتدرون ان يعملوا اوامره بقوتهم
فكذلك اهلنا نحن البشر ان نعمل مشيئة ليس نص - فيها - لكن اهلنا ان
نقمها كلها على حسب ما نشاء - ارايت كيف علمنا ان نتواضع اذا وضح لنا ان
الفضيلة ليست مخرصة فقط - لكنهم مع ذلك للنعمة التي من العلو - وأوعز
الى كل واحد منا المصلين ان يتقلا ايضا العناية بالعالم الذي هو اهله لانه ما قال
قلته - كن مشيئتك في اوفينا - لكن تشتمل على كل موضع من الارض - حتى تحل
الضلالة منها ويغرس الحق فيها وتخرج الرذيلة كلها وتعود الفضيلة اليها ولا تميز
قيما بعد اسماء عن الارض - بفصل يفصلها منها لانه قال ان صار هذا المذهب
فلا يفصل ما سفل عما فوق شيئا وان كان قد انفصل في طبيعته اذا اظهرت لنا
الارض ملائكة اخرين - خبزنا الملائكة جوهرنا وان سالت وما هو خبزنا الملائكة
جوهرنا فانت لك هو خبزنا لانه اذا قال فله - كن مشيئتك في الارض على نحو ما في
السماء خاطبنا اياها موضوعين في جميعهم وتحت ضرورة طبيعتهم وليسوا مقدرين
ان يمتدحوا ازالة امراض هواهم - بعينه الراتب في الملائكة - كما يامرنا ان نقيم نحن
اوامره على حد ما يقيمها اولئك الملائكة بالسواء - ويخط مع ضعف طبيعتنا
بعد ذلك يطالبنا باستقصاء تهرب السيرة الذي هذا مبلغه وليس يطالبنا بزوال
امراض العزم الذي يناسب الملائكة - لانه ليس يحل اغتصاب طبيعتنا لانها
تحتاج طعامها الضروري الذي لا بد منه وتأمل ايضا كيف العزم الروحي
في المطالب المجدية لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا من اجل اموال ولا اجل طعام
ولا بسبب جلاله ثياب ولا لاجل صنف آخر ولا واحد من هذه الاصناف

وامثالها

وامثا
معناه
بقوله
بالحو
الاية
من
ما
كوننا
الى
لنا
وجو
موه
ان
لان
بالمؤ
ولا
لما
ان
هذه
يوجد
فبذ
ما
خط

وأما الها لكنه أمرنا أن نبتل اليه لاجل الخبز فقط ومن أجل خبز يومنا الذي
معناه الخبز الكافي ليومنا ولم يكتب بهذه اللفظة لكنه أضاف اليها لفظة أخرى
بقوله أعطنا اليوم فيجب من ذلك ألا نطحن ذواتنا إلى ابعـد من ذلك باهتمامنا
باليوم الثاني الذي ما عرفنا أن كاتبه صر مسافته أم لا فلا يلزم الاهتمام وهذا
الاعتذار قد أعزبه متقدما بقوله لا تهتموا للغد فلا يريد أن تذكر متعثرين
من سائر جهاتنا متطايرين خاضعين لطبيعتنا خضوعا يكون مقدار مدته دار
ما نطلبه من ضرورة الحاجة التي لا بد منها ثم إذا كان قد يعرض لنا بعد الحجم
كوننا نخطئ إرانا ههنا أيضا تعطفه علينا كثيرا وأمرنا أن نقدم ابتهاجا لنا
إلى الهنا المتعطف من أجل الصفع عن خطايانا وإن نقول هذا القول الصفع
لنا عن ذنوبنا على حد ما قد صفعنا نحن لغرمائنا أعرفت فرط تعطفه
وجوده بعد الصفع عنا من شرور جزيل تقديرها واستئصالها وبهـد
موهبته العظيمة المتعذر وصفها يوهنا إذا خطانا أيضا للعفو عنا والدليل على
أن هذه الصلاة تليق بالمؤمنين أن شرائع الكنيسة ومبدأ الصلاة يعرفنا ذلك
لأن الذي لم يعتمد لا يقدر أن يدعو الله أباه فإن كانت هذه الصلاة لا ثقة
بالمؤمنين وهم يبتلون متضرعين أن يغفر لهم خطاياهم فواضح أن
ولا بعد هجوم العمودية يبطل رجح التوبة لأن لو أنه شاء أن يبين هذا المعنى
لما كان اشترع لنا أن نبتل هذا الابتهاج فالذي ذكرنا بخطايانا وأمرنا أن
أن نطالب منه أن يمتحننا صفعها وعلمنا كيف ننال غفرانها وجعل الطريق على
هذه الجهة سهلة فواضح أنه قد عرف فأوضح أن بعد حيم العمودية أيضا
يوجب دلنا وجه أن نطرح ما جتر مناه فأورد لنا شريعة التضرع هذه النافعة
فبذكرنا خطايانا مكن عندنا أن نتواضع ونتذلل وبأمره أن نصفع لغيرنا
ما جترموه اليما خلاصنا من الحق دكله وبوعده لنا أنه يغفر لنا بدلا من هذه
خطايانا يزيدنا أملا صالحة ويعلمنا أن نتفلسف في تعطف الهنا الخبز وصفه

الذي نحتاج أن نحفظه أكثر من كل شيء لأنه في كل صنف من الأصناف
التي وصفها يذكر الفضيلة كاملة وبها قد اشتمل على حنا الانحقد
لان تقديرنا له هو استقصاء مذهب سيرة كاملة وكون مشيئته هو هو في
هذا المعنى بعينه أيضا وافتقارنا أن ندعو الله أبانا هو اظهر طريقة خالية
من العيب وبالأجمال هذه الاوامر كلها تفيد انه يجب علينا أن نعمل الغبط
على الذين أذنبوا اليينا الا انه مع ما قيل ما كفى بهذه الاوامر فقط لكنه
وضع هذا الافتراض بمعنى خاص وبعد الصلاة لا يذكر الوصية واحدة
أخرى غير هذه الوصية عند قوله على هذا النحو ان صفحتكم للناس هفواتهم
سيصفح لكم ابوك السماوي فمن هذه الجهة حصل الابداء منا ونحن
أرباب المحكم علينا وما لكوه حتى لا يتجه لواحد من الذين قد زال حسهم
أن يشكوا اذا حكم ولا بدق دار زهيد من الجور كبيرا كان أو صغيرا يجعلك
أنت المجرم صاحب الفضيلة ويقول لك على حذو ما قضيت أنت على خصمك
نظيره احكم انا عليك فان صفحت عن مواخيرك في العبودية نزال مني منه
الصفح بعينها على ان هذه المسامحة ليست عذيلة لتلك لانك أنت لاحتياجك
الى الصفح عنك تصفح لغريمك والله يصفح لك حالة كونه غير محتاج
اليك وانت تصفح لاختيك في العبودية والله يصفح لك عبده وانت مطالب
بشروط كثيرة والله عز وجل مجرد عن الخطأ الا انه مع ذلك يوضح على هذه
الجهة تعطفه وجوده لانه قادر ان يصفح لك عن جرائمك كلها بدون هذا
الصفح لكنه يريد أن يحسن اليك في هذه الجهة واهب لك من سائر
الجهات اسبابا كثيرة للرفق والتعطف منتزعا منك خلقك المتميز الذي فيك
مخدا غضبك لاصقا اليك من كافة الجهات بعضوك لانه لا يتجه لك ان
تقول ان قريبك اصدر اليك على جهة الظلم مكررها لان على هذا المثال
توجد الخطايا وهذا الفعل ليس هو على جهة العمدل خطية لكنك أنت

تقدم

تقدم
هذا
انسان
نوابه
مست
يقبل
نحن
والله
تبد
فاننا
المدة
تبد
حتى
أباد
ها
طبي
انه
زال
الش
لنا
كله
أيضا
اقت

تقدم فتستدصف الذنوب مختلفة اصنافها وجرائم اعظم منها كثيرا وقبل
هذا الصفع قد تمتعت بمواهب ليست صغارا اذ قد علمت ان تلك نفسا
انسانية وأدبت بكل رفق واستئناس ومع هذه الفوائد فقد ذكر لك هنالك
نوابا عظيميا وان لا تطالب بجواب عن جرائمك فلا يذهب نكرون له
مستحقين اذ كما قد تسلمنا السلطان ومع ذلك نرفض خلاصنا كيف نسأله ان
يقبل منا اعمالنا الاخرى ونحن مانشأه ان نشفق على انفسنا في الفوائد التي
نحن اصحابها ولا ندخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير فان لك المالك
والقدرة الى الدهور آمين في هذه الالفاظ يؤدب حقارتنا ويقبض
تبدخنا اذ علمنا ان نستعفي من الجهادات لكن لا نظفر منها اذا حصلنا فيها
فاننا على هذا الحال يكون الظفر لنا أبقى حسنا وتحصل الهزيمة لا بليس
المحال وأكثر ضحكنا عليه جدا فاذا جئنا الى المحن فيجب علينا ان
نثبت باو فرجاد واذ لم نستدع اليها فينبغي ان نهدي وتتوقع اوان الجهادات
حتى توضح صفة الصبر خالية من العجب والشرير في هذه الالفاظ بمعنى به
ابليس المحال مظهرنا ان نمار به حر وباخائبة من مهادية تبطلها ويرينا ان
هذه ليست غريزية بالطبع وذلك ان خبثه غير متكون من هوا جس من
طبيعته لكنه متكون من خواطر من اختياره ونيته فهو يدعي بهذا اللقب على
انه اعظم امانا فيه لاجل تفاقم شره واذ نحن ما ظلمنا ظلمنا بشار بناه باقدا
زال المسألة منه ولهذا الغرض ما قال نجنا من الاشرار لكنه قال نجنا من
الشرير يودبنا بذلك الا نكره البتة رفقا بنا ولا نمتهم في العوارض التي يحصل
لنا منهم فيها مكره لكن ننقل عداوتنا منهم الى ذاك خصوصاً لانه علة للسرور
كلما يذكر عدونا جعلنا في جهاد وحسم كافة التواني عنا المتمكن فينا وجسرنا
ايضا وانهم بصائرنا يذكر المالك الذي قدرتنا تحت طاعته وارانا أنه أوفر
اقتدارا من الكل لانه قال لك المالك والقدرة فان كان المالك هو له فلا يجب ان

تخاف أحدا سواه لأنه لا يوجد ولا واحد مخلوق معاندا له مستمدا إليه رئاسة
لأنه إذا قال لك الملك فقد أرانا ذلك الذي يحاربنا بانه خاضع له أيضا وان كان
يظن أنه يعانده عندها طلاق الله ذلك إلى الآن لأن ذلك المحتمل من عباده
هو وان كان من عباده المهانين المصادمين فلا يتجاسر أن يوضع اضرامه ولا على
واحد من الذين يواخونه في العبودية قبل أن يأخذ السلطان على ذلك
من العلو أولا ومعنى قولي على مواخيه في العبودية اذ لم يجسر ولا على خنازير
بل صبر إلى أن أمره هو وكذلك لم يتجاسر على رعايا أيوب الصديق ولا على
قطعان يقره إلى أن أخذ السلطان والاقتدار عليهم من العلو فلو كنت اذا
مريضا كثيرا وضعيفا وكنت عدلا فسيبك أن تثق اذ قد دحوت التملك
الذي هذا الاقتدار اقتداره مقتدرا أن يصلح بك عطاياك كلها بأيسر مرام
والمجد إلى الدهور آمين لأنه ليس يخلصك من الشدائد الموجودة فقط لكنه
يتدرأ أن يجعلك مجيدا بهياله لأنه بحسب ما أن قدرته كثيرة هكذا مجده يحجز
وصفه وهم يتجاوزان الاوصاف كلها ولا يستأمنها غاية أعرفت كيف دهن
المجاهد من كافة جهاته وجعله ان يثق مطمئنا ثم اذ شاء ذلك على ما وصفت إليه
في القول يرينا أن نرتجع عن الحق ونمقتها أكثر من جميع الرذائل وان نقبل
الفضائل التي هي ضد الحق أكثر من سائر الفضائل ثم ذكر لنا بعد الصلاة أيضا
أحكام هذه الفضيلة واقتداء سامع من المكرامة الموضوعة ومن التكرمة
المحدودة لها إلى طاعة هذه الوصية لأنه قال أن صفحت من الناس
يصفح عنكم أبوك الممباري أيضا وان لم تقضوا لهم فلا يقضى لكم لهذا
السبب أيضا ذكر السموات وأبائهم ليخجل سامع بهذا الذكر أن جمع ليتفر
وهو ابن أبي جريل حله ويكون قد دعى إلى السماء ويمتلك ارادة أرضية
عالمية لا تنال يجب أن نكون بنين له بالنعمة فقط لكن يجب علينا مع ذلك
أن نكون بأعمالنا أولاد له أيضا وليس فعل يشبهنا بالله تشبها بأفعالنا أن

نكون

نسكو
قال فا
ألفاظ
الارد
قدحا
هذا

فلا
الينه
كن
بها
اله
بص
النا
يه
أوا
فة
له
الم
فا
يا
ما

نكون مسامحين للأشرار والذين يظلمونا ونعفي عنهم على نحو ما تقدم فعملنا حين
قال فإنه يشرق شمس على المحبتين والصالحين ولهذا الغرض يأمرنا بكل لفظة من
الفاظه أن نعمل صلواتنا مشتركة مشاعة عند قوله يا أبا ناولت كن مشيئة في
الارض على حذو كونها في السماء واعطنا خبرنا واصفح لنا عن ذنوبنا ولا
تدخلنا الى الجبابر وانقذنا من الشرير مبينا أن نسـتعمل في كل مكان
هذا اللفظ المشترك حتى لا نمتلك ولا أثر غيظ على رفقاءنا

الخطبة

فإنكم عتوبة تكون موهلين نحن الذين بعد هذه الوصايا كلها لا نصفح عن من يسيئ
اليـنا فقط لـكننا نتضرع الى الله في الانتقام من أعدائنا ونجاوز هذه الشريعة
كمن يتجاوز قطرشى الى طرفه وذلك بعد أن عمل هر كافة الاعمال الصالحة وحيل
بها حتى لا ينافر أحدنا الا بغير ولا يشتر منه وبما ان الحب هو قرمة الاعمال
الصالحة كلها قطع كل ما يفسده وجعنا من سائر الجهات والصق أحدنا
بصاحبه لان لا يوجد احد ولو كان أبا أو أما أو صديقا من
الناس أحبنا هذا الحب الخالص مثلما أحبنا الله الذي خلقنا وهذا القول
بيان أكثر ويظهر واضحا من احساناته التي يحسن بها علينا كل يوم ومن
أوامره التي يأمرنا بها وان كنت تذكري الغموم والواجع ومكاره عيشتنا
فتفطن تصادمه به كل يوم وما تستعجب ذلك ولو اخترعت شرورا أعظم من هذه
لـكنك متى تمتعت بشئ صالح حينئذ تتعجب من ذلك وتدهش فنحن الآن نبصر
المصائب التي نوافينا وما نتفطن في قوارع جهلنا التي تصادمه كل يوم بها
فلهذا السبب نغتم لـنا الوحي بذنوبنا وخطايانا يوما واحدا فقط من أيامنا
يا مستقصاء يا بغي لـكننا نعرف حينئذ معرفة صائبة بكم أعمال شريفة ونحن
مطالبين وحتى أهمل الهفوات الاخرى التي يجترمها كل واحد منا على انفراد

واصف الهفوات الكائنة اليوم على اننى ما قد عرفت ما اجترمه واحد فواحد
منكم لكن مع هذا الحال أن كثرة جرائمنا ينتهى تقديرها الى أنها
ما نعرف كلها على جهة الاستقصاء في تحصيلها ولا يمكن أن يحصل منها
أغضها من مناسباتنا في صلاته من مناسباتنا في صلاته من مناسباتنا في صلاته
فيما ما قال لا خيبه قولاً مكرها ولا قبل شهرة نجسة ولا أبصر بعينين
فاسقتين ولم يتدكر عدوه بانسقام عزمه وجعل قلبه وارما فان كنا ونحن في
الكنيسة وفي وقت قصير قد صرنا طالبيين بافعال شريفة جزيل تقديرها فن
نكون اذا خرجنا من ههنا فان كنا ونحن في الميناء غارقين في أمواج هذا البحر
الجزيل مبلغه فاذا خرجنا الى بحيرة الشروق أعنى الى السوق والى أشغال
المدن والهموم التي في منزلنا هل نستطيع أن نعرف أنفسنا الا انه مع هذا
الحال قد أعطانا طريقاً سهلة وجيزة مخصصة من كل تعب للتخلص من
خطايا جزيل مبالغها عظيم تقديرها لان أى ضرر يصيبنا في أن نصفع عن
غنا وانما يحصل لنا الوجع اذا لم نصفع عنه ونغبط العداوة له على ان هذا
الصالح يخاضنا من الغضب ويخاف ان الراحة كثيرة وهو عند من يريد
سهل جداً لانه لا يحتاج أن يعبر بحجة ولا يسافر طريقاً طويلة ولا يصعد الى
قمم الجبال ولا يحتاج الى ان ينفع أمواله ولا ان ينظف جمعه لانه يجزيه ان يشاء
ذلك فقط وتحمل له خطاياها فاذا كنت لا تصفع عن غمك لكانك تمضرع
الى الله داعياً عليه فإى رجاء خالص يحصل لك اذا كنت حين يجب
عليك أن تستغفر الله له حينئذ تغبطه عليك باشتمالك شـ كل متوسل
وأنت تـدى أصوات وحش باعثاً على ذاك نبال الخبيث تلك الردية
والهـذا السبب الذى كرهه الرسول الصلاة ما التمس على هـذا النحو
مما لو بامثل حفظ هذه الوصية لانه قال اذ يرفعون في صلواتهم أيديهم بارة خالية
من الغيظ والافتكار لان ان كنت حين يحتاج الى الرحمة لاتحمل حينئذ
غيطك

غيطك
على
الشم
ما تـ
وتو
توس
توقا
الله
المش
فيه
فقد
يخـ
انه
الا
تـ
تـ
يو
اء
يا
از
اد
يا
ا

غيظك لـكنك تذكره كثيرا وقد عرفت انك على هذه الجهة انما تدفع السيف
 على ذاتك فتي بـكنك ان تصير متعظا وانت تبلع السم الخبيث من هذا
 الشريد فان كنت ما قد عرفت بعد جسامه هذه الشناعة فقياس من الناس
 ما تفعله فتبصر حينئذ تفارق السب الكائن منك مثلا اذا قصدك انسان
 وتوسل اليك ان ترجه ثم اصر في الوسط عدوه طارحاً على الارض فاعمل
 قوسك وضرب ذاك الطريق اما كنت اذا تجعل اغتياضك عليه أعظم
 توقفا فافتكر ان هذا العارض يعرض بحضرة الهنا لانك انت اذا توسلت الى
 الله وترجمه في اثناء تضرعك اليه وتضرب عدوك وتشتم شرائع الهك وتترك
 المشرع لك ان تترك كل غيظ وتتعدي على الذين غموك وتسأله ان يعمل
 فيهم اضداد او امره وما يكفيك لسبب تعذيبك انك تخالف انت شريعة الله
 فقط لـكنك مع ذلك تتوسل اليه ان يعمل هذا العمل مطلوبك ويخالفها اي
 يخالف شرائعه العله قد نسي الاوامر التي امر بها أعصى قائل هذه الفرائض
 انسان هو لا اله هو طارف الخفايا كلها ومريد ان يحفظ شرائعه بكافيه
 الاستقصاء في حفظها يتبعه بعيدا من افتعاله ما سأله ويرتجع عنك عند
 تكلمك به هذه الاقوال ويمتنك ويطالبك بمقابلة عدله للغاية كيف
 تسأله ان تنال منه ما امرك هو بالابتعاد عنه بكافة اجتهادك الا ان اناسا
 يوجدون قد بلغوا الى ابعـد غاية من زوال قياسهم حتى انهم لا يدعون على
 اعدائهم فقط لـكنهم مع ذلك يلعنون اولاد معاديتهم ويؤثرون لو امكنهم ان
 ياكلوا لحومهم والبق ما يقال انهم قد اكلوا لحومهم ولا تقل هذا القول
 انك ما قد انشبت اسنانك في جسم حاراك لانك قد عمات ما مكنك ان تعمله
 اصعب من ذلك كثيرا اذا توسلت الى الله ان ينزل عليه من العلوم مخطا وان
 يدفعه الى عذابا بدون رحمة وان ينقلب مع منزلة كاه فاية بلايا ليست هذه
 النوائب اصعب منها وأية سهام ليست هذه القوادح اضرمها اماسا هالديك

المسيح بهذه الاداب ما امرك ان تدعى فك على هذا المثال وذلك ان الالسن التي
هذه الاقوال اقوالها اصعب دنسا من الافواه المتخضبة بالدماء من اكل
لحموم الناس كيف تقتل اخاك كيف تلمس الضحية بالجليلة كيف تذوق دم
سيدك وقد خزنت في قريحتك سمما خيرا لا تقديره لانك اذا قلت هشمه مرقة
واقرب بيته واهلك كلبا قتلك ودعيت عليه بابادات كثيرة فاست تنفصل
عن قاتل الناس بدرجة دونه واليق ما يقال انك تزيد على كل وحش اكل
لحموم الناس شيئا فينبغي ان تكف عن هذا السقم والمجنون ونوضح للذين قد
غفونا المحب الذي امرنا به سيدنا حتى نصير مشاهدين اباانا الذي في السموات
وسنكف عن ذلك اذا تذكرنا خطايانا اذا فصنا بأبغ الفحص هفواتنا
كلها التي في باطننا التي في خارجنا الكائنة في السوق الحادثة في الكنيسة
لأننا ان كنا لاطالب ولا بهفوة واحدة أخرى فمن مؤهلون لمقابلة عدلة في
غايتهما على تضجرتنا ههنا وتهاوننا لان الرسل يترغون ههنا والانبيا
يسبحون والهنا بخاطبنا ونحن تايهون خارجا ولا نوردهمنا ارتجاف
أشغال طامية وما نقبل شرائع الهنا بهدو وسكون يكون تقديره كقدير
الهدو الذي يوزعه لكذب الملك ولا الصمت الذي نورده في الملاعب عند قراتها
لان هنالك اذا قرأت كتب الملك الارضى فخافاء الملك ووزراؤه والشعب
كله يتقفون كلهم قياما بهدو ويسمعون ما يقال فيها وان وثب واثب في
انشاء ذلك الهدو وصاح على غفلة يقابل مقابلة من قد أورد المسبة الى
الملك واذا قرأت ههنا الكتب المنزلة من السماء يكون صياحكم من سائر
الجهات عظيما على ان الذي أرسل الكتب هو أعظم من هذا الملك كثيرا
ومشاهدة أشرف من تلك الملاعب جدا لان ليس هو ملك الناس وحدهم
لكنه ملك الملائكة معهم والذنب بأسرها وكتبه هذه تبشرنا بصنوف
ظفره التي هي أشدهية من الظفرات التي في الارض ولهذا السبب لم نؤمر نحن

الناس

الناس
وعنه
ويجب
لاننا
وفد
يذيد
وسب
هو
بالا
وقال
الم
وي
صه
منه
أنت
ولد
الا
ها
مرة
الج
ال
ه
الج

* (٣٠٥) *

الناس وحدها بدميحه وتسبخته بل الملائكة معنا ورؤساء الملائكة
ومحافل السموات والجوع التي في الارض كلها قد أمروا أن يمدحوه
ويجيدوه لان داود المزمع قال قدموا التبريك للرب يا كافة أعماله
لان البدائع التي أحكمها ليست صغارا لكنها تفوق على كل نطق وثناء
وفكر انساني وهذه البدائع ينادي بها الانبياء كل يوم وكل واحد منهم
يذيع ظفرو هذا البهي بمعنى مختلف لان أحدهم يقول صعدت الى العلو
وسبيت سبيا وأخذت للناس عطايا وربنا عزير في الحرب قدبر وأخبره قول
هو يزرع غنائم الاقوياء لانه لهذا السبب جاء حتى ينادي للمأسورين
بالاطلاق وللعميان باعادة ابصارهم واذا ظهر غلبته على الموت رفع صوته
وقال يا موت أين ظفرك ويا جيم أين شوكتك واذا بشرنا آخر أيضا بالسلامة
الممكن رسوخها قال ستتكسر سيوفهم ويحبلونها للحرب ~~سكا~~
ويعملون حرايم مناجل واحدهم يدعو اورشليم قائلا افرحي كثيرا يا بنت
صهيون فهنا ملكك ياتيك وديعارا كبا على حمار وجش شاب وآخر
منهم يذيع مجيئه الثاني على هذا المعنى قائلا سيحبي ربنا الذي ابتهغيته هو
أنتم ومن يصبر على يوم دخوله فارتكضوا الرثك اضربوا مطقة من رباطاتها
ولمادهش آخر من أفعاله الجسيمة قال هذا الهنا فليس بحسب معه اله غيره
الا اننا مع ذلك اذا قيلت لنا هذه الاقوال وغيرها أكثر منها يجب
هائلا أن نرتاع ولا نترهم اننا في الارض ولا نصيح كائناتنا وسط السرور
مرتبطين وتناظر في كلنا لم يفرض الينا ونصرف في ذلك مدة صلاتنا
الجهورية واذ كنا متواينين بهذه الصورة في أحوالنا الصغار وحظوظنا
الكبار وفي استماعنا وفي عملنا وخارج الكنيسة وباطننا وكنا مع نقائنا
هذه كلها ندعو على أعدا اننا فكيف نرجو الخلاص اذ اردنا في خطايانا
الجزيل تقديرها زيادة خبيثة غيرها واضعنا اليها هذه الصلاة المنخرقة عن

* (٣٠٦) *

الشريعة معادلة لخطايانا كلها فان كان يجب أن نتعجب اذا عرض لنا عارض
من العوارض المحزنة اننا نرى منظره فواجب علينا ان نتعجب اذا لم يعرض
لنا مثل ذلك لان ذلك العارض يعرض في سياق المحوادث وهذا ليس من
العوارض هو فائق على كل قياس لاننا أعداء لاهنا وقد اغضناه مع كوننا
نفتح بشفاه وبامطاره وبغير ذلك من نعمه ونصير اناسا غاليين جفاوة
السباع بازبادنا عليهم فيها وباتتصاب أحدنا على الآخر ومعاداة وندي
اسناننا بعضنا فقاتلنا بعد المائدة الرحيمية بعد الاحسانات الجذيل
مبلغها والوصايا الكثر عددها فاذا تقطعت في جرائمنا هذه فيجب علينا أن
نترك تقايصنا وننقش عداوتنا ونعمل الصلوات اللائقة ونخذ استئناس
الملائكة بدلا من توحش الشياطين وبمقدار ما نكرن مظلومين ينبغي أن
نتأمل رفقهم واستئناسهم والجزاء المذخر لنا لاجل هذه الوصية فنان غيظنا
لقبض أمر اجسه ونقمعها حتى نغضى عمرنا الحاضر ناجمين من ارتجافه واذا
ذهبنا الى هناك نجد سيدنا حالته الحاله التي كانت حاله المواخيه في العبودية
وان كان ذلك ثقيلا لصعبا فينبغي أن نجعل له خفية فاسهلا ونفتح أبواب الدالة
لدى سيدنا الالهية وما لم يمكننا أن نتممه بالابتعاد من خطايانا نستكمل به بأن
نكون مترفين بالذين اخطأوا اليه انما يحين اهم فان هذا الفعل ليس ثقيلا
ولامة بما ان نحسن الى أعدائنا فنذكر لا نفسنا راحة عظيمة لاننا اذا سلمنا
هذا المسلك أحبنا في حياتنا هذه كل الناس وقبل الناس الآخرين
كلهم يحبنا الهنا ويكلمنا ويؤهلنا النعمة المأمولة الصالحة كلها
التي ستكون لنا أو نحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي له المجد مع أبيه الصالح
والروح القدس النقي
الى الابد آمين

المقالة

وا

فعل
المرا
ليس
باله
الع
الك
أزك
وما
وان
من
لذه
فان
ف
وت
ان

المقسمة العشرون

واذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين مغيبين

لانهم يغيبون نصارة وجوههم ليظهروا

للناس صائمين

فعل نافع أن نخسرهم نافعنا عظمنا ونكتب كتابا مرالا نالنا نالنا
المرائين فقط لكانا قد زدنا عنهم ذلك انني اعرف بالاختيار اناسا كثيرين
ليس صومهم رياء ليظهروا بالصوم فقط لكانهم لا يصومون ويتظاهرون
بالصيام ويحتجبون باحتجاج أشرم من خطيتهم فيقول الواحد منهم انما أعمل هذا
الععمل حتى لا أشكك الناس الكيرين رأفتهم فاجيبه ما اتقول يا هذا
الشرعية الالهية الامرة بهذه الوصايا وانت تذكر نفسك كواو فترى انهم
أنك تشكك الناس اذا حفظتها فتظن أنك تتخلص من التشكك اذا خالفها
وما الذي يكون أشرم من هذا الاحتجاج أماتكف عن كونك أشرم المرائين
واختراعك الرياء مضاعفا اذا تغلظت في مقدار تفاقم هذه الرذيلة أما تخزي
من شهرة هذه اللفظة لانه ما قال انهم مراوون مجرد رياء بل لكي ياذعهم أعظم
لذا قال فانهم يغيبون نصارة وجوههم ومعنى ذلك انهم يفسدون رايها ويكفونها
فان كان هذا الفعل تغيبا لنصارة الوجه وهو اظهره اراءه صفرجه وحا الى العجب
فما الذي نقول في وصف نساء يفسدن وجوههن بفسادهن ودلكنهن
وتخطيط حراجهن لافساد الاحداث الفاسقين لان أولئك المنظاهرين بالصوم
انما يضررون ذواتهم فقط وهؤلاء النساء يضررون أنفسهن ومن يبصرهن

فلهذا السبب نحتاج أن نهرب من هذا الفساد الموجود فينا كثيرا لان
ربنا ما أمر أن لا يظهر صومنا فقط لكنه أمرنا مع ذلك أن نجتهد في اخفائه
وهذا العمل قد عمله في سلف لانه اذ تكلم في الصدقة ما وضع كلامه على بسيط
ذاته لكنه لما قال تاملوا صدقتكم الاتعملوها قدام الناس اضاف الى ذلك
لتتظاهروا بهم بها واذ تكلم في الصوم والصلاة ما حدد اهداهم عناء فان سألت
وما هو الذي اراده في ذلك أجبتك ان الصدقة أخفها من سائر الجهات ممنوع
والصلاة والصوم قد يمكن اخفاؤهما وكتمانهما فاعلى نحو ما قال هنالك لا تعرف
يسارك بما تعمله يمينك فما قال هذا القول من أجل أيدينا السكينة قاله لانه يجب
ان نكتم صدقتنا عن كل الناس بابلغ الاستقصاء واذ امرنا بالدخول الى
خزائنا في الصلاة ما أمرنا امرامة ما تفضيله أن نصلي هنالك فقط على سائر
المحالات لكنه أوصى الى ذلك المعنى نفسه فـ كذلك قال ههنا وأما أنت
اذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك اذ أمرنا أن ندهن رأسنا ما أوعز
بذلك على سائر المحالات ان ندهن رأسنا والافس نوجد كلنا مخالفين شريعتهم
هذه وقبل جماعة من الخلفاء جميع الرهبان المحررين أن يحفظوها أكثر حفظا
الذين قد توجهوا الى الجبال فها أوعز ربنا بهذا الايعاز لكان اذا كانت للقدماء
عادة أن يدهنوا في حال سرورهم وفرحهم دهانا متصلا وهذا يعلمه أحدنا علما
واضحنا من خبر داود ودانيال النبيين قال ان ندهن ليس حتى اننا نعمل هذا
العمل بامر لازم لكنه قال ذلك حتى نجتهد أن نخفي هذا العمل أي ملكة الصوم
بكل ما يمكن بكافة الاستقصاء في سيرة ولكي تعلم ان هذا هو غرضه قال
لئلا تظهر للناس صائما لكان لا يبك الذي يرى في السر وأبيك الذي يرى في
السر يجازيك علانية هذا الافتراض الذي أمر به باقواله وأظهره بأعماله
وصام أربعين يوما ومع اخفائه انه صام ما قد هن ولا اغتسل ولا كن مع انه لم
يعمل هذا استكمل كلما توخاه أكثر من كل الناس بدون عجب وهذا

العمل

العمل
مضا
بان
ذلك
الى
جيم
اذ
المص
الن
وية
أف
أخر
أع
ح
يه
الذ
الا
ت
ج
ال
ع
ب
ع

العمل يأمرنا به إذا ورد المرائين إلى وسط كلامه ونهى السامعين عنه بتوصية
مضاعفة وقد أشار إلى معنى آخر بلغيب المرائين لأنه ما حجزه هذه الشهرة الخبيثة
بأن فعلها يوجب الضحك عليه فقط ولا بأنه يخسر غاية الخسارة لكنه حجزها مع
ذلك باظهاره خدعتها وقيمة ويبان ذلك أن المرائي يستبين إلى هذا الحين بها
إلى أن يكون المشهد منتظما وأؤكد ما يقال أنه ولا إلى هذا الحين يظهر عند
جميع الحاضرين لأن أكثر الناظرين إليه يعرفون عن هؤلاء المرائين ولكن
إذا تفرق المشهدين كشف حاله عند جميع الحاضرين أنكشافا بيننا وهذا
المصاب بكافة الضرورة ثبت المعجبين لأنهم يظهرون ههنا عند أكثر
الناس أن حالتهم ليست الحالة التي يظهرون بها لكنهم يوضعون حجابا فقط
ويقبض عليهم بعد أفعالهم هذه أكثر من اشتغالهم ههنا كثيرا حين تستبين
أفعالنا كلها بارية مكشوفة أعناقها وينهاهم أيضا عن المرائين من جهة
أخرى بإيضاحه أن إيعازة خفية لأنه ما يريد صومهم ولا يأمرهم أن يظهروه
أعظم تقديرا لكنه يأمرهم بالإضيعوا لأجل الرياء كليلهم فمن هذه الجهة
حصل ما يظن أنه ثقل مشاع بيننا وبين المرائين لأن أولئك المرائين
يصومون وما هو أخف الأفعال ولا نضيع أتعابنا وثوبنا هو زعم هذا الإيعاز
الذي أوعز به لأنه لا يزيد أتعابك ثقلا ويجمع لكم فوائد ثوابكم بكافة
الاشتياق جدا وما بهم لكم أن تمضوا مثل أولئك المرائين خائبين من أن
تكونوا مكالمين أولئك الذين لا يريدون أن يمائلوا الذين يضارعون في
جهادات ملعب دوليمس الذين عند جالوس الجمع الجزيل تقديره فيه والرؤساء
الكثير عددهم يعتمدون أن يرضوا واحدا هو الذي يحقق لهم جائزة ظفرهم
على أنه أدنى الرؤساء كثيرا فأنت تمتلك حجة اظهار الظفر لذلك مضاعفة
بوجودك من يحقق لك الظفر بعينه وبأنه أعظم محلا وسعرا يزيد على القياس
عن جميع المجالسين في ذلك الملعب فتؤثر أن ترى أفعالك للناس آخرين ليس

انهم لا ينفعونك فقط لكنهم مع ذلك يضررونك أعظم الضرر وأشدّه فهو
يقول لك أنت آمنك من هذا الرأي أن كنت تشاء أن ترى أعمالك للناس
قتصير وأنا أخولك مرادك هذا بزيادة كثيرة وبفائدة جزيلة لأن ارادتك
هذه الآن تفصلك من الشرف عندي على حذوم ما يصقك في اعراضك عن
افعال الرياء هذه المهلكة وحينئذ تتمتع بامتلاك كلها بكافة الاباحة وقبل
ذلك النعم المأمولة تفتطف ههنا فائدة ليست صغيرة اذا وطأت التشریف
الانساني كله وانعمت من عبودية الناس الخبيثة وصرت فاعلا لاهضيلة خالصا
فاذا كان حالك الآن هذا المحال ولو حصلت في هدى وسيرت كرون ساكنا
لا يحضر عندك الذين يبصرون فضيلتك كلها وهذا السبب لعمري هو
الذي يعيب الفضيلة بعينها اذا كنت تشرع فيها ليس لاجلها بعينها لكن
من أجل الذين يقتلون الحبال والذين يعملون النحاس وبسبب محفل
السوقيين الجزيل عددهم حتى تهجب منك الاشرار البعيدون منها
وتستدعي أعداءها الى النظر اليك ويكون حالك حال من يختار العفف ليس
لاجل غريزة العفف النافعة لكنه يختار ذلك ليظهر عفة عنده من كان ناقدا
للترييب وانت اذا لم تختار الفضيلة الامن أجل أعداء الفضيلة وقد كان
واجبا عليك ان تستجيبهم من هذه الجهة من انها تجعل أعداءها مدحجين لها
ويذبحونك أن تستجيبهم على ما ينبغي لها ليس لاجل اناس آخرين لكن لاجلها
اذ في طباعنا نحن متى ما احبنا محب ليس لاجل ذواتنا لكن من أجل غيرنا
أليس نعد حبه ذلك مسببة لنا فافتكر في الفضيلة هذا الافتكار ولا تبادر اليها
لاجل اناس آخرين ولا تطيعن الله من أجل الناس لكن طمع الله لاجل ذاته
كما انك اذا دعيت ضد ذلك وان ظننت انك تمارس الفضيلة فقد أغظتها
تظير ما يغيظها من لا يمارسها لان كما خافها ذاك بعدم اتمامها لها كذلك
خالفتها أنت بافتعالك اياها افتعالا زائعا عن الشريعة لا تذروا لكم ذخائر

في الا
في الز
الامو
طوائ
من ا
غير
النام
أن ن
يكن
يسم
في
مغبو
أيا
ما
قضا
شيء
ذكر
على
يبلغ
يوجد
المز
افتر
بزي

في الارض لعمرى انه اذا قتل مع سقم العجب أورد فيما بعد الكلام
في الزهد في القنية بأحسن موافقة للمنى لانه ليس عارض يجعلنا أن نشق
الاموال عشقا بل مثل عشقنا التشريف فلاجل هذا العارض يخترع الناس
طوائف عبيدهم وجوع الخدام لهم وخيالهم المربلة ذهباً وموائدهم
من الفضة ومجاذبتهم الاخرى التي توجب الضحك عليهم أكثر من
غيرها ليس حتى يتم حاجتهم ولا حتى يتمتعوا منها بالذاتهم لكن حتى يروا
الناس الكثيرين قنياتهم ولعمرى انه قد قال قبل هذا القول انه ينبغي لنا
أن نرحم فقط واذا رانا ههنا كم نحتاج أن نرحم بقوله لا تذخروا لانه اذا لم
يكن ممكنا أن يورد من ذابته دى تعليمه بعتة كلاما في الاعراض عن القنيات
بسبب غضب الانقسام بذلك قطع هذا الداء قليلا قليلا واعتقنا منه وحصل
في سريرة سامعيه كلامه فيه حتى يمرعوا الى قبره وله هذا السبب قال
مغبوطون الراجون وقال بعد ذلك كن سريع التودد الى خصمك وقال
أيضا ان أراد مرید ان يحاكك ويأخذ طيلسانك فأعطه ثوبك أيضا وقال ههنا
ما هو أعظم من تلك الاقوال كثيرا لانه قال هناك أعمل هذا العمل اذا رايت
قضية مرجبة لان الافضل من امتلاك كذا شيء أن تخصم الناس بسببه الامتلاك
شيئا وتخصم من الخصومة لاجله ولا يضع ههنا الا خصما ولا يحاك كما ولا
ذكر غير هذين ولا واحدا ههنا حاله بل علمنا الاعراض عن الاموال بعينها
على انفرادها يرى انه لم يشرع هذه الفرائض لاجل الحرمين اشترعا
يبلغ مقاديرهم الى اشترعها ياها من أجل الذين يعطون الصدقة حتى وان لم
يوجد واحد من الناس ظالمنا يحبنا الى محاسن القضاء يحقر على هذه الجهة
الموجودات لنا يهذها للحاجين وما رضع ههنا اشترعه كاه لكنه ذكر
افتراضه ههنا سيكون على انه قد ظهر في البرية الجهادات في هذه الفرائض
بزيادة كثيرة لكنه مع ذلك ما رضع هذا الافتراض ولا أردده الى وسط كلامه

لان الوقت ما كان وقت اعلان ذلك لكنه يفحص الان افعالنا حافظا في
 اقواله في هذه الفرائض رتبة مشير أبين من حفظه رتبة مشترع لانه اذا قال
 لا تذنبوا لكم ذخائر في الارض اتبع ذلك حيث السوس والعت يفسدها
 وحيث سراق يتقبون ويسرقونها لكن اكنوا كنوزكم في السماء حيث
 لا أكلة ولا سوس يفسد وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون فقد ارانا الان
 مضرة الذخائر هنا ومنفعة الذخائر هناك من المكن ومن الاشياء المنفردة
 ولم يقف قوله الى هذا الحد لكنه اورد فكري آخر فأولا حذرهم من العوارض
 التي يتقونها أكثر ويوشك أن يقول هل تخشى ان تنفق أموالك اذا أعطيت
 صدقة أعط اذا صدقة وحيثما تنفق أموالك وما هو أعظم من هذا انها
 لا تنفق فقط لكن الاعظم من ذلك انها تسقط زيادة أكثر تدبرا لانها
 يضاف اليها النعم التي في السموات الا انه الان ليس يقول هذا القول لكنه
 سيقوله فيما بعد أخيرا لكنه يورد الان الى وسط كلامه ما يقتضيه أكثر من
 كل شيء أن يعطفهم وهو أن يبقى الذخيرة عندهم بدون فناء ويحتمل ذهابهم
 من هاتين الجهتين كليهما لانه ما قال اذا أعطيت صدقة تحفظ أموالك فقط
 لكنه توعد به بضد ذلك بانك ان لم تعط صدقة ستهلك وأبصر فهمه
 المتعذرون به لانه ما قال انك ستخلفها لاناس آخرين اذ كان هذا التوريت
 لذيذا عند الناس لكنه أراهم مع ذلك من جهة أخرى يريد انهم ما يصادفون
 هذا العارض لانهم ان كان لا يظلمهم اناس فالذين يظلمونهم كلهم موجودون
 وهم السوس والعت لانه ان كان يظن ان هذا الفساد سريع الانصياد جدا
 لكنه مع ذلك قد عدم أن يحارب أو يغبط ولو انك احتمات بآية حيلة كانت
 لا تستطع أن تغبط هذا الضرر فان قلت فما قولك أفالذهب يفسد السوس
 فما قولك وان لم يفسد السوس لكن السراق يسرقونه ولعلك تقول أفالاناس
 كلهم قد سلبوا ذهبهم فأجيبك وان لم يسلبوا كلهم ذهبهم لكن أكثرهم قد

سأبوه وله- هذا المعنى على ما سبق فقلت أورد له- ثم فكر الخرب قوله حيث
تكون ذخيرة الانسان فهناك يكون قلبه- لأنه قال ولولم يحدث من
المحادث فسيقاسى المتجنى الى الاملاك التى اسفل ضرر ابلغا فانه يصير
موضعا من حرمها ويخيب من السموات وما يمكنه أن يفهم صنفا من الاصناف
العالية لكنه يتأمل الاشياء كلها املاكا وأموالا وأرباح الربا وفروضا
ومكاسب وتجارات قد زالت الحرية منها فالذى يكون من الاشياء أشقى
منه وذلك ان من كان هذا الحال حاله هو أشرم من كل عبد اذ يسهبه اغتصاب
أصعب من نصب وما هو أشد خطرا من جميع الاخطار انه يضيع حسب
الانسان وحرية لان مهمما خاطبك به مخاطب مادام تميزك متجها في الاموال
فلا تسامع منه قولا من الاقوال التى توافقك لكنك تكون ككاتب مربوط
في خندق مشدود بنصب الاموال أصعب من كل سائلة نابجاء على جميع
الذين يقتربون اليك مالا كاهذه الخاصة فعلا واحدا دائما أن تحفظ
ما هو مخزون عندك وتصوره لآخرين غيرك وهذا الذى يكون أشقى منه
ولكن هذا الافتراض اذا كان أعلى من فهم سامعيه وليست مضرة واضحة
عند أكثر الناس ولا فائدته ظاهرة لكنه محتاج الى هزم أو فرفاسفة من
غيره حتى يعرف كل من هذين الصنفين رسمه بعد تلك الارامر الواضحة عند
قوله أينما تذكر ذخيرة الانسان فهناك قلبه ويجعل أيضا هذا بين وضوحا
اذا خرج كلامه من الامثلة المعقولة الى الامثلة المحسوسة عند قوله سراج
جسمك هو عينك فالذى يقوله هـ ذاهر معناه لا تدفن في الارض ذهبا
ولا صنفا غيره من الاصناف التى هـ ذاهلها فانما تجمعها للسوس والعت
والسارقين وان هربت من هذه المضرات ستفقد مما يستعبد قلبك وتجنه في
جميع الاملاك التى اسفل لان أينما تذكر ذخيرتك فهناك يكون قلبك
كما انك اذا خزنتها في السماء ما تستثمر هذا الربح وحده وهو أن تحظى بالجوائز

التي فيها لا تكن تستعد لجزء ههنا أيضا فيكون عقلك منتقلا الى هنالك تأثقا
الى النعم التي هنالك مهتبا بالفرايد التي هنالك لان أينما خزن ذخيرتك
فن البين انك قد نقلت تمييز فهمك الى ذلك الموضع وكذلك اذا خزن
ذخيرتك في الارض فتمتقي اضراد ما و صفاته ويصيبك فان كان ما قد قبل
يتعذر وضرحه عليك وهو سراج جسمك هو عينك فاسمع ما يتلووه فاذا كانت
عينك بسيطة سيكون جسمك كله منيرا واذا كانت عينك خبيثة سيكون
جسمك كله مضلما فان كان الضر الذي فيك يوجد ظلاما فالظلام كما يكون
ظلاما هاهو يخرج كلامه الى الامثلة التي هي اكنف المعاني المحسوسة لانه
لما ذكر عقلنا وحاله حال مستعبدة مستأسر ولم يكن هذا المعنى معروفا عنه عند
أكثر الناس نقل تعاليمه الى ما هو خارج عن الالهي المحاطنا موضوعا ليفهموا
من هذه الاقوال غرضه في تلك الاوامر لانه قال ان قلت ما قد عرفت ما هي
مضرة عقلك فتأمل معني ذلك من الاشياء الجسمانية لان كما هي عينك
بجسمك كذلك عقلك لنفسك كما انك تختار ان تلبس ذهبا وتوشع بثياب قر
وان تعمى عينك لكنتك تعتصب طافية عينيك أحق من كل نعمة جسمية
بالشرف اليها لانك اذا أضعت طافيتهما وأفسدتهما فليس لك من باقى
حياتك صنف من منفعة وكان عينيك اذا عميتا تهلك من باقى أعضائك كثير
من فعلها عند ما طغاه ضوء البصر لها فكذا اذا انفسد تمييز فهمك تمتلى
حياتك أعمالا لاردية كثيرة وكما اننا نرغب هذه الرغبة ونريد أن نملك
عيننا صهيبة في جسمنا فكذا نرغب أن يكون عقلنا معاني في نفسنا فاذا أعمينا
عقلنا الذي ينبغي له أن يفيد حواسنا وبصائرنا الاخرى ضوءه فن أية جهة
نبصر به ذلك لان بصورة من قد نقض ينبوعه وخفف نوره يكون
صورة من أهلك عقله وقد كدر عمله كله في حياته هذه ولهذا المعنى قال فان
كان الضوء الذي فيك ظلمة فالظلمة كما تكون ظلاما لان مدبر السيفينة اذا

صار

صار
بعد
الغنى
يدفع
العوار
الجهة
في الخ
والنحو
المعنى
الله أ
مست
وتف
بما
اذا
غمر
مقو
مع
ذه
يحل
نفس
نفس
قال

كله يحصل لك لانا اذا عد مناعينا فلان شـعر يصنف من الاصـناف المـلـدة
 لاجل مصابة الحاصل لنا من فـقد هـم افا ليق وأوجب أن يصيبنا هذا المصاب
 في انحراف عقـلنا وعمـاه لم تدفن مالك في الارض هل لكي يحفظ باحتراس
 واستيثاق لكنه قد قال هـهـنا ضـد ذلك أيضا وكما استمال الصوام والرحوم
 والمصـلى ابتغاء للـحـب والتشريف ومن الاشياء التي تشتهى أكثر منها
 اجتذبه الى أن لا يتشرف لانه قال لم يـصل وترحم على هـذه الجهة أنت
 عاشق التشريف من الناس وقال له لا تصابن اذا على هـذه الجهة فتقال
 حينئذ هذا التشريف في يوم ربنا واهتمامه المستأنف فكذلك استمال
 محب الفضة من الاشياء التي كان أكثر حرصه فيها استجذبه منها لانه قال
 له ماذا تريد انشاء أن تحفظ أموالك وان تمتع بذاتها فـتهـب لك امانك
 هذه كلها بزيادة كثيرة اذا خزنت هنالك ذهبك في المكان الذي أمرك به
 وقد أوضح أكثر ايضا حا في الاقوال التي بعد هذه مضرة العقل المحادة
 من هذه الجهة حين ذكر الشوك وأشار الى ان في هذه الاقوال الى هذا المعنى
 على ما اتفق لما أظهرها لهم بهذه الاملاك مقتولا وبصورة الخاصة اين في
 انظلام انهم لا يبصرون فيه شيئا بينما لاكنهم اذا ابصروا حجبـا لا يظنون
 انه حية وان ابصروا حبالا وتلولا يموتون من شدة روعهم مع ان صورة
 هذه الاشياء التي هي ليست مخوفة عند الذين يبصرونها يتوهمون هم فيها
 أوها مربعة لانهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم وبيان ذلك انهم
 يرتاعون من الفقر والالـيق ان يقال انهم لا يرتاعون من الغـة رفـفـط بل
 انهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم وبيان ذلك انهم اذا اضاعوا صـنـفا
 يسيرا حـقيرا من صنوف القوت الضروري المذوبة الى المعسر ينـتـوجـعون
 له ناديين وكثيرون من المؤسرين اذا لم يحتملوا ضرر الفاقة افضوا الى الخنق
 ومواجهتهم بالشتيمة وغبنهم وتعنيفهم تظن عندهم على هـذا النحو من
 التثـيل

التثـيل
 انفس
 كلها
 يتجـا
 كله
 يوجـا
 وتـور
 بعينه
 يوجـا
 الفـة
 فـاة
 محله
 وهـ
 علـا
 مد
 الفـة
 ويـ
 على
 حا
 عـ
 من
 اذ
 الـ

التجمل غارضا شديدا ممتعا احتماله حتى ان كثيرين منهم لا جعل ذلك
انفصلوا عن حياتهم هذه المحاضرة أيضا وذلك ان يسارهم جعلهم في الحوادث
كلها متراخين بل خدمتهم اياه صيرتهم مسترخيين لانه اذا أمرهم أن يخدموه
يتجاسرون على فواجب القتل وعلى السباط وعلى التعميرات وعلى التحمل
كله وهذا هو شقاء في غاية لا تتم في العوارض التي يجب أن يتفلسفوا فيها
يوجدون أرخى من جميع الناس وفي الحوادث التي يجب أن يكونوا أوفر تحوبا
وتورعا يصبرون أشد الناس تحيرا وأعظمهم خجلا لان هذا العارض
بعينه يعرض لهم الذي يماثلون فيه من تصيبه هذه المصائب أن يتفق كلما
يوجد له فيما لا يجب انفاقه فيه لان من هذا الحال حاله اذا دهمه وقت
النفقة اللازمة لا يملك شيئا يصرفه فيه فيقاسى شدائد معضلة اذا تقدم
فاتقى كلما كان له انفاقا رديا وكما ان العارفين تلك الصنائع الخبيثة في
محلة اللعب يصبرون فيها على حوادث كثيرة من الحوادث المريعة الخطرة
وهم في غيرها من الاعمال النافعة الضرورية أحق من الناس كلهم بالاضحك
عليهم فكذلك هؤلاء الذين ذكرناهم ولعمري ان الذين يمشون على جبل
مدود يظهر شجاعة جزيل تقديرها اذا استجروهم عارض من العراض
الضرورية في جوارتهم وشجاعتهم وما يقدرون أن يفهموا عارضا هذه صفته
ويحتملوه في غير ذلك الوقت فكذلك المؤسرين يتجاسرون من أجل الاموال
على سائر الحوادث ولا يحتملون من أجل التفلسف والاحتمال ولا عارضا هذا
حاله لا كبيرا ولا صغيرا وكما ان أولئك الذين يمشون على الحمل يمارسون
عمل الاخطار خاليا من فائدة فكذلك هؤلاء الاغنياء يقاسون صنوفا كثيرة
من الاخطار والمهاوى ولا ينتهون الى نهاية نافعة ويمارسون ظلاما مضاعفا
اذ يعمون من انحراف عقولهم ويقاسون ضبابا كثيرا من خدعة مهنتهم ولهذا
السبب لا يمكنهم أن يصبروا بايسر مرام وذلك ان الذي يكون في ظلام الليل

لما تظهر الشمس يتخلص من انظلام ومن قد عمت سباته فليقدر ولا اذا
ظهرت الشمس أن يتخلص من ظلامه وهذا المصاب يصيب هؤلاء الاغنياء
لانهم ولا عند اشراق شمس العدل وحضوره ووعظه اياهم سعادته حين
قد أغلق ايسارهم الحظهم فيهم فكذلك يقاسون عما مضى فاعفأ أحد
طفيه من ذواتهم والصنف الاخر من انهم لم يصغوا الى معلمهم

(العظة)

فسيبنا ان نصفي اليه اصغاء بليغا لنعود باصرينا بعد غلمانا وملك
تقول فكيف يمكن ان نعود باصرينا فاجيبك يمكنك ذلك اذا عرفت كيف
عميت وان سألتني وكيف عميت أجبتك انما عميت من شهوات الخبيثة لان
على نحو ما يصب خاط خبيث الى حدة نقية انصب الى عقلك عشق الاموال
فجعل الغمام عليه متكاثا ولكن سهل علينا ان نكشط الغمام ونعتله
اذا قبلنا شعاع تعاليم المسيح اذا سمعناه يعظنا ويقول لنا لا تذخروا لكم
ذخائر في الارض وملكك تقول لماذا نفعل من استماعي اياه اذا كانت شهوتي
قد ضبطتني فاقول لك ان السماع المتصل يقتدرا اكثر من كل شيء ان ينعش
شهواتك ويزيها ولوليت مضبوطا بشهواتك تفهم ان هذا الفهم ليس شهوة
لان أية شهوة هذه ان تتعب دأصعب تعبدا وتحصل تحت قصة سيادة غاصية وان
ترتبط من كافة جهاتك وتقيم في الظلام وتغفل ارتجافا وتصبر على اتعاب قد زالت
الفائدة منها وتخزن أموالا لانا آخري وربما خزنتها لاعدائك هذه
الافعال لا آية شهوة هي موهلة لا آية هرب وانفلات ليست مسبوقة آية
شهوة أن تخزن ذخيرتك فيما بين سارقين لانك ان كنت تشتري بجملة عزمك
أموالا فانقاها الى موضع يمكن أن تبقى فيه مصرته يتعذر سلبها لان العمل
الذي نعمله الان ليس هو عمل من يشتري الاموال لكنه عمل من يشتري

عبرية

من
الا
فيه
الموا
لك
دفع
من
من
ال
لك
وأ
كل
ه
لا
ان
أ
في
أو
اذ
مر
ثم
ن
ه

عبدية وأذية وخسارة ووجع دائم فلو أراك أحد الناس مكانا يصعب
 الاحتمال عليه ولو أخرجك الى البرية بعينها ووعدك استيثاقا لمحفظ أموالك
 فيه لما كنت تهجر ولا تتباطى لك ذلك كنت تصدقه وتخزن في ذلك
 الموضع أموالك فاذ قد وعدك هذا الوعد الهك وما استثنى بك البرية
 لكنه قد أراك السماء تقبل لصد ما تقبله من ذلك على انك اوجعها أسفل
 دفعات كثيرة في امن لما أمكنك أن تكون في وقت من الاوقات حرا
 من الاهتمام بها لانك وان لم تفقدها فما تخلص في وقت من زمانك
 من الاهتمام بها واذا حصلت في السماء لم ينالك عارض من هذه
 العوارض والمخاطر الا كثر في ذلك انك ما تدفن ذهبك في السماء فقط
 لكنك مع ذلك تغرسه فيها لان تحصيله هناك بعينه هو ذخيرة وزرع
 وألق ما يقال ليس في السماء فقط لكنك مع ذلك تغرسه فيها أكثر من
 كل شيء ما وبيان ذلك ان الزرع لا يبقى على حاله دائما وتحصيل مالك
 هناك يبقى مؤبدا والذخيرة أيضا لا تفسد وهذا الادخار يفرع لك اثمرا
 لا تموت وان ذكرت في الزمان وأبطأ التوفية فقد يتجه في ان أريك وأقول
 ان كلما تحصيله هنا بدون هذين الصنفين سيدوم من الاملاك العالمة ان
 أطعن عليك فيه بانك تحتاج في ذلك احتجا باطلا وبيان ذلك انك تعلم
 في عمرك هذه الاعمال ما تؤمل أنت ان تتمتع بها وان شكى شاك أولا وأما
 اولاد أبنائه يقال له أفطن انك تخدمني في اعمالك الزائدة سلوا كافيا لانك
 اذا حصت في شيخوخة أخير مبدأها ومداها وبنيت دورا بهيمة ربما تنصرف
 من الدنيا قبل تمام بنائها وغرست أشجارا من شأنها بعد سنين كثيرة ان تبرز
 ثمرتها لانك اذا غرست في ضريحك شجرا تحبى بعد سنين كثيرة ثمرتها واتبع
 نعماء وأملا كما تسلم بعد زمان طويل سيادتها وتعب بايثارك في املاك غير
 هذه كثيرة هذا الحال حالها ما تستمر التمتع بها هل تعلم هذه الاعمال

من أجل ذاك أول أجل الكائنين بعدك فكيف لا يكون هذا من غاية
الغباءة انك ما يغمك ههنا عارض يعرض بسبب تأخر الزمان على انك
تؤمل من هذا الابطاء انك تخيب من كافة مكافأة تعابك اذ تكسل
من أجل ابطاء المكافأة عما تخزنه هنالك على انه يجب لك الربح اكثر
وايسر يرسل خبراته الى آخرين غيرك لكنه يحمل مواهبه اليك وخلصوا
من هذه الاصناف فليس الابطاء كثيرا وذلك ان أفعالها عند أبوابنا واسنا
نعم لم لا يكون في جيلنا تحوى أحوى أحوالنا كلها غايتها و يوافقنا ذلك اليوم
الرهيب موضحا لنا مجلس القضاء المريع الذى لا تفسد الهدايا حكمه
لان قد كمل اكبر العلامات والبشارة فقد تودى بها فى كل صقع من المسكونة
وقد جازت جوانح المحزوب وحوادث الزلازل وفوارج الاويصة والممدى
الاطول بيننا وبين انقضاء الدنيا ليس طويلا لكنك تقول انك ما ترى علامات
انقضاء الدنيا فاقول لك وهذا بعينه هو علامة الانقضاء أعظم من غيرها لان
الذين كانوا فى عصر نوح ما أبصروا مبادئ أبادتهم تلك المريعة لكنهم فى انفى
ما كانوا يلبسون وياكلون ويشربون ويتزوجون ويعملون كلما
اعتادوه دهمتهم تلك المقاتلة العذبة بغتة والذين كانوا فى مدن سادوم وغيرها
عندما كانوا على مشاهدة أولئك المتعممين لا يبصرون صنفا من الحوادث التى
دهمتهم أحرقتهم الصواعق والصواعق الهابطة حينئذ عليهم فاذا تفتنا فى هذه
الحوادث كلها فينبغى ان نعطف ذواتنا الى الاستعداد لسفر عما ههنا واثن
كان يوم الانقضاء المشاع ما قد حان بعد فان غاية كل أحد منا عند أبوابه ان
كان أحدنا شيخا وان كان شابا واذا انصرفنا من ههنا فلا سبيل لنا ان نبتاع
فيما بعد زيتا ولا يتجه لنا اذا تضرعنا ان نال عفوا ولو كن المتوسل فينا ابراهيم
ولو كان نوح ولو كان أيوب ولو كان دانيال فسادا منا وقت فلنخزن لنا دالة
بكثيرة وتجمع لنا زيتا جزيل الاوسعا وننقل جميع ما لنا الى السماء لنمتع بذلك
كلام

كاف

ومح

كلها

ليد

أحد

و

أمر

كلا

بالا

معا

ما

ان

من

أقرب

بـ

يوسف

وأ

مايو

* (٢٢١) *

كما في وقت ملائمة لذلك وحين نحتاج اليه خصوصا بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس المجد الى اباد الدهور
كلها آمين

المقالة الحادية والعشرون

ليس أحدكم يقدر أن يتعبد لربين لأنه إما يبعض
أحدهما ويحب الآخر وإما يتمسك بأحدهما

ويتهاون بالآخر

أعرفت كيف فصلنا من الموجودات قلبا لا قلبا وكيف بمعان كثيرة يورد
كلامه في الزهد في القنية وينقض اغتصاب حب الفضة لأنه لم يكف
بالأقوال التي قالها في سالف على أنها قد كانت كثيرة الفاظها عظيمة
معانيها لكنه قد أضاف إليها أقوالا أخرى أكثر منها وأبلغ في أرائها لأن
ما هو القول الذي يكون أرباب من أقواله التي قد قالها الآن أن شرفنا على
أن نتبعه عن التعبد للمسيح بسبب أموالنا وما نراهم الذي يكون أبوا أفضل
من أعراضنا عنها وأن نمتلك دنائنا وخيبتنا بما خالصا وما أقوله دائما
أقوله الآن أيضا أنه بهذين الصنفين من كلامه يدفع سامعه الى طاعة ما يقوله
بمساعي طاعة النافعة وبمغاوى معصيتنا الضارة وحاله حال طبيب حاذق
يوضح المرض المتولد من أهمال الاحتراض والعافية المتكونة من الطاعة
وأبصر أيضا هذا الرمح أي إيضاح أوضحه وكيف قد اخترع من زوال الضدين
ما وافقنا لأنه قال إن يسارنا ليس من عادته أن يضرنا هذا الضرر فقط

ت
ل
ث
وا
نا
وم
ه
نة
ي
ت
ان
نفي
كلا
يرها
لتي
مذه
ائن
ان
بتاع
اهم
دالة
ذلك

بل انه يدرك السارقين علينا سلاحهم وبانه ليس يظلم عقلا يجهل له تر يادة ظلامه
بل بانه مع ذلك يخرجنا من تعب دنالنا اذ يجهلنا اسرى لاموال لانفس
لها ويضرنا من الوجه - ين كايها من انه يجهلنا عبيد الاموال قد كان
واجبا علينا ان نضبطها ونستولي عليها ومن انه يخرجنا من التعب دنا لانا
الذي يلزمنا اضطرارا ان نتعبه له أكثر من كل شيء وكما انه هالك أوري الضرر
مضاعفا بوضعهنا أموالنا ههنا بحيث السوس يفسدها وباننا لم نضفها ههنا لك
بحيث صيانتها الفاقدة تقيها فكذا كذلك أرانا ههنا الخسارة مضاعفا بالعزائم
التي تجذبنا من الله وبالهمم التي تعبدنا لغصب المال الا انه ما وضع ههنا
المعنى في الحين لكنه اخترعه أولا من أفكاره شاعة عند قوله هذا القول
ليس يقتدر أحدكم ان يتعب دليلين فبقوله ههنا بين أبا ان العزم بين
الذين يزيدان الاضداد و يكثرنها ولولم يكن قد عني هذا المعنى لما كان
ذكر بين لان كثرة الذين امنوا ولا كان لهم قلب ونفس واحدة على انهم
كانوا منقسمين الى اجسام كثيرة الا ان اثنان منهم جعل الكثيرين واحدا
ثم اذا كده ههنا اني قال انه ليس يتعبه فقط لكنه مع ذلك يمتعه ويرده
ويرذله لانه قال اما ان يمت أحدهما ويجب الاخر واما يمتك بأحدهما
ويتهاون بالآخر وقد يظن ظان ان قد قال قولا واحدا بعينه ثانيا فصار ك
القول على هذه الجهة على بسيط ذاته لكنه انما فعل ذلك ليوضح ان انتقالنا
الى الافضل هو سهل لان حتى لا يقول قد داس تعبدتني أموال في دفعه
وعصبتني أرك ان انتقالك من ههنا الاستعباد سهلا متيسرا وكما انه يحى من
تلك الجهة الى هذا المعنى فكذا يحى من ههنا الى ذلك الوجه لانه انما قال
قولا بغير تحديد بحث سامعه ان يصير لافكاره ولما قيل له قاضيا
عدلا وان يورد القضية من طبيعة الاشياء فحين أخذه موافقا له كشف له
حينئذ ذاته واتبع كلامه بانكم ما تغدبون ان تعبدوا الله ولغصب المال
فسدنا

فسد
الذي
بأفع
لله
وفق
لى
لك
أما
انه
لله
وه
فاه
هذ
الى
ك
بر
اذا
الع
ان
وذا
جو
وه
بها

فسيب لنا ان نرتاع اذا تغطنا في القبر الذي جعلنا المسيح أن نقرله اذ نعيد
الذهب مع المناء فان يكن هذا مريعا فأشدا راعة منه كثيرا ان نكون
بافعالنا نفضل على خوف المناحب الذهب فان قلت أفلا كان هذا التعبد
لله وللمال في عصر التقدم ممكنا قلت لك لم يكن البتة ممكنا وسنقول لي فكيف
وفق ابراهيم كيف فضل أيوب فأجيبك لا تذكري المؤمنين لكن اذكر
لي المتعبدين لئلا هم اذ أيوب كان مؤسرا اكنه ما تعبد لغصب المال
لكنه امتلكه وضبطه فكان سيد الثروة ولم يكن عبدا لها واقتنى
أملاكه تلك كلها وكان عزمه عزم خازن أموال ليست له وليس العجب منه
انه ما خطف ما لانا من آخريين فقط لكن أعجب من ذلك بذله أمواله
للمحتاجين وأعظم من ذلك انه اذ كانت أملاكه حاضرة عنده ما فرح بها
وهذا فقد أوضحه هو بقوله ان كنت سررت اذ صارت لي ثروة كثيرة
فلهذا الغرض ما توجه عاين المال فحازت عنه الا ان المؤمنين الان ليس
هذا الحال حالهم لكن حالهم أشد من حال كل مملوك كانهم يحملون الخراج
الى غاصب صعب في استنجاهه منهم وقد أصددهم شوق الأموال الى سريرتهم
كغاصب قد حصل في قلعة منيعة أو امرأة ممنوعة من كل مدول عن الشريعة
يرسلهم من هنالك كل يوم الى فعاها ولم يغصبه ولا واحد منهم فلا تغلسفن
اذا فضله رائدة فان الهنا قد حكم دفعة واحدة وقال انه لا يمكن ان تتفق هذه
العبودية وتلك متفقة فلا تقل أنت ان ذلك ممكن لانه اذا كان أحدهما يأمرنا
ان نخطف والاخر يوعدها اليانا بان تتعري من كل موجود وهذا يأمرنا ان نعف
وذلك يأمرنا ان نرتي وهذا يأمرنا ان نسكروا ونقتنع وذلك يأمرنا ان نضبط
جوفا وهذا يأمرنا بالاعراض عن الموجودات وذلك يأمرنا بالتعمر في المحاضرات
وهذا يأمرنا ان نستحب الرخام والميطان والسقف وذلك يأمرنا ان نتهاون
بهذه الاملاك ونكرم الفلسفة فكيف يمكن أن تتفق هذه الاوامر المتضادة

مه
ه
ا
ا
ر
ث
م
ا
ل
ن
ان
م
ا
ده
ما
ب
لنا
ة
من
بال
ميا
له
لمال

وفي هذا الموضع سمى غضب المال ربا ليس لاجل طبيعته لكنه دعاه ربا
 لاجل شقاء الجاهلين اليه وعلى هذا المثال سمى الرسول بواس جو قنا الله
 ليس من رتبة سيادته لكن من اجل شقاء المتعبدين له وهذا فهو اشر من كل
 مذهب فيه قبل التعذيب كفاية ان يعذب من قد استولى عليه لان الذين قد
 امتلكوا المال سيديا لهم أي مجرمين لا يكونون هم اشد شقاء منهم اذا
 هربوا من ممالك برفقة تلك الجارية واستأمنوا الى مقر صعب مراسه على ان
 هذا الفعل يتكون منه ضرر جليل تديره ههنا لان من غضب المال
 تكون خسارته مذكورة فيها ومحاكمات وطرائل وأذيات وجهادات
 واتعاب وعى للنفس وأصعب من هذه كلها انه يجعل المتعبد له ان يخيب
 من النعم الصالحة التي تفوق النعم كل في أعلى الهامد وهو المتعبد لله واذ
 علمنا وعرفنا كلما ذكره المحظ الموافق من أعراضنا عن الاموال المؤدى
 الى صون أموالنا هذا لك بعينه والى لذة نفسنا بذلك والى استغنى الفلسفة
 رالى وثافة صحة الدين حقق بعد ذلك ان هذه العظة ممكنة لان هذا المعنى
 أليق بالمشرع الفاضل الايام فقط بما يكون موافقا لكنه يجعل مع ذلك
 ما أمر به ممكنا ولذلك اتبع ذلك بقوله لا تهتموا لانفسكم بما تأكلون
 وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبس أليس النفس أفضل من الطعام
 والجسد أفضل من اللباس لان حتى لا تقولوا ما غرضه واذا حذرنا أملا كنا
 كلها كيف نقتدر ان نعيش ننتصب فيما بعد مقابل هذه المعاندة جدا
 بأحسن موافقة للمعنى والمعنى انه لو كان قال في آية داء تعاليمه لا تهتموا
 كما نواظروا كلامه انه ثقیل واذ قد أبان على هذا المثال الفساد المتكون
 من حب الفضة يجعل تنبيهه فيما بعد يسارع سامعه الى اقتباله وهذا
 الغرض ما قال الان لا تهتموا على بسيط ذاته لانه أضاف الى هذا القول علمته
 ثم أوعز بذلك لانه بعد ان قال ما تقدمون ان تتعبدوا لله وغضب المال
 اتبعه

اتبعه
 له
 من
 خلاه
 لهذا
 ذلك
 الضم
 نفسه
 الشا
 الجح
 ذاته
 و
 ال
 ال
 المغ
 الق
 وله
 على
 كل
 و
 ذر
 و
 ال

اتبعه بقوله له - ذا الغرض أقول لكم لا تهتموا وأى معنى قصه - بقوله
له - ذا الغرض الامنى الخسارة التى لا توصف لان الضرر لا يحصل لكم
من أموالكم فقط - لكن الضرر به تصل الى أشد الاخطار عليكم والى دحض
خلاصكم لانها تفصلكم من الله -كم الذى أبدهكم وشفق عليكم وأحبكم
لهذا المعنى أقول لكم لا تهتموا لانه لما بين الضرر والتأنيج من ذلك كد بعد
ذلك امره لانه لا يأمر بطرح الموجودات فقط لكنه يأمر الانهم بتحصيل الغذاء
الضرورى بقوله لا تهتموا والنفسوسكم بما تاكلون ولم يقل هذا القول لان
نفسنا ما تحتاج طعاما لانها ليست بجسم لكنه قال ذلك على ما جرت به العادة
الشائعة لان نفسنا وان كانت ما تحتاج طعاما الا انها ما تحتاج أن تثبت فى
الجسم على جهة أخرى الابد. اول الطعام واذا قال هذا القول ما قاله على بسيط
ذاته لكنه حرك فى هذه الالفاظ أفكارا بعضها من المحاصلة فينا سالفا
وبعضها من أمثلة أخرى لغيرنا فمن الافكار المحاصلة فينا سالفا يقول هذا
القول أفليست النفس أكثر فضلا من الطعام أوليس الجسم أفضل من
اللباس هل الذى يعطى ما هو أعظم كيف لا يعطى ما هو أدنى فمن خلق الجسم
المغتذى كيف ما يخزله غذاء وهذا المعنى ما قال على بسيط ذات
القول لا تهتم بما تاكلون وبما تلبسون لكنه قال لا تهتموا بالجسمكم
والنفسكم اذ كان من أقواله فيه - ما أن ينشى براهينه فقدم كلامه
على جهة المقابلة لكنه أعطانا نفسا فى دفعة واحدة على حالها ويعطى جسمنا
كل يوم طعامه فلا يضاعف هذين الخاصتين كائيهما خاصة نفسنا انها لا تموت
وخاصة جسمنا انه بالاسم تنفى بقوله من منكم يقدرا أن يزيد على قائمته
ذراعا واحدة وصعدت عن النفس لانها مائة سنة زيادة وغيرا
وتسكام فى وصف جسمنا فقط ومن هذا الكلام أوضح ذلك المعنى ان
الطعام لا ينفيه لكن عناية الله هى التى تنفیه وهذا المعنى قد أبانه بولس

الرسول باله أظأنرى وقال فن هذه الجهة ليس من ينصب ولا من ينسقي
يوجد شيئا لكن الله الذي ينقى فمن الافكار المجاصلة فينا تقدم فأمر
بهذا الامر من الامثلة الانبرى لغيرنا يوعز قائلنا تفرسوا في طيور
السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهراء وأبوك السماء
يقوتها لكي لا يقول قائل منهم انه يجب علينا أن نهم نهمهم عن
الاهتمام من مثال أعظم ومن مثال أدنى فتهب اياهم من المثال الاعظم هو
مثال نفسنا وجسمنا ونهيب اياهم من المثال الادنى هو مثال الطيور لانه قال
ان كان يهتم بالبرايا التي هي أدنى منكم كثيرا فكيف ما يعطيكم انتم طامامكم
فهذا القول قاله لهؤلاء الناس لانهم كانوا طائفة من العامة وما قال
لا يابىس المحتمل هذا القول لكنه قال ليس بخير وحده يعيش الانسان
لكنه يعيش بكل لفظه خارجة من فهم الله ولهمى انه ذكره في الطيور
لاجل تخجيلهم جدا وذلك كلام فيه قوة عظيمة انتهى هم الا أن أقواما من
المحدثين قد انتهوا الى هذا المقادير من جهلهم حتى اتهم به جنون هذا
المثال ويقولون ما كان واجبا اذ اراد اختيارنا أن يورد خاصة من ملكات
طبيعة زائدة على غيرها لانهم زعموا ان هذه الخاصية حاصلة في تلك الطيور
بالطبع فقال الذي نقله رداعلى هذا القول نقل ان كانت هذه الخاصية
حاصلة في تلك الطيور بالطبع لكان يمكننا أن نصير هذه الخاصية فينا من
اختيارنا لانه ما قال تأملوا طيور السماء فانها تطير وما تلومها وهذا الطير ان
ممتنع عن الانسان لكنه قال تأملوا طيور السماء فانها تغذى بدون
اهتمام وهذا يمكن لنا اذا شئنا وأحكامه متيسرة عننا وهذا الرأي
ارتأه الذين استكملوه بافعالههم ولهذا الغرض أكثر من جميع الاغراض
حصل مشترع هذه الفرائض أهلا ان يستغرب فهمه لانه قد كان مالا كما أن
يورد له من المثال من أناس وقتهم درا أن يذكر اياها النبي وموسى ويوحنا
الصابع

الصا
أ
لقد
فام
الش
الجم
ماتة
ونحو
بانوا
كان
الط
الا
الا
يقوا
أن
قال
قد
عن
كل
الم
أما
يع
أ

* (٣٢٧) *

الصاخب وغيرهم من أمثاله -م الذين لم يمتوا بطعامهم ولا كي يلدغهم
أكثر ذكر الأصناف الفاقد النطق لانه لو كان ذكرا أو انك الصديقين
لقد كان هؤلاء اتجه لهم -م أن يقولوا اننا ما قد صرنا به -م نحن نظير اولئك
فاصعهم -م الآن وأورد لهم طيور السماء فقطع كل جهة لهم -م ومائل ههنا
الشريعة العتيقة وذلك أن العهد العتيق يرسلنا الى النحلة والى النملة والى
الجمامة والى الخفاشة وهذا القول فليس هو ايضا حايث يراة -م كريما اذ كان
ماتما -م تلك الانواع من الحى من ذات طبيعتها نفقة -م نحن أن نمتلكه
ونحكمه ونصلحه باختيارنا فان كان هو تعالى يعتنى بعناية بهذا المقدار
بانواع الحى التى خلقها لاجلنا فأولى به أن يعتنى بعناية أكثر كثريرا واثنا
كان يعتنى بالعميد فأليق له أن يعتنى سيدهم أكثر ولهذا المعنى قال انظروا
الطير ومما قال فانها ما تكتسب ولا تاجر لان هذه الاعمال من
الاعمال المخطورة علينا جدا لكنه قال فانها ما تزرع ولا تحصد ولا تخزن فى
الاهراء وأبوكم السماوى يقوتها أليس أنتم بالحمرى افضل منها ولقائل
يقول فما غرضه فى ذلك انما يجب أن تزرع فنقول له ما قال أنه ما يجب
أن تزرع لكنه قال ما يجب أن تهتم ولا قال انه ما ينبغي لنا أن نعمل لكنه
قال ما سبيل أحدنا أن يكون صغير النفس مذهب اذاته بالهجوم اذ كان
قد أمرنا أن نغتذى ولا نكر لانهم وهذا القول قد تقدم داود النبي فأوعده
على معنى الرمز منذ أعلى الزمان عندما قال هذا القول أنت تفتح يدك فيمتلئ
كل صنف من الحى مسرته ورتلوا لا تطى البهائم طعامها ولغراخ الغربان
المستغنية اليه ولعلك تقول فنهم الناس الذين ما همتموا فأقول لك
أما سمعت بالافاضل الذين عبروا فى الدنيا من الصديقين أما قد رأيت بعدهم
يعقوب منصور فامن منزل آية -م عربا من سائر الاملاك ألم تسمع -م مصليا قائلا ان
أعطاني الله ربى خبزا كاه وثوبا لابس -م هذا ليس هو قول مهمم لكنه

(٣٢٨)*

قول طالب من الله كلما يحتاجه وهذا الغرض أحكمه الرسل اذ حذفوا أملاك الدنيا كلها ولم يهتموا بشئ والثلاثة آلاف والخمسة آلاف الذين آمنوا ببرئنا الفاعلوا هذه الاوامر فان كنت ما تستجيز بعد استماعك ألفاظا هذا مبلغها أن تطابق ذاتك من هذه العقالات الصعبة فاذا تخطت في زوال نفع هذا الفعل فاجتنب الاهتمام لانه قد قال عز قرله من منكم بقدرة باهتة مامه أن يزيد في قامته ذراعا واحدة أرايت كيف جعل اهتمامه بنا العديم ان نراه ظاهرا واضحا بيننا من مراعاته الظاهرة لانه قال كما أنك ما تدر أن تزيد باهتة مامك في جسمك زيادة قليلة فكذا لا يمكنك أن تجمع باهتة مامك طعمامك وان كنت تظن هذا الظن أنك تجمعهم فقد استبان من هذا القول واضحا أنه ليس بحرصنا لـ كن عناية الله تتم كلما يحتاجه وفي الاعمال التي تظن اننا نعملها أيضا كما أنه اذا أهملنا ما هو فليس يظهر لاهتمام ولا اجتهد ولا تعب ولا صنف غير ذلك من الاصناف التي هذه صفتها في وقت من اوقاتنا لـ كن هاتك كلها وتباد

الخطبة

فلا تظن ان الاوامر ممتنعة فان اناسا كثيرين يحكمونها الآن وان كنت تجهلهم فليس ذلك غريبا اذ كان ايليا النبي قد توهم أنه تدبقي وحده لـ كنهه سمع أننى قد استقيت لذاتي سبعة آلاف رجلا فمن هذه الجهة يبين واضحا ان اناسا كثيرين الآن يعيشون عيشة الرسل نظير ما أظهره حينئذ ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فان كنا ما نصدق ذلك فليس هذا من ان الذين أحكموا ذلك ليسوا بوجودين لـ كنههم من جهة اننا ممتنعون من فعلهم ابتعادا جزئيا وكما ان السكير ما يتيسر له ان يصدق بان يوجد انسان لا يذوق ماء على ان هذا الصنف من الناس قد أحكمهم رهبان كثيرون في

زماننا

زماننا
بتولا
أمل
كن
واله
نيت
تتعا
تحتا
هـ
كث
اليا
أمت
أراد
لها
لا
اله
و
من
ان
بعض
من
سم
هو

زماننا هذا والمخالط نساء كثيرات ما يصدق ان يتيسر ان يثبت أحد الناس
بتمولا والمختلس أشياء ليست له ما يتيسر له ان يصدق ان أحد الناس يذل
أملأ كه وأمواله ويتعري عنها فكذلك ولا الذين يجدون كل يوم في مهمات
كثيرة يذيقونها بها يقبلون زوال الاهتمام ولا يتيسر لهم الايقان بما كانه
والبرهان على ان اناسا كثيرين يوجدون قد أحكموا هذا الفعل قد يمكن ان
ينبئهم من الذين تفلسفوا في هذه المحامد في جيلنا لكن يكفكم أنتم الآن أن
تتعلموا الانسة أكثر من القنية وان الصدقة عمل محمود وان تعرفوا انكم
تحتاجون ان تواسوا المحتاجين بما يوجد لكم لانك أيها الحبيب اذا أحكمت
هذه المحامد أمكنك أن تسعى الى تلك المحاسن سريعا فسيبيلنا ان نطرح
كثرة النفقة الزائدة ونكتفي بالمقدار المعتدل ونعلم ان نقف على كفا حاج
اليه من اتعاب عمله اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المشغولين بتعشيره
أمتعة الناس المدونين في الجندية أمرهم أن يكتبوا بجزاياتهم وقد كان
أراد أن يقتادهم الى فلسفة أخرى أعظم من هذه فاذا لم يكونوا بعد مدتهم ومن
لها قال لهم ها هي أدنى منها لانه لو كان أدنى اليهم بفرائض أعلى من هذه
لما كانوا صغوا اليه وكانوا قد خابوا من هذه فلهذا المني نروضكم في
المحامد التي هي أدنى من غيرها لانه انما نعلم ان وقر الزهد في القنية أعظم منكم
وبقدر ما قد ابتعدت السماء من الارض بقدر ذلك ابتعدت تلك الفلسفة
منكم فلو كنا نمارس الاوامر المتأخرة لان ليس هذا تعزية يسيرة على
ان اناسا عند أهل بلاد غلاطية قد أحكموا هذا الزهد وان كانوا ما أحكموه
بعزم راجب وتعرفوا ان جميع ما كان موجودا لهم لكننا نحن مع ذلك نكتفي
منكم ببذلكم الصدقة على المساكين لاننا نصل الى تلك المحامد
سريعا اذا سلمنا هذا المسلك وان لم نعمل هذا العمل فلا يوفقون يكون
هؤلاء نحن الذين قد أمرنا ان نفوق على الذين كانوا في العهد العتيق وقد ظهرنا

أنقص محلامن الفلاسفة الذين عند أهل بلاد غلاطية ما الذي نقرله اذا كان
يجب علينا ان نكون ملائكة وبنين لله لا نستحق أن نكون أناسا لان فعل
الخطف والتعطر س ليس هو فقه لالذعة الناس ورفقه هم لكانه فعل لجفاوة
الوحوش وأدلى ما يقل ان الذين يتهورون على ما يمتا كغيرهم هم أشرم من
تلك الوحوش لان هذا الخطف هو من طبيعة تلك الوحوش فمن الذين قد
أكرمنا بالنطق وقد هبطنا الى غريزة منحرفة عن طبعنا بأى عفو ونتمتع
قيسغى ان نتغفن الان فى مقادير الغلظة المبدولة لما ونبيل ووصار الى انصافها
لكى نتخلص من العذاب المنتظر كونه وتقدم فى طريقنا فنصل الى هامة
الاعمال الصالحة بعينها التى تكون لنا كلنا ونحظى بها بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبة للبشر الذى يابق للاب معه والروح القدس المجد
والاكرام والسجود الآن والى ابد الدهور آمين

المقالة الثانية والعشرون

تأملوا لسبوسنات الحقل كيف ينمى ولا يتعب
ولا يغزى ان أقول لكم ان ولا سليمان
فى كافة شرفه تسربل كواحدة منهن

لما تكام فى تناول القوت الضرورى وبين اننا ما نحتاج ان نهتم بهاهما ما زائد
انتقل بعد ذلك الى ما هو أخف منه وذلك ان الملبوس هو ضرورى
مثل احتياجنا الى الطعام والعاقل ان يقرل فلم يستعمل ههنا هذا المثل بعينه
ولم يبق لنا الطاموس ولا ذكرا الماثر الايض المسمى كفنس ولا أورد

النتيجة لانه قد كان يمكنه ان يتخذ من هذا الوجه امثلة كثيرة هذه
الصورة وورثها فنقول له لانه يريد ان يبين من الصائفين كايهما افراطهما
من افراط دناءة المستعملين ان تعرف الواجب ذمه ومن تباهى الزينة المعطاة
للسوسنات ولهذا السبب ساء ما بعد اصلاحه المثل منها سوسنات لكنه
سمها حشيش الحقل وما كفى بهذا الاسم لكنه زادها حقارة أخرى أيضا
عند قوله الذي اليوم يكون ووجدنا وما قال وغدا لا يكون ووجدنا لكنه
ذكر أيضا ما واخضع من هذا كثيرا اذ قال وغدا يلقي في تنور وما قال يلبس
لكنه قال يلبس عنى هذا المثل مثل واحدة منهن أرايت صنوف الافراط
والانفاق في كل موضع من ومعه وانما يعمل هذا العمل حتى يلدعهم ولهذا
المعنى استثنى بقوله أفليس الا ليق به ان يلبسكم أنتم لان هذا الغرض يجوز
ظهوره كثيرا لان قوله أفليس الا ليق به ان يلبسكم أنتم ليس برمز الى معنى
آخر الا الى جسامته تكريم جنسنا والى الحرص في تعظيمه وكأنه قال
أفليس الا ليق به كيرا ان يلبسكم أنتم الذين اعطاكم نفسا الذين خلق
لكم جساما الذين لاجلكم خلق البرايا المحفوظة كلها الذين من أجلكم
أرسل أنبيائه وقد اعطاكم شريعة وأسدى اليكم خيرات كثيرة جزيلة الذين
لا جلكم بذل ابنه الوحيد ووهب لكم به مواهب كثيرة واذين هذه الاشياء كلها
بيانا شافيا حينئذ نذرجهم بقوله يا قليلي الايمان لان المشيئة هذا المذهب
مذهبه ليس من شأنه ان يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلدع سادعه لينهضه
أكثر انها ضا الى قبول ما يقول له فنأقر له هذه ليس يعلم الا أنهم فقط لكنه
مع ذلك يعلم الانبيات الى جلالة الثياب لان حسن هائنها خضرة وحسنها
عشب وألق ما يقال ان الحشيش أكرم قدرا من هذه الحلة ما بالك تتفخم
كثيرا بذياب يوجد في الثياب حسن معالي قهرا ياها وتفضيله علمها بفوقها
بزيادة كثيرة وأبصر كيف من مبادئ قوله أراهم اعازة خفيضا والاوامر

ن
ل
وة
ن
قد
ت
فها
مة
بنا
د

ثدا
رى
ينه
ورد

التي يرتاعوا منها وهي اضداد مرادهم منها حزمهم ايضا لانها اذا قال تأملوا
سوسنات الحقول استثنى بقوله فانهم ما يتعجبون فوجب من ذلك انه امرنا بهذه
الاوامر ليرى حننا من الاتعاب فليس تعبنا لانهم بهذه الهوم لكن اهتمامنا
بها والتعب وعلى حذو ما قال عن الطيور انهم ما تزرع فسامنع بذلك
الزرع لكنه يحزمه الاهتمام على حذو ذلك اذا قال ههنا على السوسنات
انهم ما يتعجبون ولا يغزلان ما بطل بذلك العمل لكنه انما بطل بذلك الاهتمام
ولئن كان سليمان الملك قد انقهر بحسن السوسن ليس دفعة ولا دفعتين
لكن في كافة ما كتبه لانه ما يتجه لاحد الناس ان يقول في وقت من اوقاته
ليس مثل ألوان هـ ذا السوسن الجميلة وبعـ ذلك ما لبسها ايضا لكنه
ولا في يوم واحد من ايامه تزين هذه الزينة لان هذا المعنى اوضحه بقوله ولا في
كافة ما كتبه ولا انقهر سليمان لانه زهر السوسن وحده وشابه زهر غيره
لكنه قد افصله مع ذلك من ألوان الازهار كلها ولذلك قال انه ما لبس مثل
واحدة من هذه يعني انه ما تسربل حسنا كحـن واحدة من هذه الازهار
لان بمقدار ما بين الحق وبين الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمان تلك
الرفيعة وبين هـ هذه الازهار فلو كان قد اقربا بنهما وقـد كان أبهى
حسنا من جميع الملوك الكائنين في وقت من الزمان فحقا قد درأنت
أن تقهرها وأبقى ما يقال متى قد درأنت أن تصير قريبا ولو قريبا من
حسن صورة الزهر الرائق حسنه وفي هـ هذا المعنى يؤيدنا الانفتاح البتة الى
تزين وتزخرف هـ هذه صفته وأبصر غايته انه بعد قهره الالوان المحسنة
يلقى في تنوير فان يكن الله قد أوضح عناية جريلا تـديرها في ازهار حـيرة
ليست أهلا لصـنف من هـهـ وانما نفيـدنا حاجة يسـيرة فكيف يـهـلك
أنت الشخص من الحى الاعلى من البرايا كلها سموا وان سالت فلم خلق
الازهار على هـ هذا المثال حسنه أجبك ليريك حكمته وزيادة قدرته

لتعرف

لتعرف
لك
اذقا
تعالى
دلالة
جـ
موجـ
حـ
كان
اليها
الـ
الـ
شـ
الله
على
هو
منـ
الـ
قدرة
بعد
غرد
وان
واحـ

* (٣٣٣) *

لتعرف من سائر الجاهات مجده لانه ليس السموات وحدها تذبح مجد الله
لكن الارض ايضا مع ذلك تذبحه وهذا المعنى قد ذكره داود واضحا
اذ قال سبحي ربنا أيتهما العبدان المثرة والشربين كله لان بعضها
تعمل المديح مخالفا لها بغيرها وبعضها تعليه أيضا بحسبها لان هذا المعنى
دلالة على كثرة حكمته اذ دفع حسنا جزيلة تدبره على أزهار حقة برة
جدا لان ما الذي يكون أحق - ر من شيء يوجد - باليوم وغدا لا يكون
موجودا فان كان قد دخول الحشيش حسنا ليس يحتاج اليه لان ماذا ينفع
حسنة في اغتداء النار فكيف ما يعطيك أنت حسنا تحتاج اليه ان
كان قد رجل أحقر كافة برأيا بزيادة في الحسن وهذا العمل عمله ليس لحاجته
اليها لكنه أبدع هذه الاشياء لنتباهي برأياه فأولي به وأليق أن يكرمك أنت
الأكرم من كافة برأياه بحسن تحتاج اليها واذا راهم عناية الله ومراعاته
الكبيرة وكان واجبا أن ينتهرهم استعمل ههنا فيما بعد اشفاه عليهم فما
شكاه منهم زوال أمانتهم لكنه شكا نقص إيمانهم لانه قال ان كان
الله يلبس حشيش المحقل الذي يوجد اليوم وفي الغد يطرح في النور حسنا
على هذا المثال فأليق به كثيرا أن يلبسكم أنتم يا قايلى الايمان كذلك على أنه
هو أبدع هذه البرايا كلها لان البرايا كلها به تكونت وبدونه لم تكن
منها ولا صنفها واحدا الا أنه مع ذلك لم يذكر البتة ذاته عاجلا لان يكفي
الآن لا يوضح أمره وسودده قوله في كل وصية من وصاياه قد سمعتم أنه
قد قيل للقديما وأنا أقول لكم فلا تتعجب اذا ستر ذاته في أقواله التي قالها
بعد هذه او اذا تكلم عن ذاته قولاً ذليلاً لانه الآن انما قد اجتمع في
غرض واحد وهو أن يجعل كلامه عندهم مقبولا بحيث يسارعون الى قبوله
وان يريهم بأقواله كلها أنه ليس هو صفة الله لكنه موافق لايه وان فهمهما
واحد وهذا الغرض يعمل في أقواله هذه لانه حين أنقضى أقوالا كثيرة رتبته

في وسطها ترتدي امتصلا عجيب حكمه وعنايته واشفاقه على كافة براهيه
واهتمامه بالصغار منها والاكابر لانه لما ذكر اورشليم سماها مدينة الله
الملك العظيم وحين ذكر السماء سماها كرم الله ايضا ولما فوضهم
في وصف سياسته في الدنيا رفع اليه حجة السياسة عندما قال انه يشرق
شمسه على الخبيثاء والصالحين ويمطر على المقسطين والفساقين وعلمهم في
الصلاة ان يقولوا فان له الملك والقدرة والمجد فاذا خاطبهم الان ههنا في
وصف عنايته وابان كيف هو في انواع الصغار من براهيه صانعا فضلا قال
انه يسر بل حبش الحقل حسنا وما يسميه البتة اياه ليكنه سماه اياهم
حتى يلدعهم بالذكريم ومتى قال انه ابوه لا يغتاظون ايضا فان كان لا ينبغي
لنا ان نهتم بحوائجنا الساذجة الضرورية فأي عفو يستوجبه الذين يهتمون
بالاملاك الجزيلة قيمتها والاوجب ان نقول أي عفو يناله ويوهل له
الذين لا ينامون حتى يسابوا ما يملكه غيرهم فلاتهتموا ايضا ذاقا ثمين ماذا
نأكل ارماذا نشرب او ماذا نلبس فان هذه المطالب كلها انما تطالبهم اأم
العالم اعرفت كيف ردعهم ايضا ردعا عظيما وبين لهم انهم امرهم
أمرائقيلا ولا سيما وكما انه حين قال ان ابيهم الذين يحبونكم فما
علمتم عـ لا عظيما وذلك ان الاميين يعملون هذا العمل بعينه فانهم ضم
من ذكر الاميين الى المذهب الاعظم فيكون ذلك احضرا الان الى وسط كلامه
أولئك الامم ليلادعهم بذلك يرويه ان يستنجز مناديا لازما لانه ان كان يجب
علينا ان نظهر عدلا اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فلانية مجازاة يوهل
الذين لم يزدوا في فضاهم على أولئك الفريسيين فقط لـ كنهم ثابتون
في حقارة مذهب الاميين مما ثابن صغر نفوسهم وشحهم وما وقف عند
هذا الزجر والانتذار لـ كنهم لادعهم ههنا وانهم ضوم وخجلهم بكافة الافراط في
ذلك وسـ لاهم من جهة اخرى بقوله لان اباكم السماوي قد عرف

انكم

ان
أبو
ال
الى
له
تحت
المط
التي
الج
الا
ضم
هو
بل
تر
ال
خا
تف
ع
أ
يا
ح
و
م

انكم تحتاجون هذه الحوايج كلها وما قال قد عرف الله لكنه قال عرف
 أبوكم حتى يقتادهم الى رجا أعظم قدرا لانه ان كان أباهم وعرباب هذا
 الشفاق الشفقة فلا يتغافل عن ابنائه اذا وقعوا في بلايا وأصالة
 الى غايتها اذ ولا الناس اذا كانوا أباء يصرون على هذا العارض وأورد
 لهم مع هذا فكري آخر وان سألت وما هو قلت هو قوله قد عرف أنكم
 تحتاجون هذه الحوايج كلها فما بقوله هذا المعنى هو معناه أعل هذه
 المطالب فضلة زائدة حتى يحشرها أذانه بالحشيش لا يتهاون ولا بالوانه
 التي هي فضله زائدة فهذه المطالب الآن هي لازمة ضرورية فمن هذه
 الجهة حصل ما تنوهم أنه حجة لاهتمامك ذلك يوجد كافيا لنفيك عن هذا
 الاهتمام لانك ان قلت انني لهذا السبب ينبغي ان أهتم اذ حوايجي هذه
 ضرورية لا بد منها أقول لك أنا ضد ذلك لاجل هذا الغرض بعينه لانه ان
 هي ضرورية لانها لو كانت فضلة زائدة ولا على هذه الجهة ينبغي ان تأس
 بل يجب عليك ان تثق بأنه مجرد عليك بها واذ مطالبك ضرورية فلا يجب أن
 ترتاب أيضا لان اذا كان أب بصير فكيف لا يخول ابنه حوايجهم
 الضرورية فمن هذه الجهة يخولك اياها الله بالازم الضرورية لانه هو
 خالق طبيعتنا وهو يعرف حاجتنا بأبلغ معرفة نعم ولا يتجهلك أن
 تقول هذا أقول انه هو أبونا وما نطلبه منه هو ضروري الا أنه ما يعرف اننا
 محتاجين الى ذلك وذلك ان العارف طبيعتنا بعينها وهو مبدعها وقد
 أبدعها ابداعا هذاه منه فمن اليين أنه يعرف حاجتها أكثر منك أنت
 المحتاج اليها لانه قد ارتأى هذا الرأي وهو أن تكون طبيعتنا مضطرة الى
 حاجتها أيضا وما تضادة في ما يريد فقدها في الاضطرار الى احتياج
 جليل مبلغه وقد حسم أيضا عنهم ذلك اعوازا من حاجتها ومما لا بد لها
 منه فلا يهتمون اذا فاسدنا نحن زباهة ما نرزقا أكثر سوى اننا نضر ذواتنا

لانه اذا كان يحزننا حوايجنا ان اهتممنا وان لم نهتم فها هو المحظ الذي
يحصل لك من اهتمامك أكثر من أنك تعذب ذاتك تعذيباً زائداً لان
أحدنا عندما يعزم أن يمضي الى وليمة واسعة ألوانها ما يستحيز أن يهتم بطعام
ومن يعيش عند عيني ماء ما يهتم بشرب فلا تتمسكونوا أنتم ولا تهتموا
أفدأ منكم كنتم عناية الله ومراعاته التي هي أوسع من كل عين وأكثر
من ولائم عظيمة كثيرة ولا تصغروا نفوسكم فانه مع الأقوال التي قالها
قد وضع أيضاً كراً آخر في الثقة بمواعيده هذه وأمثالها بقوله أطبوا أولاً
ملكوت السموات وهذه المطالب كلها تزدادونها لانه لما أراح انفسنا من الاهتمام
ذكر بعد ذلك السموات لانه جاء يحل الفرائض العتيقة ويدعونا الى وطن
أعظم من هذا محلاً فلهذا الغرض يعمل ما يستعطفنا حتى يخلصنا من الهموم
الزائدة ومن تأسفنا على الارض بهذا السبب ذكر الامميين عند قوله هذه
المطالب انها يطلبها أم الدنيا الذين لهم في هذه الدنيا التعب كله وليس لهم
ولا هممة واحدة بالنعم المأمولة وليس لهم افتكار السماوين وأنتم فليس
هذه المطالب هي المرتبة لكم لكن نعم غيرها لانه السنا هذه الغاية
خلقنا لكي نأكل ونشرب ونلبس لكننا انما خلقنا لنعطي الهنا ونمتلك
نعمه الصالحة المأمولة وكما ان هذه المطالب في الحرص عليها عمل غير مهم
كذلك فليكن هذه في توسلنا عمل غير مهم فلهذا المعنى قال أطبوا وملكوت
السموات وستزدادون هذه الحوايج كلها وما قال يستعطفونها لكنه قال
ستزدادونها لكي تعلم ان هذه الحوايج المحاضرة ليست بالنسبة للنعم التي يعطينا
ايها شيئاً بالاضافة الى نعمته المأمولة ولهذا السبب لم يأمرنا ولا بالتعاسف منه
لكنه أمرنا ان نطالب ونطلب مطالباً أخرى غيرها وان نشق انه سيزيدنا هذه
الحوايج مع تلك المطالب توسل اليه اذا في النعم المأمولة وستأخذ هذه النعم
المحاضرة ولا تطالب الاشياء المحفوظة فستأخذها بالازم الاضطراب لان
تقدمك

تقدمك
أنت
الصا
الاش
ان
أيضا
لا
هي
ولم
ان
أرا
لان
قال
عرا
البحر
الص
انه
المس
وح
لا
الا
لنا
حج

تقدمك الى سيدك مبتغى في هذه الحوايج وأما لها لا يليق بك لانك
أنت الذي يجب عليك ان تبذل كافة حرصك واهتمامك في ابتغاء تلك النعم
الصالحة التي تفوت الوصف تحزى ذاتك جدا اذا أضيت ذاتك بشهوة
الاشياء الزائلة ولعلك تقول كيف تقول هـ هذا القول ألقاه قد أمرنا ان
ان يمنحنا خبرنا فأقول لك الا انه استثنى بقوله الملائم جوهرنا وأضاف الى هذا
أيضا عطينا اليه اليوم وهذا العمل بعمله ههنا لانه ما قال اهتموا لكنه قال
لا تهموا من أجل الغد واهبنا مع ذلك الحرية مما كنا نفسنا في المطالب التي
هي ألزم ضرورة من غيرها لانه لهذا السبب أمرنا ان نطلب منه تلك المطالب
ولم يأمر بذلك لان الله لا يحتاج منا الى أذكارنا لكنه أوعز بذلك لئلا
ان بمعرفته يصلح ما يصلح والى نختص به بتوسلنا المتصل اليه في هذه المطالب
أرأيت كيف حقق عندنا ههنا الناس نأخذ حوايجنا الحاضرة على كل حال
لان الذي يهب ما هو أعظم قدر يليق به كثيرا ان يعطى ما هو ناقص محلا لانه
قال ايساهـ هذا الغرض قلت لكم لا تهموا ولا تتوسلوا حتى تشقوا وتجولوا
عراة لكنني قلت لكم ذلك لتكونوا في سعة من هذه الحوايج قد زال
الجل عنها وهذا كان كافيا أكثر من كل شيء لاجتذابهم وكانهم في فعل
الصدقة عن اظهارها للناس وحقق لهم هذا المكثر من كل شيء بوعده اياهم
انه يهب اياهم ههنا لك هـ هذا بتفضيل كثير لانه قال ان أباك الناظر الى عملك
المستور يفضلك الجزاء في الحين المشهور وكذلك اجتذبهم ههنا من لا يستمعونه
وحقق عندهم هـ هذا الغرض أكثر من كل شيء واعد اياهم انه يهب للذين
لا يستمعونه ما يحتاجونه بزيادة كثيرة لانه قال هـ هذا الغرض أمرك
الانطاب حوايجك هـ ايس حتى لا تأخذها لكنني أمرك الانطابها
لتأخذها اخذوا ساجدا حتى تأخذها بشكل لا تقبل بموافقة ثلاث
حتى لا تهم ولا تنزق باهتمامك بها فتبذل ذاتك من غير اهل

له هذه الخواص ولا نعم الروحانية لكي لا تقاسى شقا زائدا وتغيب أيضا
 مما تعتمده فلا تهموا اذا من أجل الغد لان يومك يكفيك شره ومعنى هذا
 يكفيك الشقاء فيه والتطمين اما يكفيك انك بعرق جبينك تأكل خبزك
 فبالاك تضيق الى ذلك شقاء أكثر باهتمامك عند تأميك ان تطاق
 فيما بعد من اتعابك الاولى وذكرهنا سوء اليوم وما اراد به خبثه لا كان
 ذلك البتة لكنه اراد بالسوء الشقاء والتعب والنوائب على ما ذكر
 في موضع آخر ان كان يوجد في مدينة سوء ما صنع الله الرب وما عني بذلك فوادج
 الخطف والتعطرس ولا صنف آخر من هذه الاصناف وأمثالها لكنه
 اعتمده الآفات الاثيمة من العلو وقد قال أيضا أنا صانع السلالة وخالق
 الاسواء فما ذكرهنا الخبث والشر لكنه عني الجحاعات والاربية المظنونة
 عند أناس كثيرين انها اسواء لان لاكثر الناس عادة أن يسهوا هذه العوارض
 اسواء وعلى هذا المعنى كان كهنة أولئك الخمسة الامراء وحادثتهم حين
 قربوا البقرتين لتأبوت العهد وأطلقوهما عتيا بان بدون عجزها يمتحنون
 تلك الآفات المتقاطرة من الله اليهم والوجع والغم المتكون لهم منها اسواء
 وهذا المعنى قد أوضحه ههنا فلا يكفي يومك شره لان ليس عارضا ينكس على
 هذا المثل نفسا يملكها اهتمامها ويخاها وعلى هذا المأخذ أخذ
 بولس الرسول في اتياده الناس الى البتولية فاشار لها قائلا أريدكم
 ان تكونوا قديين الاهتمام واذ قال ان الغديتم بحال ذاته فما قال هذا
 القول ليوضح به ان اليوم يتم بل اذ كان كلامه موجها نحو جمع خائبين التمام
 حين شاء ان يجعل ما يخاطبهم به أوضح بيانا خاطبهم على حسب عادة أكثرهم في
 التصنع لزمانهم وفي هذا الغرض يشير عليهم ويشترع هذا الافتراض اذا معن
 فيه قائلا لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا مخلات اطريقكم لانه اذا كان
 قد أظهر بافعاله هذه الفرائض أردب بعد ذلك اشتراءه بألفاظ أخرى أقوى

حتى
 كيف
 موضع
 بتلام
 يحمل
 انا امر
 ان اه
 الزائد
 وتر
 الزيا
 الزا
 الزما
 لاند
 مائة
 ال
 فاز
 لنا
 وا
 ونة
 ال
 تف
 ه

حتى صار كلامه مقبولا بأسراع اذ حقق أولا بافعاله ولسائل ان يسأل
كيف أظهر اشتراعه بافعاله فنجيبه أسعده قائلا وابن الان ان فليس له
موضع يسند اليه رأسه ولم يكتف بهذا القول وحده لكنه يفيدهم
بتلاميذه البرهان عن أقواله اذ شككهم على هذه الصورة وماترك ولا واحد
يحمل شيئا وتأمل أشفاقه كيف يتجاوز قود كل أب لانه قال هذا لا يعجز
انا امركم ليس باناس آخرين لكن استخلصكم من اهتمامكم الزائدة لانك
ان اهتممت اليوم من أجل الغه ستهتم غدا أيضا فان قلت وما معنى الاهتمام
الزائد قلت لك ما بالك ترضى طر اليوم ان تقبل أكثر من الشفاء الذي يخصه
وتزيد مع انعايه وقر اليوم الثاني وماتت وقع على هذه الجهة ان يخفف من
الزيادة المحالة فيه صنف يخفف من هم اليوم الآخر بل انما تظهر من اتعابك
الزائدة تكاثرت فتيك فقط وليكي يلدعه هم أعظم لندا قارب أن يجعل
الزمان داء نفس ويحصره احصار مظلوم مستغيث منهم من أجل الاذية الزائدة
لأنك أخذت اليوم لتهتم به وموسه فلم ترضى فاليه هموم اليوم الاخر أترأه
ما يملك اهتمامه وقرأ كافيا فبالك تشله ثقيل اعظيما

الخطبة

فاذا كان المشرع أراد ان يحكم علينا و يقول هذه الاقوال فنفهم كيف يبسط
لنا المالا الصالحة اذ كان هو شهدان عيدنا هذا شقيامتعا حتى ان اهتمام يوم
واحد يحزى ان يضوي بنا ويطحنا ولكن مع اننى قد قلت أقوالا هذامباغها
ونقدبرها وعظمها مع ذلك نهتم من أجل هذه الحوايج ومانهتم أيضا لاجل النعم
التي في السموات لكننا قد قبلنا الترتيب محاربين من كافة الجهات ما قد قيل لما
تفطن أنه قد قال عز وجل لا تطربوا الاشياء المحاضرة البتة ونحن نطالب
هذه الاشياء دائما قال اطربوا المحظر ظا السماوية ونحن مانطالب تلك ولا

ل
ذا
ك
اق
ان
كر
دج
كنه
لق
ونة
ض
ين
ون
واه
على
خذ
كم
هذا
تمام
هم في
معن
كان
قوى

ساعة واحدة الكفاية - مداراظهارها راحة تمامنا بالاشياء العالمية بمقداره
 نتعجب من المحامد السماوية وأليق ما يقال اننا نتعجب منها اكثر من هذا
 المقدار كثيرا الا ان هذه الافعال ما تتسع لنادائها ولا تجوز لنا أبدا
 واهم قدر اننا نتجاوز بخلنا عشرة أيام أو عشرين يوما أو مائة يوم أفلا يلزمنا
 على كل حال اضطرارا أن نغنى من هذه الدنيا وان تقع في أيدي القاضى
 ولعلك تقول الا أن التباطى يحوى سلوا فأقول لك وأى سلو هذا ان ننتظر
 كل يوم عقابا وتذيبا لانك ان شئت أن نستمد من هذا التأخير والانتظار
 سلوا نافعا فاستمد اصطلاحك من توبتك ولئن كنت تحسب
 تأخير العقوبة أنه راحة نافعة فربح أفضل من ذلك كثيرا الانسقط في عقوبة
 فسيبيلنا أن نستعمل هذا التمهل علينا في تخلصنا بالجحمة من شدة العذاب
 الراتبة فإنه لا يوجد صنف من أوامر ربنا ثقيل ولا صعبا لكن أوامره
 كلها على هذا المثال سهلة متيسرة حتى اننا اذا أردنا نية خالصة فقط نقتدر
 أن نتمها كلها ولو كنا مطالبين بجرائم كثيرة وبيان ذلك أن منسى
 الملك كان قد تجاوز على ادناس نفوس الاحياء لانه مديديه على القديسين
 وأدخل الى الهيكل آلات الاصنام وملا المدينة من صنوف القتل واجرم
 جرائم غير هذه كثيرة أعظم من العفو عنها لكن مع هذا الحال بعد تجاوزه
 الشريعة الجزيل تقديره العظيم مبلغه اغتسل من ذنوبه تلك كلها وان
 سألت كيف وبأى حال أجبتك أنه تنظف من ادناسه بتوبته وعزمه لانه
 لا يوجد ولا تكون خطية واحدة لا تخضع وتتخرج لقوة التوبة وأليق
 ما يقال لا توجد خطية ما تخضع لنعمة الله لاننا متى انتقلنا فقط عن
 خطايانا نحوزد مقترنا بعزمنا وان شئت أن نصير جيادا فلا يوجد مانع يمنعك
 وأليق ما يقال أنه قد يوجد من يمنعك وهو ابليس المحتال الا أنه لا يقدّر
 عليك اذا اخترت الاعمال الفاضلة واجتذبت الله بها الى اسعافك واذا لم

تشاء أنت ذلك لكنك تطفر موليا عنه فكيف يعضدك لانه ما يشاء أن
 يخلصك باضطراب وغضب لكنه يشاء استخلاصك طائعا فاذا كنت أنت
 تلك عبدا ماقتا اياك مرتجعا عنك نافرانا منك هارباه ربامته صلا
 ما تختار أن تضبطه ولو كنت محتاجا الى خدمته والله المسدي اليك كل ايسار
 ليس لحاجته اليك لكن لاجل خلاصك أولا كثيرا الا أنه يختار أن يضبطك
 على سبيل القصر والغضب كما انك اذا أظهرت اجتنابك ونيتك فقط ما تختار
 أن تهلك في وقت من أوقاتك ولو عمل اياك ليس المحتمل أي عمل كان في اخذك
 فمن هذه الجهة فمن هلك هلاكا لاننا ما ننتقدم لديه ولاننا نضرع اليه ولا
 نتوسل على ما ينبغي لكننا وان تقدمنا نعمل هذا العمل فكما ان عمله
 ليس حالنا فيه حال من يجب له أن يأخذ مطلوبه ولا يحصر لديه بامانة لا ثقة
 ولا شكنا شكل مستحيين بل انما ننتقدم لديه مرتابين مضجعين على
 ان الله يشاء أن تتوسل اليه ويحصل لك من هذا التوسل منه خريفة لان هذا
 الغريم الجليل وحده اذا طالبتنا به يعتمد مطالبتنا منه ويعطينا ما لم نقرضه
 اياه اذا بر من يطالبه شديدا لا يحتاج متاهفا يعطيه ما لم يأخذه منه واذا
 ابصره يتوسل لتوسل العاجزين يتباطى هو أيضا ويدفعه ليس لاجل أنه
 لم يشاء أن يعطيه لكن لاجل أنه يستلزم مطالبتنا اياه ولهذا الغرض ذكر لك
 من ذلك الصديق الذي ذهب في الليل وطالب خبزا ومثل القاضي الذي
 لم يكن خائفا من الله ولا مستحيما من الناس وما وقف عندهذين المثلين فقط
 لكنه أوضح ذلك من الافعال باعياها حين صرف تلك المرأة التي من بلد
 الغور بعد ان أشبعها من موهبته العظمى لانه بتلك المرأة أوضح انه يعطي
 الذين يطالبونه أشد مطالبة مما لا يجب اهام عليه لانه قال جل قوله ليس عملا
 محمودا أن يرخص ذخير البنيين ويعطى للكلاب الا أنه مع ذلك أعطاهما اياه اذ
 استباحته استباحة شديدة وبين اليهود انه ما يعطى المتوانين ولا ما يجب اهام

ه
 ا
 ا
 نا
 ي
 طر
 نار
 ب
 بة
 ب
 مره
 در
 سي
 ين
 نرم
 وزه
 وان
 لانه
 ابق
 من
 نك
 بقدر
 اذالم

* (٣٤٢) *

مع ان أولئك اليهود ما أخذوا شيئا لكنهم أضاعوا ما كان واجبا لهم أولئك
اذ لم يستمعوا به ما أخذوا ولا ما كان واجبا لهم وتلك الكاكية لانها استماحتها
استماحتها شديدة اقتدرت ان تقتصر من الجن الغريباء وأخذت مراهب
الاولاد فلا يحاح على الله فعل صالح بجزيل صلاحه لانك ان كنت كلبا
فستفضل بل حاجتك ومنابرتك على الولد المتواني لان ما لم توصل اليه الصداقة
وصلت اليه المئابرة أسرع ابصلا فلا تقول ان الله دعو عدوى وما سمعني
فسيجاوبك في الحين عند المحاحك عليه في السؤل المحاحا متصلا ان تقدمت
ليس لاجل انك صديقه لكن لاجل المحاحك في التوصل اليه فلا عداوتك
ولا اغتياض الوقت ولا عائق غير ذلك يصير مانعالك ولا تقول است
مستحقا واست أصلي فان تلك اني كانت من بلاد الغور قد كانت هذا الحال
خالها لا تقول اني قد اجترمت خطايا كثيرة ولا أقدر ان اتوصل الى
من قد أعظمته فان الله ما يتصفع رتبة المتوصل اليه لكنه انما يتأمل عزه
لان الارملة ان كانت أحنت القاضي الذي لم يكن خائفا من الله ولا من
الناس مستحيا فالتضرع المتصل يستجيب الصالح اكثر استجذايا فمن هذه
الجهة ولو كنت است صديقا ولو انك تطالب ما لا يجب لك ولو كنت مبذرا
ما لا يليك منتزعا عن وجهه زمانا طويلا ولو كنت مهانا ولو كنت آخر كل
الناس ولو تقدمت الى من قد أعظمته وأغضبتة شاء فقط أن تصلي مبتهلا
وان تعود اليه فتأخذ ذلك ما تطالبه وتخدم في الحين غيظه وحكمه عليك
ولعلك تقول فهانذا أصلي ولم يحصل لي شيء أكثر فأقول لك لانك ما تبتهل
كابتها ل أولئك مثل المرأة التي من بلاد الغور ومثل الصديق الذي أتى الى
صديقه في غير وقت الطاب والارملة الملحمة على القاضي المحاحا متصلا والابن
المغني ما لا يبه لانك لو ابتهلت هذا الابهال لوصلت الى مطلوبك سريرا لانه
ان كان شتم فهو أبوك وان أغبط فهو واد لابنائه وانما يطالب شيئا واحدا

وما

وما
است
حب
مست
اذا
شتم
أن
الم
أند
الم
ذلا
تق
ف
ف
ان
الم
وأ
ا
ص
ا
م
ا

وما يذعر أشأتم نائمه لكنه يطلب أن يراك متندما مستغيثا به فيا ليت نحن
استجرتنا على هذا النحر من التمثيل على نحو جوا نوح تحتنه فندمنا ووضعنا إلى
حبنا إلا أن هذه النار انما تبتغي حجة واحدة فقط فان خواتمها شرارة يسيرة
من تضطرم لهيب احسانه كاملا لانه ما يحق عليك اذ قد شتمته لكنه يغتاط
اذا كنت أنت الشتموم من خلاصه ترخيا ولئن كنا نحن الموجودون خبثا اذا
شتمنا أبناءنا وتو جع لاجلهم فأولى بذلك كثيرا الهنا الذي ما يمكن ان يشتم
أن يغتاط من أجلك المشتموم أن كنا نحب نحن بالطبع فالأليق بالودود فوق
الطبع أن يحب كثيرا لانه قال ان نسبت امرأة بني جوفها الا اني أنا لست
أنساك فسيلا أن تقترب اليه ونقول نعم يارب والكلاب تأكل من الفتات
المتساقط من موائد أربابها فسيلا أن تقترب اليه دائما في وقت يناسب
ذلك وفي وقت ينافره وأرجب ما يقال انه لا يوجد وقت من الاوقات يمنع
تقدمنا اليه لان وقتا مذموما اذ لم نتقدم اليه دائما لان المشتبه أن يعطى
هــؤاله في كل وقت محمود وكما ان تنفسنا ليس يبطل في وقت من الاوقات
فكذلك ينبغي أن يكون سؤالنا لا يبطل أصلا لكن الوقت الذي ينافي سؤالنا
انما هو اذا لم نسأله وعلى حسب ما نحتاج الى نفسه اهـذا فكذلك نحتاج الى
المعونة منه ان شئنا ان نجذبنا اليه بسهولة وهـذا الغرض قد أوضحه النبي
وأرانا الخاصة المسومة من احسانه وقال سبحانه بمنزلة دجلة معدة لانا كلما
اقترب بنا منه نبصره منتظرا الوسائل الصادرة اليه منها فان كنا لا نقتنى
صـنفا من فضيلته فالنافعة فالذنب كاهـا علينا لانه قد شكى من اليهود هـذا
التضييع وقال ورجى لسحاب صباحي يروى ويحيى مثل نداء سحري والذي
يقوله هـذا المعنى هو معناه انا قد بدلت كلامي سـدمني وانتم فشاكم
مثل شمس حارة تدفع بورودها السحاب والنداء وتترهما فكذلك
انتم قد جرتكم بكثرة خبثكم لاننا لا نسحق لانه اذا بعثنا مرهبتي المتعذرة هـذا

$$\pi(333)^*$$

وهذا الفعل أيضا هرم من خبثه - كم نوال نعمة منع عنا احساناته لكي لا يجعلنا
مضجعين فاذا انتقلنا قليلا بمقدار ما نعرف اننا قد اخطانا يفيض علينا
نعمه أكثر من فيض العيون من دفقة أكثر من تدفق اللجة وبمقدار
ما نأخذ منها أكثر بمقدار ذلك يفرح هو بذلك كثيرا وتنفضه أيضا على هذه
الجهة ان يعطيك أكثر مما أخذت لانه يحب تسبب خلاصنا وتخويله الذين
يسألونه موهبه واسعة وثروة تخصه وهذا الغرض فقه أدأوضحه بولس
الرسول وقال انه مستغن في الكل وفي جميع المستغيثين به لانه اذا لم نسأله
حينئذ يذبتنا عنا واذا لم نستجيحه حينئذ يرتجع عنا لهذا السبب تمسكن
ليجعلنا أغنياء لهذا الغرض فاسى تلك العوارض كلها ليدعونا الى مسامحته
فلا تأس اذا لم تكن اذ قد امتلأ كئاسا بسباب خلاصنا جزى لا تقديرها ولا
صالحه ولو اخطأنا كل يوم فليتنقذ لمديه متوسلين متضرعين مستجيحين
صفحا لجرائنا فاننا على هذه الطريقة نكزن أو فرح جزاء عن الاخطاء
ونطرد ابليس المحتال عنا ونستدعى اليانا عطف الهنا ونرزق النعم الصالحة
المأمولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي يليق للاب معنا
والروح القدس المجدا الى ابد الدهور آمين

المقالة الثالثة والعشرون

لاتدینوافاتدانوا

قد يقول قائل قال رأى اذا عذبه فما يحتاج ان يشكو الذين يخطيئون
فمنقول ان بواس الرسول قد قال هذا القول بعينه وألقى ما يقال ان المسيح
يقوله هنالك بالسان بواس ما بالك تدبر أنت أخاك وما رأيك في ان نزدري
أخاك وانت من أنت يا من تحكم على عبد ليس لك وقال أيضا فيجب من

ذات

ذلك
قال
ج
و
فأخ
أخ
يس
المفا
ج
وع
الف
الس
ص
عد
في
خ
ا
و
و
ن
ن
م

ذلك ألا تحكمكم قبل وقت القضاء حكما الى ان يحبى ربنا ولعلك تقول فكيف
قال في غير هذا الموضع وبخهم وانتهرهم لطفهم ووبخ الذين يخطئون لدى
جميع الحاضرين وقد قال المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه
وحده فان كان يخالفك فارفق معك آخر فان لم يخف اليك على هذا الحال
فأخبر الجماعة بما قد جرى لك ولا تحضر اليه الذين يعاتبونه فقط لكن
احضر معهم اقواما جزيل العدد هم يوبخونه ويقرعونهم لانه قال فان لم
يسمع من واحد من هؤلاء فهو أعمى وعشار وكيف أعطى تلاميذه هذه
المفاتيح لانهم ان كانوا مائة وقعرن ان يحكموا على احد فسيكونون دون
جميع الناس ليس لهم سلطان وانما أخذوا السلطان على العقد والحل باطلا
وعلى معنى آخر ان استظهر هذا الرأي سيهلك أحوالنا كلها وتنتقض
الفرائض التي في الكنائس والتي في المدن والتي في المنازل لانه اذ لم يحكم
السيد على عبده والسيدة على جاريتها والاب على ابنه والصديق على
صديقه واذا لم تحكمكم على أعدائنا فما نقدز في وقت من الزمان ان تنقض
عداوتهم لكن تصير أحوالنا كلها ما فوق أسفل فما هو معنى ما قد قيل
فينبغي ان نصفي بالباغ الاستقصاء في البحث لكي لا يظن احد ان أدوية
خلاصنا وشرائع سلامتنا انما شرائع تغلب العزم وتغيير اختلاط ولا سيما
اذ قد انتهى العقل بما قوله الآية بعد هذه عند وصفه فضيلة هذه الشريعة
فقال ما باللك تبصر القذى الذي في عين أخيك وما تأمل الخشبة التي
في عينك فان عرف ما قد قلناه عند كثيرين من الأكثرين وكان عند
غيرهم أغض بيانا فساشرح في حل ذلك من أعلى المعنى لانه على حسب
ظني ليس يامرهننا على بسيط ذات الامر الا يحكمكم على الخطايا كلها ولا يمنع
على بسيط ذات المنع من مراس هذا الحكم لكنه انما يمنع من ذلك المماثلين
من أعمال رديئة كثيرة ويستخرون باناس آخرين من أجل زلات حقيرة

وعلى ما يلوح لي انه يوصي ههنا الى اليهود لانهم كانوا تلاميذ لفريرهم
متمرين بسبب زلات يسيرة حقيرة وكانوا هم بخطيئتهم الخطايا العظيمة
وقد غداوا احسانهم بها وعند غاية بديرة قد غداهم بهم وقال انكم
قد حرمت اجمالنا لا مستصعبا اجالها وما قد شئتم انتم باصبعكم ان تحرروها
وقد عشرين لعمري النعناع والشبث والكمون واهملتم انقل فرائض
الشريعة وهي الانصاف والرحمة والامانة واطنهم مع تعريفه اياهم قد تقدم
فصدهم عن الاوهام التي ازمعوا ان يتلبوا والتلاميذ بها لان اولئك التلاميذ
ان كانوا ما ترفوا خطاهم اذ انكته الانهم مع ذلك قد ظنوا افعالهم عند اليهود
انها ذنوب كقولك انهم ما كانوا يحفظون السبت انهم كانوا باكون بايد غير
مغسولة انهم كانوا يتكلمون مع العشارين وقد قال لهم في موضع غير
هذا انهم يصنعون البقرة ويتلمعون الجمل ومع ذلك فقد وضع في هذه
الافعال الشريعة مشاعة بولس الرسول مما امر اهل مدينة قرنتية الا يحكموا
على بسط ذات المحكم لكنه امرهم الا يحكموا على الذين هم اعلى
منزلة منهم وان يحكموا بحجة معترف بها وان كان الرسول مائلا في الخطيئين
على بسط ذات التلافي ولا عاتب كل من تلمذه حينئذ معاتبه خالية من حقها
وحدها لكنه منع التلاميذ عن ان يعملوا هذا العمل بعلمهم وحجوز المطالبين
بأعمال كثيرة منكرة عن ان يعرفوا الا برأى من تبعات الهفوات وهذا
الغرض قد اضمر بيانه المسيح آلهنا ههنا وما اضمر بيانه على بسط ذات اضماره
لكنه احضر مع ذلك الخوف جزيل والتعذيب غاية قد سلب الاعفاء منه
لاننا قال باقية حكمة حكمتم سيحكم عليكم وبالكيل الذي تكيلون به
يكال لكم لاننا قال انك ما توجب المحكم على ذاك لكك توجب على
نفسك وتجعل محاسن القضاء عليك ارفر خيفة وتصير عقوبات في غاية
الاستقصاء وكان المبادى منا في السمع عن خطايانا فكذلك قد وضعت

مقادير
ولا نسمة
عاليه
دفعات
عن هذه
وعلمنا
شدد
ذاتك
باشفاق
قضية
رايك
فاقرا
تعاقد
لات
مسة
محفة
القد
تقو
ان
له
يوه
وه
يح

* (3 EV) *

مقادير اجاب المحكم علينا فهكذا المحكم منا لانه ما ينبغي ان نعيأ حدا
ولا نخربه اسكن سيدنا ان ننبه ونعابه ولا نشي فيه قولا بل نشير
عليه ولا نوضع عليه بتجر بل تتلافاه بتودد لانك اذا لم تشفق عليه فقد
رفعت ذاتك ليس ذاك الى عقوبة وأصله الى غايتها حتى تحتاج أن تحاسب
عن هفواتك التي اجترمتها اليه أعرفت كيف ان هذين الوصيتين حقيقةتان
وعلمنا ان الخبرات عظيمة للذين يطيعونها على - ذو ما يصيران سيما - كاره
شديدة للذين لا يصغور اليها لانك حين تصفع لغيريك فقد دخلت
ذاتك قبل - الاصلك ذلك من زلاته وما قد عانيت تبعاعه دراسة في اصلك
باشفاق وعفو ما اجترم اليك باناس آخرين فقد تقدمت فخرت لذاتك من
قضيتك هذه بخفة العفو عنك بخيالاتها ويوشك أن يقول لنا قائل فما
رأيتك ان زنى قريبي أفما أقول له ان الزنا ردى واذا فى الفاس - ق وأصلحه
فاقول له نعم فقد خلفه وأردعه - لكن لا يكن فعلك فعل محارب له ولا
تعاقبه كاته - ادرك - لكن اخترع له كاختراع الطبيب أدوية لانه ما قال
لا تكف إذا اخطأ - لكنه قال لا تحكم ومعنى - ذاهولا تصيرن قاضيا
مستمرا وعلى نحو آخر هذا القيل ما قيل على ما ذكرنا فى خطايا عظيمة
محظورة - لكنه قيل فى هفوات لا يظن انها ذنوب ولذلك قال ما بالك تبصر
القذى الذى فى عين أخيك ولا تفتن بالخشبة التى فى عينك أو كيف
تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وهما ان الخشبة فى عينك على
ان كثيرين الان يعملون هذا العمل متى رأوا رايهم لك ثوبا زائدا يقدمون
له شريعة سيدنا وهم يختلفون املاكا كثيرة ويستكثرون من القنية كل
يوم واذا بصروه ممثما بطعام واسع عن حاجته يصيرون الابلين مستمرين
وه - م كل يوم يسكرون وترتعش من كثرة الخمر رؤسهم - وما يعرفون انهم
يجمعون من هذه الجهة النار لذواتهم أعظم فعلا من خطاياهم ويعمدون

عفت
نمایه
علی
نایه
اره
ذا
بین
قها
لین
الی
موا
ذه
یر
غیر
ود
م
ن
جا
م
م

ذواتهم كل اعتذار والدليل على أنه يجب أن يستفحص جرائمك بالبلغ
الاستقصاء فبين لك من أنك أنت أولاً وضعت هذه الشريعة إذا حكمت
هـ هذا المحكم على رفقاتك فلا تظن هـ هذه الشريعة ثقيلة ان كنت أنت
تتوقع أن طالب بجنابات هذا الضنك ضنكها أي المرائي أخرج الخشبة
أولاً من عينك وحينئذ تنظر أن تخرج القذى من عين أخيك في هذا اللفظ
يريد أن يوضح غطاء الكثير الذي عنده على الذين بهـ ملون هـ هذه الاعمال
وأما لها لانه في الموضع الذي يشاء أن يبين أن الخطاء عظيم وأن العذاب
عليه والغيظ كثير يبتدى من السب على نحو ما اغتاف على ذلك العبد
الذي طالب رفيقة بمائة دينار وقال له يا أيها العبد الخبيث ذاك الذي كله تركته
لك فكذلك فعل ههنا إذ قال أيها المرائي لان القضية اثني هـ مائة منها
ليست من اشفاق لكنهما من مقت الناس بقدم تظاهرها بالتعطف على
الناس ويتم فعل خبيثه في غايته مطرقات تعبيرات زائدة وزلات على رفقاته
مختلفة أربعة معلم وليس هو موهلاً أن يكون تليذا فلهذا الملع في سماء مرائيا
لأنك إذ قد حصلت في زلات غيرك على هـ هذه المشابهة مستمرا حتى أنك تبصر
صغارها كيف قد صرت عن ذنوبك على هذه المقايسة متوانيا حتى أنك تتغافل
عن كبارها وتجاوزها أخرج أولاً الخشبة من عينك أعرفت انه ما يمنعك أن
تحكم لكنه يارك أولاً بأخراج الخشبة من عينك وبعد ذلك تتلافى زلات غيرك
لان الواحد من اقد عرف زلاته أكثر مما يعرف ذنوب آخرين غيره ويصير
الذنوب الكباراً أكثر مما يصير الزلات الصغار ويجب ذاته أكثر مما يجب
قريبه فمن هـ هذه الجهة ان كنت تعمل هذا العمل مهماتاً بقريبك فاهتم
أولاً بذاتك فمن البين أنك تحكم على قريبك ليس مهماتاً بل ما قنا مريداً
أن تشهره لأنك ان كان يجب أن تحكم عليه فيجب أن تحكم على من يحترم مثل
هـ هذا الخطأ ولا تحكم أنت عليه لانه اذ وضع أوامر من الفلسفة عظيمة عالية
فلا يكمل

فألك
فلايك
التي
عليه
الاذا
ولا
الط
من
ان
الل
جوا
ل
وال
علي
ال
تق
و
من
لا
غ
ت
ال

فالكلام يقول قائل أن الفلاسف في هذه الاوامر ومثالها بالاقوال سهل
فلا يثاره انه يرى دالته وانه ليس مطالب بالبخالة صنف واحد من الفرائض
التي افترضها لكنه قد احكمها كلها قال هذا المثل لانه قد عزم هو أن يحكم
عليهم به كذلك عند قوله الويل لكم أيها الكتاب والفريسين المرائيين
الا انه ما كان مطالباً بتجاوزه الاقوال التي قالها الا أنه ما أخرج القدي
ولا حارخش بما في عينه لكنه كان نقيماً من هذه العيوب كلها وعلى هذه
الطريقة تلافى عيوب جماعة لانه قال انه ما يجب أن يحكم على اناس آخرين
من يكون هو مطالباً بما يتهم غريباً مثلهم بديون كديونهم وما استجابك
ان كان هو افترض هذه الشريعة اذ الاص عرفه على الصليب عندما قال
الصلب الآخر أما تخاف أنت الله اننا نحن في عقوبة واحدة بعينها بعدل
جوزينا كما نستحق وقال للمسيح هو احسن فهمه هذه باعيانها وأنت
له جرى لم تخرج فقط الخشب من عينك لكنك مع ذلك لم تبصره
والقدي الذي في عين أخيك لم تراه فقط لكنك مع ذلك فهمكم
عليه وتعاملى أن تخرجها ومثالك مثال مضمونك بداء الاستسقاء
الصعب أو سقم غيره يتعذر شفاؤه فيتوانى فيه ويشك من يتوانى فيه
نفخة يسيرة قد عرضت له ولئن كان عارضاً ردياً أن لا يصرأ أحدنا خطايا فان
حكمه على اناس آخرين عارض ردي رداً منه مضاعفة وزادت ثلاثة أضعاف
وهم حاملون الجسور في عيونهم جائلين بدون توجع منها لان الخطية أثقل
من الجسر فالامر الذي أوعز به بهذه الاقوال التي قالها هذا هو ان من
يكون مطالباً بأعمال كثيرة ردية ولا يكون قاسياً مستغراً على الذين يذنبون الى
غيرهم ولا سيما اذا كانت ذنوبهم صغاراً وليس يمنع بها توبخ المخطئ ولا
تثقيفه واصلاحه لكنه يمنع بها أن يتوانى أحدهما في خطايا وأن ينظر
الى ذنوب رفيقه الغريبة منه لانه اذا عمل هذا العمل يتساقى فيه الى رذيلة

عظيمة ويبلغ الى حيث مضاعف لان من قد ألف أن يترانى في خطاياهم
وتكون عظيمة وأن يفحص فصام مستمرا على ذنوب اناس آخرين وتكون
صغارا حقيرة فدانة فساد مضاعفا بتهاونهم عن خطاياهم وباقتباله
عداوات ومشاحنات بجميع الذين يحكم عليهم وبارتياضه كل يوم في زوال
الحنن وفي أقصى غاية القساوة ولما بطل هذا الافعال كلها بهذا الاشتراع
المجيد استثنى أيضا بوصية أخرى قائلا لا تعطوا الالفاظ القدسية للكلاب
ولا تلقوا درركم لدى الخنازير لئلا تدوسها بارجالها وترجع فتخزقكم على
أنه قد قال عنه دما معانه في تعليمه وأمر ما سمعتموه منكم نادوا به على
الاسطح الآن هذا القول ليس هو ضد الدلائل لانه ما أوعى من هذا لك
على بساط ذات الاعزاز ان نقول أقواله لكل الناس لانه أرنا ان نقولها لمن
يجب أن يقال له نقولها له بمجاهرة والكلاب هي ما عني بهم العائشين في المحاد
فأفقد شفاؤه وما علمت كون أميل انتقال الى الاعتقاد الافضل والخنازير
قد عني بهم السالكين كل حين في عيشة فاسقة وقال انه لم يرموهم اين
لسماعه هذا لعل محلله وهذا المعنى قد أوضحه بواس الرسول وقال الانسان
النفسانى لا يقبل أقوال الروح لانها عنده حياقة وقد ذكر في معان
كثيرة في غير هذا الموضع ان فضل العيشة علة لاجتناب قبول أوامره التي هي أتم
من غيرها ولذلك أمرنا الانفتح لهم الابواب لانهم بعد تعلمهم يصيرون أجسم من
غيرهم لان الاوامر التامة تستبين شريعة جلية عند الصحيح عزهم الكثير
عقلهم اذا كشفت لهم واذا كشفت للفاقدين حشهم بأوأ كثيرا اذ جهلوا ما اذ
لا يقدر ان يتاملوا من طبيعتهم ويتعلموها فلوصار ان يوفرروها من تلقاء
جهلهم ما ياهل لان الخنزير لا يعرف ماهى الاؤودة فلا يصبرها اذ لا يعرفها
لئلا يعطى الجواهر التي لا يعرفها لانه لا يكون ربحا للذين يسمعون انما يكون
لهم لاضررها أعظم لانهم يعيرون الالفاظ القدسية اذ لا يعرفون ماهى ويترفعون
علينا

علينا وبتدعون سلاحهم كثير لان هذا هو منى حتى لا يطارها ويلتفتون
 فيشقونكم ولعل قائل يقول فليجب اذا ان تكون اقواله قوية على هذا
 المثال حتى انها تبقى بعد تعلمها بحجة راضية باده ما فيها ولا تسبب لاقوام آخرين
 حجة لكون كون ائمة كخنازير تسببها كما ان اللؤؤة اذا وطئت اذ هي تيسر
 التهاون بها الكثرة انما وطئت اذ سقطت عنه دخنازير وعلى صائب القول قال
 تلتفت فتشقه لكم لان هؤلاء يتظاهرون بالوداعة ان يتعلموا وبعده ان يتعلموا
 يصيرون اناسا آخرين عوض آخرين مستهزئين ساخرين يتضاحكون علينا كانوا
 مخدوعون ولهذا المعنى قال بولس الرسول لتيموثاوس احترس انت منه فانه
 قد قاوم اقوالنا جدا وقال ايضا في موضع آخر ادفع الذين هذا الحال حالهم
 وابعدهم والانسان المبتدع بدعة في الدين بعد ان تعطفه عظة اولوا ثانيا
 استعف منه فتلك الاقوال ما تقيدهم سلاحا لكنهم هم يصيرون بها عادي الفهم
 مماؤين تحيرا كثيرا ولهذا الغرض وليس بربح يسير ان يلبث هؤلاء في جهلهم
 لانهم يتهاونون بها هذا التهاون فاذا تعلموها وعرفوها صارن خسارتهم مضاعفة
 لانهم هم لا يستمدون من هذه الجهة فربما لكنهم ينضرون أعظم ضررا
 ويحكوك أنت أشغالا كثيرة فليسمع الذين يتلفون كلما يصادفونه بدون تحيل
 ويجعلون الالفاظ الشريفة تيسر التهاون بها لاننا لهذا الغرض نغلق أبواب
 الكنيسة اذ خدمنا اسرار القربان الطاهرة ونحبس العديمين سر المعمودية
 خارجا وما نعمل ذلك لاننا نعرف القرايين التي نخدعها لکننا نعمل ذلك لان
 كثيرين اعتقادهم بعد فيها غير تام لهذا السبب فافوضهم ربنا بامثال
 كثيرة اذ كانوا لما أبصروا أعماله وله هذا الغرض أمر بولس الرسول ان
 نعرف كيف ينبغي ان نجارب واحدا واحدا من الناس اسألوا فتهطوا واطلبوا
 فتجدوا أفرعوا افتح لكم لان كل من يسأل ياخذ ومن يطالب يجد ومن يفرع
 يفتح له اذ قد أمرنا امر عظيم عجيبه وأوعزان نكون أعلى من أمراضه وانا

كلها واقتادنا الى السماء بعينها وأمرنا ان نجتهد ان نكون مشابهين ليس للملائكة
ولالزوايا الملائكة لكن بمثلين سيد الملائكة والبرايا كلها بعينه بحسب
طاقتنا وأمرنا ان يحكموا هذه الفرائض ايس هم وحمدهم بل أمرهم ان
يقوموا معهم أناسا آخرين ويثقفوهم وان يميزوا الخبيثاء والذين ليس هذا
حالهم والكلاب والذين ليسوا كلابا وكان العزم المسطور في الناس جزيا
تقننه فلكي لا يقولوا ان هذه الاوامر صعبة مستعصية احتمالها علينا لان بطرس قد
قال قولاً هدام معنا في أقوال ربنا التي قالها بعد هذه عندما قال فمن يمكنه يخلص
وقال أيضا ان كانت علة الانسان هي على هذه الصورة فليس يوافق الزواج
حتى لا يقولوا الآن هذه الاقوال ولا سيما انه قد أوضح بما قدمه من أقواله
انها مسألة اذ وضع أفكارا كثيرة متصلة ومقتدرة ان تحققها عندهم أو رد بعد
ذلك ضرورة سهولتها واختراعها لا تعابهم ليس سألوه حقيقة وهي الفجدة من صلواتهم
والانفراد به لانه قال انه لا ينبغي ان يجتهدوا هم وحمدهم لكن سيلاهم ان
يستدعوا المعونة من العلوفات التي لهم بالازم الضرورة ويحضر عندهم ويلاهم
معنا جهاداتنا ويجعل المصاعب كلها متيسرة لنا لهذا الغرض أمرنا ان نسأله
بمناجاة كثيرة وضمن لنا عطية الا انه ما أمرنا ان نسأله على بساطات السؤا
لكنه أمرنا ان نسأله بمناجاة كثيرة وبصبر جزيل لان هذا هو معنى الطالب والان
الطالب يخرج الهموم كلها من سريره ويعتد ذلك المطلوب وحده وما يتفطن
في شئ من الاشياء الحاضرة ويعرف هذا القول الذي قاله الذين قد أضعوا
أماذهم وأما عبيدهم ولبثوا يطلبونهم فهذا المعنى أوضح من الغالب وأوضح
من قرع باب التقدمة اليه بمسارعة وبسريرة حارة فلا تسقطن أيها الانسان
ولا تظهرن في الفضيلة حرصا أنقص من الشهوة لالاموال لانك قد طلبت تلك
الاموال دفعات شتى وما وجبت لها الا أنك مع ذلك لعلك انك ستجدها بالازم
الخبر ورة اذا حركت كل عزم تجدها وفي هذه الالفاظ قد امتلكت وعدا انك

تأخذ

تأخذ
الام
الغم
فان
يسأ
اذا
ها
أعد
الف
لا با
سؤ
تقي
هذ
ل
نح
ال
تأ
م
ال
ع
ار
ه
ه

هـ هذه المعاني فلا تبرح عن النوسل الى ان تأخذ ما تطالب ولا تنصرف ولا ينقص
 حرصك الى ان يفتح الباب لك لانك اذا تقدمت بهذا الغرض وقلت ان لم اخذ
 سؤالي فلا انصرف فستأخذه بالازم الضرورة اذا طلبت هذه المطالب وأمثالها
 التي تليق بالمسؤل أن يعطيها ويوافقك السائل فيها أن تأخذها وان سألت وما هي
 هـ هذه المطالب أجبتك أن تطالب منه المواهب الروحية كلها أن تسأله أن يصفيح
 للذين اذنبوا اليك واذا صفت عن الذين اخطاوا اليك تتقدم اليه بعد ذلك
 طالبا منه صفحا لخطاياك أن تسأله أن ترفع يدين بارتين بدون من غيظ فاذا
 طالبا هذه المطالب سناخذها الا أن طلبتكم هي ضحك كطلبة الناس
 السكبرين ليس الناس المستفيقيين وقديرة قول قائل قارأيه في أننى أطلب
 مطالب روحية واستأخذها فنقول له لانك على كل حال لم تفرع بحرص
 وجعلت ذاتك عديم الاهلية لاخذها أو ابتعدت من النوسل سريريا
 ولعله يقول فلما قال يجب أن تطالبوا ما يجب فنقول له لعمري انه قد قال هـ هذه
 الاقوال كلها فيما سلف من أقواله وأرائنا من أجل أية مطالب ينبغي أن نحضر
 لديه متوسلين فلا تقول ان اذا اننى قد تقدمت متوسلا فلم أجد فان ليس عندنا لهذا
 الذى يجبنا هـ هذا الحب الخالص غرضا لا يعطينا البتة مطلوبنا لا جمل أنه
 يقهر الاباء قهرا يكون مقدار هبة دار ما يقهر الصلاح هذا الخبز لانه قال ان
 كنتم وانتم خبيثاء قد عرفتم أن تعطوا اولادكم عطايا صالحة فابوكم السماوى
 أحق وأولى بذلك فقال هـ هذه الاقوال لانا بالطبيعة الانسانية ولاناس بالالى
 جنسنا شرال كنهه مى ود الاباء بحسب انفصاله من حريته خبيثا لان افراط تعطفه
 وحببه للناس الجزيل مبلغه هو فكري يحجز وصفه ويكفى أن ينهض من قد
 أيس كثيرا الى امال صالحة فاورى في هذا الموضع خيرية من ابائنا وأوصيها
 فيما سلف من قوله من المنح المحسومة التي جاد بها علينا من نفسنا من جسمنا وما
 وضع البتة رأس الصالحات ولا أورد الى وسط كلامه ضرورة لان من امرع هذا

الاسراع

الا
 ما
 ك
 الود
 يفاو
 وية
 أن
 الخ
 أن
 أن
 المو
 كاف
 الو
 ع
 لا
 ما
 لا
 الا
 ك
 ك
 ما
 ما
 و
 ف

الامر ان يبذل ابنه الى ذبحه كيف ما يهب لنا كافة خيراته لان هذه المنة
ما كانت قد خرجت بعد الى الفعل الا ان بواس الرسول قد وضع هذه المنة هذا
الوضع قائلا الذي لم يشفق على ابنه كيف ما يهب لنا كافة خيراته الا انه هو
يفاضهم بعد من الخواص الانسانية ثم اراد انهم ما سبيلهم ان يشقوا بصلاتهم
وبتوا في الانعاب التي تناسبهم ولا اذا اجتهدوا يشقون بحرصهم فقط لكن ينبغي
ان يبتغوا المنة التي من العلو ويقدمون معها ما يناسبهم فوضع هذه
الخاصة وذلك وضعا متصلا لانه تنبيهات كثيرة وعلمهم ان يصلوا واذ علمهم
ان يصلوا افضى ايضا الى تنبيههم من اعمالهم ومن ذلك ايضا اقبل الى اعازة
ان يجب عليهم ان يصلوا صلاة متصلة بقوله اسالوا اطلبوا اقرءوا في هذا
الموضع ايضا قال انه يجب عليهم ان يكونوا حريصين متمكنين في الفضيلة لانه قال
كافة الافعال التي تريدون ان يفعلها الناس بكم افعلوها انتم هم فقد حصر
الوصايا كلها وجمع اجزائها في لفظ يسير وارانا ان الفضيلة وجيزة سهلة معروفة
عند جميع الناس وما قال على بساط ذات القول كافة الافعال التي اذا اردتم
لكنه قال كافة الافعال التي تريدون ان يفعلها الناس بكم فالحرف هذا
مازاده على بساط ذاته لانه يرمز به الى كمال اردتم ان تسمعوا هذه مع
تلك الاقوال التي قلتم فافعلوا هذه الافعال بهم وان سئل وما هي هذه
الافعال اجاب هي كافة الافعال التي تريدون الناس ان يفعلوها بكم اعرفت
كيف اوضح ههنا انما مع الصلاة تحتاج الى طريقة بليغة الاستقصاء وما قال
كلما تشاء ان يكون لك من الله ذاك بعينه اظهره انت في قريبك حتى لا تقول هذا
ممكنا وذلك آله وانا انسان لانه قال كلما تشاء ان يكون لك من مواخيك في
العبودية ذاك بعينه اظهره انت في قريبك ما الذي يكون اخف من هذا
وما الذي يوجب عدل منه ثم اورد المديح على ذلك قبل الجوائز عظيم لانه قال
فهذا الفعل هو الشريعة والانبياء فمن هذه الجهة استبان ظاهرا ان

الفضيلة لنا في طبيعتنا وانما كلنا من ذاتنا نعرف ما يجب علينا ولا يمكننا في وقت
 عن الاوقات أن نلتجئ الى غيبتنا ادخلوا من الباب الضيق فان الباب
 عريض والطريق المؤدية الى الهلاك واسعة وكثيرون هم الداخلون فيه وضيق
 هو الباب وكرب هو الطريق المؤدى الى الحياة وقايلون هم الذين يجدونه
 ولعمري أنه قد قال بعد هذه الاقوال أن نرى صالح وحلي خفيف وقد أوى
 الى هذا المعنى بعينه فيما قيل قبل هذا الكلام ولعلك تقول فكيف ذكره هنا
 أن الطريق الضيقة هي كرب فقول انك اذا تصفحت قوله فقد بين ههنا أكثر
 بياناً أنها خفيفة كثيراً سهولة متيسرة وان قلت فكيف ذلك وكيف تكثر
 الطريق الضيقة سهلة أجبتك لأنها هي طريق وباب كما أن الاخرى طريق وباب
 وان كانت عريضة واسعة وليس منها واحدة ثابتة لكنها كلها أعني
 الضيقة الكربة والعريضة الواسعة تعبر نافذة لان حظوظ الدنيا كلها المخازنة
 منها والصالحات تعبر نافذة وأفعال الفضيلة ليست سهلة فقط لكنها مع ذلك
 تصير أيضاً في نهايتها أسهل مراماً ليس بان اتعبها واعراقها تعبر نافذة لكن
 بانهم مع ذلك تنتهى الى غاية صالحة لانها تنتهى الى الحياة فقد عزى المجاهدين
 تعزية كافية ووجب من ذلك أن يكون مدى الاتعاب الوقتي ونفراً كليلها الدائم
 وكون هذه الاتعاب أولى وحصول تلك الكليل بعد هذه تشيئاً عظمة
 لاتعابنا فلهذا الغرض سمى بواس الرسول غمنا خفيفاً ليس لاجل طبيعة
 العوارض الكائنة لكن من أجل اختيار المجاهدين ولاجل ارتجاء النعم
 المأملة لانه قال أن العارض الخفيف من ضيقتنا يصطنع لنا ثقلان الشرف
 أبدياً لا نتأمل النعم التي ليست ملحوظة واثمن كانت الامواج والليج سهلة عند
 الملايين والذبح والمجراحات خفيفة عند المجندوم واقع الاشتية وقوادح البرد
 سهلة عند الفلاحين وقوارع الضرب المتضادة والعقور كلها خفيفة عند
 المصارمين لاجل تأميل الجوائز البالية والفوائد الهائلة كتناولي بنا واليق كثيراً

اذ كان
 منها
 أن
 وانظر
 ولأنه
 ساء
 قد ج
 يوجا
 انما
 الطر
 بما
 ماية
 هذا
 لك
 الى
 في
 أب
 اذا
 ليه
 هـ
 أب
 ال
 قال

اذ كانت السماء معدة لنا والخيرات المحتجزة وصفها والجوايز التي قد زال الموت
 عنها الانحس ولا يصنف واحد من صنوف الشدائد الحاضرة فان ظن ظانون
 ان هذه الطريق على هذه الجهة متعبة فهذه الاطن انما هو من توانيهم فقط
 وانظر كيف يجعلها من جهة أخرى سهلة عندما وعزنا الا نألف الكلاب
 ولا نبذل ذواتنا للخنازير وان نحترس من الانبياء الكاذبين ويجعلنا من
 سائر الجهات مجتهدين وتسميته الطريق بعينه ضيقة تلائم أعظم ملائمة لمعنى انه
 قد جعلها سهلة لانه جعلهم يستفيقوا على حذما فعل بولس الرسول اذ قال ليس
 يوجد الصراع عندنا الدم ولحم لم يقل هذه القول ليربع به قلوب جنده لكنه
 انما قاله لينهض به بصائرهم هذا العمل عملهم بنا اذ اراع المسافرين وسمى
 الطريق خشنه وما جعلهم بقوله هذا ان يستفيقوا فقط لكنه اراهم مع ذلك
 بما استثنى به انها قد حازت الذين يعرفونهم كثيرين وما هو أصعب من هذا انهم
 ما يكافون مكافئة ظاهرة لكنهم يسترون ذواتهم لان جنس الانبياء الكاذبة
 هذه الغريزة عزيزته الا انه قد قال لا ننظر الى هذا الوصف فقط انها خشنه ضيقة
 لكن انظر الى أين تنتهي ولا تتأمل ضده هذه تلك انها عريضة واسعة لكن تأمل
 الى أين تقاب وتكرس هذه الاقوال كلها يقولها منضاه انشائها على ما ذكر
 في فصل غير هذا ان الذين يكافون ذواتهم يحفظونها ويؤمنون ذلك ان المجاهد متى
 أبصر بصرا بينا من شئ الجهاد مستعجبا متعبا جهادا تبصيرا وفر نشاطا فلا تحزن
 اذا عرضت لنا في هذه الدنيا الخزان كثيرة فان الطريق كربة والباب ضيق لكن
 ليست المدينة ضيقة ولهذا المعنى ينبغي ان نتوقع في هذه الدنيا راحة ولا ننظر
 هنالك عارضا محزنا فيما بعد واذ قال ان قليلين هم الذين يصادفونها اوضح ههنا
 أيضا تواني الناس الكثيرين وأدب سابعه الا يصعدوا الى سبيل الناس
 الكثيرين وطيبة أيامهم لكن سبيلهم ان يرغبوا في اتعاب الناس القليلين لانه
 قال ان أكثر الناس ما يسلكونها فقط لكنهم مع ذلك لا يختارونها وهذا هو ثواب

أهم في أقصى غاية لـكن يجب علينا ان لا نصغي الى الكـثيرين ولا نتخلف في
هذا العارض لـكن ينبغي لنا ان نمائل القليلين ونجمع ذواتنا من كافة الجهات
ونسلكها هـذا السلوك المحرير لانها مع انها ضيقة فكثيرون يوجدون الذين
يعرفون الطريق المودية الى هنالك ولهذا المعنى أورد هذا القول احترسوا من
الانبياء الكاذبين فانهم يوافقون اليكم بما ليس الغنى وهم في باطنهم ذئاب خاطفة
فها قد بين مع الكلاب والخنازير نوعا آخر من الاكلان والاعتقال أصعب من
ذئب النوعين كثير الان أوائك الكلاب والخنازير متعارف شكاهم وهم
ظاهرون وهؤلاء محتجبون فلذلك أمرنا بالابتعاد من أوائك وأمرنا ان نحترس
من هؤلاء بابلغ الاحتراس انما يتجسس لنا ان نعرفهم من ملاقاتهم الاولى
ولهذا الغرض قال احترسوا منهم جاعلا ايانا ابلاغ استقصاء من غيرنا في معرفتهم
ثم لكيلا اذا سمعنا انها ضيقة كربة وانها يجب ان نساكها سلوكا يضا ضد سلوك
الكـثيرين ونحفظ من الكلاب والخنازير ونحترس مع احتراسه من هذين
الصنفين من جنس الذئاب هذا وهو جنس آخر أشد خبثا حتى لا نسقط في القنوط
بكثرة الاخران اذا عزمنا ان نساك سلوكا مضادا للكـثيرين وان نقاسي ايضا مع
تلك الاشياء الاهتمام بالتخاصم من هؤلاء ذكرا وذكرا اليهود بالانبياء الكذبة
الذين سميوا بذلك في عصر آبائهم لان في ذلك الحين قد عرضت هذه العوارض
وأمنالها وقال لا تتخفوا لانه يعرض لـكم عارض جديد غريب فان
ابليس المحتال يخترع في الحق خداعه دائما والانبياء الكذبة في هذه اللفظة
يرمز اليهم لا الى مبدعي البدع في ديننا فقط لكنه يومئذ هم الى الذين عيشتهم
عيشة مفتودة ويتظاهرون بحجاب الفضيلة الذي من عادة اكثر الناس ان
يدعوهـم محتملين ولذلك أورد هذا القول من أئمتهم تعرفونهم لان
مبدعي البدع في الدين قد يوجد فيهم في أكثر الاوقات طريقة مخمودة
ولا توجد البتة في هؤلاء الذين ذكرتهم فمعنى قوله انهم وان كانوا يتظاهرون

هؤلاء

هؤلاء
أمرنا
يرائي
يصاد
اذا مر
الطريق
لكنه
محترس
الخفيف
بكله
نصير
منذ
قال لا
انه لا
مثال
الحس
تعمل
ان
أنبياء
سهل
بضر
اذقا
كان

بهؤلاء الا انه لم يصادون ايسر اصطياد الا ان هذه الطبيعة طبيعة الطريق التي
 امرتكم بسلوكمها هي طبيعة متعبة صعبة والمرائي فلا يختار ان يتعب لكنه
 يراي التعب فقط ولهذا المعنى يشتر ايسر اشتها را لانه قال ان قليلين هم الذين
 يصادونهم قد اظهر هؤلاء وميزهم من الذين لم يصادوهم اهل كنهم يتظاهرون بها
 اذا مرنا لا ننظر الى الذين يحبون بحجابات الفضيلة لكن ننظر الى السالكين
 الطريق الضيقة بحق وصدق واعمالك تقول فلاي غرض ما جعلهم واضحين فاهرين
 لكنه حضنا نحن على البحث عنهم فنقول لك ان ذيقظون يكون كل حين محتمدين
 محترسين ليس من أعدائنا الظاهرين فقط لكن محترسين ايضا من أعدائنا
 الخفيين وهذا المعنى فقد أومى اليه بولس الرسول وأضمره في كلامه وقال انه لم
 بكلامهم الصالح الطيب يطغون قلوب الساذجين من الشر فلا تترجفن اذا كا
 نبصر الآن كثيرين موجودين هـ هذا الحال حالهم فان المسيح الهنا قد تقدم
 منذ اعلى الزمن فذكر هذا المعنى وانظر الى رفقه واطفه لانه ما قال عذبوهم لكنه
 قال لا تنظروا منهم لا تسقطوا عنه هـ م عاديي الا حتراس ثم حتى لا تقول
 انه لا يمكن ان اعرف الذين هـ هذه الطريقة طريقهم وضع لك ايضا فذكرنا من
 مثال الانسان على هذه الجهة بقوله ألعلمهم بجمعهم من الشوك عنباً أم من
 الحسك تينا على هـ هذا المثال كل شجرة صالحة تعمل ثمر ا جيد او الشجرة البائرة
 تعمل ثمر خبيث الا تفكر شجرة صالحة ان تعمل ثمر خبيث او لا يمكن شجرة بائرة
 ان تعمل ثمر جيد فالذي يقول هـ ذامعنا هـ ان اوائك ما يتلـ يكون صنفنا
 أنيسا ولا حلو ان النجعة عندهم تنتهي الى جلد هـ ان هذا المعنى تكون المعرفة بهم
 سهلة وحتى لا ترتاب ارتيا بـ ايسرا قدم لك أمثلة ليست ممكنة ان تصير
 بضروريات طبيعة على جهة أخرى هـ هذا الغرض قد ذكره بولس الرسول
 اذ قال ان رأى الجسم ونال لانه لا يخضع لنا موس الله لانه لا يقدـ در على ذلك ولئن
 كان قد وضع قولاً واحداً بعينه وضعنا ثانياً فذلك ليس هو تكرير لئلا يقول قائل

ان الشجرة البائرة لا تنزل لعمري ثمرات خبيثة الا انها تثر ثمرات صالحة وتجعل
معرفتها صعبة متعذرة اذ كان جواهرها مضافا قال هو لا يوجد هذا الايناع لان
الشجرة الرديئة تثر ثمراردا يوما تقدم في وقت من الاوقات ثمرة صالحة كما يجري
مجرى ضد ما ولعله يقول في المعنى في هذا ان لا يوجد رجل صالح صار خبيثا واما
يوجد ضد ذلك اذ صار رجل خبيث قد صار صالحا فمعنا ما يؤمن الا مثله التي هذا
مثاله فانقر له ان المسحوب ليس يقول هذا القول ان الخبيث ممنوع انتقاله
او الصالح لا يسقط الى ضد حاله لكنه يقول انه مادام عائشا في خبيثه فلا يتغير
ان يثر ثمرات صالحة وانه يتغير اذا كان خبيثا ان ينتقل الى الفضيلة واذا دام
في خبيثه فلا يحمل ثمرات جيدة ولعله يقول في الغرض في هذا قد كان داود النبي
صالحا فقدم ثمرات خبيثة فنقول له لم يقدمه عند بقاءه صالحا لكنه انما قدم
ثمرات خبيثة لما انتقل من صلاحه كما انه لو كان ثابتا على ما كان دائما لما كان
جل ثمراته صالحة لانه ليس عند ثبوته في ملكة فضيلته اجترى على ما اجترى
عليه وعند ما استعمل معرفته أصمت الذين قاوموه مع الذين شنعوه عليه على
بسيط ذاتهم والجم أفواه قارفة لان اذ كثيرون من الخبيثاء يهتمون بالصالحين
قال هذا القول بعدمهم به كل احتجاجهم لان ما ينبغي ألك ان تقول انني طغيت
وتغافلت لانه قد خولك معرفتهم من أحوالهم بليغة في الاحتراس وأمرك ان
تدخل في تصفح أعمالهم ولا ترتجف معها كلها على بسيط ذاتها ثم اذا كان
ما أمرنا ان نعاقبهم وانما أوعز اليها فقط لسل الذين يحتملون ما هم هؤلاء وأراع
هؤلاء المعنيين ونقلهم وجزعهم تعذيبه بقوله ان كل شجرة لا تعمل
ثمرا جيداً تقطع وتخرج في النار ثم جعل كلامه أثقل مراسا واستثنى بقوله
فن أعمالهم تعرفونهم ثم لا يظنه ظان انه يوردته وبه متقدما هـ اتميز
فهمهم على جهة التنبيه والمشورة وعلى ما ظن انه ههنا يرمي الى اليهود ويضم
ذلك في قوله اذا أظهر وثمرات هذا النعت نعتا ولذلك ذكرهم بالفاظ يوحنا

(٣٦٢)*

على هذه الجهة مريعا كذاب الخبيوة من ذلك المجد السعيد وأن يمتته المسبح
وان نسمع لست أعرفكم وان نشككي باننا رأينا جاثعا ولم نطعمه لان صبرنا
على صواعق جزيل عددها افضل من نظرنا الى ذلك الوجه الانيس مرتجعا عنا
وتلك العين الساكنة ما تحمل النظر اليها وان كن قد اقبلتني وقد كنت عدوه
وماقتي ومرتجعا عنه هذا الاقبال الذي تناهى فيه الى أنه لم يشفق على ذاته
لكنه بذل ذاته الى الموت فاذا لم أو له بعد احساناته الى كل هاتك الجزيل
مبلغها الخبز اعطيه اياه عنه دجوعه فبأي عين ابصره بعد ذلك تأمل في هذا
المعنى رفته واطفه لانه لم يصف احساناته ولا قال انك اعرضت عن محبته
عليك ديونا جزيل لا تقديرها لانه لم يقل انك غفقت عني انا الذي قد اخرجتك الى
وجودك مما لم يكن موجودا وثبت فيك نفسك واقمتك صاحب البرايا التي في
الارض التي لا جلك أبدت الارض والسماء والبحر والهواء والبريا الموجودة
كلها التي أهنتني وظننتني أهون من ابليس المحتال وما بعدك ولا على هذا
المحال لكنني تحببت لك بعد ذلك بفوائد كثيرة فرفضتني المختار أن أصير عبدا
المظلوم المبصوق عليه الذبيح المائت الموت المستعج المتوسل الى أبي في العلوان
أجلك الواهب الروح لك الذي املكك المالك الذي وعدك مواعيد سامية محلها
المريد أن أكون رأسك وختنك وثوبك وبيتك وأصلك وطعامك وشرا بك
فراعيك ومالكك وأثرت أن تكون وارثي ووارثي الذي اقتدتك من الظلام
الى سلطان الضوء لان هذه وأكثر منها قد كان يتجه له أن يقولها فلم يذكر صفا
منها لكنه انما يذكر خطانا بعينه وحده وأربابا مناجيه وأظهر الشوق المحاصل
فيه اليها لانها قال اذهبوا الى النار المعدة لابليس المحتال ويذكر قبل ذلك
ما ظلموه وما شئت على هذا المثال الى أن يقول المجرثم كل هابل القليلة منها ويذعو
قبل هؤلاء أوائل الذين أحكموه اليمين أن شكوا عدلة فكم عقوبة لبيت هذه
الافاظ أصعب منها لان لو أن أحدا الناس أبصر من قد أحسن اليه جاثعا لما

تغافل

تغافل
ويذكر
فمذا
فمكا
والدا
قال
كان
يصف
تقا
المظا
من
أن يد
اللاء
نخير
مع
نعم
الاع
الذين
وتج
والا
كما أن
أنية
النية

تغافل عنه وأن أعرض عنه فغيره الحسن لقد كان يختار أن يعرض في الأرض
ويكون ذلك أسهل عليه من أن يسمع أقوال تعيره بحضرة صديقين أو ثلاثة
فمذايبينا نحن إذا سمعنا هذه التعيرات بحضرة أهل المسكونة كلها وهذا
فم كان قالها حتى نذلوا لأنه أسرع أن يحتج من أجل أفعالهم به على انفراده
والدليل على أنه ما ورد هذه الأقوال معيرا له كن معذرا ولاجل اظهاره أنه ما
قال لهم اذهبوا عني باطلا ولا جزافا فواضح من احساناته المختبزو وصفها لأنه لو
كان شاء أن يعيرهم له كان أورد الى وسط كلامه احساناته تلك كلها فالان انما
يصف ما ناله منهم ثم فقط فسيملنا ان نخاف يا حباي اذا سمعنا الفاظها ثم ابلغ
تقديرها فان عيشتنا ليست اعبا وأولى ما يقال أن عمرنا المحاضر لعبا هرفا ما
المحفوظ المأمولة فليست العايا ولاكن عيشة ليست هي اعبا فقط لكننا أشر
من اللعب لأنه ليس ينتهي الى ضحك لكنه يجنب الضرر كثير الذين لا يريدون
أن يدبروا أحوالهم بابلغ الاستقصاء والتعمق قل لي ما الذي غتاربه عن الصبيان
اللاعبين الذين يبنون بيوتا صغارا نحن الذين نبني منازل بها احسنها وما الذي
نتميز به نحن المتنعمون عن الصبيان الذين يقومون الاطعمة بعد فطامهم لاشياء
مع انما هم مل أعمال التنعم مع تعذيبها أيا ما ولئن كنا بعد ما تأمل حقارة الافعال التي
نعلمها فليس ذلك عجيبا لاننا قد صرنا بعد رجال فاذا صرنا رجالا سنعلم أن هذه
الاعمال أعمال الصبيان لاننا اذا صرنا رجالا لا نضحك على أولئك المفطرين
الذين يلغمون واذ كنا صبيان فتوهم هذه الأعمال لا يجب المحرص فيها
وتجسم مع خرفا وطينا ونميز تيزا ليس بدون تميز الصبيان الذين يبنون من الخرف
والطين بيوتا لانهم مع ذلك تهاون وتهدم ولو ثبتت في مكانها لما كانت نافعة لهم
كما أن هذه المنازل البهية تنفعنا لانها ما تقدر تقبل من السماء مدينة ولا يستجير
أن يقيم فيها من قدام تلك الوطن العلوي له كن كما اننا نحن نهدم بارجلنا هذه
أبنية الصبيان فكذلك ينقض ذلك الزاهد هذه المنازل بعزمه وكما نضحك نحن

ح
نا
نا
وه
ته
بل
ذا
له
لي
في
ودة
هذا
يدا
من
لها
بك
للام
ينفا
اصل
ذلك
يدعو
هذه
اما

على الصبيان الذين يكون على اقتلاب ما يتنوه - كذلك هؤلاء الزهاد ليسوا
 يضجعون علينا فقط اذا نحن على هذه الاملاك - لكنهم يكرهون مع ذلك علينا
 اذ جوامع تخننهم ترفي لنا وعلى كثرة مضرتنا من هذه الجهة فسيدينا ان نصير رجالا
 الى متى نحب - على البطح اذا تباهى بالمجارة والخشب تباهى عظيم حتى متى
 نلبس وايت كنا نلبس فقط ان نحن الآن نسايق في دفع خلاصنا وكما ان الصبيان
 عند تشاغلهم بما يفتنون به يتوانون فيما يكتبونه فيتم كبدون من الضرب اصنافا
 موجهة - كذلك اذا افنيتمنا نحن في هذه الاملاك كافة جرحنا وطولنا بالتعاليم
 الروحانية التي نتعلم باعمالها ولا غم لك احضارها نعاقب عقوبة في غايها وما نجد
 ولا واحدا من الناس ينقذنا ولو كان ابونا ولو كان اخونا ولو نه من كان من
 الناس - لكن هذه الاملاك تهلك كلها والعقوبة المتكررة منها تبقى فاقدة الموت
 ومداومة وهذا الحادث يحدث على الصبيان اذا اباد ابيهم العاظم الصبيانية
 لاجل توانيهم في التعليم ابادتامة صيرهم ان يبكوا وبكاء ولاكن نعلم ان هذه
 المحوادث على هذا المجرى تجري سيدينا ان نحضر الى وسط مجلس كلامنا الثروة
 التي نطن انها يخصها اكثر من كل شيء الا بجهاد فيها ونضع مقابلهما آية فضيلة
 شئت انفسنا نسير حينئذ حقارتها بين من كل واضح ونحضر انسانين واست
 انكامل في است - كثارا الفنية - كني انكامل عاجلا في الثروة العادلة وليجمع الواحد
 من هذين الانسانين اموالا لتجارته وايسافر في البحر وليفعل ارضه وليتخذ فنونا
 كثيرة لتجارته على اني است اعلم ان في ممارسة هذه الاعمال يمكنه ان يربح ربحا
 عدلا ومع ذلك فانه فرض انه يربح ارباحا عدلة ويشترى حقولا وعبيدا وما شابه
 ذلك من الاملاك وضاهاهما ولا يحصل في املاكه صنف من الظلم الاخرى - ما
 بعد امتلكه املا كاجزى لا تقديرها فليبيع حقوله ومنزله وأواني المصنوعة من
 الذهب والفضة وابيها للمحتاجين وليقيم بحوايج الفقراء وليخدم المرضى
 وليطاق الذين في الشدائد وليخرج المقبدين من عقابهم وليعتق الذين في
 العذاب

المد
 من
 تتكا
 ان
 الحق
 بذه
 منحد
 صيدا
 الماء
 أحما
 جنة
 وبعث
 خاما
 منط
 جز
 مقاب
 ويط
 فقه
 المذ
 يش
 او
 اي
 تس

العذاب واليخذا المتبئين في جبل خنقهم وليفرج عن المأسورين من تعذيبهم
من حزب من منماتريدون أن تكونوا وما نذكر نحن حظوظهم المأمولة لـ كننا
تكم في حظوظهم ما في هذه الدنيا عاجلا من حزب من منماتريدون أن تكونوا
ان حزب الجامع الذهب أو من حزب المقتك من المصائب أو من حزب المتباع
الحقول أو من حزب من قد جعل ذاته مينة لطبيعة الناس أو من حزب المتوشح
بذهبه المجزىل أو من حظ المال بمدايح كثيرة أو ليس أحدهما قد شابه ملاكا
منحدر من السماء لـ لا في باقي الناس والآخر قد ماثل ليس اننا لـ كنه قد شابه
صديان الصبيان قد جمع جميع ما جوعه على بسط ذاته باطلا فاذا كان جمع
المال على جهة العدل منحو كاعليه أكثر الضحك وفي غابة الغباوة فاذا كان
أحدنا يكتسبه على غير وجه العدل فكيف لا يكون من هذه الطريقة أشقى من
جميع الناس اذ كان ذلك موصلا لجحيم وسيدا للفقد المأكوت ويكون مستحقا في حياته
وبعد وفاته النوح فان شئت فلتخترع للفضيلة وجه غير هذا ونحضر أيضا اننا آخر
في مقدرة وجلالة أمرنا هي امتداد رتبة عظيمة مال كما كما مشيد ابها وفي وسطه
منطقة الرياسة ومنه تراشاكره واتباعه حاملون عصا وموصوف من العلمان
جزيل خدمته افما يستشعر حظ هذا الرجل عظيم مسمردا ويكون اذا الفنا أيضا
مقابل هذا اننا آخر يكون محتملا وديعامة تواضعه لاوه هذا الرجل يشتم
ويضرب ويحتمل ذلك باس مرام ويسمع للذين يعملون به هذه المكاره وامثالها
فقل لي من هو الافضل منهما هل هو ذلك المتبذخ المتجبرام هذا المتورع لاشك هذا
المتورع فانه قد شابه رؤساء الملوك الذين في العلو أولى العزم الكبير والآخر
يشابه طبيعة متهممة أو اننا سقيما بداء الاستسقاء والتورم الكثير
او يضاهي طبيبا روحيا والآخر يماثل صديا مضحوكا عليه نالفا شديقه ما بالاك
ايها الانسان تفخر بانك رفيع المحمل محمول على مركبة وبان بغلنين
تسوق مركبتك وما هو هذا الان هذا امر ينظره الناظر في الخشب والحجارة

* (٣٦٦) *

المحمولة على عجلة افتتخر بانك متوشح بتياب فأخرة لكن انظر الى المتوشح
عوض الثياب بفضيلته فستبصر ذاتك شبيها بجيش ذابل وترى ذلك يشبه
شجرة حاملة ثمر عجيبياتسرا الناظرين بحسنها لانك أنت متوشح بطعام الدود
والسوس وهذان الصنفان اذا ناراعليك يجعلانك صريعا مارياعن هذه
الديا وذلك ان الثياب والذهب والفضة بعضها غزل الدود وبعضها تراب ورماد
وتصير أيضا ترابا وليست أكثر من ذلك والمتوشح بفضيلته يمتلك حلة هذه
خاصتها ليس لا يعلمها السوس بل ولا يقدرا الموت أن يفنيها وذلك على جهة
الواجب جدا وبيان ذلك أن فضائل أنفسنا مائة تلك من الارض شيئا لكنها ثمرة
الروح القدس هي فلهذا المعنى ما تحصل تحت فم الدود لان هذه الثياب شج
في السماء حيث لا يوجد سوس ولا دود ولا صنف آخر من هذه الاصناف فقل لي
أيما أفضل أن تستغنى أم تفقر أن تكون في مقدرة أم في اهانة أني مجاهدة أم
في تنعم من البين أن الأفضل منك أن تكون في زيم وايسار وكرامة فان
كنت تريد الاشياء المعقولة وما تفضل الظواهر والموارض تهمل الارض
والاشياء التي فيها وتنقل الى السماء لان الاملاك التي ههنا هي في وظل فقط
والاملاك التي هنالك هي اشياء ثابتة لا تنزع أو تزول عن جميع المحاصلين عليها
فسدنا أن نختار نحن هذه النعم بكل اجتهاد حتى نتخلص من المحن في هذه
الديار ونسير ساجدين الى تلك المينا الامينة ونظهر مملوئين بفضائل
كثيرة وبثروة الصدقة المتعذر وصفها التي نألفها
كلنا أو نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبه
للشعر الذي يليق للاب معه والروح
القدس المجد والعز لا أن
والى أباد الدهور
أمين

المقاله

ولا
لا
عن
بذ
من
يل
اد
أ
و
ف
أ

المقالة الرابعة والعشرون

ليس كل قائل لي يارب يارب يدخل الى
ملكوت السماء لكن العامل
مسيئة أبي الذي في السموات يدخلها

واملك أيها السامع تقول لاى غرض ما قال لكن العامل مسيئة يدخلها فنقول
لانه لم ينزل هذا لأن محبوبا مقبلا هذا اللقب سابقا لان هذا القول كان عظيما
عند ضعف أولئك السامعين كثيرا ومعنى آخر وهو ان هذا القول قد أومى اليه
بذلك وأضمره في كلامه ومع هذا القول قد ساغ له أن يقر ذلك القول لان
مسيئة الابن ليس هي مسيئة اخرى غير مسيئة أبيه وعلى حسب ظنى انه ههنا
يلذع اليهودا كثيرا الذين يجمعون كافة ثقتهم بجملة قدااتهم ولا يعتنون أقل
اعتناء بطريقتهم ولهذا الغرض فشكاهم بواسر الرسول عنه قد قوله وان كنت
أنت تسمى يهوديا وتستريح الى شريعتك وتفتخر بالهك وتعرف ارادته فلا
يحصل لك من هذه الجهة ربح أكثر اذ لم يحضر معك ايضاح طريقته وأعمالك
وربنا ما وقف عند هذه الاقوال لكنه قال ما هو أفضل منها كثيرا ان كثيرين
في هذا وقت اليوم يقولون لي يارب يارب الم تنبأ باسمك لانه قال ليس يخرج من
السموات من قد آمن فقط وهو متوان في عمله لكنه ولو كان مع ايمانه قد عمل
آيات كثيرة ولا يعمل عملا صالحا مخافة ان نظير ذلك يمنع من تلك الدهايز الجايلة
لان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب ليس باسمك تنبأنا وباسمك
أخرجنا الشياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة حينئذ اعترف لهم اني

ما أعرفكم اذهبوا عني يا فاعلى الاثم أرايت كيف يظهر بذلك ذاته مع
أبيه بمعنى خفي لانه اذا تم كل ابداع وأوضح ذاته لم يزل قاضيا ولامرئ انه
قديم في أقواله السالفة أى حقوية تقع على الذين يخطئون وفي هذا الموضع
الان كشف من هو الذى يعاقبهم وما قال انى أنا هو قولنا طادر الكنه قال
كثيرون يقولون لى مصالحهم هذا المعنى بعينه أيضا لانه لو كان ليس هو القاضى
فكيف قال لهم الان اذا وحينئذ اعترف لهم انصرفوا عني لاني لا أعرفكم في
وقت من الاوقات فما قال انه لا يعرفهم في اوان الانبياء من القبور فقط
لكنه قال لست أعرفكم حينئذ ولا حين عمتهم الجحائب واه هذا المعنى قال
لئلا يميزه لا تفرحوا بان الجن تخضع لكم لكن افرحوا بان اسماءكم قد كتبت
في السموات وفي كل موضع با مرنا ان نحرص حرصا كثيرا في عملنا لانه لا يغفل
فى وقت من الاوقات عن انسان يعيش عيشة مستقيمة من امراض هواه
كلها لكنه ولو اتفق أن يتخذ فيجذب به الله الى الحق سريعا الا ان اناس يقولون
ان هؤلاء قالوا هذه الاقوال كاذبين فلهذا السبب على قولهم ما تخلصوا
فالمعنى الذى يريد ربنا أن يصلحه هو اذا ضل قوله هم الا انه يريد أن
يبين ههنا ان الامانة به دون الاعمال لا تقدر على شئ ثم اسهب في أقواله هذه
وزادها الايات موضحا ان الامانة ما تفيد صاحبها نفعا ولا اجتراح الجحائب معها
يفيد مجتريها نفعا اذا كان خاليا من الفضيلة فان كانوا ماعملوا آيات فكيف
أمكنهم بشدة هذا القول ههنا والمعنى آخرهم هم ولا كانوا تجاسروا ولا حضروا
وان القضاء أن يقولوا هذه الاقوال لديه والحادث بعينه قوله هم باستخباريين
انهم قد اجتروا جحائب اذ كانوا قد أبصروا غايتهم مضادة لما مولاهم وقد كانوا
فى هذه الدنيا اذا اجتروا جحائب عجيبة عند كل من أبصرهم فابصروا بهد
ذلك أنفسهم ههنا لك معاقبين فكانت حالتهم حالة مدهوشين يتجهون ما جرى
عليهم فقلوا يا رب اليس باسمك تنبأنا فكيف تردنا الان فهذه الغاية المستغربة

البدية ما رأى فيها ولا كن أولئك تعجبوا انهم بعد اجتراحه -م آيات أبهرت
عقول من شاهدوها عوقبوا فلا تستعجب أنت من ذلك فان النعمة كلها هي
موهبة معطية وأولئك فما قدموا من ذواتهم -م شيئاً فلذلك استوجبوا على جهة
العدل أن يعاقبوا لانهم قابضوا من أكرههم الا كرام الذي انتهى فيه الى أن
أعطى نعمته للذين لا يستحقونها ~~لكونهم عادي~~ الشكر له فاقدين الاحساس
باحسانه ولعل قائل يقول وما الغرض في هذا هل اجترح آيات هذا المحل معها
أناس لم يتموا شريعته فتمول له -م قال قائلون انهم في الوقت الذي فيه
اجترحوا الايات المذكورة ما اجتنبوا الشريعة لكنهم انتقلوا أخيراً وعملوا
اجتناب الشريعة لكن ان كان هـ ذاهوا المعنى فلا يثبت الغرض المراد عليه
أيضاً لان الغرض الذي فيه اراد بنا أن يوضحه ذاهوا انه ان لم يحضر العمل
فلا تقدر الامانة ولا الجحائب اقتدارا وهذا الغرض قد ذكره بولس الرسول
وقال لو امتلكت امانة أبلغ بها الى أن أنة -م الجبال ولو انني أعرف الاسرار
كلها والمعرفة كلها ولم أملك حباً فليست شيئاً ولعل المعترض يستخبرنا فمن هم
هؤلاء فنقول له ان كثيرين من الذين آمنوا أخذوا مواهب بمنزلة ذاك الذي
كان يخرج الشياطين باسم ربنا ومن كان معه منزلة ما كان يوداس لان هذا
قد كان خبيثاً فامتلأ موعبة وهذا المعنى قد يوجد واحد في العهد العتيق
ان النعمة قد فعلت في اكثر الاوقات في أناس غير أهل لها ليحسن الى
أناس آخرين اذ كان ليس كل الناس مستعدين لاقتبال المواهب كلها
فكان فيهم اقوام لهم تصرف نفق في عيشتهم وما قد امتلكوا امانة في غاية نقائها
وكان فيهم أناس حاله -م ضد حال هؤلاء لهم امانة خالصة في نقائها وما قد حازوا
تصرفهم في عيشتهم نقياً فامروا أولئك هؤلاء أن يقتبلوا امانة كثيرة واستدعى
هؤلاء بموهبة هذا التمتع وصفها الى أن يصيروا أفضل مما كانوا في طريقتهم -م
وعلمهم ولهذا المعنى أعطاهم نعمة كثيرة بسخاء لانهم قالوا وعملنا اقوات كثيرة

لكنني أعترف حينئذ أنهم انني استأعرفكم لانهم الان يظنون انهم أصدقاء
لي وسيعرفون حينئذ انني ما أعطيتهم نعمتي على انهم أصدقاي وما معني
استجوابك ان كان أعطى مواهبهم لرجال آمنوا به ولم يكن تصرفهم ملائما
لايمانهم اذ كان يوجب دفاعا لافعاله في الخائبين مع صنف في الامانة والاعمال
كأنهم ما وبيان ذلك ان بلام قد كان غريبا من الامانة ومن السيرة الفاضلة الا ان
النعمة مع ذلك قد فعلت فيه بسبب سياسة احوال أخرى وفرعون فقد كانت
هذه الطريقة طريقته لكنه مع ذلك قد أوضح له الحوادث المستأنفة ويختصر
فقد كان أزواج أهل زمانه عن الشريعة فكشف له أيضا الحوادث التي ستكون
أخيرا بعد اجيال كثيرة وقد أوضح لابن مختصر أيضا القاهر بأباه في انحرافه
عن الشريعة الحوادث المؤتلفة مدبر بذلك أعمالا بحسب عظيمة فاذا كان
الانذار به حينئذ قد امتلك مبادئه ووجب أن يكون ايضاح قدرته كثيرا
استمدوا دمه اناس كثيرون من الغير موهلين لها ولكن أولئك
ما استفادوا من هذه الايات ربنا الكونهم عوقبوا أكثر عقابا ولذلك قال لهم تلك
اللفظة المربعة لست أعرفكم في وقت من الاوقات لانه يعقت في هذه الدنيا
أناسا كثيرين ويرتجع عنهم قبل عقوبتهم فسيملنا ان نخاف يا حباي ونهـم
بعملائنا اهتماما كثيرا ولا نظن اننا قد حوينا موهبة انقص اذ كنا ما ننجـ ترج
الان آيات وعجائب فان ليس يكون لنا في وقت من زماننا من اجتراح العجائب
هذه حظ أكثر فضلا كما انه ما عدل لنا اذا لم نعمل آيات حظ انقص اذا اهتمامنا
كافة الفضيلة لان الشكر على اجتراح العجائب حظ أكثر فضلا نحن غرمابه لمن
وهب لنا ابداءها والمجازاة عن سببنا وأعمالنا يكون الله نصيبا لنا بها ولما
استتم أقواله كلها وتكلم في الفضيلة بكل التعمق والاستقصاء وأظهر الذين
يرادون بها انهم مختلفون وأوضح الذين يصومون ويصلون للتظاهر بذلك وبين
الواردين بجلد الغنم والذين يفسدونهم الذين سماهم كلابا وخنازير وأوضح

بهذا ذلك كم هو ربح الفضيلة ههنا وكم هي مضرة الرذيلة فقال كل من يسمع أقوالى هذه ويعملها يشبه رجلا عاقلا بنى بيته على الصخرة لانكم قد سمعتم ما قاساه الذين لم يعملوها وان كانوا قد اجتروا آيات وعجائب فيجب ان تعرفوا النعم التي يتمتع بها الذين يطيعون أقوالى التي قيأت كلها ليس في الدهر الا في فقط لاكن في هذه الدنيا أيضا لانه كل من يسمع كلامى هذا ويعمل به يشبه رجلا حكيما بنى بيته على الصخرة أرأيت كيف يكون كلامه عند قوله كل من يقول يا رب يا رب يدخل الى ملاكوت السموات معلنا ذاته وبقوله حينما من يعمله مشيئة أبى ويجعل ذاته قاضيا لان كثيرين يقولون لى في ذلك اليوم يا رب يا رب ألسنا باسمك تنبأنا فأقول لهم لست أعرفكم وههنا أيضا يوضح ذاته مالك الساطان على الكل وكذلك قال كل من يسمع أقوالى هذه لانه اذا خاطبهم بكافة أقواله في المخطوظ المأمرة وذكر الملاكوت وأجر الايوصف وتغزى وما جرى مجرى ههنا يريد ههنا ان يعطى أقواله أثمارها وبين كم هى قوة الفضيلة في حياتنا المحاضرة وان سألتهم وماهى قوة الفضيلة أجابك ان تعيش باحتياط وثوق ولا تكون مقهورا ولا بصنف من اصناف الشدائد وان تغف أعلى من جميع الذين هم يقنتونك وههنا المخط ماذا يعادله من باقى المخطوظ لان ههنا المخط لا يحصل عليه من لبس تاج الملك بعينه بل المستعمل الفضيلة فانه وحده يستغنى هذا المخط بزيادة كثيرة اذ يتمتع بسكون كثير في لحظة المحادثة المحاضرة لان هذا هو المخط المحبوب الذي يكون صاحبه مقتعابه ليس اذا كان المهزوم وجودا لكن اذا كان الشداء شديدا والارتجاف كثيرا والمحن والبلايا متداركة لا يمكن ان يتزعزع هو ولا تزعزع طيسير لانه قال بنى بيته على الصخرة واذ هطل المطر وهاجت الانهار وأعصف الرياح وصادت ذلك البيت فلا يسقط لانه قد كان أسس على الصخرة والمراد ههنا بالمطر والانهار والرياح ليس لفظها بل معناها فانه عنى بها المصائب الانسانية

والضراء مثل مثالب الناس واغتيالاتهم واخراجهم وميتاتهم واغتيالات أهلهم
عليهم والاذيات المحاصلة من الاقارب وكافة النوائب التي يقول قائل انها
مصائب في حياتنا هذه الا ان النفس التي هذه الطريقة طريقها لا تخضع ولا
تقهر ولا تعارض من هذه العوارض وعلة ذلك لانها مؤسسة على الصخرة وما يسمى
صخرة هو وثاقة تعاليمه وتمكينه لان أوامره أقوى من الصخرة اذ يجعلها أقوى
من كافة أمواج البحر لان من يحفظ أوامره هذه بما الغة فلا يسبقه رالذين يعتونه
ويؤذونه وحدهم لكنه يقهر منهم الشياطين الذين يعتلون عليه والدليل على
ان ما قلناه هو بعينه اذ شهدنا به أيوب الصديق اذ اصابته كافة الافات التي
صادمه المحتال بها وثبت بدون تزعم يشهدون بذلك اذ تسافت عليهم أمواج
المسكونة وتطافت عليهم المجوع والامراء وأهلهم والاعراب والشياطين
وابليس وكافة حيله فثبتوا أصاب من الصخرة وجلوا هذه الملمات كلها فاية هي
الطريقة التي تكون أسعد من هذه الطريقة لان هذه الخاصة لا تقدر قوة جسم
ولا ثروة ولا شرف ولا اقتراد ولا شيء غير هذا فيفيدنا الاقتران الفضيلة وحده
لا به لا يوجب ولا يتفق أن توجد طريقة أخرى خالية من البلايا كلها والشرور
سوى هذه الطريقة وحدها وانتم شهود بحقيقة ذلك اذ تعرفون الاغتيالات التي
في قصور الملوك والاراجيف والضجيج الموجود في دور الاغنياء الا أن رسل ربنا
ما حصل لهم ولا صنف هذا خاصته فما قولكم في ذلك هل ما حدث عليهم حادث
هذا تأثيره ولا ناله عارض مكرهه ولا من أحد الناس لان هذا هو الغريب منهم
أكثر من كل محامدهم انهم قاسوا اغتيالات كثيرة وتداركت عليهم أشقية
جزيلة فما ألبت أنفسهم ولا جعلتها في اكتئاب لكنهم صاروا باجسام عربية
فاس تظهروا وقهروا وانت متى شئت ان تعمل أوامر ربنا بما الغة في استقصائها
ستضحك على مصاعب الدنيا كلها واذا كنت متحصنا من هذه العظاات
بفلاس فتها فلا تقدر عارض من العوارض ان يعمك لان من يضرك هل من
يتنازل

يغتال
تحتقر
قط أ
هذه
الان
بدون
قدأ
في بلا
الغز
ارسا
ان
خص
لا
يختا
هو
وأر
تضا
الف
الآ
الف
يتن
التي
به

* (٣٧٣) *

يغتال عليك ويسلبك أموالك لئلا يكون قبيل فهو يل أولئك المغتالين قد أمرت ان
تحتقرها وتبتعد منها ابعد البعد كله حتى لا تطالب من سيدك شيئا من أملاك الدنيا
قط أفيغمرك ان تجلس في المجلس الا انك قبل المجلس قد أمرت ان تعيش على
هذه الصورة تعيش منصاب عند العالم كله أفيغمرك ان يقول لك شيئا مكروها
الا ان المسيح الهنا قد أراحك من هذا الوجع اذ وعدك بتمام ثواب احتمالك
بدون تعب وجعلك في هذا الوجه تقيما من الغيظ والغم على هذا المثال حتى انه
قد أمرك ان تدعو لمن يغمرك وتصلى عليه أفيحزنك ان يطردك طارد ويسركمك
في بلايا كثيرة الا انه يجعل لك بهما أفيروك ان تقتل وتذبح فلهذا
الغرض ينفعك أعظم المنافع مخترعك جوائز الشهداء أيضا مراسلا اياك أسرع
ارسال الى الميناء الذي لا يزول محولا اياك لكفاة أعظم سيديا جاء اياك
ان تكتب قضية الموت المشاعة ربها وهما هذا هو حظ أعجب الحظوظ كلها
خصوصا ان الذين اغتالوا ليس انهم ما وصلوا فقط الى الذين اغتالوا عليهم ضررا
لكنهم مع ذلك جعلوا الذين اصابوهم موفقين أحسن التوفيق وأفضله فمن
يختار هذه الطريقة ومن الذي يوجد عدلا لمخطفه فمن يوجد هذه السجية سجيته
هو عدله وحده ولما ذكر ان الطريقة ضيقة كرهت على ههنا الانعاب فيها
وأرى ان الحياطة منها ووثاقها توجد كثيرة ولذتها جزيلة كما ان الطريق التي
تضادها جزيل ضعفها كثيرة خساراتها لانه على حد وما بين ههنا جوائز
الفضيلة فكذلك أوضح املاك الرذيلة لان ما أقوله دائما ذاك أقوله أيضا
الا ان ربنا هذين الصنفين كليهما مخترع في كل مكان خلاص سامع به بما بينهم
الفضيلة وبمقتهم الرذيلة لان اذا عزم اناس ان يستحبوا ايضاح ما يقوله وما
يتخون باعمالهم ايضاح استجوابهم سبق هو هزمهم وأراءهم بقوله ان الاقوال
التي قلناها وان كانت نافعة جيدة فان استمعها ليس يجزي سامعها الاستماع
به لئلا يظن ان يطيعها باعماله وكل غرضه يوجد في هذا الرأي

للجسد فساد يشابه الذين يبتنون على الرمل لهذا الزارع ومثلهم الذين يبتنون
 يبتنون على الزنا وعلى الفسق والذين يبتنون على السكر والذين يبتنون على
 الغضب والذين يبتنون على كافة الرذائل الاخرى وبهذا الصفة كان أخاب
 الملك الا ان ايليا النبي ما كان بهذه الصورة لاننا اذا وصفنا الغضبة والرذيلة
 كلاهما مقابل الاخرى نعرف الفضل بينهما بأبلغ معرفة لان ايليا النبي على
 الصخرة وأخاب بنى على الرمل فلماذا السبب وهو ملك ارتاع وارتعد من النبي
 المالك وشاحه الجهادي فقط وهذا الحال كان حال اليهود الا ان رسل ربنا لم يكن
 هذا حالهم ولهذا العلة كانوا قايلى العدو مربوطين فأظهروا صلابة الصخرة
 وأولئك اليهود كانوا كثيرين متدرعين سلاحهم فأوضحوا ضعف الرمل لانهم
 قالوا ماذا نعمل بهؤلاء الناس أرايتهم حاصلين في الحيرة ليس المكتوفين
 المحاصلين تحت أيدي الناس الذين قبضوا عليهم وكتفوهم وهذا حدث
 ماذا يكرن أبدع منه أنت تقبض على أقوام وتخيرهم من ذلك على جهة
 الواجب جدا لانهم لم يبنوا أفعالهم كلها على الرمل كذلك حصلوا ضعف قوة
 من الناس كلهم لهذا السبب قالوا ايضا ماذا قد عماتم اذ تريدون ان تجلبوا علينا
 دم هذا الانسان وانا خاطب أحدهم أنت تضربهم بالسياط وأنت تخافهم أنت
 تضيمهم وأنت ترتاع منهم وأنت تحكم عليهم وأنت ترتعد منهم فالرذيلة
 بهذه الصورة ضعيفة الا ان الرسل ما كانوا بهذه الصورة لكنهم قالوا نحن الذين
 قدرنا اننا وسعنا لا يمكننا الا ان نتكلم بدو نذير - أرايت رأيا عاليا أرايت
 صخرة تنحدر على الامواج أرايت بيتا لا يتزعج والخاصة التي هي أعجب
 خواصهم ان هؤلاء الرسل ليس انهم لم يعبأوا فقط بالاغتيالات التي اغتال
 بها اليهود عليهم لكنهم مع ذلك استمدوا جسارة أكثر وجاهدوا مع أولئك
 جهادا عظيما لان من يضرب حجرا بالماس هو يكون المضروب ومن يرفس
 الاسنة والذي ينجرح مقبلا عقورا صعبة ومن يغتال المنة كمنين في فضيحتهم

هو الذي يتورط في الخطر وذلك ان الرذيلة تصير به - هذا المقعد اشد ضرافا
بمقداره سافها الفضيلة وبصورة من يربط في ثوبه نار اليطفى لهيها فبفعله
هذا ما طغاه لهيها - لكنه اترف ثوبه يكون صورة من يستقيم المكين في فضيلته
ويقبض عليه ويكتفه فبفعله هذا قد جعل ذاك افضل حسنا وبها - وقد
أهلك هو ذاته لانك بمقدار الشدة دائد التي تقاس - بها عايشا في طريقة النقاء
والوداعة بمقدار ذلك قد صرت أشد قوة وتأيد الانجاب بحسب ما نكرم الفلاسفة
بحسب ذلك ما يخاف أحد من الناس وبقدرة ما يكون لا تخشى أحد ابقدر
ذلك نكون أقوى من جميع الناس وأعلى منهم - هم محلا بهذه الصورة كان يوحنا
الصايبغ فلذلك لم يغمه من الناس أحد وهو غم هيرودس ولم يملك شيئا فاستظهر
على هيرودس ذلك المتوشح بديباجة - وتناجه وكثرة خيله ارتعد دوارنا من
العارى من املاك الدنيا كلها وما استطاع ان يبصره ولا بعد قطع رأسه لانه
قد كان يخاف منه حتى وفاته بعد الخوف مضطربا واسمع قوله هذا هو يوحنا
الذي أنا قتلته وقوله الذي قتلته - انا ما كان قول مفتخر بقتله - لكنه كان قول
من شكى ارتياعه منه ويحقق لنفسه المرتخفة من ذكره انه هو ذبحه وهذه القوة
الجزيلة قوة الغضب - بل انها توجب - د بعد وفاة صاحبها وفرقة من الناس الاحياء
لهذا السبب حين كان حيا في جسمه جاء الى عنده المالكون الاموال الكثيرة
وقالوا له ماذا تعمل وأنا خاطبك - ثم قدما لكم أملا كما جزيلة وتريدون ان
تعرفوا ممن لا يملك شيئا طريق اليسر وطيبة أيامكم يقتنونها الاغنياء من
لا يملك بيتا الفقير وبهذه الصورة كان ايليا النبي فكذلك خاطب جميع بني
اسرائيل بهذه المجاهرة فيوحنا قال لهم يا اولاد الافاعي وايليا قال لهم - ثم الى متى
تتمارجون بالاعصاب التي في باطن الركبتين منكم كلتيهما وأخاب الملك قال
وجدتني باع - دوى ويوحنا الصايبغ قال لا يجوز لك ان تجوز امرأة فيلبس
أخيك أرايت الصخرة أبصرت الرمل كيف ينهوى بايسر مرام كيف ينززم
للصايب

للصا
اقتد
بسيه
وبيا
اجد
ما
أش
وهذا
لان
وأع
يقام
الجد
وحنا
كان
يضج
النهار

فاذا
من
هذه
يسو
الد

المقالة الخامسة والعشرون

وكان لما استتم يسوع هذه الاقوال

بهتت الجموع من تعليمه

قد كن اعمرى لائقا أن يوجههم اياه اذ امره النفيلة علمهم وان ينهرهم سمعوا
فرائضه فالآن قوة من علمهم كان مبلغها هذا المبلغ قد انتهت الى أن اقتنع
كثيرين منهم وجمعاهم في استجاب عقايم له ويمكن عندهم لاجل لذة اقواله التي
قالها الا يتعدوا عنه ولا اذا كف عن كلامه لان السامعين اقواله ما يتعدوا
عنه من ذنوبه من الجبل لكن الجمع كله على هذا الحال لمحقة اذ عشقوا
اقواله التي قالها وبترا اعمرى من سلطانها أكثر من كل ما يجب لانه كان
يعلمهم كره سلطان وليس مثل كتابهم لانه قال ما قاله ليس مصعبا المني الى
غيره مثل النبي موسى لكنه في كل مكان أظهر ذاته أنه هو المالك السلطان
لانه في اشتراعه فرائضه استثنى استثناء متصلا بقوله وانا أقول لكم وعندما ذكر
ذلك اليوم أوضح ذاته أنه هو القاضي وأبان ذلك بعقوباته وتكريماته على
أنهم في هذا الموضع قد كانوا اجبا أن يرتجفوا لان الكتاب ان كانوا بصروه
قد أراهم سلطانا باعماله رجوه بالمجاعة وطرده فحين كان قد أظلم سلطانا
باقواله فقط فكيف ما كان يشككهم على جهة الواجب ولا سيما حين قال
اقواله هذه في مبادئ تعليمه وقبل أن يفيدهم سمع معرفة بمقدرته الا أنهم مع ذلك
ما أثر فيهم صنف من هذه الارهام لانه اذا كانت نفعا وتميزفهم مناخا صا
ودهم انقبل أسهل قبولا أقوال الصدق فلهذا السبب ارتاب به أولئك الكتاب
اذ كانت آياته تنادي بمقدرته وهؤلاء الجموع اذ سمعوا أقوالا ساذجة قبلوها

ولمحة

ولمحة
نزل
الذين
حين
ولا
يعد
متبع
وبه
طلو
هذه
وبه
هذه
شفا
عجا
وسه
الذ
لك
الد
ماذ
ان
لا
الذ
ان

والمحرموه - ذا المعنى أغض ذكره البشير فقال أنه لمحقته جرع كثيرة لما
 نزل من الجبل ولم يلحقه أقوام من رؤساء اليهود ولا من كتابهم - لكن لمحقته جميع
 الذين كانوا قد تخاصروا من رذائلهم واعتادوا عزمهم - وبدون محاباة وفي كل
 حين من بشارته تراه - ثم سئلين به لانه كان اذا تكلم بهوه بصوت
 ولا يوردوناء - تراضوا ولا يقطعون نظام كلامه ولا كانوا يخطون - برونه تائفين أن
 يجدوا عليه نكته مثل الغريسين وبعد مفارضة في جمعهم كانوا يلحقونه أيضا
 متعجبين وتأمل في فهمهم سيدنا كيف كان يكون منفعة الحاضرين عنده
 وينقلهم من عجائبه الى أقراله وينقلهم أيضا من تعاليمه الى عجائبه لانه قبل
 طلوعه الى الجبل شفى أناسا كثيرين بطرقا بذلك لأقراله وبعد انقائه
 هذا المفاضة الطويلة للجمع كان يعود أيضا الى اجتراح عجائبه محققا ما يعمل
 ويعلمه ما يقوله لانه اذ علمهم تعاليم مالك - اطار فنى لا بطن ظان مذهب تعليمه
 هذا النافع أنه افتخروا وتجبوا كان يعمل هذا العمل في اجتراحه عجائبه أن يشفى
 شفاء مالك سلطان حتى لا يرتفعوا اذ ارأوه يعلم هذا التعليم متى ما أبصره يجترح
 عجائبه هذا الاجتراح لان البشر يقولون وفي انحداره من الجبل دنى منه أبرص
 وسجد له قائلا يا سيدى ان شئت أمكنك أن تنقني فقد كانت أمانة هذا الرجل
 الذى دنى منه كثيرة وفهمه جزيل لانه ما قطع تعليمه ولا شق الحفل الحاضر عنده
 لكنه انتظر الوقت الملائم وعند انحداره تقدم بحضرته وماتقدم على بسيط ذات
 الدنومنه - لكنه دنى منه بحرارة كثيرة وابتدأ يرسل اليه فوق ركبته حائرا على
 ما ذكر بشير آخر بامانة خالصة وباعتقاده لائمه لانه ما قال ان سألت الله ولا قال
 ان ابتهات اليه - لكنه قال ان شئت أمكنك أن تنقني ولا قال يا سيدى نقني
 - لكنه فرض كافة الامرا اليه وجعله ربلا صلاح حاله وشهد له بالسلطان كله فلا
 الذى يقوله قائل ان كان ظن هذا الابرص ظنا خائبا من الصواب فقد كان واجبا
 أن ينقضه ربنا وينقذه ويصلح رأيه فهل عمل به هذا العمل لا البتة - لكنه فعل

هو
 ن
 قى
 وا
 وا
 ان
 لى
 ان
 كر
 على
 به
 انه
 قال
 لك
 اصا
 تاب
 لوها

بضد ذلك كله فثبت ما قاله وحققه ولهذا الغرض ما قال له يظهر له كنه مد
يده ولمه وقال له قد أردت فتطهر ولا رقت تطهر برصه حتى يكون الرأي
والفعل ليس اتوهم ذلك الابرص أيضا لكنهم ما يكونان اعز به هو الا أن
الرسولين بطرس ويوحنا ما عملا هذا العمل لكنهما ذهبتا لجمع الجمعية قالا
ما بالكم تنظرون اليما كأننا بقوتنا وسلطاننا جعلنا هذا أن عشي الا أن سيدنا
على أنه قد تكلم في أكثر الاوقات أقوالا كثيرة ذليلة منخفضة دون شرفه
لكي يمكن ههنا اعتقاد الذين بهتوا منه في سلطانه قال الابرص قد أردت
فاظهر على أنه قد صرح بأيات جزيلها عظيم ما تقديرها وما يستبين البتة
قائلا هذه اللفظة وانما قالها ههنا حتى يثبت ظن الجمع كلاء والابرص في سمو
سلطانه فلهذا استثنى بقوله أريد وما قال هذا القول وما فعله بل في التحيز تبسع
الفعل قوله فلو كان قوله لم يكن على جهة الصواب لكنه كان تجديفا للوجوب أن
ينقطع الفعل ولا يكن الطبيعة خضعت الآن عندما أمرها خضوعا بسرعة واجبة
عظيمة وقد ذكر البشير هذا المعنى لان قوله للحين هو باطلا كثيرا من اسراع
التطهير الكائن بالفعل وقال أريد فتطهر ليس على هذه اللفظة لكنه مداليه يده
وهذا الفعل أهل للبحث عنه بأكثر تصفح لان لاجل أي غرض اذ نقاه بكلامه
وارادته زاده ليس يده فعلى حسب ظني أنه فعل ذلك ليس لاجل غرض آخر
الا يمين ههنا أنه ليس تحت وضع الشريعة لكنه جافح اليها وأن الطاهر ليس
عنده شيء أنجس ولهذا السبب ما أبصر الإشعاع النبي نعمان السرياني لكنه اذ
عرف أنه قد ارتاب به اذ ما خرج اليه ولا مسه لمحفظه استقصاء الشريعة ثبت في
منزله وأرسله الى الاردن يستحم فيه الا أن سيدنا أظهر أنه ليس كعبده لكنه
يشفيه على أنه ربه ويلبسه لان يده ما صارت من برص الابرص نجسه لكن جسم
ذاك الابرص صار من يدربه القديسة تقيا لانه ما جاء شافيا اجسامنا
فقط لكنه جاء مقتادا لنفسه نامع ذلك الى الفلسفة وكما أنه ما منعنا فيما بعد أن

ناكل
الاط
باجت
لان
هو
مفسر
ما
الا
جم
ذاته
قائل
يع
المع
ما
ذا
ما
فئة
مخا
أمر
يع
الم
الج
يار

ثنا كل بائد غير مغسلة ما أورد تلك الشريعة الفاضلة التي في إزالته تجنب
الاطعمة فكذلك علمنا هنا بعد ذلك أن نحتاج أن نهتم بأنفسنا ونغسلها
باجتنابنا فنون النظافة التي من الخارج وأن نتقي برصها وحده الذي هو الخطية
لأن كون جسمنا أبرص ليس هو عائقا يعيقنا عن الفضيلة ولهذا الغرض لمس
هو الأبرص أولا وما شكاه شك لأن مجاس قضاء الذين حضروا عنه ما كان
مفسودا ولا كان الناظرون إليه قد ضبطهم الحسد له فلهذا المعنى ليس أنهم
ماتوا فمحو البهيبة فقط لسكنهم وتوأمنا وفرحوها الذي سجدوا لقدرة العديمة
الاحتياال من أجل الأقوال التي قالها من الجبابرة التي أبدعها ولما شفى
جسمه أو عزاليه لا يقول لأحد الناس ما صار منه إليه بل يرى للكاهن
ذاته ويقدم القربان الذي أمر بتقديمه موسى للشهادة عليه وقد قال
قائلون أنه لهذا الغرض أمره لا يقول لأحد الناس ما صار إليه منه لكيلا
يعملوا عمل المكرا في تمييز تطهيره فقد توهموا هذا التوهم بدون لأنه ما نقاه لهذه
المعنى حتى تكون تنقيته تشكيكا كاللناظرين إليه لكنه أمره لا يقول لأحد الناس
ما صار إليه منه ليعلمنا بذلك اجتناب الافتخار والتباهي على أنه قد عرف أن
ذلك الأبرص لا يقبل منه ذلك لكنه سيذيع المحسن إليه لكن ربنا مع ذلك عمل
ما عتده واقائل أن يقول فكيف قد أمر في موضع آخر من شفاؤه أن يقول
فمنقول لم يأمر بذلك مخالفا لذاته ولا مضادا لياها لكنه أرانا بذلك أن نكون
مخلصين الودش كورين لأنه ما أوعز هنالك إلى ذلك المشفى أن يندربه لكننا
أمره أن يعطى المجد لله وبه هذا الأبرص علمنا اجتناب الكبر والعجب وبذلك
يعلمنا أن نكون شكورين لله خالصين الودله مودبا ياتنا في كل مكان أن نعلم
المدح إلى سيدنا عن سائر المحوادث وإذا كان أناس من عبادهم في أكثر
الجهات أن يذكروا الله إذا مرضوا ويهملون في ذكره إذا تماثلوا من مرضهم
يأمرنا هو أن نصفي إلى سيدنا دائما إذا كنا مرضا وإذا صرنا أصحاء بقوله لذلك اعط

لله تجيب. داو اعلالك تستخبر لما اذا أوعز اليه ان يرى الكاهن ذاته وان يقدم
قربانا فنقول لك أمرهم. ذامتم ما ههنا الشريعة أيضا لانه ما جها في كل مكان
ولا حفظها في كل موضع. اكره حلها احيانا ونعمها احيانا فبجله اياها بطرق
الفلسفة المستأنفة وبحفظه اياها ضبط من اليهود لسانهم. ثم الفاعل لا يرتداع
باجتماع ضعفهم ونماعتني استجوابك ان كان هو عمل هذا العمل في مبادئ
مناداته اذا رايت رساله بعد ادب اعازه اليهم ان يذهبوا الى الامم وان
يفتحوا في المسكونة أبواب تعليمه وان يغلقوا الشريعة العتيقة ويحددوا
أفعالهم وان يخمدوا فرائضها كلها يستبينون انهم يحفظونها احيانا ويغفلون عنها
حيثما وعلالك تقول فقرله أرى الكاهن ذاتك ما الذي ينفع في حفظ الشريعة
فأقول لك انه ينفع ايمس نفعا يسيرا لانه كانت لهم شريعة قديمة متى ما تنق
الابرس لا يفرض الى ذاته اختيار تنقيته اكرهه كان يظهر لالكاهن ويخول
عيني الكاهن برهان تطهيره ومن قضيتته هذه يرتب مع الانقياد فان كان
الكاهن ما قد قال ان الابرس قد تنق ثبت أيضا مع النجسين خارج مع كرمهم
فان ذلك قال له أرى الكاهن ذاتك وقد دم القربان الذي أمر به موسى فاقال
الذي أمر به أنا اكرهه ارسله عاجلا الى الشريعة مطبقا في سائر الجهات أفواههم
لان حتى لا يقولوا انه قد اختلس شريف كهنة اتمم هو عمل تنقيته وأمر
أولئك يتصفحه را حتماره وأجلسهم قضاة على عجائبه لانه قال انني أبتعد من
المقصومة أبعادا بعد واجتنب ان أنا فرموسى وكهنته حتى انني أقتصد الذين
أحس اليهم الى الموضوع لا واثق وان سألت فسامعني قوله للشهادة عليهم
أجبتك للطعن فيهم ابرهن لهم اذ ساء عزهم لانهم متى قالوا نظرد من
جهة انه مضل مطغ مضاضة لله متجاوز شريعة قال أنت تشبه دلي في
ذلك الوقت انني ابالست للشريعة متجاوزا لانني لما شفيتك أرسلتك الى
الشريعة والى اختبار الكبرنة وهذا فلكان فعل مكرم الشريعة مستجبا موسى

النبى

النبى
يرتدع
اذقة
المعنى
عليه
كلها
هذه
ذكر
كافة
لمية
ليس
ولا
التة
كلا
فاز
يصة
بالا
الماء
كنا
كن
تد

النبى ولم يكن فعل مضاد للاعتقادات القديمة وثمن كانوا ازمعوا ان
يرجعوا رجافن ههنا يتجه لهم ان يعرفوا ابين معرفة تكريمه الشريفه لان
اذ تقدم فمعرفة انهم ما يستمدون نفعا تم فرائضه كلها لانه قد تقدم فمعرفة هذا
المعنى بعينه وقد ذكره لانه ما تال لاصطلاحهم ولا اتعايمهم ولا كنهه قال للشهادة
عليهم الذى معناه لتابعهم واتو يختم وللشهادة عليهم بان قد حصلت منى الفوائد
كلها وقد تقدمت فمعرفة انهم ييقنون فاقدين اصطلاحهم فاعلمهم على
هذه الحال ما يجب ان يعمل بهم فلبثوا حافظين رذيلتهم وههنا اللفظ قد
ذكره فى موضع آخر اذ قال ستنادى بهذه البشارة فى الدنيا كلها الهادة على
كافة الامم وبعد ذلك يوافى الانقضاء للشهادة على الامم الذين لم يطيعوا الى الذين
لم يقبلوها لان حتى لا يقول فائل ولاى غرض تنادى عند كل الناس بها ان كان
ليس كل الناس يزعمون ان يقبلوها فنجيبه حتى ان ابين كلامنا سبى
ولا يارح ولا يسوغ لاحد الناس ان يشكر به ذلك انه ما سمع بشارتى لان
التنذير بها يشهد بها عليهم وما يتجه لهم به بعد ذلك ان يقولوا اننا ما سمعناها لان
كلام تهنذب ان الذين قد انبت الى اقاصى المسكونة

الْعَظْمَةُ

فاذ قد عرفنا نحن هذه الاقوال وفهمناها فسيباننا ازل رفقا لنا كلما
يحتاجونه منا ونشكر كل وقت الهة لانه فعل منكر انه تمتع كل يوم باحسانه
بالفعل ولا نعرف بجمته عايناه بالكلام على ان اعترافنا بجمته فى طباعه ان يحتاج
المنفعة لنا لانه هو ليس يحتاج الى فعل من افعلنا لى كنهنا نحن فحتاج الى احساناته
كلها ولا نرى ان شكرنا ليس يزيد شيئا لانه بجمعنا نحن مختصين به وثمن
كننا اذا تذكرنا للناس احسانهم اليه فى ردهم اعظم استجرا وفاقى من ذلك اذا
تذكرنا لى دنا نانا نعلمه بنام احسانه دائما واولى ان نصير فى وصاياه ان ندبر صا

من غيرنا علمنا هذا المعنى قال يولس الرسول كونا شـ كررين لانه ذكر
 الاحسان والشكر الدائم حياة للاحسان شديدة ولهذا اسبب تدعى الاسرار
 المريعة الممتلئة خلاصا كثيرا المقدمة في كل قداس شـ كرا لانها هي ذكر
 تذكرنا باحسانات كثيرة ترينا جلة عناية الهنا بنا وتجعلنا ان نشكره بكافة
 افعاله لان ولادته من يقول ان كانت عجا عظيميا وقد بهت البشـ يرمها وقال
 هذا كله ليتم فقل لي أين نضع ذبيحته لان ولادته ان كانت تدعى هذا كله
 كان ليتم فانصلا به وأراق دم وبذله ذاته لنا لا كل وشـ كر روحاني ماذا يدعى
 فسـ بيلنا أن نشـ كره شـ كرا دائما وليتقدم هذا الشـ كرا أقوالنا وأفعالنا
 وينبغي أن نشـ كره ليس الشـ كرم من أجل خيراته الواصل إلىنا فقط لكن يجب
 نشـ كره على خيراته الواصل إلى غيرنا لاننا على هذه الجهة نقدر ان نبطل
 المحسود وتزيله ونجعل حبنا خاص نقايقنا وبنية ظمنا لان ما تقدر بان تحسد
 أولئك الذين نشـ كرا سـ يدك من أجلهم ولهذا الغرض يأمرنا الكاهن عند
 تقديمنا تلك الضحية الجليلة ان نشكر من أجل المسـ كونة ومن أجل المولودين
 أوليين ومن أجل الكائنين الان عن المـ كونين فيما سلف لا جل الاحسانات
 الصائرة فيما بعد إلىنا الان هذا الشـ كرى يستخلصنا من الارض وينقلنا إلى
 السماء ويجعلنا من أناس ملائكة لان أولئك الملائكة أقاموا صفا
 قائمين المجد لله في الاعلى والسلامة في الارض والمسرة في الناس ولو قلت لهم
 وما الذي وصل اليكم ولستم انا ولا أنتم في الارض لا جابوك قد وصل الينا أعظم
 الفوائد لانا قد علمنا هذا التعليم ان نحب مواخيرنا في العبودية جنانته في فيه
 إلى ان تختبـ بـ خيرات أولئك انها خيراتها وهذا المعنى شـ كر يولس الرسول في
 كل موضع من رسائله من أجل محامد أهل المـ كونة التي أحكموها فينبغي اننا
 نحن ان نشـ كرا إذا الله شـ كرا دائما على نعمه الواصل إلىنا وعن الواصل إلى
 غيرنا وعن عظام احسانه وعن صـ غارنته وان كانت المنـ التي يعطينها الله

صغيرة

صغير
 الخ
 عظيم
 يكون
 كلاً
 غنا
 اياه
 في أ
 ماء
 وازه
 الينا
 موف
 يحس
 كنة
 الخ
 ما
 الخ
 ما
 الخ
 ليس
 هو
 كل
 مثلا

صغيرة ستكون اذ قد حولنا هاهنا وعظيمة وأليق ما يقال ان ايسر منحة من
المنح التي تصل اليها منه صغيرة ليس لاجل انها موهبة منه فقط لكثر ابطيبتها
عظيمة وليكن اعني عن مواهبه الاخرى كلها التي تغاب الرمل بكثرتها ما الذي
يكون عديلا لتدبيره الصابر من اجدنا لان الذي كان عنه اكرم من برايه
كل ابنه الوحيد بذله من اجدنا نحن اعدائه وما بذله فقط لكثره بمذله اياه
غنا جعله مايدة لنا عاملا كافة الاعمال التي عملها من اجدنا عنه دما حولنا
اياها وعنه دما جعلنا شاكرين له من اجدنا اوله مري ان الانسان اذا كان
في أكثر حالاته قد عدم أن يكون شاكورا قبلنا هو في كل موضع وأصلح
ما أصلحه لنا وما عمل به في عصر اليهود في اذ كارهم باحساناته من مواضعهم
وازمانهم واعبادهم اياه عمل ههنا اذ حصلنا من حال ضحيته في ذكر دائم لاحسانه
اليها من أجل نعمه هذه فعلى هذا المنهاج ولا واحد من الناس حرص أن يجعلنا
موفقين معظامين وفي الاحوال كلها شكورين مثل الهنا الذي خلقنا واهلنا المعنى
يحسن اليها ونحن كارهون ويسدي اليها أكثر نعمه ونحن فجهلاء او ما نعرفها وان
كنت تستعجب ما تقول فسار يك هذا المارض عارض ليس لواحد من الناس
المخقرين لكثره قد عرض ابواس الرسول وبيان ذلك ان ذلك السعيد عنه د
ما تورط في اخطار كثيرة تضايق فيها توسل الى الهنا دفعات كثيرة ان يمد عنه د
الحن والبالا يا الان الاله الحكيم صغي ايس الى توسل له لكثره صغي الى
ما يوافقه و بين له هذا الغرض وقال بكفيت نعمتي فان قدرتي انما اكمل في
الضعف فوجب من ذلك انه قبل أن يذكر له العلة كان يحسن اليه كارها
ليس عارفاً قلت وما الذي يبتغيه عرض اهتمامه بنا الجزيل مبلغه أجبته
هو قبولنا أمره أن نكون شكورين فسيدينا اذا أن نطبعه وشغفنا أو امره في
كل مكان وذلك ان اليهود ما اهلهم ولا فعل من أفعالهم على هذه المقايسة
مثلا ما اهلهم عدم شكركهم وما أو رالله عليهم تلك الضربات

الكثيرة المتتابعة الاله - دم - كرههم واليق ما يقال ان - هذا الداء قبل
تلك الضربات اهلك نفسك وفسدها لانه قد قال ان رجاء العديم ان يكون
شكورا مثاله مثال جليد شتوي وهذا الداء جعل نفسه - نا أن تكسر وان تموت
كنحو هذا الموت على نحو ما عمت الجليد الشتائي جسمنا لان هذا الداء يتكون
من التعظيم ومن توهم صاحبه انه موهل لشيء اذ من شأن المتفتت القلب المتخضع
أن يقدم لله تبارك اسمه مثاني شكره ليس من أجل الاحوال الصالحة وحدها
لكنه يقددها أيضا من أجل المحالات المظنونة انها - د اد النعم الصالحة
ومها - ما عرض له فبالحقيقة - ب انه يعرض له عارض لا يكون أهلا له فينبغي لنا
اذا بمقدار ما نتخج في الفضيلة بمقدار ما ندل ذواتنا أكثر ونقت قلبنا اذ هذا
العمل فضيلة من أعظم الفضائل وكما اننا بمقدار ما نبصر بصرا أحسن
وأوضح بقدر ذلك يكون مقداره - د اربا بعدادنا من السماء فكذلك بمقدار نجاحنا
في الفضيلة بمقداره نتأدب بالمتأدب بان يعرف الحمد الاوسط بين الله وبيننا
وهذا ليس هو جزء من الفضيلة صغيرا ان يمكننا ان نعرف رتبة الانه - هذا هو
الذي قد عرف ذاته ا بين معرفة الذي ما يحتمل ب ذاته انه شيء فلهذا المعنى حين
ارتقى ابراهيم وداود الى ذروة الفضيلة حينئذ احكامها - هذا الرأي اتم احكاما
لان ابراهيم دعا ذاته ارضا وربما داود سمي ذاته دودة وكافة القديسين اهلوا
ذواتهم - هم نظيرهم على فخر ما ان الموثروا تهم كبر ذلك هو الذي يحبه - لذاته
أكثر من كل الناس لذلك حصلت لنا على مالوف اعتبارنا الشائع بنا عادة ان
نقول عن المتكبرين ان من لا عرف ذاته يجهل ذاته ومن جهل ذاته فلم يعرف وكما
ان من عرف ذاته يعرف الاشياء كلها فكذلك من لم يعرفه - هذا العرض فلا
يعرف الاشياء الاخرى كلها بهذه الصفة كان ذلك القليل لاضمن فوق السموات
كرسى لانه اذ جهل ذاته جهل الاشياء الاخرى كلها الا ان بولس الرسول ما كانت
هذه غريرته - لكنه دعي ذاته سقما واخبر في القديسين ولا ظن بذاته انه مرهل

للقب
ان
الاشياء
مثل
هذا
الصفة
الاله
يعرف
مرام
الجيد
عظي
النعم
الذي

و
ما

لعمري
اليه

للقب الرسل بعد محامده انى أحكمها الجزيل مبالغها العظيم تقديرها فبينا
ان نمائل هذا الفاضل وننشبه به وانما شابهه اذا تخلصنا من الارض ومن
الاشياء التى فى الارض لانه لا يوجد شئ يجعل احدا أن يجهل ذاته على هذه المقايسة
مثل ارتساخه فى أملاك الدنيا وايس يجعله ايضا ان يرسخ فى أملاك الدنيا
هذا الارتساخ المكين عارض من الاعراض مثل جهل ذاته لان هذين
الصنفين أحدهما متعاقبالاخر وكما ان العاشق الشرف الخارجى المختب
الاملاك المحاضرة عظمة المحل ولو ما حك دفعات كثيرة لا يمكن ان
يعرف ذاته فكذلك من قد اعرض عن هذه الاملاك المحاضرة سيعرف ذاته بأيسر
مرام واذا عرف ذاته عيشى فى طريق الفضيلة كله فلا يكتفى بهذه الصناعة
الجيدة النافعة ينبغي ان تخلص من الاملاك البالية كلها التى تولد فينا الهيبا
عظيما واذا عرفنا هذا يجب علينا ان تظهر كل تواضع لب وقلادة لى نرزق
النعم الصالحة المحاضرة والمأمولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة لله
الذى له المجد مع الاب والروح القدس الان وكل اوان الى ابد الابدين آمين

المقالة السادسة والعشرون

وعند دخوله الى كفرناحوم دنى منه رئيس على
مائة متوسلا اليه قائلا يا سيدى غلامى طريح
فى منزلى مخلعا معذبا تعذيبا شديدا

لعمري ان البرص دنى منه عند انحداره من الجبل الا ان رئيس المائة هذا اقرب
اليه عند دخوله الى كفرناحوم ولسا نل ان يسأل ولاى غرض لم يصعد الى الجبل

ل
ون
وت
ون
نفع
ها
لنا
هذا
عد
احنا
بيننا
اهو
حين
نكنا
هانوا
ذاته
قان
نوكا
ن فلا
وات
كانت
زهل

لا هذا ولا ذاك الا برص فنجيبه ما تخلفا عن الصمود لا جـ ل شئ ما وذلك
ان امانتهم كما هي مستقيمة لا كمنها تمهلا لكي لا يقطعوا تعليمه واذ في منه قال
ان غلامي طريق في منزلي مخاضا معذبا تعذيبا شديدا فقد قال البعض انه اعترف
وذكر العلة التي لاجلها حضره اليه وذكروا انه لم يكن ممكنا ان يقدم مخاضا
معذبا وبلغت روحه المحلوق محمولا والدليل على انه كان قد اشرف
على الموت فقد ذكره لوقا البشير انه اشرف على ان يقتل اجله وانا اقول لكم
ان فعله هذا هو دليل على امتلاكه امانة عظيمة اعظم من امانة الذين انزلوا
المخاض من السطح لديه بكثير لانه اذ عرف معرفة بيته ان ايمانه فقط يكفي
لانهاض الطريق اعتقد ان احضاره لديه يوجد فضلا رائدة وان سألت وما الذي
فعل يسوع اجبتك انه عمل ههنا ما لم يعمل به البتة فيما سلف لانه في كل مكان
تبع اختيار المتوسلين اليه وفي هذا الموضوع تجا وزد ذلك فاعده انه يشفيه
فقط لكنه وعد بالجى الى منزله وعمل هذا العمل حتى نعرف نحن امانة رئيس
المائة وفضيلته لانه لو لم يعد هذا الوعد بل كان قد قال اذهب فليبرأ
غلامك لما كنا عرفنا صفة من محامده هذه وهذا العمل عمله بالمرأة التي من بلاد
الغور على جهة المخالفة لهذا العمل لانه ههنا لم يستدعيه الرجل الى منزله فقال
له ووعد من ذاته بالجى الى منزله لكي نعرف امانة رئيس المائة وكثرة تدايه
والمرأة التي من بلاد الغور منع العطية عنها وأبهرت الناس من صبرها لانه لم يزل
طبيبا حكيمادقيق الحيلة من عادته أن يصلح الاضداد باضدادها فكشف ههنا
بوعده وبمخوره في المنزل من ذاته امانة رئيس المائة واعان هنالك بتماذي
مدافعة واستغفائه امانة المرأة وهذا العمل قد عمله في عصر ابراهيم بقوله
است اخفى عن ابراهيم صاحبي ما أنا فاعله لتعرف خلوص ودذلك الفاضل
وعنايته بأهل سدوم وبلوط ايضا لما امتنع عليه المرسلون من الدخول الى
منده لتعرف جسامته حب ذلك الصديق ايضا فافقه الغرباء فقال له

يسوع

يسوع
اسم
مع
بحر
اش
فه
وق
ان
في
تق
ال
بأ
به
ال
ين
أد
م
ال
د
أ
د
ا

يسوع أنا أنى وابريه وان سألت وماذا قال رئيس المائة أجبتك قال يارب
 است كفروا أن تدخل تحت سقفي فقل كلمة فقط فيبرأفتاى فينبغى أن نسمع
 معشر المعترمين أن تقبل المسيح لان قبوله الان ممكن فلنسمع وننتقمه ونقبله
 بحرص جزيل تقديره لانك اذا قبلت فقبراجائعا عاريا فقهـد قبلت المسيح
 اشيعة لك فقل كلمة فقط فيبرأغلامي ابصر هذا الفاضل وایمانه به
 فهو مثل اعتقاد الابرص فيه لان هذا الرجل ما قال توسل ولا قال اقبل
 وتضرع لكنه قال مرفقط ثم خشي الا يترفع عند تخافضه فقال وذلك
 انى رجل تحت طاعة سلطان ملك تحت يدى جنود فأقول اهـذا اذهب
 فيذهب وأقول لا نرتعـال فيجبى وأقول اعمدى اعمل هذا فيعمله ولعلك
 تقول وما هو الغريب فى هذا القول ان كان رئيس المائة قد توهم هذا التوهم فان
 المطلوب هو ان كان المسيح قد صرح قوله هذا وحققه فأقول لك قد قال قولاً صائباً
 بأوفر الفهم جداً وقد رأينا اذا ووجهـدنا ما صار من الشفاء الى برص ذاك
 بعينه صائراً ههنا لانه كما قال الابرص ان شئت وماتين اقتدار السلطان على
 الفعل لكلام الابرص وحدهـد لكنا نذهب به مع ذلك الى قول المسيح لان ربنا
 ينقض توهـمه فقط لـكنه حقه اعظم تحقيق وقد كان استثنائه بقوله
 أشاء فتمظهر فضيلة زائدة ان يقال حتى ثبت رأى ذاك الابرص فكذلك
 من العدل ان نتأمل ههنا ان كان قد عرض عارض هـذا صفة لانه انما نجد هـذا
 الفعل بعينه حادثاً ههنا ايضا لانه مع ما قال رئيس المائة هذه الاقوال وشهد
 بساطانه الجزيل تقديره ليس انه ماشـكاه فقط لـكنه قبله وعمل عملاً أكثر
 أيضاً خالاه قبله وذلك ان الشـبر ما قال ان ربنا مدح ما قاله فقط لـكنه بين
 زيادة امةـداحة اياه ولا قال انه استجب من قرله على بسـيط ذاته لـكنه بمحض
 المحفل كله جـمـله مثالا لاخرين حتى يشابهوه رأيت كل واحد من الذين

ن
ل
ن
ل
ف
كم
لوا
فى
ى
ن
يه
س
برأ
يلد
نال
لاه
زل
هنا
دى
وله
نـل
الى
الـله

شهدوا له يستعجبون من سامانه اذ قال وبهت المجموع من تعاليمه لانه علمهم كنه له
 ساطان عليهم وليس انه ما شكاهم لكنه اخذهم وانحدروا باللفاظ التي شفاهها
 الابرس ثبت عزمهم فقال ذاك الابرس ان شئت أمكنك أن تنقيني وليس انه
 ما نقاه فقط لكنه شفاه ونقاه وهذه الصورة في السرعة كنه قولك اشفي
 ورئيس المائة ايضا قال هذا القول تكلم بكامة فقط فيبري غلامى فاستعجب
 منه وقال ما وجدت في آل اسرائيل أمانة تبلغ الى هذا المقدار في كثرتها
 ولكي تعرف هذه الامانة من ضدها العـمرى ان امراته ما قالت ولا قرلا من
 هذه الاقوال لكنها قالت ضدها انها هم ما تطالب من الله يعطيك فليس انه
 ما مدحها فقط على انها قد كانت معروفة عنده ومحبوبة ومن المحرصة من
 في خدمته جدا لكنه انتهرها وأصلحـ زمها لانها لم تقبل قولها صائبا
 لانه قال لها اما قد قلت لك انك اذا صدقت تبصرين مجد الله فشكاه اذ حالها
 حال من ليست بعد مصدقة واذ قالت هم ما تطالب من الله يعطيك نهاها
 عن التوهم الذي تولدت هذه السحبة منه وعرفها انه ما يحتاج أن يأخذ من
 غيره شيئا لكنه هوـ بن الصالحات وهو قوله أنا هو القيامة والحياة
 ومعنى قوله هذا انى است أنتظر أن اقبل فعلا لكنى أنا عمـل من ذاتى كلما
 اريد من هذه الجهة استعجب من رئيس المائة وقدمه على الجمع كله واكرمه
 بتخويله ما كره واستدعى الآخرين الى مماثلته ولكي نعلم انه اهـذا الغرض
 قال هـذه الاقوال ليؤدب الناس الآخرين ان يؤمنوا هـذا الايمان اسمع
 تعمق البشير كيف اغمض ذكر هذا المعنى لانه قال انه التفت وقال للذين كانوا
 يتبعونه ما وجدت في آل اسرائيل امانة هذا ما بلغ تقديرها لفصل تصوره
 فيه هذه الضنون العظيمة مسيلا له اجل الفوائد من الامانة والملك والخيرات
 الاخرى لان ما حصل له المديح منتها الى اقوال لكنه عرض ايمانه وتصديقه
 شفى له مريضه وشفاه اكليلها وروعه بمراهب عظيمة بقوله هذا
 القول

القول ان كثيرين يأتون من المشرق والمغرب ويتكثرون في حضن
 ابراهيم واسمه قويه يعقوب وبنو المالك يخرجون الى خارج لانه لما
 اراهم عجائب كثيرة فارضهم بمساهرة اكثر جهارا ثم لا يظن ظان ان الفاظه
 هي من باب الاغراء لكن حتى يعلموا كلهم ان رئيس المائدة هذه السريرة كانت
 سريره قال له اذهب فيكركم مثل ايمانك وللحين تبع تصديقه
 الفعل شاهد الاختياره ونيته وشقي غلامه من تلك الساعة وهذا العارض
 عرض للسريانية التي من بلاد الغور لانه قال انك ايتها الامراة عظيمة امانة
 فليكن لك مثل ما تريدن وشفيت ابنتها واذا كان لوقا البشر لما وصف هذه
 العجيبة قد نظم فيها الفاظا أخرى أكثر من هذه يظن ظان انها تدل على
 اختلاف يلزم في اضطرارا أن أحلها لكم فلو قايه قول أنه أرسل اليه شيوخا
 من اليهود يتوسلون أن يجي الى عنده ومتى الرسول قال أنه هودني اليه وقال اني
 لست أهلا لحيثك وقد قال قائلون أن هذا ليس هو ذلك وان كان يحوي أخبارا
 كثيرة متشابهة لانه قال في خبر ذلك أنها بنتي جامعنا وأنه يحب أمتنا وفي وصف
 هذا قال يسوع نفسه ما وجد في آل اسرائيل أمانة هذا مبلغ تقديرها وما قال في
 وصف ذلك أن كثيرين يأتون من المشرق والمغرب فن هذه الجهة وجب أن
 يكون هذا يهوديا فما الذي نقوله ان حل هذا الشك سهل والمطلوب ان كان
 ذلك صدقا لانه على حسب ظني أن هذا هو ذلك فان قلت فكيف يقول متى
 ان هو قال استاهل الان تدخل تحت سعة في ولوقا يقول أنه أرسل اليه شيوخا
 ليحي الى عنده أجبتك على ما يلوح لي أن لوقا رمز عندنا الى مراوغة اليهوديين
 أن المرتجفين في مصيبتهم ينتقل رأيهم كثيرا لانه ياتي بالمعنى أن رئيس المائدة
 أرناي ان يمضي الى ربنا فمنه اليهود اذ يدعوا له قائلين اننا نحن نغني ونجيبه
 وأبصر سؤلهم اذ هم علوا مداهنة لانهم قالوا ربنا أنه يحب أمتنا وقد بنى جامعنا
 فاعرفوا من أية جهة يمدحون الرجل لانه قد كان واجبا أن يقولوا أنه قد أراد

أن يجي هو الى عندك ويسألك فنعناه نحن لما رأينا مصائبه وجنة الـقيم
طريحة في منزله و يمينون على هذه الجهة جماعة أمانته فلم يقولوا هذا القول
ولا أرادوا بسبب حسدهم أن يكشفوا أمانة الرجل سأله سؤالا أكثره يجب
فضيلة من جاؤا يتوسلون في حاجته لئلا يظن المسـئول أنه واحد عظيم المحل اذ
يوصلونه الى هـذا الظن اذا ادعوا له أمانة ذاك الرجل الذي حضر والاجله
لان الحسـد فيه كفاية أن يعنى تميز فهم صاحبه الا أن العارف الخفايا أشاع
ذكر ذاك الرجل بدون ايتارهم والدليل على أن هـذا القول صادق أسمع لوقا
الرسول بعينه يمينه أيضا لانه قال واذا صار ربنا غير بعيد عن المنزل أرسل اليه
رئيس المائة أصدقاؤه قائلا يا سيدى لا تأت الى لا تى لست أهلا لان تدخل تحت
سـقف بيتى فاذا استراح الرجل من معاداتهم الثواب حينئذ أرسل قائلا انى
ما جئت اليك ليس بسبب عجزى عن ذلك لـكننى شعرت انى عـديم الاهلية
لاقتبالا فى منزلى ولئن كان متى قد قال أنه لم يقل هذا القول باصدقاؤه لـكنه
هو بذاته قاله فلا يولد هذا خلفا لان المطلوب أن كل منهما قد حقق نشاط الرجل
وانه قد امتلك فى المسيح ظنا واجبا اذ من الممكن أن يكون بعد ارساله اصدقاؤه
جاء هو اليه وقال له هذه الاقوال ولئن كان لوقا ما قال هذا اللفظ ولا تى ذكر ذاك
القول فالقولان ليسا متناقضين لان ابق ما يقال انما ما تخلف أحدهما عن
ذكره تمامه الاخر وأبصر لوقا الرسول كيف بذبح أمانة الرجل على نحو آخر عند
قوله أن غـلامه اشرف أن يقضى أجله الا أنه مع ذلك ما ربطه هـذا الحادث فى
القنوط والياس ولا جعله أن يزل أمه لـكنه أمل أن يقهر مصابه على هذا الحال
ولئن كان متى البشير ذكر أن المسيح قال ما وجدت فى آل اسرائيل أمانة هذا مبلغها
فقد بين بهذا القول أن الرجل ما كان اسرائيليا وقال لوقا انه بنى جامعنا فليس
هذا ضد الا انه ممكن ألا يكون يهوديا يبنى جامعهم ويجب أمتهم وأنت فلا تفحص
عما قاله على بسيط ذاته لـكن ضف الى قوله رتبته فتبصر حينئذ فضيلته وبيان

ذلك

ذلك
مصا
انحد
سبح
لانه
فعل
اذقا
وص
وي
قال
ناظ
عما
ل
ثا
لا
ال
ل
ق
ط
ا
ا
ا

ذلك ان صانع المحاصلين في رياضات الدنيا عظيم وما يفتقدون الى التذلل ولا في مصابهم لان العامل المملوكي المذكور في بشارة يوحنا عزم ربنا الى منزله وقال له انحدرفان ابني قد اشرف ان يقضى أجله الا ان هذا الفاضل لم تكن هذه السجينة سجيته لكنه كان أفضل من ذلك ومن الذين انزلوا السري من السقف كثيرا لانه لم يطلب حضورا جسديا ولا قدم السقيم الى قرب الطبيب وهذا لما كان فعل متصور في ربنا أوها ماص - غارا لكنه كان فعل مالك نية توهم الاثفا با لة اذ قال قل كلمة فقط فيبري فتساي ولم يقل هـ - ذا القول في ابتداء خطابه قل كلمة وصف العارض فقط لانه ما وقع من كثرة تذلل ليه أن المسيح في الحين يوصي اليه ويطلب أن يعضى الى منزله فلهذا السبب حين سمعه قائلا أنا احي وأشفيه حينئذ قال قل كلمة ولا أحضر له العارض له لكنه اثبت اصاب يصف في مصابه وما كان ناظرا بهذا المقدار الى عافية غلامه بمقدار ما كان ناظرا اليه الا أنه يظن ولا يعمل عملا خاليا من تورع على أنه لم يلزمه هو بل المجى الى منزله لئلا يكن المسيح وعده بذلك لكنه خشي بحسب تمثيل حاله الا يرتأى أن يتجاوز رتبة - هـ وأن يستجذب فعلا ثقلا أعرفت فهمه فتأمل غباوة اليهود عند قواهم أنه موهل للمنة التي يهبها له لانه يجب عليه أن يهرب الى تعطف يسوع فأولئك الذين أوردوا رتبة ذلك الفاضل ما عرفوا من أية جهة يوردونها الا أن الرجل ما كان هذا العزم عزمه لكنه ذكر عن ذاته أنه غير اهل ليس لفعل الشفاء وحده بل قال أنه قد عـ دم أن يكون موهلا لاقتبال ربنا في منزله ولهـ ذا الغرض قال غلامى طريق وما اراد بقوله قل كلمة الخيفة - هـ الا بكون عـ دى ما أن يوجـ دم موهلا لنوال موهبة الشفاء لكنه اذكرنا بيده فقط واذا بصرتفضله ما تهجم على تشبيهه حالة لكنه ثبت ايضا مراقبه النفس بمقدار الاتقا فان قال قائل فلاجل أى غرض ما قابله المسيح بتكريه فنعقول له ذلك القول أنه قد قابله بتكريمه جدا فأولا بانصاح عزمه الذى أظهره أبين اظهرا من تحننه الا يجى الى منزله ونائبنا

بإدخاله إليه أباه إلى ملكه وبفضيله على كافة أمة اليهود لأنه أذجه - ل ذاته
 - ديمًا أن يكون مرهلاً لا قبل المسيح في منزله صار مرهلاً لا كوت وانوال
 مرهله المحسنة التي تمنح بها البرهيم - ولقائل أن يقول فلأي غرض أذ
 الابرص قد أوضح أعظم من هذه الأوهام فساد - لأنه ما قال قل بكامة لكنه
 قال ما هو أعظم من ذلك كثير أشاء فقط وهذا فقد ذكره النبي عن الأب الأزلي
 أن كل ما شاء صنعه فنقرل له إلا أن ذلك قد مدح لأنه أذ قال له قدم القربان
 الذي أوعز به مرسى للشهادة عليهم فما قد قال قولاً آخر إلا أنك أنت الذي آمنت
 منهم ستبليهم ولا معنى آخر ما كان معنى أن يوم من به من كان يهودياً ماوياً بالمعنى أن
 يوم من به من كن خارجاً عن أمتهم والدليل على أن رئيس المائتة ما كان يهودياً
 فذلك واضح من رياسته على مائة جندي ومن قول ربنا ما وجدت في آل إسرائيل
 أمانة مثل هذه في تقديرها وقد كان الرجل معظم أجداً إنساناً كان خارج حساب
 اليهودان يتخذون كرم - ذام بلع سموه لأنه تصور على ما يلوح لي أن جنوده التي في
 السماء خاضعة له والموت والبرايا الأخرى كلها مثل ما يخضع له هو جنوده فذلك
 قال لاني إنسان مرتب تحت طاعة سلطان وهذا القرل معناه أنت اله وأنا إنسان
 وأنا تحت سلطان وأنت مالك السلطان فإني كنت أنا إنساناً تحت طاعة سلطان
 أقدره على أفعال هـ ذام بلع جسماته فإني أنت الذي است تحت طاعة سلطان
 تقته درأ أكثر مني على ما تريد كثير لأنه شاء أن يحق هـ ذام بلع أكثر تحقيقاً أنه
 ما يقول أقواله هـ ذام بلع من ينشئ نظيره تمثيلاً ليل قول من تداخله محل متباط
 على ما يريد جـ د - لأنه قال إن كنت أنا أشبه الخاضع - عين لي في منزلهم وأنا
 تحت طاعة السلطان أقدر لاجل سلطان رياستي اليسير على أفعال هـ ذام بلع
 تقديرها ولا يقاومني من أصحابي مقاوم لكن ما أمر به ذلك يكون ولو كانت
 أوامري مختلفة لاني أقول لهذا اذهب فيذهب وهذا تعال فيجبي فإني تقدر
 أليق مني وأكثر على وأناس يقرأون هذا اللفظ على هذا النحو فإني كنت

أنا
 تحت
 ان
 فيجبي
 كان
 ظاهر
 منها
 طاعة
 يكون
 المحم
 جسد
 قوله
 الفاء
 وما
 من
 الخامس
 قدم
 لا
 الى
 متنبه
 الام
 هـ
 كلام

أنا انسانا وبنقون فيما بين هذا وبين ما بعده نقطة ويستقرن بقوله تحت
تحت طاعة ساطان قدم ملكك تحت يدي جنودا فامل أنت كيف بين انه يقتدر
ان يضبط المرت بمنزلة عبد له وان يأمره أمر سيده لانه اذ قال اذهب فيذهب وتعال
فيجيء هذا القول يقول انك اذا امرت الايجي الموت اليه فاجيى اعرفت كيف
كان مؤمنا لانه ما رادر بنا ان يجيء له ظاهرا عنده الكل جعله ذلك الغاضل
ظاهرا فيما سلف انه يمتلك ساطان الحياة والموت ويجدر الى أبواب النجيم ويعلى
منها ومقال من أجل جده فقط لانه قال أبضامن أجل عبيده ذلك أعظم
طاعة الا انه مع كونه حازا ما نه هذا مبلغ تقديرها استشعر أيضا ذاته انه عديم ان
يكون اهـ لاله فارانا المسيح انه وهـ ل لدخوله الى منزله وجعله أعظم من هذا
المحل بكثيرا اذا استجبته وأراع فضله أكثر مما طاب به لانه يطأ به الغلامه عافية
جسدانية جسمانية فاخذ المـ كوت وذهب اعرفت كيف استتم فيما بعد
قوله اطلبوا عن كوت السموات وهـ مذو الخوايج كلها توهب لكم زيادة لان هذا
الفصل اذا وضح أمانة كثيرة وتواضع قلبه اعطاه السماء وزاد غلامه عافية
وما كرمه هذا التـ كرم وحده لـ كنه أ كرمه مع ذلك باظهاره له الذين أخرجهم
من مـ كدو بادخاله هو اليه لانه ههنا يجعل هذا المعنى معروفا فيما بعد عند كل
الاناس ان الخلاص من الامانة ليس من الاعمال التي في الشريعة وهذا الغرض
قدم وضع هذه الموهبة ليس لليردو وحدهم لـ كنه تقدمها أيضا للامم وبذا لها
لاولئك الامم أكثر من هؤلاء اليهود لانه قال لا تظنوا ان هذه الموهبة صارت
الى هذا الرجل وحده لان هذا الخـ سـ يكون للسكونة كلها انه هذا القول قاله
متنبئا من أجل الامم اذ بسط لهم املا صالحا لانه لان الذين يحقره كانوا من جايلـ
الامم وقال هـ هذه الاقوال اكبر لا تكزن الامم في بأس وهزم ارادة اليه ودفن
هـ هذه الجهة لا يقدم ما يقوله اسامعيه ولا يخبراهم ان يأخذوا منه لفظة ولا يورد
كلامه من جهة الامم على جهة تقدمه لـ كنه أخذ من رئيس المساةة بسبب ذلك

ته
ال
اذ
كنه
لي
بان
ت
أن
ديا
بل
اب
في
لك
بان
ان
ان
انه
اط
وأنا
لمخ
انت
در
نت

ولا وضع اسم الام عاريا لانه ما قال كثيرون من الامم لانه قال كثيرون من
المشارك والمغرب وهـ. اذا كان قولاد الاعنى الام ولا يثبت على سامعيه لان
ما قيل لهم كان محبوب المعنى وما لا هم بهذه الذمسية من تعاليمه المظنونة انها
بدعة جديدة قوحـ دهـ لانه سلاهم أيضا بحضن ابراهيم الذي ذكرها عوض
الملاكرت لان اسم ابراهيم كان معروف فاعـ دهـ فاذع اليهود باسم ابراهيم اعظم
لذعة اذ رضعه في وسط كلامه ولهذا الغرض ما ذكرهم يوحنا في الحين قولاني
ذ كرجهم لانه ذ كرجهم اعظم الغم واشده بقوله لا تروا وان تقولوا اننا نحن
اولاد ابراهيم ومع هذه المعاني يصلح معنى آخر وهو لا تظنوا انه مضاد للسيرة العتيقة
لان من تعجب برؤساء الابهـ وسمى حضنهم غاية النعم الصالحة فـ دهـ بطلـ دهـ
التوهم من زيادة تحقيق لذلك كثيرة فلا يتوهم من متوهم ان وعيده هو واحد
وذلك ان تعذيب الله لهم يوجب مضاعف الفرح لاولئك الامم مضاعف أيضا
فالعذاب اهؤلاء اليهود ليس لانهم سقطوا وخابوا منها لكان هذا بهم لانهم خابوا
من حظوظهم وحصل الفرح لاولئك الامم لانهم رزقوا تلك النعم لكن لانهم
حظوا بالنعمة التي ما أملوها وفائدة ثالثة حصلت لهم مع هذين القائدين ان
هؤلاء تسلموا حظوظ اولئك وانما قال وبنوا الملاكرت يعني الذين كانت
الملاكرت معدة لهم وهذا القول لذع اليهود أشد لانه اذا ظهر انهم حاصلون
بوعده في حضن ابراهيم حينئذ ذأخرجهم من هناك اذ كان القول الذي قاله قضية
محققة بعلامته وجريته على حـ دهـ وما استبان آياته عند الكاتبين فيما بعد
من نبوته وسابق قوله فنـ دهـ كرا العافية التي حصلت للبلاد حينئذ في النبوة
التي تمت تصديق تلك العجيبة وبيان ذلك ان النبوة قد صارت واضحة منـ دهـ
كل الناس وقيل ان تصـ دهـ الى غايتها اوضحها من العجيبة التي صارت حينئذ
ظاهرة عنـ دهـ كل من أبصرها نـ دهـ ذا السبب تقدم فاعل هذه الاقوال اولاً ثم
أنهض المخاع بهـ دهـ ذلك حتى يحقق من أنعماله الاولى أقواله المستأنفة ومن فعله

الاعظم

الاع
أع
الق
الط
ص
و
وأما
الحو
ذلك
ال
لان
في
ليج
من
أن
منه
بأ
كان
و
اب
ب
ب
الا

الاعظم يحقق فعله الادنى وذلك ان تمتع المتكلمون في الفضيلة بخيراته ومقاساة
أعدائه واضداده العتريات المحزنة ليس نعم الامن كما لكنه على واجب
القياس وعلى نظام الشرائع وتشديد المخالعة وانها ضمه ميتا كان فعلا فوق
الطبيعة ولكن هذا الفعل العظيم العجيب ما أورده فيه رئيس المائة تأثيرا
صغيرا وهذا المعنى فقد أوضحه المسيح وقال اذهب وحسب تصديقك
وايمانك فليكن لك أعرفت كيف ازاعة عافية الغلام قدرة المسيح
وأمانة رئيس المائة وحقت ما يستأنف كونه وأبقى ما يقال ان هذه
الحوادث كلها ازاعات قدرة المسيح لانه ما صحح جسم الغلام وحده لكنه اجتذب مع
ذلك نفس رئيس المائة بعجائبه الى الايمان به ولا تنظر أنت الى هذا
الكائن وحده يكون هذا آمن وذلك شفى لكن استعجب مع ذلك سرعة الشفاء
لان البشير قد أوضح ذلك وقال وشفى الغلام في تلك الساعة وما ذكر
في وصف الابرص انه في الحين تطهر ليس عجيب انه شفاه لكنه ذكر ذلك
ليجعل سرعة الشفاء فعلا شديدا يعجبنا وأظهر اقتداره على ذلك في لحظة
سريعة وما نفعنا بهذه العجيبة فقط لكنه باظهاره عجائبه اظهار امتص لا فتح
أقواله في وصف ملكه واجتذب الكل اليه لان الذين هول عليهم باخراجهم
منه ما هول عليهم ليخرجهم لكنه هول عليهم ليخيفهم من ذلك حتى يجتذبهم اليه
بألفاظه فان كانوا ما استفادوا من هذه الجهة نفعها فالذب في ذلك كله عليهم وعلى
كافة السقام به هذه الاسقام لان هذا العارض يبصره باصر ليس غارضا لليهود
وحدهم لكنه يبصره أيضا عارضا للمؤمنين معهم ويبان ذلك ان يوداس قد كان
ابنا لهما كوت وسمع مع الرسل سجدوا على اثنى عشر كرسيه لكنه صار ابنا
لجهم والمخدوم الحبشى كان انسانا عجيبا من الذين في المشارق والمغرب
سيتمتع بالا كايلا مع ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا العارض يعرض في عصرنا
الآن لانه قال جل قوله ان كثيرين أولين يسيرون آخريين وآخرين يصيرون

أولين فهذا القول قاله حتى لا يتواني أولئك كائنهم ما يشاءون أن يعودوا إلى
ورائهم ولا يثق هؤلاء كلهم كائنهم قد ثبتوا واقعين وهذا المعنى فقد تقدم يوحنا
الصانع فتهتف به منذ أعالى وروى وقال يقدر الله أن يقيم من هذه البحارة أولاداً
لأبرهيم وإذا كان هذا الحادث ينتظر كونه قد دم الانذار به من بعدنا زح حتى
لا يرتجف أحدنا ويستغرب كونه ولعمري أن يوحنا قد ذكر هذا الحادث بالنظر
لأن كونه ممكن إلا أن المسيح ذكره من طريق أنه سيكون بالآزم الاضطرار
خبرنا من الأعمال برهاناً

الخطبة

نحن الواقفون إذا ينبغي أن نثق لكن سبيلنا أن نقول لأنفسنا من يظن أنه
واقف فليحفظوا لا يسقط والطريق يحون في السقطة لا ينبغي أن يياسوا لكن سبيلنا
أن نقول لأنفسنا أعمل الواقع ما ينبغي وبين ذلك أن أناساً كثيرين صعدوا
إلى ذورة السماء بعينها وأظهروا كافة ثبوتهم وتوجهوا إلى البراري وما بصروا
أمرأة ولا في نومهم فلما كانوا قليلاً انقلبوا ووصلوا إلى هوة الرذيلة بعينها وأناس
آخرون أيضاً طاعوا إلى السماء هناك ونزلوا رذيلتهم وترتيبهم من خباء اللعب
ومن محلة الرقص إلى السيرة الملكية وأظهروا فضيلتهم ذاتها مع تديريها
واصلوا إلى أن أخرجوا من ياطين واجترحوها عجائب غيرهم فذهبوا إلى بلادهم
والكتب هي مملوءة من هؤلاء وعمرنا مما يؤمن الأمثلة وأناس زناة وفاسدة قرون
يسدون أفواه شيعته ماني الذين عجبوا بالبليس المحتمل يقولون أن الرذيلة لا تحرك
ويحبون أيادي المريدين أن يحرسوا ويطهرون كافة حياتهم لأن الذين
يقبلون هذه الأقوال ليسوا بضرون من كان من حزبهم في المحظوظ المأمرة
فقط لكنهم يجبعلون أحوالهم كلها في هذه الدنيا فوق وأسفل أيضاً لأن متى
يتم بفضل أحد المائتين في رذيلة إذا اعتقد أن عودته إليها هي ممنوعة وأن
الله

انتقاله الى الافضل غير ممكن واثن كان في وقتنا هذا اداء الشرائع موجودة
والعقوبات متوعة وشرف الفائزين ينهض كثيرين وجههم من نظرة والملا كوت
موجود بها را لا اعمال الردية معتبرة والافعال الصالحة ممدوحة بالجهد يحتاج
اقوام من الناس الاعراق سن أجل الفضيلة واذا بطالت هذه القواعد كلها
ما المانع ان تهلك أحوالنا كلها ونفسد فاذ قد عرفنا ما كرا بليس المحتال وسوء
صناعته وعلمنا ان هؤلاء القوم الذين يتعاطون ان يشترعوا للضالع أحكاما
اضدادا لشرعي الشرائع الذين خارج محائنا ولا وجهه المسيح ولا فكار طبيعة لنا
ولرأى الناس كلهم المشاع وللجهم والا كرادوا كافة الناس على بسيط ذاتهم
فسيد لنا ان نستفيق يا أحباي ونقول بمجاعة أو نثك كوفوا معافين ونسير
في الطريق الضيقة مرتاعين واثقين فنكبر مرتاعين لاجل المهابط من سائر
الجهات واثقين من أجل يسوع الذي قدم اقتياده ايانا ونبغى ان نسير
مستفيقين متميقطين فان أحادنا متى نعيش قليلا ينهض سر يعالنا لسنا نحن
أو ذرا حرا ساد أشدا مستقصا من داود الذي صغرت نفسه قليلا سقط الى حفرة
الخطية تبعينها لكانه نهض باسراع فلا تنظر الى انه اخطأ فقط لكن تأمل انه
استفاق من خطيته لانه لهذا السبب كتب لنا ذلك الخبر حتى لا نبصره واقعا
لكن حتى نتعجب منه اذا نهض قائما حتى تتعلم متى ما سقطت كيف سيدلك ان
تنهض لانه كما ان الاطباء انخبوا أصعب الامراض وكتبوها في مصاحفهم
وعلمونا الحيلة في علاجها البليغ تفننه حتى بارتياضا في مداومة الاسقام الاعظم
من غيرها نستظهر باسر مرام على الامراض الانقص من تلك اضطرارا فكذلك
فعل الله بركات حكمته أورد الى وسط كتبة أعظم الخطايا حتى تعبد الذين
يحتره من الخطايا أصغرها تلافيا واصلا هامة يسرا بتلك الخطايا الكبار لان
تلك الخطايا الاعظم من غيرها ان كانت قد امتلكت شفاء فالخطايا التي دونها
أوجب واليق ان تجوز شفاها وسيد لنا ان نعرف كيف مرض ذلك السعيد

وكيف نهض بأسراع وان سألت وما هو حال مرضه أجبتك انه فسق وقتل لاني
 لست أستراعاة أفعاله هذه بصوت بهي لان الروح القدس ان كان ما استشعر
 وصفه هذا المخبر كله خيرنا فإني بنا وأوجب الانسـ تـره نحن فكذلك لست
 أذيع ذلك فقط لكنني أزيد شرحاً آخر لان الذين يكتمون هذه الاخبار اوائك
 يسترون فضيلة ذلك السـعـيد خصوصاً وكم ان الذين يصمتون عن حربه مجليات
 بعدمونه أ كاليل ليست صغاراً فكذلك الذين يتجاوزون هـذا المخبر يفعلون
 أتري ما قد قيل انه هذا المخبر ما يستشعر عجيب بديع فتمهلوا اذ ايسـير او قد علمتم
 حينئذ ان هذه الاخبار قد قيلت لنا بأوجب العدل لاني أنا لهـذا العرض
 أغني الخفا وأزيد واجعل كلامي فيه أبدع ما يكون حتى أصلح الادوية لتـكون
 أوفر قوة في فـعلها والذي أزيد فيها هو فضيلة الرجل وهي تجعل ذنبه أعظم زلالاً
 لان الافعال كلها ليس يحكم عليها الكل الناس على مثال واحد لانه قال ان
 المقتدرين يستفهمون أقوى استفهاماً ومن قد عرف ارادة صاحبه ولم يعملها
 يضرب سيطاً كثيرة ومن هذا الجهة توجد المعرفة الاكثر من غيرها سبباً بالعقوبة
 أو فر من غيرها ومن هذا المعنى اذ أخطأ الكاهن خطايا المروسين بأعيانها يتكبد
 ليس عقوباتهم بأعيانها لكنه يعاقب عقوبات أصعب من عقوباتهم كثيراً
 واعلمكم اذ قد رأيتم جنائـهـم تـزائدة قد ارتعدتم وتعجبتم انه أفضى الى هبوطه
 في المهاوى الا اني أنا رائق بتخاص ذلك الصديق انه يثمة دم على في الفضل الى
 أبعد مدغاية لاني بـمـدة دار ما أغني جرمته بـمـدة ذلك اقـتـدر ان أبين المديح له
 ولعلك تقول وما الذي تقول له أكثر من هذه الاقوال فأقول كما ان فعل قاتل
 ما كان ما فعله قتـلـه لا فقط لكنه كان شرار من قتلات كثيرة لانه ما قتـل غريباً
 لكنه قتـل أخاه وكان أخا ليس ظالم السـكن مظلوماً وقتله ليس بعد قتله كثيرين
 لكنه هو اوجد دنس القتل أولاً فكذلك جرى الامر ههنا ما كان ما جرى عليه
 قتـل لا فقط لان ما كان رجـلاً لا حقيراً لكنه كان نبياً ولم يقتل ظالمًا لكنه

قتل

قتل
 اخته
 كيف
 منه
 الذي
 أفوا
 وفه
 ان
 أـ
 على
 بعين
 الر
 ذات
 به
 الط
 أن
 وي
 مة
 الج
 عا
 عا
 ام
 قة

قتل مظلوما لان أوريا ظلم في أعز الاشياء اذ خطفت منه امرأته لكنه بعد
اختطافها منه أضاف الى ذلك قتله أعرفتم كيف تم استعمل الرياء لاجله
كيف ما ذكرتم ما اجترمه من قبضا امكنني مع ذلك وائق أبلغ الوثوق بالاحتجاج
عنه انه بعد جسامته خطائه هذا الجزيل تقديره كنت أريد ان أذكر اشياء
الذين يسهون بهذه الاقوال كثيرا والسقام باسقام مركين حتى أسد
أفواههم بأعظم التوبيخ وأشده لان أولئك المحدثين يقولون انه قتل
وفسق وأناست أقول هذا القول فقط امكنني قد أظهرت قتله مضاعفا من
ان المقتول قتل مظلوما ومن كيفية وجه قاتله لان من هو موهل للروح وقد
أحسن اليه باحسانات كثيرة وقد امتلكه دالة عظيمة وفي سن هذه صفته ويحتري
على افعال هذه صفة قباحتها لا يكون فعله معادل لفعل من يعمل هذا العمل
بعينه وهو مجرد من هذه المراهب كلها لكن على هذه الجهة خصوصا وجد ذلك
الرجل الجليل لانه اذ سقط الى قعر الرذيلة بعينه بما نطرح ولا آيس ولا ألقى
ذاته على ظهره بعد ان أخذ من ابليس المحتال ضربة قاتلة بهذه الصفة لكنه
بسرعة وأبقى أن تقول انه في الحال ضرب ذلك المحتال ضربة اقل من
الضربة التي ضرب به ذلك بها وحدث هذا الحادث بعينه مثلما يتفق في حرب
أن يطعن سن حربته في قاب جندي فاضل أو يطاق سهما على كبده
ويضيف الى الجرح الاول جرحا ثانيا أقتل من الاول ويسقط الجندي
متخضبا بدم كثير يجري منه من كافة جهاته ثم ينهض الجندي الذي انجرح
الجرحين الشديدين ويطاق حربته على من رشقه ويلقيه في الحين طريقا
على التضام بينهما هذا الحادث حدث ههنا بمقدار ما نصف الجرح أعظم نكالية
بمقدار ذلك تظهر نفس الجريح أعظم وأعجب جلالة لانه اقتدر بعد هذا
الجرح الصعب أن ينهض ويقف في صدمه الموكب بعينه وأن يهبط من جرحه
قتلاوه هذا الفعل يعرف جسامته قدره خصوصا جميع الذين سبقوا في

خطا يا صعبة وامرئ أن نفسا جليدة شهمة على هذا المثال ينجم لها أن تنشي
مشيما متقوما وشواضير بجماتها لان النفس التي هذه السجية سيجبها تلك الرجاء
الصالح وهذا الرجاء يرافقه او يروضها وينهضها ويريدعها ويجعلها أو فر نشاطا
وايست مثل نفس بعد امتلاكها كاليل جزيل اعدادها وبعدها غابات وظفرات
كثيرة حظيت بها تحت مل خسارة بليغة فتقتدر أيضا أن تنهي في مساعيها
بأعيانها ولكي يكون ما أقوله أبين وضوحا أورد لكم الى وسط كلامي
مثالا آخر لا يكون دون المثال الاول فأقول اذا كان رئيس سفينة قد سلك
لمجا كثيرة بعد مسيره البحر كله وبعد مدة ساساته شدة الانواء وصغور اعظيمة
متهددة الى البحر وأما واجا حافية خوفا كثيرا حصل متفرقا في فم المينة بعينه
متفلتا بعد جهد يجسم عار من هذا الغرق الصعب كيف يخرج على ما يليق به
الى البحر ويمارس بتدبير سفينة واتعابا لا توصف أترى يوترن هذا
حاله في وقت من الاوقات ان لم تكن نفسه جليدة جدا أن يبرشاطا او سفينة
أو مينة لتأذن أنا أنه يوتر ذلك لكنه ينطرح محتجبا بالليل اذا أبصر النهار
ويختار أن يعيش بكدا أفضل عنده من أن يمارس تلك الاتعاب بأعيانها
الآن هذا السعيد لم يكن هذا الحال حاله لكنه قاسى عرقا شديدا صعبا به بعد
اتعابه تلك الكثيرة واعراقه الجزيلة فالبث محتجبا لكنه اجتذب سفينته
وبسط قلوبها وقبض على موازينها ومارس اتعابه بأعيانها واصطنع له أيضا
ثروة أكثر من التي كانت له فان كان نهوضه على جهة القياسة عجيبا وأنه لم
ينطرح بجملة هزيمه عند سقوطه فانتهاضه واصطاعه محامده بهرحسن الكم
أ كاليل يكون موهلا على ان قد كانت الاوهام التي تدفعه الى الياس كثيرة
فأولها اعظم خطيته وثانيها أنه نابت به هذه النوائب ليس في مبادئ حياته حين
كانت أماله كثيرة لكنها انابت به عند انقضى حياته لان التاجر الذي يمارس الغرق
في الحين عندما يخرج من المينة الا يولاه ذلك نظير ما يولم من قد صدم صخرة متهددة

في البحر
ثروة
سنة
فاسف
كثير
اختيار
لم تنه
وفقد
المينة
فقد
يعبر
وتقر
من
خط
وفاة
ابره
وصا
رئد
لا
سليم
الرجاء
شع
أج

في الجزر به - وتجارات جزيراته - مددها ونالها أنه أصابه - هذا المصاب بعد جمعه
 بروت جزيرته لأن لم تحب - له حينئذ أجال من الغنى قليلة - بل ما حصل له في
 سنة الأولى حين كان يرعى الغنم لما أنشأ نظرا بهي بحليات واستفاد فوائد
 فلسفة احتماله شاول لأنه أظهر التمهّل الانجيلي لما حصل - بل عدوه في يده دفعات
 كثيرة ورثى له دائما رشفة في عليه واختار أن يفقد وطنه وحرية وحياته بعينها
 اختيارا كان عنده أفضل من أن يقتل من اغتال عليه ظلما بعد تقلده المملكة
 لم تكن فضائله التي أحكمها صغارا مما قد ذكرناه فاتهمه الناشئة - كثيرين
 وفقده شرفه البهي به - هذه الصورة ولد له ارتجافا لم يكن يسير إلا في دياره
 البنفجى لونها ما جاتته على هذا النحوم تشبه حاله كخوما أنخاء وسخ خطيته
 فقد عرفتم على كل حال الخطايا إذا اشتهرت ما أعظم انلامها وكيف تحتاج من
 يعبر بها نفسا عظيمة لا تنهى إلى الاياس والغم بعد - دثلب الكثيرين إياه
 وتقريبهم وبعد ما تلاكه شهودا بجرائمه جزيراته لا تقديرهم إلا أن ذلك الجليل اتزع
 من نفسه هذا الشباب كله وأشرق بعد هذه الحوادث - هذا الاشرار وغسل وسخ
 خطاياهم هذا الغسل وصار نقيا هذا النقاء الخالص الذي بلغ فيه إلى أن سلى بعد
 وفاته خطايا أولاد أبنائه والقول الذي يستبين أن الله جل وعز قاله في وصف
 ابراهيم قد ظهر أنه قاله في وصفه - هذا العاضل داود وأليق ما يقال أنه قال في
 وصفه - هذا أكثر مما قال في وصفه ذلك لأنه قال عز قوله عنده - ما ذكر ابراهيم
 رئيس الآباء تذكرت عهدى لبراهيم وههنا فاذ كعهده لكنه قال
 لا عضدن - هذه المدينة لا جل داود صاحب ولا جل - ودهل داود ما أفقد
 سليمان ما كتبه بعد - داجترامه خطية عظيمة في تقديرها ولعمري أن شرف
 الرجل بلغ إلى المقدار الذي انتهى فيه إلى أن قال بطرس الرسول عنده - فراضته
 شعب امرا ئيل بعد - نين جزير بل مبلغا ما كان لنا أن نقول - لكم بمجاهرة من
 أجل داود رئيس الآباء أنه قضى أجله ودفن في المسج النساء عندما خاطب اليهود

ي
 ا
 طا
 ت
 يا
 ي
 ك
 مة
 به
 به
 ذا
 ينة
 بار
 يا
 مد
 دته
 بضا
 نه لم
 كم
 ثيرة
 عين
 رق
 دفة

أظهره بعد خطبته مرهلالا روحا ظاهرا ابلغ في تقديره الى أن تنبأ في وصف
 لاهوته وأبكمهم أيضا في هذا الموضع وقال فكيف يسميه داود بالروح ربه قائلا
 قال الرب لربي أجلس عن يميني وما فعله الله بموسى إياه عمل بداود لان الله
 كما عاقب مريم بدون مراد موسى بسبب مسيتها أخاها اذ كان قد أحب موسى
 القديس حباً شديداً فكذلك انتصر لداود من ابنه أبشالوم اذ شتمه مريبعا ولم
 يشاء داود ذلك فهذه الاخبار كافية وأولى ما يقال أن هذه قبل غيرها كافية
 لايضاح فضيلة داود السعيد لانه اذ كان الله جل وعز يحكم حكماً فليست
 يجب أن نبحث بحثاً أكثر وان شئتم أن تعرفوا فلسفته صنفه صنفاً فذلك يتم
 لكم اذا تصفحتم خبره بعد خطبته اذ تعرفوا داله عند الله واخلاص ووده وزيادة
 فضيلته واستقصاء احتراسه الى الاخير من انفاه فاذا قد حويناها هذه الامثلة
 فسيبيلنا أن نستفيق ونحرص الانسقاط في خطبته وان سقطنا في وقت من أوقاتنا
 فلا نتطرح لاني ما ذكرت لكم خطايا داود لا حصلكم في التواني لكنني انما
 ذكرت الاختراع بها لكم خوفاً أكثر مما لكم لان ذلك الصديق ان كان لما
 لم يحترس تجرح هذه الجراحات الشديدة ايلامها فاذا يصيبنا نحن النائمون
 الملهملون فلا ننظر الى أنه سقط وتواني لكن تأمل كم اعمالاً من التوبة
 بعد ذلك عملها كم أنواحا أظهرها كم توبه داودها ضيقاً الى أيامه لياليها
 مفقضا من عبراته عيوننا محجاسريره دائماً بدموعه وابس مع هذه الاصناف
 مستحقان كان ذلك الفاضل احتاج الى رجعة هذامبلغ خشوتها في
 تقديرن نحن أن نتخلص اذا لبثنا خاليين من التوجع بعد خطايانا الجزيل
 مبالغه الان من يملك فضائل قد أحكمها يسيروا من هذه الجهة أن يستر
 خطاياهم او من يكون غارياً فأينما اقتبل سهماً يقتبل ضربه قاتله فلا كيلا
 يصيبنا هذا المصاب سبيلنا أن نحصن باعمال صالحة أنفسنا ومضى زلزالا
 فينبغي أن نغسله لنوهل أن نعيش عيشة لجد الهنا ونتمتع بالحياة المأمولة التي

ستكون

ستكون
 الذنوب
 والمجد
 الرب
 الان
 خلاص
 سبيلنا
 لئلا
 كان
 تلا
 كان
 الى
 الى
 ما
 في
 اننا
 يس
 ته
 الى
 ما

ستكون لنا كانا ونحفظ بها بشفاعة ربنا يسوع المسيح وتعطفه على البشر
الذي معه لا يبه والروح القدس المجد والعز والكرام الى الابد آمين

المقالة السابعة والعشرون

ولما جاء يسوع الى بيت بطرس رأى جثته مطروحة ومحمومة فلمس يدها فتركها
الحى فقامت وخدمتهم * أن مرقس البشير أضاف الى ذلك ونهضت في الحين
مريدا ان يبين الوقت ومضى ذكر البجبية وحدها ولم يدل على الوقت والبشير ان
الانرا نذكر انها توسلت اليه وهذا البشير صمت عن ذلك وهذا ليس فيه
خلاف لان قصدا احدهما الايجاز والاخر استقصاء الوصف ولكنه اذا سأل
سائل ولم يدخل الى منزل بطرس فأقول له انه على ما يلوح لى انه دخل اليه
ليتناول طعاما وهذا المعنى قد بان به البشير بقوله انها نهضت وخدمته لانه
كان يقيم عنده تلاميذه كما دخل الى عندهم الرسول حين دعاها اذا كرم بذلك
تلاميذه وجعلهم اوفر نشاطا من غيرهم وتأمل ههنا احترام بطرس له اذ
كانت جثته طريحة في منزل محمومة بجمي شديدة فاستماله الى منزله لكنه صبر
الى ان تم تعاليمه وشفاؤه بجماعة المرضى الاخرين وبعد ذلك لما دخل الى منزله توسل
اليه فيها فعلى هذه الجهة تأدب منذ الابتداء ان يقدم ما ينتفع به غيره على
ما ينتفع هو به مع ان ما أدخله هو الى منزله لكنه ودخل بعد قول رئيس المسألة
انى لست اهلا ان تدخل تحت سقي مبينا ما جاد به على تلاميذه يعنى تلميذه على
انه يجب ان تتقن في بيوت هؤلاء الصيادين اى بيوت كانت لكنه مع ذلك لم
يستنكف ان يدخل تحت اكواعهم المحقرة لى يوديك بجميع افعاله ان
تطأ صلف الناس فـ كان احيانا يشفى بأقواله وحدها واحيانا بديده
الى من يشفيه واحيانا بفعل الفعلين كليهما ورد اطبه الى ابصار الحاضرين لانه
ما شاء ان يجترح عجائبه دائما بافراط سمعوا لانه وجب عنده ان يخفى نفسه

واكثر ذلك بحضرة تلاميذه لانهم من سرورهم وكثرة التواضع كانوا ينادون
بكلاما يعمل به وهذا المعنى واضح مما عمله بعد ان اعدارهم من الجبل بعد ثباليه فانه
احتاج ان يوصيهم الا يقولوا لاحد من الناس ما ابصروه في حين تجليه واذا
لمس جسمها ما سكن الحمى فقط لكنه خدعها مع ذلك الحكمة الكاملة ولعمري
ان المرض لم يكن حقيرا ومع ذلك اظهر قدرته في مذهب طبعه وهذا العمل لم
يحصل قط في صناعة الطب لانكم تعلمون ان بعد زوال الحيات يحتاج المرضى
ايضا زمانا كبيرا الى ان يعودوا الى حال صحتهم الاولى ولاكن في ذلك الوقت
حصل الامر ان معا وما عمل هذا العمل ههنا فقط ولاكنه قد عمله في البحر ايضا
لانه ما سكن هنالك الرياح والعواصف فقط لكنه مع ذلك وقف تلاطم الامواج
وذلك كان امرا غريبا لان البحر اذا سكن تلاطم امواجه تلبث مياهه متحركة مدة
طويلة لكن فعل المسيح ما جرى على هذا المجرى لكن تموج البحر وتحرك
مياهه تلاشيا معا وهذا الفعل حدث في شفاء هذه المرأة وهذا الغرض اظهره
البشير وقال وقامت تخدمه وذلك كان دلالة على قدرة المسيح الهنا وعلى نية
المرأة وحبها الذي اظهرته للمسيح وقد تأملنا معنى غير هذا في هذا الموضع مع
هذه الانفعال ان المسيح بامانة اناس آخرين يهب لاناس غيرهم اصلا حهم لان
اناسا آخرين في هذا الموضع طلبوا منه شفاهم لما اوهب شفاء غلام رئيس
المائة اذ كان المرید ان يشفي لانيه كزنا تداره اما بسبب اسقامه لا يقدر ان
يحيى اليه واما بغباوته ما يتصور فيه تصورا عظيما واما لاجل صغر سنة
واذ صار المساء قدموا بحضرته مجانين كثيرين فخرج منهم الارواح بكلمة
وشفي جميع الذين قد اخوتهم امراضهم ايتهم ما قال اشعيا النبي انه اخذ
امراضنا وحمل اسقامنا ارايت الكثرة من الناس نامية بعد ذلك من
الايمان به لانهم اذا حشهم الوقت ما احتملوا ان ينصرفوا لانهم لم يشعروا
بتقديم مرضاهم لانيه عند المساء ففعلوا قد فاته وقته وتأمل ايضا كم طائفة من
السما

الس
تجا
أن
وت
مو
قال
أخ
ذلا
الم
الا
وا
اذ
بع
كث
الب
قا
أيا
لا
وع
ع
ين
م
ير

السمع المشرفا عرض عن ذكرها المبشرون وشرحها الكهنم بالغة واحدة
تجاربوا لجة من الجحائب لا توصف ثم لا توجب أيضا جسمية الجحيب سامعها في
أنكارها إذ كان قد حل في لحظة واحدة من زمان أسقاما مختلفة وأزالها
وتلافى طائفة تجزى لا تقديرها أو ردا النبي شاهد بأفعاله الكائنة برينافي كل
موضع البرهان من الكتب أنه ليس بدون هذه الجحائب فقال أن أشعيا
قال هـ هذه الأقوال أنه أخذ مرضنا وحل أسقامنا وما قال حل لكنه قال أنه
أخذها وأجملها وهذا القول إنما قيل على ما يلوح لي في وصف الخطايا وبين
ذلك أكثر بياننا بموافقة النبي ليوحنا القائل أبصر رجل الله القائم حامل خطية
المالم ولعلك تقول فكيف وضع البشرهـ هذه الأقوال ههنا في ذكر
الامراض فاجيبك أما يكرن وضع ذلك إذ قرأ هذه الشهاداة على معنى الخبر
وأما يكون وضعه ذلك ميمنا أن أكثر أمراضنا توجد من خطايا نفوسنا لأن
أدبب أمراضنا بل المرت بعينه هـ أصـ له من خطيتنا وسببه إذ كان حصولنا
بعينه منسقين بأسقامنا إنما تكون من خطيتنا وإذا بصريسوع جوعا
كثيرة حوله أمرهـ م ان يمضوا الى العير أعرفت أيضا اجتنابه الافتخار وأما
البشـ يران الأسخران قالوا أنه انتهر الجحـ اكيلا يقولوا أنه وهـ ذا البشر
قال أنه كان يدفع المجموع فعمل هـ ذا العمل وجع به فعملين هما تعاليمه
أيانا ان تـ ذال وتواضع وأزال بذلك حسد اليهود وعلمنا الانعمـ ل عملا
لاظهاره لأنه ماشـ في أجسامنا فقط لكنه قوم أنفسـ نامع ذلك وهـ ذبها
وعلمها ان تتفلسف موضعها ذاته بأفعالين كليهما بحاله أـ قامنا وبان لانعمـ ل
عمـ لاظهاره لان المجموع كانوا مؤلفين به مجبرنه ويستجوبونه مريدن ان
ينظروا اليه لان من منـ م كان يتباعد من المخرج آيات عجيبا حسـ نهان
منهم ماشاء على بسط ذات النظران يصبر وجهها وفسا ناطقا أقرالا هذا الخـ ل
محالها لانه ليس بجيب إذا ترح آياته فقط لكنه كان مع ذلك إذا ظهر لهم

على بساط ذات ظهوره ممتلئاً بعبادة كثيرة وهذا المعنى وضحناه النبي
بقوله بهي في حسنه أكثر من بني الناس فإن كان أشبه بما يقول ما حاز صورة
ولا حسناً فما يكون قال هذه الأقوال بالاضافة الى مجد لاهوته الذي لا يوصف
وتجديده وأما يكون قال ذلك واصفا العوارض في تامله ولاهاته التي تحملها في
وقت صلبه والمخارة التي أوضحها أكثر من كل عيشة في كافة أفعاله وما
أمرهم أولاً ان يمضوا الى العبر لا جل شفاء أمراضهم لانهم ما احتملوا مفارقة
أبائهم فقط بل كانوا مع ذلك يتبعونه في حال صيته فكذلك فعلوا ما تركوه عند
اجترارهم عجائبه فقط لكنهم لازموا مع ذلك عندما كف عن اجترارها
فكانوا يستمدون من وجهه منفعة كثيرة لان موسى ان كان امتلك وجهها
مجدداً اذ كان وجهه كوجه ملاك فيفهم حال سيدنا الذي يعم الكل جوده
بأية صورة على ما يجب ان يستبين حينئذ ولعل كثيرين الآن قد اشدتوا
كثيراً ان يبصروا صورته تلك النجيمدة الا اننا اذا شدنا نبصراً أفضل من تلك
الصورة كثير الا اننا اذا استكملنا عمرنا هذا الحاضر بدالة سند مستقبله اذا
تلقيناه في السحب بجسم لا يموت أو يبلى وأنظر كيف طردهم ليس على بساط
ذات الطرد لكيلا ياذعهم ذلك لانه ما قال لهم انصرفوا لئلا يذعهم ان
يذهبوا الى العبر وموضحاً لهم ان انتظار محيئه الى هنالك بلازم الضرورة والجموع
أظهرت الحب له جزيلاً بآثاره وكانوا يلحقونه بمودة كثيرة الا ان واحداً
منهم يدال امواله حارباً تعظماً كثيراً في منعه وقال يا معلمي أتبعك أينما
تذهب أعرفت مبلغ صافه من طريق انه ما سأله ان يجمع الجمع لئلا يذعهم
تقدم على هذا الحال موريا انه هو يفرق الجموع لان اخلاق اليهود هذه الغريزة
غريزتها ملوثة بمجاهرة قد فاتها وقتها وهي مثال هذا وثب فيما بعد آخر منهم حين
سكت جماعة الحاضرين وقال يا معلمي أيتها الوصية الاولى الا ان سيدنا ما زجر
مع ذلك دالة هذا الفاتحة وقتها مردباً باننا ان نحمل الذين هذه صفاتهم لهذا

السبب

السبب
توهم
مضا
أهم
المعنى
المنجى
أسر
له مر
تجود
تري
يصل
مسا
الاق
النجيم
تجيش
الهنا
ظاه
له أ
تد
يائمه
أقوا
ماذا
لله

أنا ما حضر بعد وقد نراه يعمل هذا العمل من الاضداد على حذو قوله
لنتنازل امرا ثبلي أنت بالحقيقة ليس فيه غش وقد قال أيضا انطلقوا فاجبروا
يوحنا بما قد سمعتموه وقد ابصرتموه لانه ما أجاب ههنا نحو أقوالهم لكنه أجاب
نحو عزم مرسلهم وفاوض الجميع أيضا نظير ذلك نحو فطنتم به قوله ما بالكم اذ
جئتم الى البرية لتنظروا الانهم اذ كانت حالة يوحنا قد أشبهت عندهم حال
رجل سهل الانقياد متقلب العزم تلاقي وهمهم هذوا أصله اذ قال ما رأيكم
اذا خرجتم الى البرية لتنظروا الى قصبة متميلة مع الرياح أم الى
انسان متسربل بشيا ناعمة موضعا بهذين القولين كليهما ان يوحنا ليس هو
سريع القلب في ذاته ولا متراخيا من صنف من صنوف النعيم فعلى هذا
المثال انشاء هذا الجواب نحو عزم القائل وانظر كيف يبين في هذا الكلام
تذلل جزيل لانه ما قال اني املاك مرضعا مهانا به لكنه قال استاملاك
مكانا عرفت مع تخافضه مقاراة استقصائه حتى انه اذا اكل وشرب واذا
استبان فاعلا بخلاف عمل يوحنا فانما به عمل ذلك لاجل خلاص اليهود واليق
ما يقال لاجل خلاص كافة المسكونة ويجمع في ذلك فعلى ههنا
افواه مبدعي البدع في دينه واشاره ان يجذب الراسخين حينئذ في نعمة
وترفة ثم قال له آخر غير هذامرني اولا ان اذهب فادفن ابي اعرفت
الفرق بين الاثنين كيف ذلك قال مترقيا اتبعك اينما تذهب وهذا قال
على انه قد طالب فعلا محمودا امرني الا انه ما اوعز اليه بذلك لكنه قال له
اترك الموتى يدفنون امواتهم واما انت فالحق في لاه الى العزم به في كل
مكان ولسائل ان يسأل فلا يغرر ما امره بذلك فاقول له ان اهل الميت كانوا
يقيمون حاجته ولا يهتدون في يد دفن وما كان يجب ان يحجزه ذاعن
الاعمال الضرورية اللازمة وبقوله يدفنون امواتهم يبين ان هذا التلميذ
ليس هو ميتا لذاته لان المتبر في كانه على حسب ظني من غير المؤمنين فان
استعجبت

استعجب
وماذا
ما كان
فأجيب
كان في
الحقا
اراه
يجب
الاش
يكوا
لانه
ال
فان
ان
نحن
الحقا
يحي
في
أرا
كان
الان
الحق

استجبت هذا الشاب لأنه سأل يسوع من أجل عمل لازم على هذا المثال ضرورة
وما ذهب من ذاته فاستجبه أكثر وأزيد لأنه لما منع صبر ولعلك تقول فهو
ما كان جلوسه ولم يذهب فيدفن أباه من التناهي في زوال المحافظة وعدم الشكر
فأجيبك لو كان فعل ذلك من عجزه وتوانيه لكان ذلك من زوال شكره وان
كان فعله لئلا يقطع عملا الزم ضرورة منه فضيته كان من أبلغ التناهي في زوال
المحفاظ ويبان ذلك ان يسوع منعه فأمره بالتهاون باكرام والديه لكنه
أراه انه ما يجب ان يكون عندنا عمله لازم ضرورة من الاعمال السماوية وانه
يجب علينا ان نمارسها بكافة حرصنا ولا نقباض عنها ولا وقتا يسيرا ولو كانت
الاشغال التي يجذبنا تستحقنا جدا قد انهم عنا الاستغناء منها لان أى شغل
يكون الزم ضرورة من أن يدفن أحدنا أباه وماذا يكون أسهل من ذلك عملا
لانه ليس يقنى في ذلك وقتا طويلا

الْعَظْمَةُ

فان كان لا ينبغي لنا ان نقنى وقتا مقدرا ما يدفن أحدنا أباه ولا يزن صيانة لنا
ان نتخلى عن الاشغال الروحية مدة هذات قد يرها فتفطن لاية مجازاة نوهل
نحن الذين نبتعد طول زماننا عن الاشغال الواجبة للشيخ علينا ونقدم الاشغال
الحقيرة جـداء على الاعمال الصالحة اللازمة الضرورية ونتوانى فيها ولا
يحدثنا أحد عليها وسيد لنا ان نتعجب ههنا من فلسفة تعاليمه وانه مكن هذا الشاب
في كلامه تمكنا كثيرا وبعد ذلك استخلصه من بلايا جزيل عددها كقولك انه
أراحه من المويل والنوح ومن الذين يتوقع مجئهم اياه لان بعد دفن الميت
كان يلزمه اضطرارا أن يبحث عن أوامر وصيته ويوزع الميراث ويعاين الاشغال
الانوى كلها التي تتبع هذه وتتلوها وتداولها أمواج بعد أمواج فتجزيه عن ميننا
الحق الى أبعد البعد منه انتزاعا فلماذا الغرض جذبه ومكنه عنده فان كنت فيما

بعد ترثجف وتسبحب انه ما اطافه ينطلق الى دفن أبيه فتفهم ان كثير من الناس
ما يتركون الذي قد أضوتهم - ماس - قامهم ان يعرفوا ان قدماء أحد انسب بائهم
ولو كان المتوفى أبا السقيم ولو كان أمه ولو كان ابنه ولو كان غير ذلك ممن يناسبه
ولا يسجدوا له ان علم ان يلحقه الى قبره وما يشكوههم في هذا المعنى بجفاوة ولا يضلوا
من انسانية وذلك على جهة الواجب جدا لان خلاف الفعل هـ ذاهون من جفاوة
وهو فعل من يخرج الطريق على هذا الحال من سـ قمه الى نوح وبكافان يكن
نوح أحدنا على أهله وتفتيته غير فعـ له وفـ - - - - - لا رد يا جسمه عن لا قول
الروحية اليق به وأولى أن يكون فعـ لا رد يا ولـ - - - - - المعنى قال في موضع آخر
من يضع يده على سيف الغـ دان ويلتفت الى ورائه لا يوجه - - - - - متوجه الى ملك
السموات لان المناداة بملك السماء واجتذاب الناس الآخرين من المرات
أفضل كثيرا من ان تدفن ميتا لا ينفعه دفنه ولا سيما اذا كان يوجد الذين
يتمون هذه الافعال كلها فانه لم من هذا الوجه فائدة أخرى الا انسا ما ينبغي
لنا ان نضيع وقتا ولا حيننا يسيرا ونو كانت الاشغال التي تشتت على ذلك جزيا لا
عدها - - - - - سبيلنا ان نفضل الاعمال الروحانية على جميع الاشغال اللازمة
الضرورية وان نعرف ما هي الحياة وما هو الموت لان اناسا كثيرين من الذين
يظنون انهم احياء لا فرق بينهم وبين الموتى اذ كانوا احياء في رذيلتهم واليق
ما يقال ان هؤلاء الاشرار شر من الاموات لانه قد قال من قدماء فقه حصل
عدلا معتوقا من الخطية وهـ ذا الشرير فهو متعب بخطيته ولا تقول ان لي هـ ذا
القول ان هـ ذا الخطي ليس يا كـ - - - - - الدود وليس طريقا في قبره ولا قد
طبق عينيه ولا قدر بط بالحواسي لان هذه الحوادث يصبر عليها الخطي اصعب
من التي تبلى بالموت ولـ - - - - - مري انه ليس يا كـ - - - - - الدود - - - - - كن امراض نفسه تمزقه
أشد من تمزيق الوحوش ولئن كانت عيناه مفتوحة فانه فتاحه - - - - - ما أيضا شر من
تغميضهما لان عيني الميت ما تبصر ان يصرا خبيثا وهـ ذا يجمع لذاته بانفتاح

عينه
الاش
هـ ذ
وذا
انج
بهذا
وهذا
كل
ذا
و
جا
نق
من
علي
أ
ل
ك
لا
وا
ال
ال
ي
م

عينية اسقاما جزى لا عددها والميت طريق في محله مسلوب التحرك الى شئ من
الاشياء وهذا مدفون في قبره اسقامه كلها الا ان الميت لا ترى اليوم جسده وما هو
هذا لان نفسه قد افسدت قبل انفساد جسمه وعلكت وانفة أكثر
وذلك ان الميت يكون قد نبت عشرة أيام وهذا فيج طول عمره ثمانية عشر
انجس من العوادي فيجب من هذا أن يكون من ذلك أفضل من هذا الشرير
بهذا المقدار بمقدار ما ان الميت يقاسى البلى والفساد من طبيعته وحدها
وهذا الخبيث يستورد مع ذلك الفساد تقبحا من تفریطه في القبايح مخترعا
كل يوم تقدمات افساده جزى لا عددها لكنه محمول على فرشه وما هو هذا لان
ذاك الميت محمول على سريرته وما هو أصعب من ذلك ان ذاك الميت يتفصح
ويتعفن وما به صر به باصر لا نه قد حاز محله ستراله وهذا يحول في كل مكان منتنا
جاء لا نفسه ميتة في جسمه كأنها في قبره والميت كان يرى للنعيم العائش في رذيلته
نفس رجل أعرفت ان انطراح الميت في قبره مربوطا بكفائه افضل كثير
من انحزام أحدنا بجدايل خطاياهم وان وضع الحجر عليه افضل جدا من أن يحصل
عليه جسم زوال الحس الثقيل فلهذا السبب ينبغي لنا ان نعتني بهؤلاء الموتى
أكثر من أهلنا اذهولاء عدم واحسهم ونقترب الى يسوع من أجلهم على حدو
لما تقدمت اليه مريم في وقت من الاوقات بسبب العازروان كنت منتنا وان
كنت قد سلف لموت أربعة أيام فلا تياس لكن اقترب اليه ورفع الحجر أولا
لانك حينئذ تبصر ذاتك طريقا كأنك في قبر مربوط بالحواشي والعصايب
وان شئت ان نحضر الى وسط كلامنا واحدا من المعظمين ذوي الاحوال
الظاهرة والكن لا تخشوه فاني اذكر المثل بدون اسم ولو ذكرت اسمه قد كان
البقى بكم لا تخشوه لان من خشي في وقت من الاوقات ميتا لان مهماته عمل به
يبقى ميتا والميت لا يقدر ان يصرحيا لا كبيرا ولا صغيرا فيبصر اذا الناس منهم
مربوطا لانهم اذا سكر واسكر اذ انما فكما ان الموتى مربوطون بثلاث الحواشي الكثيرة

ت
م
ه
ا
ة
ن
ل
ن
ك
ت
ن
في
لا
مة
ين
ق
ل
ذا
قد
ب
زقه
من
تاح

فكذلك تربط كافة مشاعر هؤلاء وتطبق وان شئت ان تبصر ايديهم - ثم تراها
 مشدودة على بطنهم كيدي الذين قضوا قلوبهم محزومة ليس بحواشي بل بما هو
 أصعب منها بعقالات تكاثر القنية لان ذلك الرباط لا يجعل ايديهم - ثم ان تمتد الى
 الصدقة ولا الى صنف غيرهما من انواع الفضائل لكنها تجعلها أعمى من
 الايدي المائتة نفعا وان شئت ان تبصر أرجلهم - ثم مربوطا بصرها مشدودة
 بالهموم أيضا ولا جل ذلك ما يقدر ان يسرعوا الى بيت الله في وقت من
 الاوقات أرأيت الميت فانظر الى كفته وان سألت ومن هو مكفن هؤلاء أجبتك
 هو باليس المحتمل الذي يحزمه - ثم تحزيمها وثيقا وما يترك الانسان ان يظهر فيها
 بعد اناسنا لكن يستبين عودا يا بسا لان حيث لا توجد عينان ولا يديان ولا
 رجلان ولا غير ذلك من الاعضاء كيف يظهر من هذا الحال حاله انه انسان وعلى
 هذا المثال يتجه لك ان تبصر نفسهم مقموفة وألق بها ان تكون صمما
 لانفسا فاذ قد صار هؤلاء أمواتا فاقدمين حشهم فسيبنا ان نقرب
 الى يسوع متوسلين من أجلهم ان يقيمهم اذ ارفعنا الحجر وحلنا الحواشي لانك
 اذ ارفعت الحجر الذي هو زوال حسهم المحاضر المحاصل في الافعال الشريرة
 يمكنك ان تخرجهم من قبورهم - ثم سر يعا فاذ استخرجتهم - ثم ستر يحسبهم من
 رباطاتهم - ثم بايسر مرام حينئذ يعرفه المسيح ويعرفك أنت قبل ذلك الميت اذا
 أنهضته اذا حالته حينئذ يدعرك الى ولائه - فيسارعوا احباء المسيح
 وباتلاميده وبجميع الذين يحبون الميت اقربوا الى يسوع وتوسلوا اليه فانه
 وان كان قد امتلأ ثمانية كثيرة الا ان أهله ما سيديهم ان يملوه على هذا الحال
 حتى ينفي فيه البلاء والفساد - كن بمقدار ذلك يجب ان تقدموا التضرع اليه
 وهذا العمل في الوقت السالف علمته أختنا العازرو ولا نبتهعدأولا من التضرع
 متوسلين طالبين متضرعين الى ان تتسلمه - حيا فان دبرنا بهذا التدبير أحوالنا
 وأحوال رفقاءنا سنخفي سر يعا بالحياة المأمولة التي ستكون لنا كلنا وننالها

بنعمة
وال
ول
غلا
من
ونا
ال
ال
انه
الم
نا
ال
ية
الا
بار
الا
و
ا
ا
قا
ا

بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي معه لا ييه والروح القدس أجد
والعز والكرام والسجود الآن وكل اوان والى ابد الابد آمين

المقالة الثامنة والعشرون

ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه واذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى
غطت الامواج السفينة وكان هونا ثما ولعمري ان لوقا البشير اذا استخلص ذاته
من المطالبة بترتيب الاوقات قال هـ ذا القول صار في أحد الايام انصعد هو
وتلاميذه الى سفينة وقال مرقس البشير مثل ذلك وهـ ذاتي فاقال هـ ذا
القول لكنه يوضح هـ ما لمحق تلاميذه اياه لانهم ما كتبوا كلهم على هـ ذا
الحو وقد ذكرت هذه المعاني فيما سلف ان لا يظن احد في الميز كره اخدمهم
انه خلف فصرف المجموع واخذ تلاميذه معه لان هـ ذا المعنى قد ذكره اولئك
المبشرون واخذ تلاميذه ليس باطلا ولا جزافا لكنه اخذهم حتى يجعلهم
ناظرين الى العجبة المترفعة لان فعله فعل مؤدب فاضل وهما تلاميذه الهذين
الصنفين كلاهما ليكونوا في كل الشدايد ناجيين من تأثيرها فيهم وان
يتخافوا في الكرامات وحتى لا يرتفع عقولهم ويتعظموا بانه صرف الناس
الانروض بطهمهم وخوفهم تغافل شدة الامواج فاحكم هذا الغرض ورغب
بان يحتملوا المحن باوفر جلا دتهم واعمري ان العجائب الاولى قد كانت عظيمة
الا ان هذه العجبة حازت ارتياضا ليس يسيرا وقد كانت جريئة مناسبة للاولى
واهـ ذا الغرض اقتاد معه تلاميذه وحدهم لانه حين اراد اظهار عجائب ترك
المجموع محضرونها وحين كان ثوران محن وحدهم حدث مخاوف اخذ مجاهدي
المسكنة معه الذين توقع ان يروضهم فيها وحدهم واعمري ان متى البشير
قال انه نام الا ان لوقا ذكر انه اضطلع على الخدمة فقط موضعا اجتنابه
الصاف ويعلم في هـ ذا الخطر فاسفة كثيرة لانهم عند ثوران شدة الامواج

وعند هيجان البحر انهم ضوه قائلين يا سيدنا خلصنا فقد هلكنا فقال لهم
 لماذا انتم خائفون يا اقبلي الايمان حينئذ قام وانتهر الرياح والبحر فصار هادوا
 عظيم فانتهرهم هم هوقبل انتهرا البحر لانه على ما ذكرت انما طاق هـ هذه
 الحوادث بسبب ارتياضهم وكان هيجان البحر مثالا للحن المستأنف التي تدهمهم
 لانه قد تتركهم بعد ذلك في اوقات شتى ان يسقطوا في اشياء من الحوادث أصعب
 من هـ هذا الحادث مراسا واطال اناته عليهم هم ولهـ هذا المعنى قال بولس الرسول
 يا اخوتي استأشوا ان يغيب ذلك عنكم اننا نقبلنا بالانعموم بافراط زائد على
 قوتنا حتى اننا اندهشنا وايسنا من حياتنا وقال بعد ذلك أيضا الذي انقذنا من
 ميقات هـ هذا مقدار عظم هـ اموريا ايانا هـ ان سبيلنا ان تثق به وان ثارت
 علينا أمواج عظيمة وانه يدبر كل ما يعرض لنا لما يوافقنا فانتهرهم أولا وذلك ان
 ارتجافهم كان حادنا موافقا لهم حتى تسبقين العجيبة أعظمهم من غيرها ويصير
 ذكر هـ هذا المعارض ابد بالانه اذ عزم ان يبدع حادثا عجيبا يتقدم فيصلح أولا
 العوارض التي تنشئ ذكره كثيرا حتى لا يسقطوا بعد حدوث العجيبة في نسيانها
 على هـ هذا المعنى رفع مرسى النجاة أولا وأراعه ليس على بسيط ذات الارتجاع
 لكنه أراعه بجهد كثير وبعد ذلك أراد ذلك العجب البديع كائننا وكذلك
 هؤلاء اذ توقعوا أولا هـ لا هـ بعد ذلك خلاصوا حتى عند اعترافهم بشدة
 الامراج يعرفون جسامة العجيبة لانه اذا كن قد حدث هـ ذاتي
 انتباهه ربما لم يخافوه أو ما استغاثوا به أو ما كانوا توهموه يقدر أن
 يعمل اعجوبة هـ هذا المحل محلها هـ هذا الغرض نام مخولا جبانتهم وقتساجاءلا
 بالعجائب التي كونها جسم هـ أبين وضوحا هـ دهم لان ليس متشابه ان يرى
 أحدا ما ينال جسم غيره وان يرى ما يناله في ذاته واذا كانوا قد أبصروا كل الذين
 قصده قد غمروهم احسانه وأبصروا ذواتهم مائة وعرا ولا يصنف من انعامه
 لانهم ما كانوا عرجا ولا سقما هـ هذا حاله وجب ان يمتنعوا باحساناته بحسبهم

تمت

تمت
 أبين
 نقص
 الميا
 وعلا
 فان
 نقوا
 الا
 ما
 كانوا
 وأد
 أنتم
 فيه
 بص
 لانهم
 قلت
 واه
 والنا
 الذ
 سيا
 س
 أح
 على

تتعاين سببهم فأطاق العواصف عليهم ليستمدوا بازالتهم احساسا باحسانه
 أبين وضوحا له - هذا الغرض لم يعمل - هذا العمل بمحض الجوع حتى لا يلوموا
 نقص ايمانهم - لكنه - ذلك لما أخذهم وحدهم وحل قبل اختباطه
 المياه اختباط نفوسهم بانتهاره اياهم قائلا لا قليل الايمان ما بالكم خائفون
 وعلمهم مع ذلك ان خوفهم - ليس ببدعه وورد المحن لكن ضعف التمييز يولده
 فان قال قائل ان نفوسهم عنها وانها ضدهم اياهما كان من جوعهم ولا من نقص ايمانهم
 نقول له ذلك القول ان فعلهم - هذا بعينه كان دلالة على انهم لم يعتمدوا الظن
 الاثني به لانهم قد عرفوا العدمى انه اذا نهض يتقدرون ينهروا البحر الا انهم
 ما كانوا - قد عرفوا انه يتقدرون يسكنه في حال نومهم وما معنى استعجابك ان
 كانوا الان ما عرفوا ذلك اذا رأيتهم بعد عجبائب غير هذه كثيرة ظنهم فيه أعظم
 وأعم - تمام اولئك قد انتروني أكثر اوقاتهم على - ندوما تسمعهم يقول أو
 أنتم الى الان عادي الفهم فلا تستعجب اذا رأيت اعتقاد تلاميذه
 فيه أعدم تمام ولا الجوع تخيلوا فيه تخيلا عظيما لانهم استعجبوا منه قائلين
 بصورة من هو - هذا الانسان لان الرياح والبحر طيعه وما انتروهم المسيح
 لانهم دعوه انسانا لكنه لم يعرفهم ذاته بجائبه ان توهمهم كان مخدوعا فان
 قلت فن أين ظنوه انسانا أجبتك من نظروهم اليه ومن نومهم ومن استعماله سفينة
 واه - هذا السبب سقطوا في الحيرة وقالوا بصورة من هو هذا الانسان لان نومهم
 والظاهر منه أظهره انسانا في أوهامهم والبحر بسكونه أظهره الها لان موسى
 النبي اذ كان قد عمل في وقت من أوقاته عملا يشابه هذا ومن هذه الجهة أبان سمو
 سيدنا وعلمه لان موسى اجترح عجيبا اجترح عبد المسيح اجترحها اجترح
 سيد ذلك ان المسيح ما - دعاه كما دموسى ولا بسط يديه الى السماء ولا
 احتاج الى صلاة بل كان أشبه بحال سيد يأمر عبده وخالقيا خلقه
 على هذا المثال هدى البحر والجمه بكلمته وحل في ذلك المحن اختباطه

وشدته كلها فمابقي من اختباطه ولا أثر وهذا قد أبانه البشير بقوله وحده
سكون عظيم وما قبل في وصف أبيه أوضحه هو أيضا بقوله وان سألت
وما الذي قيل في وصف أبيه أجبتك ان النبي قال عنه انه عظيم المحل ذاك أوضحه
هو أيضا بقوله وان سألت وما الذي قيل في وصف أبيه أجبتك ان النبي قال
فوق فرج الزو بعة وهذا الفعل فعله المسيح ههنا قال فحدث سكون عظيم ولهذا
السبب تعجب منه الجمع المحاضر معه خصوصا ولو كان عمل هذا العمل على مثال
ما عمله موسى لما كانوا تعجبوا منه ولما خرج من البحر اعقب خروجه عجيبة أخرى
أرهب من تلك كثيرا فلما أتى الى العبراني كورة البحر جسيين استقبله
مجنونان من المقابر رديان جدا حتى انه لم يقدر أحدا من يجناز من تلك الطريق
فصاحا قائين مالنا ولك يا يسوع ابن الله أنبت الى ههنا قبل الزمان لتعذبنا
لان الخفايل اذ دعوا ناسا ناجاه الشياطين مذبة لا هوته والذين لم يسمعوا من
البحر عند توجهه وسكونه أيضا سمعوا الشياطين هاتفين بالاقوال التي هتف
البحر بها بسكونه ثم لا يظنه أحدا ان قواه لم تخال خداع زعموا من
ممارستهم أعماله قائين جثت ههنا تعذبنا قبل الوقت له هذا السبب شهرت
مداوتهم باعترافهم بها أولا لكي لا يصير تضرعهم تهمة لانهم ضربوا بسياط
لعقوبة تضرعوا بآية معانته واختبطوا أكثر من اختباط البحر ومن حضوره
وحده خرجوا راحقوا ونايتهم نوايب معذلة واذا لم يتجاسر متجاسران يقدمهم
الى حضرة المسيح ذهب هو اليهم ولهم مري ان متى البشير ذكر انهم قالوا جئت
الى ههنا تعذبنا قبل الوقت والمبشرون الآخرون أضافوا الى ذلك انهم تضرعوا
اليه واستخلفوه لا ينجهم الى العمق لانهم توهوا العذاب قد ألم بهم وارنا عوا
ارتباع من هو في العذاب ولئن كانت الاقوال التي هي منسوبة الى لوقا البشير
قد ذكرت ان المجنون كان واحدا ومتى قد ذكر انهما اثنان وليس في ههنا
القول خلاف في المعنى لانهم لما لوقا لان واحد كان المجنون وما كان معه

آخر

آخر
واحد
ذلك
ذكر
انه
بالبحر
ههنا
مقابل
المحيط
انه لا
تضر
والط
الط
غره
النا
شما
أحد
صا
اية
لي
يق
شي
٤

آخر اتوهمنا ان لوقا يقول ما يصادر متى فأما اذا كان أحدهما يتكلم في وصف
واحد منهم او الآخر يتكلم في نعت اثنين فليس فيما قيل مناقضة ولا خلف لـ كن
ذلك من فضل الوصف لانه على حسب ظني ان لوقا لما انتخب أصعبهما مصابيا
ذكر واحد افلهـ مذا يصف مصابه وصفه بالبلغ الاوصاف في ندب حاله كقولك
انه كان يكمر أغـ لاله وسـ لاله تائه في البرية ومرفس ذكرانه كان هشم
بالمجارة جسمه فأقوالهما كافية لا يضاف فظاظته ووقاحته لانه قال جئت الى
ههنا تعذبنا قبل وقتنا لانهم لم يعرفوا انهم ما أخطاؤا بل كانوا يسألوه لا يقضي
مقابلة عدله قبل وقتها واذ كان قد داهمهم عاملين تلك الاعمال الصعبة
المتجاوزة لشريرة يعلبون جملته ويعذبونها بكل صنم من المكر وههنا
انه لا سرافهم في القبايح التي أبدعوها ما يهلهـم الى وقت تعذيبهم ولذلك
تضرعوا اليه متوسلين والذين لم يحتملوا عقالات من الحديد أقبلوا اليه مربوطين
والمحاضرون في الجبال خرجوا الى البقاع والمنايعون آخرون عن العبور في
الطريق لما أبصروا من جزا الطريق لديهم وقفوا وسائل يسأل وما
غرضهم في ايثارهم ان يسكنوا في المقابر فنجيبه لا يثارهم ان يحصلوا في كثير من
الناس اعتقاد مهلكا كقولك يحصلون فيهـم ان نفوس الذين قد ماتوا تصير
شياطين وهـ مذا كان في وقت من الاوقات ولا كاد ان يصـل ولا الى فـكر
أحد الناس واعل قائلا يقول فلما يقوله اذا كان كثيرون من السحرة يأخذون
صبيانا ويذبحونهم حتى يمـلكون بعد ذلك النفوس منهم منجدة لهم فنقول له ومن
اية جهة يكون هذا واضحا لان ذبحهم الصبيان كثيرون من الناس يقولونه فقل
لي من أين أعرف ان نفوس الصبيان المذبحين هي مع السحرة ويوشك ان
يقول ان المجانين باعياهم يزعمون اني أنا نفس فلان فأقول ان هذا خدع
شيطانية لان ايس نفس المتوفى هي الصاحبة بذلك لكن الشيطان الذي يراى
هــ هذه الخدائع هو الذي يصح بهذا اللفظ حتى يطغى سامع به لانه ان كان ممكنا

ان تدخل نفسك الى جوهر شيطان فأولى بها وأبقى ان تدخل في الجسد الذي لها
ولم يأتى آخره وان استعادة نفس مظلمة لومة ونقدها من ظالمها ليس تحوى
احتجاجا ولا يتقدر انسان ان ينقل قوة خالصة من جسم الى جوهر آخر وان كان
هـذا ممتمنع في الاجسام وما أقدر أحد ان يجعل جسدا انسان جسدا حمار فالبقي
وأوجب أن يكون هـذا الفعل ممتمنع في النفس التي لا تنظر وما استطاع أحد
أن ينقلها الى جوهر شيطان وقد وجب من ذلك ان هذه الاقوال أقول بحجائز
سكبرات وخرفات الصبيان لان ما تقدر نفس منفصلة عن جسمها ان تحول
فيما بعد ههنا وهناك في هـذه الدنيا لان نفوس الصديقين في يد الله وان تكن
نفوس الصديقين في يده فنفس الصبيان في يده أيضا لان نفوس الاطفال
ليست خبيثة ونفوس الخاطئين في حين خروجها من الجسد تسير من ههنا
وذلك واضح من خبر العازرو الغنى وقد قال المسيح في موضع آخر اليوم
يستخرجون منك نفسك وايس ممكنا اذا خرجت النفس من الجسد ان تحول
في هـذه الدنيا وذلك على جهة الواجب جدا لئلا ان كنا مشغولين جسمنا انما
نمشي في أرض قد ألفتها وعرفناها واذا سرننا في طريق غريبة ما نعرف أى
مسلك نسلك اذا لم نتخذ مرشدا فان النفس المنفصلة عن جسمها وعن عاداتها كيف
تعرف أين تسلك بدون مرشد يرشدها ومن جهات كثيرة يتأمل متأمل على نحو
آخر ان النفس الخارجة من الجسم ما يمكنها ان تثبت ههنا لان استغاثوس الشاهد
قال اسلم روجي في يدك يارب وبولس الرسول كان الافضل عنده كثيرا
ان ينحل ويكون مع المسيح وقد ذكر الكتاب عن رئيس الاباء انه أضـيف الى
أبائه بعد شيخوخة جيدة والدليل على ان النفس الخاطئة تنقل دران تقيم ههنا
اسمع الغنى يوضحه متضرعا من أجل هذا الغرض كثيرا وما وصل اليه فلو كان
ذلك ممكنا لكان هو قد جاء وأراعى المحوادث الحادثة ههنا لك فقد استبان
واضح ان بعد انصرافنا من ههنا لا تسير نفوسنا الى موضع من المواضع ولا يمكن
أن

أن تر
خناز
تخو
لما
من ا
بكل
عن
الش
انهما
أحد
المعة
نخنا
أصا
واله
من
وا
اتج
لولا
تجا
بعه
نحو
كل
بك

أن ترجع ايضا لكنها تتوقع ذلك اليوم الرهيب وكان هناك قطيع
خنزير كثيرة ترعى بعيد أمنهم فطلب اليه الشياطين قائلين ان كنت
تخرجنا فأذن لنا ان ننطلق الى قطيع الخنازير فقال لهم اذهبوا اطلبوا
لما خرجوا مضوا الى قطيع الخنازير واذا بقطيع الخنازير جميعه قد وثب
من الجرف الى البحر ومات في المياه أما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة وأخبروا
بكل شئ فخرجت كل المدينة للقائه يسوع فلما أبصروا طلبوا ان يتحول
عن تخومهم فان قال قائل فلاجل أى عرض عـل المسحج ما سأله
الشياطين فيه اذ اذن لهم ان ينطلقوا الى قطيع الخنازير فنقول له ذلك القول
انه ما عـل ذلك خاضه الا امرهم لكنه عمله يريد اياه في هذا الوجه فوائد كثيرة
أحدها ان يعرف المتخاصين من أولئك الشياطين الغاصـبين جسامه فساد
المغتالين عليهم وثانياً لكي يعلم الناس ان الشياطين ما يتجاسرون ولا عـلى
خنزير ان لم يسمع لهم بذلك وثالثاً انهم كانوا قد عـلوا اذنبك المصروعين
أصعب مما فعلوا بالخنزير اولاً لانهم تمتعوا في مصائبهم باعنايه من الله كثيرة
والدليل على ان الجن عـلقة ونشأ أكثر عن مقتهم البهائم العديده النطق فواضح
من سائر الجهات فوجب من ذلك ان الذين ماشفوا عـلى الخنازير لكانهم في لحظة
واحدة من زمان القوي فأوجب وأليق بهم انهم قد فعلوا بالناس الذين
اتجه لهم ان يسوقوهم الى البرية ويحصرهم فيها هذا الافعال أيضاً
لولا ان اهتمام الله كان في تمردهم هذا كثيراً قد ألجمهم وقيدهم فسترهم عن
تجاوزها المحـقق هذه الجهة استبان واضحاً لا يوجد احد من البرايا لا يتمتع
بعنايه الله وسياسته وان كانوا كلهم مائتة موابها عـلى مثال واحد ولا عـلى
نحو واحد فهذه هي صورة عظمة لعنايته يوضح بها افعال سياسته فيما يوافق
كل واحد ومع الاقوال التي قيمت تعلم من هذا الوجه فائدة أخرى انه ليس يعتنى
بكافة البرايا عنايه مشاعه فقط لكنه يعتنى بكل واحد منها عنايه تخصه وهذا

المعنى قد أبانه لتلاميذه هو بقوله ان شعور رؤسكم مع دودة وقد يتأمل
متأمل هذا المعنى من هذين المجنونين اللذين كانا فيما سلف قد اختنقا تأملا
بينما يوجد انهما متعمقان في العلو باشفاق كثير عاينهما لاجل هذا الانحاء أو عزاليهم
ان يذهبوا الى قطيع الخنازير حتى يعرف القاطنون في تلك الاماكن قدرته
لان تلك المواضع التي كان فيها اسمه عظيما ما اوضحه هناك جدا والمواضع
التي ما عرفه فيها طارف لكن أهلها كانوا قد عدوا الاحساس به جعل عجايبه
ان تسطع عندهم حتى يجتذبهم الى معرفة لاهوته والدليل على ان القاطنين في
تلك المدينة كانوا أناسا فاقدي الحس فواضح من غيبة فعلهم مع انه كان يجب
عليهم ان يسجدوا له ويستعجبوا قدرته فصرفوه وسألوه ان ينصرف من تخومهم
واسائل ان يسأل ولا يرضى قنات الشياطين الخنازير فنجيبه ان الجن يجتهدون
في كل موضع ان يلقوا الناس في الاكتئاب وفي كل مكان يفرحون باهلاكهم
وهذا العمل قد عمل به ابليس المحتمل بايوب على ان الله أو عزاليه هنالك الا انه
ما اختضع للمحتمل لكنه أطلقه مريدا ان يظهر خادمه أبيه حسنا قاطعا
كل حجة عند الشيطان لوقا حقه عاطفا الى هامته كلما حدث على الصديق على
حدا ما جرى الآن الكائن بخلاف ما اراده هؤلاء الشياطين وبيان ذلك ان
قدرة المسيح اذا عت واستبان نجت الشياطين الذي استخلص منهم الذين
صبطوهم واستوضع انهم ليسوا مالكين ان يمسوا ولا يخنازير ان لم يأمرهم
بذلك الله الكل وان تاول متاول في هذه الحوادث معاني أعلى من لفظها
فلا يمنع من ذلك مانع لان الخبر هذه الصفة صفته فينبغي ان نعلم علما يقينا ان
أصحاب الخنازير هم من الناس الذين يتيسر انصيادهم بافعال الشياطين
والمرى ان الذين تؤثر فيهم هذه التأثيرات يمكن هم أناس يتقهرون
في أكثر الاوقات حتى صاروا خنازير بجمالتهم فليسوا يصرون فقط لكنهم
يتكردون أيضا وعلى نحو آخر غير هذا حتى لا يظن ظان ان الحوادث الحادثة

حيث

حيث
من
الود
المود
غيراً
حتى
الخو
عره
من
الخو
كث
ولا
الا
باه
انه
الو
حي
اق
حي
وة
ية
وا
لي

حينئذ كانت بنوع الريا مآلة - لكن نصدق أيمن تصديق ان الشياطين خرجوا
من الانسانين وهـ - ذايستبين له واضحا من موت الخنازير وتامل عزم - يدنا
الوديع مع قدرته لانه بعد ان أحسن هذه الاحسانات الى القاطنين في ذلك
الموضع وطرده وما ثبت - لكنه انصرف وأهمل الذين حكموا على أنفسهم انهم
غير أهل لتعليمه اذا عطاهم - الذين أعظمهم من الشياطين ورعاة الخنازير معلمين
حتى يتعلموا من أولئك جميع الآيات المحادثة وبانصرافه من عندهم ترك
الخوف فيهم - م تاما لان جسامه جسامتهم - اذا عت خبر الاية التي أبدعها وما
عرض عندهم أبدع غباوتهم والاصوات التي أذاعت معجزات الجحيم هتفت اليهم
من جهات كثيرة بادية من اللذين شفيوا ومن الخنازير التي غرقت ومن أصحاب
الخنازير من الناس رعاهم او قد يصر باصره - هذه الحوادث جاذبة الآن وترى
كثيرا في المقابر مجازين لا يضبطهم ضابط عن جنونهم لاحديد ولا سلسلة
ولا جاعة من الناس ولا عظة ولا تنبيه ولا خوف ولا وعيد ولا صنف من
الاصناف التي هذه صفاتها لانه اذا كان احدا زانيا او الى الاجسام الحسنة كلها
باهتا فلا فرق بينه وبين المجنون - لكنه بطرف مثل ذلك المجنون عاريا ولا عمري
انه يكون لا بسايبه الا انه يكون خائبا من اللبس الصادق مجررا من الشرف
الواجب له ليس يهشم جسمه - بحجارة - لكنه يقطع به بحجارة بخطايا أصعب من
حجارة كثيرة فن يقدر ان يربط من هذا الحال حاله من يمكنه ان يكفه عن
افتضاحه عند اشتغال الهيجان عليه وتعد ذر تحصيله عليه في ذاته - كذلك تراه
يجول عند المقابر دائما لان بيوت الزواني هذا المال مثالهم مائة مائة كثيرة
وتقبحا جز لا يحب الفضة ما قولك فيه أليست هذه الغريزة غريزته لان من
يقدر ان يربط في وقت من أوقاته أن تراه يقطع الخراف والتهويلات كل يوم
والتنبيهات والمشورات ويفك هذه العقالات كلها او متى جاء اليه أحد الناس
ليخلصه وينفعه من الخلف بحسب استخلاصه من ان يوجد في عذاب الخلف

عذابا عظيما فذا يكون أشقى من حال هذا وامري ان ذاك الشيطان وان
كان قد تهاون بالناس الا أنه قد خضع لامر المسيح وانصرف من الجسم مريعا
وهذا الانسان فلم يخضع لامر المسيح لانه يسمعه كل يوم قائلا ما تفتقدون ان
تعبسوا لله ولعصب المسال ومهر لا يجيئكم وبالعقوبات الشديدة وما يقبل منه
ليس لانه أوفر قوة من الله بل لان المسيح لا يريد ان يرجعنا كرهال هذا الغرض
يقيم الذين على هذه الصفة كأنهم في ابرارى ولوائهم في أوساط المدن لان من
يكون ماله كعاقلة لا يختار ان يقارن الذين هذا الحال حالهم فقد كنت اختار أنا
السكنى مع مجانين كثيرين أفضل عندي من السكنى مع واحد سقيم بهذا السقم
والبرهان على اننى استأغلط فى هذه الاقوال واضح من العوارض العارضة
لكل الفويقين لان هؤلاء المحبين الفضة يحسبون من لم يظلمهم ظلماء عدو
ويريدون أن يستعبدوا الاحرار ويحصلونه في شروور عديدة واما المجانين
فلا يعملون عملا هذا صفة له كنهم يرددون سقمهم في ذواتهم وهؤلاء المحبون
القنيات يقتنون منازل كثيرة ويحبون اسم الله يفترى عليه ويوجدون
فساد المدينتهم وللمسكونة كلها الذين يقاسون الضحك من الشياطين يحق لهم
الرجم والبكاء عليهم كثيرا والمجانين يعملون أكثر أعمالهم بزوال حسهم
وهؤلاء بكبرهم ينحرفون عن تمييزهم منهم صرفين في أوساط المدن يجنون
عظيم ما الذى يعمل المجانين كلهم ذامنا له مثلما اتجا مريعا يوداس عند
اظهاره تجاوز الشريعة في أقصى غايتها وجميع الذين يشابهونه مثلهم مثال
وحوش متفردة منفردة من مقتنص ترجف المدن وما يضبطها ضابط لان هؤلاء
يطيف بهم من كل جهة عقالان كقولك يحرق بهم خوف الولاة والقضاة وبعد
الشرايع الا انهم من كل الناس واشياهم أكثر من هذه غيرها لكنهم مع ذلك
يفكرون هذه كلها ويمزقونها ويعملون أحوالهم فرق وأهل يجملتها وان نزع
فيهم نازع هذه العقود يكملتها عرف حينئذ معرفة يذنه أن الشيطان الذى فيهم

أشد

أشد
ليس
معا
انما
عينا
الاس
بدلا
أجن
ليس
واحد
نضيا
فالح
الك
النام
فى
وي
وتلو
ماقد
التن
على
ماية
ليس
وان

أشد تو حشاً من الخارج الآن كثيراً وأمر جنونا ولكن إذا كان هذا المطلوب
ليس ممكناً فينبغي أن نعلمه الآن بقياس وتترع عنه سلاسله كلها فنعرف حينئذ
معرفة واضحة جنونه الذابح ولاكن لا تخشى الوحش إذا شهدها فان تخيله
انما هو بتشبيهه وليس ذلك ذاته بتحقيقه فليكن انساناً واحداً أسود باعاً من
عينيه ناراً وله عوض عن يديه تينين معاقين بكنتيه وليكن له فم فيه بدلامن
الاسنان والاضراس سيوفاً مرهقة مكنة فيه يفيض فيه عيناً من السم القاتل
بدلامن لسانه وبطنه ينفى كلما يحصل فيه فناء كثيراً مثل الان رجلاه لهما
أجنحة أسرع من كل طيب وليكن وجهه معمولاً من كلب وذئب وليتكلم
ليس كلاماً انسانياً لكن يتكلم كلاماً مكرهاً مريعاً وليكن في يده طيب
واحد لا يقد وصفه فناء قد يظن عندكم مريعاً الا أننا زيادة عما قد وصفناه يجب أن
نضيف الى هذا أوصافاً غيرها وهي أنه يذبح كل الناس الذين يلقاهم ويحققهم
فالحب للفضة أصعب من هذا الانسان الممثل وأشد نكاية بكثير لا يتألمه
الكل مثل الجحيم وتعذيبه كلما يتشبث به محارب مشاع يحول حول جنس
الناس لانه يشاء الا يوجد من الناس أحد لا يستحوذ على الاشياء كلها وما يثبت
في هذه الامال لكنه اذا أباد الناس كلهم بشهوته وتغنى أن يحتاج نعمة الارض
ويبصرها قد تكرونت ذهباً لكنه يشتهي مع ذلك أن تصير له جبالها أيضاً
وتلوانها وعيونها وكافة البرايا الظاهرة على بساط ذاتها ذهباً ولكي تعلموا اننى
ما قد ثبت بعد جنونه لا يكون مع من يشكروه ولا من يخيفه لكن انتزع من
التشبيه خوفه من الشرائع فتبصره مختلساً سيفه قاتلاً كل من لقيه ولا يشفق
على أحد لا على صديقه ولا على نسيبه ولا على أخيه بعينه ولا على والده وأليق
ما يقال انما يحتاج ههنا حجة وبرهان على ذلك لكن ينبغي أن نسأله ان كان
ليس يخترع مثل هذه التخييلات في ذاته دائماً ويقتل بفرجه جميع أصدقائه
وانسبائه ووالديه وأبلغ من ذلك انما يحتاج أن نستخبره لانتنا كما نعرف أن

أشد تو حشاً من الخارج الآن كثيراً وأمر جنونا ولكن إذا كان هذا المطلوب
ليس ممكناً فينبغي أن نعلمه الآن بقياس وتترع عنه سلاسله كلها فنعرف حينئذ
معرفة واضحة جنونه الذابح ولاكن لا تخشى الوحش إذا شهدها فان تخيله
انما هو بتشبيهه وليس ذلك ذاته بتحقيقه فليكن انساناً واحداً أسود باعاً من
عينيه ناراً وله عوض عن يديه تينين معاقين بكنتيه وليكن له فم فيه بدلامن
الاسنان والاضراس سيوفاً مرهقة مكنة فيه يفيض فيه عيناً من السم القاتل
بدلامن لسانه وبطنه ينفى كلما يحصل فيه فناء كثيراً مثل الان رجلاه لهما
أجنحة أسرع من كل طيب وليكن وجهه معمولاً من كلب وذئب وليتكلم
ليس كلاماً انسانياً لكن يتكلم كلاماً مكرهاً مريعاً وليكن في يده طيب
واحد لا يقد وصفه فناء قد يظن عندكم مريعاً الا أننا زيادة عما قد وصفناه يجب أن
نضيف الى هذا أوصافاً غيرها وهي أنه يذبح كل الناس الذين يلقاهم ويحققهم
فالحب للفضة أصعب من هذا الانسان الممثل وأشد نكاية بكثير لا يتألمه
الكل مثل الجحيم وتعذيبه كلما يتشبث به محارب مشاع يحول حول جنس
الناس لانه يشاء الا يوجد من الناس أحد لا يستحوذ على الاشياء كلها وما يثبت
في هذه الامال لكنه اذا أباد الناس كلهم بشهوته وتغنى أن يحتاج نعمة الارض
ويبصرها قد تكرونت ذهباً لكنه يشتهي مع ذلك أن تصير له جبالها أيضاً
وتلوانها وعيونها وكافة البرايا الظاهرة على بساط ذاتها ذهباً ولكي تعلموا اننى
ما قد ثبت بعد جنونه لا يكون مع من يشكروه ولا من يخيفه لكن انتزع من
التشبيه خوفه من الشرائع فتبصره مختلساً سيفه قاتلاً كل من لقيه ولا يشفق
على أحد لا على صديقه ولا على نسيبه ولا على أخيه بعينه ولا على والده وأليق
ما يقال انما يحتاج ههنا حجة وبرهان على ذلك لكن ينبغي أن نسأله ان كان
ليس يخترع مثل هذه التخييلات في ذاته دائماً ويقتل بفرجه جميع أصدقائه
وانسبائه ووالديه وأبلغ من ذلك انما يحتاج أن نستخبره لانتنا كما نعرف أن

الذين هم مضبوطون به - هذا السقم يستثقلون بشيخوخة أبيهم والحظ المحلوع عند
جميع الناس الذي بعثه الله هو أن يرزقوا أولاداً وبنين هؤلاء انه تقبل مكرهه
وكثيرون منهم به - هذا الغرض اية اعوا ويطلون طبيعتهم وما قبلوا بديهم بعد ان
ولدوا - لكنهم ما سمعوا مع ذلك أن يفرع لهم ابتداء كونهم فلا تتعجبوا ان كنت
شكيات بحب الفضة به - هذه الصورة لانه أشرف مما وصفناه كثير - ان سئلنا أن
نتأمل كيف نخافه من الشيطان فان سألنا وكيف نخافه أجبتك أن نعلم
علمائنا ان حب الفضة يضاضده أكثر من مضاضده في هذا الوجه بعينه في أن
يكتسب أموالاً ويؤمن ذلك أن المرادين أن يربحوا الارباح الصغار يخسرون
خسارة عظيمة من هذه الجهة يجب أن يخترع لهذا الغرض بعينه ايضاحه
وهو أن انساناً أراد أن يقرض أمواله بأرباح من الربا كسيرة ويأمل
ربح الربا ما استفحص حال مقرضها منه فأضاع في أكثر الحالات الربح
مع رأس المال كله واناساً آخرون أيضاً سقطوا في شدائد الخطر واذ لم يؤثر
أن يستفيدوا فوائده بسيرة أهله - كانوا أنفسهم مع مالهم واذ احضرهم أيضاً
أن يبتاعوا مراتب مرمجة أو صنفاء غير ذلك مماثل - هذا لما سمعوا فاضاعوا
كل ما ملوه لانهم لم يعرفوا أن يزرعوا - لكنهم تعبدوا أن يحددوا دائماً فابوا
من الحصاد خيبوبة متصلة لانه لا يبق - درأحداً أن يحدد دائماً كما انه ما يمكنه
أن يربح دائماً واذ لم يريدوا أن ينفقوا لم يعرفوا أن يربحوا - لكن أحدهم ان
احتاج أن يأخذ امرأة بعرض له هذا العارض بعينه أيضاً لانهم اذا اتخذوا
ما يحصلون بدل العسر يسراً أو ما يتخذون امرأة مؤسرة مملوءة نقائص كثيرة
ويخسرون خسارة أكثر من مبالغ لان كثرة المال ما تختاق الثروة - لكن الفضيلة
تختار الغنى لان ما المنفعة من الثروة اذا كانت صاحبها محتاجة مفرطة - تبعد
ما تملكه أسرع من كل الرياح ما الفائدة اذا كانت زانية تجذب عشاقاً كثيرين
ما المنفعة منها اذا كانت سكرة أليس في طبعها أن تجعل رجلاً أو قمر من كل
الناس

الناس
المال
لكنهم
ما قد
فتفت
قرو
فان
واذا
الع
وننا
المجد

واذا
ق

مد
ناحو
بشا
كان

الناس سريعا في تورط في غاية الخطر ليس اذا تزوجوا فقط لكن اذا ابتاعوا
الممالك ايضا لانهم من كثرة شهوتهم ما يستفحسون من الممالك افضاهم
لكنهم انما يلمسون ارنحهم فاذا كررتم افتمكاركم في هذه الاقوال لانكم
ما قد اسست بطعتم بعد ان تسبعوا الاقوال في وصف جهنم وفي نعت الملكوت
فتفطنوا في الخسائر التي طالما خسرتوها من اجل حبكم الاموال وفي
قروضكم وفي بيعكم وفي تزويجكم وفي عنايتكم اجتنبوا عشق الاموال
فانه كم على هذه الجهة تستطيعون ان تعيشوا عيشة لكم الحاضرة بأبلغ الحباطة
واذا انجحتكم قليلا يمكنكم ان تسمعوا اقوالنا في الفلسفة وتبصرون شمس
العدل بينه وتناولون النعم الصالحة التي وعدتم بها التي ستكون لنا كلنا
وننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي معه لا يبه والروح القدس
المجد والعز والاكرام والسجود الان ودائما الى اباد الدهور كلها آمين

المقالة التاسعة والعشرون

واذ دخل الى السفينة عبر وجاء الى مدينته واذا قد
قدموا لديه فخلعوا طريقا على سريره واذا رأى
يسوع امانتهم قال للخليع ثقي يا ولدي فقد
غفرت لك خطاياك

مدينته ههنا يعني بها كفرناحوم لان بيت لحم اورعته والناصره ربه وكفر
ناحوم حازته قاطنا في ادينا واعلمى أن هذا الخليع آخره يرا المذكور في
بشارة يوحنا لان ذلك كان طريقا عند البركة وهذا في كفرناحوم وذلك
كان قد لبث في مرضه ثمانية وثلاثين سنة وهذا الميذ كرفي وصفه قول هذا

ل
ه
ن
ن
ن
ل
ن
ن
ه
ل
م
ن
ن
ه
ل
م
ج
و
ا
ض
ا
ا
ا
ب
ا
ن
ع
ا
ن
ي
ي
د
ر
ن
كل

دلالاته وذلك في القفا ربح يلوذبه وهذا فامتلك أقواما هتوا به وجاوه
وقدموه لدى ربنا وهذا فقال له ربنا يا ولدي قد غفرت لك خطاياك وذلك
قال له انشاء أن تصير معاني وذلك شفاء في يوم السبت وهذا شفاء ليس في سبت
فلو كان شفاء في يوم السبت لما قبلوا ذلك منه وفي شفاء هذا صمتا وفي شفاء ذلك
قصدوا طرده فهذه الأقوال قلتها ليس على بساط ذاتها الكني ذكرتها للتلاطن
ظان ان هذا الوصف اختلاف عند توهمه المخلع وأنه واحد بعينه وتأمل
أنت من سبنا خلقه الوديع العالي الخالي من الصاف لانه قبل هذا الوقت
دفع الجوع واذ صرفه أهـ لـ جـ درما قاومهم اكنه انصرف من عندهم ليس
الى مسافة بعيدة ودخل في السقيفة أيضا وعبر وقد كان يمكنه ان يعبر ماشيا
الا انه ماشاء ان يعمل أعماله المعجزية دائما حتى لا ينفسه دغرض سبنا سته
ولعمري ان متى البشير ذكر انهم قدموه لديه الا ان البشير بن الآخرين
ذكروا انهم قوروا السقف وحطروه واذ حطوه لدى المسيح ما قالوا له شيئا
بل قوضوا اليه كمالا عتدوه لانه في ابتداء تعليمه وانذاره طاف وما التمس
من الذين تقدموا بحضرته امانة هذا المبلغ الجزيل مبلغا واهنا تقدم هؤلاء الى
حضرته وقد التمس ايمانهم لان البشير قال انه أبصر الى امانة الذين حطوه
قدامه لانه ليس في كل مكان يطلب امانة السقماء فقط كقولك اذا راغ تميزهم
أو اذا أبهتتم الى جهة أخرى امراضهم والبق ما يقال ان الامانة ههنا كانت
للمريض ولولا انه آمن لما كان احتمل ان يحطوه فاذا ظهر امانة جزيل تقديرها
اظهرهم مقدرة اذ حل خطايا المخلع بكافة سلطانه وأرانا بكافة افعاله انه عدل
والده في كرامته وتأمل ذلك انه قد بين ذلك منذ اذاع الى انذاره بتعليمه اذ
علمهم تعليم مالك سلطانا وبالابصر حين قال له انشاء فتطهروا برئيس المسائة
القاتل له قل كلمة فقط فيبري غلامى فاستجبه وأشاع ذكره اكثر من جميع
الذين حضروا عنده وبالبحر لما اجمعه بكلمته فقط وبالشياطين حين اعترفوا انه
قاس وطردهم بكثرة سلطانه وقد الزم ههنا الاعداء باعيانهم بنحو آراء عظم

بيانا بان يعرفوا انه عديل لوالده وجعل هذا القول يفهم ظاهر الالة هو بان
 اجتنابه التباهى لان محفلا عظيما كان يقف حوله يحجز الدخول الى عنده ولهذا
 السبب حطوا المخاع من فوق فاباد في الحين بشفاء جسمه الظاهر اكمته
 وأخذ سبب ذلك من قواه وموشى في أول انفس الشخص الغامض اذ غفر
 خطاياها وهذا الفعل استخلص المخاع وما استعمله هو التشريف كثير الان
 أولئك اليهود اذ انعجبهم خبثهم ولا يشارهم أن يتصفوا بما يعملوه جعلوا الشفاء
 الكائن أن يلع ظهوره كارهين وذلك انه لم يزل دقيق الحيلة فاستعمل حدهم
 لاطهار جريحته ولما ارتجفوا قال قرم من الكتاب هذا يحذف من يستطيع
 أن يغفر الخطايا الا الله وحده فسدلنا أن نعرف ما قاله هو هل بطل
 قوههم على انه لو لم يكن عديلا لوالده لوجب أن يقول ما بالكم تتوهمون في
 قوهه اليس واجبا وأنا بعلم من هذا المقدرة فاقال الان ولا لفظه من هذه
 الالفاظ وبخلاف ذلك ثبت كلما قالوه وحقه بقوله البادى منه يا صاح عجيته
 واذ كان أحدهما اذا قال عن ذاته وصفه يستشعر عنده سامع معه اندا للصدق
 حقيق هو بأنا سآخرين ما قيل في وصفه والعجب من ذلك انه ما حقق ذلك
 باصدقائه اكنه حقه بما قاله لاعدائه لانهم اذ قالوا ليس يقدر حكمته فحقق
 ذلك بما قاله لاصدقائه حين قال للابصر أشاء فتطهروا اذ قال ما وجدت في آل
 اسرائيل أمانة هذا ما بعها وحق ذلك بما قاله الان لاعدائه لانهم اذ قالوا ليس
 يقدر احد أن يغفر الخطايا سوى الله وحده استثنى هو بقوله لكي تعرفوا
 ان ابن الانسان يمتلك سلطانا أن يغفر الخطايا على الارض حينئذ قال للمخاع
 انفض احمل سربك واذهب الى بيتك فقام ومضى الى بيته ولعمري انهم
 ما فهموا هذا القول ههنا فقط لكنهم قد قالوه في مواضع كثيرة انما نرجو
 من أجل عمل جيد كننا نرجو لا جمل تحديفك ولانك أنت انسان فتجعل
 نفسك الها فانقض هنالك هذا الظن اكنه حقه بقوله أيضا ان لم أعمل
 أعمال أبي فلا تؤمنوا بي فان عملنا لم تصدقوا بي فصدقوا أعمالنا فإراهم ههنا

هلامه أخرى ليست صغيرة للاهوته ولعاداته اياه في كرامته لان أرائك
قالوا ان حله الخطايا فقط تجديف الا انه هو قد بين قبل هذا مني آخر ايضاحه
هو الله فقط وهو اخرجهم الى وسط البين ما هو به لان البشير قال واذ اناس من
الكتاب قد افتهكروا في ذواتهم وقالوا هذا يجديف فاذ عرف يسوع افكارهم
قال ما بالكم تهكرون افكارا خبيثة في قلوبكم والدليل على ان الله
وحده يعرف الافكار اسمع ما ذكره النبي في ايضاحه قال انت وحدك على
انفرادك تعرف قلوبنا وقال الله ايضا فاحص القلوب والكلى وقد قال ارميا
النبي قلبه عميق اكثر من القلوب كلها وهو انسان ومن يعرفه والانسان يبصر
الوجه والله ينظر الى القلوب وبشواهد كثيرة يتجه لنا ان نعرف ان الله وحده
هو العالم بما في السرائر فاراهم انه الله معادل لوالده باظهاره ما افتهكروه في
انفسهم لانهم تخيفتهم من كثرة الناس ما تجاسروا ان يبرزوا عزمهم الى وسط
البين فاعلنه هو وجعله واضحا وموضحا ههنا الاستهزاء بهم عظيم الا انه قال ما
بالكم تهكرون الافكار الخبيثة في ذواتكم على انه وان كان اغتياظهم من ذلك
واجبا فانه كان يجب ان يغتاز السقيم على انه اتخذ وان يقول جئت اداوي
وجها آخر فاصطلي وجه غيره ويظهرون اين يبين لي ان قد غفرت لي خطاياي الا
انه ما افتهكروا ولا قال الا ان قولاهما ههنا الكنه بذل ذاته لسلطان شافيه وهو لاه
كانوا احسادا مغتالين على الاحسانات الواصلة الى غيرهم وكذلك يفاضهم في
سريرتهم بكافة الدعة لانه قال ان انا كرمتم قولي الاول للمخاع قد غفرت لك
خطاياك وحسبتموه تباهيا فها انذا اضيف الى ذلك القول قولاً آخرتك في بدايه امك
الفاقة وكلامكم بها وبعد ذلك اورد فعلا آخر وهو تشديد جسم المخاع وما قاله
للمخاع وما قاله موضعا بساطانه ايضا حايده لانه ما قال له قد غفرت لك خطاياك
ليكن قال له قد غفرت لك خطاياك ولما ضطره أوائل اوضح سلطانا بين ايضا
حايته قوله له لكي تعملوا ان لابن البشر سلطانا أن يصفي عن الخطايا في الارض
قال له اجل سيريك واذ هب أرايت مبلغ ابتعاده من الاشياء أن يظن أنه عدل

(٤٣١)

لا يبيده لانه ما قال ان ابن الانسان يحتاج الى غيره او انه قد خذله سلطانا قال ان
ابن الانسان يمتلك سلطانا ان يصفع عن الخطايا في الارض ولم يقل هذا القول
لأنما هي به لكنه قال انما أقول هذا القول لاحق اكم به سلطانا واني لست
أجسد ف اذا جعلت ذاتي عبد لا لله لانه يشاء في كل مكان ان يخوله هم براهين
واضحة لا يطمعن عليها مال ذلك اذ قال اذهب أراكم كاهن نفسك وما شفى
حياة بطرس خدمته في الحين وحين أطاق الخنازوسه طوا الى البحر وكذلك فعل
ههنا اذ جعل تشديد جسم الخلع دليلا على صفحه عن خطايا ووصه يرحله سريره
دليلا على تشديده حتى لا يظن الشفاء الحادث أنه خيال ولم يعمل هذا العمل أولا
حتى استخبرهم لانه قال لهم أيما أسره ذين الصنفين تعبنا أن أقول غفرت لك
خطاياك أم أن أقول أحمل سريرك واذهب الى منزلك فإيقوله هذا هو معناه
الذي تظنونه ههنا تشديد جسم الخلع أم غفران خطايا نفسه فأوضح الصنفين
بيانا أن تشديد الجسم أسهل لان بقدار ما ان النفس أفضل من الجسم بقدر ذلك
حل الخطية أعظم من تشديد الجسم ولا يكن اذا حل الصنفين وهو حل الخطية
لا يظهر والصنف الاخر وهو تشديد الجسم يرى واضحا اننا أضيف الى الصنف
الافضل المسطور الصنف الادنى المكشوف حتى يأخذ الفعل الاعظم المحترز
ظهوره برهاننا به هذا الفعل الظاهر الادنى معلنا بأفعاله ما ذكره بوجها أنه
يحمل خطية العالم واذ انهمض الخلع أرسله الى منزله فظهر ان ههنا أيضا اجتنابه
الاصاف وان الشفاء الحادث ما كان خيالا وجعل الشهود بمرضه شهودا بصحته
لانه قال بفعله أنا أردت أشفى بالداء العارض لك الذين يظنون أنهم معاقون وهم
في تمييزهم سقماء فاذا يريدون أن أشفيهم اذهب الى منزلك متلافي الذين هنالك
أرأيت كيف أرانا ذاته خالقنا فسننا وأجسامنا اذ شفى نخاع جوهر نفسنا وجوهر
جسمنا وجعل الفعل الفاقد ظهوره واضحا من الفعل الظاهر الا أنهم مع ذلك
ينسحبون على البطيحاء أيضا لان الجرع أن كانوا عاينوا ما جرى تهبوا وعقدوا
إله المعطى سلطانا هذا الخلق محله للناس لان جسمه وقف لديهم ومازجهم

هو. كنه درجههم باعماله وانهم هم وجعل رأيهم عالي الان اعتقادهم أنه أعظم
من جميع الناس وأنه قد جاء من عند الله ما كان حينئذ صغيرا لمحل حقيرا لانهم
لوحدة واعدت انفسهم هذه الاراء تحقيقا محجودا سال كين في هذا المسلك لعرفوا
أنه كان ابن الله. لكنهم ماضطوا هذه العزائم مضطايضا وكذلك ما استطاعوا
أن يتقدموا اليه لانهم قالوا أيضا هذا الانسان ليس هو من الله. كيف يوجد
عندهم هذا من الله وقد ردوا هذه الاوهام في انفسهم ترديدا متصلا وجعلوها
أغشية لاسقام هوانهم وهذا العمل كثير من الناس يعملونه الان ويظنون
أنهم يتصرون لله فيتممون امراض هوانهم فسيلنا أن نعمل كلما نعمله بدعة
ورفق وذلك أنه اله البرايا كلها اذ هو قادر أن يطلق على الذين يجدفون عليه
صاعقة تحرقهم ومع ذلك يشرق اهرام شمسهم ويمتفعهم امطاره ويخولهم نعمه الاخر
كلها بتوسعه عليهم فسيلنا نحن ان نمائله وان نعزى وننبه ونعظ بوداعة لامعتا ظنين
ولا متعثرين لان لا يرجع الى الله مضره من تجديف ذاك حتى تغتاط أنت عليه
لان المجدف هو الذي قد أخذ الجرح فتمسرا ذاع عليه واهك لان هذا العارض
موجب للبكاء والمجروح بالتجديف فليس يمكن أن يشفيه دواء على الاشياء
بحاله مثل الدعة والرفق وذلك أن الدعة والرفق أقوى من كل غضب وأبصر
كيف يخاطبنا الهنا الذي قد شتمناه في عهدنا العتيق والمجد. ديدا قال هنالك
ناشعي ماذا علمت بك وقال ههنا يا شاول يا شاول ما بالك تضطهدني وبواس
يا مرنا أن نودب المعاندين بوداعة وحين اقرب الى المسيح تلاميذه يسألون ان
يريه. م آية من السماء زجرهم زجرا شديدا عند قوله أنتم ما عرفتم لاي روح أنتم
وما قال ههنا للفرسين بأمن أنتم فنجسون ساحرون حاسدون معاندون خلاص
الناس. لكه قال لم تفتكروا في قلوبكم أفكارا خبيثة فيجب اذا أن تنزع
هذا المرض يرفق ودعة لان من قد صار أفضل من الخوف الانساني يعود أيضا
الى خبيثه سير. يعاين هذا الغرض أمر يترك الزمان معطيا بذلك تأجيل لان كثيرين

منهم
مثل
أنه
ذلك
للحق
غير
الاط
اذا
وي
وي
المد
آخ
لا
ن
ر
الا

ا
م
ا

* (٤٣٣) *

منهم ثمة دمواد صاروا متمكنين في الفضيلة بعد أن كانوا في سالف اشرا را
مثل بولس والعشار والاص لان هؤلاء كانوا زوانا فصاروا حنطة واهمري
أن هذا الفعل ممتنع في البرور الا أنه في اختيارنا وثقتنا هل منيسر وبيان
ذلك ان اختيارنا غير محدود ومحدود طبيعة لكنه بحرية الارادة فاذا رأيت عدوا
للحق فاشفه اضم به رده الى الفضيلة يا صاحك له عيشة فاضلة بتقديمك له كلاما
غير مذموم باذلاله عنائك به واشفاقك عليه محركا كل مذهب لتلافيه مضاهيا
الاطباء الفاضلين الافضالين لانهم ما يداونون المرضى بصنف واحد وحده لكنهم
اذا ابصروا القرحة لانش في الدواء الاول يزيدون علاجها دواء آخر غيره
ويوردون بعد ذلك الدواء دواء غيره وهكذا ويبتون الاورام أحيانا
ويضمونها أحيانا فاذا كنت أيضا طبيبا للنفوس فاستعمل كل صنف من
الادوية على حد وشرائع المسيح حتى تأخذ أجرة خلاصك وثواب منفعة
آخرين غيرك اذا عملت كلها لعمله لجهد الله وتصير مشرفا بمجده لانه قال
لاشرفن الذين يحبسوني والذين يحترقونني يحترقون فينبغي أن نعمل كلما
نعمله لتعجبده ولنحظى بتلك السعادة التي ستكون لنا كذا ونرزقها بنعمة
ربنا يسوع المسيح ومحبه للبشر الذي له المجد مع الاب والروح القدس الى
الابد آمين

المقالة الثلاثون

وفيما هو مجتاز من هناك رأى انسانا جالسا عند
مكان الجبابة اسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه
اهمري انه بعد ان عمل هذه المجزأة بقي هناك لكي لا يعاينتهم اياه بضم حسدهم

أكثر. لكنه أنعم عليهم بانصرافه وشفي مرضهم فينبغي ان نعمل نحن هذا العمل
 بان لا نوصل الذين يغتالون علينا الى الجفارة والفساوة بل ندأى قرحتهم ونزنى
 قوتهم ونخمدوها ولكن لاجل أى غرض مادعى هذا الرسول مع بطرس ويوحنا
 واللامبذ الآخرين لانه ما جاء الى هنالك وعرف ان الناس الحاضرين اذ
 لا يقبلونه منه فكذلك دعى متى - لم انه يجيب دعوته ويقبل منه وهذا
 السبب اصطاد بواس به - دقيامته وذلك ان العارف قلوبنا العالم باوهام
 تميز فهم كل واحد منا الذى يحتجز التكلم بها قد عرف ان متى يجمع الى طاعته
 له - هذا الغرض مادعاه فى مبادئ انذاره حين كان صعب الانقياد لكنه دعاه
 بعد بحسبائه الجزيل عددها وبعد ان شاع الخبر عنه كثيرا حين عرف انه
 قد صار أوفرا استعدادا الى الطاعة ولعمري ان فلسفة هذا البشير موجبة للعب
 كيف لم يكتم عيشته السالفة ولا سترها لكنه وضع اسمها عندما ستر آخرون
 اسمه بلقب آخر واسائل ان يسأل فلجل أى غرض ذكر انه كان جالسا فى
 مجلس التعشير فنجيبه انه ذكر ذلك ليرينا مقدرة داعيه و بين انه لم يترك ولم
 يتعد عن المحرم الخبيث الا ان داعيه اجتذبه من وسط هذه الاعمال الشريرة من
 ذلك التكسب الردى بعينه على حذو ما نقل بواس السعيد وقد كان مجنونا
 حنقا باعنا على المؤمنين نارا وقد بين اقتدار داعيه فيما كتبه الى اهل غلاطية
 قائلا قد سمعتم تصرفى مدة الزمان السابق فى الدين اليهودى اننى اضطهرت
 كنيسة الله بافراط بليغ ورعى الصيادين وكانا فى وسط أعمالهما الا ان
 أعمالهما كانت صناعة ليست منكرة نعم هم أناس أنقص علما من غيرهم غير مشهورين
 وكثير استتارهم واما هذا فكانت صناعته مملوءة وقاحة وجفارة ورجارديا
 وتجارة رقيقة وخطفالا يجوز شرعا الا ان داعيه ما أنف من صنعه من هذه
 الاصناف ومعنى قولى انه ما أنف من عشارا ما كان لان ذلك يستعج ولم يأنف
 أيضا ان يدعو امرأة زانية لكنه خولها ان تقبل رجليه وتبها ما يدموعها لانه
 لهذا

لهذا
 وذيلة
 عن
 لانه
 العشا
 غانده
 الطر
 اطاع
 مثاما
 والس
 مجيب
 شهد
 الحال
 فى اس
 التلا
 باقى
 والد
 ولها
 يجب
 ان
 قبا
 كيف
 ترك

لهذا الغرض جاء ليس لي دأوى أجسامنا وهدا لكنه جاء لي شفي مع ذلك
 وذيلة أنفسنا وهذا العمل قد عمل به الخلق وبين بيانا شافيا انه يقدر ان يصفح
 عن خطايانا وجاء بعد ذلك الى هذا الفاضل ولا تتعجب في اختياره ذلك العشار
 لانه اذا كان ربا ويقدر ان يحل جرائمنا كلها فلم تستعجب ان كان يجعل هذا
 العشار رسولا ثم ما رأيت مقدرة داعية فكذا تلك تأمل طاعة المدعو لانه لما
 تجاوزه ولا ارتاب وقال ما هذا المعنى أترأه ليس يدعووه خادمي ويدعوني وهـ ذه
 الطريقة طريقتي لان تذلل عزمه هذا كان قد فاتته وقته أيضا لكنه في الحين
 اطاعه ولم يسأله ان يعضي الى منزله ليعرف أهله بما ندب له فـ كان فعله
 مثما فعمل الصياد ان اذ لم يستأذنه في ذلك لـ كن كما انهم ما أهـ مالا الشبيكة
 والسفينة واباهما كذلك أهـ مل هذا تعشير وريحه وحقه مظهر اعزمه مطيعا
 بجميع ما يؤمر به وفصل ذاته من أشياء الدنيا كلها بغتة وبطاعته الكاملة
 شهد باصا به داعية وقت دعوته ولعلك تستخبر ما الرأي في انه ما ذكرنا
 الخيال في دعوة تلاميذه الاخرين كيف وبأى معنى دعاهم لـ كنه ذكر الخيال
 في استدعائه بطرس ويعقوب ويوحنا وفيابس ولم يذكر وصف دعوة
 التلاميذ الاخر أصلا فاقول لك ان هؤلاء كانوا في صـ نائع ذليله حقيرة أكثر من
 باقيمـ م لان لا يوجبـ دـ لـ شرا من التعشير ولا أحقر من اصطياد السمك
 والدليل على ان فيابس كان من الهامايي المخط جدا فذلك واضح من وطنه
 ولهذا السبب خصوصا اظهر وانما هؤلاء ووضعوا لـ اعنانه هم مرضحين انه
 يجب علينا ان نصدق هؤلاء في الاخبار البهية في أوصافهم لان الذين ما اختاروا
 ان يخفوا من الاوصاف التي تظن انها ذات تعبير شيئا لـ كنهم اظهروا هـ ذا
 قبل الاخبار الاخرى بابلغ الاستقصاء في وصف معلمهم وفي وصف تلاميذه
 كيف يكونون هـ مـ ين في ذكرهـ م الاخبار الشريفة ولا سيما اذا كانوا قد
 تركوا آيات كثيرة وسكتوا عن جراح كثيرة عجيبة والحرا دث التي حدثت عند

الصلاب المظنونة انها عارص حوا بها بالبلغ الاستقصاء في وصفها وأعلنوا بصوت
 بهي صناع التلاميذ ونقائصهم واجساد معلمهم الشائع في ذكر خطاياهم
 فن هذه الجهة استبان واضحاً انهم اهتموا بالصدق اهتماماً عظيماً وما كتبوا
 شيئاً على جهة تمجيد ولا بمعنى تظاهر ولم يدعوا كرمها كراماً عظيماً
 وشاركه في المحبين في مائدته لانه بحق جعله حسن الرجاء للنعم المأمولة بهذه
 المشاركة وجعل له في ذلك دالة أكثر لانه شفي رذيلته ايس في مدة طويلة لكنه
 ابراهابغة وما اتى كي لدى المائدة معه وحده لكنه اتى كي مع عشارين كثيرين
 معه فصار في عماره ومات كي في البيت واذا بعشارين وخطاة كثيرين جاؤا واتوا كماؤا
 مع يسوع وتلاميذه على ان فعله هذا قد ظن اليهود انه زلاله لانه ما رفض
 الخطاة الا انه ما ستره هذا الفعل عن الذين ارادوا ان يلوموه في الافعال
 الكائنة منه فالعشارون اجتمعوا عندهم لانه عدلهم في صناعتهم لانه
 بدخول المسيح الى منزله دعاهم كلهم معه لان المسيح حرك كل صنف من
 مداواته وما نفع المحاضرين بمفارقة اياهم فقط ولا في حين ازالة اسقامهم
 ولا عند تقوية اعدائه لكنه في حال اكلمهم معهم أصلح اخلاق كثيرين من
 المضنوكين برذائلهم وعلمنا بهؤلاء ان كل وقت وكل عمل يقدر ان يفيدنا المنفعة
 على ان الاطعمة المنضدة هنالك حينئذ قد كانت من ظلم ومن استغنام الا ان
 المسيح ما طلب ان يعفى من تناول منها اذ كان قد أمل ان الفائدة تصير هنالك
 عظيمة لكنه ساوى المجترمين من هذه الجرائم الواضح فبجها في الجلوس معهم
 تحت سقف واحد ولدى مائدة واحدة لان الطيب هذه الخاصة خاصته اذا لم
 يحتمل من السقام تقبهم لا يخلصهم من مرضهم على ان ربنا قد استمد
 من هذه الجهة ظناً خبيثاً عندما كل معه وعند دخوله الى منزله وعند اتيائه
 مع عشارين كثيرين وانظر الى أولئك يعيرون فعله هذا بقولهم ها هو ذا
 انسان اكل وشرب الخمر صديق للعشارين والخطاة فليسمع كافة الذين

يظنون

يظنون
 وللخ
 وقد
 تعلم
 الان
 بذلك
 النسا
 الخلا
 ولعل
 وصا
 بع
 للتلا
 أخو
 ثبوت
 عنه
 ثلم
 ظن
 فعلا
 الشا
 أن
 يحث
 باو
 له

يظنون في أمر نفوسهم ظنا عظيما بصومهم وليفطنوا ان سيدنا قد دعى أكلوا
والخمر شربا وما أنف من ذلك لكنه أغفل هذه الأوهام كلها اليتيم ما اعتمده
وقد كان ذلك لانه نقل العشار وصار بهذه الصورة أفضل مما كان ولكي
تعلم ان اشتراكم معه في المائة نفعة نفعا عظيما اسمع ما قاله زكا العشار
الانحلالة اذ سمع المسيح قائلا ينبغي اليوم ان أقيم في منزلك حصلا له الا لانه اذا
بذلك وقال لا عطين المساكين النصف مما يوجب دلي وان كنت وشيت باحد
الناس وخسر شيئا لا قضيت به أربعة اضعافه فقال له يسوع اليوم صار
إخلاصك له هذا المنزل فعلى هذه الجهة انساغ له أن يود بنا بجميع أفعاله
ولعلك تقول فكيف يأمر بولس الرسول اذا كان أحد الناس قد صار لكم أخا
وصار زانيا أو متغطرسا فن هذا حاله لانا كل واحدنا ليس هذا المعنى
بعدوا ضحان كان واضحان يوصي المعلمين بهذه الوصية وليس يوصي بها
للتلاميذ وحدهم اذ هؤلاء التلاميذ ما صاروا بعد من التامين ولا من المرتبين
أخوتهم وبولس مع ذلك يأمر بالارتجاع عن الذين قد رتبوا حبة ثم إذا
ثبتوا في خطيتهم وهؤلاء الذين أمرهم كانوا قد كفوا فيما بعد عن الخطأ وانتقلوا
عنه ولا يكن ولا فريضة واحدة من هذه الفرائض عطف الفريسيين لكنهم
تلبوا تلاميذ نذر بنائين لم يأكل معلمكم مع العشارين والخطائين ولما
ظنوا أن تلاميذه يخطئون خاطبوه قائلين ها هم تلاميذك يعملون ما لا يجوز
فعله في السبت وههنا تلبوه هو لذي تلاميذه فهذه كلها كانت أقوال فعلة
الشرا المريدن أن يفصلوا التلاميذ عن معلمهم الا أن صاحب الحكمة العديدة
أن تعرف قال لهم الاقوياء لا يحتاجون طبيبا لكن المضموكين بالامراض
يحتاجونه أرايتم كيف تلب كلامهم الى ضده لان أولئك جعلوا اقترانه
بأولئك العشارين زلا فإل هو خلاف قولهم ان امتناعه عن مخالطتهم صالحة
لهم ولتعطفه و بين أن تلافيه الذي هذه الطريقة طريقتة ليس أنه

خالص من الزال فقط لكنه مع ذلك فعل مقدم ضروري ولم يدعي كثيرة
 موهـل ثم لا يظنوا ان قوله المضـنو كين بالامراض يحتاج الى به العشارين
 المدعويـن انظر كيف يتلافى ذلك أيضا بانتهاره اياهـم قائلاً انطلقوا تعلموا
 ما هو اشارة رجـة واست اريد ذبيحة هذا القول قاله يعبرهم بجهلهم الكتب
 ولذلك استعمل كلامه الذعـن غـيره ليس مغتاطا عليهمـم لكنه قاله حتى
 لا يتحير اوائك في معنى كلامه على أنه قد أمكنه أن يقول أما فهمـم ثم كيف حالت
 خطأيا المخالـع كيف شدت جسمه لكنه ما قال لفظة من هـذه الالفاظ لكنه
 فادسهـم أولا من الافكار المشاعة وبـعد ذلك خاطبهم من الكتب لانه
 اذ قال ان الاقوياء لا يحتاجون طبيبيا لكن المضنوكين بامراضهمـم يحتاجون
 أظهر ذاته بـمـنى مكتوم أنه هو الطبيب بقوله حينئذ انطلقوا تعلموا ما هو اني اريد
 رجـة واست اريد ذبيحة وهذا العمل قد عمله بولس الرسول حين أنشأ كلامه
 أولا في أمثلة مشاعة فقال من يرعى رعية ولا يا كل من لمبها ثم اورد بـعد ذلك
 الكتب وقال لانه قد كتب في شريعة موسى لآتهم ثورا دارسا وكذلك
 رتب ربنا الذين يبشرون يبشارنه أن يعيشوا منها وما قال هذا القول لتلاميذه
 لكنه ذكرهم بآياته اذ قال أما تذكرون خمسة الارغفة التي أشبعت خمسة
 آلاف وكم قفـة تناولتم الا أنه ما قال لهؤلاء هذا القول لكنه ذكرهم بالمرض
 الشائع وأراهم انهم هم مريضون وما قد عرفوا الكتب وهم رانون في كافة
 الفضيلة الباقية ووضع في الخهايا كافة غرضه وهـذا فقد اعتمدهم بذكره
 اعتمـاد اذ غامضا جدا ووضع بلفظ يسير ما قيل باقوا هـجـيع أنبيائه قائلاً تعلموا ما
 هو اني اريد رجـة واست اريد ذبيحة لانه بـهـذه الاقوال أراهم انه ليس هو
 المتجاوز للشريعة لكنه همـم الذين تجاوزوها كأنه قال من أجل أي
 غرض شكوتوني مع اني اتلافى الخطاة وأصلح طرائقهمـم وتعييـون اذا
 بي هذا المعاب وهذا الغرض فقد أصلحه في موضع آخر اذ قال أبي الان يعمل

وانا

وانا
 ضحية
 كيف
 وض
 هـل
 لكنه
 يفتر
 ما جـه
 الاقـر
 وعلى
 الارـه
 وأعد
 أبـه
 تظن
 اليه
 من
 الكـ
 مطا
 ونـه
 تلام
 لانـه
 بالـه
 دأهـ

وأنا أعل وقال في هذا الموضع انطلقوا تعلموا ما هو اني أريد درجة واست أريد
 ضحية لانه قال معلم ان أبي يريد هذا العمل فكذلك أريد أنا أرايت
 كيف تلك الاقوال فضله زائدة وهي لازمة ضرورية لانه ما قال أشاء درجة
 وضحية لكنه قال أشاء درجة واست أريد ضحية لانه ميز الدرجة وفضلها
 على الضحية وأبعدا وبرهن ان ما عابوه عليه ليس أنه ممنوع فقط
 لكنه مشترع أكثر من الضحية وأورد الوصية العتيقة توافقه ناطقة بما
 يفترضه فلم الذعهم من الامثلة الشائعة ومن الكتب استثنى أيضا بقوله
 ما جئت أدعوا ولا صديقين لكن جئت أدعوا خطاة الى التوبة فهذه
 الاقوال يقولها لهم سائر اهلنا على حذو قوله أيضا هوذا آدم صار كواحد منا
 وعلى حذو قوله أيضا اذا جئت فلا أقول لك والدليل على ان ما كان في
 الارض ولا عدل فقد أوضحه بولس الرسول بقوله ان الناس كله هم اخطأوا
 وأعوزهم مجد الله وبهذا القول سلى أرائك المدعوين كأنه قال انني أبتعد
 أبعدا بعد من أن أرفض الخطاة لاني من أجلهم وحدهم جئت ثم لكي لا
 تظن ان الخطاة أرخى عزما من غيرهم ما سمعت عندها القول لكنه أضاف
 اليه أدعوهم الى التوبة لاني ما جئت حتى يلبثوا خطاة وانما جئت حتى ينتقلوا
 عن خطاياهم ويصيروا أفضل من غيرهم فلما أصمتم من كل جهة من
 الكتب ومن الاقيدة والامثلة الكثيرة ولم يجعل لهم قولا يقولونه اذا استبانوا
 مطالبين بالخطاء الذي نسبوه اليه واضداد الشريعة وللعهد العتيق تركوه
 ونقلوا الزلل الى تلاميذه ولوقا الرسول ذكر ان الفريسيين قالوا هذا ومتى قال ان
 تلاميذ يوحنا قالوه وعلى ما يليق بحالهم ان الفريسيين جميعا قالوا هذه الاقوال
 لانهم قبحوا وأخذوا معهم تلاميذ يوحنا على ما يليق بحالهم وقد عملوا هذا
 العمل أخيرا اذا ستر فقهوا أصحاب هيرودس لان تلاميذ يوحنا كانوا يمسحونه
 دائما ويقولون اضداد قبحه وانما تذللوا في ذلك الحين فقط حين اتى يوحنا في

الابتداء في الحبس لانهم في ذلك الوقت جاؤا فآخروا الرب يسوع وبعد ذلك
عادوا الى حسد هم الاول وان سالت وما الذي قالوه اجبتك انهم قالوا له لم
نحن والفريسيون نصوم كثيرا وتلاميذك لا يصومون فهذا هو المرض
الذي قطعه المسيح في قديم تعليمه بقوله اذا صمت فادمن رأسك واغسل وجهك
اذ تقدم فعرف الاوهام الرذيلة المتولدة منه الا انه ما زجر هؤلاء ولا قال لهم
يا معجبين وزائدين في تظاهركم وفضولين لكنه خاطبهم بكافة الدعة والرفق
قائلا ما يمكن بنو الختن ان يصوموا مادام الختن حاضرا معهم حين كان
كلامه من اجل آخريين اعني من اجل العشارين فلكي يتلاقى نفسهم بالجريرة
زجر الذين يروهم أشد زجرا ولما ثلثوه وقرءوا تلاميذه خاطبهم بكافة الدعة
والرفق والقول الذي قالوه فهذا معناه فلتكن هذه الاعمال تعملها أنت بمنزلة
طبيب فإرأى تلاميذك في افعالهم ان يصوموا وفي أنهم ناظرين الى هذه
الموائد المذذبة ثم لكي لا يجعلوا قرفهم أعظم ففعلوا صدوروا ذاتهم أولا وبعدهم
الفريسيين لا يبارهم أن يزيدوا زلالهم بمعايسة تهم لانتنا نحن والفريسيون نصوم
كثيرا لان تلاميذ يوحنا صاموا اذ تعلموا الصوم من يوحنا والفريسيون تعلموا
الصوم من الشريعة كما قال الفريسي أصوم يومين من الجمعة فقال لهم يسوع
هل يقدر بنو الختن ان يصوموا مادام الختن حاضرا معهم فقبل هذا الخطاب
داعى ذاته طبيبيا واهنا سمي ذاته ختمنا معلنا بهذه الاسماء الاسرار التي تعذر
التكلم بها على أنه قد كان يمكنه أن يقول لهم كلاما ألدع من غيره انكم أما أنتم
أرباب هؤلاء حتى تشترعوا عليهم هذه الفرائض وأما اله الان ما نفعتمكم من
صومكم اذ كانت سريرتكم ممتلئة خبثا اذ عيبتكم غيركم اذ قد اوجبتم اللوم علىهم
أنتم حاملون جسورة الزلات في أعينكم عاملين كل ما تعملونه للتظاهر به لان قد
كان سبيلكم قبل هذه كلها أن تترعوا وتعجبكم وان تحكموا الفضائل الاخرى
كلها الحب الوداعة حب التراخي لكنه ما قال لهم لفظه من هذه الالفاظ

بل قال بكافة الدعاء والرفق ما يمكن بنواختن وأن يصوموا مادام
 الختن حاضرا معهم منذ كرا اياهم بالفاظ يوحنا التي قالها من
 يملك العروس فهو رختن وصديق الختن الواقف معه السامع منه بفرح صوت
 الختن فرحا فالذي قاله هذا هو معناه الوقت الحاضر وقت فرح وسرور فلا تورد
 الافعال الكريهة لان الصوم مكروه ليس في طبيعته لكنه مكروه عند اولئك
 الذين هم اضعف من غيرهم على أنه عند المريدين ان يتفلسفوا الذي اثاروا جدا
 ومثما ان جسمنا اذا كان صحيحا معافي يكون سرورنا كثيرا كذلك اذا صحت
 نفوسنا وحسن حالها يكرن النماذها اعظم فعلا لكنه قال هذه الاقوال نحو
 اولئك وهذا قد قاله اشعياء النبي في كلامه في الصوم اذ سماه تذليل
 النفس وموسى النبي بمثل هذا الاسم سماه وما اصغرهم به هذا لقول فقط
 لكنه قد ابكمهم من جهة اخرى بقوله ستجى ايام اذ ارفع الختن عنهم
 حينئذ يصومون لانه به هذه الاقوال بين ان المحادث ما كان يظن
 لكنه كان من سياسة عجيبة وتقدم مع ذلك فذكر كلامه بما اوردته في
 المجاورة لقوم آخرين يؤيدون كلامه في هذا اياهم ان يتدربوا بالافعال
 المظنونة انهم مكروهه فوالله ما رى ان ذكره هذا القول لهم سالف كان ثقيل
 مستصعبا ولما قيل لهم فيما بعد اذ عجزهم رحين قال غيرهم صار عندهم اخف
 ثقلا واذا كان لا يقابحا لهم ان يتعظموا بعد تالم يوحنا قصر في هذا الموضع
 فيدفعهم وما كان بعد قد زادهم القول في ذكر قيامته لان ما كان ذلك الوقت وقته
 لان هذا القول مناسب للطبيعة وهو ان يعرض ان يموت المظنون انسانا والقول
 في القيامة فكان فائقا على الطبيعة وبعد ذلك فاعمله فيما سلف عمله في هذا
 المرضع لانهم على نحو ما تعاطوا ان يظهره مطايبا يجنبان بسبب أكله مع
 العشارين حقه وضد قواهم انما فعله لم ليس يخصه انه ليس زلا فقط بل
 بين انه كان فعلا مدحيا فكذلك فعله لهما ان ارادوا ان يحققوا ما به انه

ما ندعرف ان يستعمل تلاميذه اراهم ان قوالهم هذا الـ كلام ليس هو قول
عارفين ان يستعملوا اتباعهم لـ كن قول من يعيب الناس على بساط ذات المعاب
لانه قال ليس يرفع راقع رقعة من ثوب خام على ثوب عتيق لانها تأخذ ملاء
من الثوب فيصـير الخرق أكبر يتخذ كلامه من الامثلة الشائعة ومعنى
ما يقوله ان تلاميذه ذى ما قد صاروا بعد اقوياء لـ كنهم يحتاجون ايضا الى ميل
كثير معهم لانهم ما قد جدوا بعد بالزوج واذهبا السحبة بحيتهم فـ ما يجب ان
يوضع عليهم ثقل من الاوامر هـ هذه الاقوال قالها واضعا لتلاميذه شرائع
وحدود للتقوى حتى اذ ارموا ان يأخذوا المؤمنين كلهم من المكونة لتلاميذها
يقر بونهم اليه بكافة الرفق والمؤانسة الكثيرة ولا يصوبون خرة جديدة في
زقاق عتيق والافتش زقاق ويهرق الخمر وتلك الزقاق لـ كن يحسبوا ان خرا
جديدا في زقاق جديد فيحفظ جميعا رأيت أمثلة شبيهة بالامثلة العتيقة
من الثوب والزقاق لان ارميا النبي قد دعى شعب اسرائيل مثررا وقد ذكر ايضا
زقاقا وخراواذ كان الـ كلام في ذكر هيمان البطن والمائدة اخترع الامثلة
من هذه الاشياء باعيا انها لو قال الرسول قد ذكر لفظا أكثر من هذا ان الخرة
الجديدة اذا صبت في زقاق عتيق شقته والرقعة الجديدة اذا رقع بها ثوب عتيق
مزقته رأيت ان هـذا الفعل ليس فقط انه لا يصير نافعا بل تولد منه الخسارة
أكثر فهو يذ كر غريزة منه تلاميذه المحاضرة ويتقدم ويذيع طريقتهم
المستأنفة كقولك انهم يكونون فيما بعد جددا فلا ينبغي ان يؤمروا أمرا كريها
الى ان يتـكون لهم هـذا التجديد كأنه قال من التمس قبل الوقت الملائم ان
يرتب في الناس الاعتقادات العالية فليس يجد اذا دعا الوقت الملائم لها اناسا
مستعدين لقبولها اذ قد جعلهم في دفعة واحدة قد زال الاتباع بهم فهذا
العارض لا يعرض في الخمر ولا الزقاق التي تفعله لـ كننا نعرض في وقت الذين
يصـبون الخمر في الزقاق للوقت الملائم لذلك قد عرفنا هـنا لـ كننا نعرض في وقت الذين

التي

التي فا
كثيرة
ان أقول
الاقوال
وضع
تلك الا
حينئذ
سدينا
بادرت
عندك
كافة
اذ المتجر
منهم
يصور
المتجر
العييب
المقات
نحن
مرتا
كثير
في ام
في ان
فمنه

التي فاوضهم بها مناوضة متصلة لانه بسبب مرضهم وضعفهم قال لهم اقوالا كثيرة. في من رتبته. وهذا المعنى قد اظهره يوحنا الانا بقوله اذ قال قد يتجه لي ان اقول لكم اقوالا الا انكم ما تذكرون الا ان تحتملوهم حتى لا يظنوا ان الاقوال التي قالها هي هذه فقط لكن لكي يتصروا اقوالا غير هاهنا اعظم منها كثيرا وضع ضعفهم في وسط كلامه. ووعدهم اذا صاروا اقويا انه يقول لهم تلك الاقوال ايضا وقد ذكره. هذا المعنى ههنا مستحي. ايام اذ ارفع المختن عنهم حينئذ يصومون. فلان طاب من نحن كل الناس في المبادئ بكافة الاوامر لكن سبيلنا ان نطالبهم بما يكون ممكنا فوصل بهم الى تلك الاوامر سريريا فان بادرت وسارعت فلهذا المعنى بعينه لا تبادر اذ قد سارعت فان كان ما قد قيل يظن عندك انه مر مرة اعرف هذا المعنى من طبيعة الافعال بعينها فستعرف حينئذ بكافة قوته وتبصرها ولا يحركك من المعارض معارضته قد فاتها وقتها اذا المتجنون ههنا كانوا فريسيين والعيانون كانوا نلامي. هذا كن ولا واحد منهم مع ذلك اننع المسيح ان ينقض رأيه ولا يقول نجعل هرا ان يصوم هؤلاء وما يصوم هؤلاء. لكن على حد وما يعمل رئيس سفينة فاضل لا ينظر الى الامواج المختبطة لكنه ينظر الى صنعته فكذلك على حينئذ المسيح الهنا لان من العيب ان لا يصوم هؤلاء اعني نلامي. هذه لكن النجول والانفة ان يخرجوا في المقاتل بسبب صومهم وان ينشقرا عنه وينفعلوا منه بهذه المعاني اذا تفهمناها نحن فينبغي ان نستعمل كافة اهلنا على هذا الماخذ ان ملكات امرأة زادة للزينة مرتاحة الى حفا وجهها وتعميره وتبريقه طائفة الى تزيينهم منهمكة في تنعم كثير كثيرة الكلام مسلوقة النفع على انه لا يتفق وجود هذه المناظر كلها في امرأة لكن لنفرض امرأة هذا الحال حالها. ولغائل ان يقول وما غرضك في ان تتخذ امرأة وما تخترع رجلا لافق. ويرجى رجال شرامن هذه الامراة فنقول له الا ان التامرا قد فرض الى الرجال فينبغي ان تخرع الان امراة ههنا

ول
ب
ما
في
ل
ن
ث
ذا
في
را
قة
ضا
لة
رة
يق
ارة
م
رها
ان
ناسا
هذا
ذين
اليلة

السبب ليس من طريق ان الرذيلة متكاثرة في النساء لانه قد يتبين ان يحدق
الرجال رذائل كثيرة لا توجد عند النساء كقولك قتل الرجال بنش القبور
مشابكة الوحوش ونقائص كثيرة هذه الشناعة شناعتهما فلا تظنوا اننا نعمل
هذا العمل مستحقين بجنسنا لا يوجد هذا العزم ولا يكون اننا لکننا على هذه
الصورة فلمثل عندنا امرأة هذه الطريقة طريقها وليجتهد رجالها ان يتلافوا
بكل صنف ويصلحها وان استخبرت فكيف سبيله ان يتلافها او يصلح حالها
أجبتك لا يامرها بكافة المحاسن دبت في دفعه واحدة بل سبيله ان يامرها
في الاول باوامر أخف من غيرها ولا يضبطها عن غرضها ضابطا ديدا لانك
اذا استماتها في الاول الى أحكام الفضيلة كاه فقد ضيعت مقصودك كله فلا
تنتزع عنها في الحين حليها الذهبي لكن أهمها تتوشح به فان ليس الحلي
يظن انه سحابة رداوتها أدنى من تبريق وجهها وتحميره ومن تخطيط حواجبها
ونقوش أطرافها فينبغي ان تبطل هذه الافعال أولا ولا تبطلها بتخوير وتبريل
لكن برفق وملاطفة وبثبات هذه الافعال من نسوة غيرها وتعييب قوم
آخرين هذه الافعال أفعالها ويحكمك بشناعتهما وعزمك في تنفيذها وقل
لها قولا متصلا ان وجهك اذا ستمت به هذا التحسين لا يصير معشوقا لكنه يكون
رديا كريها جدا وحقق عندها بأبلغ التحقيق ان فعلها هذا يغمك وبعد
حكمك ذلك أورد لها هذا الرأي من أناس آخرين وقل ان هذا التزين من عادته
أن يعيب من الوجوه الملاح يضارته حتى تنتزع هذا الداء ولا تغفل لها قولا في
وصف جهنم ولا في نعم الملائكة فانك ان قلت لها هذه الاقوال تبطل قولك
لكن حقق عندها ان اظهارها لك عمل الله عريانا من زينة يسرك أو فر السرور
وأفضله وان ذلك أجل عندك من تعديها وجهها وتخفيفه وتصقيله وانها
ما تستبين عندها الكثيرين حسنة ما يمتد الصورة وكررها في الاول الافكار
الشائعة وبفضايا كافوا الناس بتحقيق قولك واقنعها واذا أقنعتهم بهذه

الاقوال

الاقوال
دفعه
كثير
أحياء
وك
فائن
عائنه
أبد
شفة
كح
الاب
واند
أنا
منا
مقي
الغر
تعد
لان
الح
تمة
ب
لي
ار

الاقوال فاضف الى ذلك وجوب انتزاع الحلي عنها وان قلت اهاه هذه الاقوال
دفعه ولا تقبلها فلا تغجر من تبطلها بهذه الاقوال دفعه ثانية وثالثة ودفعات
كثيرة ولم تخاطبها بتثقل وتغجر بل يتبسم واسة بشار فارشع عنها احيانا ولا طفها
أحيانا وادواها بالتنبيه احيانا أما قدرأت المصورين كم دفعه يحسون مارسه
وكم مرة يرسمون اذا عملوا وجه الصورة حسنا فلا تكونن اذا شرامن أولئك
فائن كان أولئك اذا صوروا وتمثال جسم يتعبون تعبنا هذا مبلغه فكم يجب
عائنا نحن أكثر من أولئك أن فحرك كل حيلنا هداية نفس ناطقة لانك اذا
أبدعت وجه هذه النفس ابداما حسنا فابضرو وجه جسمها وحشا ولا ترى
شفية امديةتين ولا تعان فهاها مخض بايدم دب ولا ترى وجنتها مصقولتين
كحيطان المقابر ولا تبصر حاجبيها مستخمة من سخاما كأنه من قدر لان هذه
الاجزاء كلها سخام ورماد وغبار وذل ظاهرة للغاية است أعرف كيف نسيت
واندفعت الى هذه الاقوال وبعد ان وعظت غيري أن يعلم بدعة ورفق تدرجت
أنا الى الغيظ فينبغي أن نعود أيضا الى ان ننبه أرفق عدلا ونحتمل
مناقص نسائنا كلها حتى تتلافى ما نريده أما ترانا كيف نحتمل اولادنا اذا بكوا
معي ماشينا أن نغجرهم عن ارتضاع الثدي ونصبر على كل طارض لاجل ذلك
الغرض فقط حتى نستميلهم الى التهاون بمائدتهم الاولى هذا العمل ينبغي أن
نعمله ههنا حق نحتمل العوارض الاخرى كلها حتى تتلافى هذا الزال ونصلحه
لان هذا الزال اذا صلح تبصر الزال الاخر سا الكافي طريق التثقيف ونحن أيضا الى
الحلي الذهبي ونخاطبها بتظير هذا الخطاب وفي انتزاعه عنها فعلى هذه الطريقة
تتقوم المرأة قليلا قليلا وتكون مصورا حاذقا عبدا أميننا فلا حافاض لاوذ كرها
به هذه الاقوال بالنسوة القديسات مثل سارة ورفقة والحسنات الوجوه واللاواني
ليست هذه صورتهن وأرها على هذا المثال كافة العفيفات وعرفها ان ليثا
ارأه يعقوب رئيس الابهاء ما كانت حسنة الوجه فاضطرت ذاتها في التزين

هذا الاضطراب ولا احتمالات بصنف من هذه الاصناف ولا احتمالات لكنها كانت
 وحشة الصورة وما كان قرينها يحجبها كثيرا فاحتمالات بتزيين صورتها ولا أفسدت
 وجهها لكنها لم تكن حافظة صورتها على حالتها وهذه الاعمال عملها وكان
 الصابئون قد ربوها وأما أنت فرمته حاوية المسيح رأسا لك ثم وردت لنا حيلة
 شيطانية وما تمزق كرين ماء المعمودية الذي غمر وجهك والضميمة التي زينت
 شفقتك واندم الذي حراسك لأنك إذا فهمت هذه المواهب كلها ولو كنت
 دفعات كثيرة محبة التزين ما تجترئين ولا تخطئين أن تلمسي ذلك الغبار والرماد
 اعلمى أنك قد دخلت للمسيح فابتعدى من هذه القباحة لأنه لا يسر به هذه
 الألوان لكنه يبتغى حسنا غير هذا وهو عاشق شديد العشق له وهو الحسن
 الذي في النفس وهذا الحسن فقد أمرك النبي أن تخرجه إذا قال ويشتهي
 الملك حسنه ولا تقبج صورته تقبج إذا لان ليس يوجد عمل من أعمال الله
 غير تام وليس يحتاج إلى اصلاح وان تعاطى متعاطى أن يز يدعها لاملأها
 بعد نصيبه زيادات من هذه لا يكون تعاطيه ذلك برياً من خطره لكنه
 يقاسى فوازل قاذرة في غايتها ثم إذا كان انسان يعمل عملاً لا يجوز أن يز يدفبه
 أفيجوز أن يصلح عملاً قد عمله الله جل ذكره أو ما تظنون بنار جهنم أفسا
 تفهمين فتر نفسك وبها إذا التزين أعقت نفسك إذا قد أفرغت جهرك
 في تزيين جسمك وذلك أن جسمك يعرض له اضطداد ما تدحرجت فيها كلها
 ونأملى هـ ذاتر يدين أن تظهرى حسنة فهذا المراد يظهره وحشة تؤثرين أن
 ترضى رجلك وهـ ذا الاثار بعمدة أكثر وليس بعمدة وحده لكنه يغم البدين
 خارج منزلك ويجعلهم أن يصيروا نالين بالك تزيين أن تسميني حادثة صديقة
 فهذا المراد يقتادك إلى الشجوخة بسرعة تؤثرين أن تزييني وهذا الاثار يجعلك
 أن تخجل وبيان ذلك أن من تكون هـ هذه الطريقة طريقتهما ما تخجل من اللواتي
 يعادنها في حظه فقط لكنها تخجل مع ذلك من اللواتي يعادنها ويصرونها من
 جوارها

جوا
 حاج
 انك
 تشا
 الش
 في
 زو
 بنوع

و
 قا

دا
 ر
 س
 و
 فا
 ق

(٤٤٧)

جوارها من عبيدها الواقفين لديها وقبل كل أحد تنجّل من ذاتها لأن ما
حاجتي أن أقول هذه الأقوال وقد نمت الآن ما هو أصعب الأحوال كلها
أنك تغار من الله بهذا الفعل أنك تطمرين عفتك أنك تشعلين نار الغيرة أنك
تشابهين الزواني فهذه الأقوال كلها إذا افكرت في فيها فقه هي على هذه الغضبية
الشیطانية والصناعة المحالية وهملي هذا التزين بل هو زوال التزين واخرعي
في نفسك ذلك الحسن المعشوق عند الملائكة المأثور عند الله المستلذ عند
زوجك حتى تحظى بأشرف الحاضر والمستأنف الذي يمكن لنا كلنا ونسأله
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي يليق للاب معه والروح القدس
المجد الى أبدا لا يباد كلها آمين

المقالة الحادية والثلاثون

وفيما هو يكلمهم بهذا اذ ارثيس قد جاء فسجد له
قائلان ابنتي الان ماتت لكن تعال وضع يدك

عليها فتحيها مت ١٨:٩

دارك أقواله بالعمل حتى يصمت الفريسيين أكثر لان الذي جاء الى عنده كان
رئيسا للجميع هم ونوحه كان شديدا لان الصبية كانت وحيدة تبلغ اثنتي عشرة
سنة وهي في زهرة سنها بعينها فلما كي بيكلمهم في الغاية القصوى أقامها في الحين
وإن كان لوقا الرسول يذكر انهم جاؤا اليه وقالوا له لا تتعب المعلم فانها قد ماتت
فاننا نقول ان ذلك القول واركان حادث على موتها من وقت توجهه اليه وكان
قوله معظم نائبة لان المتوسلين عادة يعظمون نوايتهم عند وصفها ويقولون

أكثر مما يوجد في الدنيا من يتوسل لون اليه أكثر استمالة وانظر الى رأيه
هكذا كونه طلب من المسيح فعما ينسب إليه ان يجيء معه الى منزله وان يضع يده على
ابنته ومطالبة هذا كان دليلا على انه قد خلفها وفيها رفق من الحيوة وهذا
المطلب لو لم يطلبه نعم ان السرياني من المسيح النبي لانه قال انا قلت انه
يخرج الى عندي ويضع يده على برصى وذلك ان الذين كان عقاهم كنييفا
يحتاجون افعال الجسمانية محسوسة وقد ذكر مرقس البشير انه اخذ معه
التلاميذ الثلاثة وقد قال لوقا هذا القول وهذا البشير ذكر انه اخذ تلاميذه
ذكر ابيسما ولفائل يقول فلما غرض ما اخذ معه متى على انه قد تقدم اليه في
ذلك الوقت فنقول انه بذلك حصله في شهرة أكثر ولان حاله بعد كانت حال
أعدتهم تماما لانه لهذا الغرض أكرم أولئك ليحبل هؤلاء نظير أولئك ويجزي
هذان ان يبصر ما جرى من شفاء التزيف دمها واكرامه بالمائدة ومساهمة
بالمعاشرة وعند ما قام معه لحقه اناس كثيرون كما رعين الى عجيبة عظيمة
وبسبب الوجه الوارد اليه ولان أكثرهم كان حالهم حال الكنف تميزان غيرهم
فكانوا يتبعون على صورتهم هذه اهتمامهم بنفسهم مثلما كانوا ياتسون
مداداته جسمهم فكانوا يتقاطرون جريا فبعضهم يستكدهم أسقام هوامهم
وبعضهم يريدون ان يعاينوا مداداته غيرهم وتلافهم ولعمري ان الواردين
اليه بسبب أقواله ولاجل تعيمهم وقد اقتادهم هذا العزم كان عددهم قليلا
فما ترك الذين تبعوه ان يدخلوا الى دار الرجل الا تلاميذه فقط لانه لما في كل
مكان ان نرفض التشريف الناشئ من الاكثرين واذا بالمرأة كانت قد
لبست أثني عشرة سنة في نزف دمه اقد تقدمت من ورائه ولمست هدي ثري لانها
قالت في ذاتها متى است فقط ولو ثوبه تخلصت مت ٩ عدد ٢١ و ٢٠ ولعلك
تسأل ولاجل أي غرض ما جاءت ودنت منه جهراف فجيبيك لانها خجالت بسبب
هذا الداء اشاعة انها نجسة ولئن كانت المرأة المعتزلة في الشهر وما كانت

تظن
وذلك
استتر
والا
ولعم
المتوف
منه
أترا
لها
تخلص
التسا
واقا
الى
قالوا
هذا
قد أم
وان
بذلك
جهاد
ليظهر
يعرف
لما
وبيا

تظن انها نقيّة فأليق كثير بالسقيّة به - هذا الداء ان تظن هـ هذا الظن في ذاتها
 وذلك ان هـ هذا الداء قد اعتقد في الشريعة ان نجاسته كثيرة فلهذا السبب
 استترت واختفت ولعمري ان ولا هذه المرأة اعتقدت فيه رأيا واجبا كاملا
 والا فلو كانت توهمت ان فعلها ينجس كتم عنه - ولا تقدمت اليه بحضرة العامة
 ولعمري ان هذه المرأة سمعت انه قد شفي نسوة وانه ذاهب الى ابنة الرئيس
 المتوفاة فما تجاسرت ان تدعوه الى منزلها - على انها قد كانت غنية ولادنت
 منه بحضرة العامة بل لمست ثيابه بأمانة سر الانهما ارتابت ولا قالت في ذاتها
 أتراني أتخلص من سقمي أو أمانني استأخص منه - لكنها وثقت بحصول الصحة
 لها واثقت بربت منه به - هذه النية لانها قالت في ذاتها متى ما لمست فقط ولو ثوبه
 تخلصت مت ٩ : ٢٢ لانها عرفت من أي منزل خرج عن منزل العشارين ومن هم
 التابعين له وانهم خطاة وعشارين وهـ هذه العوارض كلها جعلت لها املا
 واقائل ان يقول فما الذي فعله المسيح فنجي به ما تر كها ان تسترل كنه اقتادها
 الى وسط الحفل وأظهرها لاجل معان كثير ذعلى ان أنا سامن الفاقرين - منهم
 قالوا انه انما عمل هذا العمل لعشقه التشریف فلم يتركها تستر فأقول لقائل
 هذا القول بانجسادنا في كافة أقواله وأوامره ما ذاتنقل أيعشق التشریف من
 قد أمر بالصمت عن اذاعة أفعاله وأهمل عجائبها جزئيا لعددها وانغل ذكرها
 وان سألت فلأجل أي غرض اقتادها الى وسط المجمع أجبتك أولا لانه حل
 بذلك ارتباع المرأة حتى لا تنجزها فطنتها على انها قد سرقت الموهبة وتلبث في
 جهاد واعتماد وثانيا ليقومها ويتلافى ظنها الذنبت ان فعلها ينجس كتم عنه وثالثا
 ليظهر عند كافة السامعين خبرها وامانتها حتى يعلموا غيرها وباطل ساره انه
 يعرف الافعال كلها خواها علامته وهي شفائه بذبوع فائض دمه او بعد ذلك
 لما جمع رئيس المجمع ان ينفصل وان ينفذ مقصوده كاه أصح به هذه المرأة تصديقه
 ويبان ذلك ان الذين جاؤا من دارة قالوا له لا تتعب المعلم لم فان الجارية قد

مات والذين في منزله قد تضاحكوا عند ما قال انها قد نامت وقد كان واجبا
ان يعرض لايهاشكها هذا تأثيره فلهذا المعنى تقدم فتلا في هذا المرض واقتاد
المرأة الى وسط الحاضرين لان ذلك الرجل كان من الذين عقولهم اكثف
تميزا من غيره ما جددوا سمع ربنا ما ذاق له لا تخف صدق أنت فقط فتخاص
لانه توقف عمدا الى ان يرد الموت اليها ويحيى وهو بعد ذلك الى عندها حتى
يصير برهان قيامتها بيننا واضحا لها هذا الغرض مشى مشيا بطيئا وأقبل
يخطب المرأة النازفة الدم خطابا كثيرا لكي تموت تلك الصبية وبأني
الذين يخبرون بموتها قائلين لا تعب المعلم وهذا المعنى يدل عليه لوقا الرسول
ويذكره ذكره كراغاضا عنه مدقوله في اثني تكلمه جاؤا من المنزل قائلين
قد ماتت ابنتك فلا تعب المعلم لانه أراد ان يصدق موتها حتى لا يتم
قيامتها وهذا العمل بعمله في كل مكان لانه قد فعل هذا الفعل في انماضه
لعاذروا قدامي يوما واحدا وثانيا وثالثا بسبب هذه الاغراض كلها اقتاد
النزيفة الى الوسط فالتفت يسوع وقال لها اني يا ابنتي ٢٢: ٩ مثل ما قال للذراع
تقيا ولدي لان المرأة كانت مرتاعة فلذلك قال لها اطمأني ودعاها ابنته لان
اما انها جعلتها ابنته ثم اوردمد معها بقوله أمانتك خالصتك فبرأت المرأة من
تلك الساعة ٢٢: ٩ ولوقا الرسول يخبرنا عن هذه المرأة أخبارا اخرى أكثر من
هذه لانه قال انها المائدة منه واستمدت عافيتها مادعاها المسيح في الحين لكنه
قال أولا من هو الذي لمسني فلما قال بطرس والذين معه يا معلم الجوع محيطين
بك وتقول من قد لمسني وهذا القول دلالة عظيمة على انه له المجد له جسم حقيقي
وعامة له كرمه كافة الصانع لانهم ما تبعوه من بعد لكنهم أحاطوا به من
كل جانب وذكر انه لبث هوقائلا ان لا مساقا لمسني لاني أنا قد عرفت
قوة خارجة مني فاجاب جوابا اكثف من غيره يناسب ظن سامعيه وقال هذه
الاقوال أيضا يستعمل تلك المرأة الى ان تعرف من ذاتها لانه لهذا الغرض
ما ربحها

ما ربحها
الى ان
اذا قو
ولا أم
وانه
لانها
يسلمها
لما كا
بعافية
آخر
بالسوا
من نة
والمرأ
المداء
قال أ
زيادا
الى ما
تمت ا
الصبي
موت
أنه أ
بقال
الجار

ما وبخه في الحين ليبين انه قد عرف الافعال كلها معرفة واضحة فاستأهلها
الى ان تنزل من ذاتها كلما فعلت وجهها ان تذيب كلما حدث فيها ولا يظن
اذا قوله هو انه منهم أعرفت ان هذه المرأة أفضـل من رئيس الجمع ما ضبطته
ولا أمسكته لكنهم لم يمسكها بطراف أصابعها فقط وجاءت أخيرا وشفيت أولا
وانصرفت بذلك ساق الطبيب بجهته الى منزله وهذه كفاهها المسـها الياء فقط
لانها وان كانت متقية بذاتها لكنها كانت متريشة بامانتها وتأمل كيف
يسلمها بقوله أما تلك نخلصتك على أنه لو كان اجتـذبها الى الوسط لاجل التظاهر
لما كان استغنى بهذا اللفظ الا أنه مع ذلك قال هذه الاقوال ليس بدون التذاذها
بعافية جسمها والدليل على أنه فعل هذه الافعال لا يثارة أن يشرف تلك ويصلح
آخرين غيرها ولم يفعلها ليطهر ذاتها بها فواضح من هذه الجهة لانه هو قد استأنف
بالسواء خلوها من هذا الفعل أن يوجد عجيبا وبيان ذلك أنه قد أمر بطريقتها أكثر
من نقط المطر واجترح اعظم من هذه العجيبة كثيرا وتوقع أن يعمل أعجب منها
والمرأة فلولوا ان الحادث حدثه في أمرها لكانت قد ذهبت مستترة خائبة من هذه
المدائح لهذا الغرض اقتادها الى الوسط فاذا عت فعلها وانزع هلعها الان البشير
قال أنها تقدمت الى حضرة مرتعدة فجعلها مطمئنة ونحوها مع عافية جسمها
زيادات أخرى غيرها بقوله اذهبي بسلامة مت ٢٣: ٩ - ٢٦ وعند عجيبته
الى منزل الرئيس ونظر الى الزمر والجمع الذي فيه مرتجفا قال تخوفان التجارية لم
تمت لكنهما رقدت فضحكوا عليه فلما خرج الجمع دخل ومسك يدها فقامت
الصيدة ونرج خبرها في جميع تلك الارض جيدة دلائل رؤساء الجمع في
موتهم أن تنهض الزمورا الصنوج نوحهم فان سألت عما فعله المسيح قالت لك
أنه أنرج الناس الآخرين كلها هم خارجا وأدخل معه والديه حتى لا يتجه أن
يقال أن آنردواها وينهضها بكلامه قبل أن ينهضها عندها قال ملأ مات
التجارية لكنهما رقدت وفي مواضع كثيرة قد عمل هذا العمل على حد وما عمل في

ب
اد
س
ن
ق
ل
ق
ل
ين
م
س
ت
ل
ن
ن
من
كنه
طين
نقى
من
رفت
هذه
رض

هيجان البحر اذا نهز تلاميذه أولا وكذلك عمل ههنا اقتلع أولا الارض جاف من
 تميزا لما ضربين موريا انه يسهل عليه أن ينهض الاموات وهذا العمل قد عمله في
 انهاضه لعازر اذ قال لعازر صديقا قد نام ويعلمنا مع ذلك الانهض الموت لانه
 ليس يكون موتا لكنه يصير فيما بعد نوما لانه اذ عزم هو أن يموت تقدم
 بفعل تلاميذه أن يثقوا بالقيامة في أجسام غيرهم وأن يحتملوا وفاتهم بوداعة لانه
 اذ جاءه صار الموت فيما بعد نوما الا أنهم مع ذلك ضحكوا عليه وما اغتاط عليهم
 اذ انكر واقلوه في الافعال التي عزم بعد ههنا أن يجترح عجائبه فيها ولا زجر
 ضحكهم حتى يكون ضحكهم وزمورهم وصنوجهم وبذلك من كافة أفعالهم
 برهان الموت الجارية اذ الناس من عاداتهم أن ينكروا العجائب في أكثر الجهات
 بعد كونها قد قدمهم بأخذ أجوابهم وهذا العمل قد عمله بالعازر وموسى لانه
 قال موسى ما هذا الذي في يدك حتى اذا أبصر العصا قد تكونت حية لا ينمى
 أنها كانت عصا قبل كونها حية لكنه يتذكر قوله ويدهش من الحادث وقال
 عند قبر اعازر أين وضعت جثته حتى لا يتحج للذين قالوا تعال فانظروا انه قد نثنت لانه
 قد صار له أربعة أيام أن ينكروا أيضا أنه أقام ميتا فاذا أبصر المجموع
 والصنوج أخرجهم كلهم واجترح عجيبه انهاضه الذي والديه ارماسا وتورد اليها
 نفسا أخرى لكنه أعاد اليها نفسها بعينها التي خرجت منها وأقامها كهاض من
 قومه وضبط يدها وحقق عند الذين أبصروها قيامتها حتى تقدم في طريق
 يبصرهم اليها تصديق انهاضها لان أباهما قال منع يدك عاينها فعمل هو أعظم من
 ذلك لانه ما وضع يده لكنه ضبطها وانهاضها موريا أن كل ما يريده ميسر له وما
 أقامها فقط لكنه أمرهم أن يعطوها اطعاما حتى لا يظنوا الحادث خيالا وما ناولها
 هو اطعام لكنه أوعز الى أولئك أن يعطوها أمثالا قال عند انهاضه لعازر
 حالوه وأما قوله يذهب وجهه بعد ذلك شريكه في مائدته لانه من عادته أن يجترع
 هذين الفعلين كلهم دائما اذ ينشئ البرهان على الموت وعلى القيامة بكافة
 الاستقصاء

الاستقصاء
 وصا
 أن
 النار
 الزمر
 أول
 بعد
 الش
 كل
 اذا
 ولا
 وق
 الو
 أي
 وه
 في
 دار
 أو
 ما
 ا
 الم
 ا
 الم

الاسـ بقصاهـ وأبلغـهـ فلا تتأمل لي أنت القيامة وحدها لـكن تأمل معها أنه
وصاهم الا يقولوا لـاحد الناس ما فعله وأدبنا في العوارض كلها أبلغ التأديب
أن تتعلم عـدم الصلـف وفقد العجب وبعد هذا يعلمنا ذلك الغرض أنه أخرج
النادمين خارج البيت وأظهرهم عـدم عدينا الالهية الجليـل قدره فلا تخرج مع
الزمر لـكن أقم مع بطرس ويهـوب ويوحنا لانه ان كان في ذلك المحـبين أخرج
أولئك خارجا فأولي به وأليق أن يخرجهم عـدم الآن لان في ذلك الوقت لم يكن
بعـد واضحا أن الموت قد صار نوما والآن فهـذا الفعل قد صار بين من هذه
الشمس ظهورا ولـعـمرى أنه ليس يقيم الآن ابنتك لـكنه يقيم الآن نفعك على
كل حال بشرف أكثر لان تلك التجارية بعد ان قامت ماتت أيضا وميتك أنت
إذا أقيم فيبقى فيما بعـد لا يموت فلا يـمن أحدنا فيما بعـد ولا ينوح
ولا يثابن منه المسيح التي أحكمها وهي أنه قهر الموت ما بالك تنوح بوحا زائدا
وقـد صار موتنا نوما ما رأيك في انتخابك وبكائك لان هـذا العمل بعـمله
الوثنيون فقـد وجب أن نضحك عليهم عـدم فاذا افتضح المؤمن بهـذه الافعال
أى اعتـذار يـكرن له ما العفو الذي يناله اذا زال فهمنا في هـذه الافعال
وهـذه الاعمال نعملها بعد زمان جزيل تقديره وبعـد برهان على قيامتنا حكيم
يفـيالك أنت حال من ينمى زلله بأوفراجتهاده اذ تسوق لنا نوح نسوة ملهبا
داء النوح منهضاتونه وما تسمع بواسـ النائل ما اتفاق الصالح مع المارق
أوما هو قسم المؤمن مع نعيم المؤمنين ولـعـمرى أن غلمان أهل بلاد غلاطية الذين
ما يعرفون في معـنى قيامتنا قولا قد وجـدوا مع ذلك أقوالا لـسـلوتهم قائلين
احتمل بجلادة فان المحادث العارض لا يعود ولا يـتـلا في الحزن وأنت أيها
المسيحي السامع أقوالا أكثر من هـذه فلسفة وأوفر صلاحا أما تخجل في
افتضاحك أعظم من أولئك لاننا نأمن قول احتمال كانه يتبرأ أن لا يقوم الجسم
المتـكون لـكننا نؤمن قول احتمال بشـهامة قانه يـقام بالازم الضرورة فالصبي الغما

وقد لم يموت وسكن ولم يهلك لان سيعقبه قيامته وحياته ابدية وزوال الموت عنه
وغاية ملائكته اما تنسج المزمر والقاتل يا نفس ارجعي الى راحتك فان ربك قد
احسن اليك قاله يدعو المجاث احسانا وانت تنوح وما الذي تعمله
اكثر من انك قد صرت محاربا لليت ومعاديا لانه ان وجب ان تنوح فيجب ان
تنوح على خطاياك وعلى ابليس المحتال وعلى هذا سيدك ان تنحب ربه يجب
ان تنحب لانه اساترين الى حظوظ صالحة اعظم من هذه قدر او هذه العريل
والشهيق موهل تحب ذلك الشيطان رايس مؤهلا لك المنتظر ان تكل وتنعم
وذلك ان مونا هو ميناء حسن صحبه تأمل عمرنا الحاضر من بلاياكم وفات
قد امتلأ تفهمكم دفعة تلعن أنت حياتنا المحاضرة لان أشغالها توصلنا الى
الحظ الاشر وقد ورثت منذ الفديم عقوبات حكم عليك بها ليست صغارا
لانه قال بالغرم تلدين اولادك وبعرق جبينك تا كل خبزك وسيحصل لكم
في هذه الدنيا ضغطة وما قيل في الخطوط التي هنالك قولها هذا حكايتهم
وانما قيل في وصفها اضداد هذه كلها اذ قد هرب الوجع والغم والخسر
منها وانهم سيأتون من المشارق والمغارب ويتكثرون في حضن ابراهيم
واسحق ويعقوب وان النعم التي هنالك غرسا روحيا ومصابيح بهية
ونقلة الى السماء فبالك تنجب المتوفى ما غرضك في أن تجعل لانا
آخرين يرهبون الموت ويرتعدون منه مارايت في أن تضير كثيرين يهابون
الله عز وجل على انه أبدع شدايد عظيمة واليق ان يقال ما غرضك في
استدعائك فقراء وتوسلك الى كهنة ان يسلوا عنك ويوشك ان تغفل حتى
يمضي الى راحة كي يجدد القاضى غفورا فاقول لك أفن أجل هذه الاعمال
تنحب وتولول وانما تغارب ذاتك وتعاذها مخترعا لنفسك سببا من أجل ما قد
مضى ذلك لاجله الى موافى الراحة وتغفل وماذا أصابني طيعة هذه
الغريزة غريزتها فاقول لك الذنب ليس هو لطبيعةك ولا لنظام فاعمالك كننا

نحن الذين نحب - لى أحوالنا كلها فوق وأسفل ونترانى ونرفض شرف حسبنا
ونحب - لى غير المؤمنين أشرف حالنا لاننا كيف نناظر غيرنا فى زوال الموت عنا
كيف نقتنع الامم اذ كنا نحن نخاف الموت أكثر منه ويرودنا وكثيرون عند
أهل بلاد غلاطية لا يعرفون قولنا فى عدم الموت لبسوا أكاليل وملابس بيضاء
مات أبناؤهم وظهروا لابس - بن لباس أبيض حتى يسعدوا التشرىف الحاضر
وأنت لاجل الشرف المأمول لا تكف عن انتحارك ومضاهاتك النساء لكنك
تنوح لأنك ما تمتلك وارتنا ولا خلفا على ما يوجد ذلك فى الذى تريد - لى ان
يكون ابنك وارث أملاكك أم وارتنا السموات ما الذى تشتهيه ان يعتقبك على
الاملاك البائدة التى تتوقع بعد مدة قصيرة ان تخلفها ههنا أم ان يملك المحظوظ
الباقية التى لا تزول ليس تمتلك ابنك وارثك لكن الله قد امتلكه عوضك
وما صار وارثا مع اخوته لكنه صار وارثا مع المسيح خالفه ولعلك تقول فلما
أخلف ثيابه ومنازلى وممالكي وحقولى فأجيبك تخلفها له أيضا اذا أعطيتها
للفقراء وتحص - لى له أصون من امتلاكه اياها ههنا ولا يوجد مانع يمنعك من ذلك
ولئن كان العجم يحرقون مع المتوفين ما يوجد لهم فأليق بك أنت وأوجب ان
ترس - لى مع ابنك المتوفى ما يجب ان يكون له ليس حتى يصير رمادا كما يصير أمتعة
أولئك الذين يحرقونها مع موتاهم لكن ليحصل له شرفا أكثر حسنا وان كان قد
ذهب من الدنيا خاطئا حتى تحل خطاياهم وان كان قد انصرف منها عدلا فالى
يصير فرقاعه زيادة لثوابه وكافأته أفنتهى ان تبصره عيش اذا عيشته
بعينها المختصة بطفرائمه فتملك ذلك الوجه الجليل عندك سر يعاوم هذه
التذبيات فكفى ذاك المعنى انك اذا لم تسمع منافسة قبل من الزمان بالازم
الضرورة لك انك ما يحصل لك من الثواب صنفان السلولي - يكون من كثرة
الايام واذا أثرت ان تنفلس الآسن سترى فائدتين عظيمتين وهما أعظم
الفوائد تختص ذاتك فى وسط البلايا وبكالك الله اكليلا أبهى حسنا

وبيان ذلك ان احتمال المصائب بوجدها أعظم من الصدقة ومن المحامد
 الاخرى بكثير فظن ان ابن الله مات لاجلك وانت تموت لاجل ذاتك وقال ان
 كان ممكنا فلتعبر به هذه الكاس عني وأغتم وجاهد مع ذلك فما أعرض عن
 الوفاة لكنه تكبد بها بنديا كثير وما تحمل موتا على بساط ذاته لكنه تكبد موتا
 قيحا واحتمل قبل موته الضرب بالسياط وقاسى قبل السياط تغيرات ومسبات
 ومثالب معلما لك احتمال كافة العوارض بصبرا لا انه مع ذلك مات وفارق
 جسده وأخذ له أيضا مجدا عظيما حسنا باسطا لك هذه الامال الصالحة فهذه
 الاقوال وان كانت ليست عندك أحداثا فلا تنوح ان اعتقدت انها صادقة
 فلا تدمع وان دمعت فكيف تقدر ان تقنع الوثنى انك تصدق القيامة وان كان
 المصائب العارض لك يستبين على هذا النحو عندك لا يطاق فلاجله هذا
 المعنى بعينه ليس ذلك موجب للنوح عليه لان ذلك قد تخلص من مصائب
 كثيرة هذا تأثيرها فلا تحس منه اذ لا يتحمل عليه بما قد وصل اليه لان
 التماسك موتا لذاتك بسبب وفاة ابنك الفات وقت وفو حرك عليه لانه
 ما عاش ليقاسى بلابا كثيرة هذا تأثيرها انما هو التماسك من قد حسده على
 تخلصه ويحمل عليه بحظ سعادته فلا تفتكر ان اذا هذا الافتكار انه ما يعود الى
 منزلك أيضا لكن افتكر انك بعد مدة يسيرة تمضي الى عنده لا تفتكر ان
 ما يرجع الى ههنا أيضا لكن افتكر ان ولا هذه البرايا المحفوظة تبقى على حالها
 هذا وذلك ان السماء والارض والبحر والبرايا كلها تحول نظامها وتسلم حينئذ
 ابنك بتشريف كثير وان كان انصرف من الدنيا خاطئا فقد ودفن مساعى
 وذياته لان الله لو كان عرف انه ينتقل عن خطايا لم كان يادر فحفظه من توبته
 وان كان انتقل من الدنيا عدلا صديقا فقد اقتضى حظوظه الصالحة حاصلها
 في حمايتها فداست بان من هذه الجهة ان دموعك ليست من خلوص ودك
 لكنهم من عارض لا يقاس لانك لو كنت تحب ما يأتيك لوجب ان تفرح وتسر

لانه

لانه فحفظه
 الذي
 لنا وبنا
 بأعيانهم
 ومع ك
 ويعرض
 ويخشى
 ذلك ا
 الهموه
 أفتكر
 مدة
 لكنك
 لك ههنا
 فانت ا
 سمعت
 حظ ا
 مع ان
 أجبته
 بولس
 على ر
 غيرها
 من يط
 حضر

لانه فخلص من الامواج الحاضرة قل لي ما الذي تبصره أكثر تجدد داما
الذي تراه في الدنيا غريبا أوج ديدا ولست أرى هذه الاضداد بأعيانها دائرة
لنا وبنائها نهارا وليلا وليلا ونهارا وشتاء وصيفا وشتاء فهي هي
بأعيانها دائمة والايالات تراها غريبة مختلفة بعضها أجدها من بعض
ومع كونك تعرف هذه البلايا تريد انك تعرفها كل يوم ويلا في هذه الاوقات
ويعرض ويتعب وينوح ويرتاع ويرتعد ويقاسي من الشدائد فجاءها أحيانا
ويخشي منها ما لم يمارسه في وقت من زمانه أحيانا لانك ما ينسأ لك ان تقول
ذاك القول انه قد كان يمكنه اذا سجد بحجة عمره هذه الطويلة ان يخلص من
الهموم والغموم وغبرها من العوارض التي تناسها ومع هذه الضروب
أفتكر في هذا المعنى انك ما ولدت لا تموت وانه لو لم يموت الآن لكان قد مات بعد
مدة لكنك تقول انك ما تميت منه الا انك تستمتع به هناك على كل حال
لكنك تقول انك كنت تشتهي ان تراه ههنا وما المانع من ذلك لان ذلك يتجده
لك ههنا اذا استفتت لان ارتجاء المواعيد المأمولة أظهر بياننا من النظر اليها
فانت لو كان ابنك في قصور الملك لما طابت ان تبصره في وقت من أوقاتك اذا
سمعت انه مرثا واذا رأيت أيتها الامراة الاطفال الذين سلمتهم الى معطيهم في
حظ أفضل كثيرا أن تصغر نفسك لاجل زمن يسير وهذه الافعال تفعلها
مع ان لك قرينةك موجودا عندك فان قلت انك ليست تمتلكين رجلا
أحببتك الا انك تمتلكين أبا اليتامى وقاضي الارامل سلوة لك وأسمي
بولس الرسول مطوبا بهذا الترملة قاتلا والارملة على الحقيقة الوحيدة قد توكلت
على ربه لان الارملة التي قد اهتدت في طريقها تستبين أكثر توفيقا من
غيرها اذ تظهر صبرا أكثر تقدير افلاته رحي على من قد تكلمت لاجله ولا تندي
من يطالب بثواب من تلقاه لانك قد دفعت الوديعة الى صاحبها ان كنت قد
حضرت ما قد وثق بك عليه فلا تحزني لان ذخيرتك في كنز لا يسلب وان عرفت

ما هي عيشتنا المحاضرة وما هي حياتنا المأمولة وعلمت ان عيشتنا هذه عنكم موت
وظلال وان المحفوظ التي هنالك لا تزول ولا تموت فاحتاجين فيما بعد الى اقوال
أخرى لان ابنك الآن قد تخلص من كل تغيير واثقال ولو كان ربما لا يثبت
صالحا وما كان قد ثبت على هذا الحال حاله أو ما قد رأيت كم أناس انفقوا أبناءهم
وكم بنين صاروا أشرك من المنفيين تلزم أباءهم الضرورة ان يضبطوهم في بيوتهم
فاذا افقت كرتنا في هذه الاقوال كلها ينبغي لنا ان نتفلسف صابرين فانه على هذا
الحال لا نلتمس على من قضى أجله ونتمتع من الناس بمدايح كثيرة ونسلم من الله
أكاليل صبرنا العظيمة ونحظى بالنعمة المأمولة الصالحة لدهرية بنعمة ربنا
يسوع المسيح ومحبة للبشر الذي معه لا يبه الروح القدس المجيد والعز
والاكرام الان ودائما والى اباد الدهور آمين

المقام الثاني والثلاثون

وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه اعميان
يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود ولما جاء
البيت تقدم اليه الاعميان فقال لهما يسوع
اتؤمنان اني أقدر أفعل هذا قالوا له نعم يا سيد

مت ٩ : ٣٧ و ٣٨

ولعلك تستغرب ما غرضه في اجتذابه اياهما صار حين فاجيبك انه يريد بهنا ههنا
ويعلمنا ان نرفض التشريف من الناس الآخرين واذ كان المنزل قريبا اقتادهم
إليه

اليه وشا
لا حـدا
أعينهم
أبصر
كلها وأ
يسيط
الالفظ
والانيد
وآثر
مواض
هذه
انهم
ان يخ
وتص
كان
يتص
العم
لك
مما
على
وته
ما
نظير

اليه وشفاهم. والى الك على انفراد وهذا المعنى بيان واضحهم الوصاه. اياه الا يقول
 لاحد الناس وفعل هذين ثلثا لليهود ليس يس. يراذ كان ه. ذان الايمان
 أعينهم. طموسة فيهم رقبه لا الايمان به من السماع باعماله وحده وأولئك
 أبصر واعجائبه وشاعروا العجائب المحادثة باعينهم. فعملوا هذه اعمال هذين
 كاهوا وأبصر نشاطهم امن صياحهم امن توسلهم باعينه لانهم ما تقدمت اليه على
 يسيط ذات التقدم لكنهما تقدمتا صارخين بصوات عظيمة وما أورد اللفظ آخر
 الالفة الرحمة ودعياه ابن داود اذ كان ه. ذا اللقب فيشعر بالتكريم
 والانباء في مواضع كثيرة قد اقبوا بهذا اللقب الملوك الذين أرادوا تكريمهم
 وآثروا أن يظهرهم معظمين ولما اقتادهم ما الى المنزل سألهم ما نأينا لانه في
 مواضع كثيرة قد حرص ان يشفي عند التوسل اليه لكي لا يظنه طان انه يبادر الى
 هذه العجائب للباسها فهاوليس لهذا الغرض وحده. لكن لكي يبين مع ذلك
 انهما موهلان للشفاء وحتى لا يقول قائل فان نخلص برجة فقط فقد وجب عليه
 ان يخلص الكل فنقول له ان تظنه قد امتلك احتجابا ناشئا من ايمان المخاضين
 وتصديقهم وليس يطالبهم بالتصديق لاجل هذه الاغراض فقط. وان كان اذ
 كان هذان قد دعياه ابنا لداود أعلاهما هو الى اعتقاد أعلى محلا وعلمهم ان
 يتصور رامن أجله ما يجب تصوره فقال أنص. دقان اننى أقدر ان أعمل ه. ذا
 العمل وما قال أنص. دقان اننى أقدر ان أسأل أبى أو اننى أقدر ان أبتهل اليه
 لكنه قال أنص. دقان اننى أنا أقدر ان أعمل هذا العمل فقالا هما نعم يا سيدنا فلما
 دعياه أيضا ابنا لداود لكنهما احالا اعترفا بسيادته حينئذ وضع هو به. ذلك يده
 على أعينهم قائلا ليكن لكم مثل تصديقه. كما فعل هذا العمل مصحح ايمانهم
 وتصديقهم اموريا. فهما قد شاركا في ايداع شفائهما اشاهدان ان اقوالهما
 ما كانت أقوال تعاليل لانهما قال فلتنفتح عيونكم كما لكمه قال فليكن لكم
 نظير تصديقكم ما وه. ذا القول قد قاله للناس كثيرين من الذين تقدموا

(٤٦٠)*

الى حضرة سارعا ان يتقدم ليذيع قبل مداواته اجسامهم الامانة التي في
انفسهم حتى يحل اركلهم افضل تذبذباً وتوفيقاً من غيرهم ويصيروا أناساً
آخرين أرسخ في الفضيلة وتمكناً بحرصهم هذا العمل عمله بالخلاص لانه قبل
نشأته جسدته انفض نفسه الطريجة بقوله ثق يا ولدي قد غفرت لك
خطاياك واما انفض الصبية ضبطها وبالمائدة عرفها بالمحسـن اليها وعمل
شبهها بذلك برئيس الماية اذ عطف الفعل كله الى امانته واذا خلاص تلاميذه
من اختباط البحر استخلصهم اولاً من نقص ايمانهم وهذا العمل عمله ههنا
اذ قد عرف هو قبل صياحه ما أوهم سريرتهما الفارقة الذكـام بهما فلكي
يقنأ أناساً آخرين الى مشابهيتهما بعينها ويجعله ما ظاهرين عند غيرهما
أذاع بنهاية مداواته تصديقهما المستور فيهما و بعد مداواته اياهما أمرهما
الا بقولا لا احد الناس ما فعله بهما وما أمرهما بمجرد الامر لكنه أمرهما ابتأ كيد
كثير لان البشر قال وان يسوع انتهرهما ما قائلان نظرا ألا تعرفن أحدا من
الناس هـ ذا الا انهما الماخرجا من عنده اذا عا فعله في تلك الارض كلها
ولا احتمـلا أن يصعنا لكنهما صارا يندران ويثمران واذا مرا بكتمان ما
حدث ما احتمـلا ذلك ولا استجازه فان استبان في موضع آخر قائلان اذهب
تخبر بمجد الهك فليس ذلك القول ضدا لهذا لكنه موافق له جدا لانه
يعلمنا الا نقر قولاً من أجل ذواتنا لـكننا مع ذلك نمنع الذين يمدحوننا واما
اعطاء المجد لله فلا يمنعنا عنه لـكنه يأمرنا بفعله فبعد خروج الاعيين
من حضرة قدموا اليه انساناً أصم مفلوجاً ولعمري ان داه كهذا ما كان من
طبيعته لـكن الاغتيال كان من الشيطان فلذلك احتاج الى اناس آخرين
يقدمونه الى حضرة لانه ما قدر أن يتوسل اليه بذاته لانه كان عاردا مصوته
وما أمكنه التضرع الى اناس آخرين اذ قد ربط الشيطان لسانه وقيد نفسه مع
لسانه وهذا السبب ما طال به بامانة لـكنه في الحين تلافى سقمه لـكنه قال انه

عند

هـندما
وقت
أشدا
أفضل
لكن
ان الج
استه
لان ا
برئيس
ابطال
شبه
الاخر
نقى
عالم
الناس
المأم
الذين
لانه
والظ
وكل
لـكن
وتو
بيانا

هنا ما أخرج المجنى تكلم الاصم الا ان الجوع تهيجوا من ذلك قائلين ما ظهر في
وقت من الزمان في آل اسرائيل مثل هذا الحادث وقواهم هذا غم الفريسيين
أشد الغم لانهم فضلوه أفضل من جميعهم ليس من الموجودين فقط لكنهم فضلوه
أفضل من كل الناس الكائنين في كل وقت من أوقاتهم وفضلوه ليس لانه شفي
لكن لانه شفي بسهولة وسرعة وقد كان مريضاً بمرض يتعذر شفاؤه ولعمري
ان الجمع قال هذا القول الا ان الفريسيين قالوا ضده لانهم ما استحبوه بل
استهجنوا ما جترحه ومع ذلك ما خجلوا من أن يقولوا أقوالاً ضد الانفسهم
لان الخبث هذه الخاصة خاصة لانهم قالوا انما يخرج الشياطين
برئيس الشياطين وهذا القول لا يوجد شيء أحسن منه فهم ما وقد قال هو في
ابطال هذا القول قولاً هو أبين ما يمكن فقال انه لا يمكن أن يخرج شيطان
شيطانا لان من عادة أحدهما أن يجمعه لذاته ليس يحمله ذلك
الاخر ولا ينقضه وهو عزاء تداره ما أخرج شياطين فقط لكنه مع ذلك قد
نفى برص وأقام أمواتاً والنجم بحرا وحل خطايا ونادى بعمله وكه وقدم لابه
فالم يقدر شيطان في وقت من الاوقات ان يعمل لان الشياطين يقدمون
الناس الى الاصنام ويحجزونهم عن الله ويقنعونهم أن ينكروا الحياة
المأمولة والشيطان اذا شتم فلا يحسن الى شتمه وربما اذا لم يشتم بضر
الذين يترضونه ويخدمونه ويكرمونه وربما يعمل ضدهم هذا العمل
لانه بعد هذه الشتم والمساب ذكر البشير انه طاف تلك المدن كلها
والضياح يعلم في مجامعهم وينادي ببشارة ملكوته شافيا كل سقيم
وكل استرخا في الشعب وليس بهيب منه انه ما عاقبهم فقط اذ قد زال حسهم
لكنه ولا انهرهم مجرد انهم اجمع في ذلك عزمين هما اظهاره وداعته
وتوبيخه ثلهم بدعته ولا يثارة مع ذلك باياته التالية أن يخولهم برهانا أكثر
بيانا وان يوردهم بعد ذلك التوبيخ من اقواله فطاف في مدنهم وفي

ضياعهم ومجاهداتهم مع علمنا يا انا ان تكافى الذين يتقولون فينا قولاً قبيحاً بهذه
 المكافاة ليس بمطالب أخرى لكن باحسانات أعظم نفعاً لانك ان كنت
 تحسن الى مواخيرك في العبودية ليس لاجل الناس لكن لاجل الله فلا
 تتعبدن فأي الاعمال التي عملوها من الاحسان اليهم حتى يكون ثوابك
 أعظم قدراً كما انك اذا اتعبدت من احسانك اليهم بعد ثلثهم اياك بالكلام
 الكريه فقهـدا وضحت انك بسبب مدايح أولئك تتخذ هذه الفضيلة ليس
 لاجل الله فلهذا الغرض علمنا المسيح انه من صلاحه وحده عمل هذا العمل
 وليس العجيب منه انه ما انتظر فقط أن تنجي المرضى اليه لكن أعجب من
 ذلك انه ابرع اليهم باملالهم صنفين من الخير أحدهما هو تبشيره
 اياهم بملاكه والاخر هو تلافيه كافة اسقامهم واشفاؤها وما عرض عن
 مدينة ولا تجاوز ضيعة لكنه جال كل موضع هنالك وما وقف عنده اذا
 الغرض لكنه بين عناية أخرى لان التبشير قال واذا بصرا المجموع تحنن
 عليهم لانهم كانوا متعبين مطر وحين كنتم لاراعى لهم حينئذ قال لئلا ميذه
 المحصاد عظيم والفعلة قليلة فاطلبوا الى رب المحصاد كي يخرج فعلة لمصاده
 أرايت عزمه الخالي من العجب ايضا لانه حتى لا يجذب كل سامعي انذاره
 الى ذاته أرسل تلاميذه وما أرسلهم لهذا الغرض فقط لكنه أرسلهم ليعلمهم كما
 ارادوا في بلاد فلسطين كانوا في معركة المسكرنة لهذا السبب وضع لهم
 رياضات الجهادات أعظم فعلا على نحو ما ورد لهم ففضيلتهم كي يمارسوا
 الجهادات فيمابعد ويكون تعبها سهل عليهم وكانت حالتهم عنده كحال
 فرائخ ساذجة اقتادهم الى الطياران وجعلهم في ذلك المحين اطباء للجسام
 وخزن لهم أخيراً صلاح النفس المتقدم على طب الجسم وتأمل كيف اوضح
 هذا العمل سهلاً ضرورياً لانه قال ان المحصاد عظيم والفعلة قليلة فاطلبوا
 قال لست أرسلكم الى الزرع لكنني أرسلكم الى الحصاد وهذا القول قد
 قاله

قاله في
 الاقوال
 الالهية
 جزئية
 وشاية
 ليس
 فاول
 هذه
 الشبهة
 وادع
 اياه
 ليخبر
 بغير
 ثم انا
 حار
 الى
 بال
 الف
 فخر
 و
 اذ
 س
 هـ

* (٤٦٣) *

قاله في بشارة يوحنا ان انا ساغيركم تعبوا وادخاتم انتم على تهمهم فهم الله
الاقوال قالها قايضا تبذخهم جاء لا اياهم ان يطعمتموا موضحا ان التعب
الاعظم قد سلف وتقدم وانظر انه قد ابتدى ههنا من تعطفه ليس من مكافاة
جزئية لانه نحن من علمهم لانهم كانوا متعوبين وطروحين كغنى لاراعى لها
وشاية رؤساء اليهود القبيحة لانهم كانوا رعاة فاعطروا افعال الذئاب لان
ليس المنكر منهم انهم ما اصلحوا الجماعة فقط لكنهم افسدوا مع ذلك نجاتهم
فاولئك استجبوا وقالوا ما ظهر في وقت من الاوقات في آل اسرائيل مثل
هذا الحادث وهؤلاء قالوا ايضا بذلك انه انما يخرج الشياطين برئيس
الشياطين واسائل ان يسأل ومن هم الفعلة ههنا فنجيبهم هم الاثنى عشر تلميذا
واقول فاطنك هـ ل زادهم بقوله والفعله قليلون لا الية ما زادهم لكانه
اياهم ارسل واعلك تقول فلاجل اى غرض قال اطلبوا الى رب الحصاد
ليخرج فعله لمصاده وما زاد فيهم واحدا فاقول لك لانهم كانوا اثنى عشر
فجعلهم فيما بعد كثيرين ليس بزيادة في عددهم لكن بتحويله اياهم قوته
ثم اراهم موهبته وقال تضرعوا الى رب الحصاد فاعطاهم ذاته بمعنى مستور انه
حاويا ربوية الحصاد لانه عندما قال تضرعوا الى رب الحصاد ما تضرعوا
الى احد ولا ابتلوا وقد انتدبهم هو في الحين اذ ذكرهم بالفاظ يوحنا
بالبيدرو المدور والتمين والمخطة فن هـ هذه الجهة استبان واضحا انه هو
الفلاح وهو رب الحصاد وهو سيد الانبياء لانه ان كان ارسلهم يحصدون
فن البين ليس الغلات الغريبة لكنه ارسلهم يحصدون التي زرعها بانبيائه
وما جسرهم هذا القول فقط بتسمية خدمتهم حصادا لكن بانه جعلهم
اقوياء في خدمتهم لان البشـير قال انه دعا الاثنى عشر تلميذه واعطاهم
سلطانا على الارواح النجسة حتى يخرجوها وبشـفوا كل مرض واسـترخاء
على ان ما كان بعد روحا ولا لان الرسول يوحنا قال ما كان بعد حشر روح

لأن يسوع ما كان بعد قد مجد واعلك تسأل كيف اخرجوا الارواح فأجيبك
أخرجوها من ايعازهم ومن سلطانهم وتامل في مناسبة وقت ارسالهم لانه ما ارسلهم
منذ مبادى انذاره بل لم يرسلهم الى ان تمتعوا بمتعة كافية بالمخوفة ورأوه أقام الميت
وسكن البحر وطرده الشياطين وشهد بالخلع وغفر خطايا وطهر الابصر
وحصلوا الاقتداره برهاننا كافيا باقواله وبافعاله حينئذ ارسلهم وما أنقذهم الى
أفعال خطيرة لأن ما كان في بلاد فلسطين تورطاً في خطر بل وجب أن يثبتوا
مقابل الثلب الكريه مع أنه قد تفتق دم قد كره هذا المعارض لهم في شدة اند
الانخطار ونسب في قوسهم قبل الوقت وبمواصلة ثبوتهم في هذه الحوادث جعلهم
مجتهدين ثم اذ كان قد ذكرنا اننا وجدنا من الرسل هم اذدواج بطرس
وازدواج يوحنا وأظهرنا بعدهم دعوة متى وماذكرنا صوفدعوته
للسل الاخرين وألقاهم ذكرهمنا بالازم الضرورة عددهم وجعل
أسماءهم واضحة عندنا قائلا هذا القول والرسل الاثني عشر فانهما
هي هذه أولاهم سمعان الملقب ببطرس لانه كان فيهم سمعان آخر وهو
القناني وأيضا يهوذا الاسخريوطي ويهوذا أخى يعقوب ويعقوب ابن
الفارس ويعقوب ابن زبدي ولعمري أن مرقس البشير رتبهم على حذو
رتبتهم وبعدهم في الرسل ثم اندراوس وهذا البشير فلم يربطهم على هذه الجهة
لكن على جهة مختلفة ويقدم توما المتأخر بعده كثيراً فسيبنا أن نبصر
حسابهم من أعلى ترتيبهم أولاهم سمعان الملقب ببطرس واندراوس أخوه
وهذا فليس مديحاً يسيراً لانه سمي أحدهما من فضيلته ودعا الآخر من
شرف حسبه الذي في طريقة ويعقوب ابن زبدي ويوحنا أخاه
أرايته كيف لبث يرتبهم على حذو رتبته لانه على حسب ظني أن يوحنا ليس
هو أعظمهم محلاً من التلاميذ الاخر فقط لكنه أكبر من أخيه يعقوب
أيضا ثم قال فيلبس وبرثلماوس ويوما ومتي العشار الا ان لوقا

الرسول

الرسول
ثم يعقوب
ابن ز
القناني
بهم
أوهاء
كان في
أخوه
يهوذا
الوجه
قاروا
أين
تسعة
منهم
والو
في
الا
شدة
أوا
واه
أمر
الى
لار

الرسول ما رتبهم على هذا الترتيب لئلا يظنهم بعكس هذا وقدمهم ذاعلى قوما
ثم يعقوب ابن الفارس لانه كان فيهم على ما ذكرنا سابقا يعقوب آخر وهو
ابن زبدي ثم ذكر اباوس المدعو تداوس وسمعان الغيور الذي يدعى
القناني وجاء الى الذي سلمه ولم يصفه كوصف عدو ومحارب لئلا يظنهم
بهذه الصفة كوصف كاتب خبيث وما قال يهوذا الدنس النجس في كافة
أوهامه لئلا يظنهم دعاه من مدينته قائلا يهوذا الاسخريوطي ويجب هذا لانه
كان فيهم يهوذا غيره وهما اباوس المدعو اندراوس الذي ذكره لوقا البشير لانه
أخو يعقوب عند قوله يهوذا أخو يعقوب ففصله اذا من هذا وقال
يهوذا الاسخريوطي الذي أسلمه ولا نتجمل من قوله الذي أسلمه لانهم على هذه
الجهة ما كتروا في وقت من الاوقات شيئا ولا من الاوصاف المظنونة انها تغير
فأولاهم كلهم الخالي من معرفة الكتب والامم لئلا يظنهم انهم يعرفون
أين والى من أرسلهم هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأهلك
تستخبرونهم هؤلاء فاجيبك هم الصيادون الاميون العشرون لان أربعة
منهم كانوا صيادين واثنان منهم كانوا عشارين وهما متى ويعقوب ابن الفارس
والواحد منهم كان مسلمه وان استخبرت وماذا قال لهم أجبتك انه أوصاهم
في الحين قائلا لا تذهبوا في طريق الامم ولا تدخلوا مدينة السامرة انما ائتوا بأوفر
الاستراع الى الغنى الضالة من بيت اسرائيل كانه قال لا تتوهموا اذ قد
شتموني وادعوني مجنونا اني أمقتهم وارتيح عنهم لاني قد اجتهدت أن أنلا فاهم
أولا وأصلحهم وأجركم عن الناس الآخرين كلهم وأرسلكم معلمي
وأطباءهم ولم أطلبكم أن تبشروا الناس الآخرين قبل هؤلاء فقط لئلا يظنهم
أمركم مع ذلك الا تسلكوا ولا الطريق المؤدية الى هناك ولا أمركم أن تدخلوا
الى مدينة السامرة وذلك أن السامريين يضاغدون اليهود ويخالفونهم
لان معتقادات أولئك السامريين كانت أسوأ من انعطاف الانهم كانوا أكثر

استعدادا للايمان وأوفر عزا وهؤلاء اليهود كانوا أصعب انعطافا
 الا انه مع ذلك أرسلهم الى الذين هم أصعب انعطافا من غيرهم مظهر اهتمامهم
 مطبقا أفواه اليهود طرقاتا لتعليم رساله حتى لا يقر فوههم أيضا ويعيبوهم بأنهم
 دخلوا الى عند أناس غاف ويظنون أنهم قد وجدوا الهربهم منهم وارتجاعهم
 عنهم علة واجبة وسماعهم غنما ضالة وبمادعاهم شاردين محبة الا لهم بالمساهمة من
 سائر الجهات مستجذبا عزمهم وقال لهم اذا انطلقتم فنادوا قائلين أن ملكوت
 السموات قد اقتربت أعرفت جسامه خدمتهم أعرفت رتبة رساله وما أمروا أن
 يقولوا شيئا محسوسا ولا أن ينادوا بنظير الاقوال المنسوبة الى موسى والى الانبياء
 سالف الكهنه أمروا أن يقولوا أقوالا جديدة غريبة عجيبه لان أولئك الانبياء
 ما نادوا بمثل هذه الاقوال الكهنه وصفوا الارض والخيرات التي في الارض
 وهؤلاء الرسل انذروا بملكوت السموات وبالنعمة التي هنالك كلها وليس
 هؤلاء الرسل معظمين من هذه الجهة فقط لكن من جهة طاعتهم أيضا هم
 أعظم قدرا لانهم لم يتأخروا ولم يتكاسلوا مثل أناس كثيرين الكهنه على أنهم قد
 تكبدوا شداثدا وخطارا وحر وبارابايا يتعذر وصفها واحتمالها اقتبلوا
 ما أمروا به بخضوع جزيل ولعلك تقول وما الذي فعلوه عجيبا وحالهم حال
 منذرين بملكوت السموات وانما أطاعوا بإسراء مرام اذا نذروا بافتراس
 صعب محزن أفلم تسمع بحبوسهم باقتيادهم الى المحافل بالمحروب التي ثارت
 عليهم من أصحاب قبيلتهم بمقت كل الذين دفعوا قولهم والمصاعب كلها التي
 قال انهم بعد مدة يسيرة يتناسونها لانه أرسلهم منذرين مسبيين لانس آخرين
 بخيرات جزيلة وذكر أنهم سيقاسون شداثدا مضلة وقدم وصف ذلك لهم
 ثم جعلهم موهلين لتصديقتهم وقال اشفوا المرضى نقول البرص أقبلوا الموتى
 انرجوا الشياطين قد أخذتم مجانا فاعطوا مجانا انظر كيف يتم باخلافتهم
 وسجباباهم ليس بدون اهتمام بالجرايح والابات موريا انه بدون اصلاح
 اخلاقهم

أخلاقه
 مجانا في
 فيترفع
 يقبلوا
 هي الى
 تساوي
 ولا تخاف
 فاقا
 جهة
 كثيرة
 خاصه
 أنه عر
 أرسله
 أخرج
 ووه
 يقول
 لطري
 لانه
 الايم
 جعلوا
 يتم
 من
 الذي

أخلاقهم ليست الايات شيئا وذلك أنه قمع قبذخهم بقوله مجاناً أخذتم فاعطوه
مجاناً فجعلهم أن يتنظروا من حب الاموال ثم لكي لا ينظروا أن أحكام ذلك هو اهلهم
فيترفعوا من تلقاء الايات الكائنة بهم قال مجاناً أخذتم واستم تهبون الذين
يقبلونكم شيئا لان هذه الايات ما أخذتموها باجرة ولا تعبتم فيها لان النعمة
هي في ذلك اعطوها لا ورائك لانكم لاسبيل لكم أن تأخذوا قيمة
تساويها ثم اقتلع في الحين قرمة الشرور وقال لا تقتنوا ذهباً ولا فضة
ولا نحاساً في مناطقكم ولا مخلاة لطريقكم ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصي
فقال لا تأخذوا معكم اكنه قال ولوا نساع لكم أن تأخذوا ذلك من
جهة أخرى فاهربوا من هـ ذا السقم الخبيث لانه بهذا الافتراض أحكم محامد
كثيرة احدها أنه جعل تلاميذه ابرياء من أن يكونوا متهمين وثانيها أنه
خاصهم من كل اهتمام حتى يصرفوا شغلهم كله الى كلام انذارهم وثالثها
أنه عرفهم قدرته وهـ ذا القول قد قاله لهم فيما بعد العبد لكم اعترتم شيئا حين
أرسلتكم عمرة حفاة وما قال لهم في الحين لا تقتنوا لكن حين قال لهم نقوا البرص
أخرجوا الشياطين حينئذ قال لهم لا تقتنوا شيئا انكم أخذتم مجاناً فاعطوا مجاناً
وهـ ب لهم الفعل الموافق أعمالهم اللائق بهم الممكن اهلهم ولاكن اعمل قائلاً
يقول ان الاوامر هـ ذه تحوى احتجاجاً كلها الاخرى فاي عازره الايمان كوا مخلات
لطريقهم ولا ثوبين ولا عصا ولا أحذية فلاجل أى غرض أو عز بذلك فنقول له
لانه يريد هـ ان ينسكروا في ابلغ اسـ تقصاه انفسك وقد أمرهم قبل هـ ذا
الاية هو باليوم التالي وقد عزم ان يرسلهم مع مبعوثين للسكوة فلهـ ذا السبب
جعلهم على ما يقال من أناس ملائكة وأطلقهم من كل اهتمام عالمي حتى
يتمسكوا باهتمام واحد وهو باهتمام تعليمهم وأولى ما يقال انه أطلقهم هـ اذا
من ذلك الاهتمام أيضاً بقوله لا تهتموا بماتتكم من هـ تي ان الالهـ مام
الذي يظن انه ثقب لـ صعب جعله يستبين عندهم هـ هـ لافي الغاية القصوى

فا
م
م
م
من
ت
ان
ب
س
م
قد
لوا
ال
من
رت
الى
ين
اهم
زنى
فهم
لاح

متيسر الا انه لا يوجد فعله يجعلنا ان نسرأتم السرور مثل تخلصنا من الاهتمام
والتحليل ولا سيما اذا مكثتم ان يكونوا مخلصين من الاهتمام ولا ينقصهم شيئا مما
يحتاجونه عند حضور الله معهم لانه هو الكل في الكل حتى لا يقولوا فن
أين نستمد قوتنا الضروري لانه قال لهم قد سمعتم اني قد قلت لكم فيما سلف
تفرسوا في طيور السماء لانهم لم يكونوا بعد اذ أقويا ان يظهروا ايعاز هذا
بافعالهم لانه اورد لهم ما هو أدنى من ذلك الايعاز كثيرا فقال ان الفاعل
مستحق لطعامه موضحا انهم يجب عليهم ان يغتذروا من عند تلاميذهم حتى
لا يترفعوا ويفتخروا على المتلمذين لهم كانوا قد أعرضوا عن الاشياء كلها وما
أخذوا منها شيئا ولا يحزنون اذا أعرض هؤلاء المعلمون عنهم ثم حتى
لا يقولوا افتامرنا ان نعيش عيشة المتسولين ونحجب لئلا يبين لهم
عمالهم انه دين واجب بتسميتهم اياهم عمالا وسمى ما يدفع اليهم أجرة كانه قال
لا تظنوا اذا عملكم في أقوال المداواة ان الاحسان اليكم منكم بوجه قليل لا
يبرأ ذلك ان عملكم يحوي اتعابا كثيرة وما يعطيكموه المتعلمون منكم ليسوا
يهمونه لكم هبه لكم بقضونه لكم ككفاة لان الفاعل مستحق لطعامه وهذا
القول قاله ليس مظهرا ان اتعاب رسله هو له لطعام هذا مقدار ما بعد هذا
الظن لا كان قاله مشترعا لاولئك الرسل ان لا يطالبوا شيئا اكثر من هذا محققا
هذه الذين يخزلونهم طعامهم انما يقدمونه لهم ليس هو هبة لانه دين
واجب لهم والى أية مدينة دخلتم أوصيعة فأفصوا عن وجود فيها ربح بكم
فأقيموا هنالك الى ان تخرجوا كانه قال لما قلت لكم ان الفاعل مستحق
لطعامه ما فتحت لكم بقولي هذا أبواب كل من في تلك المدينة لاني ههنا
أمركم ان تجعلوا استقصاءكم وتصفحكم كثيرا لان هذا التصفح يوجب لكم
تسريفةكم واغنةكم لانه لان الفاعل ان كان مستحقا فسيعطى بلازم
الضرورة طعامه ولا سيما اذا كنتم ما قد طلبتم شيئا اكثر من أتعابكم ضرورة ولم

بأمرهم

بأمرهم
بيننا
تنقاه
يتجه
مشرقا
الى
دخو
اليه
انتم
جعا
يتنا
فمن
حقه
ذلك
يس
ثم
المنز
بال
قد
لاني
أر
إلا
مو

يأمرهم ان يطلبوا أناسا مرحبين لهم فقط لئلا يزعجهم مع ذلك الا يستبدلوا
 بيتا ببيت حتى لا يغموا من يقبلهم ولا يستمدواهم - ثم ظنا من شر البطن وسهولة
 تنقاهم لانه قد بين هذا الغرض بقوله أقيموا هذا الى ان تخرجوا وهذا المعنى
 يتجه لنا ان نتظروهم من المشرقين الا آخرين أعرفت كيف جعلهم - هذا الامر
 مشرفين وجعل قلوبهم محتارين اذ بين لهم انهم هم الرابحون أكثر بما يوصلهم
 الى الشريفة والى معرفة منفعتهم ثم بين هذا المعنى أيضا بعينه وقال عند
 دخولكم الى المنزل سلوا عليه فان كان المنزل موهلا لسلامكم فليوافق سلامكم
 اليه واذا كان ليس أهلا له فيرجع عن سلامكم اليكم أرايت الى أي حد
 انتهى اذ ليس يعفهم من اصلاح أخلاقهم وذلك على جهة الواجب جدا لانه
 جعلهم بمجاهدين لدينه الصحيح ومنذرين للسكرانة وبهذا الايعاز جعلهم ان
 يتذللوا وصبرهم معشوقين وقال من ليس يقبلكم ولا يسمع أقوالكم
 فعند خروجكم من ذلك المنزل أروا تلك المدينة انفضوا الغبار عن أقدامكم
 فحقا أقول لكم ان ارض سدوم وغامرة ستكون في يوم القضاء أكثر راحة من
 تلك المدينة - كانه قال ليس اذ قد علمتموهم لاجل هذا انتظروهم من غيركم ان
 يسلموا عليكم بل لاجل هذا التسليم عليهم - أملمتم ان تفضلوهم في تكريمهم
 ثم بين ان تسليمهم هذا ليس هو - لا ما ساذجا لئلا يكرهوا ان كان
 المنزل موهلا لسلامكم ليوافق اليه فان شتمكم فعقوبة الاولى هي الا يتمتع
 بالسلامة وعقوبة الثانية انه يقاسى أكثر من عقوبة أهل سدوم فان
 قلتم عقوبة أوائل ماذا علينا منها أجبتكم اذ قدم عليكم منازلكم موهلة
 لا تبريك ليس عليكم منها شيء وان استخبرت في الغرض في قوله فانفضوا غبار
 أرجلكم أجيبك أنه حتى بين ان رسله ما أخذوا منهم شيئا حتى يصيروا فرهم
 الطويل الذي سافروه لاجلهم شهادة عليهم - ونأمل كيف لم يخجلهم بعد
 موهبته كلها لانه لم يهباهم في ذلك الوقت سابق معرفة حتى يعرفوا من هو

الأمم أهلهم ومن هو الذي ليست هذه الحالة حالته لكنه أوعز إليهم أن يبحثوا
ويلازموا الامتحان والقتال أن يقول فكيف أقام هو عند عشار فأقول له لانه
صار من انتقاله عن طريقته اهلاله وتأمل أنت كيف لما عراهم من الاشياء
كلها أعطاهم كافة احتياجاتهم اذا أوعز إليهم أن يقيموا في منازل المتعلمين لهم ولم
يتركوا شيئا عند دخولهم اليهم لانه على هذه الجهة اراحهم من الاهتمام
وحقق عند أولئك المتعلمين لهم انهم انما جاؤا اليهم لاجل تخليصهم وخدمتهم وبنوا
ذلك بانهم لم يحملوا معهم شيئا وبأنهم لم يطالبواهم بشيء أكثر من طاعتهم
الضرورية وبأنهم لا يدخلون الى عند كل الذين هنالك على بساط ذات دخولهم
لانه ما أرادهم أن يستقيموا اليهم من اجترأهم لآيات فقط لكنه أراد انهم
يظهرون بهمين قبل آياتهم في فضيلتهم لانه لا يوجد في بصورة الفلسفة مثل
اجتنابنا ما هو فاضلة وامتناعنا بحسب امكاننا من الاحتياج الى الناس وهذا
الفعل فقد عرفه الرسل الكذبة ولا جله قال بولس الرسول لكي بما يفخرون
به من زهدهم يوجدون مثلنا نحن فان وجدوا في غربة وذهبوا الى عند من
يجعلهم ما يجب ان يطلبوا شيئا أكثر من طعام يومهم فمالق بهم اذا كانوا في
منازلهم مقيمين وأوجب الا يطالبوا أكثر من طعام يومهم

الخطبة

فهذه الاقوال ما ينبغي ان نسمعها فقط لكن سبيلنا ان نساثلها فانها ما قبلت
بسبب الرسل وخدمهم لكنها قبلت مع ذلك بسبب القديسين الذين به خدمهم
فسيبيلنا ان نكون موهبين لا تقبلهم لان هذه السلامة من عاداتها ان تحب من
عزم الذين يقبلونهم ومنه تطير ايضا هذه السلامة ايضا ان تكون من دالة
المعلمين فقط لكنها مع ذلك تكون من رتبة الذين يقبلونهم فلانهم من اننا
نخسر خسارة يسيرة اذا لم نتمتع به هذه السلامة لان النبي قد تقدم فأذاع هذه
السلامة

السلامة
المدنية
أخلة
بها في
الفتح
كان
أن
شقي
هي
أول
للك
ولا
على
الى
كل
أف
كاه
قد
الذي
أف
يحو
سر
سر
مأ

السلامة بقوله ان أقدام المبشرين بالسلامة لاهية ثم ترجم رتبها واستثنى بقوله
المبشرين بالخيرات وهذه السلامة فقد أظهرها المسيح عظمة بقوله سلامتي
أخلفها لكم سلامتي أدفعها إليكم فينبغي لنا ان نعمل كلما يمكننا حتى نتمتع
بها في منزلنا وفي الكنيسة لان الامام في الكنيسة يعطى السلامة وهذا
العمل رسم لذلك وينبغي ان نقبله بعزم قبل المائدة بكل نشاط اولئـ
كان مستقلا عندنا لا نتناول من المائدة فدفعنا الناطق بالسلامة أيقوبه
أن يكون أثقل فعلا لاجلك يقف القسيس ومن أجلك قد وقف المعلم متعريا
شقيفا لاحتجاج الذي تمليكك اذ لم تخزله استماعا واقبالا لان الكنيسة
هي منزل مشاع لمجاعتنا واذاسـ بقم أنتم اليها تدخل نحن حافظين رسم
اولئك الرسل ولهذا السبب عندنا ندخل نحن في الحين نقرل السلامة
للكل مشاعة على حدوسنة الرسل فلا يكون أحدكم متوانيا
ولا يكون أحدكم عند دخول الكهنة وتعاليمهم غير متلفت لان التعذيب
على هذا الفعل ليس يسير لاني أنا قد كنت أريدا أكثر من كل مآثورا اذا دخلت
الى بيت أحدكم أن يخرجني الى خارجه فذلك أفضل عندي من أن تسمعوا
كلامي اذا تكلمت ههنا فهذا الفعل أثقل عندي من ذلك كثير الان هذا المنزل
أفضل تأمر او سودا لان أملاككم الجسمية ههنا هي مخزونة وههنا هي أما لنا
كلها الان ما الذي ههنا ليس هو عظيم ارضيا وبيان ذلك ان هـ هذه المائدة أكرم
قدرا والذنعيا وهذه المنارة أكبر من المنارة الذهب وقد عرف ذلك جميع
الذين أدهنوا بزيتهم بامانة في وقت يناسب ذلك فلو أقامهم وهذا الصندوق
أفضل من ذلك الصندوق كثيرا وأجل قدرا لانه ليس يحترق على ثياب لكنه
يحوز صدقة مخزونة فيه وان كان الذين يقتنونها هم قليلو العدد وههنا أيضا
سرير أفضل من ذلك السرير وذلك أن راحة الكتب الالهية هي الذمـ كل
سرير فلو كان هـ هذا المنزل مآثورا عندنا لم كنا نملك منزلا غيره والدليل على أن
ما قلته ليس هـ ثغلا ولا مستصعبا فيشهد بصحته الثلاثة آلاف والخمسة آلاف

الذين آمنوا أولا وامتلأوا بكموا من لا واحد - داومادة واحدة ونفسا واحدة لان
الكتاب قال وكان للذين آمنوا نفس وقلب واحد فاذا افترقنا وافتقرنا من
فضيلة اولئك كثير وانطوي بنا الى بيوتنا فلو صار اذا التما مناهمنا انتم بنشاط
ولئن كافي الفضائل الاخرى ما كين فقراء فلو صار ان تقبلونا اذا دخلنا
الى عندكم في هذا الموضع يجب وسرور واذا كانت السلامة لكم وقلتم انتم ومع
روحك فقولوا هـ ذا القول ليس بصوتكم فقط لكن قولوه ايضا بعزمكم
ولا تقولوه بغمكم لكن بتمييز فهمكم فان كنت تقول ههنا السلامة مع روحك
وتحاربني خارج هذا الموضع رافضا ثانيا اياي غاشلا اياي تعيرات كثيرة سرا
فاية سلامة هـ ذه لاني انا وان كنت تعرفني دفعات كثيرة أعطيك السلامة
بقلب نقي وبعزم خالص ولست أقدر ان أقول فيك قولاً خبيثاً في وقت من
أوقاتي لاني مالك جوارح احشاء ابوية وان أنتهرك في وقت من الاوقات فانما
أعمل ذلك مهتماً بك وانت تسعيني سرا وما تقبلاني في منزل سيدي فاخشي
الا يعني أكتفي اياي ايضا ليس لانك تشمتني ولا لانك أخرجتني لكن لانك دفعت
سلامتي وأقصيتها واستجذبت تلك العقوبة الصعبة مراها لاني انا ان كنت
لا أنقض الغبار وان كنت لا ارجع عنك فافعال الوعيد باقية يحتجز ترزعهها
عنك لاني انا أقول لكم دفعات كثيرة السلامة لكم ولست أكن عن قولي
هـ ذا دائماً وان كنتم مع شاتمكم لا تقبلون السلامة فليست أنقض الغبار
وذلك ليس لاني أعصى أمر سيدي لكن لاني أتحرق في حبكم كثيراً لمعني
آنزلاني ما فاسيت من أجلكم تعباً ولا جئت اليكم من سفر بعيد ولا جئت
بشكل الرسل في تجريدكم من القفية لهذا السبب يذم ذواتنا أولاً ولا جئناكم
بجردين من أحذية ولا من ثوب ثمان ولعلكم ولهم هذا السبب انقصتمونا
اطائفكم ولاكن هذا الذي ذكرناه ليس كافياً لكم للاعتذار لانه ليس
يجب ليعقوبتنا عظيمة ولا يفيدكم انتم عفوا في ذلك المحي كانت المنازل

كنائس

كنائس
في المنزل
توجد
ما نقل
أقوالاً
الاف
البيت
اذا على
مائدة
المع
كنتم لا
فهذا
هذه
أنقص
واحد
واحد
أعطى
الى أن
زائد
من
الاف
منفرد
وطام

كنايس والان فالكنيسة قد صارت منزلا وفي ذلك الوقت ما كانوا يتكلمون
في المنزل كلاما عاليا والان لا تتكلمون في الكنيسة كلاما روحيا لئلا
توجدون الى ههنا اقارب الاسواق واذا خاطبكم الله جل ذكره تهملون استماع
ما يقوله بسكون وتحتذون أفعالا ضدية تتفقهمون فيها اولية لكم كنتم تقولون
اقوالا تناسبكم فالان انما تقولون وتسمعون اقوالا لا توافقكم فلاجل هذه
الافعال انوح واستأ كف عن نوحى وكنتم اودا تخرج من ههنا
البيت لئلا يلزمنا اضطرابا ان نقيم ههنا الى ان نخرج من ههنا المحاضر فسينا
اذا على حسب ما امركم بواسر الرسول لانه ما كان قوله الذى قاله لك من أجل
مائدة فقال سمينافيهما لئلا ينما قال سمينافيهما في عزمكم وفي تميزكم وههنا
المعنى نطلب به نحن منكم فنبتهنكم منكم حبكم وودكم ذلك الحار الخالص فان
كنتم لا تهملون ههنا الف عمل فلو كنتم تحبوننا بان تباينوا تباينكم المحاضر
فهذا يكفيناس لو انا اذ ارأيناكم متهمدين وقد صرتم افضل مما كنتم فعلى
هذه الجهة اظهر انا ودي أكثر مما هو وأعظم فان كنت احبكم أكثر وأحب
أنقص لان الاشياء التى تجمع عنا هي كثيرة فقد نصبت بحجة مائدة واحدة وأب
واحد ولدنا وقد حللنا كلنا الخاضة واحدة باعنائنا وقد دخلنا كلنا مشروبا
واحد ابينه فقط فاولى ما يقال انما ما خولنا مشروبا واحد ابينه فقط لئلا
أعطينا مع ذلك أن نشرب من كأس واحدة وذلك أن ابانا لما أراد أن يفتادنا
الى أخلص الود احتال بههنا وهو أن نشرب من كأس واحدة وذلك من محبة
زائدة الا أننا السنا معادلين رسله وانما معترف بههنا واستأجده في وقت
من الاوقات لاننا السنا معادلين اوائك بل ولا ظلمهم ولاكن مع ههنا فلنصر
الافعال منكم ههنا بهذا المعنى ليس بقدر أن ينجواكم لئلا ينفعكم أعظم
منفعة لانكم اذا ظهرت للذين قد عدوا ان يكونوا وهما لا كرام حبكم
وطاعة لكم كثيرا حينئذ تسجدون مكافاة أعظم اجلا لاننا السنا نقول لكم

أقول الناهية اذ ليس يوجد لكم معلم في الارض لكن الاقوال التي تسلمها
 تعطىكم اياها واذا أخذتموها فاطلب منكم شيئا كثيرا لأن تحبوننا فقط
 فان كنا لسنا أهلا لهذا المحب لكن من حبنا اياكم ستكون موهلين لذلك
 سريعا على اننا قد أمرنا الا نحب الذين يحبوننا فقط لكن نحب معهم أعدائنا
 أيضا فمن يكون بهذه الصورة جافيا ومن يكون بهذه الصفة وحشيا وقد اقتبل
 شريعة هذا افتراضها فيرتفع عن الذين يحبونهم ويعتقدون ويكرهون ملو من رذائل
 كثيرة فاذا قد اشترى كذا في مائدة روحية سيبلغنا أن نشترك في محبة روحية واثن
 كان اللصوص اذا شاركوا بملح ياتون مع الذين اكروا معهم فما الاحتياج
 الذي يملكه نحن اذا اشترى كذا في جسد سيدنا دائما وما نأكل استئناس اولئك
 اللصوص ودعوتهم على ان كثيرين قد أجزاهم لنجايتهم ليس المائدة وحدها
 لكن قد كفاهم اتصافهم كونهم من مدينة واحدة بعينها فاذا كنا تلك مدينة
 واحدة بعينها وبيتنا هو بعينه ومائدتنا وطريقتنا وأصلنا وحياتنا
 ورأسنا وراعينا واحدا بعينه ومعلمنا وملا كنا وخالقنا وأبونا والاشياء كلها
 هي مشاعة فينا بيننا فلا يصفون كون موهلين اذا انفصل بعضنا عن بعض
 ولعساكم تطلبون الايات التي كان أولئك الرسل يجتري حوتها عند دخولهم الى
 منازل المتأذين لهم وهم البرص الذين نقوهم والسايطان الذين طردوهم
 والموقي الذين أقاموهم الا ان هذا ايضا عظيم لشرف حسبكم وحبكم وهو
 الا تؤمنوا بالله بايات لان الله له هذا الغرض وغيره كف الايات لان ان كان
 ما يصير آيات وقد تبدخ المالكون ما كانت أن ترتز يد على غيرها كقولك
 يفتخرون بعرفة وبحكمة وأما باظهار تورع ودعة ويترفعون وينفصل
 بعضهم عن بعض فلو كانوا اجتريوا آيات في أي مكان لم يكن قد حدثت فيه
 اشفاقات والدليل على أن ما ذكرته ليس هو حجة تدافع به أهل مدينة قرينته
 ويوضحونه لما انفصلوا من هذه الجهة الى احزاب كثيرة فلان طاب آيات لكن

اطلب

اطلب
 المسألة
 كلهم با
 تبصر
 لاستبح
 أن الا
 أفعال
 تأثير
 فينبغي
 الفض
 الناصر
 أشرف
 من غ
 يسرا
 لان
 الذين
 على
 طر
 انها
 لكن
 الش
 وقال
 واليه

أطاب عافية النفس لا تطالب أن تبصر ميتا واحدا موقاما لانك قد علمت أن
المسكونة بجملة الناس تتقام لا تطالب أن ترى أعى ومبصرا لكان أبصر المؤمنين
كلهم باصرين الان باعادة بصرا فاضل من البصر المحسوس وأنفع وتعلم أنت أن
تبصر بصرا عفيفا وأصلح عينيك وقومها الاننا لو عشنا ككنا على ما يجب
لاستحيبنا غلمان الوثنيين أكثر من استحيابهم مجتري الآيات وبيان ذلك
أن الآيات تحوى في أكثر الاوقات ظنها خيالا وتهممة أخرى خبيثة وان كانت
أفعالنا ليس هذا المحال حالها فالعيشة العقيمة ما تقدر أن تقبل حيلة هذا
تأثيرها لكان امتلاك الفضيلة من طباعها أن تطبق أفواه المعبيين كلهم
فيمتدحوننا أن نتم بالفضيلة لان ثروتها جزيلة واستحيابها عظيم وهذه
الفضيلة تمنحنا الحرية الصادقة بالحقيقة وتجعلنا في العبودية بعينها أن ينظر
الناس اليها فاستخلصنا من العبودية فقط لكانها تظهرنا في ثبوتنا صبيد
أشرف من الاحرار قد راوهم هذا أفضل من تخويلها أياها الحرية كثيرا وليس
من غادتها أن تجعل الفقير موسرا لكانها تظهره مع بقائه فقيرا أوسع من الغنى
يسرا وان شئت ان تعمل آيات فتخلص من ذنوبك وقد وصات الى كلاما طلبه
لان الخطية أيها الحميد شيطان عظيم فان تخلصت منها قد عمت اعظم من
الذين يطردون شياطين كثيرين واسمع الرسول بواس قائلا في تقديمه الفضيلة
على الجبابرة اذ قال ماثلوا المواهب الفاضلة افضل من غيرها وانا اريكم ايضا
طريقة في غاية افراط سموها وعندها اعترافه ان يصف هذا الطريق ما ذكر
انه اصاموات ولا تنقية برص ولا صنفا آخر من هذه الاصناف وامثالها
لكنه رتب الحب عوض هذه المواهب كلها استمع المسيح قائلا لا تفرحوا بان
الشياطين تخضع لكم لكان افرحوا بان اسماءكم قد كتبت في السموات
وقال قبل هذا ايضا كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم اسمنا باسمك تنبأنا
واليس باسمك اخرجنا شياطين كثيرين وعملنا اقوات كثيرة اعترف لهم

* (٤٧٦) *

اننى ما اعرفكم وغندما اوشك ان يصاب دعى تلاميذه وقال لهم هذا يعلم كل
الناس انكم تلاميذى انتم ليس اذا اخرجتم شياطين لكن اذا امتلكتم حبا
فيما بينكم يحب به احدكم الاخر وقال ايضا لهم هذا يعرف كل الناس انك
ارسلتنى ليس اذا انتهضت الاموات لكن اذا كانوا واحدا لان الجحائب
ربما نفعت غيرك واضرتك انت ما لكها اذ ترفعك الى تكبر وعجب واما
تزوجك في سحبة اخرى وماتهم في اعمال الفضيلة بتهمة هذا معناها لكنها
تنفع الذين يعملونها وكثيرين غيرهم فسيبلغنا ان نعمل هذه الاعمال باهتمام
كثير لانك اذا انتقلت من القساوة ووز وال الانسانية الى الصدقة فقد بسطت
يدك بعد ان كانت يابسة وان ابعدت عن الملاعب وبادرت الى الكنيسة فقد
قومت رجلك بعد ان كانت عاجزة ان ابعدت عن الزانية وعن حسنها
الغريب فقد فقتهم بعد ان كانتا غير مبصرتين وان تعلمت بدل المغاني
الشرطانية من ابرر روحانية فقد تكلمت بعد ان كنت اصم هذه الجحائب
عظيمة بديعة فاذا دمننا عاملين هذه الايات فسنكون معظمين وبها
مستجيبين ونستجذب نحن اناسا شرارا الى الفضيلة
ونتمتع بالسعادة المأمولة التي سننالها كلنا
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة
للشعر الذى للاب معه
والروح القدس المجد
على الدوام
والى الابد
آمين

المقالة

ا

هـ

ف

فما

يقص

يدخ

يقبلا

وما

يسلم

المعد

وجه

الذي

من

اذنا

وله

الا

الا

ارنا

المقـــــــــــــــــالــــــــــــــــة الثالثة والثـــــــــــــــــلاثون

هانذا أرسلــــــــــــــــكم كغنىم فيــــــــــــــــما بين ذئاب
فــــــــــــــــكونوا فطــــــــــــــــناء كالحيات وودعاء

كالحمام

فلما جعلهــــــــم أن يتقوا بحصول قوتهم الضروري وفتح لهم بيوت جميع الذين
يقصدونهم وحلاهم بشــــــــكل ثريف عند دخولهم إلى منازلهم ما أمرهم أن
يدخلوا إلى عندهم دخول تائبين متصدقين لــــــــكن دخول الشرفاء الذين
يقبضونهم كثيرا لأنه قد أبان هذا المعنى بما ذكره أن الفاعل مستوجب لاجرته
وما أمرهــــــــم أن يسألوا من هو المرهل لقبولهم وأن يقيموا عنده وأوعز إليهمــــــــم أن
يسلموا على الذين يقبضونهم وبما توقعه الله الذين لا يقبضونهم من تلك الافات
المعضلة فلما انتزع بهــــــــذا الايعاز اهتمامهــــــــم ودرعهــــــــم سلاحا باظهار الآيات
وجعلهــــــــم أناسا متجسدين لا تســــــــترخي قوتهم إذا استخلصهــــــــم من جميع هــــــــموم
الدنيا وعقبتهم منها ذكر لهم بعد ذلك البلايا العتيدة أن توافيهم وليس المعارضة
من مدة فقط لــــــــكنه وصف لهــــــــم الفوائد التي ســــــــتعرض لهم بهــــــــد زمان طويل
اذ تقدم فسومهمــــــــم لمحاربة ابليس المحتال قبل كونها بامد طويل تقــــــــديره
والعــــــــمري أنه أحكم لهم فوائد كثيرة أولها ان يعرفوا قوة سابق علمه وثانيها
الايتوهم متوهم ان هذه الشدائد تتقاطر عليهم لاجل ضعف معلمهــــــــم وثالثها
الايتحير الذين يهتمون بهذه المصاعب عند نفوذهم إلى غايتها تخيرهم عن
ارتجائهم اذ خالوا من توقعها ورابعها حتى لا يرتجفوا اذا استمعوا هذه الامارات في

الصليب بعينه لانهم قد نالهم حينئذ هذه المصائب وقال لاني قلت لكم هذه
الاقوال قد غرنا الغم قلوبكم ولم يستخبرني أحدكم الى أين أذهب مع أنه لم يكن
بعد قد تكلم عن ذاته ولا كلمة كقولك انه ما ذكر انه سيقبض عليه ويضرب
بالسياط ويقتل حتى لا يرجف بذلك تميزهم لكنه تقدم فاذاع له في ذلك
الوقت العوارض التي ستعرض لهم ثم حتى يعرفوا أن شريعة هذه الحرب
جديدة ومذهب هذه المصافة عجيب أرسلهم عراة بثوب واحد مجردين من
أحذية ومن عصي ومن منطقة ومخللة وأمرهم أن يفتقدوا من عند الذين
يقبلونهم وما وقف كلامه عنده هذا اللفظ لكنه أراهم قدرته التي لا توصف
وقال انطلقوا بهذه الصورة وأظهروا الفوسحة الغنم ودعها وهذه الاخلاق
اقتنوها عند اعترامكم أن تتوجهوا الى الذئاب وما ذكر توجههم الى الذئاب على
بسيط ذات الذكر لكنه قال فيما بين الذئاب وما أوعز اليهم أن يملكو استئناس
الغنم فقط لكنه أمرهم مع ذلك أن يقتنوا وداعة الحمام لكنني على هذا الحال
أظهرهم قدرتي اذا قهرت الغنم للذئاب واذا حصت في وسط الذئاب وعضتها
عضات جزيلة فلا تفنى فقط لكن أعجب من ذلك أنها تنقل تلك الذئاب
وهذا فعل هو أعجب كثيرا وأعظم من أن تقبلها أن تنقل عزمها وتوقف
تميزها وهذه الغنم هي اثناعشر فقط والمسكونة مملوءة من ذئابها فسيبنا
نحن العاملون الاعمال الضدية أن نستخزي اذ نوضع على أعدائنا البضاع
الذئاب لاننا مادمنا غنما نقهر مظفرين ولواصطف حراما ذئاب جزيل عددها
فستقهرها وستظهر عليها وهي صرنا ذابا سنقهر مغلوبين لان معاونة داعينا
تبتعد عنا لانه تعالى ليس يرعى ذابا لكنه انما يرعى غنمه ويهلك وينصرف
لانك لا تسبح له أن يظهر معة قدرته لانه اذا نالك مكروه وأظهرت استئناسا
انما يحسب الظفر كله له واذا بارزت ولا كنت فانما تحجب ظفرك عنك
وتأمل أنت من هم الذين سمعوا هذه الامور الصعبة المتعبة تجدهم الاميون
الذين

الذين
يتربوا
في الا
هذه
فكر
رأياه
الواجب
الشيء
كل
وان
جيم
باهر
فلذ
وه
المو
بقو
تأ
ان
مر
فه
قال
وا
أر

الذين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة والخامسون المحظ في سائر الجهات الذين لم
يتربوا في وقت من زمانهم في شرائع الذين خارج محلتنا الذين لم يربوا ذواتهم
في الاسواق سرى بالصادقين العشارين الموعبين نقائص كثيرة واثمن كانت
هذه الاوامر فيها كفاية ان ترجف الناس العالي محلهم العظيم شأنهم
وكيف لم يكن فيها كفاية ان تريح الاغنياء من كل جهة الذين لم يتحوا
رايا مكننا ولا في وقت من زمانهم وتزججهم الا انها ما قد اذلتهم وذلك على جهة
الواجب جدا ولعل قائلا يقول لانه اعطاهم سلطانا ان يشفوا البرص ويخرجوا
الشياطين فأقول له ان ذلك القول ان هذا الاعطاء بعينه فيه كفاية أكثر من
كل شيء لازعاجهم اذ زعموا ان يتقاسوا هذه البلايا المعضلة بعد ان اضرهم أمواتا
وان يتوقعوا الشدائد ومحاسن القضاء ومكاره اقتيادهم اليها والهرب من
جميع النافرين منهم ومقت أهل المكرونة المشاع لهم بعد اجتراحهم عجائب
باهرة فان قلت وما وسولة هذه الحوادث كلها أجبتهك هراقة دار مساهم
فبذلك وضع هذا القول قبل كافة أقواله هذه قائلا هوذا أنا مرسلكم
وهذا فيه كفاية لتسليتهم بحجروكم لان تشقوا فاطمأنوا ولا تخشوا أحدا من
الموجدين أعرفت تأمره أعرفت سلطانه أعرفت مقدرة المغناص حربه ما الذي
يقوله هذا هو معناه قال لا ترتجفوا لا تفرحوا لا تفرحوا لا تفرحوا لا تفرحوا
تكونوا كالغنم وكالحمام قد كنت قادرا ان أعمل ضد هذا خلافة ولا أجهلكم
ان تقاسوا عارضهم كروها ولا أجهلكم بمنزلة غنم لدى ذئاب بن أصيركم
مربعين أشد مما تروع السباع من يتلقاها الا ان يكون هذا ليس موافقا لكم
فهذا الاحتمال يحتملكم أبهى حسنا وهذا يدعي اقتداري وهذا القول قد
قاله ابواس الرسول رسوله يحزركم نعم متى فان قدرتي تتكامل في الضعف
والمرض وتم فأننا قد جمعناكم ان يكون هذا الحال حالكم لانه اذ قال أنا
أرسلتكم كنتم فأنما يعني هذا المعنى خامضا لا تسقطوا اذ فاني قد علمت علمي

يقين انكم ستكونون يا عازي هـ ذاعند كل الناس يمتنع عليهم اكثر من كل
شي ان يقهر وكم ثم حتى يقدمواهم من ذواتهم فعلا ولا تظنوا ان افعال توفيقهم
كلها هي انعمته ولا يتوهم انهم يكالون جرافا وباطال قال لهم صـ يروا فطنة
كالحيات ودعاء كالحمام فلو كانوا قالوا فما الذي تقدر فطنة اعليه في شدائد
واخطار هـ ذامباغ كثير هـ كيف تقدر بكافة جه دنان نقتي فطنة وهذه
الامواج الجزيل تقديرها تتساقق حولنا لان مهمات كون النجاة فطنة عند
حصولها فيما بين ذئاب هـ ذامباغ كثير اما الذي يمكن الوصول اليه يكون
اكثر مونة لها ومهـ ماتكون الحمامة ودعة ما الذي ينفعها هـ ذامباغ
تقديرها تحوط بها القال لهم هذا العارض حتى عرض للانواع الفاقدة النطق
ان تفيدها ودعتها نفعها ومتى عرض لكم فالفطنة والدراسة ينفعانكم
اعظم النفع لكن سبيلنا ان نعرف أية فطنة يطالبنا بها هـ ما في اعاز هـ ذاق
ذكر انها فطنة الحية لان كما ان تلك الحية تغرح للعوارض كلها ان تنالها ولو
أوجت الى ان يقطع جسمها بعينه لما كانت تضبطه عن ذلك ونصونه شديد
مما تحتهدان تصون رأسها فـ كذلك قد أمرك أنت فقال أبذل ما خلا أمانتك
أهلا لك كلها لو أوجت ان تبذل أملا لك وجسمك ونفسك بعينها فأبذلها
وصن أمانتك فانها هي رأسك وأصلك فاذا حفظتها وصنتها وأضمت أملاكك كلها
أيضا لا يمكنك ان تستفيد منها كلها أيضا بزيادة ظاهرة واخفية الغرض ما أمر
أحدنا ان يكون بسيطا ركيكا ولا فطنا فقط لكنه مزج الصنفين كليهما حتى
يصير أفضله فيكون اتخذ فطنة الحية حتى لا يخرج في مقاتلة وتحصيله وداعة
الحمامة حتى لا ينتقم من ظالميه ولا يعاقب المغتالين عليه اذا كان لا يفيد من
الفطنة نفع اذا لم تحم الراوداعة فماذا يكون أقوى من هذه الاوامر لو كان
أحدهم قال يا سيدنا فما يجوز بنا ان يصيبنا مصاب مكر وه لقال له الا اني
لست أطاق لك ان تغتاز لان هـ ذاهو معنى الحمامة في مكان اعازه اعاز

من يلقى قصبة في نار دية قصد ان لا تحرق من النار بل تطفى هي النار ولا كن
لا يزج بما ذلك فان هذه الاوامر قد وصلت الى غايتها وبلغت الى تمامها واستقامت
من الاعمال باعنائها وصارت الرسل حكاما للحيات ودعا كالجمام وما كانوا
من طبيعة أخرى. لكنهم كانوا من الطبيعة التي لنا بعينها فلا يظن ظان ان هذه
الاوامر متنوعة فانه هو قبل الناس الا تحرين كلهم قد عرف طبيعة الافعال
والملكات وقد عرف ان الخسارة لا تطفى بالخسارة لكنها انما تخرج مد بالوداعة
فان شئت ان تعرف هذا المعنى من أفعالهم فاقرأ كتاب أعمالهم فتبصر كم مرة
قد ترفع اهل مجمع اليهود وارهقوا ألسنتهم عليهم فمائلوا هم الحماسة وأجابوهم
بدعة لا ثقة بهم فنتضا غضب أولئك وأخذوا جنونهم وحلوا نهمهم لان
أولئك قد قالوا لهم أما قد أوصيناكم بالاعتدال كما واهب هذا الاسم على ان
هؤلاء الرسل كانوا يمدون ان يجتروا عجائب كمنيرة فما قالوا باسراع
قولا ولا عملوا عملا بل اعتذروا بكافة وداعتهم قائلين ان يكن هذا الفعل عدلا
ان نسمع منكم أكثر من ان نسمع من الله فاحكموا بذلك علينا أعرفت دعة
الحماسة فانظر الى فطنة الحمية فانه نحن مانقدرا ان نتكلم الابعاد رأيناها
وسمعنا أعرفت كيف نحتاج ان نكون محترسين من سائر الجهات حتى لا تذللنا
النوائب والشدائد ولا يرهقنا الغضب فلهذا المعنى قال احذروا من الناس
فانهم سيدفعونكم الى جوعهم ويضربونكم بالسياط في محافلهم وستاقون
الى أمراء وملوك من أجل لذة مهادة عليهم وعلى الامم هاهو ايضا يجعلهم ان
يستفيقوا في كل مكان اذ فوض اليهم ان يصيبهم مصابا مكرورا واطاق لغيرهم
فعل ذلك بهم حتى يعلم في هذا الوجه ان في مقاماتهم المكاره أقام لهم الظفر
وسمات القهر لانه ما قال ايهم ضاربوا أنتم وعاندوا المريرين ان يتعتوكم
لكنه قال ستقاسون نهاية المكافأة فقط بالحب كم اقتدار قائل هذا القول
وكم هي فلسفة سامية لان هذا المعنى مرهلا لاستجابه جدا كيف ما ظفروا

في الحين اذ سمعوا اقراره هذه وقد كانوا اناس يرتاعون من الشيء الحقير ما قد
تظافروا بعد فرق البحيرة التي كانوا يصطادون حولها كيف ما تظنوا وقالوا
في انفسهم هم الى اين نهرب فيما بعد من مجالس القضاء علينا ومن الامراء ومن
مخاوف اليهود ومن مجامع الوثنيين ومن الرؤساء والمرؤسين لانه ما تقدم فذكر
لنا في قرله هـ ذافاسطـين فقط والبلايا الحادثة علينا فيها لكنه قد فتح علينا
حروب المسكونة بقرله سقتادون الى حضرة ملوك وامراء موضحاهنا انه عزم
ان يرسلهم بعد ذلك من نذر ين للامم كيف ما قالوا اذا اتحارب المسكونة بنا وترفع
القاطنين الارض كلها سلاحهم علينا وتنقض جوعهم وامراؤهم وملوكهم علينا
وما هو بعد هذا ارباب عاقبة اذا صار الناس لاجلنا ان يقتلوا اخوتهم وابنائهم
وابائهم لانك قد قلت سيدفع الاخ اخاه الى الموت والاب ولده ويثب الالاد على
والديهم ويقتلهم وكيف يؤمن باقي الناس اذا ابصر وابناء لاجلنا
قتلوا والديهم واخوة يقتلهم اخوتهم والمواضع كلها ملوثة بنجاسات افسايطردوننا
من كل ناحية طرد شياطين عنيدين وكطرد اناس انجاس مفسدين المسكونة
اذا ابصرونا او عيننا ارضهم من دماء الال والاقارب فذلك واضح جدا لاننا
اذ دخلنا الى بيوتهم نعطهم سلامة او عينناهم قتالات جريلا تقدرها لاننا لو كنا
اقواما كثيرين ولنا اثني عشر ولو كنا اسنانا اميين لانعرف الكتابة لكن
كنا نكلم خطباء علماء في كلامنا واولئك دما يقال لو كنا ملوكا لكان جيوشا
وسعة من الاموال كيف كنا نستطيع ان نقنع اناسا ان يشعروا
خروبا بينهم وبين ذوي قبيلتهم اصعب من حروب بينهم لاننا ان تهاوتنا
بجلاصنا فمن يعتق دنا خلاص الناس الاخرين يكون بنا الا انهم
ما افتكروا في صنف من هذه الاقوال ولا قالوه ولا طالبوا بواجبات الال امر
لكنهم خضعوا اطاعوا فقط وهذا الفعل فما كان فعلا لفضيلتهم فقط لكنه
كان مع ذلك فعلا بحكمة معلمهم وانظروا كيف قرن بكل صنف من الشدائد

سلوا و
أرج
بقوله
يصابو
في كل
ذلك لا
مكان
على انه
عند
في تلك
هو
تأثيره
قار
ولهذا
والذي
اولاد
أبلغ
مقوة
الابو
ذلك
كانه
الجزء
الرسا

سلوا وقال في الذين لا يقبلونهم - ثم ان ارض سدوم وغامورة ستكون في يوم القضاء
أريج من تلك المدينة وقال ههنا أيضا ستقتادون الى أمراءهم - ولكم وانبع ذلك
بقوله لاجل الشهادة عليهم وعلى الامم وهذا القول فليس هو ملوثة يسيرة ان
يصابوا بهذه المصائب لاجل المسيح واتوا بهج أو ان ذلك لان الله يستبين عاملا أعماله
في كل - كان ولولم يكن أحد الناس يبصرها - هذه الاقوال سالتهم وما فعل
ذلك لانه انتهى تعذيب أناس آخرين - كن حتى يثقروا ويوقنوا انه في كل
مكان حاضر معهم وقد تقدم فعرف هذه العوارض وانهم ما يتكبدونها
على انهم خبايا مفيدون وبعد هذه الاقوال تقدم فوضع لهم سلوا ليس يسيرا
عند قوله فاذا أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بماذا تنتم - كلهم لانكم - تعطون
في تلك الساعة ماتت - كما هو به لانكم اسمتم انتم المتكلمين به - كن روح أبيكم
هو المتكلم فيكم - حتى لا يقولوا كيف يمكن ان نحتمل حوادث حادثة هذا
تأثيرها اذا أمرهم ان يثقروا يحصل الاحتجاج لهم وقال في مرض آخر أنا أعطيكم
قوا وحكمة وقال ههنا روح أبيكم هو المتكلم فيكم معاليها يا هم الى رتبة الابناء
ولهذا المعنى - يزذكرا القوة المعطاة لهم حينئذ استثنى بالشدايد والفتنات
والذبحان لانه قال سيدفع الاخ أخاه الى الموت ويسلم الأب ولده وينقض
أولاد على والديهم ويميتونهم وما وقف عند هذا القول - لكنه أضاف اليه قولا
أبلغ منه - هتخور يغافيه كفاية ان يزعزع الصخرة أيضا وهو - وستكونون
مقوتين من جميع معانديكم والملوثة أيضا في هذه الاقوال انه حاضر عند
الابواب لانه قال لاجل اسمي تحتملون هذه النوائب كلها - وذكر مع
ذلك قولا آخر وهو - ومن يصبر الى المنتهى فذلك يخلص فهذه الاقوال
كانت على نحو آخر كافية ان تقوم بصائرهم - ثم اذ عزم ان يصرم قوة انذاره
الجزيل تقديرها من طريق انتهائها ون بالطبيعة وتقضي المناسبة وتفضل كلام
الرسول كلهم عند طرده العوارض كلها باقتدار لان اقتصار الطبيعة ان كانت

لا تقدر ان تعاند ما قاله الرسل بل تخضع لها فاما الذي يوجد غير هذا يقدر
ان يهركم واذهبه الاحوال تجري على هذا المجرى فلا تكون عيشتكم في راحة
لكم سكون جميع اهل المكونة اعداء ومحاربين متضافرين عليكم
فابن افلاطون وابن فيثاغورس وابن طيمستة الرواقين لان ذلك افلاطون
اذتمتع بتكريم كثير طعن فيه باشنع الطعن على انه ابيح ولم يصلح مما اراده
صنفا ولا استظهر على غاصب واحد لكنه اسلم تلاميذه ونقض عمره على حالة
يرثي لها وكناسات العلم المنسوبة الى الكاسيين عبرت كعبور المنام والنظر
على ان اولئك مانا بهم في وقت من اوقاتهم ناثبة هذا تأثيرها الكنهيم كان يظن
بهم انهم ابيح لاجل الفلسفة التي خارج محلتها واذا عاوا اذ رسائل افلاطون عند
اهل اثينيه في اسواقهم علانية المرسله من عند ديونوس وابنوا عمرهم كله في ترفه
وراحة واستغفرا باموالهم لم تكن يسيرة فن هذه المجهمة اتباع ارسطليس زواني
جزيلة اثماتهم وكتب غيره وصايا اذ خلف مورثا لم يكن يسيرا وغير هذا اذ جعل
تلاميذه ذواتهم جسورا مشي عليهم من فوق بعد ان فصيح على ما ذكر
واسمونها المسمى في السوق علانية واعمرى ان هذه هي افعالهم الشريفة
الا ان ايس ههنا عند الرسل فعل هذه صفته لكنه يوجد عندهم عفة زائدة على
الوصف وزينة بليغة ومحاربة لكافة المكونة من اجل الحق وصحة الدين
وانذابا عنهم كل يوم وبعد هذه النوائب ظفرانهم البهية ولعل قائلا يقول انهم
قد يوجد عندهم اقوام اشقياء في نسكهم مثل تاومبسط وفليس وبهر يقلس
فأقول له ان افعال اولئك بالنسبة الى افعال الصيادين هي كالعاب الصبيان
لان ما الذي يتجه لك ان تقوله انه اقنع اهل اثينيه ان يركبوا في السفن لمساق
كبير كسوس الملك جنوده الى بلاد غلاطية فههنا مساق كبير كسوس الملك
جنوده الى الرسل لكن ابلليس المحتمل مع كافة المسكرنة والشياطين الذين
لا يحصون تظافروا على هؤلاء الاثنى عشرة ليس في وقت واحد لكن في

عمرهم
انهم
ينبغي
اغتيال
الملائكة
الشييا
والمنافس
يشها
فقط
أعجب
الى
في
جا
فك
الم
الر
الن
الا
أده
رو
ها
يقا
وه

عمرهم كله فقهرهم هؤلاء الاثنا عشر واستظهروا عليهم والجهيب من فعلهم
انهم ما قتلوا اضدادهم لكنهم نزلوا عزائمهم وثقفوا سجاياهم لان هذا الفعل
ينبغي ان تراعيه من اثر الجهات أكثر من كل أفعالهم ان الرسل ما قتلوا الذين
اغتاوا عليهم ولا أبادوهم لكنهم تسلموهم معادلين الجن فصيروهم سائمين
الملائكة اذ عتقوا الطبيعة الانسانية من هذا التمرد الخبيث وطردها أولئك
الشياطين المغتاص استعطافهم المترجحين الاحوال كلها من أوساط الاسواق
والمنازل وأولى ما يقال انهم أيضا طردوهم من البرية بعينها ووصفوف الرهبان
يشهدون بذلك الذين قد انغمسوا في كل مكان فما ظهر وافي المواضع السكونية
فقط لكنهم ظهروا في المواضع التي قد عدمت ان تكون مسكونة وما هو
أعجب من ذلك انهم فعلوا هذه الأفعال ليس بحاله الراحة لكنهم وصلوا
الى كل ما أرادوه باحتماله من المكروه ومقاساتهم البلياء لان أهل الدنيا جاز
في وسطهم اثنا عشر رجلا أميين فكثفهم وضربوهم بالسياط وطاقوا بهم
جائلين وما أمكنهم ان يصمتوهم ولكن كما ان شعاع الشمس ممتنع ان يربط
فكذلك اسان أولئك الرسل كان رباطه ممتنعا وعلية ذلك انهم ما كانوا هم
المتكلمين لكن قوة الروح كانت المتكلمة فيهم لان على هذه الجهة قهر
الرسل بولس اليهود الذين قد حضروا عند اغريباس وغلب باذن القاهر
الناس كله من بردياته لانه قال ان ربي حضر معي وأيدني وأنت ذني من فم
الاسد وانت فاستجيبهم كيف اذ سمعوا لاتهم مواصدة قوا ذلك وقبلوا وما
أدهشهم من الاضاف المربعة صنف فان قات انه حولهم سلوة كافية بقوله ان
روح أبيكم يكون المتكلم فيكم قات لك فلهذا المعنى بعينه انهم لم منهم لانهم
ما ارتابوا ولا التمسوا استخلاصهم من الشدائد وهذه كانت عزائمهم وما أملاوا ان
يقاسوا هذه المصائب سنتين ولا ثلاثة سنين بل في طول عمرهم كله لا بقوله
ومن يصير الى المنتهى ذلك يخلص أومي الى هذا المعنى أي غامضا لانه يريد بهم

ان لا يقدموا افعالا لله ونتمه فقط لكنه يشاهد ذلك أن يكون منهم المحامد التي
يحكمونها وتأمل من أعلى سياسته كيف حدثت أفعاله احيانا وأفعال تلاميذه
احيانا لان اجتراحهم الآيات هو فعل له واجتهادهم بان لا يستقنوا شيئا هو فعل
لهم وانفتاح المنازل كلها لهم هو فعل من النعمة التي من العلو واثارهم ان
لا يطلبوا شيئا أكثر من حاجتهم هو فعل لفهمهم لان الفاعل مستوجب
أجرته وتخويلهم السلامة هو فعل لموهبة الله والتماسهم الموهاب لهم
وانقباضهم الايدخلوا الى عنده كل الناس على بساط ذات الدخول هو
فعل لضبطهم هو افعالهم وايضا تعذيب الذين لا يقبلونهم هو فعل له وانصرافهم
بوداعة من عند الذين لا يقبلونهم هو فعل له وانصرافهم ببوداعة من عند
الذين لا يقبلونهم وهم لا يشكونهم ولا يشتمونهم هو فعل لبوداعتهم واعطاؤهم
روحا وجسمنا الاية... واما كان فعل لا لمرساهم وكرهم كمالهم والجمام
واحتمالهم النوائب كلها بصبر كان فعل لاشهامتهم وفهمهم واحتمال
المقت وان لا ينهبطوا الى التضييع واصطبارهم الى الغاية كان فعل لالهم
واما استخلاص الصابرين فهو فعل لمرساهم وكذلك قال ومن يصبر الى الغاية
ذلك يخلص واذ قد افاض الاكثرون من الناس أن يكونوا في مبادئ أفعالهم
خريصين ويتراخون بعد ذلك قال انني اتمس الغاية لان ما المنفعة من الزرع
أن تكون مزهرة في ابتداءها وبعد مدة يسيرة تذبل ولهذا الارض يطالبهم
بالصبر الكافي الجزيل لان حتى لا يقول قائل انه هو قد علم كل ما يجب عليه
وليس مستعجبا ان يصبر أولئك هذا الحال حالهم اذ اماناتهم نائمة ثقيله لهذا
الغرض قال لهم ان الحاجة ماسة بكم الى صبركم لانني وان كنت اختلستكم
من التورط في الشدائد الاولى فاعلموا اني اخبئكم لشدائد غيرها أصعب منها وبعد
تلك ايضا كما يدون مصاعب غيرها ومادتم متنفسين فاعلمكم مقاسات
الاغتيال عليكم لانه لهذا المعنى اعتداعا داغاضا بقوله ومن يصبر الى

الغاية

الغاية
موض
في الر
اذا
يجب
واحد
حول
قواء
مكة
أن
مفهم
المس
يعة
الغاية
هذا
المس
في
يتم
بط
ش
الا
ع

الغاية ذاك يخلص لاجل هذا الغرض لما قال لا تهموا بما تنطقون به قال في
موضع آخر كونوا مستعدين للاحتجاج عند كل من يسألكم جوابا من
في الرجاء الذي فيكم لان اذا كان جهادا بيننا وبين اصدقائنا يا امرنا ان نهم
اذا حضرنا مجالس قضاء مريعا واطاط بنام كل جهة جوع مجانين وخوف
يحب لنا عطفة علينا حتى تثق وتتكام ولا ندهش ولا نسلم المحقوق الواجبة
ولعمري ان الحادث من الرسل كان مستعظما ان يدخل انسان مشغول بالصيد
حول البحيرة أو بالجلود أو بعمل التعشير الى حضرة أمراء جالسين وكان
قوادهم وعلمائهم واقفين لديهم وكان كافة اتباعهم واقفين معهم يقف
مكتوبا مطرقا الى اسفل فيمكنه ان يفتح فيه لانهم ما خواهم بسبب اعتقاداتهم
ان يقولوا قولا أو يوردوا احتجاجا لانهم ارتادوا أن يضربوا أعناقهم كانوا
مفسدون مشركون في افساد المسكونة لانهم قالوا ان هؤلاء الذين قد أفتنوا
المسكونة قد حضروا ههنا قالوا أيضا انهم يوردون اعتقادات مضادة لما
يعتقده قيصري قائلين ان يسوع المسيح ملك وهذه التهم قبضت عليهم مجالس
القضاء في كل مكان واحتاجوا الى نجدة كثيرة من العلو فنجح اليهم ابو صخر
هذين الصنفين ان اعتقادهم الذي اعتقدوه صادق وانهم ما يفسدون الشرائع
المشاعة ويحتسروا ان لا يسقطوا في تهمة احالة الشرائع اذا حرصوا ان يتكلموا
في وصف معتقدتهم وان لا يفسدوا أيضا استقصاء اعتقاداتهم اذا اجتهدوا أن
يبينوا انهم ما يغيرون المذهب العام المشترك وهذه الحجج كلها تراها محكمة عند
بطرس وعند بولس وعند باقي الرسل كلهم بالفهم اللائق بهم ولعمري انهم
شكروا في كل صقع من المسكونة انهم مفتنون مشغبون مبدعون بدعا جديدة
الا انهم مع ذلك حذفوا هذه التهم عنهم وجذبوا لانفسهم ضدها حين اذاعوا
عند كل الناس المؤمنين انهم مخلصون ممتعون بحسنون فهذه المثاني كلها

الخط _____ة

فاذا كنا قد امتلأنا من هذه المذمومة - فاذمنا بل كثرتها لاي عفو - نكون موهبا - ين اذا
 كنا في وقت السلامة متراخين مستلقين على ظهورنا - ونهذبح وليس احدا
 من الناس يحاربنا وتحمل قوتنا - وليس مضطهد يضطهدنا - فاذمنا لان
 نتخلص في اوان السلامة - والافلاقة - دران نتخلص لان اولئك الرسل لما
 كانت المسكونة متوقدة ونارها مضطرمة في الارض كلها - دخلوا في باطنها
 فاختلسوا المحترقين من وسطها - وانت ما يمكنك ان تصون ذاتك وما هي الدالة
 التي تكون لنا واي عفو يحصل لنا نحن الذين لم نضرب بسيف - يا مازلا ساقتنا
 احدا الى حبوس ولا رؤساء ولا محافل - ولم يحصل لنا صنف آخر من هذه
 الاصناف - لكنه قد حصل لنا ضد ذلك ف نحن نترأس ونضبط الرياسة وكرامات
 كثيرة - ولو كهم مذهب دينهم ولهم معالي التصدر ومفاتيح الشرف واصناف
 الراحة وما نقر على هذا الحال اضدادنا واما اولئك الرسل المعلمون وتلاميذهم
 اذ كانوا يساقون كل يوم الى المحافل ويستمدون براحات كثيرة وضغطا
 ورسوما متصلة كانوا يتمتعون بها اكثر من المقيمين في جنة النعيم ونحن
 ولا في نومنا - بر على عارضه - ذاتا ثبيرة وقد حصلنا أرخى من كل سمع وامل
 قائلا يقول الا ان اولئك الرسل اجترعوا عجائب فأقرل له اما ضربوا
 بالسياط وطردوا لاجل ذلك لان هذاهو العجيب منهم ان الذين احسنوا اليهم
 هم الذين امتحنونهم في اكثر اوقاتهم - هذه النوائب وامثالها - ولم يرتفعوا على
 هذالمحال لما استدوا عوض افعال صالحة فعملوها مكارها رديئة فاسوها

واما

واما
فعل
يحدث
عائناً
لا يرو
لا يغ
جلبات
كل يو
اذا لم
رملا
الاص
هؤلا
الغيف
اسقة
اوجا
جهاد
بها
قولا
هلال
امراة
عين
تماو
مقد

واما انت ان احسنت الى احد الناس بصنف من الاحسان يسير ثم نالك منه
فعل محزن تنزعج وترتجف وتندم على ما علمته به ولو صار ما لا يصبر ابدا ولا
يحدث في وقت من الزمان حربا للسكناس واضطهادا تقطن كم يكون الضحك
علينا كم تكون تعبيراتنا وذلك على جهة الواجب جدا لانه اذا كان
لا يروض احدنا ذاته في المعركة فكيف يكون في جهاداته بها وأي مجاهد
لا يعرف في ارتياضه ويقدر أن يظهر اذا حضرت المجاهدات فعلا في
جلباتها جامدات معظمها مقابل معاندة ألفا قد كان واجبا علينا ان نصارع
كل يوم ونلاكم ونحضر سعيها أما قدر أيتها الذين يدعون الكثيرين لمجاهد
اذا لم يحضرهم ولا معاندهم واحد يدعهم كيف يوعبون جرابا كبيرا
رملا جريلا وعلقونه عليهم وبروضون هنالك كافة قوتهم والصبيان
الصغار منهم سنا يتدربون في أجسام رفقائهم بالحز لا عدائهم فائل أنت
هؤلاء وتدريبهم مراعات الفلسفة لان أناسا كثيرين يرهفونك الى
الغيظ ويلقونك في الشهوة ويضرمون لهيبا كثيرا فقف اذا منتصبا على
اسقام هواك واحتمل بأوفرج لادتك الاوجاع في سريرتك حتى تحتل
اوجاع حروب جسمك وذلك ان أيوب السعيد لو لم يكن قد ارتاض قبل
جهاداته ارتياضا جيدا لما كان له فضله في جهاداته على هذه الصورة لموعا
بها ولو لم يتدرب بان يكون خاليا من اكتئاب لقد كان قال اذا مات أولاده
قولا جسورا فقد رأينا ان قد وقف مقابل المسارعات كلها مقابل
هلاك أمواله وأبادة نعمته الجزيل تهديرها مقابل فقد أولاده بازاء عيني
امراته مقابل سياط أوجاع جسده مقابل تعبيرات اصدقائه بجراح شتائم
عبيده له وان شئت ان تسجع وتعرف رياضته فأعلمه عند قوله كيف
تماون بامواله فقال ان كنت قد سررت اذ صار لي ثروة بخيلة ان كنت ورتبة
مقدري ذهبا ان كنت وثقت بحجره جزيلا ثم انه لهذا السبب ما ارتجف ولا حين

اختلست منه اذ كان ماضيا اليها ولا اذ كانت حاضرة عنده اسمع كيف دبر
أحوال ابنائه فما تراخي خارج الواجب كما تسامح نحن اولادنا لكنه كان
يطالبهم بكافة الاحتراس والمخدر لان من كان يرفع عن أفكارهم الغامضة
ضحية يقدمها لله تفتن كيف كان قاضيا مستقصيا على أفعالهم الظاهرة
وان شئت ان تسمع جهاداته من أجل العفة أسمعها قائلا وثقت لعيني
موثقا لا أنظر الى صديقة يقول لهذا المعنى ما كسرت امرأته لانه قد أحبها قبل
ذلك الوقت لكن ليس جازا نداء على المقدار لكنه أحبها على ما يليق بان
تحب المرأة ومن هذه الجهة يعرض لي ان أستعجب هذا المعنى ومن أين همس
لا يلبس المحتال العارف برياضات الصديق انه يتعهر جهاداته فهذا المحتال
هو وحش خبيث لا يأس في وقت من الاوقات وهذا المعنى يصير علة عظيمة
توجب المحكم عايينا وهي ان ذلك المحتال يأس في وقت من الزمان من
هلاكنا ونحن نياس من خلاصنا لكن تفتن كيف تدرب بطنى جسمه وخداياه
لانه اذ كان هو ما فاسى في وقت من زمانه وجعا هذه نكايته لكنه لبث عائشا في
برورة ورفعة وترفه ونعيم وفي سعادة أخرى ظاهرة كان يتصور المصائب الغريبة
كن يبصر في نومه شيئا وهذا المعنى اذا وضحه قال ان الخوف الذي كنت
أخافه وافي الى وما كنت أعشاء تلقاني ودهمني وقال أيضا أنا بكيت على
كل فاقد قوته وتحسرت اذا رأيت انسانا في شدة فلماذا السبب ما أرجفه
ولا حادث من الحوادث التي دهمته من تلك الافات العظيمة التي لا تحتمل
ولا تنظر الى هلاك أمواله ولا الى انتزاع ابنائه ولا الى ضربة جسده تلك
التي لا تشفى ولا الى اغتيال امرأته لكن انظر الى نوائبه الا صعب من
هذا كثيرا فان قلت وما هي النوائب التي نابت أيوب وهي أصعب من هذا
لأننا ما عرفنا من خبره نائبة أكثر من هذه النوائب أقول لك لأننا ما جعونا
ما عرفنا ولا أكثر من هذا على حذر ان من يهتم ويفتش على الولولة تفتيشا

صايبا

صايبا
تحصل
ذكر
لست
أعيا
كان
المها
أصدا
اجتر
ويوم
قداء
ما هو
منتظ
لا نقدر
في ذلك
قداء
امراة
يسخ
وبه
كثير
وعلى
الجز
شدة

صائبا يعرف انه قد قاسى ملات أكثر من هذا وأعظم التي فيها كفاية ان
تحصل فيه ارتجافا غيره هذا فأولها انه ما كان يعرف قولاً واضحاً في
ذكر ملكوت السموات والقيامة فهذا المعنى قد ذكره نوحاً وقال لا انى
لست أحيى الى الدهر حتى أتمهل وأطيل أناقى وثانيها انه كان يعرف انفسه
أعمالاً جيدة كثيرة وثالثها انه ما كان يعرف لذاته فعلاً خبيثاً ورابعها انه
كان يظن انه يقاسى هذه الآفات وارادة من الله فان كان يتوهمها من ابلّس
المحتال فهذا التوهم قد كان كافياً ان يقلقه ويرجع به وخامسها استماعه
أصدقاءه يشابهونه بزيلة لان أحدهم قال ما ضربت سيطام عادية خطاياك التي
أجترمتها وسادسها نظرت الى العائشين في خبثهم متنعمين بأجل أمانتهم
ويوصفون له وسابعها انه ما حصل له ان يبصر في وقت من أوقاته انساناً غيره
قد أصابته هذه المصائب وأماناها وان شئت ان تعرف عظم هذه النوائب
ما هو فتفطن في الحوادث المحاضرة لاس ملكوت السماء ان كانت الآن
منتظرة وقيامتنا مأمولة والخيرات التي لا توصف مرتجاة ونحن نعرف
لانفسنا ذائل جزيل أعددها وقدامتنا كمثالاً هذا مبلغ تقديرها اشركنا
في فلسفة هذا المبلغ مبالغها اذ ضيع أناس من اذهابا يسيراً وربما يكونون
قد اختاسوه ظلماً يعتقدون ان عيشهم قد فاتهم أن يكون عيشاً وليس لهم
امرأة تغتال عليهم ولا بنون قد خطفوا منهم ولا أصدقاء يعيرونهم ولا عبيدا
يسخرون بهم لكنهم قد حصل لهم أقواما كثيرين يعزونهم بعضهم بالفاظهم
وبعضهم بأفعالهم فكيف لا يكون ذلك الصديق موهلاً لا كاليل جزيلة
كميتها عند نظره الى أملاكه المجموعة من اتعاب عدله مخطوفة على ما اتفق
وعلى بساط ذاتها خطفها و بعد تلك كلها اضطرب على الحزن على قطرات مطرها
الجزيل عددها وابث بدون ترزعزع في تلك المحالات كلها رافعا الى سيده
شكراً جديداً واجباً على النوائب التي قاساها الانا اذ لم تذكر ولا محنة

واحدة من محنة الاخرى كانت أقوال امرأته فقط فيها كفاية ان ترزعزع
صخرة وأبصر سوء فعلها انها لم تذكر له أمهاله ولا ذكرته جمالها وقطعان
غنمه وبقره لانها عرفت لرجلها فلسفة في هذه الاملاك لكنها ذكرت له
ما هو أثقل من هذه النوائب كلها أعني انها ذكرت له فقدا ابنائه وعرفت
تدبيرها وأضافت الى ذلك العزائم الناشئة منها ولئن كان الحاصلون في خصب
ورخاء ولم يصيبهم مصابا مكررها طالما استمالهم نسائهم كثيرا الى
القبول منهم فتغفن كيف كانت نفسه تلك الجليدة شهمة عند دفعها التي
وافت اليه بالسلمة جزيلة تقديرها وقوطان من أسقام العزم سقماء هما
أشدها كلها غضبا وهما الشهوة والرجمة على ان أناسا كثيرين من الذين
ضبطوا شهواتهم وابتغوا رجعتهم فذلك الصديق يوسف الجليل قد ضبط الالة
التي هي أشد أسقام الهوى قدرا ودفع تلك المرأة الاعجمية بعد ان أوردت
له حيل الجزيل عددها وما ضبط دموعه لكنها أبصرا خوته الذين ظلموه
تحرق بالعارض وحذف تظاهره وكشف الفعل فاذا كانت امرأته تقول
أقوالا يرنى لها وقدمت لك الوقت ينجد لها وعقره وجراحاته وأموالها من
المصائب كثيرة وكيف ما تحقق أحد الناس تحقيقا عدلا ان النفس التي
ما أثر فيها شيء من الافات الجزيل تقديره تأثيرا انها أشد صلابة من كل حجر ما
غديم ان ترخي قوته واسمحوا لي ان أقول بمجاهرة ان هذا السيد عيذان
كان ليس هو أعظم محلام الرسل الا انه ما كان أدنى منهم لان أولئك
الرسل سلامهم تألمهم من أجل المسيح وهذا الدواء فقد كان كافيا على هذه
المقايضة لانها ضرتهم كل يوم على حذو ما يضعه سيدنا في كل موضع من
كلامه قائلا لا جلي وبسبي ولئن كانوا قد دعوني أناسا سيدا المنزل بعزل
زبول وذلك الفاضل فكان خائبان هذه التسليمة ومن تعزية الآيات
ومن سلاوة النعمة لانهما كان قدما تلك من الروح فرة هذا المبلغ الجزيل

مبلغها

مبلغها
وعشا
مقدرا
وأص
أعد
وهـ
الفتي
ما يقدر
عظم
التي
وم
وأنا
من
أصبا
إذا
منه
وا
أن
و

* (٤٩٣) *

مباغها وأعظم من ذلك أنه تربى في نعيم جزيل وما كان ناشئاً من صيادين
وعشارين ومن العائشين عيشة حقيرة لكنه كان ممتعاً به بكريم جزيل
مقداره فصاحبه النوايب كلها وما كان يظن عند الرسل أنها أثقل النوايب
وأصعبها ذلك بعينه اصطبر عليه هو من جهة أصدقائه ومن عبيده بمقتته
أعداؤه والذين قد غمرهم فضل انعامه وما أمكنه أن يصير المينا الثابت
وهذا المينا فهو القول الذي قيل للرسل هـ ذايصديكم لاجل انظر الثلاثة
الفتية أنهم تجاسروا على الاتون وانهم عاندوا الملك الغاصب لكن اسمع
ما يقولونه انما نعبـد ألـهتـك ولا نسجد للصورة التي أقمتها وهـذا كان لولا
عظيم الهـم وهو علمهم علمائهم من أجل الله يقاسون تلك العوارض كلها
التي تكبدونها وهـذا الفاضل لم يعرف أن هـذه النوايب كانت جهادات
ومصارعات لأنه لو كان عرف ذلك لما كان أشعر بالفواحش الكائنة
وأنتن أنى أنزلت بك هـذا المعنى آخر الا لكي تظهر عدلاتهم كيف
من لفظة بسيطة اعاد في الحين لنفسه وكيف احتقر ذاته وكيف ما ظن أنه قد
أصيب بما تكبده عند ما قال هذا القول ما بالي أحمكم أيضاً عدلاً موبخاً
إذا سمع من ربي هذه الأقوال وامثالها لست شياً وقال أيضاً اني بسمع الاذن
سمعتك في أول أمري والان فقد رأتك عيني فلذلك ازدريت بذاتي وذبت
واحتسبت ذاتي أرضاً ورماداً فبيدنا نحن الذين عند الشريعة والنعمة
أن غائل هـذه الشجاعة وهذه الدعة شجاعة ودعة من قد قبل الشريعة
والنعمة لنستطيع أن نشاركه في المساكن الدهرية التي ستكون لنا
ونحظى بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي معه
لا يـمـهـ ولا روح القدس المجد والعز
والأكرام الان ودائماً والى
أباد الدهور آمين

المقالة الرابعة والثلاثون

واذا طردوكم من هذه المدينة فاهربوا الى

اخرى فاني اقول لكم حق انكم

ما تستقيمون مدن اسرائيل الى ان يجي

ابن الانسان مت ١٠ : ٣٣

لما ذكر تلك النوائب الرهيبة المريعة وضعف القوة التي تعرض لهم بعد صلبه وقيامته وصعوده أورد الان كلامه الى العوارض الاكثر رفقا من تلك مخولا الجاهدين ان يستعدوا بنفسهم واهبالهم فسيحة كثيرة لانه ما أمرهم اذا طردوا ان يمتدوا بذلك بجسارة لكنه أمرهم ان يهربوا واذ كان ذلك ابتداء انذارهم ومقدمته استعمل خطاياهم الى الجنوح مع ضعفهم لانه ما تكلم في أنواع الطرد التي ستحصل فيما بعد لكنه تكلم في وصف حوادث الطرد العارضة لهم قبل صلبه وتاليه وأوضح هذا بقوله أنهم ما يستقيمون مدن اسرائيل الى ان يجي ابن الانسان حتى لا يقولوا ما المنفعة من هذا ان نهرب اذا طردنا ثم يلحقونا هناك أيضا ويطردونا أزال عنهم هذا المخوف وقال لا تخافوا في جبالكم مدن فلسطين فسألهم في الحين وأنظر كيف ههنا أيضا يحل الشدائد عنهم لكنه يكون معهم في شدائدهم لانه ما قال اني سأنقذكم من الشدائد واحل عوارض الطرد عنهم لكنه قال ما تستقيمون مدن اسرائيل الى ان يأتي

ابن

ابن
كيف
يقدر
ان
عليه
ايضا
عن
وذ
وأ
عن

ذا
ظ
كا
لا
ه
ا
ن

ابن الانسان وذلك أن نظره م اليه فقط يكفهم لتسايتهم وتامل أنت
 كيف ليس في كل مكان لم يامرهم بكل الاوامر للنعمة لكنه يامرهم ان
 يقدموا فعلا من عندهم لأنه قال ان خشيتهم فاهربوا ولا تخشوا وما امرهم
 ان يهربوا م من أول الامر لكنه امرهم ان ينصرفوا اذا طردوا ولم يحجب
 عليهم المسافة عظيمة لكنه جعلها بمقدار جولا م مدن اسرائيل ثم استلقتهم
 أيضا لجزء آخر من أجزاء الفلسفة اذ نزع عنهم أولا الاهتمام بطعامهم وأزاله
 عنهم ثانيا انتقاء التورط في الخطر والان أراحهم م من توفى كراهة الثلب
 وذلك أنه خاصهم م من ذلك الاهتمام بقوله ان الفاعل مستحق لاجره
 وأوضح لهم ان اناسا كثيرين يقبلونهم م من اجل تورطهم في الشدائد
 عند ما قال لا تهتموا كيف أو بماذا تاكلون وان من يصبر الى الغاية
 ذلك يخلص واذ كان لا تفسد بحالهم ان يظنوا في أنفسهم مع هذه النوائب
 ظنا خبيثا وهذه حالة كثيرين من الناس انهم يتقبلون العوارض
 كلها انظر من اية جهة تيسر لهم ههنا اذ وضع لهم التسليمية من ذاته ومن كافة
 المثالب التي قبلت فيه وهذه كانت تسليمية لا عدل لها لانه على نحو ما قال
 هنالك أن كل الذين يعاندونكم ويهتفونكم واضاف الى ذلك من اجل
 اسمي فكذلك قال ههنا يسى الى عزهم م على جهة اخرى اذ وضع مع ذلك
 قولاً غريباً وهو قوله لا يوجد تلميذ يفوق على معلمه ولا يوجد عبد على من
 مولاه يكفى التلميذ ان يكون مثل معلمه والعبد ان يكون مثل مولاه
 فان كانوا قد دعوا سيد المنزل ليعزل بول فكم أليق بهم ان يدهوا أهل بيته
 بهذا الاسم فلا تترهبوهم انظر كيف يكشف ذاته انه سيد البرايا كلها والهيها
 ومبدها واعلمك تقول فما تعرض في هذا القول فما يوجد تلميذ يفوق على
 معلمه ولا يوجد عبد على محلام مولاه فاقول لك مادام تلميذا وعبد فلا
 يكون اعلى محلام مولاه ضرورة ولا تذكري في هذه الالفاظ الفاظ للناس

الافراد وهي انه قد يكون العبد افضل من سيده لان هذا نادرا لا حكم له ولم يقل
فكم اولى بهم ان يستأجر هذا الاسم عبيده لانه انما قال اهل بيته موضعا
مناسبتة اياهم خالصة كثيرة وقد قال في موضع غيرهم هذا فلا أدعوكم أيضا
عبيدي بل أنتم أحبتي وما قال ان كانوا قد شتموا صاحب المنزل وثلبوه ثلثا
مكرها لانه وضع صورة المسببة بعينها انهم دعوه بعمل زبول ثم خواهم أيضا
تسليته أخرى ليست أدنى من هذه ولعمري ان هذه هي التسليته العظيمة واذا
وجب أن يحصل للذين ما غلبوا بعد تسليته غيرها فتقدرا كثر من كل شيء ان
تستعيد نشاطهم وضع هذا لهم ولعمري ان شئ كل الالفاظ التي تقال يظن انه
يخفي قصصية كلية سالبة الا ان ما قيل في معنى الظنون التي اعتدوها رسله
فقط وهي قوله ليس يوجد مدخال مستورا لا وينكشف ولا مكتوم الا يعرف
ومعنى هذا يكفى لتسليته كونهكم مشاركين معكم وسيدهم في هذا الثلب
بعينه فان كنتم توجعون ايضا اذا سمعتم هذه الامثال فافهموا ذلك المعنى
انكم بعد مدة يسيرة تتخلصون من هذه التهمة ولا جيل اي غرض قد توجعتم
الا انهم يدعونكم ساحرين مضلين لكن اصبروا قليلا فسوف يدعونكم كلهم
مخلصين المسكونة ومحسنين الى اهلها وذلك ان الزمان سيكشف كافة السجيا
المستورة ويخرج قرف اولئك القمارفين ويجعل فضيلتكم ظاهرة لانكم اذا
ظهرتم بامعاليكم مخلصين محسنين مظهرين كل فضيلة فلا ينظر الناس الى
أقارب اولئك لكنهم انما ينظرون الى حقيقة أفعالكم وصدقها ويستبين
أولئك قاذفين كاذبين وبكارة الثلب ناطقين وتظهرون انتم المع من الشمس
اذا أعان فضلكم الزمان الطويل وأذاع سيرتكم وأبدى صوتا بهي من
صوت البوق وجعلهم كلهم شهداء بفضيلتكم فلا تذللنكم أقوالهم التي يقولونها
الان لكن فليقرمكم رجاء الخبرات المأمولة فان تمتعنا ان تنكم أفعالكم
ثم اذا استخلصهم من كافة الجهادات والخبايا والهموم وجعلهم أعلى من
التغيرات

التغير
ما أق
الاسم
استه
صغير
بين
لانه
تناد
المس
بكا
وب
لك
لك
الا
مور
الف
من
ما
من
يك
س
أ
ج

التغيرات حينئذ خاطبهم خطابا في وقته في معنى المجاهرة في الانذار به وقال
 ما أقوله لكم في الظلام قولوه في النور وما سمعتموه باذانكم نادوا به على
 الاسطح على انه ما قال هذه الاقوال حين كان ظلام ولا خاطبهم في اذن لكنه
 استعمل كلامه بمبالغة في ايضاحه الا انه اذا خاطبهم ووعدهم وهم في زاوية
 صغيرة من بلاد فلسطين لهذا المعنى قال ما سمعتموه في الظلام وفي الاذن فاصلا
 بين خطابه اياهم في ذلك الحين وبين المجاهرة التي أزمع بعد ذلك ان يعطيهم اياهم
 لانه قال انكم لا تنذرون في مدينة واحدة ومدينتين وثلاث مدن لكنكم
 تنادون في المسكونة كلها اذ تطوفون الارض والبحر والمسكونة وغير
 المسكونة وتقولون أقوالا كلها اذ تطوفون الارض والبحر والمسكونة وغير
 المسكونة بكافة المجاهرة ولهذا المعنى قال على الاسطح وفي الضياء بدون انقباض
 وبكافة الحرية فان قلت ولم يقل انذروا على الاسطح وقولوا في النور فقط
 لكنه أضاف الى ذلك ما أقوله لكم في الظلام وما سمعتموه في الاذن أقول
 لك انما ذكر ذلك مع انساب صائرهم وكما انه حين قال من يؤمن بي سيعمل
 الاعمال التي اعملها أنا وسيعمل أعظم منها كذلك قال ههنا هذا القول
 مور يا انه سيعمل بهم كلما يريدونه وأكثرتماع له هو بذاته ووضع هذا
 القياس كأنه قال أنا أعطيت ابتداء لايات ومقدماتها وأريد ان يتم بكم أكثر
 منها وهذا القول ليس هو قول موعظه فقط لكنه قول من قد تقدم فأذاع
 ما يكون فيما بعد وقرل وثاق بجملة ما يتوله مور يا انهم سيظهرون على كل
 من يناوهم ويسيج عنهم اجتراحهم من أجل سؤلهم وكما ان هذا الانذار
 يكون مكتوما بنفسي ذالى كافة الامم عاجلا فكذلك توههم اليهود الخبيث فيكم
 سيهلك سر يعانهم لرفعهم وأعلامهم بهذا تقدم فظهر لهم المخاوف والاختار
 أيضا مريدا اياهم ان يغلبوا على المخاوف كلها اذ قال لا تخافوا الذين يقتلون
 جسدكم ولا يستطيعون ان يقتلوا أنفسكم أعرفت كيف أنا منهم أعلى من الزواجب

والحوادث كلها ممكنة عندهم ان يستعينوا ليس بالاهتمام وكرامة الناب
ولا بالخاوف والاعتقالات فقط لكنه حقق عندهم ان يحتقروا الموت
الذي يظن كافة الناس انه مرهوب وما استمالهم الى الازدراء بالموت على
بسيط ذاته امكن الموت الغاصب وما قال انكم مستهترون لكنه بين هذا
المعنى بحجة لائقة بقوله لا تخافوا الذين يقتلون جسدكم ولا يستطيعون
ان يقتلوا انفسكم لكن خافوا كثيرا القادر ان يهلك نفسكم
وجسدكم في جهنم وهذا الفعل يفعل دائما بحجة لا كلامه الى ضده كانه قال
ما بالكم قد خشيتم الموت ولهذا السبب قد كسلتم عن المزاولة بشارتي فلهذا
المعنى بعينه نادوا بها اذ قد خشيتم الموت لان هذه المزاولة تنقذكم من الموت
بتحقيق لانهم ان عزموا ان يقتلوا كم الا انهم ما يظهرون الا فضل فيكم ولو
اعتمدوا ذلك دفعات كثيرة ولهذا المعنى ما قال وما يقتلون نفسكم لكنه قال
وما يستطيعون ان يقتلوا انفسكم لانهم ولو ارادوا ذلك لا يهرونها فمن هذه
الجهة ان خشيت العذاب خفف ذلك العذاب الاصبعب من هذا كثيرا
ارأيت ايضا انه ما عدهم ان يخاصهم من الموت لكنه عدهم ان يموتوا
واهباهم قوة عدم الخوف من هذا الموت لان اقناعهم ان يحتقروا
الموت هو اعظم من اخلاصهم من الموت بكثير فلم يزجهم اذ في الخواف
الشديد لكنه يجعلهم اعلى من الاخطار والنوائب وبكلام يسير ممكن
مندهم الاعتقادات في زوال الموت عن نفسهم وفهم بالغة في وثلاثة
لفظان اعتقادا مستحصا وسلاهم من معاني أخرى حتى لا يظنوا اذ انجوا
ارقتلوا انهم يكبدون ذلك لانهم مهملون وأورد ايضا لكلام في عناية
الله ببرايه اذ قال هذا القول أو ليس تصور ان يباعان بفاس ولا يسقط
واحد منهما ما في فح بدون علم أبيكم الذي في السموات وأنتم فشعرات رؤسكم
مع بدودة كلها كانه قال ما ذا يكون احقر من ذلك العصفور ولو كان مع هذا

ولا

ولا تلك
بفعل
الاص
وهو
في
عارض
ليبين
الحوادث
صايبك
ان يما
من ال
انهض
است
الاد
وتؤد
يتك
تخو
وجه
فقد
الان
من ا
ان
دفع

ولذلك العاصف تصادفون علم الله لانه ما قال هذا القول انها نقط في الفخ
 بفعل الله لان هذا الظن لا يصح نسبة لله لانه يثق انه لا يخفى عنه صنف من
 الاصناف الحادثة المتكونة فان كان ايسر ذوات علم عارض من العوارض
 وهو يتجسم اخص من حب الاب لابنه فاذا كان يحبكم هذا الحب الذي
 ينهي فيه الى ان ذات شعرات رؤوسكم عنده معدودة فياينبغي لكم ان تخافوا
 عارضاهم هذا القول قاله ايسر ليبين به ان الله يعد شعرات الراس وانما قاله
 ليبين به علمه البليغ الاسم تقصاه وعنايته الكثرة بهم واثن كان قد عرف
 الحوادث كلها وبقدر ان يخلصكم ويشاء ذلك فهو ماصابكم فلا تظنوا انه
 صابكم لانكم قد اهتمتم فانه ما يشاء ان يخلصكم من شدة اذكم لانه يشاء
 ان يمكن عندكم ان تفتقروا الشدائد اذا كان هذا الاعتقاد بابلغ التحقيق يخلصنا
 من الشدائد فلا تخافوا قرا لا ظاهرا اذا فانتهم افضل من عاصف كثيرة ارايت
 انه ضابط خوفهم لانه قد عرف خفايا سريرتهم التي يتبع ذراتكم بها فاذلك
 استثنى بقوله لا تخافوهم لانهم وان اسسوا تظهروا فانما يستظهرون على
 الادنى الذي هو جسمكم الذي رلوم يفتله هؤلاء فطبيعتهم تتأوله على كل حال
 وتؤديه الى مرتبه فن هذه الجهة ايسر هؤلاء اربابا لهذا الفعل لانه لكانهم انما
 يمتلكون هذا الفعل من طبيعته فان كنت تخشى هذا الفعل فانيق بك ان
 تخشى الفعل الاعظم منه كثيرا ويجب عليك ان تخشى القادر ان يهلك نفسك
 وجسمك في جهنم وليس يقول الان عن ذاته انه القادر ان يهلك النفس والجسم
 فقد اظهر هذا بما ذكره سالفا واضمح ذته قاضيا ولاكن ضد هذا المعنى بصير
 الان فينا لانما نخاف القادر ان يهلك نفسه نأرمعني ذلك انه يعذبنا وترنا
 من الذين يقتلون جسمنا على ان ذاك يعاقب نفسنا وجسمنا واثلاث فلا يمكنهم
 ان يعاقبوا نفسنا فقط لانهم مع ذلك لا يقدرون ان يعذبوا جسمنا ولو عاقبوه
 دفعات كثيرة لانهم يجعلونه ابيهم مما كان حسنا أعرفت كيف قد اظهر

ب
 ت
 لي
 ذا
 ين
 كم
 مال
 ذا
 رت
 ولو
 قال
 هذه
 يرا
 وتوا
 نروا
 وف
 يكن
 لانه
 يحوا
 لاية
 نقط
 بكم
 اذا

* (٥٠٠) *

المحادثات سهلة وبيان ذلك أن المثلث زرع بمخاوفه نفس من لم تيسر له بهد
قهره ولم يحقر العوارض المزمعة أن تعرض له عند مقتضى بهمة الروح
فإذا قضى الخوف والجهاد الذي زرع بهد انفسهم وجعلهم أيضا
جسورين بما يتلو ذلك إذا انتزعهم مع ذلك بأمل جوائز عظيمة وهول عليهم
بإعطاء كبير وعطفهم من كل جهة إلى المجاهرة للحق واسعة في هذا اللفظ
قائل كل من يعترف بي قدام الناس سأعترف به أنا قدام أبي الذي في السموات
لأنه ليس يدفعهم إلى المحرص عن ترغيبهم في خيراته لكنه يدفعهم إليه
بشخوفهم بأضدادها وينهيهم إلى النهايات المريعة تأمل استقصاء تحديد هذه لأنه
ما قال من يعترف اني أنا هولاء لكنه قال من يعترف بي في أيدي موضحا أن من
يعترف به ليس يعترف به من قوته لكنه انما يعترف به حين أعين بالنعمة من
العلو ومن ينكرني لدى الناس أنكره أنا الذي أبي الذي في السموات فما قال
في ذكر من ينكره من ينكرني متايدا لكنه قال من ينكرني لأن منكره
إذا صار مجردا من الموهبة ينكره وأملك تقول فلم يشكى هذا أن كان انما
ينكره إذا أهمل فأقول لك ان اهماله انما يتكبر من جهته هو بعينه فان
قلت فلاجل أي غرض ما يكتفي منابا أن تؤمن به في سرير تنال لكنه يطالبنا ان
نعترف به بغمنا أقول لك يحسن بذلك للمجاهرة به والحب له والجنوع اليه أكثر
ويجعلنا طالين ولهذا السبب يفاوض بهذا الخطاب كل الناس وما يستعمل وجه
تلاميذه وحدهم لأنه ليس يحملهم وحدهم أشداء لكنه يجعل تلاميذهم
معهم شجعان متجادين وذلك أن من قد عرف هذا الغرض فلا يعلم به بمجاهرة
فقط لكنه يتقبل العوارض كلها بنشاط بآس مرام لأن تصديق هذا اللفظ
بعينه قد تقدم الرسل بالناس كثيرين لأن تعذيبه أكثر لدعا في تقدير العقوبة
ومكافاته أعظم قدرافي تميز الخيرات وإذا كان من يحكم الفضيلة يستكثره نهافي
تصادى زمانه ومن يعترف الخلية يظن انه يستفيد رجاء تأخير عقوبته أورد

زيادة

زياد
كثير
أظهر
لا تفر
مخز
تخا
مكا
كثير
فان
كن
الذ
من
فالا
يضا
من
اذ
وه
وا
و
ل
أ
و
يا

زيادة منوف مكافاة الفريدين . تعادله وأليق ما يقال أنه أورد هذا أكثر
 كثيرا وأعظم تكاثرا كما أنه قال استظهرت باعتراك في ههنا أولا قال فلا
 أظهرت أنا عليه كتحويلك الجزاء الاعظام وأعظم من ذلك بما يحتج بوضوئه
 لا نفي ساء عرف بك ههنا لك أرايت العراق الرديّة والمحظوظ الصالحة
 مخزونة ههنا لك فلم تستجمل وتسارع متبالك بتبني ههنا أقسام المكافاة وإنما
 تتخاص بتأميلك وارتجائك أياها فلهذا السبب ان عمات عملا صالحا ولم يستمد
 مكافاته ههنا فلا ترجف فان مكافاة عمالك هذا ينتظر في الزمان المنتظر زيادة
 كثيرة وان عمات عملا خبيثا ولم تقابل عليه ههنا متبالة عدله فلا تطمئن
 فان التعذيب ينتظر ههنا لك ان لم تنقل عنه وتصبح أفضل مما كنت وان
 كنت تنكر هذا فاحذر من الحوادث ههنا على الحوادث المأمولة لانه ان كان
 الذين يعترفون بربنا هم بهذه الصورة في زمان جهاد انهم يبين متشرفين فتفطن
 من يكونون في وقت أ كاليهم ان يكن اعداؤك ههنا يصفقون لك لفضيلتك
 فالأخلص من كافة الأباة ودا كيف ما يستجيبك ويذيع شرفك لان ههنا لك
 يحصل لنا حينئذ مواهب اعمالنا الصالحة وتعذيب افعالنا الرديّة فيجب
 من ذلك ان الذين يجحدون ربنا ينضرون ههنا وههنا لك فينضرون ههنا
 اذ يعيشون بغفلة خبيثة وان كانوا مقدماء متوابع مدفسيرون بلازم الاضطراب
 وههنا لك يصطبرون على متبالة في غائتها والذين يعترفون به يربحون ههنا
 وههنا لك ويجعلون موتهم ههنا متجرا ويكفون أ بهي حسنا من الأحياء
 ويمتدعون ههنا لك بالخيرات المحتجزة وصفها لان الله جل وعز ليس مستعدا
 لتعذيبها فقط لكنه مع ذلك مستعد للإحسان اليها وهو مستعد للإحسان اليها
 أكثر من استعدادة لتعذيبها ولعلك تستخير فلاي غرض ذكر الإحسان دفعة
 واحدة وذكر التعذيب دفعتين فاجيبك لانه قد عرف انهم بذكر التعذيب
 يكونون مرتين أكثر فلهذا السبب قال خافوا القادر ان يهلك انفسكم

ن
ج
ل
م
ظ
ت
ه
نه
ن
ن
ل
ره
ل
ن
ان
كث
جه
هم
هرة
لفظ
وابة
هافي
أورد

* (٥٠٢) *

وجسمكم في جهنم وقال ايضا اسأجده أنا وهـ هذا العمل يعمل به بواس الرسول
اذ يذكر جهنم ذكر اعتصام لا ويدهن سامعه بهذه الاقوال كلها لانه قد فتح له سمواته
وانصب مجلس قضائه ذلك الرهيب وأوضح له مشهده ثلاثا كتبه وأظهرأ كاليه
فيما يدينهم اظهارا كاليافي هـ هذه المجاهدة لمعرفة شرف عبادته تبشرا كثيرا حتى
اذا صاروا خبيثا يعاقب انذارهم أمرهم بالاستعداد لذبحانهم بعينها حتى
يعلموا أن الثابتين في ضلالهم يقابلون مقابلة مدلة على اغتيالهم عليهم
الْعَظْمَة

فسيلا ما اذا ان نحتقر الموت ولولم يحضرنا الوقت الذي يطالبنا به قاره لاننا انما
ننتقل الى حياة افضل من هذه الحياة كثيرا افنحزن لان جسمنا يبلى
فلهذا السبب سبيلنا أن نفرح أكثر الفرح بان الموت يبلية ولا يهلك جوهر
جسمنا وبيان ذلك انك اذا ابصرت تمثالا بسبك ما تقول ان سبكك هـ هذا
هلا كالهـ لكنك تسمى سبكك تسويها لها وأفضل فافتكر هذا الافتكار في
جسمنا ولا تنوح لانك حينئذ ينبغي أن تنوح على البقاء في تعذيب واعمالك تقول
فقد كن واجبا أن يكون هـ هذا التجديد لا جسامنا بدون أن تبلى وان نلبث
كاملة فاقول لك وهـ اذا ما كان قد نفع الاحياء والمرق الى متى نكون محبين
أجسامنا الى متى نتعجب في الارض متلهفين الى النفي والظلم لان هذا البقاء
هنا ما ذايه فعنا وألقى ما يقال أي شيء يضرنا لان أجسامنا لو كانت ما ألبت
لـ كان أولا السلف أعظم الشرور كلها قد ثبتت عند كثيرين منساولين كان
هـ هذا البلى قد حدث علينا وقد حصلت أجسامنا ما كاللادود وكثيرون منا
كثيرا ما حكروا أن يكونوا آلهة ذلوا كان جسمهم باقيا ما الذي لم يكن قد حدث
مفسدا وثانيا لو كان جسمنا باقيا لما كان صدق أنه من الارض لانه ان
كانت غايته شاهـ مدة بذلك وقد يرتاب في ذلك أيضا مرتابون فلو كانوا مبرون
نهايته

نهاية
أج
الا
قد
ارث
الف
قال
فظ
لـ
الم
ك
لـ
فـ
أ
يت
مـ
ال
ما
بـ
ك
أ
ار
لـ

* (٥٠٣) *

نهايته هـ - هذه ما الذي لم يكنوا قد توهموا فيه وثالثا لولم يليه لكانت
أجسامنا محبوبة - ديداوا - كان أكثرنا قد صاروا أكثر شهما ومجاواثن كانوا
الآن ياتلفون بالقبور بعد أن تغيب تلك الأجسام فيها فإل الذي ما كانوا
قد علموه لو حصصت لهم صورتهم المحفوظة ورابعاً لو كانت أجسامنا متبلي لما
ارتحننا إلى المحفوظ المأمولة ارتياحا شديدا وخامساً لو كانت لاتبلي لما كان
القائلون أن العالم لا يفتي قد حتموا قولهم هذا أكثر تحقيقا وما كانوا
قالوا أنه لا يوجد إله مبدع وسادساً لو كانت لاتبلي لما كانوا عرفوا
فضيلة أنفسهم ولم توجد أنفسهم حاضرة في جسد هم وسابعاً لو كانت لاتبلي
لما كان كثيرون من الذين قد دفعوا أهلهم يعزمن أن يملوا المدن ويسكنوا
المقابر وكانوا قد صاروا موسوسين يخاطبون أمواتهم خطابا دائما ولئن
كان الناس يخترعون تماثيل إلههم اذ ليس يمكنهم أن يتخبطوا جمعهم
لكنه يسيل وإن كرهوا ذلك وينفخ وهم متشبثون بدفوف فيها صورتهم
فإل الذي ما كانوا قد اتوا به حينئذ شيئا منكر على حسب ظني أن
أكثرهم كانوا قد ابتدوا هذه الأجسام الأموات هيكل واقنعوا الجن أن
يتكلموا في تلك الأجسام اقناعا بسببه يتحيلون به - هذه الحيل وأمثالها
مع أن الذين يتجاسرون أن يذروا الآن أقوال التعزيم التي ينسبونها إلى
الأموات يتعاطون أفعالا كثيرة اشنع من هذه واقبح كم مبادات للأصنام
ما كانت قد تولدت من هذه الجهة مع أنهم يريدون أن يعملوا هذه الأعمال
بعد أن تؤول أجسامنا غبارا ورماذا فالله عز وجل قد بطل هذه الشتمات
كلها وعلمنا أن نتخرج عن الأشخاص الأرضية كلها وأبدا أجسامنا الذي
أحافظنا ونغيبها وذلك أن المحب الأجسام المتلف إلى جارية حسنة الصورة
أن لم يؤثر أن يعرف بنطقه نغم جواهرها وتأنته - يعرف ذلك بعينه بعينه
لأن جوارى كثيرات معشوقين فيهن توفوا وكن أبهى حسنا من غيرهن

وبعد يوم أو يومين أبرزن ثناؤمدة وتقيحا افنفهم إذا أي حسن نجيب
والى أي حسن تصب و فلولم قبل أجسامنا لم كان عرف تنهاها ذاعلى ما ينبغى
ولا كان كثيرون من العشاق كما تحاضروا الشياطين الى المقابر كذلك كانوا هم
يجلسون عند القبور دائما قد اقتبلوا فى أنفسهم شياطين وربما ماتوا سريعا
بهذا الجنون الصعب تأثيره واعلمى أن هذه التعزية مع انتمعار الانرى
كلها تعزى أنفسنا وهى الايستين تمثال الجسم لنا وتسمى داء خزننا
ولولم تكن التعزية لما كانت قبوركم ككنت تبصر المدين تحوى الموتى
بدلا من التماثيل عند ايثار كل أحد منا أن يبصر الميت الذى له وكان
تكون من هذه الجهة تشويش التخليط كثيرا ولا كان واحد من الناس
الكثيرين يهتم بنفسه ولا كان ذلك قد سمع للكلام فى زوال الموت
بالدخول الى قلبه وقد كانت تكونت شغالات اخرى كثيرة أشنع من هذه
ليس ذكرها مجودا لهذا السبب تتعفن أجسامنا فى الحين وتتهرى حتى تبصر
حسن نفسك عاربا واثن كان جسمك قد أهل لحسن هذه التقديره والحياة هذا
مبالغها فنفسك أحق كثيرا بأن تكون أفضل من جسمك حسنا ان كانت
تؤيد جسمك المتعفن هذا المستحيل الصورة وتشرفه فأدلى بها أن تؤيد ذاتها
أكثر لان ليس جسمنا هو غريزته الجيدة لذاته لكن اخذت راعه ما يعمل
وزهرة سحيته هـ ما من النفس مادامت مقيمة فى جوهرة فاحب اذ انفسك
الذى يستبين أنها تجعل جسمك هذا المحال حاله وما معنى ذكرى موت
جسمنا لاني أبين لك فى هذه الحياة كيف توجه افعال الجيدة كلها
لنفسنا وبيان ذلك أنها اذا قدحت اوجة نذبت من رجنتى جسمنا وردت بها
ومتى توجهت هى أخذت ذلك الحسن منها ما ألبست وجهه كله بخطا وسوادا
واذا اهتمت ايتها جاد دائما صار جسمنا أوفر صحة وسرورا ومتى تأملت
هى جماعات جسمنا أضعف من العناء كبروت وأضوى واذا غضبت جماعات
جسمنا

جسمنا
جسمنا
ومنته
جسمنا
أيضا
وتنظ
لونه
فاقد
ليس
الش
متمو
جسمنا
الع
لوا
انك
كنه
وتأ
تلم
ان
أ

جسمنا أيضا قبيح الصورة مهر وبامنه واذا أظهرت عينها ما كنه وهبت له
 حسنا عظيما واذا حسدت دفعت عليه صفرة وديانا كثيرا واذا أحببت منعت
 ومنحته حسن صورته جزيلة فعلى هذا القياس نسوة كثيرات لم يكن
 حسنات الوجوه فاشتملن من نفسهن المسرورة حسنا جزيلا ونسوة أخرات
 أيضا كان حسنهن زاهرا واذا امتلكن نفسهن خينة أفسدن حسنهن
 وتفتن أيضا كيف تجعل نفسنا لون وجهنا أجربا - مد أن كان ابيض وتفتن
 لونه يجعل لذتها كثيرة اذا احتاجت أن تخجل وأن تسقى كما انها اذا كانت
 فاقدة خجلها تجعل وجه جسمنا كريها أكثر كراهة من كل وحش لان
 ليس حسنا أحسن بها من نفس جيدة ولا يوجب ذلك منها حسنا وذلك أن
 الشوق في أجسامنا يوجب واللذة في أنفسنا نقيصة عديدة أن توجد متلونة
 متموجة فالكتمل الملك الذي هو نفسك ونبت الى المنادى الذي هو
 جسدك لم تترك الفليسوف وتصبروا الى ترجانه أرايت عينا حسنة فتأمل
 العين الباطنة فان لم تكن تلك الباطنة حسنة فتهاون بتلك الظاهرة لانك
 لو ابصرت امرأة قبيحة الصورة مشتملة نقابا جيدا لما أترفيك منها تأثيرا كما
 انك لو رأيت حسنة الصورة جميلة لما احتملت أن يسترها نقابها لانك
 كنت تقتلعه وتشاء أن تبصر حسنها عاريا فاعمل هذا العمل في نفسك
 وتأملها هي أولا واعمرى أن جسمنا يشمله حسنا من خارج محنته فكذلك
 تلبث صورته هي تلك الصورة ونفسنا ان كانت قبيحة الصورة تقدر سريرا
 ان تصبح حسنة وان كانت عينا وحشة خشنة صعبة يمكنها ان تصبح حسنة
 أنيسة ساكنة وديعة ورعة فسيب لنا ان نبتغي هذا الحسن ونزبن به
 وجهنا حتى يشتهي الالهنا حسنا ويعطينا خيراته الدهرية

بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له

المجد والعز الى أباد الدهور آمين

المقالة الخامسة والثلاثون

لا تظنوا اني جئت لالقي سلاما على الارض

ما جئت لالقي سلاما بل سيقامت ١٠ : ٣٤

ها هو ايضا ينشئ أقوالا أكثر من غيرها بزيادة كثيرة ويتقدم فيقول ما عزموا ان يقولوه جوابا له حتى اذا سمعوا هذه الاقوال يقولون لهذا الغرض جئت أنت اذا حتى تقتلنا وتقتل الذين يقبلون منا وتملأ الارض حربا قال هو أولا ما جئت لالقي في الارض سلاما ولقائل ان يقول فكيف أوعز اليهم ان يقولوا في كل بيت يدخلونه السلامة له هذا البيت وكيف قالت الملائكة المجد لله في الاعلى والسلامة في الارض وكيف بشرت كافة الانبياء بهذه السلامة فنقول له ان اعازة هذا هو سلامة أكثر فائدة اذ قطع هذا العضو السقيم اذ أفصل العزم المنشئ الخاف لان على هذه الجهة يصير ممكنا ان تقترن السماء والارض اذا طيب من عبادته على هذه الطريقة ان يسلم جسمنا اذا قطع منه العضو الذي لا يشفي والقائد على هذه الجهة يصون أصحابه اذا لقي الخلف فيما بين الذين قد اتفقوا اتفاقا قاريا وهذا الحادث فقد حدث في ابداع ذلك البرج وذلك ان منافرة مبدعيه الجميدة حلت سلامتهم الرديئة وأبدعت سلامة هذا المأخذ أخذ بولس الرسول ففرق الذين تطافروا عليه وذلك الاتفاق كان على نابوت كان أصعب حينئذ من كل حرب لان الالفه ليست في كل مكان جيدة اذ الاصوص من عاداتهم أن يتفقوا وتلفين فليس هذا الفعل اذا من نيته هو لكن هذا الحرب من عزم أولئك لانه قد زادهم كلهم ان ياتلفوا في معركة شرف عبادته فلما صاروا حزبا تكرر

الحرب

الحرب
بذلك
أبدعه
تحدث
ارادتي
انقص
يقول
حربا
الاقوال
شكل
لثلاث
من ال
وأثقا
الى ال
هذه
وقال
كانه
فقط
تنشؤ
والآ
وحد
وذلك
واسن

الحرب بينهم الا انه ما قال هذا القول لكنه قال ما جئت لاتي سلامة مسلما
بذلك تلاميذه كانه قال لهم لا تظنوا انكم على هذه المحوادث فأنا هو الذي
أبدها ولولا ذلك لم يكن هذا الحال طاهرا فلا ترتجفوا اذا كانت المحوادث
تحدث بخلاف مأمولكم فلهذا الغرض جئت حتى ألقى حربا لان هذه الارادة
ارادني هي فلا ترتجفوا اذا حوربتكم على انكم مغتالين على الارض فتي
انفصل الجزأ الاشر حينئذ تفرن السماء فيسأله ديا مجزء الا فضل وانما
يقول هذه الاقوال داهنا اياهم مقابل توهم الكثيرين الخبث وما ذكر
حربا لكنه ذكر سيفا وهو أصعب من الحرب فعلا ولئن كانت هذه
الاقوال قد قيات بالفظ أثقل الالفاظ كراهية فلا تستجب ذلك لانه
شكل على هذا النحو كلامه لا يثارة ان يروى من ههنا -م بخشونة هذه الالفاظ
لأنهم زمو الصعوبة الافعال حتى لا يقول انه لا يفهم واقنعهم وستر ما يصعب
من الكلام لهذا الغرض ترجم ما ينبغي ان يقال على جهة أخرى أصعب الترجمة
وأثقلها لان نافع الهيم ان ينظروا الى الرفق في الاعمال أفضل من ان ينظروا
الى اللطف في الالفاظ ولهذا الغرض ما كتفي بهذه الاقوال لكنه بسط نوع
هذا الحرب وأبان هذا المعنى انه أصعب من الحرب الناشئة من القبيلة بكثير
وقال انما جئت أفصل الانسان من ابيه والابنة من أمها والكنة من جاتها
كانه قال ليس يقوم الاصدقاء والناشئون من مدينة واحدة أحدهم على الآخر
فقط لكن المتناسين بينهم أيضا يثور بعضهم على بعض وطبيعة الناس
تنشق في ذاتها لانه قال انما جئت أفصل الانسان من ابيه والابنة من أمها
والكنة من جاتها لان هذه الحرب على بسط ذاتها ما تكون في الانساب
وحدهم لكن ما تكون مع ذلك فيسأله بين أحب الناس اليهم وأجلهم عندهم
وذلك بين مقدرته أكثر من كل شيء لانهم سمعوا هذه الاقوال واقبلوها
واستمالوا أناسا غيرهم الى اقتبالها على انه ليس بفعل هو هذه الافعال

ليكن خبث أوائلك يفعلها الا انه مع ذلك يقول انه هو يعملها لان الكتاب
هذه المادة عادته لانه قد قال في موضع آخر اعطاهم الله عيوناً ما تبصر وفي
هذا الموضع قال هذا القول حتى ما سبقت فقات اذا تدربوا بهذه الالفاظ
لا يرتجفوا اذا عيروا وشتموا فان طان طان ان هذه الاقوال ثقيلة فليبتدئوا
الاخبار القديمة لانه قد عرض هذا المعارض في الازمان السالفة وذلك بين
أكثر بيانا ان العهد العتيق يناسب الجديد وان هذا هو قائله - ما جيعا
الذي أمر تلك الاوامر لان في عصر اليهود حين قتل كل منهم - م قريبه حينئذ
شفي غيظهم فيهم وحين اخترعوا البجل وحين عبدوا بعيل فأغور فأين هم -
الآن القائلون ان ذلك الاله خبيث وهذ اصالح لانه قد ملا السكرنة من
دماء المتناسبين ولكن مع هذا الفعل يوجد عمل لتعطف جزيل وله - هذا
الغرض بين انه هو المقبل تلك الافعال ويذكر بنوه وان كانت ما قبلت في
هذا المعنى الا انها مع ذلك تظهر هذا المعارض بعينه وان سألت وما هي هذه
النبوة أجبتك هي ان أهداه الانسان أهل بيته لان في زمان اليهود عرض
عارض هذه صفته لانه كان عندهم أنبياء وأنبياء كذبه وان شق مجمعهم -
وقعت منازلهم وكان بعضهم يصدقون هؤلاء وبعضهم يصدقون أوائلك
ولهذا السبب وصاهم النبي قائلاً لا تثقوا بأصدقائكم ولا تتكلموا على
الروؤساء الذين يقتادونكم لكن احترس من قريبتك وأحذر ان تفشي
اليها سرا فاعدها الرجل الرجل الذين في منزله فقال هذه الاقوال جاء - لا
المتزم ان يقبل - هذا القول أعلى من جميع النوائب لانه ليس رديا ان غوت
موتارديا له - هذا المعنى قال انما جئت لاتي في الارض نارا فقال هذا
القول يمين به شدة الحب الذي يطالبنا به لانه اذا حبنا حباً شديداً فذلك
يريد منا ان نحبهه فهذه الالفاظ ذهنتهم وجعلتهم أعلى من غيرهم - كانه قال
ان كان أوائلك المتلمذين اكم يعترفون ان يستحقوا انساءهم وابناءهم والديهم
فاطنوا

فاط
عند
بما
ومن
يسمى
اذا
ومج
فما
موا
يا
قال
فقه
أقو
لانه
ديا
الا
ال
ونف
ذا
قال
الم
شع
انه

فاطمونوا انتم المعلمين أية حال يجب أن يكون حالكم لان المصائب ما تنف
عندكم لكنها تعبر الى غيركم لاني قد جئت حاملا لخيرات عظيمة اطلبكم
بماعة عظيمة وبطريقة جليلة من احب اباؤا اما أكثر مني فلا يستحقني
ومن يحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا
يستحقني أعرفت رتبة معلمنا أرايت كيف قد أظهر ذاته ابنا خالصا لآبيه
اذ أمرنا بترك الاشياء كلها وان نفضل حبه عليها كلها ومعنى ذكرى أصدقاء
ومجانسين ان فضات نفسك على محبتي فلست من تلاميذي ولعلك تقول
فأرايك أليست هذه الامراض وما ورد في العهد العتيق فأقول لك كلا فانها
موافقة له جدا لانه ما يامر هنالك الايعة من الذين يعبدون الاصنام فقط لكنه
يأمرهم مع ذلك ان يرجعوه بم التجارة واذا استجملهم في فرائض تبين اشتراعه
قال من قال لآبيه أو لآلامه ما رأيت كما وقال لآخوته لست أعرفكم وأنكر ابنائه
فقط فقد حفظ أقوالك واثن كان بواس الرسول يذكرك في اكرام الوالدين
أقوالا كثيرة ويأمر البنين ان يطيعوه في كل حال فلا تستعجب ذلك
لانه انما أمرهم ان يطيعوه في تلك الامور وحدها التي لا تضر بشرف
دينهم لان يجب ان تقدم كافة الاكرام لهم واذا طالبونا بأكثر من
الاكرام الواجب لهم فما ينبغي لنا ان نقبل منهم ولهذا السبب قال لوقا
البشير ان أتى الى أحد الناس ولا يمت اباه وأمه وامراته وأولاده وأخوته
ونفسه أيضا فلا يمكنه ان يكون تلميذا لي فإمران يبغضهم على
ذات البغض والاصار هذا الافتراض من عرفان شريعته جدا لكنه
قال اذا أراد أبوك ان تحبه أكثر مني فامقته في هذه الجهة لان هذا
الحب يملك المحبوب بعينه والمحبة فهذه الاقوال قالها لاجاءة البنين أو فر
شجاعة والاباء العازمين ان يمنعوه من حبه أكثر وداعة عند نظرهم
انه يمتلك قوة ومقدرة قد انتهت مبلغها الى ان فصلت منهم أولادهم اذا

ارادوا منهم مطالب ممتنعة وقد قصدوا أن ينتزحوا عنهم فكذلك ترك هؤلاء
وقصد بكلامه الآخرين معاملة اياهم الا يطلبوا منهم ما ارادوه مما هو ممتنع
حتى لا يفتنا أولئك ولا يستصعبون قوله انظر الى أين قدم كلامه لانه لم
يقول من لا يمتت أباه وأمه فقط بل قال ونفسه أيضا لانه قال ما بالك تذكر
والديك واخوتك واخواتك وامراتك ولا يوجد شيء أحص بك من نفسك
الا انك مع ذلك ان لم تمتها ستعاقبى اضداد هذه النعم التي ينالها من يحبني
كلها وما أمرنا ان نمتها على بساط ذات المقت لكنه أومرنا ان نبذلها للحرب
والى القتالات والى الذبحات والدماء لانه قال من لا يحمل صليبه ويحج
وراءى لا يفدر أن يكون تلميذى وما قال على بساط ذات القول انه
ينبغي له ان يستعد للموت لكنه قال يجب عليه ان يترتب للموت الغاصب وليس
يستعد للموت الغاصب فقط بل لموت العار وليس بخطابهم بهم في ذكرك تآله
خطابا حتى اذا نادىوا بأقراله هذه عاجلا يقبلون الكلام في ذكرك تآله
أسهل قبولا أما ترى هذا انه موجب للتخير والذهول كيف اذ سمعوا هذه
الاقوال وما طارت أنفوسهم من جسمهم اذا كانت العوارض الجارية في كل
مكان في أيديهم والمحظوظ الصالحة في تأملهم وقدرة الناطق به هذه
الاقوال كانت كثيرة وجب سامعها كان خريلا فكذلك اذ سمعوا أقوالا
أنفلا احتمالا وأصعب من الاقوال التي سمعها أولئك الرجال المعظمون
بكثير الذين هم موسى وارميا واوليا ولبثوا خاضعين لايمان دونه يقول منها
وقال من يجد نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه لا جلى يجدها اعرفت كم هو
ضرر الذين يحبونها زيادة عن الواجب وكم هو ربح الذين يمتنونها لان
أوامره اذا كانت تشيئة اذ أمرهم ان يحاربوا والديهم وبناتهم وطبقتهم
ومجانستهم المسكونة ونفسهم بعينها رتب الجزء النافع لهم اخيرا لانه قال ليس
بحيى ان هذه الاوامر لا تضره لكن أعجب من ذلك انها تنفعك أعظم المنافع

والعمرى

والعمرى
الاش
تجيب
أفعا
الاع
نفسه
والا
انه
كان
لاية
الا
ذلك
وي
الذي
والا
س
انه
لاية
ت
انه
الوا
الفا
عد

واعمرى ان اضدادها تضرك وهذا العمل فهو به - له في كل مكان من
 الاشياء التي يشتهونها منها تفيدهم كانه قال لما تشاء ان تتهاون بنفسك فانك
 تحبها فلهذا السبب تتهاون اذابها فينتهذت نفعا عظيما المنافع وتظهر
 أفعال من يحبها وتأمل فهو - هو الذي لا يوصف لانه ليس يريد بكلامه هذا
 الاعراض عن الوالدين فقط ولا عن البنين لكنه يريد به أيضا الاعراض عن
 نفسنا التي هي أخص الاشياء بنا حتى يصير ذلك القول غير موجب للريب
 والشك ويعرفون انهم على هذا الحال ينفعون أولئك أعظم المنافع مع
 ان هذا العارض يعرض لنفسنا التي هي أشرف الاشياء كلها وهذه الاقوال
 كانت كافية لاقناعهم ورضاء العتيدين ان يقبلوهم لان من الناس
 لا يقبل بكل فرح أو تلك الصناديد الجاثلين المسكونة كسباج المختقرين
 الاشياء كلها والعوارض بجماعتها ليخلصوا اناسا آخرى غيرهم لكنه مع
 ذلك قد رسم ثوابا آخر موضحا انه - تم اهتماما كثيرا بالذين يصفونهم
 ويخولهم - التكرير موقعا بقوله من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل
 الذي أرسلني وهذا المحظف الذي يماثله ويعادله حظ من يقبل الاب
 والابن وقد وعدهم مع هذا بكافأة أخرى لانه قال من يقبل نبي باسمي
 سيأخذ ثوابي ومن يقبل رجلا عدلا باسم انسان عدل يستمد ثواب
 انسان عدل واعمرى انه في كلامه السالف قبل هذا يقول على الذين
 لا يقبلونهم بالعذاب الا انه في هذا الكلام يرسم لهم تنعما بخبراته والى
 تعلم انه يتم بهم كثيرا ما قال على بساط ذات القول من يقبل نبيا او من يقبل
 انسانا عدلا لكنه استثنى بقوله باسمي وباسم عدل وهذا فعنائه من يقبل
 الوارد اليه ليس لاجل غاية عالمية ولا من أجل غرض آخر من الاعراض
 الفانية لكنه يقبله على انه نبي أو رجل عدل سيأخذ ثواب نبي وثواب رجل
 عدل على مثال الثواب الواجب أن يأخذه من يقبل نبيا أو رجلا عدلا

الخط _____

واعلم انك تقول ومن هو الذي هذا الحال حاله فاقول لك جوابا له - هذا السؤال
أضاف الى قوله باسم تلميذ ونبي وع - دل - لم انه قد رتب الثواب ليس
لرتبة الوارد لكنه انما رتبته لعزم ضايفه لانه - كما ههنا في قبول أنبياء
و - دل وتلاميذ وفي موضع غير هذا يامر بقبول المطر وحين جدا ويعاقب
الذين

الذين لا يقبلونهم لانه قال اذا كنتم ما فعلتم احسانا الى واحد من هؤلاء المحقرين
فما فعلتم ذلك بي ويقول ايضا خلاف هذا القول للذين احسنوا اليهم ان
الآن في مستحقا وان كان لم يظفر ظفرا هذه صفة فهو انسان قاطن معك في
هذه الدنيا باصر هذه الشمس بعينها وله نفس شبيهة بنفسك بعينها وسيدته
هو سيدك بعينه وهو مشارك لك في أسرار واحدة باعيانها مدعو معك
الى السماء نفسها وفقره مشتمل حجة عظيمة وحاجته الى طعامه التي تدعوه
الضرورة اليه صادقة واجبة ولعمري أن الذين يذهبون في أوان الشتاء يزمورهم
وصغيرهم ويستغلون شغلا باطلا مذموما يأخذون منك صلاة كثيرة
وينصرفون والذين يحملون المعازف والعيدان جاثلين والمستهزئون الما جنون
بكل من يلتقيهم باشنع الكلام ويحاكونهم يأخذون أجرة هذه الحماكة
والاقوال الكاذبة واذا قصدك فقير محتاج الى خبز ينال منك مثالبها
كثيرة وصنفوا من القرف والتجني عليه يبطلانه وضروبا من الشتائم
والمهازي وما تفتكر في ذاتك أنك أنت طالمات طلب فيعطيك الله مع ذلك
أمانتك منه ولا تقل لي هذا القول أنك تعمل أنت عملا لكن أرفني ذلك
المطلوب ان كنت تعمل عملا من الاعمال اللازمة الضرورية فان ذكرت لي
اجتهادك في تكثير أموالك ومكاسبك واهتمامك بالموجودات لك وتضعيفها
أقول لك أنا ان هذه التي ذكرت اليست أعمالا لكن الاعمال انما هي الصدقات
والصلوات والاعتناء بالمظلومين وما شابه ذلك وهذه فتن كل حين
عائشون في البطالة لان منها الا أن ألهنا ما قال لنا في وقت من الاوقات لانك
بطلت أشرق لك الشمس واذا كنت ماتهمل عملا من الاعمال
الضرورية لاطفين عنك قمرى لاسدن لديك بطن أرضي لامنن فيض
بحيراتي وعيونى وأنهارى لا غيب هواى لضبطن عنك أمطارى السنوية
لكنه يهب لنا خيراتة كلها بسعة واسعة ويهب التمتع بخيراتة هذه لاناس

ليس بطلان من الاعمال اللازمة فقط لكنهم مع ذلك عاملين أعمالا خبيثة
 فاذا رأيت اذارجلا فمراوقات اننى أختنق غيظا لان هـ اذا حدث معافى صحيح
 ليس هـ اذ يذويه مرض يزيد أن يغتدى باطلا وربما كان عبدا وقد
 انفلت هارباً وأهمل سيده جائلا فهذه الاقوال التي قد ذكرتها قلها أنت
 لذاتك وأفضـل من ذلك أن تخول ذاك الفقير أن يقول لك هـ هذه الاقوال
 بمجاهرة ويخاطبك خطابا أبلغ احتجا اننى أختنق عليك غيظا لانك صحيح
 الجسم وأنت بطل ومات عمل عمـل من الاعمال التي أمرك الله بفعلها
 لكنتك قد هربت من أوامر سيديك جائلا كقيم في غربة ثابتا في رذيلتك
 سكرانا ترتعش رأسك من الخمر سارقا خافيا قالوا يموت اناس آخرون
 أنت تلونى على بطايتى وأنا أذمك على أعمالك الخبيثة اذا غفلت اذا
 خالفت اذا كذبت اذا خطفت ما ليس لك اذا علمت قبائح هـ ديدة
 هذه صفتها وهذه الاقوال أقولها ليس مشتركا لكم بها أن تبطلوا لاسمع الله
 ليكننى أقولها مريدا أن تكونوا كما كنتم ثابتين في أعمالكم لان البطالة
 قد علمت كل رذيلة فاسألكم الا تكونوا عديمي الرحمة ولا تكونوا
 قساة لان بولس الرسول بعد أن ذم البطالة بالقرال كثيرة وقال من لا يشاء
 أن يعمل هـ لا فلا يا كان خيرا ما وقف عنده هذا القول لكنه أضاف
 اليه وأنتم اذا علمتم العمل الصالح فلا تتفخروا مع أن هـ هذه
 الاقوال هي اضداد لانك ان كنت قد أمرتهم الا ياكلوا فكيف يوصينا
 باسعافهم فيجيب ويقول نعم قد أمرتكم ان ترحموا عنهم ولا تخالطوهم
 وقلت لكم أيضا لا تحسبواهم أعداءكم لكن نبهوهم واعدلوهم ولست
 مشـترعا أوامر مضادة لكنها متفقة جدا لانك اذا كنت انت عامل للرحمة
 فستخلص ذاك الفقير من بطالة سريعة وتخلص أنت من قسارتك ولعلك
 تقول الا انه يكذب كذبا كثيرا ويخترع حججا فاقول لك لكنه في هذا الوجه

أهل

أهل
 الفهم
 الجاهل
 يحسن
 وتقو
 بطنه
 فلها
 ولتر
 ان تر
 لانه
 مع
 تعط
 علي
 وثا
 رأ
 تذ
 كا
 اس
 به
 ج
 ان
 في
 و

أهل لان ترجمه لانه قد تسكع في شدة هذا تأثيرها أوصلته الى أن يتوقع بهذه
الفنون وأمثالها فنحن لان ترجمه قط لمكننا نردم عليه تلك الالفاظ
الجمافية قائلين له أفسا قد اخذت دفعة ودفعتين فاجيبك أنا أنا بما عنه أفسا
يحتاج أيضا قد اغتدى دفعة واحدة فلم لا تشترع لبطنك هذه السمرايح
وتقول لها قد امتلات أمس وأول أمس فلا تطلبين الان طعاما لك كنك توعب
بطنك ايعا بازائد اعلى مة دار حاجته وترده هذا الفقير اذا طلب منك ما يكفيه
فلهذا المعنى يجب عليك ان ترجمه اذا تضرعه الحاجة أن يتقدم اليك كل يوم
ولئن كان لا سبيل له من جهة اخرى الى أن يستعطفك فلهذا السبب سبيلك
ان ترجمه لان شدة فقره تكلفه وتلزمه ان يفعل هذه الافعال وما ترجمه
لانه يسمع هذه التقريرات وما ينجح لان شدته أقوى منها تأثيرا وأنت لست
مع ذلك لان ترجمه فقط لك كنك مع ذلك تشهره فاذ قد املك الله عزامره ان
تعطيه سرا قد وقفت شهر من قدما اليك وتعيه بالفنون التي كان يجب
عليك ان ترجمه لاجلها فان كنت ما تشاء ان تواسيه قبالك تشكره
وتثابه وتفتت نفسه الشقية قصدك طالب ايديك كقاصد الى المينا فما
رايك في ان تهيج عليه امواجا وتخرع له شيئا صعب مراسا ما غرضك في ان
تذم زوال خيراته وتلومها ولعله لو كان توقع ان يسمع اقوال تعبيرك هذه لما
كان اقرب اليك وان كان قد تقدم علمه بها والتجأ اليك فلهذا الغرض قد
استوجب ان ترجمه وان ترناع من جفاوتك لانك ما صرت او فرحننا عليه
بعد نظرك الى شدته النازلة عليه المتعذرات كما كه منها ولا ظننت ان حاجة
جوعه كافية له للاحتجاج عن توقعه امكنك تشكوه بالتوقع على انك
انت تتوقع اعظم منه في احوال ربما هي ردية مذمومة لان توقع ذلك
في هذا الوجه يغتفره ونحن طالما علمنا اعمالا مستحقة لتعذيب وتوقع
وقد كان واجبا علينا اذا فهمناها ان نذال ولا نخز بها ولا الاشقياء فهم

يج
ند
ت
ل
ج
ل
ك
ين
اذا
يدة
الله
الة
ونوا
شاء
اف
هذه
ميننا
وهم
ست
جدة
لعلك
وجه

يقصدوننا بالبين ادوية فنزيدهم جراحات فان كنت ما تشاء ان تعطيه شيئا
فما عرضك من جرحه بتعبيرك ان لم تشاء ان تهب له شيئا فلم تشمه ولعلك
تقول الا انه ما يؤثر ان يتعدى على جهة غيره هذه فاقول لك اعمل اذا على
حسب ما امرك به ذلك الحكيم جاوبه بدعة ووداعة اجوبة السلامة والرفق
فانه ما يتوقع بهذه الفنون طائعا لانه لا يوجد ولا يمكن ان يتوقع انسان على
بسيط ذاته بايثاره ولو ما حكي اقوام دفعات كثيرة لما استجرت انا ان اتيقن
هذه في وقت من زمني ان انسانا عاش في سعة وثروة يختار ان يتسول فلا
يخذلنا خادع فان كان الرسول بولس يقول ان لم يشاء احدكم
ان يعمل فلایا كل فانما يقول لا واثك وليس يقول هذا القول لنا لكنه
يقول لنا ضد ذلك اذا علمتم عمل المجودا فلا تنفجروا ونحن نعمل هذا العمل
في منزلنا اذا خاصم اثنين احدهما رفيقه فاختار كلاهما على انفراد
فنعدله بخلاف ما عدله الاخر وهذا العمل فقد علمه الله عز وجل وموسى النبي
لانه قد قال الله ان صفحت عنهم خطيتهم فاصفح والافصحى واوعز اليهم
ان يقتل بعضهم بعضا واهملهم كلهم ومع ذلك فهذان القولان ضدان
الا ان كلامهما قد اصاب الى نهاية واحدة والله عز وجل قال لموسى واليهود
يسمعون اتركني اهتم هذا الشعب واثن كانوا محضروا حين قال الله
لموسى هذه الاقوال لكنهم توقعوا ان يسمعوا فيها بعد ووصى بعد ذلك
موسى على انفراده باضداد هذه الالفاظ التي قد استغاث منها موسى فيما بعد لما
اشتدت عليهم مرارتهم وقال هذا القول العلى انا اقبلهم في جوفى لانك
تقول لي اجاهم كما تحمل المربية الرضيع على حضنها وهذه الافعال تصير
في المنازل وطالما انتهر الاب منامؤدبا ابنه وقال له على انفراده اذا شتم
الصبي لا تكونن خشنا ولا صعب الخطاب ويقول للصبي اضداد هذه الاقوال
احتماله ولو شتمك ظلمما فيحصل من القواين الضدين فعلا واحدا بافعلا وهذا

الفعل

الفعل
كان
انتم
سلك
الاثر
ويست
الى
الصا
رجاء
لك
احد
فقد
قاج
نجما
المس
كم
انك
تتم
الف
لك
الم
مان
وقا

الفعل أخذ بولس الرسول قال للذين هم أصحاب الاجسام ويتسولون اذا
كان احدكم ما يشاء ان يعمل فلایا كل وقال للذين يمكنهم ان يرجعوا واذا
انتم عمالتم العمل الصالح فلا تتضجروا ليعتادهم الى الصدقة وهذا المسلك
سالك فيه حين عاتب الذين آمنوا من الامم وأمرهم في رسالته الى أهل رومية
الا يرفعوا على اليهود في بصائرهم وأورد الى وسط كلامه الزيتونة البرية
ويستبين أنه يخاطب هؤلاء بأقوال غير التي يخاطب أولئك بها فلا تذكر من
الى الجفاه والقساوة لكن سيئنا ان نسمع من بولس القائل اذا عمالتم العمل
الصالح فلا تتضجروا ونسمع من سيدنا القائل أعط كل من سالك وكونوا
رجاء مثل أيكم على انه قد قال أقوالا كثيرة وما قال هذا اللفظ البتة
لكنه تكلم فيمساءل في رافاته فقط لانه لا يوجد فعل يجعلنا معادلين لله مثل
احساننا الى المحتاجين ولعل قائل يقول لكن لا يوجد احد أقل استحياء من
فقير فأقول له قل لي لم قلت ذلك ويمكن أن تقول لي لانه يصح بحاضر
قاجيبك أتشاء أن أبين لك اننا نحن أقل استحياء من أولئك الفقراء وأنقص
نحجلا جدا أنذكر لي في أو ان الصوم لما قدمت لك المائدة عند
المساء واستدعيت الغلام الذي يخدمها فثنى مشيا أبطن قلبه لا
كم مرة قد اقتبلت كلاما عليها واهنته وشتمته وثلبته بسبب إبطاء سير على
انك قد عرفت يقينا انك وان كان ليس في ذلك الحين بل بعد مدة يسيرة
تتمتع بالاكل ولا تسمى ذلك توقعا عند تمرك من أجل ما ليس ذنبا وتدعو
الفقير المرتاع المرتعد لأجل أعظم حوائجه وليس ذلك لأجل تأخير طعامه
لكن الخوف عنده كله بسبب جوعه قاسيا متوقعا فاقد اخياله وتلبه
المطالب القبيحة كلها ف كيف لا تكون هذه المحبة من الوقاحة غاية الاننا
ما نغتن في عيوبنا هذه وكذلك نستغل أولئك الفقراء لاننا نوصفهم ناعمو بنا
وقابلناهم بأفعال أولئك لما كنا نستغلهم ولاننا نكرهم فلا تكون قاضيا

متنمرا لانك وان كنت متخلصا من الخطايا كلها فما أوعزت اليك شريعة
آلهك هذا لا يعازان تكون على افعال غيرك قاضيا مستقضا لان ذلك
الفريسي ان كان لاجل هذا الفعل هلك فأى اعتذار له نحن فان كان
المشترع لم يأمر الذين قد أحكموا الفضائل ان يستقضوا افعال غيرهم
استقضا بل يغمكروها فأولى به كثير انه لم يأمر المذنبين بذلك فلان يكون
اذا قساة جفاه لا تكون فاقدي الود والرفق والمسالمة لان يكون أشمر من الوحوش
لاني قد رأيت كثير من وصلوا في تنمهم الى هذا الحد حتى اتهم بسبب كسل
يسير تغافلوا عن الجميع وقالوا هذه الاقوال ما قد حضر الآن عندي غلام
نحن بعيدون من دارنا لا يوجد عندي غلام معروف يخدم مائدي فانظر لهذه
القساة بعد ما هو أعظم وما تقيم ما هو أنتص حتى تمشي أنت مسافة يسيرة
يضوي ذلك بجوعه بما لهذا التعظم وبشس لهذا الصلف لانك لو كنت تحتاج
ان تمشي عشرة غلوات أوجب من ان تكسل وما تظن ان الثواب يصير لك
على هذه الجهة أعظم لانك اذا أعطيت الفقير شيئا انما تأخذ هذا الثواب
عما تعطيه فقط واذا مشيت أنت يحصل لك ايضا مكافأة عن مشيتك اذ كنا
لهذا الفعل نستحب ابراهيم رئيس الاباء لانه هو حضر الى البقر وتناول
العجل منها وفعل ذلك وكان يملك ثمانمائة وثمانية عشر غلاما يجلسون
في مجلسه الا ان اناسا في وقتنا هذا يملأون صلفا جزيلامبلغة قد انتهوا فيه الى ان
يعملوا اعمال الصدقة بأيدي غلمانهم وما ينجحون واعل أحدهم يقول لي
أفما تأمرني ان أقم هذه الافعال بذاتي وكيف استأذن مجعبا بمواساتي فأقول
له الا انك الآن تعمل هذا العمل لاجل الفخر والحب فاذا خجلت ان تظهر
مخاطبا الفقير لكنني استأصرفك في هذه الافعال فاعط اذا لم يذاتك وأما
بغيرك ولا تشكون الفقير ولا تنتهره ولا تتلبه فان المستمع يحتاج أدوية ليس
براحات و ينتفي رجة وليس سيفا ومع ذلك فقل لي لورمي أحد الناس بحجر

وجرح

وجرح
بدمه
أنا
نعم
لانه
وت
مت
نلم
ش
خط
كان
قال
ما
الح
فاد
لص
ا

وجرح في رأسه وترك باقي الحاضرين كلهم وبادر الى ركبتيك متخضعا
 بدمه اترك كنت تضربه بحجر آخر وتزيد على جرحه جرحا فاست اظن
 انا انك تفعل ذلك لكني اقول انك تريد ان تتلافى جرحه وتداويه فبالك
 تعمل بالفقراء اضداد ذلك اما عرفت ما بقدر الكلام عليه ان ينهض ويهبط
 لانه قال ان كلمة افضل من عطية او ما تقتكرا انك انما تدفع السيف عن ذاتك
 وتكرن فيك جراحه اصعب نائيرا اذا شتمت الفقير وانصرف صامتا
 متحسرا يا كيا بكاء غزيرا لان الله ارسله اليك وامرك ان تعطيه وانت
 فلم تعطه فقط لكنك مع ذلك شتمته لما جاء اليك فان كنت تستجهل افراط
 شناعة فعلك فتأمل ذلك من الناس فتعلم حينئذ علما يقينا جسامته
 خطيئتك لانك ان امرت غلامك ان يذهب الى غلام آخر فيأخذ منه فضة
 كانت لك عنده فعاد ليس بيدين فارغتين فقط لكنه عاد مع ذلك مشتموما
 فالذي كنت تهمل من العقوبة فلا تعاقب من شتمك من مقابلة عدله
 ما كنت تقابله بهما معتمدا انك انت هو المشتموم هذا الافتكار افتكره في الهنا
 المحكم لانه هو يرسل الفقراء اليها ونحن نعطيهم الاشياء التي له ان اعطيناهم
 فاذا كنالم نعطيهم بل نصرفهم مشتمومين فتفطن اننا انما نعمل عمل امهلا
 لصواعق كثيرة ونقيم جزيلة فهذه كلها اذا افتكرنا فيها فسيبيلنا ان نلجم
 لساننا ونحذف زوال انسانيتنا ونمرا الى الصدقة ايدينا ونسلي المناجين
 ليس باموالنا وحدها لكن نعزيهم معها ايا قوالنا حتى نفوت
 العذاب الناجم من ثلبنا اياهم ونرث الملك النافع
 من الصدقة ومن تبريكهم بنعمة ربنا
 يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
 والعز والكرام الى اباد
 الدهور آمين

ولما استتم يسوع ترتيبه لتلاميذه الاثني عشر
انتقل من هنالك ايعلم وينـذـر في مدينتهم

لعمري انه لما ارسلهم توارى بعد ذلك عنهم وخواهم فسمحة ووقنا بعمالون فيه
فما أمرهم به لانه عند حضوره واجتزاعه الشفاء ما كان يشاء أحدا القاصدين
ان يدنوا من تلاميذه ولما سمع يوحنا في المحبس أعمال يسوع أرسل اليه
اثنتين من تلاميذه واستخبره قائلا أنت هو الوارد أم تنتظر غيرك وقد قال
لوقا الرسول ان هؤلاء التلاميذ أخبروا يوحنا بالآيات وبعد ذلك أرسل
اثنتين منهم الا ان هذا القول لا يحوي من الشك صنفنا لانه يحوي نظرا واحدا
لان هذا القول يظهر حدهم ربنا وما يتلو ذلك فهو من المباحث المطلوبة
وهو قوله أنت هو الوارد أم تنتظر غيرك لان العارف به قبل اتيانه الى العالم
من الروح السامع من الاب الذي أشار به لدى مجيئه الحاضرين برسول
الان اليه الان مستعلما منه ان كان هو ام لا وأنا أناجيته فأقول ان كنت
ما عرفت انه هو ومعرفة واضحة فكيف تظن انه هو هل لتصديقه اذا بان
الجواب عن اسرار مجهولة لانك أنت الشاهد لاناس آخرين سبيلك ان
تكون موهلا للتصديق ألسنت أنت الذي قلت كفو ان أحل سيور
بحذائه ألسنت أنت الذي قلت اني ما كنت أعرفه لكن الذي أرسلني أعمد
بأسماء ذاك قال لي ان من ترى الروح متحد راعليه فذاك هو الصابغ بروح

القدس

القدس أفلم تبصر الروح بصورة جماعة أولم تسمع صوت أبيه ألسنت أنت
الذي منعه قائلاً أنا شديد الحاجة أن تعمدني أنت أفلم تقل لئلا ميذك
ذاك ينبغي له أن ينبغي وأنا ينبغي لي أن أنقص أو استأنت الذي علمت الجمع كله
أنه هو يعمدهم بروح القدس وبنار وان هذا هو جل الله الحامل خطية
العالم ألسنت قبل اجتراحه آياته اذعت هذه الأقوال كلها لئلا ميذك
فكيف حين صار الآن واضحا عند كل الحاضرين وشاع خبره في كل مكان
وصل إليه وأنهض به أموات وطردت به شياطين وحدث إعلان آيات جليل
مبلغها ترسل حينئذ تستعلم منه ما الذي جرى أفهل تلك الآيات كلها كانت
خدعة واحدة وحديثا وهل يصح عقلا أن تقول هذا القول لست أقول
فيك هذا يا يوحنا الذي تحركت في أحشاء أمك والذي ناديت به قبل انحاض
الطابق به يا من البرية مدينته يا مظهر طريقة الملائكة ولكن لو كان
واحد من الناس الكثيرين ومن المرفوضين جدا لما كان بعد شهادة هذه
مبلغها من ذاته ومن آخرين غيره ارتاب متشككا كالف هذه الجهة استبان
واضحا أنه لم يرسل إليه مرتابا ولا استخبره مستجبالا لأنه لا يسوغ لاحد الناس
أن يقول ذلك القول أنه قد عرفه معرفة يديته وصار بسبب جسمه واعتقاله
أوفر جزعاً لأنه ما توقع من هذه الجهة أنه يخاض ولو كان توقع ذلك لما كان أسلم
شرف عبادته وهو المترتب للآيات لأنه لو أنه كان مستعدا لهذا الموت لما
كان أظهر شجاعة جزيل التقديرها الذي جمع كامل معتاد سفك دماء الأنبياء
ولا كان وخب في وسط مدينة وسوقها ذلك الغاصب القاسي بمجاهرة هذا
مبلغ تقديرها كن يوجب صديا صغيرا إذا انتهره انتهارا شديدا وكافة الحاضرين
يسمعونه فان صار أوفر جبانة فكيف ما خجل من تلاميذه من الشهادات
الجزيل تقديرها التي شهد للمسيح بها لكنه استخبرهم اذ وجب أن لا يستخبره
بغيرهم على أنه قد علم علم يقينا أنهم قد حسدوه وكانوا ثائمين أن يجدوا

عليه علة وكيف ما استحي من محفل اليهود وقد نادى شهادات هذا مبلغها عنه
بحضرتهم وما الذي حصل له من هذه الجهة من فائدة أكثر نفعاً من غيرها توصله
إلى التخلص من عقالاته لأنه ما كان معتقلاً بسبب المسيح ولا لاجل إنذاره
بأقته لداره لكن اعتقاله إنما كان بسبب طعنه على التزويج الزائغ عن
الشريعة فلو كان عرض له ذلك من أي صبي معتره وإنسان مجنون ما كان
قد اشتمل لذاته ظنابه فان قات فسا هو هذا الاستخبار الذي اخترعه أجيبك
إن الدليل على أن هذا الاستخبار ليس هو ريتاباً من يوحنا ولا من رجل
أحق منه ولا ينسب ولا إلى إنسان جاهل معتره فواضح مما قد قيل فينبغي
الآن أن نورد هذا ذلك وإذا قلت لي فلم أرسل مستخبراً أجبتك لأن تلاميذ
يوحنا كانوا يسرعون في نجاوزهم يسوع وهذا فهو واضح في كل مكان
ينسب إليهم حتى قد استجود عليهم حسداله وذلك أنه بين مما قالوا لهم لأنهم
قالوا له الذي كان معك جائز في الأردن الذي شهدت أنت له ها هو يعمد وكافة
الجموع التي سمعت به يتقاطرون إليه وقد قيل أيضاً إن مناظرة تلاميذ يوحنا
صارت مع اليهود من أجل التطهير وهم أيضاً قد اقترحوا إلى يسوع وقالوا له
لماذا نحن والفريسيون نصوم كثيراً وتلاميذك لا يصومون لأنهم
ما كانوا عارفين من كان المسيح لكنهم توهّموه أنه مجرد إنسان عظيم وظنوا
يوحنا أعظم من إنسان فإذا أبصروا هذا موقفاً انضموا ذلك وأبصروا ذلك
كعلمهم على ما ذكره وحامل لذلك متناقضاً واعتقادهم هذا منعهم من التقدم
إلى المسيح لما حجز الحسد انقيادهم إليه فإلى حين كان يوحنا معهم لبث
بلاطفهم ويعلمهم كل حين وما استمالهم ولا على هذه الجهة عن غيرتهم فلما
أشرف أن يستكمل حياته حرص حرصاً كثيراً في استصلاحهم لأنه خشي
الاستبقي أصلاً الاعتقاد خبيث ويلبثون منفصلين عن المسيح لأنه هو اجتهد
منذ ابتداء ظهوره أن يقدم إليه تلاميذه كلهم فإذا ما أقنعهم أن يفعلوا هذا

اور دنشاطا كثر في ذلك حين اشرف ان يقضى اجله لانه لو كان قال له - م
 اذهبوا اليه فانه هو افضل مني لما كانوا قبلوا منه وهم يستصعبون مفارقة
 ولا كان اذ قال هذه الاقوال قد ظنوه انه انما يذل ذاته وكانوا قد تشبهوا به
 اكثر ولو كان صمت ايضا لما كان حدث لم حادثا اكثر فغما ف كذلك تصبر
 الى ان يسرع منهم ان يخترع عجايبه فلم يعظمهم على هذه الجهة ولا ارسلهم
 كلهم اليه لانه ارسل اثنين الان عرف انه ما السرع من جاعتهم قبولا
 حتى يزيل التهمة عن سؤالهما وحتى يتعلموا من الافعال مة دارما بين
 يسوع وبينه وقال لهما اذهبا اليه وقولا له انت هو الوارد ان نتظر غيرك واذ
 عرف المسيح الهنا عزم يوحنا ما قال اني انا هو لان هذا القول ايضا كان قد
 وقف سامعيه في الشك على انه قد قال هذا القول فيما بعد ولا كنه تر كهما
 يتعلمان ذلك من اعماله لان البشير يقول انه عند حضورهم اليه حينئذ شفى
 اناسا كثيرين على ان هذا اى اتساق من اعماله هو لانه اذ يسال انت هو الا يذكرك
 عن هذا الاستخبار جوابا وان شفى في الحين السقما المحاضرين لولم يشاء
 ان يصلح هذا العزم الذي قلته انا وذلك ان الشهادة من الاعمال اصدق من
 الشهادة من الاقوال اذ ايقنا انها قد زالت التهمة عنها كثيرا فاذ عرف اذ لم
 يزل الاها الغرض الذي ارسلهم ايوحنا اليه شفى في الحين عيمان وعرج وآخرون
 كثيرين ايسمعوا فايوحنا ذلك لان كيف يوحنا يعرف الموقن به لانه فعلى
 ذلك يعرف هؤلاء المرتابين ولما شفى اولئك المرضى قال لهما اذهبا واخبروا
 يوحنا بما سمعتموه ورأيتموه عيمان يهصرون وعرج يمشون وبرص
 يتنقون وصم يسمعون وموتى يقومون ومساكين يبشرون واضاف الى ذلك
 مغبوط من لا يشك في موريا اياهم انه قد عرف اوها مهم الذي لا يمكنهم ان
 ينطقوا بها لانه لو كان قال لهم اني انا هو لكان اذ قال لهم هذا القول قد
 حصاهم على ما تقدمت فقلت في الارتباب به ولا كانوا قد اذفتهم كروا وان كانوا

لم يقولوا هذه لافكار التي قالتها اليهود انت تشهد لنفسك لهذا الغرض ما قال
هو هذا القول ومن عجائبه تركهم يتعلمون كلما يجب ان يعرفوه جاءلا
تعاليمهم اياهم بين التعاليم قد زالت التهمة عنه لهذا المعنى اوردت ويخبرهم بما معنى
نحفي لانهم لما ارتابوا منه اذاع ذاعزمهم وخلف هذا التوبيخ في فطنتهم
وحدها وما جعل لثابهم اياه هذا ولا شأنا واحدا سوى اوائك وحدهم
العارفين هذه الظنون فيه واجتنبهم بهذا الغرض اعظم اجتذابا بقوله
مغبوط هو الذي لا يشك في لانه انما قال هذه الاقوال مشيرا اليهم بلطف غامض
وحثي يضع في وسط هذا الخطاب ليس الاقوال التي قلناها نحن لكن اورد
معها الاقوال التي قالها غيرنا فجعل الصدق من وصفه الصنفين من الكلام
ابين وضوحا فيلزمنا ان نحكي أقوال أولئك اضطرارا فان سألت
وما الذي يقرله أناس في هذه المعنى أجبتك يقولون ان العلة التي ذكرناها
نحن ليست علة ارساله لهم فانهم يقولون ان الصواب بخ يوحنا استجبه ل المعنى
وما استجبه له كله وذكروا انه قد عرف انه هو كان المسيح الا انه ما عرف انه
سوف يصاب من أجل الناس وهذا المعنى قال أنت هو الوارد ومعنى ذلك أنت
هو المزمع ان تنحدر الى الجحيم فأقول أنا لقائل هذا القول انه لا يوجد وجه لهذا
وبيان ذلك ان يوحنا قد استجبه لهذا الغرض وقد نادى هو به هذا الغرض
قبل غيره وشهده أولا لانه قال انظر الى حمل الله الحامل خطية العالم
وأوضح هذا المعنى بعينه لانه عمل هذا العمل ليس بصنف آخر لكنه عمله
بصلبيه وهذا المعنى فقد ذكره بولس الرسول اذ قال والمخاطب الذي كان
حائلا انتزع من الوسط وذكروه في صليبه وقرله انه يعمدكم بالروح كان
قول متنبئ بافعال الروح بعد انبعائه الا ان القائلين ذلك القول قالوا ايضا
انه قد عرف انه يقام ويعطى روحا قدسيا الا انه ما عرف انه سيصاب
فأجابهم أنا عن ذلك وكيف أبل ان يقام من لم يتألم ولم يصاب وكيف
هذا

هذا
من
تألمه
وكيف
يسى
الك
لم يذ
العا
لا يجر
رفى
عليه
وال
آ
فوه
فب
له
س
وال
ك
أع
ه
وا
يق

هذا يوحنا أعظم من نبي وليس عالما بأقوال الانبياء والدليل على انه أعظم
 من نبي فقد أوضحه المسيح بعينه وشهده به والدليل على ان الانبياء قد عرفت
 تألمه فهو واضح في كل مكان ذكره لان أشعياء قد قال سبق كالنحلة للذبح
 وكحمل قدام من يحزه لا يفتح فاه وقد قال قبل هذه الشهادة سيكون أصل
 يسي والقائم منه يترأى على الامم وعليه تتوكل أمة ثم عندما ذكر تألمه والمجد
 الكائن منه استثنى بان قال وسيكون اراحته سلامة وكرامة وهذا النبي
 لم يذكر فقط انه سيصلب فقط لكنه قد ذكر أيضا انه سيحسب في جملة
 العاديين الشريعة وما ذكر هذا اللفظ فقط لكنه قد قال مع ذلك انه
 لا يحتاج احتجاجا لانه قال انه يفتح فمه وانه سيحكم عليه كما جازا قال بتدله
 رفيع حكمه وقد قال داود قبل هذا النبي هذا القول وصور مجلس القضاء
 عليه لانه قال لم ارتجت الامم وهذا الشعوب أباطيل وحضرت ملوك الارض
 والتامت الروثاء على رأى واحد بعينه على الرب وعلى مسيحه وفي فصل
 آخر يذكر رسم الصليب على هذه الصورة قائلا ثقبوا يدي ورجلي وتقدم
 فوصف ما جثى عليه الجند بكافة الاستقصاء وأبلغه لانه قال اقتسموا ثيابي
 فيما بينهم واقتروا على لباسي اقتراعا وذكروا في موضع آخر انهم قد صلبوا
 له خلا فقال اعطوني في طعامي مرارة وسقوني عند عطشي خلا والانبياء قبل
 سنين عديدة وصفوا مجلس القضاء عليه والفضيحة التي حكم عليها
 والذين صلبوا معه واقتسموا ثيابه والاقتراع عليها وأقوالا غير هذه أكثر منها
 كثير لا يلزم ان أوردتها كلها حتى لا نجعل مقالتنا طويلة فهذا الذي هو
 أعظم من أولئك الانبياء كلهم استجمل هذه الأقوال كلها وكيف يكون
 هذا الكلام مشاعا ولاجل أي غرض ما قال أنت هو الوارد على بساط ذات الورد
 واستنباره اياه هذا على رأيهم ما المنفعة من معرفة ذلك فينبغي ان نسمع أية أقوال
 يقولون لانه يلزمنا اضطرابا ان نذكر كلامهم على انه أحق من هذا الكلام

يا اخذك عليه لانهم يقولون لهذا المني قال هذه الاقوال حتى اذا ذهب الى
الى الجحيم هناك يذريه فنعول له -م الجواب في اوفق وقته يا اخوتنا
لا تكررنا مثل الصبيان في بصائرهم لكن كونوا أطفالا في الرذيلة وذلك ان عمرنا
الحاضر هو وقت نصرف في سيره وبعداسته كمال الع-م يكون القضاء
والعقوبة لانه قد قال من يعترف لك في الجحيم واعمالك تقول فكيف
كسرت أبوابه النحاسية وفككت كراته الحديدية فاقول لك بجسد ربنا
كسرت لانه استبان حينئذ اولاجسد الاعموت فاستخسنا تمرد الموت ونقول
بمعنى غير ذلك ان هذا الفعل بين قوة الموت ومبالة وما أظهر خطايا
المتوفين قبل حضوره محلولة فان لم تقولوا هذا القول بل تقولون ان ربنا
قد استخلص من الجحيم الذين كانوا فيه فيمأسف كلهم نقول فكيف قال
هز قوله ان ارض سدوم وعامورة تكون أكثر راحة من تلك المدينة فهذا
القول قيل دالا على أن أولئك أهل سدوم وعامورة معاقبين عقابا أرفق على
انهم قد قوبلوا ههنا مقابلة في غايتها لكنهم مع ذلك ما استمقذهم عقابهم
ههنا فان كان ماخلص من عذاب جهنم ههنا بعد ما قاسوه ههنا من حرهم
فاليق وأوجب انه ماخلص من العذاب الذين ما قاسوا ههنا ولا صنفنا من
عموية واما لك تقول فما رأيك هل الذين كانوا قبل مجيئه قد ظلموا فاقول
لك ما ظلموا والبتة لان قد كان ممكنا ان يتخلصوا حينئذ ولم يعترفوا بالمسيح
لانه ما طلب منهم هذا الاعتراف لكنه طال بهم بان لا يعبدوا الاصنام وان
يعرفوا الاله الصادق لانه قال الرب الهك هو رب واحد لهذا المعنى استجب
المقايين لانهم تكبدوا العذاب الذي تكبدوه من أجل حفظ شريعة الله
والفتية الثلاثة وأناس كثيرون غيرهم عند اليهود أظهر وأعيشة فاضلة
وحفظوا مقادير هذه المعرفة فطوبوا بما أكثر من ذلك لان في ذلك
الوقت على ما سبقت فقلت كان يكفي الانسان ان يعرف الله فقط والان

ليس

ليس
وأخاه
وعلى
كان
أحدنا
بعضهم
تكون
ذلك
ويقت
بنتها
الرسو
والار
ولا
خالص
تستو
بواسر
الشر
التي
وقوا
الله
على
قدقا
وال

ليس يكفيه هذا لكنه يحتاج الى معرفة المسيح ولهذا المعنى قال لولم أجيء
وأخطبهم لمأصاريه خطية والان فمأيتاكون عن خطيتهم حجة
وعلى هذا النحو وتكون المقابلة في طريقنا وعيشتنا لان القتل في ذلك الحين
كان يهلك عامه فقط والان فاعثا أحدايا كنه وفي ذلك الوقت كان فسق
أحدنا ومخالطه امرأة ليست امرأته يجب على نفسه عذابا والان فنظره
بعينين فاستقتهين يوجب عليه عقابا لانه بحسب زيادة المعرفة الان بحسبها
تكون زيادة السيرة فمن هذه الجهة ما أخرج هلاك في التحيم الى سابق وبين
ذلك على نحو غير هذا ان كان الكافرون توقعوا بعد موتهم ان يؤمنوا
ويتخلصوا فلا يهلك في وقت من الاوقات احد والناس كلهم في وقت القيامة
ينقلون الى معرفته ويسجدون له ويبان صدق هذا القول اسمع من بولس
الرسول القائل ان كل لسان يعترف وكل ركبة تنحني من السماء وبين
والارضيين والساجدين تحت الارض وان الموت العدو الاخير يبطل ولكن
ولا يستفاد من تلك الطاعة نفع لانه زال الاعتراف ليس من اختيار
خالص الوفاء لكنه على ما يقول الان قائل من شدة الحوادث فلا
تستورد فيما بعد اعتقادات بهذه الصلوة عجائزية ونرافات يهودية واسمع
بولس الرسول ماذا يقول من أجلهم لانه قال جميع الذين أخطأوا ونقضوا
الشريعة سيملكون بفقدهم الشريعة وانما كان كلامه في ذكر الازمان
التي قبل الشريعة وكافة الذين أخطأوا في شريعة فبشريةهم يحكم عليهم
وقوله ههنا في ذكر جميع الذين بعد موسى النبي وقال سيعان سحقا الله من
السماء على سائر اتحاد الناس وجورهم والغضب والغليظ والضغنة والضيقة
على كل نفس انسان عام على العمل الردي يهودي أو وثني على ان الوثنيين
قد قاسوا ههنا ألفا ردية كثيرة وهذا القرل يوضحه أخبار الذين خارج محلتنا
والكتب التي عندنا لان من يصف مكاره النذب والعويل التي تكبدها

أهل بابل وأهل مصر والدليل على أن الذين ما عرفوا المسيح قبل ورودهم
بجسمه وابتعدوا من عبادة الأصنام وسجدوا لله وحده وأظهروا طريقة
فاضلة يتبعونها بالنعم الصالحة كلها قد أوضحه بواسر الرسول وسمع قوله في
ذلك قال شرف وكرامة وسلامة لكل عامل العمل الصالح يهودى كان
أو وثنى أرايت أن لهؤلاء الصنف الكثير من المكافأة بالخيرات
وللذين يعملون ضد الصالحات عقوبات وعذابات أيضا

العظة السادسة والثلاثون

فأين الذين ينكرون جهنم لأن أن كان الذين قبل مجي المسيح الذى ما سمعوا
اسم جهنم ولا ذكر الانبيات الذين قد عدوا قوما ههنا قد قوبلوا ههناك مقابلة
بهذه فالى بناتحن وأرجب أن نعاقب كثيرا اذ قد تربينا باقاول فلسفة
بزييل مبالغها ولعلك تقول وكيف يكرن واجبا أن يسقط في جهنم الذين
ما سمعوا خبرا ولا قولاً في نعمت جهنم لانهم يقولون انك لو كنت هرات علينا بجهنم
لكنا قد ارتعدنا وارتعنا ارتباعا كثيرا لانهم ما كانوا يعيشون مثلنا الان
اذ نسمع كل يوم في نعمت جهنم ولا نصحى اليها البتة فبدون هذه الاقوال يتجه
لنا ان نقول ذلك القول ان من لا ينضبط عن المنكر بالعقوبة المحاضرة لديه
فالى به الا ينضبط ولا في تلك العقوبات المأمرة لان الذين يحببتهم هذه
بكيفية بهيمية قلما تردعهم العوارض العارضة في هذا الوقت أكثر من
ارتداعهم بالعقوبات التى يرتجى وفودها أخيرا بعد سنين طويلة ولعلك
تقول الا ان الخوف قد يعلو بنا أعظم وأوائك قد ظلمنا بهذا فاقول لك لا البتة
فاولا ان معارك الجهاد لم توضع لنا ولاوائك هى باعيمانها لكن المعارك
قد وضعت لنا أعظم كثيرا والذين اقتبلوا التعاب عظيمة يجب لهم ان
يتنعموا بموثة أعظم فثموا الخوف فيما تزايد معونة ليست ضئيلة وان

كان
باحة
الاق
ههنا
حتى
كلاه
للنا
الاق
بك
المج
فك
غير
بج
تم
بص
فى
ب
عن
ال
بط
ان
ب
ال

كناستظهر عليهم باننا نعرف المخطوط المأمولة فهم يستظهرون علينا
باحتمالهم عاجلا العقوبات الشديدة الا ان أكثر المعارضين يقولون مع هذه
الاقوال أقوالا غيرها فيقول أحدهم أين حكم الله المفسط اذا اخطأ مخطئ
ههنا يعاقب ههنا ونالك أيضا فاقول له أنا أتريدون ان أذكركم بأقوالكم
حتى لا تسيئوا لنا اتعابا أيضا لكن تكونوا أنتم قد أوردتم حل سؤالكم من
كلامكم أنا قد سمعت أنا سالكين من أصحابنا متى علموا ان رجلا قاتلا
للناس قد ضربت في مجلس القضاء عنه يستصعبون هذا الحكم ويقولون هذه
الاقوال هذا التحس الدنس قد اجترى على ثلاثين قتلة أو على أكثر منها
بكثير فاصطبر هو على مائة واحدة فقط فأين هو الحكم المفسط فن هذه
الجمعة أنتم باعيا نكم تعرفون ان ذاك ما يجزيه مائة واحدة لتعذيبه
فكيف تحكمون الان باضداد ما حكمتم به وأمرى انكم ما حكمتم على
غيركم بل انما حكمتم على أنفسكم فبأحدنا ذاته يصير ما لا تقدره
يحجزه عن ان يبصر الحكم العدل ولهذا السبب اذا حكمنا على أناس غيرنا
تصفح العال كلها بابلغ الاستقصاء واذا حكمنا على ذواتنا باعياننا تظلم
بصيرتنا كما انما تصفحنا هذه العال فينا باعياننا على حد وما تصفحها
في أناس غيرنا عرفنا ان هذه القضية ليس فيها محاباة لان قد يوجدنا خطايا
يستوجب ليس مائة وميتين لكنهما موهلة لميتات كثيرة ولكي أكتفي
عن خطايانا الاخرى سبيلنا ان نذكر ذواتنا بكافة تجاسرنا على تناول أسرار
القربان بدون استعدادها والذين هذا الحال حالهم هم مطالبون
باطالة جسد المسيح ودمه فيجب من ذلك اذا ذكرت ذلك القاتل الناس
ان تحسب ذاك قاتلا لان ذاك انما قتل انسانا وأنت قد قتل المسيح
بعينه وقد صرت مطالب اباطالة ذبح سيدك وذاك القاتل قاتل تناول أسرار
القربان ونحن نتمتع بمائدة طاهرة وماذا يصيب الذين يذعن إخوتهم

ليا كلونهم ويبتون عليه هم جريلا ماذا ينال من سلب الفقراء طعامهم
 لانه ان كان لا يواسيهم في حالهم من سلبهم والمستكثرون من المقتنيات
 كم هم أشرم من اللصوص والمحافظون ما ليس لهم كم هم أشرم من قاتلي الناس
 وعن نباشي القبور كم من الناس بعد ان يعرفوا آخرتهم من كسوتهم يتوقون
 الى دمائهم ولعلك تقول لا كان ذلك أبعد هذا الظن وأقول لك الان تقول لا كان
 ذلك اذا اقتضيت عدوا حينئذ قد كان ذلك وتذكر هذه الاقوال التي قد
 قيلت وأظهر عيشة موعبة تصرنا كثيرا حتى لا تنظرنا عيوبنا أهل سلام
 وحتى لا نتكبد مكاره أهل صور وصيدا وأفانهم واليق ما يقال حتى
 لانصادم المسيح الهنا فهذا هو أصعب المحاذي كلها وأشرها الان جهنم
 كانت تظن عند أناس كثيرين انها رعية الانبياء انما استألف
 عن ان اصبح صياحامة صلا ان مقاومة المسيح اصعب من كل جهنم
 وارهب خوفا واسألكم ان تعتقدوا انتم اعتقادى هذا فاننا
 على هذه الطريقة نتخلص من جهنم ونتمتع بالمجد من
 المسيح الذي سيكون لنا وكلنا ونحظى به بنعمة
 ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
 له المجد والعز الان
 ودائما والى
 آباء الدهور
 آمين

المقالة السابعة والثلاثون

وبعد ذهاب هذين ابتداء يسوع يقول للجموع
في وصف يوحنا ماذا خرجتم الى البرية تبصرون
أقصة تهزها الرياح لكن ماذا خرجتم تبصرون
انسانا متوشحا بثياب ناعمة فهال الذين يلبسون
الثياب الناعمة في دور الملوك ولماذا خرجتم
تبصرون أنبياء نعم أقوالكم وأفضل من نبي

مت ١١ : ٧-٩

لعمري ان العزم في تلميذي يوحنا لما انعم من اجل الايات الحادثة عاجلا
على ما ينبغي وتحقق الصدق اهـ ما انصرفا فوجب بعد ذلك ان يداوى
الاهام التي تناسب المحفل الحاضر لان هذين التلميذين ماتوهـ ما في معلمهما
توهـ اهذاتأثيره الا ان الجمع المجزىل عدده من سؤال تلميذي يوحنا توهـ
اوها ما شذبة كثيرة لانهم ما عرفوا العزم الذي به ارسل تلميذه وربما
يكونون قد افترسوا في انفسهم وقالوا ابرتاب الان من قد شهـد
شهادت هذا بلغها ويزوغ ايقانه ان كان هـ ذاهوا الواردا وآخر
اترى ليس يقول هـ هذه الاقوال من مقدم الرأي في يسوع اتري ما قد جعله

المجساجين من غيره اترام لم يقل اقواله الاولى باطلا وجزافا فاذ كان قد
مرض لهم على الاشياء بكونهم قوهوا او هانا كثيرة هذا تأنيدها
انظر كيف تلافى ظنهم وانتزع هذه التهم عنهم لانهم بعد انصرف هذين
التلميذين ابتداء يقول للجمهور وان سالت فلم خاطبهم بعد انصرفهما
اجبتك حتى لا يظن انه يخادع الجمع ولا يورد الى وساء البيان ظنهم لكنه
اورد حمل الافكار التي ارجفتهم في سريرتهم موريا انه يعرف خفايا
الناس كلهم التي لم يتكلموا بها لانه خاطبهم على حذو ما خاطب اليهود
ما بالكم تفتكرون افكارا خبيثة لانهم وان كانوا قد افتكروا هذه الافكار
من خبثهم لكنهم افتكروها من جهة استجها لهم بما قيل فلهذا المعنى
ما خاطبهم على جهة انتهاز وزيور لكنه تلافى تميزهم فقط وأصلحه واعتذر
عن يوحنا واراها انه مازاغ عن رأيه الاول ولم ينتقل عنه لانه ليس هو انسانا
سريع انتقاله متاعلا عزمه لكنه متمكن مستحق وليست غريزته
الغريزة التي تنتهي الى ان يدفع ما قد صدقه وأيقن به وأصلح هذه الظنون
في التحين ليس من قضيته لكنه أصلحها أولا من شهادات أولئك ليس
بالاقوال التي قالوها اذا ظهرهم شهودا بشيات يوحنا وتكلمه فكذلك قال
ماذا خرجتم الى البرية تبصرون كانه قال لهم هذا القول لم تتركتم مدنكم
ومنازلكم واجتمعتم كلكم الى البرية أحتي تبصروا انسانا حقيرا سهل
الانقياد الان هذا الظن ليس يحوي احتجا لان حرصكم ذاك ما بين هذا
المعنى اسراءكم كلكم الى البرية لا يدل على هذا لانكم لولا انكم
توقعتم ان تعايروا انسانا عجيبا عظيما أصاب من الصخرة لما كان جمع
جزيل تقيديه ومدن هذا مبلغ كثرت أهلها أتوا حينئذ بنشاط جزيل
مباغته الى البرية والى الاردن لانكم ما خرجتم لتنظروا قصبة تمزها
الرياح لان السريعة تقلبهم السهل مياهم القائلين هذه الاقوال احبانا

في تلك الاقاويل أحيانا أخرى ولا يثبتون على رأي واحد يشبهون بالقصبة أبلغ
تشبيها وأبصر كيف أهمل كل خبث ووضع هذا العزم الذي أرجفهم
حينئذ أكثر جافا واستأصل أصل سرعة التقاب لئلا يكون لما إذا خرجتم
تبصرون انسا نامة وشحا بالثياب الناعمة فها الذين يلبسون الثياب الناعمة
في دور الملوك هم فليقولوا هـ هذا هو معناه انه ما كان من ذاته سريع التقاب
وهذا المعنى قد أوضحتموه أنتم بمسارعةكم اليه ولا يصاغ الى أحد الناس
أن يقول هـ هذا القمل أنه قد كان في الاول صلب العزم مكينا ولما تعبد
للنعيم أخيرا صار رخوا وذلك أن الناس منهم أقوام هـ من ذواتهم هـ هذه
الغريزة غريزتهم ومنهم قوم يصيرون هذا الحال حالهم كقولك ان منهم من
يوجد بالطبع سخوطا ومنهم من اذا سقط في سقم طويل يقتنى سقم الغيظ
والسريع تقايمهم أيضا منهم أقوام هـ طبعهم الخفة ومنهم قوم يصيرون بهذه
الصورة من تعبد هـ للنعيم وتراخيهم الا انه قال ان يوحنا ما كان هذا الحال
حاله بالطبع لانكم ما خرجتم تنظرون قصبة ولا بذل ذاته للنعيم فاضاع
ما كنهه لفضيلة التي ما كنها والدليل على أنه ما تعبد للنعيم فيوضه ثوبه وحبسه
وبريته لانه لو كان أراد أن يلبس ثيابا ناعمة لما كان قطن البرية والقي في
الحبس لئلا كان قد سكن قصور الملوك لانه قد كان يمكنه بسكرته بعينه أن
يقتنع بتكريم جزيل ولئن كان هيرودس قد عظمه واحتشمه هذا الاحتشام
بعدم توخيها وبقبضه عليه فاليق به أنه لو كان صمت عنه لما كان مذبة
نفخواهم ربنا بالفعل ان ينظروا صلابة عزم يوحنا وصبره فاذا كان عدلا فكيف
يتهمونه بهذه التهم وأمثالها واذ صوراهم غريزته من مكانه ومن ثيابه ومن
تقاطر الناس اليه اورد به ذلك النبي لانه قال له هـ ما إذا خرجتم تبصرون
أنبياء نعم أقول لكم وأفضل من نبي قال لان هذا هو الذي في وصفه كتب
هناذا مرسل ملاكي قدام وجهك فيصالح طريقك لك لديك فوضع أولا شهادة

اليهود وبعده ذلك أورد الشهادة التي تناسب الانبياء والبق ما يقال أنه وضع
أولا قضية اليهود اذا البرهان من شأنه أن يكون عظيما ووضوحه اذا أوردت
من الاعداد شهادة تهم فيه وذكر ثانيا طريقته وثالثا وصف حكمه ورابعا
أورد الشئ بمكالماتهم من سائر الجهات ثم حتى لا يقولوا في المعنى في هذا فان
كان حينئذ هذه السجية سجيته فهل انقلب عزمه استثنى بالاقوال التي بعد
هذه بدياه وبجسبه وذكر مع هذه الاقوال النبوة ثم اذ قال أنه أعظم من بني
بين في أي شئ هو أعظم من بني وذلك بحصوله قريبا من الوارد لانه قال هانذا
مرسل ملاكي قدام وجهك وهانذا معناه هو بقربك وهانذا على حسب
المألوف في ترتيب الملوك ان الذين يمشون قريبا من مركبة الملوك اولئك هم
أبهي شرفا من كافة غلمانهم به هذه الصورة يستبين يوحنا واردا قريبا من
عبي ربنا وانظر كيف أظهرهم هانذا منزلة وما وقف عندها القول لكنه
أورد بعد ذلك القضية منه قائلا حقا أقول لكم ما أقيم في مولودين النساء
أعظم من يوحنا الصابغ فإيقوله هانذا هو معناه ما ولدت امرأة أعظم منه
وهذه القضية تكفي وان شئت ان تعرفها من أعماله فتفطن في مآثرتة
وفي تصرفه وفي أعماله وفي علو عزمه لانه اقام في الفقر كانه مقيم في السماء صابرا
على حوايج طبيعته الضرورية وسلك طريقا غريبة صارفا زمانه كله في
التسابيح والصلوات مخاطبا الله وحده دائما لا يخاطب من الناس أحدا
لانه ما أبصر من مواخيه في العبدية ولا واحدا ولا ظهر لواحد منهم ولا
اعتدى أبنا ولا تمتنع بسرير ولا بسقف ولا بسوق ولا بشئ غير ذلك من
الناس وكان مع ذلك انيسا مترفا لطيفا واسمه كيف يخاطب تلاميذه
بوداعة وكيف يخاطب محفل اليهود بشجاعة وكيف خاطب الملك بمباهرة
فانه هذا السبب قال ربنا ما أقيم في المولودين من النساء أعظم من يوحنا
الصابغ ولكن حتى لا تولد ايضا افراط مدائح شناعة يفضلها اليهود على

المسيح تأمل كيف تلافى ذلك واصلحه لان على نحو ما انعمت منفعه
 تلميذى يوحنا من سـ واهما وانضرت الجوع الحاضرة منه اذ توهما وان
 يوحنا سر بيع النقلاب فكذلك من الاقوال التى استشفت بها الجوع التى
 سمعتها منها كادت ان تتكون مضرتهم عند تخصيصهم من المدايح التى قبلت
 توهما من اجل يوحنا انه اشرف من المسيح فكذلك تلافى هـ هذا الظن تلافيا
 من يلا هذا التوهم بقوله والاصغر فى ملك السموات هو اعظم منه فهرا صغر من
 يوحنا فى سنه وفى ظن الكثيرين به لانهم دعوه كولا وللخمر شربا وقالوا
 اليس هـ هـ هو ابن النجار وكانوا يزددون فى كل مكان ولعل قائل يقول به فما
 رايتك فعلى حذو المقاييسه يوحنا هو اعظم منه فاقول ابعده هذا الظن لان
 ولا يوحنا اذ قال انه هو اقوى منى يقول هـ هذا القول مقاييسا ذاته به ولا
 بواس الرسول عند ذكره موسى النبي انه اهل بمجدا كثر وافضل من موسى
 كتب ذلك متعابسا لايام موسى وهو ايضا عندما قال وههنا اعظم من سليمان
 ما قال ذلك مقاييسا وان سلمنا انه يقول هـ هذا القول على جهة المقاييسه به
 فلمنعقد انه قال ذلك بسياسه لاجل ضعف سامعيه وذلك ان الناس الذين
 كانوا هنالك كانوا مشغوفين بيوحنا كثيرا والمحس حينئذ جعله ابره
 شرفا ومجاهرتة الملك ايضا وكان محبوبا وقد جعله هذا الحادث مقبولا عند
 الكثيرين عاجلا واعمرى ان العميقة من عاداتها أن تتلافى على هـ هذه الجهة
 نفوس الخدوعين وتقومها اذ توردي معنى المقاييسه أمثلة قد عدت
 مقاييسه تمامها قال داود يارب اليس يوجد فى الالهة شبيه بك رقال
 أيضا ليس يوجد اله مثل الهنا وقد قال قائلون ان المسيح قال هـ هذا القول من
 اجل الرسل وقال غـ بهم انه قاله لاجل الملائكة لان اذراع اقوام عن
 الحق قن عاداتهم ان ينفعوا كثيرا لانهما الموجب لهـ هذا القول ان يقال
 لاجل الرسل أو بسبب الملائكة ونقول على نحو آخر ان كان قال هـ هذا

القول لاجل رساله ما الذي منه ان يذكر اسمهم لانه اذ قال هـ هذا القول من
 اجل ذاته فعلى جهة الواجب ستوجهه لاجل الوهم المستظهر على سامعيه
 أيضا وحتى لا يظن ظان انه يقول عن ذاته قولاً عظيماً لانه يستبين في كل
 موضع من خطابه عاملاً هذا العمل واسائل ان يسأل ومما معنى قوله في ملك
 السموات قبحيه في الروحانيين وفي الذين في السماء كلهم وقوله ما اقيم في
 المولودين من النساء أعظم من يوحنا كان قول فاصـ لي يوحنا عن ذاته لانه
 وان كان هو مولود من امرأة الا أنه ما كان هذا ذاته مثل ذات يوحنا لانه ما كان
 انساناً ساذجاً ولا ولد شبيهاً بانسان في ذاته لكنه ولد ولادة مستغربة بديعة
 لانه ما ولد في الدنيا الهام تجسد اسواه فكذلك كانت ولادته مستغربة لانها
 من يتول والبتول ابنت بعد ان ولدته بتولا ثم قال ومنذ أيام يوحنا الصابغ
 الى الان ملكوت السموات تغتصب والغاصبون يختطفونها ولعلك تقول
 وأي اتفاق بين هـ هذا القول وبين الاقوال التي قيات قبل هذا فأقول لك
 انها توافقها جداً وتنظم معها كثيراً لانه يدفعهم هـ ههنا يحثهم
 فيما بعد الى الايمان به ومع هـ هذا فهي تعضد الاقوال التي قالها يوحنا
 كأنه قال ان كانت النبوات كلها تكلمت عن يوحنا فأنا هو الوارد لانه قال
 الانبياء كلهم والشريعة الى يوحنا تنبأوا لانني لولم أجي أنا لما كان وقف تقاطر
 الانبياء وانحس محييتهم فلا توقعوا وقتاً يتجاوز هذا ولا تنتظروا أحداً غيري
 والبرهان على اني أنا هو فواضح من انهم سامحى الانبياء ومن الذين
 يؤمنون كل يوم بي لان هـ هذا الايمان على هـ هذه المجهمة هـ بين واضح قد
 انتهى الارتياح اليه هـ أنا من كثيرين الى ان يختطفوه وان قلت فمن
 اختطف الان منه اجبتك هم جماعة الذين تقدموا اليه بحرص ثم وضع دلالة
 أخرى بقوله وان شئتم ان تقبلوا هذا فهو ايليا المنتظر مجيئه لانه قال في نبوة
 ملاخيا سارسل اليكم ايليا النبي الذي يعطف قلب الاباء الى اولاده فهذا

هو ايليا زعم ان تصفتم ما بلغ الاستقصاء لانه قال لارسن ملاكي امام وجهك
وهي جهة الصواب قال ان شئتم فاقبلوه موضعنا زوال الفعل الغاصب كانه
قال لت الزمكم وانظر كم هذا القول فانه ملائم لتمييز احسن الوفاء وموضعا
ان هذا هو ذاك وذاك هو هذا لانهما كلاهما اتسلا بخدمة واحدة وكلاهما
صارا سابقين وله هذا الغرض ما قال على بسط ذات القول هذا هو ايليا ان
تصفتم ما قيل بتمييز حسن العزم وما وقف عنده هذا القول لكنه اضاف اليه
ما بين ان الحاجة بهم ماسة الى فهم يفتنون ان هذا هو ايليا المنتظر بحبيته
وهو من قد حوى اذ بين من يسمع فليسمع فوضع رموزا جزيل بلا بلغها منفضا
اياهم الى سؤاله فان كانت ولا على هذه الجهة انهم فهم الى سؤاله عن معانيها
فالبقي بكشافهم كثير انهم ما كانوا سألوه لو كانت واضحة بيينة لان ولا ذاك
القول يتجه لاحد الناس ان يقول انهم ما تجاسروا ان يسألوه وانه كان يختص
المدنوا اليه لان الذين سألوه عن مسائل حقة حيرة وامتنعوه وأبكموا دفعات
كثيرة وما انتزحوا كيف ما سألوه عن الفوائد والمعاني اللازمة الضرورية
واستخبروه ولو كانوا اشتهروا ان يتعلموا لانهم ان كانوا قد سألوه عن فرائض
شرعية وقالوا آية هي الوصية الاولى في الشريعة وما يناسب هذه المسائل
على ان هذه المسائل ما كانت تدعهم ضرورة الى ذكرها فكيف ما استفهموا
منه معنى الاقوال التي قالها هو والتي كان يلزمه ان يؤدي الاجوبة عنها ولا سيما
حين كان هو يحثهم الى ذلك ويحثهم اليه لانه يقول ان الناجي يخطفونها
أنهضهم الى النشاط ويقرله من له اذان لسمع بها فليسمع استنهضهم الى
هذا النشاط بعينه ثم قال بما ذا أشبه هذا الجيل وهو شبيه بصيدان جلوس
في سوق يقولون زمنا لكم فارقتم أعواننا لكم فما بكم فيكم فهذه
الاقوال يظنهم يظنون تنقض الاقوال الاولى وهي تلائمها جدا لانها المتعاقبة
ايضا بالمعنى بعينه موضحة ان يوحنا عمل ما يلائم عمل ربنا وان كانت الافعال

السكينة منها تضادة وهي على مثال السؤال الذي سألهم و بينهم انه
 ما أهمل فعلا كان واجبا ان يكون لخلاصهم فانظره وهذا المعنى فقد ذكره
 النبي في تمثيل الكرم ما الذي وجب ان نعم له بهذا الكرم فاعلمته لانه
 قال عن أشبه هذا الجبل وهو شبيه بصبيان جلوس في سوق ية ولون زمنا لكم
 فلم ترقصوا أعوانا لكم فلم تنكبوا لان يوحنا جاء لا يأكل ولا يشرب فقالوا
 قد دعوى شيطانا جاء ابن الانسان ا كلا شاربا فقالوا اذهو انسان ا كول
 والنخ-ر شرب صديقا للمشارين والخطاة والذي قاله هـ اذهو ومعناه انا
 ويوحنا كل منا جاء في طريق ضـد الانبر وعمانا عملا واحدا بعينه كقولك
 بمنزلة صـيادين يصطادون شخصا من الحي صعبا الصطيداه مأمو لا ان يسقط
 في مقاصدهما في طريقين فسبق كل منهما فطار دوه الى احدى الطريقين
 واقفاما مقابل الصـياد الاخر حتى يسقط على كل حال في احدى الطريقين
 وتام لي جنس الناس كله كيف يهت الى استعجاب الصوم ويدهشه
 هـ هذا المعاش الصعب المناسب الفليسوف وهذا الغرض دبر هذا التدبير ان
 يترجي يوحنا هـ هذه التريية من ابتداء عمره حتى تكون الاقوال التي يقولها
 ما عولة لتصـديقها واقعا ان يقول فلما ذالم يحتار المسيح هـ هذه الطريق
 فنعقول له قد سلكها هو ابناخـلو كما حين صام أربعين يوما وطاف في
 تعليمه لا يمتلك موضعا يسـند اليه رأسه الا انه اخترع على جهة أخرى هذه
 الطريق بعينها ودبر الفائدة منها من هذا النحو ولعمري ان معنى ان يشهد له
 السالك في هـ هذه الطريق قد كان مساويا لسـلو كما اياها أو أعظم من
 سـلو كما اياها بكثير ولنبين ذلك على جهة أخرى فنعقول ان يوحنا ما أظهر
 فعلا أكثر من فعل طريقته وعيشته لانه قال ان ما عمـلي يوحنا ولا أية واحدة
 وهو أعني ربنا فقد امتلاك الشهادة له من آياته ومن عجائبه فترك يوحنا
 يشرق فضله من صومه وجاءه في طريق ضـد تلك الطريق بدخوله الى

موائد العشارين وبأكله وبشربه فينبغي ان نعال اليهود هل الصوم جيد
عجيب فقد كان يجب عليكم ان تقبلوه من يوحنا وتصدقوا الاقوال التي
قالها واما اقواله تلك كانت قد استمالتكم على هذه الجهة وقد منتمكم الى
يسوع افتمولون ان الصوم صعب ثقيل فقد وجب عليكم ان تقبلوا من
يسوع وتؤمنوا عند سلكه ضد تلك الطريق لانه عزم بكل طريق منها
ان يحصل لكم في ملكه الا ان حاله لم كان حال وحش نفور الخلق فذموا
الطريقين كليهما والنجاة اذا لا تنسب الى الصيادين الذين لم يصدقوا
لكن الثلب انما حصل الذين لم يصدقوهما لانهما اختار في وقت من
الزمان احدهما من الناس ان يذم ضدين ويعيبهما بحسب ما انه ولا يختار ان
يمدح ضدين ويشفق عليهما مثلهما اقول انه اذا قبل انسان بهيما مستبشرا
ايستقبل انسانا مقطبام مستثقلا واذا مدح رجلا عموسا ليس يمدح ضحوكا
لعوبا لانه لا يمكن ان يحقق هذه القضية وتلك ولهذا المعنى قال هو زيرنا
لكم فلم ترقصوا ومعنى ذلك هو اني اريتمكم العيشة المطلقة الراحبة قسا
قبائمهوا واعولنا لكم فلم تمكروا وذلك هو ان يوحنا مارس عيشة صعبة
فما صغيم اليها ولا يقال ان ذلك استعمل تلك الطريقة وانا استعملات
هذه العيشة فاذا العزم كان لكليهما واحدا فاذا كانت الطريقتان
الاثان مارساهما متضادتين لذلك ذكر ان الافعال الكائنة منه مامشاعة
لان الغرض في سلوك الطريق المضادة كان من موافقة زائدة ناظرة الى غاية
واحدة فأي احتياج بما يكونه فيما بعد ولذلك استثنى بقوله والمحكمة
حق عدلها بنوها ومعنى ذلك هو ان كنتم ما قبلتم منا الا انه لا يسوغ لكم
ان تشكروني فيما بعد وهو هذا القول فقد قاله النبي في وصف ابيه لكي
يحقق ذلك في اقوالك لان الاله ان كان ما تنتم فعلا اكثر فقد استكمل
من تلقاء اهتمامه بنا كافة الافعال الكائنة منه حتى لا يستبقى للمريدين

ان يتوقعوا ولا ظل من تشكك غادر واثن كان هـ. اذ ان المثلان حقيرين
وظاهرا استهجانهما فلا تعجب من ذلك فانما قيل لضعف السامعين اذ
يزيغال النبي يقول أمثلة كثيرة لا تلائمهم اولائقة لعظمة الله عز ذكره
الا ان هـ. اذ القول أكثر من كل شيء موهل لاهتمامه وتأمل أنت انهم
قد هبطوا من جهة أخرى الى ظنون متضادة لانهم لما قالوا عن يوحنا
ان به شيطانا ما وقفوا عند قوله هـ. اذ لكنهم قالوا هـ. اذ القول بعينه
عن ربنا الذي أنراضداد طريقة يوحنا فعلى هذه الجهة تفلخوا الى
ظنون يحارب أحدها الآخر دائما ولو قالوا البشير يصف مع أقوالهم هذه
بمسببة أخرى أعظم لهم هـ. اذ بقوله لان العشارين حققوا العدل لله
بقبوله هـ. اذ معمودية يوحنا حينئذ أقبل بعبر المدين حين حقق العدل للحكمة
حين أظهرها كلها ملوثة من اهتمامه لانه اذا ما استمالها غيرها وأوجب
الشقاء لها وهذا هو أكثر من تخويفها إياها لانه أظهر من أقواله وتعليمه
ومن آياته واجترأ به عجائبها انه اذا لبث أهلها على هذا العصيان بعينه غيرها
بعد ذلك لان البشير قال أن يسوع حينئذ بدأ أن يعبر المدين التي عمل
فيها قواته الكثيرة لانهم ماتوا قائلوا لويل لك يا كورزين لك الويل
يا بيت صيدا ثم حتى تعرف انهم ما كانوا هذا الحال حالهم من طبيعتهم ذكر
اسم مدينتهم التي منها تقدم اليه المنجسة من رسله لان من بيت صيدا كان
فيلبس والزوجين المعظمين في رسله فان القوات المحادثة فيكم لو كانت
صارت مثلا في صور وصيدا لكانتا قد تابتا مع ورماد لكنني أقول لكم
ان صور وصيدا سيكونان في يوم القضاء أريح منكما وأنت يا كفرناحوم
المستعجلة الى السماء ستهبطين الى الجحيم لان القوات الكائنة فيك
لو كانت حدثت في سدوم لكانت قد بقيت الى الان لكنني أقول لك
ان أرض سدوم ستكون في يوم القضاء أكثر راحة منك فاستثنى بذكر

* (١٤٥) *

سدوم لهم على بسط ذات الاستثناء لكنه استثنى بذلك مميائهم وتقريرهم
برهانا عظيما لذيلهم اذ استبانوا شر اليس من الخبيثاء الموجودين في
همهم لكن تكونون مع ذلك أشد من الخبيثاء الكائنين في وقت من
الزمان خبيثا فعلى هذه الجهة ينشئ المقايسة في موضع آخر اذ اوجب الحكم
عليهم باهل ينوي وبما كذا الجنوب لكنه هنالك يجعل المقايسة بالذين
أحكموا الفضائل وههنا يجعلها بالمخطئين وهذا المعنى كان أثقل من ذلك
كثيرا وشريعة ايجاب الحكم هذه قد عرفها خزيال النبي وكذلك قال
لاورشليم بكافة خطاياكم حققت العدل لآخواتك وفي كل موضع يعتمد من
عادته أن يثبت في العهد العتيق ومارق قوله عنده هذا الموضع لكنه أطال
الخوف عند قوله انهم يقاسون عذابات أصعب من عذابات أهل سدوم وأهل
صور فمن هذه الجهة يستفهم اليه من سائر الجهات ويردعهم بالشقاء
الحال عليهم ومن تخويفه اياهم

العظة

فاذا سمعنا نحن هذه الاقوال انه ما جعل العقوبة لا كفار وهدم لكنه قد
أوجب علينا عذابا معهم أصعب من عذاب أهل سدوم ان لم نقبل الغرباء
الواردين الينا حين أمر بنقض الغبار وذلك على جهة الواجب جدا لان
أوائك وان كانوا قد أخطأوا بخطاياهم تجاوزت لشرعية الانهم كانوا قبل
الشرعية والنعمة ونحن نخطئ بعد اتمام جزيل تقديره جدا فلا يغيثه
فكون موهلين اذا أظهرنا مقتلا لضيافة هذا مبلغه كثيرا وأغلقنا أبوابنا لدى
المحتاجين وأغلقنا دونهم اذا كنا قبل أبوابنا وأولى ما يقال اننا ما نغلقها دون
الفقراء فقط لكنه اننا نغلقها دون الرسل بأعيانهم لانه لا اجل هذه الغرض
نغلقها لدى الفقراء اذ كنا قد أغلقناها في وجوه الرسل لانه اذا كنت ترى

كلام بولس الرسول ولا تصغي اليه وان نادى يوحنا وانت ما سمعته فتي
تقبل فقهيرا اذا كنت ما قبلت رسولا فلا تكي تكون منازنا مفتوحة لها
وللفقراء سبلنا ان تنصف الوسخ والطين من اذاننا لانه على حذو ما يسهل
الوسخ والطين اذ ان جسمنا فكذلك الاغاني الرديئة والاحاديث العالمية
واحكام الطالع والكلام في فروض الربا تسد سمع تمييزنا اصعب من كل
وسخ واليق ما يقال انها مائسة مائة فقط لكنهم مع ذلك تجده نجسا لان الذين
يحدثونكم بهذه الاحاديث يصلون في اسماءكم زبلا وهذافقد هول به
الاعجمي ربا قوس على قاطني اورشليم قائلا تاكولون زبلكم وما يتلو ذلك
فهولاء يجعلونكم ان تصبروا على هذا العارض ليس بكلامهم فقط بل
يا فعلهم واليق ما يقال انكم تكبدون اصعب من هذا كثيرا وبيان
ذلك ان تلك المغاني اشد كراهية من تلك الاصناف واصعب من ذلك انكم
اذا سمعتم هذه الاغاني فاستم تكررهنها فقط لكنكم مع ذلك اذا سمعتموها
تضحكون وقد كان واجبا ان ترفضوها وتهربوا منها فان كانت هذه
الاغاني ليست مرفوضة عندك فاحذر هذه الراقصة ومائل ما تمدحه
واليق ما يقال لك امش فقط مع الذي يحرك ذاك الضحك الا انك ما تسخير
ذلك فما عرضك في ان تكرمه تكرم عابري الا بلفظه ومع ذلك فالشرائع
التي كتبها اهل غلاطية تفيد ان يكون هؤلاء مهانين وانت تقبلهم
قبول قوادل كافة المدينة وشفعائها وتسعدعي جماعة الذين يطيعونك
ليقبلوا زبلا في اسماعهم وعبدك اذ انطق بسمعتك بالفظ قبيح تضربه بدمياط
كثيرة ولوعمل هذا العمل ابنك ولو فعلته امرأتك او من كان من اهلك
تدعوا هذه الافعال مسبة لك واذا دعاك اناس عبيد قبيحتهم ثلاثة افلاس
مسيوفا الفاظ اغانيهم القبيحة فلا تغتاظ عليهم فقط لكنك مع ذلك
تفرح بهم وتمدحهم وما الذي يكون عديلا هذه البهيمة فارقات انك انت

ما تنطق بهذه الالفاظ القبيحة أقول لك ومافائدك من استماعها وأولى
ما يقال من أين يكون هذا بعينه وانحما لانك لو كنت ما تنطق بها لما
كنت ولا اذا سمعتهم اتفرح بها ولا كنت تبادر بحرص جزيل تقديره الى الصوت
الذي يحزنك وقل لي اتفرح اذا سمعت المجدفين وما ترتاع وتسد أذنيك
وعلى حسب ظني أنا انك تقول لا كان يقال هذا القول في ذلك لانك
أنت ما تجد فاعمل هذا العمل في الكلام القبيح المنكر وان شئت ان
تبين لنا بوضوح البيان انك ما تفرح بانك ما تكلم أقوالا قبيحة فلا تستجيز
ان تسمعها لانك متى تفتقد دران تكون ذاقضيلة وأنت قد ترتاب في هذه
الاغاني وأمثالها متى تؤثر احتمال الاعراق عن العفة والضحك والاغاني
والالفاظ القبيحة تفك قليلا قليلا لان عملا محبو باهوان تنظف أنفسنا
من هذه الاوساخ كلها بان تصير شريفة عفيفة لا تلبث متصرفة في هذه
المسامع وأمثالها أو ما قد عرفت اننا نهوى الى الرذيلة اذا جعلنا هذا المنكر
صناعتنا وعلما ورمي ننقل من ذلك الاتون أما قد سمعت ما قاله بولس الرسول
أفرحوا ببربكم وما قال أفرحوا بابليس المحتال متى يمكنك ان تسمع بولس
الرسول متى تتخذ احساسا بذنوبك اذا كنت تذكر كل حين دأتما من ذلك
النظر والامرى انك اذا جئت الى ههنا فليس ذلك فعلا عجيبا عظيما
وأبقى ما يقال انه فعل عجيب مع انك انما تجي الى ههنا على بساط ذات الجنى
متصنعا بحضورك وتغضى الى هنالك بحرص ومبادرة وبكافة نشاطك وذلك
واضح مما تجي به الى منزلك اذا انصرفت من هنالك وبيان ذلك ان
كافة المحاماة التي تتدفق عليك هنالك بالالفاظ القبيحة بالاغاني والضحك
حيث يجمعها كل منكم ويحبها الى منزله وأبقى ما يقال انه ما يحبها الى منزله
فقط لكنه يحصاها في سريره والاقوال التي لا يصح رفضها ترجع
بها وتردها والاقوال المزدولة ما تمقتها ليكنك تحبها وأناس كثير من

استحقوا به - دعوتهم من المقابر وما تحمروا به ان عادوا من الملاعب ولا
 أهملوا من غيرهم دموعا ان الميت ليس هو نجسا وأما الخطيئة فتصنع فينا
 أوساخا بليغة لا يمكننا ان نتظفها ولا يعيون كثير من الماء الا بدموعنا
 وحدها وباعتراقاتنا لئلا يكون ولا واحد مننا يحس به - هذا الوجع والوجع لا يتنازلا
 كئنا لا نخشى ما يجب ان نخذره له - هذا السبب نخشى ما لا يجب ان نخافه من
 اجلاب الملاعب وارتجافها وجلباتها الشيطانية واشكالها الخالية
 لان أحد الالعاب فيها يكون شابا يحوى جهة شجرة من خلفه مجموعة مؤنثا
 طبيعة تنظره وشكاه وبشايه ويريد على بساط ذات الارادة ان ينتهي
 بكافة أفعاله الى صورة صبية ناعمة وغير هذا يكون شيخا فيفعل ضد
 هذا الذي ذكرناه اذ يحلق رأسه بالموس ويشد حقيقه قد انتزع الاستحاء
 قبل انتزاعه شعره قد وقف متسوما لا قبل اللطم وللصغى مستعدا ان يقول
 وعمل كماله كرفله ويستعجذ كره والنساء هنالك واقفات برأس عربية
 مكشوفات عادات الاستحاء واقفات يخاطبن المحفل الحاضر متدربات
 بزوال النخل تدربا جزيا لا تفديره دافقات على اذان الذين يسمعونهم كافة
 الوقاحة والزنا والخلاعة وحرصهن كله ان يقتلن عفة الحاضرين كله من
 أصواتها ويخزين طبيعتنا ويوهبنا من شهوة الشيطان الخبيث لان هنالك
 تسمع ألفاظا قبيحة وتبصر أشكالا أفج منها وتقصصهن هذا حاله ومشبهن
 هذا النعت نعتهم ولبسهن هذه صورته ونغماتهن هذه القباحة قباحتها
 وتكسيرات الخمان هذه شناعتها وغمزات الحاظهن وسرعة طموحها جزيا
 اختلافاها والزمارات والصفارات والخجالات والموضومات وكافة ما هنالك
 على بساط ذاتها مملوءة فسقا الى أقصى غايته فقل لي متى تستفيق وقد دقق
 عليك ابايس المحتال من الزنا شرابا صرفا جزيا مبلغة ومزج لك من الفسق
 أقدا ما هذا مبلغ كثيرها لان هنالك الفسق وسرفات التزويج والفسوة
 الزانيات

الزانيات والرجال الزناة والاحداث القالين طبعتهم الى طبيعة النساء
وكلماهنالك مماؤتجاوزا للشريعة والفاظا كاذبة ونعزبا وضجة أفا
تقهقهه على المجلس في هذه الفنون الضارة مع انه كان يجب ان تبكى عليهم
وتحسرتهم مرا ولعل قائلهم يقول فمارأيك أفتحبس الراقصة وتقلب
بقولك كلماهنالك فاقول له لعمري ان أحوالكم كلها قد انقلبت الان
وانعكست قل لي من الذين يغتالون على تزويجهم أليسوا من جنس اللعب
هذا من ايرالذين ينقبون خجالات أعراسهم أليسوا من تلك الراقصة أو
ليس من هذا الموضع تصير الرجال مستقلين عند نسائهم أليس من هذا المكان
يصير النساء مرفوضات عند رجالهن أليس من هذا الموضع يصير الفاسقون
كثيرين فمن هذه الجهة صار من يعضى للملاعب هو الذي يعضى ويعكس
أحواله كلها ويستورد عادة غاصصة صعبة واعلمه يقول لنا لا ولكن هذا
اللعب يستصوب به حسن ترتيب الشرائع فاقول له لعمري ان اجتذاب النساء
وأمثالهن الغلمان الاحداث وقلب المنازل وعكسها هي أفعال المتوجهين الى
حصون عدم العفة ولعلك تقول ومن هو الذي من هذه المناظر صار فاسقا
فاقول لك ومن هو الذي لم يصرفه فاسقا فلو كان يسوغ لي الان ان أذكر
اناسا كنت أريكم كم رجالا انفصلوا عن نسائهم وكم أناسا أخذوا أولاد
الزواني وأسورين فمنهم من استغرضهم من مغرشيهم بعينه ومنهم من سمع
لهن أن يمارسوا في عرسهم ولا يبدأ ازدواجه وعللك تقول لي فمارأيك
قل لي انقلب الشرائع كلها فأقول لك لعمري أن تبطل هذه المشاهد يوجد
نقضها ليس فملازمتها عن الشريعة وذلك أن المفسودين في المدن هم من
هذه الملاعب ومنهات تكون الراجيف والمحن والفتن لان الذين يستمدون
من الراقصات طعامهم ويبيعون بطنهم نعمتهم ويعملون الشبهة وكل عمل
منه كرقبيج هؤلاء هم باينين ودلالة على الذين يرجفون المنازل ويشيرون الفتن

وذلك أن الشبهة المستحبة البطالة المترتبة في أعمال قبيحة جزى لا تقديرها
تصير أشد وحشية من كل وحش ومع ذلك قل لي من أين ينشون الشجرة
أوليس من هذا المكان يوجدون حتى يطير الجميع إلى الثبوت هناك
ويجعلوا الرافعات أن يمتن بجلبات تبدو من مادحين كثيرة وبالنساء
العفيفات يحضرن للزانيات ويبلغن إلى هذا المبلغ من مهرهم حتى أنهم
ما يجزوا أن يحركوا عظام الامرات أوليس من هذه الملاعب يخترعون هذه
الفنون إذا اضطروا أن يمتنعوا في خلقة باليس المحتمل تلك الخبيثة فنونا
كثيرة ومن أين تكون الزنا والفسق والشرو والكثرة رأيت أنك أنت
باجتذابك الناس إلى هذه الملاعب تقاب عيشتك وأبانة قضى أياها أضمن
حياتك وأصونها وأعلمك تقول أفينبغي أن تنقض عادة الرافعة فاقول
ليت كان نقضها ممكنا وأليق ما يقال لو شئت منقضم الجوز الذي يناسبكم
وهدمتموه إلا أنني لست أمر بصنف من هذه الأوامر بل اجعلوا أعمال اللعب
باطلة فديح تبطلها أعظم من مديح نقض مواضعها وإن كنتم ماتمائلون
أحد من الناس فائلو الجحيم لأنهم قد تنظفوا من هذا النظر كله
فأي اعتذار يكون لنا فيما بعد إذا كنا نحن الذين السموات مدينة لنا الجائلون
مع الكاروبين المشاركون الملائكة نصيرهم هذا الفعل المنكر أشرم من
الجحيم مع أنه يمكن أن نجد مطربات غير هذه جزيل عدها فان شئت أن
تفرج فاعش في البساتين الذي يجري حولها النهر والبحيرات تأمل
الجنان المحضرة أسمع البلاء مترعة لازمها كل الشهادة التي تجد فيها
عافية لجسمك ومنفعة لنفسك فليس فيها من الضرر صنف ولا تندم بعد
لذتها كلندم الحادث من هذه الملاعب قد امتلكت امرأة وبنين ماذا
يرجى عدل هذه اللذة قد امتلكت دارا وأصدقاء فهذه الاصناف المطربة
تفيدك المديح كثير مع العافية والسرور بها لأن ما الذي يوجد أشد حلاوة

من البنين ماذا يكون أسر من المرأة عند من يشاء التعفف الذي يكون أسلي من
 الاصدقاء وقد قيل أن العجم اتجه لهم أن يقولوا في وقت من الاوقات قولا
 ملوا فلسفة لانهم لما سمعوا وصف هذه الملاعب الزائفة عن الشريعة أن
 الروم على جهة تشبيه احوالهم انما احتالوا بهذه المطربات لانهم ما يمتدكون
 اولاداً ولا نساءً ومضحكين بقولهم هذا ان ليس شيئاً أحلى من البنين والزوجة اذ
 شئت أن تعيش عيشة شريفة ويوشك أن تقول لي وماذا يضرك اذا حضرت
 هنالك ولا ينالني من حضوري ضرراً فاقول لك هذا المحذور مضر ضرراً
 وأعظم من المضرات خسرانا وهو أن تقضي الوقت باطلاً وجزفاً وان تصير
 لانا آخرين شكاً لانك وان كنت أنت لم تنضر فتجعل اناساً غيرك يخربون
 في المحذور هنالك كيف ما تنضر أنت اذ تنج للصائرين الى هنالك أسباباً
 لمحذورهم ولاعمالهم لان الساحر والغلام الزاني والامراة الزانية وتلك
 الصفوف الشيطانية كلها يستميلون هذه الاعمال الكائنة منهم الى رأسك
 لانه لو لم يحضر الناظرون لما حضر العاملون هذه الاعمال وكذلك
 اذ قد حضروا فهم يقاسمونهم ناراً اعمالهم فمن هذه الجهة ان كنت لم
 تنضر في عفتك ضرراً وذلك فهو ممنوع لكنك ستكبد عقوبات صعبة
 من اهلاك انا آخرين عن الناظرين وعن الذين يحرمونهم فلو لم تذهب
 الى هنالك لكنت قد ربحت أعظم الفوائد في عفتك فان كنت الآن عفيفاً
 لكنت بهربك من النظر الى هذه المشاهد تكون أوفر عفافاً فلا تعاندين
 معاندات زائدة ولا تختزن حججاً خالية من الفهم لان اعتذار واحد أن
 تنقلت من اتون أهل بابل وان تكون بعيداً من الزانية المصرية ولو احتجت
 أن تنقلت من يديها عارياً فانت على هذه الجهة تتمتع بأذة كثيرة اذ لا تلومنا
 فظننا ونعيش عيشتنا الحاضرة بعفة ونستفيد النعم الصالحة المرتجاة بنعمة
 ربنا يسوع المسيح وتعطفة الذي له المجد والعز الى أباد الدهور كلها آمين

المقالة الثامنة والثلاثون

وفي ذلك الوقت اجاب يسوع وقال اعترف
لك يا ابي رب السماء والارض فانك اخفيت
هذه الاقوال عن الحكماء والفهماء واعلنتها
لاطفال نعم يا ابي لان على هذه الجهة كانت

المسرة قد اتممت ١١ : ٢٥ و ٢٦

أرايتكم بكم صنوف يقيدهم الى الايمان به اولها بجدانية يوحنا لانه
اذا ظهره معظم اعجيبا اوجب ان الاقوال التي قالها كلها موهلة لتصديقها
وهي التي اجتذبتهم الى معرفته وثانيها بقوله ما كوت السموات تعصب
والغاصبون يختطفونها لان هذا القول قول من يحثهم ويدفعهم الى الايمان
به وثالثها بوضاحه ان الانبياء كلهم قد تكاملوا لان قوله هذا اوضح انه هو
الذي تقدم الانذار به بالسن اولئك الانبياء ورابعها بوضاحه ان الاعمال
كلها التي كان يجب ان تكون منه قد كانت كلها عين ذكرا مثل الصبيان
وخامسها بتعميره الذي ما امنوا به وراعيته اياهم وتحويله عليهم بالمعقوبات
العظيمة وسادسها شكره للذين آمنوا به لان قوله ههنا اعترف لك ايها
الاب اغماها واشكر لك فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكماء وفهماء ولقائل
يقول فما رايتك اذ فرحت بهلاك اولئك وبانهم لم يعرفوا اقواله هذه فأقول لك

لا اله الا الله

لا البتة ما يفرح بذلك ولا يكن هذه طريقة قافضة له - لا يصح الا يلزم الذين
لا يريدون ان يقبلوا الاقوال التي يقولها ويرفضونها لكن اذ لم يصيروا عند
استدعائه اياهم افضل مما كانوا - كنهم استلقوا على ظهورهم وتهاونوا يحصلون
باجراجهم في اشتوائها والشوق اليها لان على هذه الجهة نتوقع ان يصير الذين
اصغوا اليها اشد حرصا عليها لان كشفها لهم ليس موهلا للفرح لكنه مؤهل
للحيرات فهذا القول يجعله ان يبكي على المدينة فليس يفرح اذ هذا المعنى
لكنه يفرح بان الاقوال التي ما عرفها الحكماء عرفها هؤلاء - حذو ما قال
بولس الرسول اشكر الاله لانكم كنتم عبيد للخطية فاطعتم من صميم
قلوبكم لرسم التعليم الذي دفعتم اليه فليس يفرح اذا ولا بولس لهذا السبب
بانهم كانوا عبيد للخطية لكنه انما يفرح بانهم كانت هذه الحال حالهم
فتمتعوا بمواهب هذه فائدتها والحكام ههنا يقصد بهم الكتاب الفريسيين
وانما قال هذه الاقوال جاء لتلاميذه اوفرنشاطا مظهر الصيادين لاية
مواهبهم - وهي المواهب التي خاب اولئك منها وبقوله حكما لا يقصد
الذين قد امتلأوا بالحكمة الصادقة لكنه يقصد الذين قد ظنوا انهم قد
امتلأوا بهذه الحكمة من شدة تعميمهم في الفطنة ولهذا المعنى ما قال واعلموا
بحقي لكنه قال واعلموا للاطفال يعني اعلموا العادى التصنع الخالين
من الشر واظهر بذلك ان هؤلاء ليس انهم ما تمتعوا بهذه المواهب تمتعا خارجا
عن الواجب فقط لكنه بين مع ذلك انهم تمتعوا بها على جهة الواجب ويود بنا
بهذه الاقوال كلاما ان نتجنب التعظيم وان نقبل بالبساطة المجردة من الشره لهذا
الغرض ذكر بولس الرسول هذا المعنى بافراط جزيل بتأكيده عندما كتب
هذه الالفاظ ان كان احدكم يظن انه حكيم في هذا الدهر فليصرا حق حتى
يصير حكما لان على هذه الطريقة يتبين نعمتنا التي تقدس ذكره فان قلت فلم
يشكر ابيه على انه هو قد عمل هذا العمل اجبتك مثلهما يصل ويتوسل الى

اييه مظهر راحبه الكبر لنساف كذلك يشكر هذا الشكر لان هذا الشكر
من حبه الكثير و بين ان اولئك ما خابوا منه فقط لكنهم قد خابوا ايضا من
اييه لان هذا المعنى ما قاله لتلاميذه لا تلقوا الا لفاظا القدسية للكلاب فسيبقهم
هو وعمل هذا لعمل و بين من هذه الاقوال ان له مشيئة تتقدم على فعله فان له
هو ان يشكروا بفرح بالكلية ولا ييه ان يرى ان ولا ييه يشكر هذا الشكر
حين سئل فيه لكنه هو من ذاته نهض اليه لانه قال على هذه الجهة كانت
المسرة قد امك وهذا معناه هو على هذه الجهة ارضاك هذا وان سالت فلم
أخفيت عن اولئك أجبتك اسمع بولس الرسل القائل انهم اذ طلبوا ظنوا
ان يتبنوا مدلهم ما خضعوا لعدل الله تبارك اسمه تغتن اذا ما ذالاق
بتلاميذه ان يوجدوا وقد سمعوا هذه الاقوال ان المعاني التي ماء رفها
الحكماء عرفوها هؤلاء واذا عرفوها البشوا أطفالا وانما عرفوها اذا علمها الله
لهم ولو قال البشير قال ان في تلك الساعة التي فيها جاء السبعون تلميذا فوصفوا
له اخبار اذعان الشياطين لهم حينئذ ابتهج يسوع وقال هذه الاقوال التي
بعد ان جعلتهم اوفرحوا صيرتهم ان يتدللوا لانهم اذ كان لا يقانهم ان
يتعظمهم فكريهم بطردهم الشياطين قمعهم في هذا الوجه لان الحادث كان
اعلانا لهم وما كان يحصر اولئك ولهذا السبب اذ توهم الكتاب والفريسيون
انهم فهماء عند ذواتهم سقطوا بسبب صافهم فان يكن لهذا السبب أخفيت
هذه المعاني عن اولئك فاذهبوا انتم والبشوا أطفالا لان حصولكم أطفالا
لا جعلكم ان تمتعوا بآباء لان هذه المعاني لكم كما جعل اولئك ضد ذلك
ان يمدموها واعلموا انه اذ قال واعانها ما قال ان جملة ذلك هي لله لكن
مثلا ما قال بولس الرسول انه دفعهم الى عقل قد عدم توفيقه وانه قد أعنى
بصائرهم ما قال هذا القول مورد الله فاعلاهم هذه الافعال لكنه انما قاله
متوخميا اولئك الذين ابا حواء هذه العوارض فكذلك ذكر في هذه الاقوال
واعانها

وأعلمنا لأنه لما قال اعترف لك لأنك أخفيتهم وأعلنتهم للأطفال فحق لا تنوهم
 أن حاله هو حال معذور هذه القدرة وأنه يشكر هذا الشكر اذ ليس هو
 مقتدر أن يعمل هذا العمل قال كل شيء قد دفع إلى من أبي قد سلم أبي إلى
 أعماله كلها راد عابذ لك المسرورين بأن الشياطين تخضع لهم كأنه قال
 ما بالكم قد استعجبتم أن الشياطين تطيعكم فالأعمال كلها أعالي وكلها
 قد سلمت إلى من أبي فلا تنزههم من توهما أنسانيا فإنه انما رسم هذه اللفظة
 حتى لا تنوهم الإلهين عديمين أن يكونا ملودين والبرهان على أنه كان سيد البرايا
 كلها مع أنه قد ولد فواضح من جهات كثيرة ومن معان مختلفة ثم قال
 لفظ أعظم من هذا مقوماته يرك وليس يعرف الابن عارف الأبوه ولا يعرف
 الأب عارف الابنه ثم وقد يظن هذا القول عند الذين يجهلون به ينقض الأقوال
 التي قبلت قبله وهو يوافقها موافقة عظيمة لأنه اذ قال قد سلم أبي إلى
 أعماله كلها استثنى بأن قال وماذا يكون مستعجبان كنت أنا سيد البرايا
 كلها أذا ما لك ملكة أخرى أعظم من هذه وهي أن أعرف أبي وأنتى موجود
 من جوهره بعينه لأنه قد أوضح هذا المعنى أيضا خفيا من قول أنه وحده
 يعرف أباه على هذه الجهة لأنه اذ قال ليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا
 يعرف الأب عارف الابنه فانما يقول هذا القول وأبصرنى قال هذه
 الأقوال حين حصلوا بأفعالهم برهان قدرته ليس لما رواه بحترا عجائبه
 فقط لكن اذ قد اقتدروا مع ذلك على آيات هذا مبلغ كثير بأسمه ثم قال أنك
 أعلنت هذه المعاني للأطفال بين أن هذا الفعل موجود له أيضا لأنه قال
 وما عرف الأب عارف الابنه واذا شاء أبنه يعلنه لمن يشاء ليس اذ رسم له
 ولا اذا أمر بعلمه فان كان يعلم أباه فهو يعلم ذاته لكنه أهمل هذا المعنى
 من طريق أنه متعارف به ورسم ذلك المعنى وهذا الغرض فقد ذكره في كل
 مكان من تعليمه مثلا لما قال ما يدرك أحد الناس أن يحى إلى أبي الابن وهذه

الاقوال يصلح معنى آخر وهو أن يبين أنه هو متفق مع أبيه - ورأى أبيه رايه
 كأنه قال انني ابتعدا بعدا بعدا من ان احاربه وانا فره لانه لا يستطيع
 امدان يجي الى ابي الابي واذ كان هذا الوهم قد رآهم اكثر من كل شيء وهو
 ظنهم انه ضد الله يستأصل هذا الظن باقواله هذه كلها ليس دون استئصاله
 اياه بجائبه لكنه يسرع في تلافي ذلك باكثر سرعة واذ قال وليس يعرف
 الاب عارف الابنه فاقال هذا القول ان الناس كلهم قد جهلوه لكنه
 قال يبين ان المعرفة الذي قد عرفه هو بها ليس يعرفه عارف بها وهذا القول
 يسوغ ان يقال في وصف الابن لانه ما قال هذه الاقوال في وصف الاله قد
 عدم ان يكون معروفا ليس يكرن معروفه احد كما قال مركين الكافر
 لكنه انما رمز في تلك الالفاظ الى المعرفة البليغة في الاستقصاء اذ كنا ما نعرف
 الاب ايضا كما يجب ان يعرف وهذا المعنى بعينه وضح به بولس الرسول اذ قال
 انما نعرف بعض المعرفة وتنبيأ بعض النبي ثم ثبتهم بالاقرال التي قالها
 في شهوة تائفة اليه واطهر قدرته التي لا توصف فدعاهم حينئذ وقال
 تعالوا الى يا جماعة المتعبدون المتحمسين الازرار وانا اريحكم ارجو ان يرى عليكم
 وتعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم فادعى
 فلانا وفلانا لكنه دعى كافة الذين في الالهوم الذين في الغموم الذين في
 الخطايا وقال تعالوا ليس حتى اطلب اليكم بعقوبات لكن حتى اخل خطاياكم
 تعالوا ليس لاني محتاج الى تعبدكم اياي لكن لاني محتاج الى خلاصكم
 لانه قال فانا اريحكم فاقال فانا اخلصكم فقط لكنه قال ما هو اكثر من
 تخليصهم جدا فانا انبئكم في كافة الطمانينة والراحة ارجو ان يرى عليكم
 وتعلموا مني فاني وديع انا ومتواضع في قاي فتجدوا راحة في نفوسكم لان
 نرى صالح وحلي خفيف لا تخافوا اذ قد سمعتم نيرا فانه صالح هو ولعلك
 تقول فكيف قال فيما تنعدم من كلامه ان الباب ضيق والطريق صعبة
 فاقول

فاقول لك أنه انما يكون ضيقا صعبا اذا كنت ونييا واذا كنت طريحا
على ظهرك عاجزا كما انك اذا أحكمت الاوامر التي قبالت يكون الحمل خفيفا
ولهذا الغرض سماه الآن به- ذا الاسم فان قلت ف- كيف تحبكمها أجبتك
اذا صرت متواضعا متذللا وديعا ورعا لان ه- هذه الفضيلة هي أم الفاسفة كلها
وكذلك اذا ابتدئ بتلك الشرائع الالهية بدأ من ه- هذه الفضيلة وفي الفاظه
هذه يعمل هذا العمل بعينه ويرسم جائزتها عظيمة لانك ما تكون نافعا لغيرك
فقط لكنك مع ذلك ترجع ذاتك قبل كل الناس لانه قال فتجدوا راحة
في أنفسكم وقبل النعم المأمولة قد أعطاك الم- كفاة ههنا ومنحك راية الظفر
وبوضعه ذاته في ه- هذه الوصية في الوسط مثلا جعل كلامه سريرا اقتباله
كانه قال ما بالك خائفا لا تنقص اذا صرت متذللا تأملني أنا وتعلم مني أعمالي
كلها فتعلم حينئذ علما يقينا جسامه قدره- ذا العمل الصالح أرايت كيف
يقتردهم- م باقواله كلها الى تواضع الالب من أعماله التي عملها هو لانه قال
عز قوله تعلموا مني لاني وديع أنا من الاعمال التي توقعواهم- م أن يربحوا
فانكم تجدون راحة في أنفسكم من المواهب التي بهم الهام قال فانا أرى محكم
جعل ه- هذه الوصية والفضيلة خفيفة عليهم- م لان نيري صالحا وجلي خفيف
وه- ذا العمل قد دعه- له بولس عنه- م قوله لان الحمل الخفيف عاجل- لا من
شدتكم على نحو افراطه في اسرافه يصطنع لكم حظا ثقيلا من الجهد
دهريا

الخطبة

فان قال قائل ف- كيف يكون عمله خفيفا اذا كان يقول ان لم يمقت الواحد
اباه وامه- ومن لم يعمل صليبه ويلحقني ليس يوجدهم وهلاكي ومن لا يتبرأ
من الموجودات له كلها ليس يقدر أن يكون تلميذا الى اذا كان بأمر أن يبدل

نفسنا بعينها نقول له فيعلمكم بواس الرسول تيسر ذلك بقوله ماذا يفصلنا من
حب المسيح أشدة أم ضيقة بالذة أم طرد أم جوع أم عرى أم تورط في
شدة أم سيف فان الام وقتنا المحاضر وعوارضه ليست معادلة في القيمة
للحيد المنتظر اعلانه لنا واي علمك الذين رجعوا من محل اليهود بعد
ضربهم الكثير بالسياط معرورين بانهم هم اهلوا لان يهاتوا لاجل المسيح فان
أخافك وأراءك عارض اذا سمعت النير والوقر نفوفك ليس هو من طبيعة
غريبتها لكنه من توانيك وعجزك كما انك اذا كنت متسوما حاريا نشاطا
تكون العوارض كلها متيسرة خفيفة عليك لان له هذا الغرض اوضح المسيح
انه يجب علينا أن نعمل أو امره هذه فماذا كرا أو امره الصالحة وسكت فقط
ولاذا كرا أو امره الثقيلة فقط لكنه اوضح الصنفين كليهما فذكر كثيرا
واسماء صالحا وذكرا رجلا واستثنى بانه خفيف حتى لا يهرب من
أو امره كلها كأنها متعبة ولا يثرون بها كأنها سهلة المراس جدا فان تقرر
الرأي عندك بعد هذه الاقوال كلها ان الفضيلة هي صعبة فافطن ان
الذيلة أصعب منها وهذا المعنى فاذا أو ما إليه ايمانا غامضا هو ما قال أولا تسلموا
نيري لكنه قال أولا تعالوا الى أيها المتعبين المحملون الاوزار موضحا ان
الخطية تحوي تعب او حملا ثقيل لا صعبا حله لانه ما ذكر تعيين فقط لكنه ذكر أيضا
معهم متحملين او حملا وهو المعنى قد ذكره النبي اذ صور طبيعة الخطية بمنزلة
حمل ثقل هذا قد ثقلت على اوزك كرا يا قدميها وقال انها قنطار من الرصاص
وهذا المعنى فالممارسة توضحه والخبرة لان ليس يوجد ثقل يشغل على جهة التشبيه
نفسنا ويجتذبها الى أسفل مثل تذكرا الخطية وليس يوجد شيء بهذه الصورة
يريشها ويجعلها متعالية مثل اقتناء العدل والفضيلة وتصفح هذا المعنى
ماذا يوجد أثقل من الايقنة أحدا شيئا أو من تحويل خياله الاخر لا يملكه
أو من لا يضرب اذا ضرب أو من ان يموت يموت فاصب لكنه يتامع ذلك اذا

نفلسفنا هذه الاصناف كلها خفيفة متيسرة واللذة مختصرة ولكن لا ترتفعوا
بل ان أثرتم فلننتصفح صنفان من هذه الاصناف وان شئتم فلنأمل الاقل
منها المظنون عند أناس كثيرين انه متعب قل لي أي هذين الصنفين ثقيلا
مستصعبا ان تهتم بحاجة بطن واحد وان تهتم بجوابع بطون كثيرة ان تهتم
ثوبا واحدا ولا تطالب شيئا كثر منه ام ان تمتلك ثيابا كثيرة داخل بيتك وان
تنقطع في كل نهار وليل خائف امر نعد اسب خطفها متوجعا مختوقا من أجل
خسارتها حد التصير للدود طعاما خائفا لا يستامها غلامك ويهرب الا انني
مه ما أقوله فليس بيني قولي قياسا بليغا في ايضاح ذلك مما تبلغه ممارسة
الافعال فلذلك قد كنت أشاء ان أحضر لكم واحدا من الواصين الى
دورة الفلسفة فاقدر كنت حينئذ تعلم علم يقين الذة هذه الملمكة وتعرف
ان ولا واحدا من أولئك العاشقين الزهاد في القنية جئح الى ان يستغنى ولوان
الذين يخولونه كثيرون ولعل قائل يقول وما هذا الفعل المستغرب وهو لاه
الاغنياء معرض لهم في وقت من أوقاتهم ان يصيروا فقراء وان يهملوا
الهموم التي لازموها فنقول له ان ايضاح غباوتهم وصعوبة سقمهم هو ان
لهذا المعارض ليس يوجب حدث لذية عندهم وهذا العزم في شهادته عندنا
هو لاه المنتخبون كل يوم على هذه الهموم الطائون ان حياتهم توجد عندما للحياة
الا ان أولئك الزهاد ليست هذه السجية سميتهم لكنهم يضحكون ويرثكضون
ويتحملون بفقرهم أكثر من تحمل اللابسين التاج بزيتهم وأيضا فتحويل
أحدنا خدده للاطمه أخف عند من يتأمل فائدة ذلك من ان يضرب
هو غيره لان هنالك يستمد الحرب مبدأها وههنا يستمد مدخلها وبذلك فعل
الضرب قد اضطررت نار رفيعك وباحتمالك هذا قد أخذت اهيب غيظك
ولعمري ان تبوءك لا تحترق الذم ان تحترق وذلك واضح لكل أحد وفي
كل مكان واثن كان التخاص من الاحتراق لذينا في جسدنا فأولى به ان يكون

في نفسنا الذ كثيرا وماذا يكون أخف ان يجاهد أحدنا أم ان يكال ان يلاكم
 أم ان يملك رأيه ظفره أم ان يحتمل الامواج أم ان يثبت في ميناس كونه ولعمري
 ان محمود ان يموت أحدنا أفضل من ان يعيش وبيان ذلك ان موته يخرج به
 من سافق أمواج الدنيا ومن اختبارها وحياته اذا طالت تجعله مديونا باغتيالات
 كثيرة وتورطه في شدائد خيالة لاجلها وعلى ما ذكرت تكون حياته عدم
 للحياة فان كنت تنكر ما قلناه فاسمع الذين انصروا وهم الشهداء في أروان
 جهادهم كيف كانوا في حال ضربهم بالسياط وجهادهم مسرورين
 مسارعين ومنظرهم في المقاتلة أبتهجوا وفرحوا أكثر من فرح المدعوين
 الى غياض الورد وكذلك قال بولس الرسول اذ توقع ان يذهب من ههنا وان
 ينقض حياته يموت غاصب أنا مسرور مبتهج معكم كلكم فأفرحوا انتم بهذا
 الحادث وابتهجوا معي أرايت باي سرور وفرط يدعو المسكونة كلها الى
 مشاركة سروره لانه عرف معرفة بايعة ان سفره من ههنا يكون حظا عظيما
 صالحا واعتد الموت المرهوب به هذه الصورة من تمثيله مأثورا معشوقا والذمة
 موهلا والدليل على ان الفضيلة لذية خفية فواضح من جهة أخرى في انحاء
 كثيرة وان رأيت فلننظر في أوقار الخطية ونقتاد الى وسط كلامنا المستغنيين
 المتأجرين المصارفين من سمات وقته ماذا يكون أشد ثقل من هذه المتاجرة
 كم غموا كم مصادمات وكم أخطارا وكم حروبا واغتيالات تفرع في اربابهم
 هذا كل يوم كم ارتجاف واضطرابات تعرض لهم وكما ان البحر يتفق
 ان يبصر في وقت من الزمان خالي من أمواج فكذلك ليس يتفق ان تبصر
 النفس التي هذا حالها خالية من همها كتناب وخوف وارتجاف لكن
 أمواج همومهم الاولى تداركها الثانية ويتبع هذه أيضا غيرها وماتكون
 هذه الامواج قد سكنت بعد فتملوا غيرها فوقها وان شئت ان تبصر نفوس
 المشتمين الخائفين فما الذي يكون أشد من تعذيبها المتوقد دائما ومن

لهيبه
 بهذه
 عيش
 فواحه
 وأشد
 راحة
 ولا تط
 بكاف
 لكن
 تقوم
 كلتيه
 هـ

* (٥٦٧) *

لهيئه الذي ليس يخمد في وقت من أوقاتهم ومحبو الاجسام والمشتغون
بهذه الحياة الحاضرة وماذا يكون أصعب من عبوديتهم هذه المذمومة اذ يعيشون
عيش قايين مرتعشين برعدة متصلة منتجين بخوف على وفاتهم وعلى وفاة واحد
فواحد من المتوفيين من أهلهم وماذا يكون أكثر ارتجافا من المتبذخين
وأشد جنونا منهم لانه قد قال تعلموا مني فاني وديع ومتواضع في قلبي فتجدوا
راحة في نفوسكم وذلك ان احتمال النوائب أم الصالحات كلها ولا تخف
ولا تطير من النير الذي يخفف عنك هذه النوائب كلها لكن ادخل تحت
بكافة نشاطك فيمنه تعرف لذته معرفة شافية لانه ليس يشم عنقك
لكنه اغما وضع لمحسن الترتيب وحده وليحقق لك ان تمشي خطوات حسنا
تقومتها ويسوقك الى الطريق الملكية ويستخلصك من المخافتين المتطرفين
كلتيهما ويجعلك ان تسير في الطريق الضيقة مسيرا متيسرا فاذا كان
هذا النير هذه الخيرات الجزيل تقديرها خيراته وهذه الصيانة
الكثير مبلغها صيانتها وهذا السرور الجزيل مقداره
سروره فسيبنا ان نجزه هذا النير بكافة نفوسنا وبجملة
حرصنا لكي نجد ههنا راحة في نفوسنا
وتتمتع بالنعيم الصالحة المأمولة بنعمة
ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي له المجد والعز
الآن ودائما الى
أباد الدهور
آمين

المقالة التاسعة والثلاثون

في قوله في ذلك الحين مشى يسوع في يوم
السبت بين الزروع واذ كان تلاميذه قد جاعوا
أقبلوا يفركون سنبلا وياً تكون مت ١٣ ١٠

لعمري ان لوقا البشير قال في السبت الثاني من الاول وان سألت مامعني
السبت الثاني من الاول أجبتك اذا كانت البطالة من وجه فيعتبها بطالة سبت
لارب و بطالة عيد آخر يسمى بهذا الاسم لانهم يسمون كل بطالة سبتاً وما الذي
اعتمدوا العارف الاشياء كلها قبل كونها اذا اقتاد تلاميذه هناك ان لم يكن
يشاء أن يحل السبت فقد شاء ذلك لانه ما أراد ذلك على بساط ذات الارادة
وكذلك لم يحله في وقت من الاوقات خلوا من علة لانه كان يحله اذا أورد حججاً
واضحاً احتجاجها حتى يسكن شريعته ولا يذع اولئك وربما يكون قد حله
في موضع على جهة تفاديه وهو بذلك ليس يعارض حله من اطلال عيني
الضريطينا ومثلهما قال ان ابي الى الآن يعمل وأنا أعمل في فعل هذه
الافعال على هذا الوجه مميّزاً اياه وفي ذلك المعنى بفعلها متلا في ضعف اليهود
وهذا العمل يعمل به هنا حين أورد اضطرار طبيعتنا مع أن الخطايا المتعارف
بها لا يكون فيها في وقت من الاوقات اعتذار لان القائل لا يقدّر أن يورد
غضبه احتجاجاً ولا الفاسق يمكنه أن يقدم شهوة حجة يعتذر بها وأولى
ما يقال أنه ما يمكنه أن يذكر ولا علة واحدة أخرى احتجاجاً فيذكره هنا
جوع التلاميذ واستخلصهم به من كل جنابة واستعجب لي أنت أن تلاميذه
المتورعين

المتورعين هـ. ذا التورع الجزيل اذا ما وعـدوا وما جـعلوا ولا عارضاً من
العوارض الجسمانية حجة لكونهم جعلوا مادة جسمهم بعلام منخرفاً عن معتمدتهم
وكانوا جميعاً جوعاً متصلاً بما انتزحوا عنه ولا على هذا الحال لانهم لو لم يضطربهم
جوعهم اضطراباً شديداً لما كانوا يعملوا هذا العمل فاذا ابصرهم الفريسيون
قالوا لها تلاميذك يـعـملون ما ليس جائزاً ان يعمل في سبت في هـ. ذا
الموضع ما انتكروا عليهم انـه كاراً شديداً على ان ذلك قد كان لا ثقابهم الا انهم
مع ذلك ما اغتاظوا عليهم كثيراً لكونهم شـكـروهم على بسـيطـات الشـكـوى
وحين بسط تلك اليد اليا بسة وقومها حين تنمروا عليه تنمروا وصلهم الى
ان تشاوروا في ذبحه وقتله ففي افعال ما كان يصرفها زلالاً عظيماً عندهم
شهماً شديداً كانوا يهدون وحين كانوا يرون اناساً مخلصين كانوا يتنمرون
ويرتجفون قد حصلوا أثقل من الاوقار كلها أعـداء المخلص الناس فان
سألت وكيف احتج يسوع عن تلاميذه أجبتك قال أما قرأتم ما فعله داود في
الهيكل لما جاع هو والذين كانوا معه كيف دخل الى بيت الله وأكل خبزات
التقدمة التي ما كان جائزاً له أن يأكلها الا الكهنة وخدمهم لعمري أنه متى كان
يحتج عن تلاميذه كـان يورد داود النبي الى وسط خطابه واذا احتج عن ذاته
أورد اباه وانظر كيف خاطبهم خطاباً بالدعاء وقال ما قرأتم ما فعل داود لان شرف
داود النبي كان كثيراً حتى أن بطرس الرسول بعد ذلك عند احتجاجه عليهم
قال هـ. ذا القمل ان كان ممكناً أن يقال لكم بمجاهرة في وصف داود رئيس انه
استكمل عمره ودفن ولقائل أن يقول فلا يغررض ما يلقيه بمرتبة لافي
هـ. هذه الاقوال ولا في الاقوال التي بعدها فنقول له لعله فعل ذلك أذن داود
استند بجنسه ولو كانوا أقواماً سامحين لكان قد أورداهم كلامه في عارض
الجوع واذا كانوا نجسين قد زالت الانسانية منهم خبر داود قد قرى لهم
ولـعمري أن مرقس ذكر أن فعله كان في عصر أبيات رئيس الكهنة فليس

قوله مضاد للخبر لكنه أوضح أنه كان شائع الذكر واستثنى بأن قال إن ذلك
اعطى اودا الخبز مظهرا احتجاجة ههنا عنه عظيميا اذا كان أمريا كل ذلك
الخبز وما أوعز اليه بأ كاه فقط لكنه مع ذلك خدعه أيضا ولا تقول لي إن
داود كان نبيا لان ولا على هذه الجهة كان جائزا له لكن هذه الملكة
المنقدمة على غيرها كانت الكهنة وكذلك استثنى بقوله الا الكهنة وحدهم
لانه وان كان مرآت كثيرة نبيا الا أنه ما كان كاهنا وان كان نبيا الا أن
أصحابه الذين كانوا معه وما كانوا انبياء لانه قد اعطى أولئك من الخبزات
ولعلك تقول فهل أولئك كانوا مع داود فاقول ما غرضك في ان تذكر
لي رتبته في موضع يظن انه معصية للشريعة ولو ان الضرورة توجد للطبيعة
لان هذه الضرورة أكثر من كل شيء يستخاص هؤلاء التلاميذ من الجنايات
اذا استبان المعظم داود عاملا ههنا العمل بعينه ولعلك تقول وما عور ههنا
الاحتجاج بالاضافة الى المطلوب لان ذلك المفضل داود لم يحل السبت ولم
يخالفه فاقول لك فانما تذكرني أعظم الاحتجاج وماتين حكمه المسيح
أوضح بيانا لانك تهمل السبت وتحيب مثلا آخر أعظم من السبت لان ليس
ذلك متساويا أن يتجاوزا حدنا يوما واحدا وأن يمس تلك المائدة الطاهرة
التي ما كان لا نقابا احد الناس أن يدنو منها لان السبت قد حل دفعات كثيرة
وأولى ما يقال أنه قد كان يحل دائما في المختارة وفي أعمال غيرها كثيرة وقد
يصبر باصر هذا الحادث كائنا في فتح مدينة اريحا وهذا صار في ذلك الحين
فقط حين كانت الغلبة من الاكثر واعساك تستعجب كيف ما شكى داود
النبى شك مع أن فعله هذا قد نكوت منه جناية أخرى أعظم منه وهي أن
قتل الكهنة من هذا الفعل اسم مبداه الا أن ربنا ما ذكر هذا وانما قصد
ما عساه فقط وبعد ذلك حل الشك على جهة أخرى لانه في مبدأ كلامه
اقتاد داود النبي الى وسط احتجاجة قابضاعته وهم برتبة وجه داود فلما
اصمتم

أصغرتهم وأهبطت أعظمهم أورد بعد ذلك حلا أبين حقيقة من الأول وإن سألت
وما هو هذا أجبتك أنه قال أما قد عرفت أن الكهنة في الهيكل يدنسونه
السبت وهم أبرياء من جنابة لأنه هنالك ذكر العارض واختراع حله
خلو من عارض إلا أنه ما حله على هذه الجهة في الحين لكنه حله أولا بمعنى
مساحة وبعد ذلك حله بمعاينة لأنه احتاج أن يورد أخيرا الحل الأقوى من
ذلك مع أن الحل الأول يحوي قوته ولا تقول لي أن احضاره إلى وسط الكلام
مخطئا هذا الخطأ بعينه أن ينصاع منه استخلاف تلاميذه من التبعة لأن
يحترم الخطأ إذا لم يشك في صير ما جرت عليه شريعة لا عذاره إلا أنه ما اكتفى
بهذا لكنه أورد ما هو أبلغ بقوله إنما عمله تلاميذه ليس يوجد خطية
وهذا فـ كان خصوصاً من غلبة بهية أن يظهر ذاته حالاً شريعته عاملاً هذا
العمل مزدوجاً من الممكن ومن السبب وأولى ما يقال أنه عمل ثلاثي فـ فصل
هذا الفعل مزدوجاً وقد عمل هذا لا آخر وهو أن ليس يوجد ذلك
زلاً لأنه قال وهم أبرياء من جنابة أعرفتكم معاني وضعتهم فأورد
المكان لأنه قال في الهيكل وذكر الوجه لأنه قال أن الكهنة ووصف
الوقت لأنه قال السبت وذكر الفعل بعينه لأنه قال أنهم يدنسونه
لأنه ما قال أنهم يحلون لكنه ذكر ما هو أثقل أنهم ينجسونه وأنهم
ما يقابلون على ذلك مقابلة عدله فقط لكنهم مخلصون من الجنابة لأنه
قال أنهم أبرياء من حلة ومن جنابة لأنه قال أنهم لا تظنوا أن هذا الفعل يشبه
ذلك الفعل الأول لأن فعل تلاميذي كان دفعة واحدة وما كان فعل كاهن
وكان من ضرورة الجوع وإلهذا السبب كانوا موهابين للعفو عنهم وهذا فعل
الكهنة يكون في كل سبت وهو فعل كهنة وفي الهيكل وبافتراض الشريعة
فـ كذلك هم مخلصون من الجرائم ليس على جهة مساحة لكنهم أبرياء
بافتراض الشريعة لأنني ما ذكرت هذه الأقوال شاكية إياهم ولا مبرياء

اياهم من هذه العلة بمعنى مسامحة. لكن بحجة المحكم العدل وقد ينظر انه
 يتسدر من أولئك الكهنة وهو يعتق تلاميذه هؤلاء من التبعات لانه قال
 ان أولئك ابرياء من علة وجناية فقد قال ان هؤلاء أحق وأليق ان يكونوا
 ابرياء من علة وجناية ولعلك تقول الانهم ليسوا كهنة فأقول لك انهم
 أعظم من الكهنة لانه هو حاضرهمنا وهو سيد الكل والهيكل وهو الحق
 ليس الرسم فكذلك قال أقول لكم ان يوجد ههنا أعظم من الهيكل الانهم
 مع ذلك اذ سمعوا أقوالا ههنا مبالغ عظيمة ما قالوا شيئا لان ما كان مقصدهم
 خلاص انسان ثم اذ رأى بانه يكون الا يوجد ثقيلا عند الذين يسمعون منه ستر هذا
 الوهم مريما باستمالة ايضا كلامه الى مسامحتهم وقال هذا القول لوعرفتم
 ما هو معنى أشاء رجلة واستأشأ ذبيحة لما أوجبتم اللوم على ابرياء من علة
 وجناية أعرفت كيف يستملاهم ايضا. كلامه الى مسامحتهم. أعنى تلاميذه
 ويظهرهم ايضا أعلى من العفو عنهم. لانه ما قال لما كنتم أوجبتم اللوم على
 ابرياء من علة وجناية ولعمري انه ضم أولا قول رؤسا الكهنة في هذا المعنى
 بعينه بقوله وهم ابرياء من علة وجناية ووضع من ذاته ههنا القول وأليق ما
 يقال ان هذا القول من الشريعة لانه قرأ لفظا من ألفاظ الانبياء ثم ذكر
 ايضا علة أخرى لانه قال ان ابن الانسان هو رب السبت فقوله ههنا من أجل
 ذاته ومقرس البشير قال ان ههنا القول قبل من أجل طبيعة المشاة لانه
 قال السبت إنما صار لأجل الانسان ومات كون الانسان لأجل السبت ولعلك
 تقول فلم عوقب الذي جمع الحطب فيه فأقول لك ان شرائعه لو كانت أشرفت
 ان تستحق في ابتداء شرائعها لكانت قد حفظت أخيرا بابطاء ومدافعة وذلك
 ان السبت نفعتهم في الابتداء منافع كثيرة عظيمة كقولك انه جعلهم رافقين
 باهلهم انسين متعطفين وعرفهم عناية الله عز وجل وابتداه وهذا المعنى قد
 ذكره زقيا النبي انه علمهم قايلا قايلا ان يبتعدوا من خبثهم وجعلهم ان
 يصغوا

يصغر الى الاقوال الروحانية لانه لما أعطاهم شريعة السبت لو كان قال لهم
اعملوا في السبت الاعمال الصالحة ولا تعملوا فيه الاعمال الرديئة لما كان أجابوا
الى ذلك وان كان على الاشبهه بذلك قد بطل الاعمال كلها لانه قد قال
لا تعملوا فيه عملا وما ضبطوه ولا على هذه الجهة فهو أعطى شريعة السبت
وأرعى الى هذا المعنى انه يريد بهم ان يتعدوا من الاعمال الخبيثة فقط لانه
قال لا تعملوا عملا خلا الاعمال التي تعملها انفسكم وفي الهيكل قد عملت
أعماله كلها بحرص كثير ويعمل مضاعف فعلى هذه الجهة بالرسم والظلال
فتح لهم الحق واقتائل ان يقول فالمسيح اذا قد حصل فائدة هذا ما بلغ تقديرها
فمن قول له لا كان ذلك امكنه زاد الفائدة وانماها كثيرا لانه كان وقت
الاعمال كلها بأقوال أعلى من تلك سموا وما وجب ان تربط يدي المتخاص من
خبيثته المتريش الى الاعمال الصالحة كلها لاننا ما تعلم من هذه الجهة ان
الله خلق البرايا كلها ولا نستفيد من هذا الوجه ان يجعل المدعوين الى
التشبه به بتعطف الله على الناس رفيعين أنيسين لانه قال جل قوله كوني اوفين
كلاميكم ولا ان يعيدوا يوما واحدا الذين قد أمروا ان يعملوا همهم كله عيدا
لان الرسول قد قال سيميلنا ان نعيد ليس بخمير عتيق ولا بخمير رذيلة ونحب
لكن نعيد فقط اثر صفاء الطهارة والحق لان ليس يقف بين يدي تابوت ومذبح
ذهبي الذين قد امتلأوا كواسي البرايا كلها بعينهم ساكناتهم وقد حصلوا
مخاطبونه بأقوالها كلها وبضلاتهم وبالقربان وبكاتبه وبصدقهم
وبامتلاكه اياه في باطنهم فنعيد دائما المتصرف في السماء حاجته الى السبت

الْعَظْمَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ

فسيبيلنا اذا ان نعيد دائما ولا تعمل عملا خبيثا وهذا هو العيد لكن فالتكاثر
عندنا الاعمال الروحانية ولنصرف عنا الهوم الارضية وينبغي ان نبطل

بطالة روحانية بابتعاد أيدينا من الاستغنام واستخلاصنا جسدنا من الاعمال
 الزائدة الفارقة المنفعة التي صابرها مجمع اليهود حينئذ في مصر وبيان ذلك ان
 الذين يجمعون الذهب لا فرق بينهم وبين العامة في الطين والحماة من ذلك
 اللين والحماة من التبن والمضرو بين بالسياط وذلك ان ابليس المحتال يوعز الان
 بعمل اللين مثل ما اوعز في ذلك الحين فرعون بعمله لان الذهب ماهو الا طين
 والفضة ماهي الا تبن والفضة كالنبن تشعل لهيب شهوتنا والذهب
 يوسخ ماله كما يوسخ الطين جسدنا فلذلك ارسل لنا ليس موسى من مصر لانه
 ارسل لنا ابنة من السماء فان لبث في مصر بعد مجيئه سيحققك بالحق اهل
 مصر وان تركت مصر وطلعت مع اسرائيل العقل الروحاني ستبصر
 الجحائب كلها لكن ليس يؤهلك هذا الفعل لخلاصك لانك ما يجب عليك
 ان تتخلص من مصر فقط لكن ينبغي لك ان تدخل الى ارض الموعد اذ اليهود
 على ما ذكره بولس قد عبروا في البحر الاحمر واكلوا مناوشا وشربوا مشرو باروحانيا
 الا انهم مع ذلك كلهم هلكوا حتى لا تنوبنا نحن نوائهم باعيانها لانهم كسان ولا
 يتباطى لكن اذا سمعت الان خبثاء يذمون ويقلبون الطريق الضيقة
 الضاغطة ويقولون ما قاله حينئذ اولئك الجواسيس فلا تخافون ان الجمع الجزيل
 عدده لكن فلنشا به يسوع ابن نون وكالب ابن عنقوني ولا نبتعد أولا
 الى ان نقسم الوعد ونسلك السموات ولا نتوهم ان السفر يوجد صعبا لاننا ان
 كنا صالحنا الهنا كنا عداة فاليق بنا وأوجب ان نتخلص اذ قد صالحنا
 ولقائل ان يقول الا ان هذه الطريق ضاغطة فنقول له ان الطريق
 الاولى التي قد عبرت فيها ليست ضيقة ضاغطة فقط لكنهم مع ذلك قد عدت
 السلوك فيها مملوءة وحوشا وحشية وكما ان العبور في البحر الاحمر ما كان يمكنه
 ان يصعد الى السماء الثابتي في عيشتهم الاولى لو لم تظهر المعمودية في الوسط
 ولئن كان الممتنع قد صار ممكنا وأوجب من ذلك كثير ان يصير الصعب
 اليسير

العسير سهلا متيسرا ولا يكن ربحا قال قائل الا ان ذاك الفعل انما كان للنعمة
فقط فأقول له فلهذا المعنى خصوصا سبيلك ان تثق اذا كنت عدلا لانه ان كان
حيث كانت نعمة واحدة هاسعدت حيث قد صار معها اتعاب أفما
تسعدأكثر وأزيد وان يكن قد دخل بباطلا أفليس أليق به وأوجب
ان يعين عمولا متعوبا وقد ذكرنا في سالف ان من الاشياء الممتعة ينبغي
لك ان تثق في المحوادث الصعبة وأنا لان أقول ذلك انقول اننا اذا استفقنا
فما تكون هذه المحوادث صعبة لان أبصر الموت قد وطئ وابلدس الهتال
قد انهوى ساقطا وشريعتنا الخطية قد أخذت ونعمة الروح قد أعطيت
وحياتنا قد سترت الى مدة يسيرة والاوامر الثقيلة قد قطعت ولكي تعرف هذه
الاقوال تصفحها من الاعمال باعياها كم أناس فاقوا على أوامر المسيح وزادوا
عليها وأنت قد خشيت معة دارها بعينه أي اعتذارتملكه اذا كان أناس
غيرك قد ظفروا فوق ما قد فرض عليهم وأنت تجزع عما قد اشترع لك لاننا
ننهيك الى ان تعطى صدقة فما يوجد لك وغيرك فقد تعمرى من كافة الموجودات
عنده ونسأل لك ان تعيش مع امرأتك عيش العفاف وغيرك ما قد مارس
تزويفا وتتضرع اليك الان تكون حسودا وغيرك قد بذل من أجل الحب
نفسه وتتوسل اليك ان تكون مساحا ولا تكن على من يخطئ اليك ثقيل
وغيرك اذا لطم أدار الفك الآخر قل لي ماذا تقول وما الذي تمنع به اذا كنالم
نعمل هذه الاوامر وقد فاق علينا أناس آخرون فووقا بزلا مبالغه في افتعالها
ولولا ان تيسر فعلها كان كثيرا لما كانوا يجاوزوا ما رسم فيها وزادوا عليه
ومع ذلك فمن يذوب أمن يحسد مدحظونا غيره الصالحة أو من يلتزم معها
مسرورا ومن يهتم بالافعال كلها ويتوهم كافة الاوهام ويرتعد بدائمة هل
العفيف أم الفاسق ومن يفرح بأمال صالحة أمن يختلس ما ليس له أم الرحوم
الباذل للحتاج ما قد يمتلكه فاذا تفطنا في هذه الافعال كلها فلا تنكسل عن

* (٥٧٦) *

الاسماعي في الفضيلة لـ كن فلنجد بكافة نشاطنا هذه الصراعات النافعة
ونتعب حينئذ لنتصل الا كليل الباقية التي لا تدب والى ستكون لنا
كانا بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور كلها
آمين

المقالة الاربعون

في قوله ولما انتقل من ذلك الموضع جاء الى

مجمعهم واذا هنالك انسان جاء ويده مياصة

هنا يشفي في السبت ايضا معتذرا عما فعله تلاميذه ولعمري ان البشيرين
الآخرين قالوا بانه اقام هذا الانسان في وسطهم وسألهم ان كان جائزا ان
يفعل الخير في السبوت وأبصر نحن سيدنا اذا قام في وسطهم حتى اذا انكسر
حقهم بابرارته ينتزعون خبثهم ويستحون من ذلك الانسان ويكفون عن
تهمهم الا ان الماقتين الناس المسلوبين الاستئناس اختاروا ان يشينوا
شريف المسيح أكثر من ان يبصروا ذلك الانسان مخاصم عاهته وموضحين
خبثهم من هاتين الجهتين كلتيهما بان يحاربوا المسيح وان ينكثوا بخصومة
جزيل تقديرها احساناته الى اناس آخرين فالبشرون الآخرون قالوا ان ربنا
سألهم وهذا البشير قال انهم هم سألوه لانه قال واستخبروه قائلين ان كان
جائزا ان يشفي في السبت حتى يتعلاوا عليه وعلى ما يليق بالحال ان قد حدث
السؤالان كلاهما لانهم كانوا نجسين وقد عرفوا انه يخرج في مداواته على كل
حال فساروا ان يسبقوه بالسؤال متوقعين ان يمنعوا الشفا بسؤالهم ولذلك
استخبروه ان كان واجبا ان يشفيه في السبت ليس لكي يعرفوا ذلك لكن لكي
يتعلاوا

يتعلموا عليه لئلا يكونوا أرادوا ان يحمدوا عليه علة مخترقين بسعة من
 المذمات لانهم ولعوا ان العطف على الناس يعمل هذا العمل
 ويجاوب مع المرافقة وتحتنه عاطفا اليهم الامم كله موضع ازال انما يتهم
 فاقام الانسان في وسطهم ايس خائفهم بل مسارعا ان ينفعهم ويستعملهم
 الى الرحمة ولكن لم يستعملهم ولا على هذه الجهة لان البشير زعم انه اغتم
 واغتاظ عليهم بسبب عمالة قلوبهم وقال من منكم اذا كان يملك نعمة
 واحدة وسقطت في هوة في يوم السبت افما يضبطها وينهضها فكم
 يفضل انسان على نعمة فمن هذه الجهة يمكن عمل الاعمال الجيدة في السبت
 لان حتى لا يتجهلهم ان يتوقعوا ولا ينسأخ لهم ان يتمسكوا عليه بمعية اخترع
 لهم هذا التمثيل قياسا وتأمل لي أنت كيف يورد المجمع في كل مكان من تعليمه
 على حل السبت بمعنى متساو لانه حين شفي الاعى ما اعتذر لهم حين
 عمل الطين على انهم قد ثابروه حينئذ لكنه اوريا حين ابداءه عيبيه
 لا يضاحه انه سيد شريعته وعند ما شفي الخلع حين حل سريره قد شكوه بذلك
 فاحتج لهم حيننا احتجاجا لايقاله وحيننا احتجاجا لاننا با انسان فاحتجاجة الذي
 يناسب انسانا حين قال ان يكن الانسان يتقبل الخيانة في يوم السبت حتى لا ينحل
 الشريعة وما قال حتى ينتفع الانسان اف تغتاظون على لاني جعلت انسانا
 بجملته معافياله واحتجاجة مثلما اذا لائق باله قال ابي الى الان يعمل وأنا عمل
 وقال لما شكروا من أجل تلاميذه أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين
 معه كيف دخل الى بيت الله وأكل خبزات التقدمة وأورد الكهنة الى وسط
 احتجاجه وقال في هذا الموضع ان عمل الافعال الصالحة في السبت مجود أكثر
 من عمل الاعمال الرديئة من منكم يملك نعمة واحدة لانه عرف حين
 القنيات لانهم كانوا محبين للاملاك أكثر من حين للناس مع ان البشير
 الا نرى قد قال انه احوال طرفه عليهم اذ سألهم هذا السؤال حتى يجتذبهم

بعينه الا انهم ولا على هذه الطريقة صاروا افضل مما كانوا على انه ههنا
بكلامه فقط شفاء وفي موضع آخر يبرى في صنوف شتى اذ وضع يديه لكنهم
مع ذلك ولا صنف من هذه الاصناف جعلهم ورعين لكن ذلك الانسان شفى
وأولئك صاروا بعافيته أشرم مما كانوا الا انه هو شاء أن يشفيهم قبل أن يبرى ذلك
وحرك في مداواته صنفا كثيرة بماعمله وبما قاله فيما سلف واذ كانوا قد
أنسقوا اسقاما يتعذر شفاؤها توجه به بعد ذلك الى الفعل اذ قال للانسان
أبسط يدك فبسطها وعادت معافاة كاليدي الاخرى فان سألت فماذا فعل
اولئك أجبتك انهم خرجوا يتشاورون في قتله لان البشير قال أن الغريسين
خرجوا يتشاورون عليه ليبيدوه وما ظلموا ظلماً واحولوا أن يقتلوه وهذا
دأب ردى جزيل خبته لانه ليس يحارب الغرباء منه فقط لكنه مع ذلك يقاتل
أصحابه دائماً ومرقس قد قال انهم تشاوروا مع أصحاب هيرودس في هذا
الفعل الا أن الهنا الانيس الرفيق الوديح اذ علم بذلك انصرف لان البشير
قال واذ عرف يسوع أوهاهم انصرف من هناك فابنهم الآن الذين يقولون
قد كان واجبا أن تكون آيات وجرايح لانه قد بين بهم هذه الحوادث أن النفس
الزائل فهمها ما تخضع ولا في هذه الجهة وأوضح انهم انما شكوا تلاميد
باطلا ويحتاج أن يرصد ذلك المعنى انهم تنمروا عند الاحسانات الواصلة
الى مواخيرهم في طبيعتهم تنمروا كثيرا وكانوا اذ ارادوا انسانا مختصا أما
من سقمه وأما من رذيلته يشكونه حينئذ ويتنمرون عليه لانه حين
عزم أن يخلص الزانية ثلثة وحين أكل مع العشارين قرفوه والآن
أيضا لما أبصر وايد الانسان معافاة خرجوا يتشاورون عليه وتأمل لي أنت
كيف ما ينتزع عن اهتمامه بالمرضى ويتلافى جسد اولئك ولحمته جوع
كثيرة وشفاهم كلهم وانتظر الذين شفاهم حتى لا يجعلوه ظاهرا عند أحد
الناس وامرني أن المجموع يستعجبونه في كل مكان ويلحقونه وأولئك

فما ينزحون عن خبثهم وحتى لا يرتجف في الافعال الكائنة منه وفي تمادي
جنون اولئك اورد النبي وقد تقدم فآظهره هذه الحوادث لان مبالغه الانبياء
هذا المبلغ كان مبالغها حتى انهم ما كفرا عن هذه الحوادث لكنهم تنبأوا
ووصفوا طارقه وانتقاله من موضع الى موضع وذكروا العزم الذي به عمل
هذه الاعمال اتعلم انهم بالروح تكلموا بكل ما قالوه لان اولهام الناس
ان كانت يقتصر التكلم بها ومعرفتها تمتنع فالبقي واولي أن يكون
غرض المسيح ممتنع أن يعرف لولم يكشفه الروح القدس وان سألت عما ذكره
النبي أحببتك ان البشير قداسة ثني به وقال حتى يتم ما قيل بلسان اشعيا النبي
القائل ابني الذي ارتضيت به حبيبي الذي به سرت نفس لاضعن روعي عليه
فيخبر الامم بانصافي ما يسمعك ولا يصرخ ولا يسمع سامع في الشوارع صوته
وما يكسر قصبة مرضوضة ولا يطي في فتيلة مدخنة الى أن يبرز الى الظفر حكمة
وعلى اسمه تتوكل امة فالنبي يسبح وداعته وقد رتب المتعاص وصفها
ويفتح للام بابا عظيمافاعلا وبتة دم فيصف البلايا التي داهمت اليهود
ويبين ائتلافه بابنه اذ قالها ابني الذي ارتضيته حبيبي الذي سرت به
نفسى فان كان قد ارتضاه فليس يخل الذريعة على انه مضاد دلائله
ولانه دواشترعها لكنه يحلها على ان عزمه عزم أبيه فاعلا أفعاله
ثم اذاع وداعته وقال ليس يسمعك ولا يصرخ لانه هو قد شاء أن يبري
بحضرتهم فلما دفعوه ما عاندهم في هذا الوجه وأظهر قوته وسقم اولئك
وقال ما يكسر قصبة مرضوضة لان قد كان ههلا عنده أن يكسرهم كلهم مثاما
تكسر قصبة وليس كما يكسر قصبة على سيماذاتها بل مثل ما يكسر قصبة قد
ترضيت سالفها ولا يطي في فتيلة مدخنة في هذا اللفظ يبين غضبهم المتوقد وان
قوته فيها كفاية أن تنقض غضبهم وتخدمه بتيسير كثير ومن هذه الجهة تسبقين
دعته الكثيرة ولقائل أن يقول فإرايت أفتركون هذه أفعاله هم دائما

ويحتملهم كل حين عند جنونهم واعتياهم هذه الالتفات وأمثالها فأقول له
أبعد عن هذا الرأي لئلا يظن أنه إذا أوضح أفعاله بعد ذلك يعمل بهم تلك نوازل نعمه
لأنه قد بين هذا المعنى بقوله إلى أن يبرز إلى الظفر حكمته وعلى اسمه تتوكل
أسمه مثلهما قال بواس الرسول نحن مستعدون أن ننتظر كل معصية إذا تمت
طاعتكم وإليك تسأل ما معنى إلى أن يبرز إلى الظفر حكمته فأقول لك أنه قال
إذا تم الأفعال الكائنة منه كلها بعد ذلك يورد انتصاره فيجب انتظارا يكون
كاملا حينئذ يفسون الشدائد إذا وقف ظفروه بها وظفرت أرواحه عدله ولا
يتبقى لهم حجة وفجة لمقاومتهم لأنه من عادته أن يدعو عدله حكما وليس تقف
في هذا اللفظ أفعال سياسته بتعذيبه الذين أنكروه فقط لئلا يظن أنه يجتنب
السكرنة كلها وكذلك استثنى بقوله وعلى اسمه تتوكل أسمه ثم حتى تعلم أن هذا
الفعل هو برأى أبيه بين النبي هذا المعنى مع ما قاله سالفا في مقدمة هذه النبوة
بقوله حبيبي الذي به سرت نفسي وذلك أن المحبوب من المين أنه فعل هذه
الأفعال برأى محبه حينئذ قدمه والديه متشيطنا أعى أصم فشفاه حتى أن
الأعنى الأصم منح أن يتكلم ويصبر فقد انساغ لي أن أقول نرحا نبحث
الشيطان لأنه سد كلا المدخلين الذين بهم توقع أن يؤمن وهما بصرة وسمعه
إلا أن المسيح فتحهما كأيهما وبهتت الجموع قائلين أترى ما هذا هو ابن داود
إلا أن الفريسيين قالوا هذا ليس يخرج الشياطين إلا بهل زبول رئيس الجن
مع أن ما قالته الجموع من تعظما إلا أنهم مع ذلك ما احتلموا قوله هم هذا
فعلى هذه الجهة كما قلت فيما سلف أنهم كانوا يفتخرون دائما بالاحسانات
الواصللة إلى مواخيرهم في طبيعتهم وما كان يغهم على الاشبه بحالهم شيء مثل
خلاص الناس مع أنه قد انصرف وحول سقمهم من أن يهدي ساكنا إلا أن
عزمهم الردي ترقد وإذا كرن أيضا احسان إلى انسان اغتاضوا أكثر من
الشيطان لأن ذلك الشيطان خرج من جسم الرجل وانصرف هاربا لا يقول شيئا

وهؤلاء فكانوا خبيثا يريدون قتله وحينما يشنعونه لانهم اذلم يتجه ذلك الفعل
المنكر لهم اثموا ان يشنعوا شرفه

الخطبة

فالمجسد هذا غريزته ان يكون رذيلة اشر منه وبيان ذلك ان الفاسق وان كان
يستتم لذة تناسبه الا انه يستتم خطيئته في وقت قصير فاما المحسود فيعاقب
ذاته قبل محسوده ويعذبها فليس يكف عن خطيئته في وقت من اوقاته
لكنه يوجه في افتعالها دائما وكما يفرح الخنزير بالحماة والمجن باضرارنا
فكذلك يفرح المحسود بنوائب قريبه متى ما حدثت له على المحسود حادث
مكروه حينئذ يستبشر بذلك ويستلذه محتسبا بنوائب محسوده سرورا
يخصه حاسبا الخيرات الواصلة الى اناس آخرين آفات تشتمل عليه وادس
يراصد حظا يحصل له مستلذا لكنه يراقب مصابيا يعرض لقريبه حازنا أفا
يستوجب هؤلاء ان يرجوا بائعارة ويقتلوا من طريق انهم كلاب كلبة ومن
جهة انهم شياطين خبيثاء وحالهم حال الجن الساجدين تحت الارض باعيا انهم
وكما ان الصنف من الحي الداب المسمى أبو جعبران يغتذى بالزبل وكذلك
هؤلاء يغتذون بضر غيرهم وبصعوبة أياهم فقد حصلوا أعداء لطبيعتنا
بمحاربتهم متظافرين والناس الانحرون يرجون البهيمة عند ذبحها وأنت
اذا رأيت انسانا قد أحسن اليه تملو وتعدو يصغر لوزك وما الذي يكون اشر
من هذا الجنون لاجل هذا السب استطاع زناة وعشارون ان يدخلوا الى
الملكوت والحاسدون كانوا داخلها فخرجوا منها لانه قال ان بني الملكوت
يخرجون الى خارجها وأولئك تخلصوا من خبيثتهم الذي كان حاصل في أيديهم
وامتلأوا النعم التي ما توقعوها في وقت من اوقاتهم وهؤلاء الحساد أضاعوا
المحظوظ الصالحة التي كانوا قد ملأوها وذلك على جهة الواجب جدا وذلك
ان هذا الداء يجعل الانسان محتملا وهذا الداء يجعل صاحبه شيطانا وحشيا

وعلى هذه الجهة تكون القتل الاول وعلى هذه الطريقة استجبات طبيعتنا
على هذا النحو تدنس الارض على جهة المحسد هذا فتحت فيما بعد عنها
وابتليت ذاتن وقورح وأبيرون أحياء وأهل كثرهم مع كافة مجرمهم واعمرى
انه فعل متيسر ان يثلب ثالب المحسد ويذمه الا ان الواجب ان يبحث كيف
يكون التخلص من خبثه وان سالت فكيف التخلص من هذا الخبث أجبك
ان تظن ان كمانه ليس جائز للزاني ان يدخل الكنيسة فكذلك ليس
جائز للمسدود ان يدخلها وأوجب وأولى بهذا المسود الا يدخلها وهرا كثر
من ذلك الزاني بعد امانها لان هذا الداء يظن الان انه قد زال البحث عنه
وكذلك يهمل المخدومنه فاذا استبان انه سقم خبيث تيسر انما ان تنتزع عنه
سريعاً بك واتحسروا تحب متضرعاً الى الله واعلم موقعنا ان حالك حال طريح
في خطية صعبة وتقدم عايتها اذا سلكت هذا المسلك ستخلص من هذا
السقم سريعاً وإليك تقول ومن يجهل ان المحسد اذ خبث فأقول لك ليس
يجهل ذلك أحد الناس الا انهم ما يظنون فيه هذا الظن بعينه الذي يظنونه
في الزنا والفسق متى ذم أحدنا ذاته وذمها المسد حاداً ومتى تضرع الى
الله ان يريحه من هذا السقم وان يكون غفوراً له ما فعل ذلك أحد من الناس
الغافلين ولا في وقت من أوقاته لكنه ان صام وأعطى فقه يرافضة بحسب
ذلك ويعتد به واذا كان حسوداً في أكثر أوقاته فليس يحتسب انه قد عمل
عملاردياً وقد حصل متقيداً بسقم أنجس أسقام الهوى كلها من أية جهة
صار قايين هذا الحال حاله من أية جهة صار بنو لابان من أين صار بنو
يعقوب من أين صار ذاتن وقورح وأبيرون من أين صارت مريم أخت موسى
بهذه الصورة من أين صار هرون من أين صار ابليس المحتمل هذه صورته ومع
هذه الاقوال تظن في ذلك المعنى انك ما تطلم من تحسده ولا تضره ولا كنك
انما تدفع السيف على ذاتك لان قايين ما الذي ضربه يهـل لانه جهزه كارها
إلى الملك كوت سريعاً وشك ذاته في بلايا خيل تـدهـبها ماذا ضرع عيسو

يعقوب أفاضل تعني يعقوب وتمتع بنعم جزيلة كثيرة صالحة وحرم هو من منزل
 أبيه و حال بعد ذلك تأثرا في محلات غريبة وما قولك في أبناء يعقوب هذا
 أما قد دفعه لو أبيضه ف أشرا ما أمكنهم ووصى لهم فيما أرادوه إلى ذمه أما قاسي
 هؤلاء المحساد جوعا وتورطوا في الشدائد في عنقوان شبابهم وصار يوسف
 ملكا مصر كلها لأنك بمقدار ما تحسد بمقدار ذلك تصير لمن تحسد سببا لخيرات
 أعظم حظا لأن الله عز وجل يديره والناظر إلى هذه الأفعال فإذا أبصر من لم
 يظلم ظلمه أقدر حصلا من ظلموا يرفع محله كثيرا ويجعله بها ويعذبك بذلك
 كثيرا لأنه ان كان ما يهمل المتلذذين بضراعاتهم ان يعبروا ناجين من
 تعذيب لأنه قال لا تشمت بسقوط أعدائك حتى لا يبصر الله ذلك فلا يرضيه
 فأوجب وأبقى به ان لا يهمل المحسودين للذين لم يظلموهم ظلمًا ان يعبروا
 ناجين من تعذيبهم فسبيلنا ان نقطع هذا الوحش الكثير الرؤوس وذلك
 ان أنواع المحسد كثيرة لأن من يحب الذي يحبه ليس يحوى فعلا أكثر
 من فعل العشار فمن عرفت من لم يظلمه ظلمًا ان يقف كيف ينجي من جهنم اذ
 قد صار أشرم من الاعميين فلهذا السبب أتوجع توجعا شديدا لا نناحن الذين
 قد أمرونا ان نمائل سيد الملائكة قد شابهنا إبليس المتهال لأن المحسد في
 كنيستنا كثير والبق ما يقال انه في الرؤساء أكثر مما هو في المرؤسين فكذلك
 سبيلنا ان نخاطب ذواتنا قل لي لم تحسد قريبتك لأنك تراه متمتعًا بشكرهم
 وبأمال صالحة ثم تظن كم زلازل الدنيا تخلقها لكرامات الذين لا يحترسون
 منها اذ ترفعهم إلى الحب والصلف والتجبر والتغافل وتجعلهم أكثر
 توان من غيرهم ومع هذه البليات تضجحل سريعا وتضمربا يسررام ولعمري
 ان هذه الخاصة أصعب خواصها تأثيرا ان البليات المتولدة منها تلث عديدة
 ان تكون ممتدة ولذتها مع ما تظهر تزول وتغيب أفلا جعل هذه البليات تحسده
 ويوشك ان تقول لكنه يجوز ساما انا عند ضابط السياسة كثيرا ويصدر ويورد
 كلما يريد كيف شاء ويغم من يعانده ويحسن إلى كل من يخافه ويحوى

مقدرة كثيرة فاقول لك هذه الاقوال ناتجة من عزائم عالمية وهي أقوال الناس
المستمرين في الارض لان عارضاً من العوارض ليس يقدر ان يغم الانسان
الروحاني وما الذي يوصل اليه مكروها ان يعزل من رتبته وما هو هذا لانه
ان عزل على جهة الواجب والعـدل فقد انتفع كثيرا لانه لا يوجد فعل بهذه
الصورة في تمثيله يغيب الله مثل التكهن بانحراف عن واجبه واستحقاقه وان كان
قد عزل على جهة الظلم فالجناية أيضاً توجه على ذلك الذي قد عزله وما توجه
على هذا المعزول لان من يعرض له عارض على جهة الظلم ويحتمل ذلك
بشهامة يكون له عند الله داله أكثر كثيرا فلا تترقب هذا الغرض كيف
يكون في اقتدار ان الدنيا وفي كراماتها واساطيرها لكن ينبغي ان نتمد كيف
الفضيلة والفلسفة من طريق ان السلطان تستصوب اصحابها ان يعاملوا
أعمالاً كثيرة من الاعمال التي ايدت مأثورة عند الله ونحتاج الى نفس
وافرة شجاعتها حتى تستعمل السلطان فيما يجب استعماله فيه ولا يمرى ان
المخائب من السلطان يتغافل طاعوا كارها فأما المتقلد سلطانا فيمارس عارضا
يكون حاله فيه حال ساكن مع جارية حسنة صورتها وقد اقبل شرايع وثقها
عليه ان لا ينظر اليها في وقت من الاوقات نظرا الفسق لان السلطان هذه السجية
سجية فلهذا السبب استمال أناسا كثيرين الى ان يشتموا أناسا آخرين كارهين
ذلك وأنهم غضبهم وانتزع مجام اسانهم واختلج باب فهمهم وانفسهم
كانت ساف الرياح وغرق سفينتهم في قعر ابلاب الاخير أفقتستجب من هو
في خطر هـ ذام بلغه وتقول انه محسود فقولك هـ هذا مما لؤ غباوة هو
وافهـ م اذامعما قد قيل كم يمتلك أعداء وثالبين وكم يقتني مخائلين
ملاقين يحاضرونه فقل لي هذه المصائب مؤهلة لاستسعاده او من يقول هذا
القول فاعلمك تقول الا انه موفق عند شعبه فأجيبك وما هو هذا لان شعبه ليس
هو الاله الذي يزعم ان يقوم له بما يجب له عليه فقد وجب من ذلك اذا
ذكرت شعبه فاستتد كرشيا آخر الاسوار احجرة وصخورا عالية هـ اية
الي

الى البحر او مياه طائفة دون البحر تحت صحاح لانه بمقدار الحظ الذي يجعله
موفقا بين الجماعة أبهى حالا بمقداره يحوى اخطاره وهمومه وغمره
أدغم تأثيرا لان من هذا الحال حاله ما يقدر البتة ان يتنفس أو يثبت هاديا اذ
قد امتلك بهذه الصلابة من تمثيل حاله سيدا مستمرا وما معنى قولى انه ما يستطيع
ان يتنفس أو يثبت هاديا ولو ان من هذه صفته يمتلك فضائل قد أحكمها
جزى لا عددها لكان باو فرصة عوبة يدخل الى ملك السماء لانه ليس صنفا
من عادته ان يعلى عنقنا بهذه الصورة من تشبيهه مثل التشرىف البادى من
كثيرين فيجعلنا جينا عبيد الهوانا بخلاف ملاقين لم كان الفريسيون يدعون
المسيح شيطان أليس انهم كانوا تائبين الى التشرىف من الناس من أية جهة
أوردا كثر الذين آمنوا به قضية متقدمة من أجله أليس لانهم ما انضبطوا بسقم
الحسد هذا الخبيث لان ليس عارضا يجعلنا عادين عن النريفة فاقدى الفهم
بهذه الصفة من تمثيله مثل قلهفنا الى تشرىف الناس الكثيرين لنا وليس فعلا
يصيرنا مرفقين عادين ان تتراخى قوتنا من الاعراضنا عن هذا التشرىف
فكذلك يحتاج المعتمدين ان يضبط هذه النهضة الجزيلة ويقهر روح
الغضب الى نفس شجاعة جدا لانه اذا طابت أيامه في الرخاء يضيف ذاته الى كمال
يمارسه واذا قامى اضدادا ما يؤثره يريد ان يدفن ذاته وهذا ان العارضان
عنده جهنم والمملوكوت اذا غرقه هذا السقم فقل لي هذه البلايا مؤهلة لحسدها
أولست مؤهلة للنحيب والعبوات عليها فذلك واضح في كل مكان فانت
اذا حسدت من قد وفق هذا التوفيق انما تجعل حالك حال من يصير مكتوبا
وبالسياط مضر وبا تسحبه وحوشا كثيرة فتحدج راحاته وعقور ضربه
بالسياط وذلك ان مجتمعه بمقدار ما يجوز اناسا بمقدارهم يحوى عقالات له
بمقدارهم يمتلك سادة يسودونه وما هو أصعب من ذلك ان واحدا فواحد منهم
يمتلك عزما يميز به بفضلهم منكم وكلهم يختارون الحوادث الحادثة على من يخدمهم
وما يتصفحون حادثاتها لكان العزائم التي تهجس لفلان ولفلان ياها يثبتون

فأية أمواج وأية استغاثات زواجع ليست هذه الاصناف أصعب منها لان من
هذه الطريقة طريقته يتبدخه لذته بغته و يغرقه غمه أيضا بأبسر مرام فيكون في
زوال انتمهيد دائما و ليس يكون في هدو في وقت من أوقاته أصلا لانه قبل
مشهد كلامه وقبل جهاداته في تكلمه ينحصر في جهاد ورعدة وبعد المشهد
أما يموت من تلقاء اغتمامه وأما يفرح أيضا فرحاً فاقدا اعتداله وهذا أصعب
تأثير من اغتمامه والدليل على ان اللذة هي عارض ردي ليس دون عارض
الغم فذلك واضح مما نؤثره في حال نفوسنا لانه يجعلها خفيفة طماحة متريشة
وهذا المعنى يسوغ لنا ان نعرفه من الرجال الاولين وأنا استخبرك متى
كان داود النبي جيداً أحياناً فزح أم حين كان في ضيقة متى كان محفل
اليهود جيداً أحياناً ضاقت أحواله وتضرع الى الله أم حين فرحوا في البرية
ومجدوا للبحر فكذلك قال سليمان العارف المحالات والاخلاق
كها خصوصاً المخابر اللذة ما هي في تخالف الاوقات ان الذهاب الى بيت
النوح صالح أنفع من المضي الى بيت الضحك ولهذا السبب يطوب
السيد المسيح الناجين بقوله طوبى للناجين وويل للضاكين عند قوله
الويل لكم أيها الضاحكين فانكم تكونون وذلك على جهة العدل جيداً
ويبان ذلك ان نفوسنا توجد في التمتع أرني وألن مراساً ونكون
في النوح منقبضة مرتعدة ويتخلص عزمها من كل عقال الادواء وتكون
أعلى محلاً وأقوى فعلاً فاذ قد عرفنا هذه المحالات كلها فينبغي ان نهرب
من التشريف الكائن من كثيرين ومن اللذة المتولدة منه لننال الشرف
الحقيقي الباقي دائماً الذي سيكون وانما كنا نترزقه بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد والعز والاكرام الان ودائماً الى أباد الدهور آمين

* (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله

المقالة المجادية والاربعون) *